

ع
ع ط س

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

صدق الله العظيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية
الدراسات العليا - شعبة التفسير

تحقيق

سور الأنعام، والأعراف، والأنفال

من

تفسير أبي المظفر السمعاني

اعداد الطالب /

طلال بن مصطفى بن أحمد عرقسوس

نيل العالمية العالية (الدكتوراه)

(اشرف)

فضيلة الشيخ

أبو بكر جابر الجزائري

١٩٨٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

من منطلق قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم " من صنع اليكم
معروفًا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له بخير " .

وعملًا بقوله صلوات الله وسلامه عليه " من لا يشكر النَّاسَ لا يشكرِ
الله " .

أتوجّه بشكري وعرّفاني لصاحب الفضيلة شيخنا الجليل الشيخ
أبوبكر جابر الجزائري الذي اشرف على رسالتي ، ولم يدخر وسعًا في
توجيهي وإرشادي ، ولم يضمن عليّ بشيءٍ من وقته الثمين المشغول لصالح
الدعوة الإسلامية - فجزاه الله عنّي خير الجزاء ، وحفظه ورعاه ، وغفر
له ولوالديه وللمسلمين أجمعين .

كما أتقدّم بالدعاء والشكر لأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة
الذين بذلوا جهدًا ووقتًا لقراءة الرسالة، وتقويمها فلهم منّي الشكر
والدعاء فأثابهم الله على ذلك أجزل الثواب .

وإن أنسى لا أنسى ماكنت أحظى به من رعاية شيخنا د. أكرم ضياء
العمري رئيس قسم الدراسات العليا السابق ، وشيخنا د. عمر عبدالعزيز
وكيل الدراسات العليا السابق ، وشيخنا الجليل عبدالله الغنيمان
رئيس قسم الدراسات العليا الذين لم يبخلوا على بالارشاد والتوجيه، والحث
على انجاز الرسالة فجزاهم الله خير الجزاء، وحفظهم ورعاهم .

هذا وإنّي أتقدّم بجزيل الشكر، والامتنان لفضيلة شيخنا حمّاد
الأنصاري، وشيخنا عبدالمحسن العباد اللذين كنت أسألهما أحيانًا عن بعض
ما يُشكّل عليّ فأجد منهما كلّ تجاوبٍ واعتناء - فجزاهما عنّي عظيم الجزاء،
ونفع بهما، ونسألهمَا في آجالهما لنفع طلاب العلم .

(ب)

ولا يفوتني أن أرفع أكفَّ الصَّراعة بالدعاء لشيخنا العلامة الشيخ
محمد المختار الشنقيطي - عليه رحمة الله ومغفرته - على ما كنت ألقاه
من رعايته وعنايته ، وتشجيعه ، فغفر الله له ورحمه ، وأسكنه فراديس
جنَّاته .

وإنِّي لاتقدم بالشُّكر للدكتور عبد الله بن صالح العبيد رئيس
الجامعة الإسلامية الذي لا يَأْلُو جُهْدًا في سبيل راحة أبنائه، والسَّعي
الحثيث لتمكينهم من التَّحصيل العلمي فجزاه الله خيرًا، وأعانهم وسدَّد
خطاه في سبيل الخير .

وأخيرًا أتقدِّم بشكري، وعرفاني، وامتناني لكل مشاعخي الذين اعتبر
هذه الرسالة ثمرةً من ثمراتهم ، وقطفًا من قطفهم .

كما أشكر زملائي الذين فتحوا لي مكباتهم لأنهل من معينها العذب
الصَّافي ، وأشكر جميع العاملين في قسم الدراسات العليا - والى كل من
قدم لي عونًا ولم اذكر اسمه ، كما أشكر جميع من حضروا هذه المناقشة
من مشايخ وزملاء ، لهؤلاء جميعا دعائي بالتوفيق، والسداد، وعِظَمِ المَثُوبَةِ ،
وحسن العاقبة - جمعنا الله وإياهم في دار كرامته إنَّه سميعٌ مجيبٌ .

(ج)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس ، وبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ
الْبَيَانَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَسَيِّدَ وَلَدِ عَدْنَانَ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَوْلَى الْفَضْلِ وَالْعُرْفَانِ ، وَعَلَى التَّابِعِيِّينَ
لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اَمْتَنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ بِإِنزَالِ آخِرِ
كِتَابِهِ عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ وَمُرْسَلِيهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ - وَبِذَلِكَ أَتَمَّ اللَّهُ دِينَهُ ، وَأَعْلَى كَلِمَتَهُ ، وَرَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا .

وَكَانَ مِنْ نِعْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا أَنْ تَوَلَّى حِفْظَ كِتَابِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ
ذَلِكَ إِلَيْنَا ، وَإِلَّا لَضَاعَ كَمَا ضَاعَ غَيْرُهُ - قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ " (١) .

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْظَمَ الدَّلَائِلِ عَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ ، وَصِحَّةِ
نُبُوَّتِهِ - إِعْجَازَ كَلَامِهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَحَدَّى
بِذَلِكَ الْعَرَبَ، بَلْ تَحَدَّى الْإِنْسَانَ وَالْجَانَّ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: " قُلْ لَئِنْ آجْتَمَعَتِ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (٢) .

بَلْ تَحَدَّاهُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ فَآتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (٣)

(١) الحجر / ٩ .

(٢) الاسراء / ٨٨ .

(٣) هود / ١٣ .

(د)

بل قد أبان عجز الظالمين ، وفضح مزاعم الكاذبين بقوله جلّ وعلا :
" وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وادعوا
شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين " (١) .

ومعلوم أنّ هذا التحدّي يشمل أصغر سور القرآن كما يشمل أكبرها
لا فرق بين ذا وذاك .

ومع هذا الإعجاز والتحدى فإن للقران لَحْلَوةً ، وإن عليه لَطَّالَوةً ،
وإن أعلاه لَمُثْمِرٌ، وإنَّ أسفله لمفدق ، وإنّه لَيَعْلُو ولا يعلو عليه - كما
أعترف بذلك أحد أكابر كفار قريش (الوليد بن المُغيرة) .

وقد كان لهذا القران تأثيرٌ أيّما تأثير على مَنْ سمعه من العرب،
حتى إن قريشا عندما خافت أن يحملها سماعها للقران على الإيمان اضطراراً -
لعظيم أثره فى نفوسهم - قالت كما - حكى الله عز وجل عنهم : " لا تسمعوا
لهذا القران وألّفوا فيه لعلكم تغلبون " .

هذا وإنّ لكتاب الله جلّ وعلا الفضل كلّ الفضل فى حفظ هذه الشريعة ،
وبقاءها غُصّةً طريّةً ، سالحةً لكلّ زمانٍ ومكان .

كما إن له الفضل فى بقاء اللغة العربية سليمةً من التحريف،
والتغيير .

وله الفضل فى بقاء الصّلة بين العالم الإسلامى، ووحدة شعوب بنييه
آمالاً وآلاماً .

هذا وقد تناول العلماء القران الكريم بالدراسة التى شملت جميع
نواحيه ، وأحاطت كلّ ما يتصل به .

فمنهم من آتجه للكتاب في تفسير آياته ، لبيان معانيه ، وإبراز مراميه - وما أكثر التفاسير لهذا القرآن العظيم .

ومنهم من درس ألفاظه، ومفرداته من حيث المعنى ، أو من حيث المبنى ، ومن حيث كونها في غاية الفصاحة والبيان .

ومنهم من كتب في تجويد القراءات لضبط أدائه ، وحفظ لهجائه .

ومنهم من درس أحكامه، وتشريعاته ، محاولاً استنباط الأحكام الفقهية الكامنة في مضمونه .

ومنهم من تناول مافيه من العقائد .

ومنهم من بحث إشاراتهِ عن العلوم المختلفة .

ومنهم من درس التاريخ البشري من خلاله .

وهكذا تتابعت الدراسات على هذا الكتاب الكريم فلم تدع شيئاً إلا وبحثت فيه ، وحاولت استجلاء مافي القرآن من الإشارة والتصريح به .

ومع هذه الجهود كلها فإننا نرى القرآن يكشف كل يوم عن سرٍّ جديد من أسرارهِ ، ومما يزيد المؤمن يقيناً بأنه كلام ربِّ العالمين ، وذلك بما يظهر فيه من إشارات واضحة إلى أمور لم تكن معرفتها متاحة للناس عند نزول القرآن ، بل وبعد نزوله بقرون حتى علمت .

وحيث إن من أهم ما تطرق إليه الناس في دراساتهم لهذا الكتاب الرباني هو دراسة معانيهِ ، واستجلاء مراميه ، واستنباط مافيه من توجيهات ربّانية ، وما اشتمل عليه من الأحكام التي رضي الله للناس العمل بها ، والسير على منهاجها ، لتبلغهم رضوان ربّهم ، ويسعدون عليها في دنياهم وآخراهم - فقد آثرت ان تكون دراستي لأحد التفاسير المعتمدة للقران الكريم ، وكان أن آخترت تحقيق جزء من تفسير السمعاني رحمه الله تعالى .

هذا وانى اذ آثرت دراسة تفسير القران الكريم - لأعلم كما يعلم الناظر فى حال هذه الامة ، وما وصلت إليه من تدهورٍ على جميع المستويات ، وفى جميع الأمور ، حتى إن اعتمادها على اعدائها أكثر من اعتمادها على نفسها - قُلْتُ: إن الناظر لذلك ليدرك بعين البصيرة أنه لا صلاح لهذه الامة الا بعودتها إلى كتاب ربِّها ، تلتمس فيه الهداية ، وتستبصره لينير لها طريقها الذى أظلم امامها ، فصارت تتخبط فيه خبط عشواء ، وتتعثر فى سيرها عليه ، فلا تقوم من كبوةٍ إلا وتقع فى أعظم منها ، ولا خلاص لها من هذا التَّيِّه إلا برجوعها إلى كتاب الله تعالى تدرسه ، وتتدارسه ، وتعمل به ، وتدعو إليه .

هذا وإنَّ مَندعو إليه هو مادعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : - تركت فيكم من إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي " .

اللهم ذكّرنا من كتابك مانسينا ، وعلمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آتاء الليل ، وأطراف النهار .

اللهم واهدنا سبل الهدى والرشاد ، واحشرنا فى زمرة خير العباد ، يامن له الدنيا والاخرة وإليه المعاد .

سبب اختيار الموضوع

لقد فكرتُ مَلِيًّا في موضوعاتٍ شتى يمكن أن يتناولها الدَّارس لكتاب الله عز وجل ، وما أكثرها - ولكنني آثرتُ أن أقصر دراستي على إحدى التَّفاسير التي لم تزل بين زوايا الكتب المخطوطة ، وتبيَّن لي بعد لَأيٍّ أنه يوجد منها تفسيرٌ عظيمٌ قد سبقني إلى تحقيق جزءٍ منه - وذلك لكبر حجمه - بعض زملائي - فطالعتُه ، ووجدته تفسيرًا وسَطًا ، ليس بوجيز مُخِلًّا ، وليس بطويل يستعصب المرء قراءته لطوله - بل هو وسَطٌ ، وأسلوب مؤلفه أسلوبٌ علمي سهلٌ ، مع أن مؤلفه صافي القريحه - سلفي العقيدة - يختار في تفسيره أرجح التَّفاسير ، وقد يشير إلى الخلاف قليلا ثم يرجح ما يراه راجحًا - وينبّه على كثيرٍ من اللطائف ، وإذا كان في ظاهر الآية نسوع إشكال ذكره ، ثم أزاله بالحجة والبيان .

هذا وإنَّ من خصائص تفسير السَّمعاني أنه يكتب مقدمة لكل سورة يذكر فيها أمكيه هي أم مدينة ، ويورد بعض ماورد في فضلها .

ومن خصائصه أنه يفسّر القرآن بالقران إن وجد إلى ذلك سبيلًا ، ويورد ماورد من الأخبار والآثار في تفسير الآيات ، ويستشهد بلغة العرب ، وبكثير من الأشعار .

كما أنه يُذكر القراءات أحيانًا ، وقد يذكر بعض القراءات الشاذة التي قد تملح تفسيرًا ، وأحيانًا يبيِّن شدودها ومخالفتها .

ولذا قرّرت ان تكون رسالتي - في العالمية العالية - (الدكتوراة) في تحقيق تفسير سور الأنعام ، والأعراف ، والأنفال من تفسير السَّمعاني رحمه الله تعالى .

أسأل الله عز وجل ان يلهمني الصواب ، وأن يجنبني الزلل في القول

والعمل .. آمين .

طريقتي في التحقيق

لا يُنكر عليّ إن قلتُ إنّي واجهتُ أثناءَ تحقيقي مصاعبَ جمةً ، وعقباتَ شتى ، لا أكاد أتجاوز إحداها ، وأفرح بذلك حتى تفاجؤني أخرى قد تكون أشقّ منها وأصعب .

ولكنني أحمد الله عز وجل الذي زلّل لي تلك الصعاب .

هذا وإنّي بحمد الله تعالى قد قومتُ النصّ الذي بين يدي ما أمكنني إلى تقويمه سبيلًا ، وحاولتُ توثيقَ النصّ بالرجوع إلى من كتب في التفسير قبل صاحبنا ، وكذلك بالرجوع إلى من كتب في زمنه ، وبعده - فمثلاً قد يجد القاريُّ أنَّ تقويمي للنصّ يقتصر على تفسير الطبري ، والبغوي ، والخازن - فأما الطبري فمعلومٌ أنّه شيخُ المفسّرين وعمدّتهم ، وهذا مثالٌ للسابق ، وأما البغوي فمعاصرٌ للسّمعاني ، مع أنّه من خير من كتب في التفسير ، وأما الخازن فإنّه متأخّرٌ عن المصنّف ويصلح مثلاً للتوثيق عمّن تأخّر عنه .

وإذا أشار المصنّف إلى نقل تفسير عمّن له كتابٌ بين يديّ فإنّي أشير إلى موضعه من كتابه ، وإن لم يكن له كتابٌ رجعت إلى مظانّ وجوده وأشير إلى ذلك .

وإذا وردت كلمةٌ غامضةٌ في النصّ أبنتُ عنها ، وأزلتُ غموضها .

هذا وقد نسبت الآيات إلى سورها مع ذكر أرقام الآيات ، وإذا كان للسورة أكثر من اسم أضع الثاني منهما بين قوسين .

وإذا أشار المصنّف إلى قراءة وضحتها ، وذكرت قارئها - مشيراً إلى أشهر الكتب المصنّفه في القراءة اتّوا إن كانت القراءة شاذةً بيّنت ذلك .

وقد خرّجت الأحاديث الواردة في النصّ - فإذا كان الحديث في الصحيحين ، أو أحدهما أكتفي غالباً بذكر موضعه فيهما ، أو في أحدهما - وذلك لإجماع الأمة

على صحّة مافيهما .

وقد أذكر رواية غيرهما لسبب ما كأن يكون مذكوره المصنّف أقرب إلى

رواية غير الصّحيحين .

وإن لم يكن الحديث في أحد الصّحيحين عزوّته إلى مصدرين ، أو أكثر

من المصادر، وأحكم على الحديث - غالباً - بما حكم به الأئمة عليه .

هذا وقد اصطلحت على تسمية غير الاحاديث المرفوعة بالآثار، وأذكر

مخرجيها - إن تمكنت من العثور عليه فيما بين يديّ من المصادر .

وما ذكره المصنّف من الشعر عزوّته إلى قائله ورجعت إلى ديوانه

إن كان له ديوان ، وأذكر بعض الكتب التي أشارت إلى البيت ، ولم يشدّ

عن ذلك إلا القليل من الأبيات التي لم أجد لها ذكراً فيما بين يديّ من

المصادر .

وما ذكره المصنّف من الشعر عزوّته إلى قائله ، ورجعت إلى ديوانه

ان كان له ديوان ، وأذكر بعض الكتب التي أشارت إلى البيت ، ولم يشدّ عن

ذلك إلا القليل من الأبيات التي لم أجد لها ذكراً فيما بين يديّ من

المصادر .

هذا وإن كان في البيت معنى غامض كشفت عنه ، وأبنته .

وإذا أورد المصنّف مثلاً من أمثال العرب فإني أرجع إلى كتب الأمثال

المشهورة .

وإذا ذكر المصنّف علماً ما فإني أترجم له ترجمة موجزة مشيراً إلى

بعض مصادر الترجمة - وقد التزمت أن أترجم لجميع الأعلام حتى المشهورين

منهم - ولذا ذكرت تراجم موجزة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم حيث

إن المفروض أن يخرج مثل هذا الكتاب للناس يفيدون منه ، وكثيراً ما يخفى

على العوالم أخبار بعض الأنبياء ، فاردت أن يجد العمائم - إن أذن الله بطبع هذا الكتاب - فائدة في التعرف على بعض سير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

هذا وإن ورد في النص ذكر مكان أبنت عنه بالرجوع إلى معاجم البلدان القديمة المشهورة .

وقد يُغفل المصنّف تفسير شيءٍ يحتاج إلى التفسير في الآية فأشير إلى ذلك في التعليق ، مع ذكر تفسير موجز لما ترك تفسيره .

ويلاحظ أن ترتيب المصادر سواه كانت في التفسير، أم السير، أم اللغة والادب فإنني قد التزمت - غالباً - ترتيبها ترتيباً زمنياً .

وأخيراً فقد وضعت فهارس تفصيلية للتفسير فهناك فهارس للاحاديث الواردة ، وفهارس للأثار ، وفهارس للأمثال ، وفهارس لأبيات الشعر ، وفهارس للأعلام ، مع بيان الصفحة التي ذكر فيها ترجمته ، وفهارس للقبائل والفرق ، وفهارس للاماكن والمواقع .

هذا ومن الله أستمد العون ، والتوفيق ، والسداد .

الرّموز والاصطلاحات المستخدمة

- أ - النسخة المصورة عن النسخة الازهرية - وهى ما اعتبرتھا: أصلاً لأنها نسخة قديمة ، يَفِئِلُ ناسخها النقط كثيرا .
- ب - النسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية :
- اعراب القران للنحاس فان كان لغيره وضحت ذلك .
- النكت والعيون تفسير الماوردى ، وقد ذكره باسم تفسير الماوردى .
- العمدة هو كتاب غريب القران لأبى طالب المكى .
- الوجيز الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للواحدى .
- البصائر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادهى .
- المحرر الوجيز هو تفسير ابن عطيه وقد ذكره بهذا الاسم .
- البديع هو البديع فى القراءات الشاذة لابن خالويه وقد ذكره بهذا الاسم .
- السيرة السيرة النبوية لابن هشام .
- اللسان لسان العرب لابن منظور .
- الاصلاح اصلاح المنطق لابن السكيت .
- التعريفات للجرجاني .
- التكملة التكملة والذيل ، والملة للمفانسى .
- نهاية الارب هو نهاية الارب فى أنساب العرب للسمعانى
- فان كان نهاية الارب للنويرة وضحت ذلك .
- الأفعال هو كتاب الأفعال للسرّسّطي .

التي في الجبل يعطي الثلج في الشتاء في ايامهم الخيام التي للسر والفرس
 التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب
 جمع الثياب حتى يجمع العطب ويجمعون الكلب ويضربون في البروج
 انوار حتى يوزن القلبي ويوزن الثياب المصنعة بالبر واليابات الجبل
 والبريد عليهم وقلاد باليابات المصنعة بالبر واليابات الجبل
 انه قال الله تعالى في سورة النحل والسر في البرها والحسنه
 التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب

التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب
 جمع الثياب حتى يجمع العطب ويجمعون الكلب ويضربون في البروج
 انوار حتى يوزن القلبي ويوزن الثياب المصنعة بالبر واليابات الجبل
 والبريد عليهم وقلاد باليابات المصنعة بالبر واليابات الجبل
 انه قال الله تعالى في سورة النحل والسر في البرها والحسنه
 التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب

التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب
 جمع الثياب حتى يجمع العطب ويجمعون الكلب ويضربون في البروج
 انوار حتى يوزن القلبي ويوزن الثياب المصنعة بالبر واليابات الجبل
 والبريد عليهم وقلاد باليابات المصنعة بالبر واليابات الجبل
 انه قال الله تعالى في سورة النحل والسر في البرها والحسنه
 التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب

التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب
 جمع الثياب حتى يجمع العطب ويجمعون الكلب ويضربون في البروج
 انوار حتى يوزن القلبي ويوزن الثياب المصنعة بالبر واليابات الجبل
 والبريد عليهم وقلاد باليابات المصنعة بالبر واليابات الجبل
 انه قال الله تعالى في سورة النحل والسر في البرها والحسنه
 التي تاروا يجمعون ارضها بالمال الذي يجمعون بالاراضيان ويرضون الثياب

في الدنيا من قبلهم في انفسهم اذ لم يكونوا يعترفون
 بهم يومئذ انما كانوا في صفة كافرين
 من حيث انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون

في الدنيا من قبلهم في انفسهم اذ لم يكونوا يعترفون
 بهم يومئذ انما كانوا في صفة كافرين
 من حيث انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون

في الدنيا من قبلهم في انفسهم اذ لم يكونوا يعترفون
 بهم يومئذ انما كانوا في صفة كافرين
 من حيث انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون

في الدنيا من قبلهم في انفسهم اذ لم يكونوا يعترفون
 بهم يومئذ انما كانوا في صفة كافرين
 من حيث انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون
 انهم كانوا يفتخرون

صورة المورثة الاولى - مهاجقتها - من النسخة المصورة من دار الملك المصرية

تفسير سورة الأنعام : آية ١

١٣٠ ، ٢ ، ١٦٨ ب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رضي الله عنه : إعلم أن سورة (١) الأنعام مكية (٢) ، روي يونس بن مهران (٣) عن ابن عباس (٤) رضي الله عنهما أنه قال : " سورة الأنعام نزلت (٥) جملة بمكة ليلاً ، معها سبعون ألف ملك ، يحدونها (٦) بالتسبيح " ،

(١) على هامش (أ) . وانتظام هذه السورة بآخر تلك السورة : أن ختم تلك بالملك ، وفتح هذه بالحمد ، وقد قال الله " له الملك وله الحمد " (التغابن / ١) ، وتقريره : أن الله الذي له ملك السموات والأرض هو المستحق للحمد .

(٢) ينظر تفسير البغوي (٩٥/٢) ، والمحرر الوجيز (٥/٧) ، والكشاف (٣/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٣٣/١) ، وهذا قول الأكثرين كما ذكر القرطبي في تفسيره (٣٨٢/٦) .

(٣) هو يونس بن مهران البصري ، روي عن ابن عباس ، وابن عمر ، وابن جعفر وجابر ، وروي عنه زيد بن علي بن جده ، وثقة أبو زرعة ، وابن سعد ، وقال فيه البخاري : " منكر الحديث جداً " ، وقال ابن حجر في التقریب : " هو لئین الحديث " من الرابعة أي توفي بعد المائة . راجع ميزان الاعتدال (٤٧٤/٤) ، وشهيد التهذيب (٤٢٤/١١) ، وتقریب التهذيب (٣٨٢/٢) .

(٤) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو العباس ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يسمى البكر لسعة علمه ، ويسمى حبر الأمة وترجمان القرآن ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم فقّه في الدين ، وعلمه التأويل " ، كان يستشيره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الأقضية المعضلة - ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهل بيته بالشعب فحنكته النبي صلى الله عليه وسلم بريقه ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين - وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف ، وله إحدى وسبعون سنة ، وقيل غير ذلك - ينظر الاستيعاب (٣٥٠/٢) وأسد الغابة (٢٩٠/٣) والإصابة (٣٣٠/٢) .

(٥) في (أ ، ب) نزل .

(٦) أي يسوقونها ، أو يبرجون حولها بالتسبيح/يراجع تهذيب اللغة (١٨٦/٥) يوالأفعال (٢٥٠/١) والمحكم (٢٧٤/٣) . والأثر في المعجم الكبير للطبراني (٢١٥/١٢ - ١٢٩٣٠) ، وتفسير ابن كثير (٢٣٣/٣) ، ونقلاً عن الطبراني ، والدّر المنثور (٢/٣) وفيه زيادة تخريج ، والأثر فيها بلفظ " يجأرون " إلا أنه في الطبراني كتب بلفظ " يجرونه " ويبدو أنه خطأ مطبعي - والمواب " يجأرون " .

تفسير سورة الأنعام : الآية ١

وقد روي هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١) وفي عام الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال " من قرأها فسي ليلى استغفر له أولئك السبعون ألف طك ليَّه إلى أن يصبَّح " (٣) وفي بعض الروايات " إن تلك الملائكة (٤) كان لهم زجل (٥) بالتسبيح، وكانت (٦) الأرض ترتج (٧) ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : سبحان ربي العظيم حتى نزلت " (٨) .

- (١) لعله يقصد حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح، والتحميد " رواه الطبراني في المعجم وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف " قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٧، ٢٠، ٢٠٠) . والحديث نسبه إلى ابن مردويه أيضاً ابن كثير في تفسيره (٢٣٤/٣) ، والسيوطي في الدر المنثور (٢/٣) .
- (٢) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٣) في البيهقي (٩٦/٢) : " روي عنه - أي عن ابن عباس - مرفوعاً : " من قرأ سورة الأنعام صلى الله عليه أولئك السبعون ألف ملك ليَّه ونهاره " وذكره - أي مقاتل - بغير سند - والله سبحانه وتعالى أعلم " .
- (٤) أي الذين نزلوا مع سورة الأنعام . والأحسن أن يقال : أولئك الملائكة - بدل تلك .
- (٥) زجل : أي صوت رفيع عالٍ - تنظر النهاية (٢٩٧/٢) واللسان (٣٠٢/١١) .
- (٦) في هامش (أ) حتى كادت الأرض - وهو كذلك في الدر المنثور (٢/٣) وما أثبتته في تفسير القرطبي (٣٨٢/٦) ، وابن كثير (٢٣٣/٢) .
- (٧) في (أ ، ب) تولج .
- (٨) رواه بلفظ قريب من هذا أبو جعفر النحاس كما في تفسير القرطبي (٣٨٢/٦) ، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢٣٣/٢) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٢) وفيه زيادة .

تفسير سورة الأنعام : آية ١

وفى رواية الكلبي (١) عن أبي صالح (٢) عن ابن عباس أنه قال (٣) :
 " نزلت سورة الأنعام جملة بمكة إلا آيتين ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ۙ ﴾ (٤)
 الآية ، وقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ ﴾ (٥) الآية " (٦) وفى بعض
 الروايات " إلا ثلاث آيات ، من قوله : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ۙ ﴾ (٤) - إلى آخر

(١) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر ، الكوفي / المفسر / النسابة ٦

الخباري - من عبود ، روى عن الشعبي وجماعة ، متهم بالكذب ،
 ورُمي بالتلف ، قال ابن عدي : " له غير ما ذكرت أحاديث صالحة ،
 وخاصة عن أبي صالح ، وهو معروف بالتفسير ، وليس لأحد أطول من
 تفسيره ، وحدث عنه ثقات من الناس ، ورصوه فى التفسير ، وأما فى
 الحديث ففيه مناكير ، ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه "
 وقيل فى روايته عن أبي صالح غير هذا - ويظهر لي أن روايته فى
 التفسير وغيره لا يعتمد عليها - يراجع الجرح والتعديل (٢٦٩/٧ - ٢٧١)
 والمجروحين (٢٥٣/٢) ، وميزان الاعتدال (٥٥٦/٣) ، والكشاف (٤٦/٣) ،
 وتهذيب التهذيب (١٧٨/٩) ، والتقريب (١٦٣/٢) ، وطبقات المفسرين
 للذَّأودي (١٤٤/٢) ، وشذرات الذهب (٢١٧/١) ، وقد اعتبر الطبري فى
 مقدمة تفسيره (٦٦/١) رواية " الكلبي بن أبي صالح عن ابن عباس
 رواية من لا يجوز الاحتجاج بنقله - وفى الجرح والتعديل (٢٧٣/٧) عن
 أبي جناب قال : " حلف أبو صالح أنني لم أقرأ على الكلبي من التفسير
 شيئاً " ، وفيه أيضا عن ابى عاصم النبيل قال : " قال لنا الكلبي :

ما حدثت عنى عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه " .

هو بَازَانٌ ويقال باذان ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها - (٢)

روى عن علي ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، ومولاه أم هانئ ، وروى عنه
 الأعمش ، والثوري ، وغيرهم . واختلف فى توثيقه وعدمه - ينظر المجروحين

(١٨٥/١) ، وتهذيب التهذيب (٤١٦/١) ، والتقريب (٩٣/١) .

أنه قال - سقطت من (ب) . (٣)

الأنعام / ١٥١ . (٤)

الأنعام / ٩١ ، والآية فى النسختين كتبت بدون واو " وما قدروا " . (٥)

ورد الأثر باستثناء ست آيات اذ أن الآية الأولى معها آيتان متملتان (٦)

بها ، والآية الثانية كذلك ينظر الأثر فى تفسير البغوي (٩٦/٢) ،

وطالع تفسير القرطبي (٢٨٢/٦) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١

الآيات الثلاث" (١) وعن عمر (٢) رضى الله عنه أنه قال : " سورة الأنعام من نجائب القرآن " . (٣)

وعن عليّ (٤) رضى الله عنه أنه قال : " من قرأ سورة الأنعام فقد

(١) ينظر الدر المنثور (٣/٣) ، وذكر عدد آخر من الآيات التي نزلت بالمدينة من هذه السورة راجعه فى تفسير الخازن (٩٥/٢) ، والبحر المحيط (٦٧/٤) .

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ، أبو حفص ، ولد بعد عام الفيئيل بثلاث عشرة سنة ، وكانت سفارة قريش فى الجاهلية إليه ، أسلم بعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : " اللهم أعز الإسلام بأحبّ الرجلين إليك ، عمر ابن الخطاب ، أو عمرو بن هشام (يعنى أبا جهل) " وهو ممن المهاجرين الأول وقد هاجر جهاراً ، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة ، وليّ الخلافة بعد أبي بكر رضى الله عنه سنة ثلاث عشرة ، فسار بأحسن سيرة الى أن قتل رضى الله عنه لأربع بقين من ذى الحجة عام ثلاث وعشرين وهو يصلي الفجر - عن ثلاثة وستين عاماً . الاستيعاب (٤٥٨/٢) ، وأسد الغابة (١٤٥/٤) والاصابة (٥١٨/٢) والفاروق عمير لمحمد حسين هيكل .

(٣) الاثر فى الدارمي (٢٢٦/١) بلفظ " نَوَاجِب " وذكره القرطبي فى تفسيره عن الدارمي بلفظ " نَجَائِب " (٣٨٢/٦) وقد ذكر الأثر بكلا اللغظين السهروي فى الغريبيين عن ابن مسعود (ق ٢٦٩) وانظر الفائق (٤٠٩/٢) والنّهاية (١٧/ ٤) ومعنى كون الانعام من نجائب ، أو نواجب القرآن ؛ أي من عتاق سورة وفاضلها ، وذكر السيوطى الاثر فى الدر المنثور (٢/٢) بلفظ " مَوَاجِب القرآن " ، أي ممّا يوجب قراءتها والعمل بها دخول الجنة .

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . القرشي ، الهاشمي بأبوالحسن ، ابن عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أولّ الناس إسلاماً من الصبيان ، وهو أول هاشمي وليد من هاشميين ، وقد آخاه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ، وهو صهره على ابنته فاطمة ، شهد المشاهد كلها خلا تبوك إذ خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على أهله / وقال لسه : =

انتهى في رضى ربه " (١).

قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ - حِكْمِي عَنِ
كَعْبِ الْأَخْبَارِ (٢) أَنَّهُ قَالَ : " هَذِهِ آيَةُ أَوَّلُ آيَةٍ فِي التَّوْرَةِ ، وَآخِرُ
آيَةٍ فِي / التَّوْرَةِ " قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا... ﴾ (٣) آيَةَ " (٤).

فقوله : ﴿ الحمد لله ﴾ معناه : احمداوا الله ذكر الخبر بمعنى
الأمر ، وفائدته الأمر بالحمد ، وتعليم الحمد (٥) ، فإنه لو قال :

"ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى"
وهو الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين ،
بُويج له بالخلافة بعد مقتل عثمان بالمدينة في ذي الحجة من سنة
خمس وثلاثين ، ومناقبه كثيرة رضى الله عنه ، وُلِدَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ بِعَشْرِ
سِنِينَ ، وَقُتِلَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعِينَ عَنْ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ عَامًا يَنْظُرُ
الاستيعاب (٢٦/٣) ، وأسد الغابة (٩١/٤) ، والاصابة (٥٠٧/٢) .

(١) لم أقف على راوى هذا الأثر .

(٢) هو كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ الْحَمِيرِيِّ ، أَبُو إِسْحَاقَ - كَانَ عَلَى دِينِ يَهُودٍ ، وَأَسْلَمَ فِي
أَيَّامِ عُمَرَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ : أَسْلَمَ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ - كَانَ مِنْ
أَهْلِ الْيَمَنِ فَسَكَنَ حِمصَ بِالشَّامِ إِلَى أَنْ مَاتَ - وَهُوَ ثَقْفٌ ، مُخَضَّرٌ (أَي :
أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ) مَشْهُورٌ بِأَخْبَارِهِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ ، وَتَوَقَّى فِي خِلافةِ
عُثْمَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ . وَقِيلَ : أُرْبَعٌ وَثَلَاثِينَ عَنْ نَيْفِ وَمِائَةٍ عَامٍ
- يَنْظُرُ طَبِيقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٤٤٥/٧) ، وَالْمَعَارِفِ (ص ٤٣٠) ، وَالْكَامِلِ (٥٦١/٢) ،
١٥٣/٣) ، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (٤٣٨/٨) ، وَالتَّقْرِيبِ (١٣٥/٢) .

(٣) الاسراء (بنو اسرائيل) / ١١١ .

(٤) الأثر في تفسير الطبري (٢٥٢/١١) إلا أنه روى أن آخر آية في التوراة
هي خاتمة "هود" ، والأثر بتمامه في الدر المنثور (٣/٣) ، والبغوي (٩٦/٢) ،
والبصائر (٢٠٢/١) ، وتفسير الألوسي (٨٧/٧) ، وكلا التروايتين في تفسير
الخازن (٩٦/٢) .

(٥) ينظر تفسير الطبري (٢٤٩/١١) ، والرازي (١٤٦/١٢) ، وتفسير النسفي (٤٥٣/١)
وقال ابن كثير : " يقول تعالى مادحاً نفسه ، وحامداً لها على خلقه
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَرَارًا لِعِبَادِهِ " (٢٣٤/٣) فهو يرى أن الخبر على حاله ،
- وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لِسْتِغْنَاهُ هَذَا وَزِيَادَةَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تفسير سورة الانعام : آية ١
 " اَحْمَدُوا اللّٰهَ " دَعَتِ الْحَاجَةُ اِلَى بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الْحَمْدِ . (١)

وقوله (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) - إِنَّمَا خَصَّهْمَا بِالذِّكْرِ
 لَأَنَّهُمَا أَكْبَرُ الْمَخْلُوقَاتِ فِيمَا يَرَى الْعِبَادُ ، وَلَئِنَّ فِيهِمَا الْعِبْرَةَ ، وَالْمَنَافِعَ
 لِلْعِبَادِ . (٢)

(- وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ / وَالنُّورَ) - وَالْجَعْلُ بِمَعْنَى الْخَلْقِ (٣) . ثم اختلفوا $\frac{169}{3}$ ب
 قال بعضهم : الظلمات : الليل ، والنور : النهار (٤) . وقال (٥) بعضهم :
 أراد بالظلمات : الكفر ، وبالنور : الإيمان (٦) ، ويدخل في الظلمات
 جميع الظلمات حتى ظلمة القلب ، وظلمة الشك ونحو ذلك ، ويدخل في

- (١) ومعنى " الحمد لله " أى الشكر خالصاً لله تعالى دون غيره ، يراجع
 تفسير الطبرى (١٣٥/١) ، والحمد هو الوصف بالجميل على جهة
 التعظيم ، والتبجيل ، وهو فى الاصطلاح كما قال الكرخى : هو فعل ينسب
 عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً - ينظر الفتوحات الالهية (٣/٢) ،
 وفتح البيان (١٢٥/٣) ، وفى تفسير الرازى (١٤٢/١٢) زيادة بيان
 فى معنى الحمد الاصطلاحي .
- (٢) تفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) .
- (٣) ينظر مجاز القرآن (١٨٥/١) وتفسير الواحدي (٢٣٠/١) وتفسير
 القرطبي (٣٨٦/٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) ، والدر المنثور
 (٤/٣) فى هامش (١) " خلق ذلك كله ، وفيه رد على الشنوية فى اضافتهم
 خلق النور الى مُزْدَان ، وخلق الظلمات الى أَهْرَمَنْ - وعلى ذلك خلق
 كل خير وشر " .
- (٤) يروى عن السدى وهو قول جمهور المفسرين - انظر تفسير الطبرى
 (٢٤٩/١١) ، وتفسير الواحدي (٢٣٠/١) والنسفى (٤٥٣/١) وابن كزى فى
 التسهيل (٢/٢) وتفسير ابن كثير (٢٣٤/٣) ولم يذكروا غيره ، وانظر
 تفسير القرطبي (٣٨٦/٦) .
- (٥) فى (ب) قال - بدون واو .
- (٦) نسبه الى الحسن - تفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) وتفسير القرطبي
 (٣٨٦/٦) ، وتفسير الرازى (١٥١/١٢) ، ونسبه أيضا لابن عباس الا أنه
 أعم منه ، ونسبه السيوطى فى الدر المنثور (٤/٣) لابن عباس كذلك .

تفسير سورة الأنعام : آية ١

- النور جميع الأنوار حتى نور القلب ، ونور اليقين ونحو ذلك . (١)
 وقيل : أراد بالظلمات : الجهل ، وبالنور : العلم . (٢)
 وقيل : أراد بالظلمات : المعصية ، وبالنور : الطاعة . (٣)
 وروى عن قتادة^(٤) أنه قال : " إِنْ اللّٰه تَعَالَى خَلَقَ السَّمَاءَ قَبْلَ
 الْأَرْضِ ، وَاللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ ، وَالْجَنَّةَ قَبْلَ النَّارِ " . (٥) وقد قال غيره

- (١) يفهم من كلام السَّمْعَانِي تَرْجِيحَهُ شمولَهُمَا لِلنَّوْعَيْنِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ ـــ والى هذا مال السيوطي في الجلالين - ينظر الفتوحات الالهية (٣/٢) ، والصَّواري على الجلالين (٣/٢) ، وفتح القدير (٩٨/٢) ، وفتح البيان (١٢٧/٣) . ورد هذا بعدم جواز حمل اللفظ على الحقيقة والمجاز معاً انظر تفسير الرازي (١٥١/١٢) ، وأجاز حمل اللفظ عليها صاحب المنار (٢٤٦/٧) ـــ ويظهر لى ان القول الأول وهو أن المراد بهما الحسيان أرجح لاقترانهما بذكر السموات والأرض ، مع أن اللفظ يحمل على الحقيقة حتى يدل دليل على غير ذلك يراجع القاسمي في تفسيره (٢٢٣٧/٦) .
- (٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) ، والبحر المحيط (٦٨/٤) وفتح البيان (١٢٧/٣) .
- (٣) لم أقف على من نصَّ عليهما/ وان كانا يدخلان في قول من عمم .
- (٤) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري - ولد أكمه - وكان من أحفظ الناس ، قال قتادة : " ما قلت لمحدث قط أعد علي وما سمعت ، أذنباي شيئاً قط إلا وعاه قلبي " ، وقال : " ما في القرآن آية إلا وقصدت سمعت منها شيئاً " - كان عالماً بالتفسير ، والفقه والاختلاف - ثقة ، حافظاً ولكنه مدلس - روى له أصحاب الصحاح مع أنه رُمي بالقدْر - وليد عام وأحد وستين ، ومات بالطاعون في واسط سنة ثمان عشرة ، أو سبع عشرة ومائة - راجع المعارف (ص ٤٦٢) ، ووفيات الأعيان (٨٥/٤) ، والكاشف (٣٩٦/٢) وميزان الاعتدال (٣٨٥/٣) ، وتهذيب التهذيب (٣٥١/٨) ، والتقريب (١٢٣/٢) ، والخلاصة (٣٥٠/٢) ، ونكت الهميان (ص ٢٣٠) ، وطبقات المفسرين للذَّهَوِيِّ (٤٣/٢) .
- (٥) رواه الطبري في تفسيره (٢٥٠/١١) وفيه " وَالظُّلْمَةَ قَبْلَ النَّوْرِ " بنسب " والليل قبل النهار " وتفسير البغوي والخازني (٩٦/٢) وانظر بَقِيَّةَ تخريجه في الدر المنثور (٤/٣) . وعلى هذا القول يكون الخطق بمعنسى التقدير ، أو تكون " ثم " في الآية لترتيب الأخبار - لكن قال القرطبي في =

تفسير سورة الأنعام : آية ١

" خلق الأرض قبل السماء" (١) وسيأتي .

(ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (٢) - قال الكسائي (٣) : " عدل الشيء بالشيء : إذا ساواه (به) (٤) ، ومنه العدل (٥) ، ومعناه : يعدلون

تفسيره : قلت : وقول قتادة يُخَرِّجُ عَلَى وَجْهِ صَاحِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وهو أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَوَّلًا دُخَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَسَوَّاهَا ، ثُمَّ دَخَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ" (٢٥٦/١) وهذا ما يدل عليه القرآن الكريم قال تعالى " خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم" سورة البقرة / ٢٩ ، وقال تعالى : " قل أئنكم لبتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين .. إلى أن قال تعالى " ثم استوى الى السماء وهى دُخَانٌ .." الايات (فصلت / ٩ - ١٢) وأما قوله تعالى " أَأَنْتُمْ أَشَدُّ ظُلْمًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا .." الى أن قال تعالى " وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَخَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا " (النازعات ٢٧ - ٣٢) فقد وَجَّهَتْ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ أَوَّلًا ، ثُمَّ السَّمَاءُ ، ثُمَّ دُخِيَتْ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَيْ بَسَطَتْ ، وَمَهَّدَتْ ، وَهَيَّئَتْ لِلسُّكْنَى ، وَالْعِمَارِ ، وَقِيلَ : " إِنْ " بَعْدَ بِمَعْنَى مَعَ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى " عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ " ، أَوْ تَكُونُ " بَعْدَ " مُسْتَعْمَلَةً لِلْبَعْدِ فِي الذِّكْرِ لَا فِي الزَّمَانِ ، يَرِاجِعُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٤٣٧/١) وَالتَّسْهِيلِ (٤٣/١) وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ (٩٧/٦ ، ١٥٤/٧) ، وَقِيلَ : " إِنْ " بَعْدَ بِمَعْنَى مَعَ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى " عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ " (القلم / ١٣) وَيَنْظُرُ تَفْسِيرَ البَغْوِيِّ وَالحَازَنِ (١٧٣/٧) ،

(٢) الأنعام / ٠١

(٣) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، مولى بني أسد - إمام الكوفيين فى النحو ، واللغة ، وأحد القراء السبعة ، تعلم النحو على كبر - له من المصنفات معاني القرآن ، والقراءات ، والهجاء ، والمصادر وغيرها - وكان معلّم الرشيد ، والأمين ، قيل له الكسائي لأنه أحرم فى كساءه ، مات بالرّي سنة ثنتين ، أو ثلاث ، أو تسع وثمانين ومائة ، ومات معه محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفة ، فقال الرشيد : " اليوم دفنت الققه والنحو " راجع مرآة النحويين ص ١٢٠ ، ونزهة الألباء ص ٦٧ ، وبغية الوعاة (١٦٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/٧) ، وتاريخ بغداد (٤٠٣/١١) ،

ومعرفة القراء (١٠٠/١) ، وطبقات المفسرين للدأودي (٣٩٩/١) .

(٤) " به " سقطت من (ب) وينظر تفسير النسفى (٤٥٣/١) .

(٥) العدل : يفتح العين المهملة / ما عدل الشيء من غير جنسه ، وبالكسر المثل - انظر =

تفسير سورة الانعام : آية ٤

(١). بالله غير الله .

وقال مجاهد (٢): " معناه : ثم الذين كفروا بربهم يشركون " (٣) .

والمعنيان متقاربان لأن من سَاوَى غَيْرِ اللَّهِ بِاللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ .

و قيل (٤): قوله : (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ) تحتة معنى لَطِيفٌ ،

وهو مثل قول القائل : أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ بِكَذَا (٥) ، وَتَفَضَّلْتُ عَلَيْكَ بِكَذَا ،

ثُمَّ لَا تَشْكُرُنِي ، ثم تكفّر بنعمتي . (٦)

= معانى القرآن (٣٢٠/١) وتفسير الطبرى (٣٥/٢ ، ٤٣/١١) .

(١) لم أعر على من نسب هذا القول الى الكسائى - ينظر هذا المعنى

فى تفسير البغوى (٩٦/٣) .

(٢) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، مولى السائب بن أبي السائب

المخزومى - المقرئ ، المفسر ، الامام ، قال : " قرأت القرآن على

ابن عباس ثلاث عرصات ، أقف عند كل آية ، أسأله : فيم نزلت ، وكيف

كانت " ولد سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة مائة ، أو إحدى / او اثنتين

أو ثلاث ، أو أربع ومائة وهو ساجد - رحمه الله . أنظر ميزان الاعتدال

(٤٣٩/٣) ، وطبقات القراء (٤١/٢) وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠) ، وطبقات

الحفاظ (ص ٣٥) ، وطبقات المفسرين للداودي (٣٠٥/٢) .

(٣) تفسير الطبرى (٢٥٣/١١) ، والدر المنثور (٤/٣) ، وفتح القدير (٩٩/٢) .

(٤) فى (ب) وقد قيل .

(٥) فى (أ) كذا .

(٦) تفسير البغوى (٩٣/٦) ، وفى هامش (أ) " كلمة ثم " للتعجب ، يقول

الرجل لآخر : انى فعلت لك كذا وكذا ثم تخونني أي العجب " أ . ه .

قال القرطبى فى تفسيره (٣٨٧/٦) ، " قال ابن عطية : فـ " ثم " داللة

على قبح فعل الكافرين . " ، وفى التسهيل (٢/٢) : " ودخلت " ثم

لتدل على استبعاد أن يعدلوا بربهم . . . وفى ضمن ذلك تعجب من فعلهم ،

وتوبيخ لهم " وانظر الصاحبي (ص ٢١٥) - وقال ابن كثير فى تفسيره

(٢٣٤/٣) : " أي ومع هذا كله كفر به بعض عباده ، وجعلوا معه شريكا ،

وعذلا ، واتخذوا له صاحبة وولداً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ؟

يراجع تفسير الطبرى (٢٥١/١١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ - هو ما بينا أن الله تعالى أمر ملك الموت حتى قبض قبضة من تراب فخلق منها آدم (١) ملاوات الله عليه (٢) ، فهذا معنى قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ .

﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ (٣) قال ابن عباس : " الأجل الأول من الولادة (٤) الى الموت ، والأجل الثاني من الموت الى البعث " (٥) وقال أيضا " لِكُلِّ أَحَدٍ أَجَلٌ ، أَجَلٌ [من الولادة] (٦) الى الموت ، وأجل من الموت الى البعث . فإن كان برأءا، ووصولاً للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر ، وإن كان غير ذلك نُقص من أجل العمر ، وزيد ذلك فسي أجل البعث " (٧) .

(١) آدم أبو البشر عليه السلام، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته ، قال تعالى : " قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي . . . " (سورة ص / ٧٥) وانظر البخاري (١٤٤/٨) ، ومسلم (١٢٣/١ ، ١٢٤) واللؤلؤ والمرجان (٤٨/١) .

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٥٥/١١) ، والوجيز (٢٣٠/١) ، وتفسير الرازي (١٥٢/١٢) وتفسير البغوي (٩٧/٢) .

(٣) إن كانت " قضى " بمعنى قدر ما وكتب/ كانت " ثم " للترتيب في الذكر لا في الزمان لأن التقدير والكتابة سابقان على خلقنا ، وإن كانت بمعنى أظهر/ كانت للترتيب الزمني لأن الآجال وجدت بعد وجود الخلق . - والله أعلم - ينظر البحر المحيط (٧٠/٤) قال ابن فارس في الصحاح (ص ٢١٦) : " فمعناه " أخيركم أني خلقته من طين ، ثم أخبركم أني قضيت الأجل " .

(٤) في (أ ، ب) من الولاد .

(٥) ينظر تفسير البغوي (٩٧/٢) وهو في الدر المنثور (٤/٣) ، بلفظ قريب من هذا ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٥٦/١١) عن الحسن وقتاده وانظر البحر المحيط (٧٠/٤) .

(٦) زيادة من تفسير البغوي (٩٧/٢) ليوضح الكلام .

(٧) تفسير البغوي وتفسير الخازن (٩٧/٢) ، والبحر المحيط (٧١/٤) - وفي هذا القول إشارة الى قول الله تعالى - " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " (الرعد/ ٣٩) وفيه أيضا إشارة الى حديث أنس ابن مالك رضى الله عنه " قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سره أن يبسط له في رزقه ، أو ينسأ له في أثره فليصل " =

تفسير سورة الانعام : آية ٢ ، ٣

وقيل : الأجل الأول : أجل الدنيا - كما بينا ، والأجل الثاني :

من ابتداء الآخرة ، وذلك مُسَمًّى عند الله لا يعلمه غيره . (١)

(ثم أنتم تَمْتَرُونَ) (٢) - تَشْكُونَ . (٣)

قوله تعالى (ب) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ

وَجَهْرَكُمْ) - قال ابن الأنباري (٤) : " معناه : وهو الله المَعْبُود (٥) فسي

السَّمَوَاتِ ، وَفِي الْأَرْضِ " . (٦)

= رحمه " رواه البخاري (٧٠/٣ ، ٦/٨) ، ومسلم (٨/٨) ، وانظر اللؤلؤء والمرجان (١٨٨/٣) .

(١) ينظر تفسير الطبري (٢٥٧/١١ ، ٢٥٨) ، والقرطبي (٢٨٩/٦) ، والرازي

(١٥٣/١٢) وشفير البغوي والخازن (٩٧/٢) وعمدة الحفاظ (ص ٦٩) ،

وهذا هو الراجح لأن الكلام في معرض الاحتجاج على المشركين فبين

الله تعالى عظيم قدرته في خلقهم ، وتقدير آجالهم في الدنيا ،

وقدرته على بعثهم بعد الموت ، وإعادتهم أحياء كما كانوا - يراجع

تفسير الطبري (٢٥٩/١١) .

(٢) الانعام / ٢ .

(٣) ينظر مجاز القرآن (١٨٥/١) ، وتفسير الطبري (٢٦٠/١١) ، والسدر

المنثور (٤/٣) .

(٤) هو محمد بن القاسم بن بشار ، أبو بكر ابن الأنباري النحوي اللغوي -

كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً . وكان صدوقاً ،

فاضلاً من أهل السنة - سَمِعَ من ثعلب ، وخلق من تمانيفه " غريب الحديث ،

والأضداد ، والمذكر والمؤنث - وُلِدَ سنة إحدى وسبعين ومائتين ،

وتوفي سنة سبع ، أو ثمان وعشرين ومائتين - انظر تاريخ بغداد

(١٨١/٣) ، ونزهة الألباء (ص ٢٦٤) ، ووفيات الأعيان (٣٤١/٤) ، وبغية

الوعاة (٢١٢/١) .

(٥) في (ب) في المعبود .

(٦) ينظر تفسيري البغوي والخازن (٩٧/٢) ، والكشاف (٥/٢) ولم يذكره

الزجاج في معاني القرآن (٢٥٠/٢) بل ذكر القول الأول .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣ ، ٤

وقال غيره : " تقديره : وهو الله يعلم سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ فى السَّمَوَاتِ ،
والأرض " (١) ، وهو قول الزَّجَاجِ . (٢)

(- ويعلم ما تكسبون) (٣) الكَسْبُ : كُلُّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ الْإِنْسَانُ بِكَوْنِهِ
لِجَلْبِ نَفْعٍ ، أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ (٤) ، ولذلك لا يُوصَفُ فِعْلُ اللَّهِ بِالْكَسْبِ لِأَنَّ فِعْلَهُ
بَرِيءٌ عَنِ جَلْبِ الْمَنَافِعِ ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ .

قوله تعالى / (ب) وماتأتيهم من آيةٍ من آياتِ ربهم الا كانوا عنها
معرضين (٥) - أراد بهذه الآية انشقاق القمر ، فإنَّ الكفَّارَ سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتِيَهُمْ بآيةٍ (٦) فقال عليه [الصلاة] (٧)

-
- (١) انظر قول الزجاج فى تفسير البغوى والخازن (٩٧/٢) . والأصح هو القول
الأول لانه يشمل هذا الأخير، ويزيد عليه ، وله شاهد من القرآن وهو
قوله تعالى : " وهو الذي فى السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ " (الزخرف /
٨٤) انظر التسهيل (٢/٢) وابن كثير (٢٣٥/٣) .
- (٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن السَّرِيِّ الزَّجَاجِ - كان من أكابر أهل
العربية ، حَسَنَ الْعَقِيدَةِ ، جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ - تَخَرَّجَ عَلَى الْمُبَرِّدِ ، مِنْ مَصْنُفَاتِهِ
معانى القرآن ، وفعلت وأفعلت . تُوَفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ -
يراجع تاريخ بغداد (٨٩/٦) ونزهة الألباء (ص ٢٤٤) والبداية والنهاية
(١٤٨/١١) ، وَبُغْيَةُ الْوَعَاةِ (٤١١/١) .
- (٣) الأنعام / ٣ ، " ويعلم ما تكسبون" اى : ويعلم ما تعملون، وتجترحون
من خير، وشر .
- (٤) ينظر المفردات (ص ٦٤٨) والبصائر (٣٤٩/٤) .
- (٥) الأنعام / ٤ .
- (٦) " بآية " ليست فى (ب) .
- (٧) زيادة من (ب) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤ ، هـ

والسلام : " ماذا تريدون؟ " فاقترحوا انشقاق القمر ، فاتاهم به ، فكفروا ، واعرضوا . (١)

قوله تعالى :- (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) يعني ما ذكرنا (٢) .
 (فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (٣) - معناها :
 فسوف يؤول [إليهم] (٤) وبإل ما كانوا به يستهزئون (٥)

- (١) لم أجد من ذكر انشقاق القمر سبباً لنزول هذه الآية - اللهم إلا قولاً أشار إليه أبو حيان في البحر المحيط (٧٤/٤) في معنى " بالحق " في الآية التي بعد هذه : والمعنى أعم من ذلك . قال ابن كثير في تفسيره (٢٣٥/٣) : " يقول تعالى مُخْبِرًا عن المشركين، المَكْذِبِينَ، الْمُعَانِدِينَ : إِنَّهُمْ مِمَّا أَتَتْهُمْ (من آية) - أي : دَلَالَةٌ، وَمُعْجِزَةٌ، وَحُجَّةٌ من الدَّلالات على وَحْدَانِيَةِ الرَّبِّ عز وجل ، وَصِدْقِ رُسُلِهِ الكرام ، فَإِنَّهُمْ يَعْرضون عنها ، فلا ينظرون فيها ، ولا يُبَالون بها " أ. هـ . وانشقاق القمر من تلك الآيات التي أعرضوا عنها ، وقد وَقَعَ ، وأخبر الله عز وجل به ؛ اقتربت الساعة وانشق القمر " (القمر / ١) وجاء ذكره في المَحْيِيِّينَ ، وغيرهما - انظر اللؤلؤ والمرجان (٢٨٠/٣) ، والبخارى في المناقب (٢٥١/٤) ، وفي تفسير سورة " اقتربت الساعة " (١٧٨/٦) ، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (١٣٣/٨) .
- (٢) يقصد انشقاق القمر - والصحيح أن المقصود " بالحق " هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، أو القرآن أو الاسلام - يراجع البحر المحيط (٧٤/٤) ، وهذه المعاني كلها متلازمة . والله أعلم .
- (٣) الأنعام / ٥ .
- (٤) في كلا النسختين (إليه) .
- (٥) معاني القرآن للزجاج (٢٥١/٢) ، وفي البغوى (٩٨/٢) " أي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا " . والمعنى - فستأتيهم أخبار ما كذبوا به ، وسيذوقون عاقبة استهزائهم ، وسيرون وبأل كفرهم ، وعنادهم . والله أعلم .

تفسير سورة الأنعام : آية ٦

قوله تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ الْقَرْنِ (١) :
 قيل : ثَمَانُونَ سنة ، وقيل : سِتُونَ سنة ، وقيل : أَرْبَعُونَ سنة ، وقيل : ثَلَاثُونَ سنة .^(٢) والقرن (٣) عند حفاظ الحديث مائة سنة (٣) ، فإنه رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعبد الله بن بَشْر (٤) المازني : " إِنْكَ تَعْيِشُ قَرْنًا " . (٥) فعاش مائة سنة ، فاستدلوا به على أن القرن (٦) مائة سنة وفي الأخبار " كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون " . (٧)

- (١) فى (أ) القرآن .
- (٢) انظر هذه الأقوال فى تفسير البغوى والخازن (٩٨/٣) ، وانظر الأقوال وغيرها منسوبة الى أصحابها فى البحر المحيط (٦٥/٤ ، ٦٦) ، وانظر البصائر (٢٦٠/٤) ، واللسان (٣٣٣/١٣ ، ٣٣٤) مادة قرن .
- (٣) المصادر السابقة . وهذا هو قول الجمهور ، وهو الراجح للحديث الذى سيذكره المصنف ، الا أن الرازى رحمه الله قال فى تفسيره (١٥٨/١٢) ، " والأقرب أنه غير مقدر بزمان معين لا يقع فيه زيادة ولا نقصان ، بل المراد أهل كل عصر فاذا انقضى منهم الأكثر قيل : قد انقضى القرن " أ . هـ - وهذا مــــــــــــا سيشير اليه المصنف بعد قليل .
- (٤) فى (أ) لعبد ابن بشر - وقد تبعه على هذا الوهم البغوى والخازن رحمهما الله فى تفسيريهما (٩٨/٣) ، وكذا أبو حيان فى البحر المحيط (٦٥/٤) . وهو عبد الله بن بَشْر (بضم الموحدة ، والسين المهملة) المازني ، أبو بَشْر وقيل : أبو صَفَّان له (ولابيه ، وأمه ، وأخيه عطية ، وأخته الصَّمَاء صبية ، صلى إلى القبلتين ، ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه ، ودعا له - سكن حِمص ، ومات بها ، أو بالشام سنة ست وتسعين من الهجرة وله مائة سنة - وقيل غير ذلك - ينظر أسد الغابة (١٨٦/٣) ، والاصابة (٢٨٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٥٨/٥) .
- (٥) رواه أحمد (١٨٩/٤) ، بلفظ " لتبلغن قَرْنًا " ، ورواه الطبرانى ورجالهما ثقات - انظر مجمع الزوائد (٤٠٤/٩) .
- (٦) فى كلا النسختين : القرآن .
- (٧) انظر البداية والنهاية (١٠١/١) ، ونوح وإبراهيم عليهما السلام من أولي العزم من الرسل .

تفسير سورة الانعام : آية ٦

والقرن في الحقيقة هم (١) أهل كل زمان، سواء بُعِثَ فيهم نبيٌّ أو لم يُبْعَثْ، وعليه دلَّ قوله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" (٢) يعني ثم (٣) القرن الذين يلونهم.

وقوله: ﴿مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ﴾ أي: أعطيناهاهم ما لم نُعْطِكُمْ. (٤)

(وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا) - أي متتابعًا (٥)، قال الشاعر:
وسقاك من نوء الثريا مزنةً غراءً تحلب (٦) وابلا مدرارا (٧)

أي متتابعة . قال ابن عباس: " معناه (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) أي متتابعة في أوقات الحاجات (٨) " ولم يُردَّ به التوالي على الدوام (٩) .

﴿ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم ، وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ (١٠)

-
- (١) في (أ، ب) هو .
(٢) رواه مسلم (١٨٥/٧) .
(٣) ثم سقطت من (ب) .
(٤) انظر الطبري (٢٦٣/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (٩٨/٢) .
(٥) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٦/١) " غزيرة دائمة " وينظر غريب القرآن لليزیدی (ص ١٣٤) ، وتفسير الطبري (٢٦٣/١١) ، والعمدة (ص ١٢٥) .
(٦) في (أ ، ب) عن الطب - والتصحيح من مجاز القرآن (١٨٧/١) ، ولم أعثر على البيت في غيره .
(٧) لم أتمكن من معرفة قائل البيت ومعنى تحلب وابل مدرارا أي تمطر مطرا غزيرا .
(٨) انظر قول ابن عباس في تفسير البغوي والخازن (٩٨/٢) .
(٩) وإلى هذا أشار ابن كثير إذ قال: " أي شيئا بعد شيء " تفسيره (٢٣٦/٣) .
(١٠) الانعام / ٦ ، قال ابن كثير في تفسيره (٢٣٦/٣) : " وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين " أي: جيلا آخر لنختبرهم ، فعملوا مثل أعمالهم ، فهلكوا كهلاكهم ، فأحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم ما أصابهم ، فما أنتم بأعز على الله منهم " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ ﴾ .

سبب هذا : أن عبد الله بن أبي أمية المخزومي (١) أخا أم سلمة (٢)

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن نوء من بك حتى تنزل (٣) علينا

صحيفةً من السماء جملةً "، (٤) فنزل قوله : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِى

قُرْطَاسٍ ﴾ .

(٥)

والقرطاس : ما يكون مكتوباً ، فاذا لم يكن مكتوباً سمى طوساً (٦) .

﴿ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ - فإن قال قائل : لِمَ لَمْ يَقُلْ : فَرَأَوْهُ

بأعينهم ؟ قيل : لأن اللّمس أبلغ فى إيقاع العلم من الرؤيــــــــــــــــة ،

لأنّ السّحر يجرى على المرثى (٧) ، ولا يجرى على الملموس (٨) ، ولأنّ الملموس

ب ١٧٠
١

(١) هو عبد الله بن حذيفة بن المغيرة المخزومي ، أخو أم سلمة ، وأمه عاتكة ،

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان شديداً على المسلمين ،

أسلم هو ، وأبو سفيان بن الحارث قبل الفتح - وشهد الفتح ، وحسيناً ،

والطائف - ورُمي من الطائف بسهمٍ فقتله ، ومات يومئذ . ينظر أسد

الغابة (١٧٧/٣) ، والاصابة (٢٧٧/٢) .

(٢) هى هند بنت أبي أمية (حذيفة) المخزومية ، خلف عليها رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعد أبي سلمة بن عبد الأسد ، هاجرت الى المدينة

بعد زوجها بنحو سنة ، وهى أول ظعينة هاجرت الى المدينة ، توفيت عام

احدى وستين من الهجرة - يراجع أسد الغابة (٣٤٠/٧) ، والاصابة

(٤٢٣/٤) .

(٣) فى (ب) نزل .

(٤) ينظر البغوى والخازن (٩٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٩٣/٦) والبحر المحيط

(٧٧/٤) وينظر اسباب النزول للواحدى (ص ١٥٩) .

(٥) فى تهذيب اللغة (٣٩١/٩) " القرطاس : الصحيفة " وفى اللسان (١٧٢/٦) ،

مادة (قرطس) " الصحيفة الثابتة التى يكتب فيها " .

(٦) لعله " قرطاس " بكسر الطاء المهملة ، وهى الصحيفة ، أو التى كتبت ثم صحيت

ينظر الصحاح (٩٤٠/٢) ، والقاموس (٢٢٥/٢) ، ومختار الصحاح (ص ٣٩٠) ، وينظر

فتح البيان (١٣٣/٣) .

(٧) فى (ب) زيادة " ولا يجرى على المرثى " وهو خطأ ظاهر .

(٨) ينظر تفضير البغوى والخازن (٩٨/٢) ، والبحر المحيط (٧٧/٤) ، وحاشية

زاده على البيضاوى (١٥٣/٢) والفتوحات الالهية (٨/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧ ، ٨

يصير مرثيا ، والمرثي لا يصير مملوسا (١) ، فَذَكَرَ اللَّسَّ لِيَكُونَ أَبْلَغَ .

(- لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٢) ومعناه : أنه لا ينفع معهم شيء ، فَإِنَّا وَإِنْ (٣) أنزلنا عليهم ما اقترحوا قالوا : (- إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٤)

قوله تعالى : (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) - وهذا قول عبد الله ابن أبي أمية المخزومي اقترح (٥) إِنْزَالَ مَلَكٍ (٦) .

(- وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ) - قال مجاهد : " معناه : لقامت القيامة " (٧) ، وقيل : معناه : لاسْتَوْطُوا بِالْعَذَابِ (٨) ، وهذا سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ مَتَى اقترحوا آيةً فَإِذَا أَعْطَاهُم اللَّهُ ذَلِكَ فَكَفَرُوا بِهَا استاصلهم بالعذاب كدأب قوم نوح ، وعاد ، وشعور ، وقوم لوط وأمثالهم . (- ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ) (٩) - أي ثم لا يمهلون . (١٠)

- (١) في الخازن (٩٨/٢) : " لأن المرثيات قد يدخلها التخييلات كالبَحْر ، كالسحر ونحوه بخلاف المملوس " .
- (٢) الأنعام / ٧ .
- (٣) في (ب) وانا .
- (٤) الأنعام / ٧ .
- (٥) في (ب) اقترح .
- (٦) ينظر البحر المحيط (٧٧/٤ ، ٧٨) - وذكر ابن اسحاق أن قائله : زَمَعَةَ بِنُ الْأَسْوَدِ ، وَالنَّضْرُ بِنُ الْحَارِثِ ، وَالْأَسْوَدُ بِنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ بِنُ الْوَيْلِيِّ ، وَالْعَاصِمُ بِنُ وَائِلٍ ، تَنْظُرُ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ (٣٩٥/١) .
- (٧) ينظر تفسير الطبري (٢٦٧/١١) ، وتفسير البيهقي (٩٩/٢) ، والسدر المنثور (٥/٣) .
- (٨) تنظر المصادر السابقة .
- (٩) الأنعام / ٨ .
- (١٠) الوجيز (٢٣٢/١) .

تفسير سورة الانعام آية ٩

١٣٢
١

قوله تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ أي في صورة رجل ،
لأنَّ الرَّجُلَ آتَسُّ بِالرَّجُلِ ، وَأَفْهَمُ مِنْهُ . وَقَدْ جَاءَ جَبْرِيلُ (١) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ (٢) ، وَجَاءَ الْمَلَكَانِ إِلَى دَاوُدَ (٣) فِي
صُورَةِ رَجُلَيْنِ .

﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبِسُونَ﴾ (٤) - قال ابن عباس ، وَالضَّحَّاكُ (٥)
وَجَمَاعَةٌ : " مَعْنَاهُ : ظَنَنَّا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلُطُونَ " (٦) وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ : -
أَحَدُهُمَا : أَنَّهُمْ شَبَّهُوا عَلَى ضَعْفَائِهِمْ فَشَبَّهَ (٧) عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا (٨)

- (١) هو الملك الموكل بالوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيره من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .
- (٢) هو دحية بن خليفة بن قزوة الكلبى - أول مشاهده أخذ ، وقيل الخندق . كان جبرائيل يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم في صورته - وكان جميلاً ، وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر - وقد شهد اليرموك ، وعاش الى خلافة معاوية ، ينظر الاستيعاب (٤٦١/٢) ، وأسد الغابة (١٥٨/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢) ، والاصابة (٤٧٣/١) .
- (٣) هو أحد أنبياء بنى اسرائيل ، ووالد سليمان النبي عليهما السلام . وما ذكره المصنف في قول الله تعالى : " وهل أتاك نبأ الخضم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء السبيل ، ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب . . . " الايات (ص ٢١ - ٢٣) .
- (٤) الانعام / ٩ .
- (٥) هو أبو محمد ، أو أبو القاسم الضحاک بن مزاحم ، صاحب التفسير ، وكان من أوعية العلم ، حدث عن جماعة من الصحابة ، أخذ التفسير عن سعيد ابن جبير - وكان يعلم ولا يأخذ على تعليمه أجراً - توفي بعد المائة . - يراجع : سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) ، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢١٦/١) .
- (٦) انظر تفسير ابن كثير (٢٣٧/٣) ، والدر المنثور (٥/٣) .
- (٧) فى (أ ، ب) ، فتشبهه .
- (٨) يراجع تفسير البغوى والخازن (٩٩/٢) ، والبحر المحيط (٧٩/٤) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩ ، ١٠ ،

وَيُنزِلُ الْمَلِكَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَيَشْتَبِهُ (١) عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ (٢) بَعْضُهُمْ هُوَ مَلَكٌ ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَلَكٍ . (٣)

وَالْقَوْلُ الثَّانِي : أَنْ مَعْنَاهُ : أَضَلَّلْنَاهُمْ بِإِنزَالِ الْمَلِكِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ كَمَا ضَلُّوا مِنْ قَبْلِ ، أَوْ لَوْ حَسَبُوا أَنْ يَهْتَدُوا بِإِنزَالِ (٤) الْمَلِكِ ، فَانزَالِ الْمَلِكِ لَا يُعْجِزُنَا مِنْ إِضْلَالِهِمْ بِهِ (٥)

قوله تعالى (ب) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ - .

سبب هذا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على الوليد بن المغيرة (٦) وأمّية بن خلف (٧) ، وأبي جهل (٨) فضحكوا هزوءاً به ، فنزلت

-
- (١) فى (أ) حتى يشتهبه .
 (٢) فى (أ) فيقول .
 (٣) معانى القرآن للزجاج (٢/٢٥٣) ، والوجيز (١/٢٣٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/٩٩) ، بمعناه .
 (٤) فى (ب) بانزل .
 (٥) تفسير غريب القرآن (ص ١٥١) ، وتفسير الطبرى (١١/٢٦٩) ، والبحر المحيط (٤/٧٩) .
 (٦) المغيرة سقطت من (ب) - وهو المخزومي ابو عبد شمس ، والد خالد بن الوليد الصحابي المعروف ، وهو أول من خلع نعليه لدخول الكعبة فى الجاهلية ، وأول من قضى بالقسامة ، وأول من حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ، وأول من قطع فى السرقة - وكان حداداً - تراجع المعارف (ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٧٥) ، وأنساب الاشراف (ص ١٣٣) ، والأوائل (ص ٣٦ - ٤٢) .
 (٧) هو ابو على . أمية بن خلف الجمحي ، أحد مطعمي قريش يوم بدر ، وكان يبيع البرم ، وهو الذي كان مولياً لبلال رضى الله عنه ، وكان يتولى تعذيبه بعد إسلامه - قتل يوم بدر ، تراجع المعارف (ص ١٥٤ ، ٥٧٦) .
 (٨) هو عمرو بن هشام المخزومي ، من أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد اشراف قريش ، وكان أحول ، قتل يوم بدر ، وقد كناه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا جهل لأنه كان يكنى أبا الحكم - تراجع المعارف (ص ٥٨٤) ، وأنساب الاشراف (ص ١٢٥) ، والمتمم (ص ٤٢٢ ، ٤٢٣) ، والتبيين فى أنساب القرشيين (ص ١١٩) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٠ ، ١١ ، ١٢

الآية تسلية له . (١)

- (فحَاقَ بِالَّذِينَ) أي نَزَلَ (٢) بِالَّذِينَ (سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا) -
أَيُّ وَيَال (٣) - (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) . (٤)

قوله تعالى : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ) - يَحْتَمِلُ هَذَا السَّيْرَ بِالْفِكْرَةِ
وَالْعُقُولِ ، وَيَحْتَمِلُ السَّيْرَ بِالْأَقْدَامِ . (٥)

(ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (٦) يعني مِمَّنْ سَبَقَ مِنْ
الْأُمَّمِ . (٧)

قوله تعالى : (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، قُلْ لِلَّهِ) -
أَمْرٌ بِالْجَوَابِ عَقِيبَ السُّؤَالِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي التَّأْثِيرِ ، وَآكَدَ فِي الْحُجَّةِ
لأنَّ مَنْ سَأَلَ غَيْرَهُ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ عَقَّبَهُ بِالْجَوَابِ كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ تَأْثِيرًا . (٨)

١٧٠
ب

(كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) أي : قَضَى (٩) . وقد صحَّ بِرِوَايَةٍ

-
- (١) ذكره ابن اسحاق - تنظر سيرة ابن هشام (١/٣٩٥ ، ٣٩٦) ، والبداية
والنهاية (٣/١٠٥) .
- (٢) الوجيز (١/٢٣٣) ، وتفسير القرطبي (٦/٣٩٤) .
- (٣) الوبال : العاقبة السيئة .
- (٤) الأنعام ١٠٧
- (٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٩٩) ، والبحر المحيط (٤/٨٠) .
- (٦) الأنعام / ١١
- (٧) الوجيز (١/٢٣٣) .
- (٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٩٩) .
- (٩) في (ب) رضى .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٢ ، ١٣

أبي هريرة (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٢) : " إِنْ اللّٰه
كتب كتابًا قبل خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ؛ سَبَقَتْ رَحْمَتِي
غَضَبِي " . (٣)

(لِيَجْمَعَنَّكُمْ) - اللّٰمُ لَامُ الْقَسَمِ ، أَي : وَاللّٰه - (لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ) - أَي : لَا شَكَّ فِيهِ . (٤)

(الذين خسروا أنفسهم) غبنوا (٥) (أنفسهم فهم لا يوءمنون) . (٦)

قوله تعالى : (وله ما سكن في الليل والنهار) - قبيهل : (٧)

فيه حذف تقديره : وله ما سكن وما تحرك . (٨)

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢) " الامام ، الفقيه ، المجتهد ،
الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. سيد الحفاظ الاثبات " .
واسمه على الرَّاجح : عبد الرَّحْمَنِ بن صَخْرَ الدَّوْسِي ، كُنِّيَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ
لِهَرَقَةٍ صَغِيرَةٍ كَانَ يَحْمِلُهَا - قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَنَةَ سَبْعٍ ، وَسَارَ إِلَى خَيْبَرَ
حَتَّى رَجَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ ، أَوْ سَبْعٍ
وَخَمْسِينَ - يَرِاجِعُ الْمَعَارِفَ (ص ٢٧٧) ، وَالِاسْتِعَابَ (١٧٦٨/٤) ، وَأَسَدُ
الْغَابَةِ (٣١٨/٦) وَالْإِصَابَةَ (٢٠٢/٤) .

(٢) قال : ليست في (ب) .

(٣) رواه البخاري (١٢٩/٤) ، (١٤٧/٩) في مواضع أخرى ، ومسلم (٩٥/٨) ،

بِالْفَاظِ قَرِيبَةً مِمَّا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ - وَانظُرِ اللَّوْلُوءَ وَالْمَرْجَانَ (٢٣٩/٣) ،
وَهَذَا الْحَدِيثُ يَجْعَلُنَا نُرَجِّحُ أَنْ يَكُونَ (كَتَبَ) فِي الْآيَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ
الْكِتَابَةِ ، لَا بِمَعْنَى قَضَى كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَاللّٰه
أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ ، وَانظُرِ ابْنَ كَثِيرٍ (٢٣٨/٣) ، وَمَعَ هَذَا فَلَا تَنَافِي بَيْنَ كَوْنِ
اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَتَبَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ عِنْدِهِ ، وَبَيْنَ كَوْنِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
قَدْ قَضَى ذَلِكَ .

(٤) انظر تفسير الطبري (٢٨٠/١١) .

(٥) انظر تفسير الطبري (٢٨٠/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٠٠/٢) ، ومعنى

غبنوا أنفسهم : أى أهلكوها بظلمهم ينظر مجاز القرآن (١٨٧/١) .

(٦) الأنعام / ١٢ .

(٧) في (ب) وقيل .

(٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٠٠/١) ، وتفسير القرطبي (٣٩٦/٦) .

تفسير سورة الأنعام: آية ١٣ ، ١٤

وقيل : هو السُّكُونُ خاصَّةً ، وإِنَّمَا خَصَّ السُّكُونُ لِأَنَّ النِّعْمَةَ فِي السُّكُونِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْحَرَكَةِ (١) ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . (٢)

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَلْحَدُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ -
الْفَاطِرُ : الْخَالِقُ (٣) ، الْمُنْشِئُ لِلْخَلْقِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : (٤)

" ما كنت أعرف معنى الفاطر حتى اختتم إليّ أعرابيان في بيّسر ، فقال أحدهما : "أنا فطرته" ، وقال الآخر : "أنا فطرته" ، فعرفت أنه أنشأ الخلق " . (٥)

-
- (١) والصحيح أن معنى سَكَنَ : حَلَّ ، كما يقال : فلان يسكن كذا ، أي هو حال فيه ، فيعمُّ بذلك جميع المخلوقات بدون حاجة إلى تقديره ينظر الرازي (١٦٨/١٢) ، والتسهيل (٤/٢) ويراجع تفسير الطبري (٢٨١/١١) ، أو يكون ذكر السُّكُونِ فقط لأنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ سَكُونٍ . قاله شيخنا أبو بكر الجزائري حفظه الله تعالى .
- (٢) الأنعام / ١٣ .
- (٣) معاني القرآن للقرآء (٣٢٨/١) ، ومجاز القرآن (١٨٧/١) ، وغريب القرآن للبيضاوي (ص ١٣٤) ، والعمدة (ص ١٢٥) .
- (٤) أبو سعيد عبد الملك بن قريظ الباهلي ، كان أتقن القوم للغة ، وأعلمهم بالشعر ، وأحضرهم حفظا ، وكان يتقن تفسير القرآن والحديث ، وُلِدَ سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وتوفي سنة خمس عشرة / أو ست عشرة ومائتين - يراجع مراتب النحويين (ص ٨٠ - ١٠٥) ونزهة الألباء (ص ١١٢) ، وطبقات القراء (٤٧٠/١) ، وبغية الوعاة (١١٢/٢) .
- (٥) لم أقف على من نسب هذا الأثر إلى الأصمعي ، وإتباعي عن ابن عباس رضي الله عنهما - ينظر تفسير الطبري (٢٨٣/١١) ، والسند المنثور (٧/٣) ، والألوسي (١١٠/٧) ، والفتوحات الإلهية (١٢/٢) وتهذيب اللغة (٣٢٦/١٣) والمصاحح (٧٨١/٢) ، واللسان (٥٦/٥) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٤

(- وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ) قرأ الأعمش (١) (- وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ) بفتح الياء (٢) : أى يوءكل (٣) ، ولا ياكل (٤) . وأما القراءة المعروفة فمعناها (٥) وهو يَرْزُقُ ولا يَرْزُقُ . (٦)

(- قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) - يعني من هذه الأمة .
والاسلام بمعنى الاستسلام لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى . (٧)

(- ولا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٨) - وهو وان كان مَعْمُومًا عن الشَّرِكِ لكن الأمر بالثبات (٩) على الايمان ، وَتَرَكَ الإِشْرَاكَ يجوز أن يكون ذلك متوجِّهًا عليه . وقيل : الخطاب معه والمراد به الأمة . (١٠)

-
- (١) أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولاهم ، الامام الجليل ، شيخ المقرئين والمحدثين مع تدليس فيه - لم تفتحه تكبيرة الاحرام سبعين سنة ، مات عام ثمانية واربعين ومائة ، ينظر طبقات ابن سعد (٣٤٢/٦) ، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ٤٥٢) ، وسير اعلام النبلاء (٢٢٦/٦) ، ومعرفة القراءة (٧٨/١) . وطبقات القراءة (٣١٥/١) .
- (٢) القراءات الشاذة لابن خالَوَيْهِ (ص ٣٦) ، ونسبه في القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٢) ، الى الحسن ، والمطوَّعي .
- (٣) فى (أ ، ب) لا يوءكل - وهو خطأ شنيع .
- (٤) ينظر الطبري (٢٨٤/١١) ، وتفسير القرطبي (٣٩٧/٦) ، والبحر المحيط (٨٥/٤ ، ٨٦) .
- (٥) فى كلا النسختين فمعناه .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٢٨٤/١١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٦/٢) ، والوجيز (٢٣٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٠٠/٢) .
- (٧) ينظر البغوي والخازن (١٠١/٢) .
- (٨) الانعام / ١٤ .
- (٩) فى (ب) بالبيان .
- (١٠) البحر المحيط (٨٦/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥ ، ١٦ ، ١٧

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) - أي: عذاب
القيامة. (١)

﴿ من يُصِرِّفْ عَنْهُ ﴾ يعني العذاب . وقرأ حمزة (٢) ، والكسائي ، $\frac{١٣٢}{ب}$
وآبو بكر (٤) عن عاصم (٥) بفتح الياء (٦) ، يعني من يصرف الله عنه العذاب
﴿ يومئذ (٧) فقد رحمه ، وذلك الفوز العظيم ﴾. (٨)

-
- (١) الانعام / ١٥ .
(٢) تفسير الطبري (٢٨٥/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٠١/٢) .
(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التيمي مولاهم - أبو عمارة الكوفي ،
- أحد القراء السبعة ، كان إماماً ، حجة ، فقيماً بكتاب الله تعالى ،
حافظاً للحديث ، بصيراً بالفرائض والعربية ، عابداً ، خاشعاً ، قانتاً
لله تعالى . ولد سنة ثمانين ، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة - يراجع
معرفة القراء (٩٣/١) ، وطبقات القراء (٢٦١/٦) .
(٤) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، الخياط ، المقرئ ، روى عاصم ،
كان من العبّاد المتقين ، وكان قد صام سبعين سنة وقامها - ولد سنة
مائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة - يراجع تهذيب التهذيب (٣٤/١٣) ،
وطبقات القراء (٣٢٥/١) .
(٥) عاصم بن بهدلة أبي النجود ، أبو بكر ، الأسدي مولاهم ، الحفاظ ، شيخ القراء
بالكوفة ، وأحد القراء السبعة - أخذ القراءة عن عبد الرحمن السلمى ،
عن علي بن أبي طالب رضی الله عنه ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن -
توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل غير ذلك . يراجع معرفة القراء
(٧٣/١) طبقات القراء (٣٤٦/١) .
(٦) التيسير (ص ١٠١) ، والحجّة (ص ٢٤٣) ، والتبصرة (ص ٣٢١) ، والنشر (٢٥٧/٢) ،
والمهذب (٢٠٣/١) ، والقراءة الأخرى بالبناء للمجهول .
(٧) يومئذ - كررت في (ب) .
(٨) الانعام / ١٦ .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٧ ، ١٨

قوله تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) -
الضُّرُّ : خِلَافُ النَّفْعِ (١) ، وَمَعْنَاهُ : إِنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ . (٢)

(وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣)

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : " كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَنْتَفَعُ بِهِنَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " قُلْتُ : (بَلَى) . فَقَالَ (٤) : " أَحْظِ اللَّهُ بِحِفْظِكَ " . " الْخَيْرُ (٥) ، إِلَى أَنْ قَالَ : " فَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوا بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتَبْهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَمْنَعُوا شَيْئًا كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ (٦) . . . " الْخَيْرُ (٧)

وقوله تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) الْقَاهِرُ : الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ (٨) . وَقِيلَ : هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالتَّدْبِيرِ ، يَجْبُرُ (٩) . الْخَلْقَ عَلَى

-
- (١) قال الخازن في تفسيره (١٠١/٢) " قوله تعالى : " وإن يمسك الله بضراً " يعني : بشدة وبليّة ، والضُّرُّ : اسم جامع لما ينال الإنسان من ألمٍ ، ومكروهٍ ، وغير ذلك مما هو في معناه " .
- (٢) هذا ليس بتفسير ، وإنما هو إعادة اللفظ ذاته ، ولعلّ العبارة فيها تحريفاً من النسخ .
- (٣) الأنعام / ١٧ . قال الخازن في تفسيره (١٠١/٢) في قوله تعالى : " وإن يمسك الله بضراً " يعني : بعافية ، ونعمة ، والخير : اسم جامع لكل ما ينال الإنسان من لذة ، وفرح ، وسرور ، ونحو ذلك " .
- (٤) ما بين القوسين سقط من (ب) وفي (أ) نعم فقال .
- (٥) في (ب) الخير .
- (٦) رواه أحمد (٣٩٣/١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧) ، والترمذي (٦٦٧/٤) واللفظ الذي ذكره المصنف أقرب إلى رواية أحمد الأخيرة .
- (٧) في (ب) الخير .
- (٨) ينظر الوجيز (٢٣٤/١) ، والبحر المحيط (٨٨/٤) .
- (٩) في (ب) يخبر .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٨ ، ١٩

(١) مراده .

وقوله { فَوْقَ عِبَادِهِ } - هو صفة الاستعلاء الذى لله تعالى ، الذى يعرفه أهل السنة (٢) ، { وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } . (٣)

قوله تعالى : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً } - سبب هذا : أَنَّ الْكُفَّارَ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِالْصِّدْقِ ؟ ، فنزلت الآية : (٤)
 { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً } - يعنى من الله . واستدلوا به هذا على أن الله [تعالى] شيء . (٥)

{ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } - أى يشهد لى بالحق ، وعليكم

(١) ينظر تفسير البغوى (١٠١/٢) .

(٢) اللفظ يدل على هذا كما يدل عليه قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " (طه / ٥) . لكن المراد فى هذه الآية ، والله أعلم بمراده / أعمّ من هذا - قال الطبري رحمه الله فى تفسيره (٢٨٨/١١) : " وإنما قال : " فوق عباده " لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إيّاهم ، ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مُسْتَعْلِيّاً عليه . فمعنى الكلام إذاً :
 والله الغالب عباده المذللهم ، العالى عليهم بتدليله لهم ، وخلقهم إيّاهم ، فهو فوقهم بقهره إيّاهم " .

(٣) الأنعام / ١٨ .

(٤) ينظر تفسير الرازى (١٢٥/١٢ ، ١٧٦) ، وتفسير القرطبي (٣٩٩/٦) ، وفى أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٠) " قال الكلبي : ان روءساء مكة قالوا : يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة ، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : " وفى أسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٥) - " عن ابن عباس قال : " جاء النحام بن زيد ، وقروم بن كعب ، ويحري بن عمرو فقالوا : يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال : لا اله الا الله ، بذلك بعثت ، والى ذلك أدعوا ، فأنزل الله فى قولهم " قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً " .

(٥) ينظر تفسير الرازى (١٢٥/١٢) ، والبحر المحييط (٩٠/٤) ، والتسهيل (٥/٢)

تفسير سورة الأنعام : آية ١٩

(١). بالباطل .

(وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) . أى : ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة^(٢) . وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه قال : " بلغوا عنى ولو آية"^(٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم : " نصر الله وجه امرئ سمع منى مقالة ، فوعاها ، ثم بلغها فرب مبلغ أوعى ممن سامع " .^(٤)

وقيل : معناه (لأنذركم به) يعنى : العرب ، (ومن بلغ) يعنى العجم .^(٥)

(أئنيكم لتشهدون أن مع الله الهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون)^(٦) - أمره بالجواب عقب السوء لما بينا .^(٧)

- (١) ينظر تفسير البيهقى (١٠٢/٢) ، قال أبو حيان فى البحر المحيىسط (٩٠/٤) : " وقل " الله شهيد بينى وبينكم " . أى فى تبليغى وكذبكم ، وكفركم " .
- (٢) ينظر البحر المحيىط (٩١/٤) .
- (٣) رواه البخارى (٢٠٧/٤) .
- (٤) رواه أحمد (٤٣٧/١) ، وأبو داود (٢٨٩/٢) ، والترمذى (٣٣/٥ ، ٣٤) ، وابن ماجه (١٠١٥/٢) والدارمى (٦٥/١ ، ٦٦) . بالفاظ متقاربة ، فى بعضها " فرب حامل فقه ولا فقه له ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه " - ومن أراد الاستزادة رواية ودراسة فعليه بكتساب " دراسة حديث نصر الله امرء " . لشيخنا عبد المحسن العباد - وقد ذكر هذا الحديث البيهقى باسناده الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، ينظر تفسيره (١٠٢/٢) .
- (٥) وهذا التفسير مروى عن مجاهد انظر تفسير الطبرى (٢٩١/١١) والدر المنثور (٧/٣) ، وعن مقاتل انظر البحر المحيىط (٩١/٤) .
- (٦) الأنعام / ١٩ .
- (٧) راجع ص ٢٥ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٠ ، ٢١

(الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه) - قيل : أراد به محمدا ،
 وقيل : أراد به القرآن^(١) (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، الذين
 خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)^(٢) - أي غبنوا^(٣) أنفسهم ، وغبنهم^(٤)
 أنهم خسروا رأس المال . وفي الخبر " ان الله تعالى خلق لكل آدمي
 منازل في الجنة ، فان كفر خسر تلك المنازل ، وجعلها الله تعالى
 لمؤمن " .^(٥)

قوله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى^(٦) على الله كذبا) - أي :
 قال عليه ما لم يقله .^(٧)

-
- (١) سراج البحر المحيط (٩٢/٤) - ولا مانع أن يكون كلا المعنيين مراد،
 مع أن الاعتراف بأحدهما مقتضى للاعتراف بالآخر منهما، فالمعنيان
 متلازمان .
- (٢) الانعام / ٢٠ .
- (٣) في (ب) عينوا .
- (٤) في (ب) وعينهم .
- (٥) في (ب) بمؤمن - وهذا الخبر انما ذكره الفراء في معاني القرآن
 (٣٢٩/١) ، والطبري في تفسيره (٢٩٤/١١) ، تفسيراً ولم يذكر من قاله -
 ولم أقف على من روى هذا الخبر - واصل الحديث في البخاري (١٠٧/٢) ،
 (١٠٨) ، وفيه " فيقال : انظر الى مقعدك من النار أبداً الله به
 مقعداً في الجنة) .
- (٦) افترى بمعنى اختلق .
- (٧) وذلك مثل ما حكى الله عنهم في قوله تعالى : " واذا فعلوا فاحشة
 قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل ان الله لا يأمر
 بالفحشاء . " الاعراف / ٢٧) ، وكقولهم الملائكة بنات الله ، وجعلهم
 الاصنام شركاء مع الله ، ونسبتهم تحريم السواحب والبحائر التي
 الله ، وكقول أهل الكتاب " نحن أبناء الله وأحباؤه " ، وقول
 اليهود " عزيز ابن الله " ، وقول النصارى " المسيح ابن الله " وما
 الى ذلك - وراجع تفسير الرازي (١٨١/١٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

(أو كذب بآياته) يعنى : آيات القرآن^(١) . (انه لا يفلسح الظالمون) .^(٢)

قوله تعالى : (ويوم نحشرهم جميعا) أراد به حشر القيامة .^(٣)

(ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)^(٤)

يعنى : أين / الشركاء الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله^(٥) . والزمع :

قول الكذب ، قال ابن عباس : " الزعم : الكذب فى كل موضع " ^(٦) وفى

الأثار : " زعموا مطية ^(٧) الكذب " .^(٨)

(١) يراجع تفسير البغوى (١٠٣/٢) ، وقال الطبرى فى تفسيره (٢٩٦/١١) ،

" أو كذب بحججه ، وأعلامه ، وأدلته التى أعطها رسله على حقيقة نبوتهم " .

(٢) الأنعام / ٢١ .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٣/٢) ، وقال الطبرى فى تفسيره

(٢٩٧/١١) : " يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المفترين على الله كذبا ،

والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم فى الدنيا ، ولا يوم نحشرهم

جميعا ، يعنى ولا فى الآخرة - ففى الكلام محذوف قد استغنى بذكر

ما ظهر عما حذف . وتأويل الكلام : انه لا يفلح الظالمون اليوم

فى الدنيا " ويوم نحشرهم جميعا " .

(٤) الأنعام / ٢٢ .

(٥) ينظر الكشاف (١٢/٢) ، والنسفى (٤٦٠/١) ، وفى الوجيز (٢٣٥/١) ،

" الذين كنتم تزعمون " أنها تشفع لكم ، وهذا سواء ال توبيسح " .

وينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٣/٢) .

(٦) فى تفسير الرازى (١٨١/١١) : " قال ابن عباس : وكل زعم فى كتاب الله

الكذب " وبنحوه فى تفسير القرطبى (٤٠١/٦) .

(٧) المطية : البعير يمتطى ظهره - والمراد به ما يتوصل به الانسان الى غرضه

(٨) ينظر الفائق (١١١/٢) ، وفى لسان العرب (٢٦٧/١٢) ، " وقال شريح :

زعموا كنية الكذب " .

تفسير سورة الأنعام آية ٢٣ ، ٢٤

قوله تعالى : (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (١) قال قتادة : " معناه : ثم لم تكن معذرتهم " (٢) ، وقال غيره (٣) : " ثم لم يكن كلامهم الا أن قالوا " .

قال الزجاج : " فى قوله (ثم لم تكن فتنتهم) معنى لطيف : وذلك مثل الرجل يفتن / بمحبوب (٤) ، ثم يصيبه فى ذلك محنة ، فيبرأ من محبوه فيقال : لم تكن (٥) فتنة الا هذا ، كذلك الكفار لما فتنوا بمحبة الاصنام ثم اذا رأوا العذاب يتبرءون منها " (٦) .

يقول الله تعالى : (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (٧) .

انظر كيف كذبوا على أنفسهم - كذبهم على أنفسهم : تبرؤهم من الشرك . (٨) .

-
- (١) الأنعام / ٢٣ .
(٢) ينظر تفسير الطبرى (٢٩٩/١١) ، وقد رواه البخارى تعليقا عمن ابن عباس رضى الله عنهما (٧٠/٦) ، وانظر معجم غريب القرآن (ص ١٥٢)
(٣) هو ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو لقتادة أيضا - راجع تفسير الطبرى (٢٩٩/١١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٥٢) والتأويل (ص ٤٧٢)
(٤) " بمحبوب " سقطت من (ب) .
(٥) فى (أ) لم يكن .
(٦) معناه فى معانى القرآن للزجاج (٢٥٨/٢ ، ٢٥٩) ، وقريب من نقل المصنف فى تفسير الخازن (١٠٣/٢) .
(٧) الأنعام / ٢٣ .
(٨) معانى القرآن للزجاج (٢٥٩/٢) ، والبغوى والخازن (١٠٤/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٢٥

يا بنى عبد (١) مناف والله لا نقر بهذا (٢) " وفى رواية " لا الموت (٣)
أهون علينا من هذا " (٤)

(جعلنا على قلوبهم أكنة) وهى جمع الكنان كالأعنة جمع
العنان ، وهى الأغطية . (٥)

(أن يفقهوه) ، قال بعضهم : كراهة أن يفقهوه . (٦)

وقال آخرون : أن لا يفقهوه (٧) .

(وفى آذانهم وقرا) أى : وجعلنا فى آذانهم صمما .

قال ابن عباس (٨) : " والوقر : أصله الثقل (٩) ، ومن ثقل (١٠) الأذن
جاء الصمم " (١١)

-
- (١) هو عبد مناف بن قصى بن كلاب واسمه المغيرة - وكان يدعى " القمر " لجماله - وجعلته أمه حبي خادما لمناف - وهو أعظم أصنامهم - تدينا بذلك وتبركا به ، فسماه أبوه عبد مناف - ينظر (أنساب الأشراف (٥٢/١) ، والمعارف (ص ٧٠ ، ٧١) .
- (٢) انظر سيرة ابن هشام (٣١٥/١ ، ٣١٦) ، والمعارف (ص ٧٠ ، ٧١) وتفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
- (٣) لعل الصواب : للموت - وانظر : تفسير الخازن (١٠٤/٢) .
- (٤) تفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى (٣٠٥/١١) ومعانى القرآن للزجاج (٢٥٩/٢) ، والوجيز (٢٣٣/١) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، والعنان : السير الذى تمسك به الدابة .
- (٦) ينظر اعراب القرآن للنحاس (٥٤١/١) ، وتفسير الرازى (١٨٦/١٢) ، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٦) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) .
- (٧) يراجع تفسير الطبرى (٣٠٧/١١) ، والقرطبي (٤٠٤/٦) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) .
- (٨) لم أقف على من عزا هذا القول الى ابن عباس .
- (٩) فى (ب) النقل - وانظر هذا المعنى فى مجاز القرآن (١٨٩/١) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢٥٩/٢) وغريب القرآن لليزىدى (ص ١٣٤) .
- (١٠) فى (ب) يقل .
- (١١) ومعنى الكلام : " وجعل - الله - فى آذانهم ثقلا وصمما عن فهم ما تتلو عليهم ، والاصفاء لما تدعوهم اليه " تفسير الطبرى (٣٠٦/١١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٥

(وان يروا كل آية لا يوءمنوا بها) هذا فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وما أراهم من الآيات^(١) ، يقول الله تعالى :
 " وان يروا جميع تلك الآيات (لا يوءمنوا بها) .

وقيل : انهم اقترحوا آية فنزل قوله : (وان يروا كل آية لا يوءمنوا بها) وهذا فى قوم مخصوصين علم الله أنهم لا يوءمنون .

(حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين)^(٢) - مجادلتهم أنهم قالوا / للنضر بن الحارث (بن علقمة)^(٣) ابن كلدة^(٤) ، وكان قد نظر فى الكتب المنزلة ، وكان ممن يستمع القرآن ، فقالوا له : ما تقول فى هذا ؟ قال : " ان هذا الا أساطير الأولين^(٤) ، مثل أقاصيص رستم^(٥) ، واسنديار^(٦) ، وصف الأولين^(٧) .

-
- (١) طالع تفسير الطبرى (٣٠٨/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
 (٢) الأنعام / ٢٥ .
 (٣) " ابن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار يكنى أبا فائد ، كان أشد الناس مباداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والأذى ، وكان صاحب أحاديث ، ونظر فى كتب الفرس ، وخالط النصارى واليهود ، وكان يغنى بالعود - أسره المقداد يوم بدر - وقتله على بن أبى طالب صبيرا بالصفراء - راجع (نسب قريش (ص ٢٥٥) ، والمعارف (ص ١٥٥) وانساب الاشراف (١٣٩/١ - ١٤١) وجمهرة أنساب العرب (ص ١٢٦) ونهاية الأرب (٢١٩/١٦ - ٢٢٢) .
 (٤) انظر أنساب الأشراف (ص ١٤٠) ، ونهاية الأرب (٢٢٠/١٦) .
 (٥) فى (ب) رسم .
 (٦) فى (ب) واستدبار . ويقال فيه اسفنديار - وهو ورستم من ملوك الفرس انظر تاريخ الطبرى (١/٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤) .
 (٧) انظر سيرة ابن هشام (١/٣٠٠) ، وتفسير القرطبى (٦/٤٠٥) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٥ ، ٢٦

قال ثعلب (١) : " الأساطير : جمع الأسطورة ، وهى المكتوبة " . (٢)

قوله تعالى : (وهم ينهون عنه ، وينأون عنه) أى : ينهون عنه ، ويمنعون الناس عن اتباع محمد ، ويتباعدون عنه بأنفسهم . (٣)

وقيل : معنى قوله : (ينهون عنه) أى : يذبون عنه ، ويمنعون الناس عن أداءه ، (وينأون عنه) أى : يتباعدون عن الايمان بسببه ، وذلك مثل أبى طالب (٤) كان يذب عنه حال حياته . قال ابن عباس : " هو فى أبى طالب " (٥) حتى روى أنه اجتمع عليه رؤساء قريش وقالوا له : " اختر شايبا من أصبحنا (٦) وجها ، واتخذها ابنا لك ، وادفع اليها

- (١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى النحوى المعروف بثعلب - امام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه كان ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالفريب ، ورواية الشعر القديم ، مصنفاة ، غريب القرآن ، ومعانى القرآن ، والمصون فى النحو ، واختلاف النحويين وغيرها - ولد سنة مائتين ، وتوفى سنة احدى وتسعين ومائتين - يراجع تاريخ بغداد (٢٠٤/٥ - ٢٠٢) ، ونزهة الألباء (ص ٢٢٨) وانباء الرواه (١٣٨/١ - ١٥١) ، وبغية الوعاة (٣٩٦/١) .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٠٩/١) - وقيل : الاساطير الاباطيل والترهات انظر مجاز القرآن (١٨٩/١) وتفسير الطبرى (٣٠٩/١) وقيل أن واحداها اسطورة - وقال الاخفش : " ولا أراه الا من الجمع الذى ليس له واحد نحو عباديد ومذاكير وأبائيل " معانى القرآن له (٢٧٢/٢) - وينظر اللسان (٣٦٣/٤) .
- (٣) ينظر تفسير الطبرى (٣١١/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
- (٤) هو عبدمناف بن عبدالمطلب ، عم النبى صلى الله عليه وسلم - من أشرف قريش ، صارت اليه الرفاة والسقاية الى أن أخذها منه أخوه العباس بدين كان له عليه - مات أبو طالب قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وأربعة أشهر ، وورثه عقيل وطالب - ولم يرثه على ولا جعفر لانهما كانا مسلمين - يراجع (المعارف (ص ١١٨ ، ١٢١) وانساب الاشراف (١٨٥ ، ٥٧/١) .
- (٥) رواه الحاكم فى المستدرک (٣١٥/٢) وانظر تفسير الطبرى (٣١٤ ، ٣١٣/١١) وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، والخازن (١٠٥/٢) ، وانظر البداية والنهاية (١٢٦/٣) .
- (٦) فى الاصل " أصحابنا " - وصاحه الوجه : وضاعته ، وجماله ، وحسنه .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٦

محمدًا ، فقال أبو طالب : ما أنصفتمونى^(١) ، أدفع اليكم ولدى ليقتل ،
وأربى ولدكم ؟ " . (٢)

وروى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا أن قرىشا
تعيرنى . (٣) لآقررت بينك بالايما ن " (٤) وكان يذب عنه الى أن توفى .

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ عليه قوله تعالى : (وهم
ينهون عنه ، وينأون عنه) - فقال أبو طالب : " اما أن أدخل فى دينك
فلا أدخل أبدا ، ولكنى أذب عنك ما حييت " . (٥) وله فيه أبيات :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد/فى التراب دفينا	١٢٣
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	أبشر وقر بذاك منك عيوننا . (٦)	ب
ودعوتنى وعلمت أنك ناصحى	وصدقتنى وكنت ^(٧) ثم أمينا (٨)	

-
- (١) ما أنصفتمونى : جرتم على ولم تعدلوا .
- (٢) تنظر سيرة ابن هشام (٢٦٦/١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨) ، والبداية والنهاية (٤١/٣) ، وأنساب
الأشراف (٢٣١/١) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، وتفسير الخازن (١٠٥/٢) .
- (٣) تعيرنى : أى تعيبه ، وتذمه .
- (٤) يطالع السيرة النبوية لابن هشام (٤١٨/١) ، والبداية والنهاية (١٢٣/٣) ،
وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، وتفسير الخازن (١٠٥/٢) ، وينظر اسباب
النزول للواحدى (ص ١٦٠) وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٥) .
- (٥) ينظر تفسير الخازن (١٠٥/٢) ، وأذب عنك بمعنى أذود عنك ، وأدافع .
- (٦) الشطر الثانى فى النسخ كذا " وبأشريداك وقومتك عيوننا " ، والتصحيح
من البداية والنهاية (٤٢/٣) وفى حاشية زاده على البيضاوى (١٦٠/٢)
" وأبشر بذلك وقرمنه عيوننا " فاصدع : أى فاجهر - وغضاضة :
أى منقصة أو مذلة .
- (٧) فى (أ ، ب) لكنت .
- (٨) فى البداية والنهاية " فلقد صدقت وكنت قدم أمينا " - وفى حاشية
زادة " ودعوتنى وزعمت " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٦ ، ٢٧

- ولقد علمت بأن دين محمد (١) من خير أديان البرية ديننا
 لولا العلامة ، أو حذار مسبة (٢) لوجدتني سمحا بذاك مبينا (٣)
 (وان يهلكون الا أنفسهم) أي : لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم (٤)
 (وما يشعرون) . (٥)

قوله تعالى : (ولو ترى اذ (٦) وقفوا على النار) - أي : أدخلوا
 النار (٧) ، (وقيل / عرضوا على النار) . (٨)
 والوقوف : الاطلاع على حقيقة الشيء . (٩)

-
- (١) في البداية والنهاية " وعرضت ديننا قد عرفت بأنه " - في حاشية زاده (قد علمت ٥٥٥٥) .
 (٢) في (ب) مسبة . وفي البداية والنهاية أو حذارى سبة .
 (٣) انظر البداية والنهاية (٤٢/٣) ، والكشاف (١٤/٢) وتفسير القرطبي (٤٠٦/٦) ، والبحر المحيط (١٠٠/٤) وأسباب النزول للواحدي (ص ٦١) .
 (٤) انظر تفسير البغوي والخازن (١٠٤/٢) .
 (٥) الأنعام / ٢٦ .
 (٦) يلاحظ أن : اذ تدخل على الفعل الماضي ، وترى مستقبل فكيف جمع بينهما؟ قال ابن فارس في الصحابي (ص ١٩٦) : " وانما كان كذا لأن الشيء كائن وان لم يكن بعد ، وذلك عند الله جل ثناؤه قد كان ، لأن علمه به سابق ، وقضاه به نافذ ، فهو كائن لا محالة ، والعرب تقول مثل : ذا وان لم تعرف العواقب ، قال الشاعر :
 ستندم اذ يأتى عليك رعي لنا بأرعن جرار كثير صواهلله " .
 (٧) معاني القرآن للزجاج (٢٦٢/٢) ، والكشاف (١٥/٢) وتفسير القرطبي (٤٠٦/٦) وفي تفسير الطبري (٣١٦/١١) ، يقول : اذ حسبوا " على النار " يعني في النار . . وقيل : " ولو ترى اذ وقفوا " ومعناه : اذ وقفوا " وانظر القرطبي .
 (٨) ينظر البحر المحيط (١٠١/٤) ، وما بين القوسين كرر في (ب) .
 (٩) وجواب لو محذوف لدلالة المعنى عليه وتقديره : لرأيت أمرا مهولا ، وهولا عظيما . ينظر الكشاف (١٥/٢) ، والبحر المحيط (١٠١/٤) .

تفسير سورة الانعام : آية ٢٧ ، ٢٨

(فقالوا يا ليتنا نرد) - الى الدنيا .

(ولا نكذب بآيات ربنا) - قال سيبويه (١) : " هو ابتداء كلام ،

يعنى : لا نكذب أبدا رددنا أو لم نرد" . (٢)

وقال غيره : هو على نسقه (٣) أى (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات

ربنا) أى لا نكفر بعد الرد الى الدنيا .

(ونكون من المؤمنین) (٤) - ويقرأ (ونكون) بنصب النون (٥)

وتقديره : ولنكون من المؤمنین .

قوله تعالى : (بل بدا لهم) قوله (بل) تحته رد لما (٦) قالوا . (٧)

وقوله : (بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) أى ظهر لهم

ما أخفوا من قبل ، من تبرئهم من (٨) الشرك بقولهم : (والله ربنا

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب - ومعنى

سيبويه بالفارسية " رائحة التفاح" - أخذ عن الظليل الفراهيدي ،

ويونس بن حبيب وغيرهم - وصنف كتابه الذى لم يسبقه أحد الى مثله

ولا لحقه أحد بعده . مات سنة ثمان وثمانين ومئتين وقد نيف على

الاربعين سنة - راجع مراتب النحويين (ص ١٠٦) ، ونزهة الالباء (ص ٦٠)

وتاريخ بغداد (١٢/١٩٥) ، وبغية الوعاة (٢/٢٢٩) .

(٢) اشار الى هذا القول الزمخشري فى الكشاف (٢/١٥) وأبو حيان فى البحر

المحيط (٤/١٠٢٤) .

(٣) أى " ولا نكذب " معطوف على نرد عطف نسق ، وهذا موافق لقراءة ابن عامر

- تنظر حجة القراءات (ص ٢٤٥) وفى (أ) كتبت " على نسبه " .

(٤) الانعام / ٢٧ ، برفع " نكون " قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو بن

العلاء ، والكسائى انظر التيسير (ص ١٠٢) ، وحجة القراءات (ص ٢٤٥) ،

والتبصرة (ص ٣٢١ ، ٣٢٢) .

(٥) بنصب " ونكون " قرأ حمزة ، وحفص وابن عامر - وانظر المصادر السابقة .

(٦) فى (ب) بما .

(٧) يراجع تفسير البغوى (٢/١٠٥) ، والبحر المحيط (٤/١٠٣) .

(٨) فى كلا النسختين عن الشرك .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٨ ، ٢٩

ما كنا مشركين) وذلك أنهم اذا قالوا ذلك يختم الله على أفواههم ، وتنطق (١) جوارحهم بشركهم ، فيبدوا لهم ما كانوا يخفون من قبل . (٢)

(ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) - أى : ولو ردوا الى الدنيا لعادوا الى الكفر والشرك بالله . (٣)

(وانهم لكاذبون) يعنى : فى قولهم (ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا) . (٤)

وفى الأخبار " ان الله تعالى يعتذر الى آدم يوم القيامة بثلاث معاذير " أحدها هذا بقوله : " انى لا أدخل من ذريتك النار الا من أعلم انى لوردته الى الدنيا سبعين مرة لكفر بى (٥) " .

قوله تعالى : (وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) (٦) هذا فى انكارهم البعث والقيامة . (٧)

-
- (١) فى (١) وينطق .
 (٢) ينظر البحر المحيط (١٠٣/٤) ، وتفسير الخازن (١٠٥/٢) .
 (٣) طالع تفسير الطبرى (٣٢٢ ، ٣٢١؟١١) .
 (٤) قال الطبرى فى تفسيره (٣٢٢/١١) : " لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب ، لا ايماناً بالله " .
 (٥) " بى " ليست فى (ب) - والخير لم أقف على راويه .
 (٦) الانعام / ٢٩ .
 (٧) قال الطبرى فى تفسيره (٣٢٣/١١) : " وكان ابنزید يقول : هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار: انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا : " ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين " . وانظر الكشاف (١٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٠ ، ٣١

قوله تعالى : (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) . أى : عرضوا على ربهم . (١)

(قال اليس هذا بالحق) وذلك حين تكشف بهم الغيوب ، والسراثر (٢)
 (قالوا بلى وربنا) فيقرون بها ، قال ابن عباس : " هذا فى موقف ، وقوله (٣) : (والله ربنا ما كنا مشركين) - فى موقف آخر ، وفى القيامة مواقف ، وفى موقف ينكرون ، وفى موقف يقرون " . (٤)
 (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) . (٥)

قوله تعالى : (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) أى : خسروا أنفسهم بتكذيبهم بالمصير الى الله ، فاللقاء ها هنا بمعنى المصير اليه . (٦)
 (حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة) - أى : فجأة . (٧)

-
- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٥/٢) وقال ابن كثير فى تفسيره (٢٤٤/٣) ، " أى : اوقفوا بين يديه " وقال الطبرى فى تفسيره (٣٢٤/١١) " على ربهم " يعنى على حكم الله ، وقضائه فيهم " - وهذا تأويل من الطبرى رحمه الله تعالى .
 (٢) الاشارة فى هذا تعود على البعث والمعاد الذى كانوا ينكرونه .
 (٣) فى (ب) قوله - بدون واو .
 (٤) انظر تفسير البغوى والخازن (١٠٦/٢) ، ودفع ابهام الاضطراب (ص ١٣٢)
 (٥) الانعام / ٣٠ - وخص لفظ الذوق لانهم فى كل حال يجدون ألم العذاب وجدان الذائق فى شدة الاحساس - ينظر تفسير الخازن (١٠٦/٢) ، وحاشية زادة على البيضاوى (١٦١/٢) .
 (٦) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٦/٢) .
 (٧) تفسير الطبرى (٣٢٥/١١) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢٦٤/٢) ، والوجيز (٢٣٦/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣١

(قالوا يا حسرتنا) هذا على المبالغة كقولهم : يا عجبنا ،
وقول القائل : يا عجباً أبلغ من قوله : أنا متعجب ، فكذلك قوله :
يا حسرتنا أبلغ من قوله : أنا متحسر . قال سيبويه : " هذا على وجه
النداء ، كأنه يقول : أيها الحسرة هذا أوانك ، وأيها العجب
جاء أوانك " . (١)

(على ما فرطنا فيها) أي : قصرنا ، فيها : أي : في (٢) أمر
القيامة . (٣)

(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) الأوزار : الأثقال (٤)
واحدها وزر ، ومنه الوزر : وهو الجبل (٥) في قوله تعالى :
(كلا لا وزر) أي : لا جبل (٦) ، ولا ملاذ . (٧)

وحملهم الأوزار مثاله في الخبر ، وهو ما روى عن النبي صلى الله /
عليه وسلم أنه قال : " يحشر الناس / يوم القيامة ، فمن كان منهم
برا تلقاه صورة حسنة ، طيبة الريح فتقول : أما تعرفني ؟ أنا عملك

(١) ينظر تفسير القرطبي (٤١٢/٦) ، والبحر المحيط (١٠٧/٤) واللسان (١٨٩/٤)

قال صاحب المنار (٣٠١/٧) : " قالوا : يا حسرتنا على تفریطنا :

هذا أوانك فاحضري وبرحى بالأنفـس ماشئت أن تبرحـى

(٢) في " سقطت من (ب)

(٣) ينظر القرطبي (٤١٣/٦) ، وتفسير البغوي والخازن (١٠٦/٢) وفـى

الوجيز (٢٣٦/١) وقصرنا وضعنا عمل الآخرة في الدنيا" وانظر

تفسير الخازن .

(٤) والمراد بها الآثام والخطايا - وحملهم لها حقيقة إذ يمثل للمجرم

عمله في صورة رجل قبيح الصورة أو غير ذلك كما سيأتى - راجع

تفسير الطبري (٣٢٧/١١) ، والبحر المحيط (١٠٧/٤) ، وتفسير البغوي

الخازن (١٠٦/٢) .

(٥) في (ب) الحيل .

(٦) في (ب) لا حيل .

(٧) ينظر لسان العرب (٢٨٢/٥) مادة وزر- وينظر تفسير القرطبي (٤١٣/٦) ،

تفسير سورة الأنعام : آية ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣

الصالح فاركبني فقد (١) طالما ركبتك . ومن كان فاجرا تلقاه (٢) صورة
قبيحة ، منتنة الريح فتقول (٣) : أما تعرفني ، أنا عمك الخبيث وقبـسـد
طالما ركبتني ، فأنا اليوم أركبك " (٥) فهذا معنى قوله : (وهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم ، الا ساء ما يزرعون) . (٦)

(وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو ، والدار الآخرة خير للذيـن
يتقون ، أفلا تعقلون) (٧) وصف كلا (٨) الدارين في هذه الآية . (٩)

قوله تعالى : (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون ، فانهم مـ
لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) (١٠) سبب هـذا :

-
- (١) في كلا النسختين " فقال " بدل " فقد " . وهو خطأ .
(٢) في (ب) يلقاه .
(٣) في النسخ " فيقول " .
(٤) وقد سقطت من (ب) ولعها زائدة لأن المعنى يصح بدونها بل يكون
التركيب اللطيف باسقاطها .
(٥) لم أقف على راوي الحديث .
(٦) رواه الطبري في تفسيره (٣٢٧/١١) بلفظ قريب من هذا ، وانظر بقية
تخرجه في الدر المنثور (٩/٣) وانظر ابن كثير (٣/٢٤٤) .
(٧) الأنعام / ٣٢ .
(٨) في النسختين وصف وكلا .
(٩) قال الألوسي في تفسيره لهذه الآية (١٣٣/٧) " فالمراد وما أعمال الحياة
الدنيا المختصة بها الا كاللعب واللهو في عدم النفع والشبات - وبهذا
التقدير خرج - كما قال غير واحد - ما فيها من الأعمال الصالحة
كالعبادة ، وما كان لضرورة المعاش .. قال الطبري (١١/٣٢٩) : " يقول :
لا تغتروا أيها الناس بها ، فان المغتر بها عما قليل يندم ، " وللدار
الآخرة خير للذين يتقون " يقول : وللعمل بطاعته ، والاستعداد للدار
الآخرة بالصالح من الأعمال التي تبقى منافعها لأهلها ... خير من
الدار التي تغنى وشيكا .. " للذين يتقون " يقول : للذين يخشون الله
فيتقونه بطاعته ، واجتناب معاصيه .. " .
(١٠) الأنعام / ٣٣

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٣

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على أبي جهل فقال :
يا محمد أنت صادق عندنا ، وانما نكذب بما جئت به " (١) فهذا معنى
الآية .

وقيل : انما نزل هذا تسلية للرسول ، يقول الله تعالى : لا تحزن
(فانهم لا يكذبونك) (وانما يكذبون) (٢) وحييى ، ويقراء (٣) (فانهم
لا يكذبونك) مخففا (٤) ، والفرق بين التكذيب والاكذاب :

أن التكذيب : هو أن يقول له : كذبت ، والاكذاب : هو أن يجده كاذبا (٥)

(١) رواه الترمذى (٢٦١/٥) ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول (ص ١٦١) ،
والسيوطى فى أسباب النزول (ص ١٢٥) ، وتفسير الطبرى (٣٣٤/١١) ، وتفسير
القرطبى (٤١٦/٦) ، والدر المنثور (١٠/٣) ، وتفسير البغوى والخازن
(١٠٧/٢) - وذكر الواحدى فى سبب نزولها أيضا " قال السدى : التقى
الأخس بن شريق وأبو جهل بن هشام ، فقال الأخس لأبى جهل : يا أبالحكم
أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا من يسمع كلامك
غيرى ، فقال أبو جهل : والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ،
ولكن اذا ذهب بنو قصى باللوا ، والسقاية ، والحجاية ، والنسودة ،
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش : فأنزل الله هذه الآية - " ورواه ابن
جرير بسنده عن السدى أيضا (٣٣٣/١١) وانظر أمالى المرتضى
(٢٦٤/٢) - وارجح أن يكون ما ذكره المصنف رحمه الله هو السبب فى
نزول الآية - لأنه عن على رضى الله عنه وهو صحابى بخلاف الثانى
فهو عن السدى وهو تابعى ومتهم فى تفسيره ، ولأن سياق السبب الثانى
يظهر أنه كان يوم بدر ، وسورة الأنعام مكية أى نزلت قبل الهجرة -
والله أعلم .

(٢) زيادة لازمة ليطضح الكلام .

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٤) هذه القراءة باسكان القاف وتخفيف الذال المعجمة - وهى قراءة نافع
والكسائى - ينظر التيسير (ص ١٠٢) وحجة القراءات (ص ٢٤٧) ، والتبصرة
(ص ٢٢٣) ، وانظر تهذيب اللفظة (١٦٧/١٠) .

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٣٣١/١١) ومعانى القرآن للفراء (٣٣١/١) ، وحجسة
القراءات (ص ٢٤٧) ثم انظر تفسير البغوى (١٠٧/٢) ، وانظر تهذيب
اللفظة (١٦٨/١٠) ، واللسان (٧٠٧/١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٤ ، ٣٥

قوله تعالى : (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) - فيه حذف ، وتقديره ^(١) : ولقد كذبت رسل من قبلك ، وأوذيت فصبروا على ما كذبوا وأوذوا .

(حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله) - أي : لعلم ^(٢) الله وأحكامه . ^(٣)

(ولقد جاءك من نبأ المرسلين) ^(٤) أي : أخبار المرسلين . ^(٥)

قوله تعالى : (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا في الأرض) - النفق : السرب في الأرض ، ومنه المنافق : وهو حجر اليربوع ^(٦) ، ومنه النفاق لأن المنافق يدخل نفقين . ^(٧)

(أو سلما في السماء) أي : درجا في السماء . ^(٨)

-
- (١) في (ب) وتقديره .
 (٢) في (ب) بعلم .
 (٣) قال الزمخشري في الكشاف (١٩/٢) : " لمواعيده من قوله " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين " (المافات / ١٧١) وانظر التسهيل (٧/٢) ، والبحر المحيط (١١٢/٤) ، وفي الوجيز (٢٣٧/١) : " أي لا ناقض لحكمه وقد حكم بنصر الأنبياء في قوله : " كتب الله لأغلبن أنا ورسلي " . المجادلة / ٢١) .
 (٤) الأنعام / ٣٤ .
 (٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٠٨/٢) .
 (٦) هو موضع يرققه اليربوع في جحره فاذا أتى من قبل القاصعاء ضرب المنافق برأسه وهرب منه . يراجع تهذيب اللغة (١٩٢/٩) ، والمفردات (ص ٧٦٦) - واليربوع نوع من أنواع الفئران ، يعيش في الصحراء .
 (٧) بل لأن المنافق يدخل الشرع من باب ويخرج عنه من باب - ينظر المصدران السابقان .
 (٨) ينظر تفسير الطبري (٣٣٧/١١) وتفسير القرطبي (٤١٧/٦) ومجاز القرآن (١٩٠/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٣٥) ، وتذكرة الأريب (٣٠٩/١) ، ومعنى الآية : " فان استطعت أن تجد منفذا تنفذ فيه الى جوف الأرض ، أو مصعدا تصعد به الى السماء فتأتيهم بآية فافعل - وفي ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنك غير مسوءول عن هدايتهم فلا تكلف نفسك ما لا طاقة لك به - والعلم عند الله تعالى .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٥ ، ٣٦

(فتأتيمهم بآية) - سبب هذا : أن الكفار كانوا يقترحون الآيات ، وود النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم^(١) الله ما اقترحوا من الآيات طمعا^(٢) في أن يروا الآيات فيسلموا فنزل قوله : (فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيمهم بآية)^(٣) وتقديره : ان استطعت ذلك فافعل ، ففيه (٤) حذف . (٥)

(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أى : بأن يريهم آية ، فيضطرون الى الايمان بها^(٦) ، والصحيح أن المراد به : ولو شاء الله لطبعهم وخلقهم على الايمان^(٧) ، فهذا أقرب الى قول أهل السنة ، لأن ايمان الضرورة لا ينفع ، وانما ينفع الايمان بالغيب اختيارا .

(فلا تكونن من الجاهلين)^(٨) أى : بهذا الحرف ، وذلك قوله :

(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) . (٩)

قوله تعالى : (انما يستجيب الذين يسمعون) ها هنا الوقف^(١٠)

ومعناه : انما يستجيب الذين يسمعون سماع القبول . (١١)

(١) فى (ب) يأتيمهم .

(٢) طمعا سقطت من (ب) .

(٣) ينظر الكشاف (١٩/٢) ، وتفسير الفخر الرازى (٢٠٧/١٢) .

(٤) فى النسخ (وفيه) .

(٥) ينظر معانى القرآن للفرأ^(١) (٣٣١/١) ، وتفسير الطبرى (٣٣٨/١١) .

(٦) وهذا ما ينحو اليه المعتزلة - ينظر الكشاف (٢٠/٢) ، وتفسير الرازى

(٢٠٨/١٢) ، والبيضاوى (١٣٦/١) .

(٧) راجع تفسير القرطبى (٤١٨/٦) .

(٨) الأنعام / ٣٥ بهذه الآية ينتهى الحرب الرابع عشر وهو الحرب الأول من

الجزء السابع .

(٩) ينظر تفسير الطبرى (٣٣٩/٦ ، ٣٤٠) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٨/٢) .

(١٠) ينظر القطع والاشتناف (ص ٣٠٤) ، والمكتفى فى الوقف والابتداء (ص ٢٥٠)

وتفسير القرطبى (٤١٨/٦) .

(١١) يراجع تفسير القرطبى (٤١٨/٦) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

(والموتى يبعثهم الله) يعنى : الكفار (١) . (ثم اليه يرجعون) (٢)

قوله تعالى : (وقالوا لولا نزل (٣) عليه آية من ربه ، قل ان الله قادر على أن ينزل آية) - يعنى : انه قادر على انزال الآيات ، وقد أنزل كثيرا من الآيات والمعجزات ، ولكن لا ينزل الآيات على اقتراح الكفار (ولكن أكثرهم لا يعلمون) . (٤)

قوله تعالى : (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحه) .
انما قيد الطيران بالجناح تأكيدا (٥) .

(الا أمم / أمثالكم) - أى : أصناف أمثالكم . وفى الخبر " لولا $\frac{١٣٤}{ب}$
أن الكلاب أمة لأمرتكم بقتلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم ، فأنسسه
شيطان " . (٦)

(١) ينظر تفسير الطبرى (٣٤١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٨/٢) - وفى
الوجيز (٢٢٨/١) : " يعنى كقار مكة " .

(٢) الأنعام / ٣٦ .

(٣) فى (آ) أنزل . وليست هنالك قراءة بهذا الحرف .

(٤) الأنعام / ٣٧ - ومعنى " ولكن أكثرهم لا يعلمون " أى : لا يعلمون
ما عليهم فى الآيات ان نزلها من البلاء ، وانزال العذاب ان لم
يوءمنوا بها - والله أعلم .

(٥) ينظر معانى الفراء (٣٣٢/١) وتفسير الرازى (٢١٢/١٢) وتفسير البغوى
(١٠٨/٢) وتفسير الخازن (١٠٩/٢) ، ومن فوائده أيضا : نفى توهم
المجاز كما يقال : طار فلان فى أمر كذا اذا أسرع فيه ، وزيادة
التعميم والاحاطة كأنه قال : جميع الدواب الدابة وجميع الطيور
الطائرة - ينظر مسائل الرازى (ص ٨٥) ، والصاحبى (ص ٤٦٢) .

(٦) الحديث رواه أبو داود (٩٧/٢) ، والترمذى (٧٨/٤) ، والنسائى (١٦٣/٧)
والدارمى (١٨/٢) من غير الجملة الاخيرة " فانه شيطان " ، والحديث
حسن صحيح قاله الترمذى رحمه الله تعالى - والاسود البهيم : الخالص
السواد الذى لا يخالط سواده شىء من الألوان سواه - ينظر تهذيب
اللغة (٣٣٥/٦) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٨

ومعنى الآية : أنها أمثالكم فى الخلق ، والموت ، والبعث ، يعنى :
يخلقها كما يخلقكم ، ويميتها كما يميتكم ، ويبعثها كما يبعثكم . (١)

وقيل : معنى قوله : (أمم أمثالكم) - يعنى : فى العلم بالضرار
والنافع ، والتوقى عن الهلاك ، ومعرفة العدو . (٢)

(ما فرطنا فى الكتاب من شيء) - فان قال قائل : نرى كثيرا ممن
الأحكام ليست فى الكتاب ، فما معنى قوله : (ما فرطنا فى الكتاب من
شيء) ؟

قيل : ما من شيء الا وأمله فى الكتاب (٣) . وقيل : ما قاله الرسول
فانما قاله من الكتاب ، لأنه صلى الله عليه وسلم قد قال فى خبر معروف :
" أوتيت القرآن ومثله " . (٤)

(١) ينظر تفسير القرطبي (٢٤٠/٦) ، والنسفي (٤٦٧/١) ، وتفسير البغوى

(١٠٨/٢٠) ، وتفسير الخازن (١٠٩/٢) وانظر عمدة الحفاظ (ص ٢٣٥) .

(٢) يراجع تأويل مشكل القرآن (ص ٤٤٥) ، وتفسير البغوى (١٠٨/٢) ، وتفسير

الخازن (١٠٩/٢) - والذى يظهر لى أن الله تبارك وتعالى أخبرنا

بأن الحيوانات أمم أمثالنا ولم يبين لنا وجه المماثلة فتعم

ما ذكره المصنف وما ذكره غيره من أنها يعرف بعضها بعضا ، ويفقه

بعضها عن بعض - وما توصل اليه علماء الحيوان الآن من أنها تعيش

جماعات جماعات كالقبائل ، ولها رئيس وحراس عند بعضها ، وأن النمل

يفزو بعضه بعضا ، والمنتصر يسترق المنكسر ، ويسخره فى بناء القسرى

وحمل القوت وغير ذلك ، وفى النحل شغالات وغير ذلك مما عرف به

تمائل الحيوانات والطيور مع الناس - فلذا تخصيص شيء دون شيء

تحكم - والله أعلم - راجع المنار (٣٢٩/٧) .

(٣) انظر البحر المحيط (١٢١/٤) ، والفتوحات الالهية (٢٧/٢) والالوسى

(١٤٤/٧) .

(٤) الحديث رواه أبو داود (٥٠٥/٢) ، وأحمد (١٣١/٤) - ورواه حديث أحمد

ثقات - وكذلك رواه أبو داود الا أن فيهم أبا عمرو بن كثير بن

دينا ر لم أعثر له على ترجمته فيما بين يدي من الكتب .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٨

وقد^(١) قال الله تعالى : (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى
يوحى)^(٢) . فكل ما ثبت بالسنة فكأنه ثابت فى الكتاب .^(٣)

وقيل : معناه : ما فرطنا فى الكتاب من شيء تقع^(٤) الحاجة اليه .^(٥)
(ثم الى ربهم يحشرون)^(٦) ولا شك فى حشر البهائم^(٧) والحيوانات
يوم القيامة ، حتى روى : أن الله تعالى يحشرها ، ويقتصر للجماة^(٨)
من القرناء^(٩) . وروى أبو ذر^(١٠) " أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى

(١) فى (ب) قد - بدون واو .

(٢) النجم / ٣ ، ٤٠ .

(٣) وهذا التفسير كالذى قبله - وقيل : ان المراد بالكتاب هو اللوح
المحفوظ وعلى هذا التفسير فلا اشكال - ولكن الذى يدل عليه سياق
الآية ويقتضيه المعنى هو التفسير الأول - ويؤيده قول الله تعالى :
" ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء " النحل / ٨٩ - والله أعلم .
يراجع تفسير القرطبي (٤٢/٦) ، والبحر المحيط (١٢٠/٤) .

(٤) فى (أ) يقع .

(٥) قال الواحدى فى الوجيز (٢٣٨/١) " أى ما تركنا فى الكتاب من شيء
للعباد اليه حاجة الا وقد بيناه . اما نصا واما دلالة ، واما مجملا ،
واما مفملا كقوله : " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء " يحتاج
اليه فى أمر الدين " . وهذا ما أرجحه - وهو يقارب القوليين
اللذين قبله .

(٦) الأنعام / ٣٨ .

(٧) فى (ب) الهائم - والحشر هو الجمع لبعث القيامة - انظر الطبرى
٣٤٧/١١ .

(٨) الجماة : التى ليس لها قرون .

(٩) ورد هذا فى حديث رواه أحمد (٢٣٥/٢) وفى مسنده العلاء بن برد ضعفه
أحمد وغيره . ورواه الطبرى فى تفسيره بسند جيد (٣٤٨/١١) ورواه الحاكم
(٣١٦/٢) بسند على شرط مسلم .

(١٠) هو جندب بن جنادة بن سكن الففارى - وقيل غير ذلك - كان خامس من
أسلم ، من كبار الصحابة وفضلائهم ، ولما أسلم رضى الله عنه خرج
بين يدي قريش ، وناذى بأعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله ، فضربوه فاكب عليه العباس ، ثم عاد من الغد لمثلها =

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٨

شأتين تنطحان^(١) ، فقال : يا أبا ذر أتدرى فيم تنطحان^(٢)؟ فقلت : لا .
فقال : لكن الله يدري ، وسيقضى بينهما^(٣) " وأمثال هذا كـثيـر ،
وسبيل الناس أن يؤمنوا به ، ويكلوا علمه الى الله تعالى ، فإنه
شء لا تهتدى^(٤) اليه العقول .

وعلى هذه الآية حكاية : " حكى أن^(٥) بهلول المعنون^(٦) رأى أبا
يوسف القاضي^(٧) فى الطريق فسأله ، وقال : ان الله تعالى يقول :
(وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم)^(٨)
(وان من^(٩) أمة الا خلا فيها نذير)^(١٠) - فما نذير الكلاب ؟ ، فتحير

-
- = فضربه فأكب عليه العباس - توفى فى الريدة سنة احدى أو اثنتين
وثلاثين وولى عليه عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما . يراجع
الاستيعاب (٤/١٦٥٢) ، وأسد الغابة (٦/٩٩) والاصابة (٤/٦٢) .
- (١) فى (ب) ينتطحان .
- (٢) رواه أحمد فى مسنده (٥/١٦٢) - ورجاله ثقات الا أن فيه مجهولا .
- (٣) من ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه (٨/١٨ ، ١٩) " لتوءدن الحقوق السى
أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء " ،
والجلحاء كالجماء : وهى التى لا قرن لها .
- (٤) فى (ب) لا يهتدى .
- (٥) فى (ب) أنا .
- (٦) هو أبو وهب بهلول بن عمرو الصيرفى ، من أهل الكوفة ، وكان من عقلاء
المجانين - وكان يتشيع - انظر بعض أخباره فى البيان والتبيين
(٢/٢٣٤ ، ٢٣٥) ، وعقلاء المجانين (ص ٧٣ - ٨١) .
- (٧) يعقوب بن ابراهيم البجلي - صاحب أبى حنيفة - وهو أول من سمي
قاضي القضاة - ولى القضاء لموسى بن المهدي ثم لهارون الرشيد - وهو
أول مشايخ أحمد بن حنبل - ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفى ببغداد
سنة اثنتين وثمانين ومائة - راجع تاريخ بغداد (١٤/٢٤٢ - ٢٦٢) ،
وفيات الأعيان (٦/٣٧٨ - ٣٩٠) وقد ألف الكوثرى فى ترجمته رسالة
بعنوان : " حسن التقاضى فى سيرة الامام أبى يوسف القاضي " .
- (٨) الأنعام / ٢٨ .
- (٩) " من " ليست فى (ب) .
- (١٠) فاطر / ٢٤ .

تفسير سورة الأنعام آية ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

أبو يوسف عن الجواب ، فأخذ بهلول حجرا من الأرض ، وقال : هذا نذير الكلاب . (١)

قوله تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات) -

أى : صم عن سماع الحق ، وبكم عن قول الحق . (٢)

(من يشأ الله يضلله ، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) . (٣)

قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله) - قيل : عذاب

الله هو الموت . (٤)

(أو أتتكم الساعة) يعنى : القيامة . (٥)

(أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) (٦) هذا استفهام بمعنسى

التقرير ، (٧) يعنى : لا تدعون الا الله ، وأراد به فى أحوال الضرورات فان

الكفار فى حال الضرورات يدعون الله تعالى (٨) ، كما قال : (واذا غشيهم

موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) (٩) . (ان كنتم صادقين) (٦)

(١) القمة فى عقلاء المجانين (ص ٨٣) ، وذكروا الفكاهة (ص ١٣١) ، والفكاهة

فى الأدب (ص ١٨٩) ورويت فيهما عن عليان المجنون .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (١١/٣٥٠) ، ولتفسير البغوى والخازن (١٠٩/٢) ،

والصمم : انسداد السمع ، واليكم : الخرس وهو عدم التمكن من

الكلام . و" فى الظلمات " أى فى ظلمات الكفر حائرين فيها -

راجع الطبرى .

(٣) الأنعام : ٣٩ .

(٤) انظر الوجيز (١/٢٣٩) والبحر المحيط (٤/١٢٤) ، وتفسير البغوى (١٠٩/٢)

والصحيح ان المراد به ما ينزله الله على مخالفى رسله كالرجفة

والصاعقة - ينظر تفسير الطبرى (١١/٣٥٣) .

(٥) وجواب الشرط محذوف تقديره " فمن تدعون؟ " - ينظر البحر المحيط

(٤/١٢٧) .

(٦) الأنعام / ٤٠ .

(٧) قال أبو حيان فى البحر المحيط (٤/١٢٨) ، " وتقدير المفعول هنا بعد

الهمزة يدل على الانكار عليهم (فى) دعاء الأصنام " .

(٨) الوجيز (١/٢٣٩) وتفسير البغوى (١٠٩/٢) .

(٩) لقمان / ٣٢ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤١، ٤٢

قوله تعالى : (بل اياه تدعون) هذا تقرير لما استفهم منه في الآية الأولى ، يعنى : بل تدعون الله ، ولا تدعون (١) غيره . (٢)

(فيكشف (٣) ما تدعون اليه ان شاء) قيد اجابة الدعوة بالمشيئة ها هنا ، وأطلقها فى قوله : (أدعوني أستجب لكم) (٤) قال أهل العلم : وذلك مقيد بالمشيئة أيضا بدليل هذه الآية .

(وتنسون ما تشركون) (٥) وذلك أنهم لما تركوا الأصنام فى حال الضرورات الى دعاء الله فكأنهم نسوا ما يشركون (٦) ، وفى الآية مجاز .

وتقدير قوله : (فيكشف ما تدعون اليه) / أى فيكشف عن ما تدعون اليه . (٧)

وقوله تعالى : (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء) (٨) البأساء : الجوع ، والفقر ، والضراء : المرض ، والبلوى فى النفس والعمال . (٩)

-
- (١) فى (أ) ولا يدعون .
 (٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٥٣/١١) ، وتفسير ابن كثير (٢٥٠/٣) ، والوجيز (٢٣٩/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٩/٢) .
 (٣) فى (أ) تنكشف .
 (٤) غافر (الموءمن) / ٦٠
 (٥) الأنعام / ٤١ .
 (٦) قال الخازن (١٠٩/٢) : " وتنسون ما تشركون " يعنى وتتركون دعاء الأصنام التى تعبدونها فلا تدعونها لعلمكم أنها لا تضر ولا تنفع .
 (٧) ينظر الوجيز (٢٣٩/١) ، والقرطبي (٤٢٣/٦) .
 (٨) قال ابن السمين فى الدر المصون (٢/٤٣ ب) " فى الكلام حذف تقديره : أرسلنا رسلا الى أمم فكذبوا فأخذناهم . " انظر تفسير الطبرى (٣٥٥/١١) .
 (٩) انظر تفسير الطبرى (٣٥٤/١١) ، (٣٥٥) ، والوجيز (٢٣٩/١) ، وغرائب القرآن (١٠٧/٧) وتفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ٤٢ ، ٤٣

- (١) لعلم يتضرعون^(١) التضرع: السوء ال بالتدلل (٢) . وحكى أبو عبيد (٣)
عن الفراء^(٤) : " فلان يتضرع ويتمدى (أى) أنه سأل متدلا ، ويتضرع^(٥) .
قوله تعالى : (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أى : فهلا^(٦) تضرعوا
اذ جاءهم بأسنا . (٧)

-
- (١) الأنعام : ٤٢ .
(٢) انظر الغريبين (ق ١٦٠ أ) ، والدر المصون (ق ٤٤ أ) وتفسير البغوى
(١١٠/٢) .
(٣) هو القاسم بن سلام الهروى الأنصارى مولاهم ، كان أديبا فاضلا ، فقيها
محدثا ، صاحب تصانيف كثيرة منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ،
وأدب القاضى وغيرها - ولد نهراة سنة أربع وخمسين أو سبع وخمسين
ومائة - تفقه على الشافعى ، وتناظر معه فى القرء ، توفى بمكة
سنة أربع وعشرين ومائتين - انظر طبقات الشافعية للسبكى (١٥٢/٢) ،
والعقد الثمين (٢٣/٧ - ٢٥) .
(٤) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الأسلمى الكوفى ، شيخ النحاة ،
كان اماما ثقة ، قال ثعلب : " لولا الفراء لما كانت اللغة لأنه
ظلمها وضبطها - قيل له الفراء لأنه كان يفرد الكلام : صنف معانى
القرآن ، والنوادر ، والمذكر والمؤنث وغيرها - توفى بطريق مكة
سنة سبع ومائتين عن سبع وستين سنة ، تنظر طبقات الداودى (٣٦٧/٢) ،
وطبقات القراء^(٣٧١/٢) ، ونزهة الألباء (ص ٩٨) ، وبغية الوعاة (٣٣٣/٢) .
(٥) فى البصائر (٤٧٣/٣) ، " الفراء : جاء فلان يتضرع ويتعرض بمعنى واحد .
اذا جاء يطلب اليك الحاجة " .
(٦) ينظر تفسير الطبرى (٣٥٦/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٠/٢) ، ومعانى
القرآن للفراء^(٣٣٤/١) وانظر الصحابى (ص ٢٥٣) .
(٧) أى نزل بهم عذابنا - قاله الطبرى (٣٥٦/١١) : " ثم قال " فلولا اذ جاء
بأسنا تضرعوا " ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه اياهم
بالأساء والضراء . ومعنى الكلام : " ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك
فأخذناهم بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون " فلم يتضرعوا " فلولا
اذ جاءهم بأسنا تضرعوا " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٣ ، ٤٤

(ولكن قست قلوبهم) - قال الزجاج : " معناه : بلغت قلوبهم فسى القساوة أنا أرسلنا اليهم الرسل ، وأريناهم الآيات ، وأخذناهم بالبأساء والضراء ، فلم يتضرعوا ، ولم يعودوا عما كانوا عليه " . (١)

(وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) (٢) يعنى : حتى مضوا على عملهم وكفرهم .

قوله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم (٣) أبواب كل شيء) (٤) .

هذا فتح استدراج ومكر (٥) . وفى الآثار " من فتح عليه باب نعمة فلم ير أنه مكر به فلا رأى له ، ومن أصابته شدة فلم ير أنه نظر له فلا رأى له " (٦) يعنى فى الدين .

(١) انظر الطبرى (٣٥٧/١١) .

(٢) الأنعام / ٤٣ - قال الطبرى فى تفسيره (٣٥٧/١١) : " يقول : وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الاعمال التى يكرها الله ، ويسخطها منهم " .

(٣) فى (ب) عليهم .

(٤) قال ابن جرير فى تفسيره (٣٥٧/١١ ، ٣٥٨) " يعنى تعالى ذكره بقوله : " فلما نسوا ما ذكروا به " فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على السن رسلنا ... " فتحنا عليهم أبواب كل شيء " يقول : بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة فى العيش ، ومكان الضراء الصحة والسلامة فى الأبدان والاجسام استدراجا منا لهم " .

(٥) انظر تفسير الطبرى (٣٥٨/١١) ، وتفسير البغوى (١١٠/٢) .

(٦) لم أجد الأثر مرفوعا ، وإنما هو من كلام الحسن البصرى رحمه الله ، رواه عنه ابن أبى حاتم - انظر الدر المنثور (١٢/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٤

- (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) - هذا فرح بطر^(١)، وهو منهي عنه ،
 وذلك مثل فرح قارون^(٢) بما اصابه من الدنيا^(٣) حتى قال له قومه^(٤) $\frac{١٧٤}{ب}$
 (لا تفرح ، ان الله لا يحب الفرحين) .^(٥)
 (اخذناهم بغتة) أي : فجأة .^(٦)
 (فاذا هم مبلسون)^(٧) قال ابن عباس : " أيسون من كل خير"^(٧)
 وقال أبو عبيدة^(٨) : " المبلس : النادم الحزين "^(٩) ، وقال الفراء : هو
 الساكت ، المنقطع عن الحجة ، وأنشدوا :
 يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا^(١٠)

- (١) فرح بطر : أي فرح أشر وطغيان .
 (٢) رجل من قوم موسى عليه السلام ، كان يملك من الأموال ما لا يستطيع
 العصبة من الرجال حمل مفاتيح خزائنها ، أهلكه الله لكفره وتكبره ،
 فحسب به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة .
 (٣) ينظر تفسير البغوي والخازن (١١٠/٢) .
 (٤) في (ب) قوله .
 (٥) القصص / ٧٦ .
 (٦) ينظر تفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٣٦) ،
 ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٤/٢) والعمدة (ص ١٢٧) .
 (٧) الانعام/ ٤٤ ، تنوير المقياس (ص ٨٧) - وانظر تفسير غريب القرآن (ص ١٥٣)
 والوجيز (٢٤٠/١) .
 (٨) هو معمر بن المثنى التيمي ، البصري - أول من صنف في غريب الحديث ،
 من كتبه مجاز القرآن والمثالب ، وما تلحن فيه العامة وغير ذلك أخذ
 عنه أبو عبيد وابو حاتم وغيرهما ولد سنة عشر ومائة على الصحيح
 وتوفي سنة ثمان أو تسع أو عشر أو احدى عشرة ومائتين - راجع نزهة
 الألباء (ص ١٠٤) ، وبغية الوعاة (٢٩٤/٢) .
 (٩) ينظر مجاز القرآن (١٩٢/١) ، وتفسير الطبري (٣٦٢/١١) .
 (١٠) ينظر معاني القرآن (٣٣٥/١) بمعناه - والبيت للعجاج وهو في ديوانه
 (ص ٣١) ، والمنصف لابن جنى (١٢٨/١) ، وتفسير الطبري (٣٦٣/١١) ، وتفسير
 القرطبي (٤٢٧/٦) واللسان (٣٠/٦) - والعفاة : جمع عاف ، وهو الذي
 يتعرض لفضل الكرماء - وغبطوا : أي تمنى الطامع أن يكون مكانهم
 فينال ما نالوا - وانحى بمعنى انصرف - والمستبلس : المنكسر الحزين .

اجل
 قدر العليم
 بتعليم البيت
 الآتي

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦

وقال آخر :

ملك اذا طاف العفاة ببابه ، وانبأ (١) منهم المستبلس (٢)

قوله تعالى : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) الدابر : الأمل هاهنا

ويكون (٣) الدابر بمعنى الآخر . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

" من أشراط الساعة كذا وكذا ، ولا يأتون الصلاة الا دبرا " (٤) أى :

آخر (٥) .

(والحمد لله رب العالمين) (٦) حمد الله (٧) نفسه على اهلاكيهم

واستئصالهم . (٨) وفيه تعليمنا حمد الله (٩) على هلاك الكفار .

قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم ، وختم على

قلوبكم من اله غير الله يأتاكم به) - ذكر أشياء ثم قال (يأتاكم به)

فاختلفوا : فقال بعضهم (١٠) : معناه : يأتاكم بما أخذ . (١١)

-
- (١) فى (أ) وانبأ ، وفى (ب) وانبأ .
(٢) فى (ب) المتبلس - والبيت لم أعثر على ذكره .
(٣) فى النسخ : فيكون .
(٤) لم أعثر للحديث على أصل مع كثرة التقصى .
(٥) فى (ب) آخر .
(٦) الأنعام / ٤٥ .
(٧) فى (ب) كرر لفظ الجلالة .
(٨) فى (ب) على استئصالهم وهلاكهم . وينظر المعنى فى تفسير الطبرى (٣٦٤/١١) .
(٩) فى كلا النسختين : الحمد لله .
(١٠) فى (ب) بعضكم .
(١١) معانى القرآن للفراء (٣٣٥/١) ، وتفسير الطبرى (٣٦٧/١١) ، والوجيز (٢٤٠/١) ، والبحر المحيط (١٣٢/٤) ، وتفسير النسفى (٤٧٠/١) قال المتن فارس فى الصحبى (ص ٤٤٣) : " اراد - والله أعلم - بهذا الذى تقدم ذكره " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٦ ، ٤٧

وقال (١) آخرون : (يأتاكم به) يرجع الى السمع خاصة ، واندرج فيه الأبصار ، والقلوب . (٢)

ومن هذا ذهب بعض العلماء الى أن (٣) السمع أفضل من سائر الحواس حيث خمه بالكناية ، وقالوا : هو مثل قوله تعالى : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) (٤) وأنها راجعة الى الله تعالى ، واندرج فيه الرسول . (٥)
(انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يمدفون) (٦) أى : يعرضون (٧) .

قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله) حكى الفسراء عن العرب أنهم يقولون : " أرأيتمك بمعنى : أخبرنى ، وأرأيتمكما (٨) بمعنى : أخبرانى ، وأرأيتمكم (٩) بمعنى : أخبرونى ، وأرأيتمك للمرأة بمعنى أخبرينى (١٠) " هكذا .

- (١) فى (ب) و اقال .
(٢) ينظر الطبرى (٣٦٧/١١) ، وتفسير القرطبى (٤٢٨/٦) ، والراجح القول الأول ، لأنه لا يحتاج معه الى ادخال شيء فى اللفظ ، لا يدل عليه حقيقة - وهو قول جمهور المفسرين - وينظر غرائب القرآن (٣٠٩/٧) ، وتفسير الألوسى (١٥٣/٨) .
(٣) أن : سقطت من (ب) .
(٤) التوبة (١٠٦/٦٢) .
(٥) ينظر القرطبى (٤٢٨/٦) .
(٦) الأنعام / ٤٦ .
(٧) انظر تفسير الغريب (ص ١٥٤) ، وقال الطبرى فى تفسيره (٣٦٥/١١) : " انظر كيف نصرف الآيات " يقول : انظر كيف نتابع عليهم الحجج ، ونضرب لهم الأمثال والعبر ، ليعتبروا ، ويذكروا ، وينيبوا " ثم هم يمدفون " يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج ، وتنبيهنا اياهم بالعبر ، عن الادكار والاعتبار يعرضون " .
(٨) فى (أ ، ب) ورأيتمكما .
(٩) فى (ب) زيادة " وأرأيتمكما بمعنى أخبرانى " قبل " وأرأيتمكم بمعنى أخبرونى " .
(١٠) لم أجد هذا للفراء فى معانى القرآن ، كما لم أجد من نسبه اليه غير صاحبنا - وانظر فى الموضوع الكليات لأبى البقاء (١١٢/١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

(بفترة أوجهرة) معناه : ليلا أو نهارا . (١)

وقيل : معناه : فجأة أو عيانا (٢) (هل يهلك الا القوم الظالمون) (٣)

قوله تعالى : (وما نرسل المرسلين الا / مبشرين ومنذرين) - $\frac{١٣٥}{ب}$

وقد بينا هذا . (٤)

(فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٥)

يعنى : يوم القيامة . (٦)

(والذين كذبوا بآياتنا يمسمهم العذاب) أى : يصيبهم عذاب

النار (٧) (بما كانوا يفسقون) . (٨)

- (١) وهو مروى عن ابن عباس والحسن ، انظر الوجيز (٢٤٠/١) وتفسير البغوى والخازن (١١١/٢) ، والكشاف (٢٤/٢) ، والبيضاوى (١٣٨/١) ،
- (٢) تفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) وتفسير الطبرى (٣٦٨/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١١/٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) .
- (٣) الأنعام / ٤٧ .
- (٤) قال الطبرى فى تفسيره (٣٦٩/١١) : " يقول تعالى ذكره : وما نرسل رسلنا الا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة ، والفوز المبين يوم القيامة ، جزاء منا لهم على طاعتنا ، وبانذار من عصانا ، وخالف أمرنا ، عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم القيامة ، جزاء منا على معصيتنا لنعذر اليه ، فيهلك ان هلك عن بينة " .
- (٥) الأنعام / ٤٨ .
- (٦) قال الطبرى فى تفسيره (٣٦٩/١١) : " فلا خوف عليهم " عند قدومهم على ربهم ، من عقابه ، وعذابه الذى أعده الله لاعدائه ، وأهل معاصيه . " ولا هم يحزنون " عند ذلك على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا " - وينظر تفسير ابن كثير (٢٥٣/٣) .
- (٧) ينظر تفسير البغوى (١١١/٢) .
- (٨) الأنعام / ٤٩ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٠

قوله تعالى : (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله) أنزل هذا حين اقترحوا الآيات^(١) ، وكانوا يقولون : لن نؤمن لك حتى تنزل علينا

كتابا من السماء ، وسائر ما اقترحوا من الآيات فنزل قوله : $\frac{١٧٥}{١}$ ب (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله) - فأعطيكم ما تريدون^(٢)

(ولا أعلم الغيب) الغيب^(٣) : كل ما غاب عنك ، ويكون ماضيا ، ويكون فى المستقبل ، والماضى منه يجوز أن يعلمه الانسان بخبر مفسر ونحوه ،^(٤) فأما المستقبل فلا يعلمه الا الله ، ورسول ارتضاه كما قال فى سورة الجن^(٥) . وقوله : (ولا أعلم الغيب) فيه اضرار أى : ولا أعلم الغيب الا ما أعلمه الله .

(ولا أقول لكم أنى ملك) انما أمره بذلك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الأدمى . وقيل : لأن الملك يشاهد ما لا يشاهده الأدمى^(٦) ،

-
- (١) انظر تفسير القرطبي (٤٢٠/٦) ، وتفسير البغوى والخازن (١١١/٢) .
 (٢) انظر تفسير البغوى والخازن (١١١/٢) واختلف فى المراد بالخزائن فقيل : مقدورات الله من اغناء الفقير ، وافقار الغنى ، وقيل : الرحمة والعذاب ، وقيل آياته ، وقيل : مجموع هذا كله - وهو الراجح عندى - راجع البحر المحيط (١٣٣/٤) .
 (٣) الغيب سقطت من (ب) .
 (٤) معانى القرآن للزجاج (٢٧٥/٢) .
 (٥) "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا" (٢٦ - ٢٨) . وهذه الآية لا تقتضى أن الرسل يعلمون الغيب كله ، بل غاية أمرها أن الله عز وجل قد أطلع رسله على شيء من الغيب مما يتعلق بأمر الرسالة أما الغيب المطلق فله تعالى وحده - قال عز وجل " قل لا يعلم من فى السموات والأرض ، الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون" (النمل / ٦٥) .
 (٦) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١١/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٠ ، ٥١

واستدل بهذا من فضل الملائكة على الآدميين (١)، وليس فيه مستدل (٢)، ومعناه ما بينا .

(ان أتبع الا ما يوحى الى (٣) ، قل هل يستوى الأعمى والبصير) .

قال قتادة : " الكافر والمؤمن " (٤)

وقال مجاهد : " الضال والمهتدى " . (٥)

وقيل : الجاهل والعالم (٦) (أفلا تتفكرون) (٧) .

قوله تعالى : (وأندر به) أى : خوف به . (٨)

(الذين يخالفون أن يحشروا الى ربهم) قيل : هم المسلمون ،

وقيل : كل من يؤمن بالبعث من المسلمين وأهل الكتاب . (٩)

(١) فى (١) الآدميين . ومن استدل بها على تفضيل الملائكة الزمخشري فى

الكشاف (٢٥/٢) وانظر رد ابن المنير عليه فى نفس الموضع .

(٢) قال ابن عطية : " وتعطى قوة اللفظ فى هذه الآية أن الملك أفضل من

البشر ، وليس ذلك بل لازم فى هذا الموضع ، وانما الذى يلزم منه أن

الملك أعظم موقعا فى أنفسهم ، وأقرب الى الله . " انظر البحر

المحيط (١٣٣/٤) .

(٣) فى (ب) اليك بدل الى .

(٤) تفسير قتادة (٧٤٩/٢) - وينظر تفسير الطبرى (٣٧٢/١١) ، والوجيز

(٢٤١/١) .

(٥) تفسير مجاهد (٢١٥/١) ، والبحر المحيط (١٣٤/٤) ، وزاد المسير (٤٣/٣) .

(٦) البغوى والخازن (١١١/٢) .

(٧) الأنعام / ٥٠ .

(٨) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١١/٢) والضمير فى به يعود على القرآن

ينظر تفسير الطبرى (٣٧٢/١١) قال أبو حيان فى البحر المحيط (١٣٤/٤) :

" وقيل : يعود على الله ، أى : بعذاب الله ، وقيل : يعود على الحشر "

والراجح أنه يعود على القرآن ، لأنه يشتمل على التخويف بعذاب الله

وباليوم الآخر - وغير ذلك - والله أعلم .

(٩) ذكر فى البحر المحيط (١٣٤/٤) " عن ابن عباس : ان هذه الآية نزلت

فى الموالى منهم بلال وصهيب ، وخباب ، وعمار . " والذى أرجحه أن الآية

فى كل من يؤمن بالبعث لعموم بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ، =

تفسير سورة الأنعام : آية ٥١ ، ٥٢

(ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلمهم يتقون) (١) فان قيل :
 أليس يشفع (٢) الأنبياء والأولياء يوم القيامة ؟ فما معنى قوله .

(ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) ؟ قلنا (٣) : معناه : لاشفاعة
 الا باذنه ، وهم انما يشفعون لنا (باذنه) (٤) ، وهذا رد لما زعموا من
 أن الملائكة ، والأصنام يشفعون . (٥)

قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) .

سبب نزول الآية : أن المشركين بمكة أتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وقالوا : انك تجالس الفقراء ، وأرادوا به بلالا (٦) وصهيبا (٧) ،

-
- فالمسلمون ينذر منهم المقصر المفرط ، وأهل الكتاب ينذرون لعلمهم
 يسلمون . والله أعلم - وينظر معاني القرآن للزجاج (٢/٢٧٥) ، وزاد
 المسير (٣/٤٣ ، ٤٤) .
- (١) الأنعام / ٥١ .
- (٢) فى (ب) تشفع .
- (٣) فى (ب) قيل .
- (٤) وهذا ما بينه الله تعالى لنا بقوله : " من ذا الذى يشفع عنده
 الا باذنه " سورة البقرة / ٢٥٥ .
- (٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وهو مستدرك فى هامش (أ) .
- (٦) هو بلال بن رباح الحبشى ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه
 أبو بكر لما كان المشركون يعذبونه على التوحيد ، فأعتقه ، فلزم النبى
 صلى الله عليه وسلم وشاهد معه جميع المشاهد ، توفى بدمشق ، ودفن
 بالباب الصغير سنة عشرين من الهجرة - يراجع الاستيعاب (١/١٧٨) ،
 وأسد الغابة (١/٢٤٣) ، والاصابة (١/١٦٥) .
- (٧) صهيب بن سنان بن مالك الربعى النمري ، أبو يحيى - الرومى - وسمى به
 لأن الروم سبته وهو صغير - فصار ألكن ، فابتاعته كلب ، ثم اشتراه
 عبد الله بن جدعان ، فأعتقه من السابقين الى الاسلام ، وكان ممن
 المستضعفين الذين عذبوا - شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وتوفى بالمدينة سنة ثمان أوتسع وثلاثين - يراجع الاستيعاب
 (٢/٧٢٦) ، وأسد الغابة (٣/٣٦) ، والاصابة (٢/١٩٥) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٢

وابن مسعود (١) وعمار بن ياسر (٢) ، وخباب بن الأرت (٣) ، ومهجع (٤) ونحوهم من فقراء أهل مكة (٥) ، وقالوا : لو طردتهم آمننا بك ، كأنهم استنكفوا (٦) الجلوس معهم ، فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك طمعا

- (١) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي - أبو عبد الرحمن - سادس ستة في الاسلام ، هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر - وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة - توفي بالمدينة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين - يراجع الاستيعاب (٣/٩٨٧) ، وأسد الغابة (٣/٢٨٤) والاصابة (٢/٣٦٨) .
- (٢) هو عمار بن ياسر بن عامر المذحجي ثم العنسي - ابو اليقظان ، حليف بنى مخزوم ، وأمه سميه مولاة لهم ، وأول شهيدة في الاسلام ، من السابقين هو وأبوه وأمه ، وممن عذبوا في الله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم ويقول : " صبرا آل ياسر موعدكم الجنة " شهد جميع المشاهد ، وهو أول من بنى مسجدا في الاسلام - قتل يوم صفين سنة سبع وثلاثين ، وقد نيف على التسعين رضى الله عنه ، الاستيعاب (٣/١٣٥) ، وأسد الغابة (٤/١٢٩) ، والاصابة (٢/٥١٢) .
- (٣) خباب بن الأرت (بتشديد المثناة) ابن جندلة الخزاعي أو التميمي - أبو عبد الله ، سبي في الجاهلية فبيع بمكة لأم أنمار الخزاعية . وقيل غير ذلك من السابقين في الاسلام ، وممن عذب فيه ، شهد المشاهد كلها - توفي رضى الله عنه سنة سبع وثلاثين - الاستيعاب (٢/٤٣٧) ، وأسد الغابة (٢/١١٤) ، والاصابة (١/٤١٦) .
- (٤) هو مهجع - بكسر الميم - ابن صالح - العكي - من أهل اليمن ، مولى عمر بن الخطاب - من السابقين الى الاسلام ، وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر ، أتاه سهم غرب (لايدري أين راميه) وهو بين الصفيين - فقتله رضى الله عنه - الاستيعاب (٤/١٤٨٦) وأسد الغابة (٥/٢٨٠) والاصابة (٣/٤٦٦) .
- (٥) الصفة : هي في أصل اللغة - موضع شبه البهو الواسع الطويل السمك والصفة هنا : موضع مظلل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة كان يأوى اليه فقراء المهاجرين رضوان الله عليهم أجمعين .
- (٦) استنكف : استكبر - واستعظم .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٢

- في ايمانهم ، فنزلت الآية . (١)
- قال سعد بن أبي وقاص (٢) : " في نزلت الآية ، وابن مسعود ، وعد جماعة " . (٣)
- وقال مجاهد : " نزلت الآية في بلال وجماعة " . (٤)
- وفيه قول آخر : ان الآية نزلت بالمدينة ، روى أن الأقرع (٥)

-
- (١) ينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٦١ ، ١٦٢) ، وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٦) ، بمعناه ، وتفسير الطبرى (٣٧٤/١١) ، وفي السيرة النبوية لابن هشام (٣٩٢/١) ، والبداية والنهاية (١٠٤/٣) ، " هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ثرون ، هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ، لو كان خيرا ما سبقنا هؤلاء اليه ، وما خصهم الله به . . "
- (٢) سعد بن مالك بن وهيب الزهرى القرشى ، أسلم بعد ستة أو أربعة ، وكان عمره سبعة عشرة عاما وهو أحد المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر ، شهد المشاهد كلها ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وهو الذى قال له الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد " أرم فداك أبى وأمى " ولم يقلها لغيره - توفى بالعقيق سنة اربع أو خمس وخمسين رضى الله عنه - الاستيعاب (٦٠٦/٢ - ٦١١) ، وأسد الغابة (٣٦٦/٢) ، والاصابة (٣٣/٢) .
- (٣) أصل الحديث فى صحيح مسلم (١٢٧/٧) ، وبتحقيق محمد فوءاد عبد الباقي (١٨٧٨/٤) ، وينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٢) ، وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٥ ، ١٢٦) ، وتفسير الطبرى (٣٧٨/١١) .
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (٣٧٨/١١) ، وتفسير البغوى (١١٢/٢) .
- (٥) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد التميمى الدارمى - كان أعرج أقرع ، وكان قبل أن يسلم مجوسيا ، شهد فتح مكة ، وحنينا ، والطائف ، وهو أحد المؤلفة قلوبهم أعطى فى غزوة حنين مائة بعير - قتل يوم اليرموك فى عشرة من بنيه - الاستيعاب (١٠٣/١) ، وأسد الغابة (١٢٨/١) والاصابة (٥٨/١) . وسيرة ابن هشام (٤٩٣/٢) والمعارف (ص ٥٧٩ ، ٦٢١) ، وأنساب الأشراف (ص ٣٨٥) .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٢

ابن حابس التميمي^(١)، وعيينة بن حمن الفزاري^(٢) أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانا من أكابر الكفار ، فقالا : " انانستنكف من الجلوس مع هؤلاء ، فلو اتخذت لنا مجلسا منك آمنا بك " فهم بذلك طمعا فسمى ايمانهما ، فنزلت الآية^(٣) " فعلى هذا تكون الآية من الآيات المبينة التي نزلت / بالمدينة :

١٧٥
ب

قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) - اختلفوا فى هذه الدعوة ، قال ابن عباس : " معناه : يصلون الصلوات الخمس^(٤) " ، وقال ابراهيم النخعي^(٥) : " هو ذكر الله " ^(٦) ، وقال الضحاك : " كل الطاعات " ^(٧)

-
- (١) فى (ب) التميم .
 (٢) هو عيينة بن حمن بن حذيفة الفزاري - كان اسمه حذيفة فحظت . عيناه للقوة (شجة) اصابته فسمى عيينة ، شهد فتح مكة ، وحنينا والطائف ، وهو من الموءلفة ، وأعطى مائة بعير ، ارتد فى عهد أبى بكر ثم أسلم وحسن اسلامه ، توفى فى خلافة عثمان رضى الله عنهما - الاستيعاب (١٢٤٩/٣) ، وأسد الغابة (٣٣١/٤) ، والاصابة (٢١٤/٣) ، وسيرة ابن هشام (٤٩٣/٢) ، والمعارف (ص ٣٠٢) ، وأنساب الأشراف (ص ٣٤٣ ، ٣٨٥) .
 (٣) أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٢) ، وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٧) ، ومعانى القرآن للفراء (٣٣٦/١) ، وتفسير الطبرى (٣٧٦/١١) ، والدر المنثور (١٣/٣) .
 (٤) تنوير المقياس (ص ٨٧) ، وتفسير الطبرى (٣٨١/١١) ، والدر المنثور (١٤/٣) .
 (٥) ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، أبو عمران ، الكوفى الفقيه ، روى عن خاليه الاسود وعبدالرحمن ابنى يزيد وغيرهما ، وروى عنه الأعمش ، وحماد ابن سليمان وغيرهما - كان صالحا فقيها ، متوقيا ، قليل الكلفة ، شقة الا أنه يرسل كثيرا - توفى سنة ست وتسعين - ينظر تهذيب التهذيب (١٧٧/١) ، والتقريب (٤٦/١) ، وميزان الاعتدال (٧٤/١) .
 (٦) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٥/١١) ، وتفسير البغوى (١١٢/٢) .
 (٧) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٦/١١) - وهذا هو الراجح لأن الدعاء لله تعالى يكون بذكره وتمجيده قولا ، ويكون بالعمل بالجوارح - وقد سمي الله تعالى الدعاء عبادة : " وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم وآخرين " (غافر / المؤمن) (٦٠) - وهذا مما ارتآه ابن جرير رحمه الله تعالى - وتكون الصلاة فى مقدمة الدعاء لما فيها من الذكر والدعاء ، وهى قائمة عليهما ، والله اعلم - وانظر تفسير الطبرى (٣٨٧/١١) .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٢ ، ٥٣

وقوله :: (يريدون وجهه) قال ابن عباس : " أى : يريدون ايباه بالطاعة ، ويريدون خالص وجهه " (١) والوجه : صفة لله تعالى بلا كيف ، وجه لا كالوجه .

(فتطردهم فتكون من الظالمين) (٢) - يعنى : ان طردتهم .

وقيل : فى الآية تقديم وتأخير ، وتقديره : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى (٣) يريدون وجهه (فتكون من الظالمين ، ثم قال :) (٤) (ما عليك من حسابهم من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) . (٥)

قوله تعالى (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) (٦) هو فتنة الأغنياء بالفقراء . (٧) (والله تعالى يفتن الأغنياء بالفقراء) (٨) ويفتن الفقراء بالأغنياء ، والمراد ها هنا : فتنة أكابرههم بفقراهم . حيث امتنعوا عن الايمان بسببهم ، وذلك كان فتنة لهم . (٩)

-
- (١) فى البغوى : " قال ابن عباس رضى الله عنهما : " يطلبون ثواب الله " (١١٢/٢) وينظر البحر المحيط (١٣٦/٤) .
- (٢) الانعام / ٥٢ .
- (٣) الغداة : أول النهار : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، والعشى : آخر النهار ، وهو ما بين الزوال وغروب الشمس - وقيل : ما بين الزوال الى الصباح .
- (٤) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٥) ينظر الكشاف (٢٨/٢) ، والتسهيل (١٠/٢) والبحر المحيط (١٣٨/٤) ، وتفسير القرطبي (٤٣٤/٦) - وانظر الصحابي (ص ٤١٠) .
- (٦) فتنا : أى اخبرنا وابتلينا - ينظر تفسير الطبرى (٣٨٨/١١) .
- (٧) تفعليز الطبرى (٣٨٩/١١) ، والوجيز (٢٤١/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢١٤/٢) .
- (٨) ما بين القوسين ليس فى (ب) .
- (٩) ينظر تفسير الفخر الرازى (٢٣٨/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٤/٢) .

تفسير سورة الأنعام آية ٥٣ ، ٥٤

(ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) - يقول (١) الأغنياء :

أهؤلاء الفقراء سبقونا بالايمان ؟ (٢)

ثم يقول الله تعالى : (أليس الله بأعلم بالشاكرين) (٣) يعنى :

أليس الله بأعلم من هو أهل الاسلام فيدخل فى الاسلام . (٤)

قوله تعالى : (واذا جاءك الذين يوءمنون بآياتنا) هم الفقراء

الذين ذكرنا . (٥)

(فقل سلام عليكم) أمر رسوله بيدايتهم بالسلام . وقد ذكرنا

معنى السلام فيما سبق ، وقيل : معناه : سلمكم (٦) الله فى دينكم . (٧)

وقيل : معناه : السلامة لكم . (٨)

(١) فى (ب) تقول .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٩/١١) ، وتفسير البيضاوى (١٣٩/١) ، ونظم

الدرر (١٢٩/٧) . واللام فى قوله عز وجل : " ليقولوا .. " هى لام

العاقبة والميرورة - وانظر الصحابى (ص ١٥٢) .

(٣) الأنعام / ٥٣

(٤) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٩/١١) وتفسير السبغوى (١١٤/٢) وأبوالسعود

(١٤٠/٣)

(٥) والى هذا القول ، وهو أن الآية نزلت فى الذين نهى الله عز وجل

عن طردهم ذهب الجمهور - ينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٣) ،

وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٦ ، ١٢٧) ، وتفسير الطبرى (٣٩٠/١١) ،

وتفسير القرطبى (٤٣٥/٦) ، والبحر المحيط (١٣٩/٤) ، والصحيح أنها

نزلت فى قوم من المسلمين جاءوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم

فقالوا : " انا قد أصبنا من الذنوب فاستغفر لنا " ، فأعرض عنهم ،

فنزلت الآية ، تنظر المصادر السابقة . وهذا هو ما رجحه الطبرى

رحمه الله تعالى - انظر تفسيره (٣٩١/١١) .

(٦) فى (أ ، ب) علمكم - وهو تحريف ظاهر .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (٤٣٥/٦) .

(٨) قال ابن كثير فى تفسيره (٢٥٧/٣) : " أى : فآكرمهم برد السلام عليهم ،

وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم " .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٤ ، ٥٥

(كتب ربكم على نفسه الرحمة) - أى : قضى بالرحمة لكم . (١)
 (أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة) - أى : خطيئة ، وقد بينا أن كل
 عاص جاهل " . (٢)

(ثم تاب من بعد ما أظلم فأنه غفور رحيم) (٣) يقرأ (أنه) (٤) ،
 و (فأنه) كلاهما بنصب الألف (٥) ، فيكون بدلا عن قوله : (كتب ربكم على
 نفسه الرحمة) - ويقرأ كلاهما بكسر الألف على الابتداء (٦) . ويقرأ الأول
 بالفتح ، والثاني بالكسر . (٧)

قوله تعالى : (وكذلك نفضل الآيات) (٨) ، ولتستبين سبيل المجرمين (٩)

-
- (١) ينظر تفسير القرطبي (٤٣٥/٦) ، والبحر المحيط (١٤٠/٤) ، وتفسير
 البغوى والخازن (١١٤/٢) ، والصحيح ما ذكرته من قبل عند تفسير
 الآية (١٢) ص ٢١ تعليق (٣) - وهو أن كتب على حقيقته من الكتابة
 لحديث البخارى ومسلم - وينظر البحر المحيط (١٤٠/٤) ، وتفسير
 ابن كثير (٢٥٧/٣) .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٩٣/١١) وتفسير القرطبي (٤٣٦/٦) ، وتفسير
 البغوى والخازن (١١٤/٢) ، وابن كثير (٢٥٧/٣) .
- (٣) الانعام : ٥٤ .
- (٤) يعنى فى قوله تعالى (أنه من عمل منكم سوءاً ..)
- (٥) أى الهمزة - وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم - ينظر التفسير (١٠٢)
 والحجة (ص ٢٥٢) ، والتبصرة (ص ٣٢٤) والنشر (٢٥٨/٢) .
- (٦) وهى قراءة الباقيين - وهم من عدا نافعا وابن عامر ، وعاصما ، تنظر
 المصادر السابقة .
- (٧) وهذه قراءة نافع وحده - انظر المصادر السابقة الذكر .
- (٨) قال الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٣٩٤/١١) : " وكما فطننا لك فى هذه
 السورة من ابتدائها ، وفاتحتها يا محمد ، الى هذا الموضع - حجتنا
 على المشركين ... وميزنا هالك ، وبينناها ، كذلك نفضل لك أعلامنا ،
 وأدلتنا فى كل حق ينكره أهل الباطل ... " .
- (٩) الأنعام : ٥٥ .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٥

يقراً (على ثلاثة أوجه : (ولتستبين) بالتاء (سبيل) - بنصب اللام (١) ، ومعناه : ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين .

فان قيل : ألم يكن مستبيناً له ؟ قيل : معناه : لتزداد بياناً . (٢)
وقال الزجاج : " الخطاب مع الرسول ، والمراد بالآية الأمة " . (٣)
ويقراً : (ولتستبين) بالياء (٤) ، والتاء (٥) (سبيل) . برفع اللام .
وقالوا : لأن السبيل يذكر ويؤنث ، قال الله / تعالى :

ب $\frac{١٧٦}{١}$

(قل هذه سبيلي) (٦) - ومعناه : وليظهر سبيل المجرمين (٧) .

فان قيل : ولم خص سبيل المجرمين (عن سبيل المؤمنين) (٨) ؟ قيل :
تقديره : (ولتستبين سبيل المجرمين) - وسبيل المؤمنين ، فحذف
احدهما اختصاراً (٩) . والأصح أن تقديره : ولتستبين سبيل

-
- (١) هذه قراءة نافع وحده - ينظر التيسير (ص ١٠٣) والحجة (ص ٢٥٣) ، والتبصرة (ص ٣٢٥) ، والنشر (٢/٢٥٨) .
- (٢) انظر الحجة (ص ٢٥٣) - ويبدو أن المصنف رحمه الله نقل المعنى منه ، وفي معاني القرآن للزجاج (٢/٢٨٠) : " جميع ما يخاطب به المؤمنون يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : ولتستبينوا (سبيل) المجرمين ، أي لتزدادوا استبانة لها . . . " .
- (٣) معاني القرآن للزجاج : (٢/٢٨٠) ، وتفسير القرطبي (٦/٤٣٧) ، والبحر المحيط (٤/١٤١) ، وانظر التعليق السابق .
- (٤) وهذه قراءة أبي بكر ، وحزمة ، والكسائي - ينظر التيسير (ص ١٠٣) ، والحجة (ص ٢٥٣) ، والتبصرة (ص ٣٢٥) والنشر (٢/٢٥٨) .
- (٥) وهذه قراءة الباقيين - تنظر المصادر السابقة .
- (٦) سورة يوسف / ١٠٨ . هذا مثال تأنيث السبيل ، ومثال تذكيره قول الله تعالى : " وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً . . . " (الأعراف / ١٤٥) تنظر الحجة (ص ٢٥٣) .
- (٧) ينظر المغوى (٢/١١٥) .
- (٨) ما بين المعقوفين ليس في (١) .
- (٩) كما في قوله تعالى : " سراويل تقيكم الحر " (النحل : ٨١/١٦) أي : وتقيكم البرد - فحذف اختصاراً لظهور المعنى بدون ذكره - ينظر معاني القرآن للزجاج (٢/٢٨٠) ، وتفسير القرطبي (٦/٤٣٧) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

المجرمين عن سبيل المؤمنين. (١)

قوله تعالى : (قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) .
هو النهى عن الشرك .

(٢) (قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين)

يعنى : ان اتبعت أهواءكم . (٣)

قوله تعالى : (قل انى على بينة من ربي) - على بيان من ربي . (٤)

(وكذبتم به) أى : بما جئت به . (٥)

(ما عندى ما تستعجلون به) قيل : أراد به استعجالهم الآيات

والمعجزات (٦) . وقيل أراد به استعجالهم القيامة (٧) ، قال الله تعالى :

(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) . (٨)

(١) الصواب : أن سبيل المجرمين خص لأنه يلزم من استبانتها استبانة

سبيل المؤمنين - وبضدها تعرف الاشياء - والله أعلم - ينظر

تفسير القرطبي (٤٣٧/٦) ، والبحر المحيط (١٤٠/٤) .

(٢) الانعام : ٥٦

(٣) ينظر تفسير الطبرى (٣٩٧/١١) وتفسير القرطبي (٤٣٧/٦) وتفسير البغوى

والخازن (١١٥/٢) .

(٤) يراجع مجاز القرآن (١٩٣/١) ، وتفسير الطبرى (٣٩٧/١١) وتفسير

البغوى والخازن (١١٥/٢) .

(٥) فى (ب) جيتم به . قال الطبرى (٣٩٨/١١) : " وكذبتم به " يقول :

وكذبتم أنتم بربكم " وانظر الوجيز (٢٤٢/١) ونظم الدرر (١٣٣/٧) .

(٦) وهذا تفسير الزجاج (٢٨١/٢) ، وتفسير القرطبي (٤٣٩/٦) ، والتسهيل

(١١/٢) والبحر المحيط (١٤٢/٤) .

(٧) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٥/٢) .

(٨) الشورى / ١٨

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٧ ، ٥٨

وقيل : أراد به استعجال العذاب (١) ، قال الله تعالى (ويستعجلونك

بالعذاب) (٢) وكانوا يقولون : (ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو اثنتا بعدد أليم) . (٣)

(ان الحكم الا لله يقضى الحق ، وهو خير الفاطين) (٤) ويقرأ

(يقص) بالصاد (٥) . واستدل بالكتابة فى المصاحف (٦) ، فان هذه الكلمة

تكتب بغير الباء

قوله تعالى - (قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى

وبينكم) معناه : لقامت (٧) القيامة (٨) .

(١) " فانهم كانوا لفرط تكذيبهم يستعجلون نزول العذاب استهزاء " قاله

القرطبى فى تفسيره (٤٣٩/٦) ، وينظر تفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ،

وتفسير النسفى (٤٧٤/١) ، والوجيز (٢٤٣/١) ، والتسهيل (١١/١) والبحر

المحيط (١٤٢/٤) ، وهذا هو الراجح لان استعجال الكفار لم يأت فى

القرآن الا للعذاب . والله أعلم - وطالع البحر المحيط .

(٢) الحج / ٤٧ .

(٣) الأنفال / ٣٢ .

(٤) الأنعام / ٥٧ .

(٥) وهذه قراءة نافع وابن كثير وعاصم ، والأولى (يقضى الحق) قراءة

الباقيين . ينظر التيسير (ص ١٠٣) ، والحجة (ص ٢٥٤) ، والتبصرة (ص ٣٢٥) ،

والنشر (٢٥٨/٢) ، وقد رجح ابن جرير الطبرى القراءة الاولى " يقضى "

ينظر تفسيره (٣٩٩/١١) - ومعنى الآية أن جميع ما أنبأ الله به

أو أمر به فهو من أقاصيص الحق ، انظر الحجة .

(٦) يعنى بطريقة كتابة المصاحف ، ومعلوم أن للمصاحف سنة متبعة تختص

بها قد كتبت بها ، يجب احتذائها ، ولا يجوز الخروج عنه ، وانظر ايقاظ

الاعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام (ص ٩ - ٢٠) ، وانظر البرهسان

(٣٧٦/١ - ٣٨٠) . والاتقان (٣٠٨/١) .

(٧) فى (أ) لقامة .

(٨) ينظر البحر المحيط (١٤٣/٤) وهو مروى عن عكرمة .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٨ ، ٥٩

وقيل : هو فى العذاب ، ومعناه : لو كان العذاب بيدي لعجلته حتى
أتخلص منكم (١) . (والله أعلم بالظالمين) . (٢)

قوله تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب^(٣) لا يعلمها الا هو) روى ابن
عمر^(٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مفاتيح الغيب خمس " (٥)
وذكر الخمس المذكورة فى قوله تعالى : (ان الله عنده علم الساعة) (٦)
ثم قرأ الآية . (٧)

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٤٠٠/١١) ، وتفسير القرطبي (٤٤٠/٦) ، وتفسير
البغوى والخازن (١١٦/٢) والبحر المحيط (١٤٣/٢) ، ونظم الدرر
(١٣٤/٧) - وهذا هو الراجح - والله أعلم .
- (٢) الانعام / ٥٨
- (٣) الغيب : ما لا سبيل للناس الى معرفته ، أو ادراك حقيقته - ينظر
الكليات (٣٠٣/٣ - ٣٠٥) .
- (٤) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوى - اسلم مع أبيه وهو صغير -
شهد الخندق ، وموتة واليرموك ، وفتح مصر وافريقية - كان ورعاً
تقياً كثير الاتباع لأشار النبي صلى الله عليه وسلم - توفى متأسراً
بطعنة من زج مسموم فى قدمه سنة ثلاث وسبعين عن أربع وثمانين عاماً
رضى الله عنه . وعن أبيه ، وأرضاهما - ينظر الاستيعاب (٩٥٠/٣) -
٩٥٣ ، وأسد الغابة (٣٤٠/٣) ، والاصابة (٣٤٧/٢) .
- (٥) فى كلا النسختين : خمسة - ومفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم ، وأما مفتاح
فجمعه مفاتيح - ينظر تفسير الطبرى (٤٠١/١١) وتهذيب اللغة (٤٤٧/٤) .
- (٦) لقمان / ٣٤
- (٧) رواه البخارى (٤٠/٢) ، (٧١/٦ ، ٩٩ ، ١٤٤) وفى بعض الفاظه " مفاتيح
الغيب خمس " ثم قرأ آية (سورة لقمان/٣٤) وفى بعضها : " مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله . لا يعلم ما فى غد الا الله ، ولا يعلم
ما تغيض الارحام الا الله ، ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ،
ولا تدرى نفس بأى ارض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله " - والحديث
ذكره البغوى بإسناده فى تفسيره (١١٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٩

(ويعلم ما فى البر والبحر) قال مجاهد: (١) (البحر : القرى ، والأصاغر
ها هنا ، والبر : المفاوز) (٢) يقال : هذا المصر بحر ، وهذه القرية بحر ،
لاجتماعها ، وكثرة أهلها. (٣)

وقيل: هو البر والبحر المعروف. (٤)

(وما تسقط (٥) من ورقة الا يعلمها) فان قال قائل : لم خصص
الورقة الساقطة (٦) ، وهو يعلم الساقط والثابت ؟ قيل : هذا معناه :
أى وما يسقط من ورقة الا يعلمها ساقطة وثابتة (٧) ، قال جعفر بن محمد
المصدق (٨) : (أراد بالورقة الساقطة : السقط) . (٩)

-
- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، ويبدو أن المصنف نقله عن مجاهد
بالمعنى - وينظر البحر المحيط (١٤٥/٤) .
- (٢) فى (أ ، ب) والمفاوز .
- (٣) فى اللسان (٤٤/٤) : " والبحرة : الأرض ، والبلدة .. " والعرب تسمى
المدن والقرى : البحار" وينظر المعجم الكبير (٩٥/٢) .
- (٤) تنظر المصادر السابقة . وهذا هو الراجح لاستعمال الألفاظ فيما
وضعت له دون تجوز - والله أعلم - وينظر تفسير اللوسى (١٧١/٧) .
- (٥) فى (أ) كتبت (يسقط) بالياء .
- (٦) فى كلا النسختين : الساقط .
- (٧) ينظر الوجيز (٢٤٣/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، وهذا منقول
عن الزجاج - ينظر البحر المحيط (١٤٥/٤) .
- (٨) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين
ابن الحسين بن على بن أبى طالب أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب
الامامية ، كان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لمدقه فى مقالته -
له كلام فى الكيمياء ولد سنة ثمانين ، وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة ،
ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى - ينظر الحلية (١٩٢/٣) وصفة المفسوة
(١٦٨/٢) ، ووفيات الأعيان (٣٢٧/١) ، وشذرات الذهب (٢٢٠/١) .
- (٩) ينظر تفسير القرطبى (٤/٧) والسقط مثلث السين : وهو الجنين يسقط
قبل تمامه ينظر اللسان (٣١٦/٧) ، والقاموس (٣٦٥/٢) ، والاول أرجح لأنه
الظاهر من اللفظ بخلاف الاخر اذ فيه تأويل بعيد متكلف - والله أعلم .

تفسير سورة الأنعام آية ٥٩

(ولا حبة فى ظلمات الأرض) هو الحب المعروف^(١) . وقال جعفر الصادق : (هو الولد) .^(٢)

(ولا رطب ولا يابس) / قيل : معناه : ولا حى ولا موات .^(٣)

وقيل : هو عبارة عن كل شيء .^(٤)

(الا فى كتاب مبين)^(٥) - يعنى أن الكل مكتوب فى اللوح المحفوظ^(٦)

وهو مثل قوله تعالى : (وكل صغير وكبير مستطر) .^(٧)

(١) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، والبحر المحيط (١٤٦/٤) .

(٢) ينظر تفسير القرطبي (٤/٧) ، وفيه " : يراد بها الذى ليس

بسقط ... قال ابن عطية : " وهذا قول جار على طريقة الرموز ، ولا يصح عن جعفر بن محمد ، ولا ينبغى أن يلتفت اليه " .

(٣) ينظر تفسير القرطبي (٤/٧) ، والبحر المحيط (١٤٦/٤) ، وهو مروى عن

جعفر الصادق أيضا قال أبو حيان : " فلا يصح عن جعفر ، وهو ممن تفسير الباطنية لعنهم الله " .

(٤) ينظر تفسير الطبرى (٤٠٣/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، وقد

رواه السيوطى فى الدر عن ابن عباس (١٥/٣) ، وهذا هو التفسير الراجح لأنه ما من شيء الا وهو رطب أو يابس - والله أعلم بالصواب - والموات هو ما لا روح فيه ، ولا حياة .

(٥) الأنعام / ٥٩ .

(٦) ينظر المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٥/٧) ، والبحر المحيط

(١٤٦/٤) ، ونسبته الى مقاتل . قال القرطبي : " كتبتين - أى فى اللوح المحفوظ - وهو يعلمه لتعظيم الأمر ، أى اعلموا أن هذا الذى

ليس فيه ثواب ولا عقاب مكتوب ، فكيف بما فيه الثواب والعقاب " .

(٧) القمر : ٥٤ / ٥٣ .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٠

قوله تعالى : (وهو الذى يتوفاكم بالليل) - أى : يقبض أرواحكم بالليل اذا نمت^(١) ، وهذا نظير قوله : (الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت فى منامها)^(٢) فان قال قائل : أليس من نام فروجه معه ؟ فما معنى هذا القبض ؟ قيل : هو قبض النفس المميزة ، المتصرفنة^(٣) .

(ويعلم ما جرحتم بالنهار) أى كسبتم بالنهار.^(٤)

(ثم يبعثكم فيه) - قال قتادة : (البعث : اليقظة ها هنا) .^(٥)

" أى : ثم يوقظكم^(٦) فى النهار .^(٧)

(ليقبض أجل مسمى) القضاء : هو فصل الحكم على التمام ؛^(٨)

-
- (١) يراجع تفسير الطبرى (٤٠٤/١١) ، وتفسير القرطبي (٥/٧) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٧/٢) والوجيز (٢٤٣/١)
- (٢) الزمر : ٤٢/٣٩ .
- (٣) ينظر تفسر القرطبي (٥/٧) ، وتفسير الرازى (١٢/١٣) والدر المنثور (١٥/٣) ونسبه لابن عباس - واعلم ان العلماء رحمهم الله قد ذكروا أن للروح خمسة أنواع من التعلق بالبدن وهى : تعلقها به وهو جنين فى بطن أمه ، وتعلقها به بعد خروجه الى الدنيا ، وتعلقها به حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه وتعلقها به فى البرزخ فانها وان فارقت البدن الا أنها لم تفارقه فراقا كلياً ، والخامس تعلقها به يوم القيامة ، وهو أكمل أنواع تعلقها ، وأتمه ، وأبقاه - ينظر كتاب الروح لابن قيم الجوزية (ص ٧١ ، ٧٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٥١) .
- (٤) يطالع تفسير الطبرى (٤٠٤/١١) وتفسير البغوى والخازن (١١٧/٢) ، والبحر المحيط (١٤٦/٤) .
- (٥) ينظر تفسير قتادة (٧٥٢/٢) وتفسر الطبرى (٤٠٧/١١) ، والدر المنثور (١٦/٣) وتفسير القرطبي (٥/٧) ، وتذكرة الأريب (٣١٤/١) .
- (٦) فى (ب) لم يوقظم .
- (٧) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير البغوى والخازن (١١٧/٢) ، وفتح القدير (١٢٤/٢) .
- (٨) قال الراغب الأمصهاني فى المفردات (ص ٦١٣) : " القضاء : فصل الامر قولاً كان ذلك أو فعلاً .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٠ ، ٦١

ومعناه هاهنا : استيفاء أجل العمر على التمام . (١)

(ثم اليه مرجعكم ، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) (٢)

قوله تعالى : (وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة) -

أما معنى القاهر ، وصفة الفوق فقد ذكرنا (٣) . وأما ارسال الحفظة

فهو (٤) ارسال الملائكة الحفاظ (٥) ، وهو ما قال في آية أخرى :

(وان عليكم لحافظين ، كراما كاتبين) (٦) ، وقال : (له معقبات

من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) (٧) - وحفظهم : أنهم

يحفظون على العباد العمل ، والأجل ، والرزق . (٨)

(حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته / رسلنا) - ويقرأ (توفاه) (٩)

بالياء . (١٠)

(١) ينظر تفسير الطبرى (٤٣/٦ ، ٢٥٩/١١ ، ٤٠٧) ، وتفسير البغوى والخازن

(١١٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٥/٧) ، ومعنى أجل مسمى " أى : وقت

معلوم معين ضربه الله للعبد اذا بلغه توفى .

(٢) الانعام : ٦٠ .

(٣) ينظر ص ٢٦٠ .

(٤) فى (أ ، ب) هو ارسال .

(٥) يراجع تفسير الطبرى (٤٠٩/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٧/٢) ،

والكشاف (٣٢/٢) ، وتفسير القرطبي (٦/٧) ، والبحر المحيط (١٤٧/٤)

(٦) الانعطار : ١٠ ، ١١ .

(٧) الرعد : ١١ .

(٨) وهذا التفسير مروى عن قتادة ينظر تفسيره (ص ٧٥٣) ، وانظر تفسير

الطبرى (٤٠٩/١١) ، وتفسير الخازن (١١٧/٢) ، والدر المنثور (١٦/٣) ،

(٩) فى (أ ، ب) توفيه - على نسق خط المصحف .

(١٠) وهذا قراءة حمزة - وقد قرأها بالألف الممالة لا بالياء كما ذكر

المصنف ، ولعل المصنف سماها ياء لانها ترسم فى المصاحف ياء وتقرأ

الفا مماله والقراءة الاولى للباقيين - التيسير (ص ١٠٣) ، والحجسة

(ص ٢٥٤) ، والتبصرة (ص ٣٢٦) ، والنشر (٢٥٨/٢) ، والدر المصون (٢/٢ق ٥٦/ب)

تفسير سورة الأنعام : آية ٦١

(وهم لا يفرطون) (١) أى : لا يوءخرون . (٢)

فان قيل قد قال فى آية أخرى (قل يتوفاكم ملك الموت) (٣) - وقال
ها هنا (توفته رسلنا) فكيف (٤) وجه الجمع ؟ قيل : قال ابراهيم النخعي
(لملك الموت أعوان من الملائكة يتوفون عن أمره) (٥) ، فهو معنى قوله :
(توفته رسلنا ويكون ملك الموت هو المتوفى فى الحقيقة لأنهم يمسدرون
عن أمره ، ولذلك نسب الفعل اليه فى تلك الآية . (٦)

وقيل : معناه ذكر الواحد بلفظ الجمع ، والمراد به ملك الموت . (٧)

وفى القمص : أن الله تعالى جعل الدنيا بين يديه كالمائدة المغيرة ،
فيقبض من هاهنا ، ومن هاهنا ، فاذا كثرت الأرواح يدعو الأرواح فتجيب
له . (٨)

(١) الانعام : ٦١ .

(٢) قال الزمخشري فى الكشاف (٣٢/٢) : " فالتفريط : التوائى والتأخير عن
الحد " وينظر النسفى (٤٧٦/١) وفى تفسير الطبرى (٤٠٩/١١) ، وتفسير
البغوى والخازن (١١٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٧/٧) ، وفى البحر المحييط
(١٤٨/٤) ، : " لا يقصرون ولا يضيعون " . وقال ابن كثير فى تفسيره
(٢٦٢/٣) : " وهم لا يفرطون " أى : فى حفظ روح المتوفى ، بل يحفظونها ،
وينزلونها حيث شاء الله عز وجل "

(٣) السجدة : ١١

(٤) فى كلا النسختين : وكيف .

(٥) وهو مروى عن ابن عباس أيضا - ينظر تفسيره (ص ٨٨) ، وتفسير الطبرى
(٤٢٠/١١) ، والوجيز (٢٤٤/١) والدر المنثور (١٦/٣) ، وفتح القدير (٢٢٥/٢)
وهذا ارجح التفاسير لشبوت أن لملك الموت أعوانا - والله أعلم .

(٦) ينظر تفسير البغوى (١١٧/٢) ، والفتوحات الهية (٤٠/٢) .

(٧) وذكر بلفظ الجمع تعظيما له - يطالع تفسير الخازن (١١٧/٢) والفتوحات
الالهية (٤٠/٢) .

(٨) ينظر تفسير الخازن (١١٧/٢) - ويظهر على القمة أنهما من الاسرائيليات .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٢ ، ٦٣

قوله تعالى : (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) (١) فان قال قائل:

الآية فى المؤمنين والكفار ، فكيف قال (مولاهم الحق) - وقد قال فى آية أخرى (وأن الكافرين / لا مولى لهم) (٢)؟ قيل : المولى فى تلك الآية $\frac{١٧٧}{١}$ ب بمعنى الناصر ، ولا ناصر للكفار . والمولى ها هنا بمعنى المالك ، والله مالك الكل . (٣)

وقيل : أراد به رد المؤمنين اليه ، ويدخل الكفار فيه تبعاً . (٤)
(أله الحكم ، وهو أسرع الحاسبين) (٥) : أى : يحاسب الكل فى لحظة (٦) .

قوله تعالى : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) يعنى : من شدائد البحر والبر (٧) ، يقول العرب (٨) : يوم مظلم - اذا كان يوم شدة ، ويسمونه أيضا : يوما ذا كوكب " كأنهم جعلوه كالليل لشدته (٩) ، قال الشاعر : (١٠)

-
- (١) للمولى معان كثيرة منها : المعتق ، والمالك ، والعبد ، والماحب ، والناصر ، والقريب كابن العم ونحوه ، والجار ، والطيف ، والابن ، والعم ، والتنزيل ، والشريك ، وابن الأخت ، والولى ، والسرب ، والمنعم ، والمنعم عليه ، والتابع ، والصهر ، تراجع البصائر (٢٨٣/٥) .
- (٢) محمد (القتال) : ١١ .
- (٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٧/٢ ، ١١٨) .
- (٤) ينظر تفسير البغوى (١١٨/٢) .
- (٥) الانعام : / ٦٢ .
- (٦) ينظر القرطبى (٤٣٥/٢ ، ٧/٧) ثم ينظر تفسير الطبرى (٤١٣/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (٤١٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبى (٨/٧) .
- (٨) فى (ب) تقول العرب .
- (٩) معانى القرآن واعرابه للزجاج (٢٨٤/٢) ، والكشاف (٣٣/٢) ، وتفسير القرطبى (٨/٧) .
- (١٠) هو عمرو بن شأس الشعلى الاسدى .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٣

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا (١) اذا كان يوماً ذا كواكب أشهباً (٢)
وقال آخر :

فدى لبنى (٣) ذهل بن شيبان (٤) ناقتى اذا كان يوماً ذا كواكب أشعباً (٥)
(تدعونه تضرعاً وخفية) أى : علانية وسراً. (٦)

وقيل : معناه : أن يكون السر مع الجهر فى الدعاء بحيث يدعون

باللسان وسره معه .

- (١) فى النسخ : ثلاثا - وهو خطأ محض .
(٢) فى الكتاب لسبويه (٤٧/١) : أشعباً - وفى تفسير القرطبي (٨/٧) .
••• اذا كان يوم ذو كواكب أشعباً - واسند روايته الى النحاس
والاشنع : القبيح السيئ . وفى معانى القرآن للزجاج (٢٨٤/٢)
••• اذا كان يوم ذو كواكب أشهب .
ووصف اليوم بالشبهة لبياض السلاح ، أو لكثرة الغيرة - وأسد الذى
تنسب اليه القبيلة هو ابن خزيمة بن مدركة بن ابياس . وانظر جمهرة
أنساب العرب (ص ١٩٠) .
(٣) فى (ب) لتنى بدل لبنى .
(٤) هو ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل
انظر جمهرة الانساب (ص ٣٢) .
(٥) الشعر لمقاس العائذى - وهو فى معانى القرآن للزجاج (٢٨٤/٢) ، وزاد
المسير (٥٧/٣) بهذا اللفظ ، وهو فى الكتاب (٤٧/١) بلفظ
••• اذا كان يوم ذو كواكب أشهب - وهو كذلك فى اللسان (شهب)
(٥٩/١) نقلا عن الأزهرى عن سبويه - ولم ينسبوه لقائله ورفع يوم على
أن كان تامة - وأما نصبها فعلى تقدير: اذا كان اليوم الذى يقع فيه
القتال يوماً ذا كواكب .
(٦) يطالع تفسير الطبرى (٤١٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ،
والوجيز (٢٤٤/١) ويظهر أن معنى " تضرعاً " أى معلنين ومظهرين الضراعة
والتذلل والاستكانة ، وشدة الافتقار . وانظر المفردات (ص ٤٣٧) ، ونظم
الدرر (١٤٢/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥

ويقرأ (وظيفية) يكسر الخاء (١) ، ومعناها واحد .

(لئن أنجبتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) (٢) والشكر : هو (٣)

معرفة النعمة مع القيام بحقها (٤) ، ولا بد من هذين حتى يتحقق الشكر .

قوله تعالى : (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتــــم

تشركون) (٥) -

الكرب : غاية الهم . (٦)

قوله تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ،

أو من تحت أرجلكم) - قال ابن عباس ، والحسن (٧) ، وقتادة وجماعة :

(١) وهذه قراءة أبي بكر - والأولى قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١٠٣)

والحجة (ص ٢٥٥) ، والتبصرة (ص ٣٢٦) ، والنشر (٢/٢٥٩) .

(٢) الانعام : ٦٣ .

(٣) في (أ ، ب) هي .

(٤) ينظر تفسير البغوي والخازن (١١٨/٢) - والمعنى : أنهم يعدون الله

عز وجل بالطاعة والاستقامة بعد نجاتهم من الكرب - وارجع الى تفسير

القرطبي (٨/٧) - وفي الوجيز (١/٢٤٤) : " لنكونن من الشاكرين "

أي : الموءمنين الطائعين ، وكانت قريش تسافر في البر والبحر فسادا

ضلوا الطريق ، وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فأنجاهم " .

(٥) الانعام : ٦٤ .

(٦) يطالع تفسير البغوي والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٨/٧) ، والبحر

المحيط (٤/١٤٤) ، والمفردات (ص ٦٤٥) ، وفي الآية توبيخ للمشركين

وتقبيح عليهم لاخلاصهم دعاء الله وحده عند الشدائد وهم يدعون معه

غيره في حالة الرخاء - يراجع القرطبي ، والبحر المحيط (٤/١٥٠) .

(٧) هو الحسن بن يسار البصرى - أبو سعيد مولى الأنصار - وأمه خيرة مولاة

أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - وكانت أمه ربما غابست

فيبكي ، فتعطيه أم سلمة رضى الله عنها ثديها تعلقه به فيدر لبنا

فيشربه - كان فصيحاً ، وهو من أئمة التابعين - رأى مائة وعشرين

صحابيا - توفى سنة عشر ومائة رحمه الله تعالى - ينظر المعارف

(ص ٤٤٠) ، وحلية الاوليات (٢/١٣١) ، ووفيات الأعيان (٢/٦٩) ، وتهذيب

التهذيب (٢/٢٦٣) ، وطبقات الحفاظ (ص ٢٨) .

سورة الانعام : آية ٦٥

(نزلت الآية في أهل الايمان، وأهل الملاة)^(١) ، وقال غيرهم :
نزلت في المشركين .^(٢)

وقوله : (عذابا من فوقكم) أو من تحت أرجلكم) قال مجاهد ،
وسعيد بن جبير^(٣) : (عذابا من فوقكم) - هو الرمي بالحجارة^(٤) كما كان
في قوم لوط^(٥) ، (أو من تحت أرجلكم) - هو الخسف ، والرجفة)^(٦) .

- (١) ينظر تفسير الطبري (٤٢١/١١) وتفسير البغوي والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤) ، وهذا التفسير لمجاهد - ينظر تفسيره (٢١٦/١) ، وتفسير ابن كثير (٢٦٤/٣) .
- (٢) تراجع المصادر السابقة - وهذا مارجحه الطبري في تفسيره (٤١٦/١١ ، ٤٣٠) .
- (٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم ابو عبدالله وقيل : أبو محمد الكوفي ، أحد أعلام التابعين ، وكان أسود ، أخذ العلم عن ابن عمر ، وابن عباس - قتله الحجاج عام خمسة وتسعين عن تسع وأربعين سنة رحمه الله تعالى ، يراجع (طبقات ابن سعد (٢٥٦/٦) ، وحقية الأولياء (٢٧٢/٤) ، ووفيات الأعيان (٣٧١/٢) وتهذيب التهذيب (١١/٤) وطبقات الحفاظ (ص ٣١) .
- (٤) ينظر معاني القرآن للزجاج (٢٨٥/٢) .
- (٥) هو لوط بن هاران بن آزر - ابن أخي ابراهيم النبي عليه الصلاة والسلام - آمن بابراهيم واهتدى بهديه وكان يتبع ابراهيم عليه السلام في رحلاته ، ثم افترقا عن تراض - ونزل لوط عليه السلام الى سدوم من أرض الأردن الى أن نبأه الله تعالى - ينظر تاريخ الطبري (٢٩٢/١) ، وقصص الأنبياء للنجار (ص ١١٢) .
- (٦) يراجع تفسير الطبري (٤١٦/١١) - الا أن العذاب الآتى من فوق لا يختص بالرجم بالحجارة بل يشمل الصيحة كما كان في قوم شعيب ، والطوفان الذى كان في قوم نوح ، والريح وغير ذلك - ولينظر تفسير البغوي والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٢٧) ، ومعاني القرآن للفراب (٣٣٨/١) والخسف : سوءوخ الأرض وغورها بما عليها " والرجفة اضطراب الأرض وتحركها كالزلزلة . وينظر اللسان (٦٧/٩) (خسف) ، (١١٢/٩) ، (١١٣) (رجف) .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٥

وحكى عن ابن عباس أنه قال : (عذاباً من فوقكم) - تسليط أئمة
السوء و (من (١) تحت أرجلكم) تسليط الخدم السوء (٢)

وقيل : (عذابا من فوقكم) - الطوفان (٣) ، والغرق ، و (من تحت
أرجلكم) - الريح (٤) كما كان فى قوم عاد. (٥)

١٣٧
١

(أو يَلْبِسْكُمْ شِيعَا) قال الزجاج : (معناه : يَخِطُّكُمْ (٦) خَطَط
اضطراب ، لا خلط اتفاق) (٧) ، وحقيقة المعنى : أنه يَبِثُّ (٨) فيكم /
الأهواء المتفرقة فتصيرون (٩) فرقا وأحزابا . (١٠)

١٧٧
ب

-
- (١) فى (ب) أو من تحت .
(٢) ينظر تفسير الطبرى (٤١٨/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير
القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤) ، وانظر فتح البىارى
(٢٢٠/٨) ، (٢٩٢/٨) (سلفية) - وهذا التفسير فيه شيء من البعد .
(٣) الطوفان : الماء الذى يغشى كل مكان لكثرتة - اما عن مطر أو غيره -
انظر اللسان (خوف) (٢٢٧/٩)
(٤) وهذا القول قريب من التفسير الاول الا أن الريح من العذاب العلوى ،
والله أعلم .
(٥) عاد هم قوم هود عليه السلام - وكانوا يسكنون الأحقاف بجنوب الجزيرة
العربية ، وكانوا عمالقة أقوياء الاجساد ، ذوى حضارة راقية - وقد
كذبوا هودا عليه السلام ولم يؤمنوا به - فأرسل اليه عليهم ريحا
ثمانية أيام تركتهم كأعجاز النخل الخاوية - يراجع قصص الانبياء
للنجار (ص ٤٩) .
(٦) فى معانى القرآن واعرابه للزجاج (٢٨٥/٢) ، " يخلط أمرم " .
(٧) ينظر الممدن السابق ، وزاد المسير (٥٩/٣) .
(٨) فى (ب) بيت .
(٩) فى (أ ، ب) فيصيرون .
(١٠) ينظر تفسير الطبرى (٤١٩/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ،
وتفسير القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٦٥

(ويذيق بعضكم بأس بعض) - هو وقوع القتل بينهم^(١) ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزلت هذه الآية وسمع الاولين قال: " أعود بوجهك " فلما سمع الآخرين قال : " هاتان أيسر".^(٢)

وفى الخبر المعروف : أنه لما نزلت هذه الآية دعا لامته ، وناجى طويلا حتى نزل جبريل : " ان الله رفع الأولين ، وأجاب دعوتك فيهمما ، ولم يجب فى الآخرين " ^(٣) فبثت ^(٤) الأهواء ، والقتال فى هذه الآية .

وقد سل السيف من زمان عثمان^(٥) ، فلا يغمد الى قيام الساعة . وقد روى : أن الدعاء المعروف الذى كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا به حين نزلت هذه الآية - وقال : " اللهم انسى

- (١) يراجع تفسير الطبرى (٤٢٠/١١) ، وتفسير البغوى (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤) .
- (٢) الحديث رواه البخارى (١٢٥/٩ ، ١٤٨ ، ٧١/١) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وانظر تفسير الطبرى (٤٢٢/١١) والحديث ذكره البغوى بسنده فى تفسيره (١١٨/٢) وانظر الدر المنثور (١٧/٣) .
- (٣) الحديث رواه الطبرى (٤٢٨/١١) وهو فيه عن الحسن مرسلا - ومرسلات الحسن ضعيفة انظر تدريب الراوى (٢٠٤/١) والمراسيل (ص ٣١ - ٤٦) ورواه ابن مردويه من طريق ابن عباس - انظر فتح البارى (٢٢١/٨) ، (٢٩٢/٨) (سلفية) .
- (٤) فى (ب) فيشب .
- (٥) عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الاموى ، أبو عبد الله ، أو أبو عمرو ، رابع من أسلم ، وهو ذو النورين لتزوجه رقية ثم أم كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هاجر مع رقية الى الحبشة الهجرتين ، ثم عاد الى مكة وهاجر الى المدينة - أحسد المبشرين بالجنة ، وهو ثالث الخلفاء الراشدين - قتل رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين - يراجع الاستيعاب (٦٩/٣) ، وأسد الغابة (٥٨٤/٣) والاصابة (٤٦٢/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٥ ، ٦٦

أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك " (١) أى :
بقضائك من قضائك ."

(أنظر كيف نصرف الآيات) - يعنى مرة هكذا ، ومرة هكذا (٢) .
(لعلمهم يفتقهن) . (٣)

قوله تعالى : (وكذب به قومك وهو الحق) - يعنى : القرآن . (٤)

(قل لست عليكم بوكيل) (٥) أى : بمسلط فألزمكم الالسلام
شتم أو أبيتم (٦) . قال ابن جريج (٧) : (كان هذا فى الابتداء ، ثم

- (١) للحديث أصل فى مسلم (٥١/٢) عن عائشة رضى الله عنها قالت : " فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته ، فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : " اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك " ورواه أبو داود (٢٠٣/١) ، والترمذى (٥٢٤/٥) والنسائى (١٦٦/٢ ، ١٧٦) ، وابن ماجه (١٢٦٢/٢) ، وقد رواه أبو داود فى (٣٢٩/١) والترمذى فى (٥٦١/٥) . والنسائى فى (٢٠٦/٣) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى آخر وتـسـره : " اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك . " الحديث - ولم أقف على من ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا به حين نزلت هذه الآية - والله أعلم .
- (٢) أى : مرة بالوعد ، وأخرى بالوعيد - ينظر تفسير النسفى (٤٧٧/١) ، وتفسير البيضاوى (١٩٢/٢) ، وفى تفسير ابى السعود (١٤٦/٣) " من حال الى حال " وهو قريب منه .
- (٣) الأنعام / ٦٥
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (٤٣٥/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٩/٢) .
- (٥) الأنعام / ٦٦
- (٦) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٩/٢) وقيل المعنى : لست عليكم بحفيظ ولا رقيب ، ينظر تفسير الطبرى (٤٣٤/١١) .
- (٧) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم أبو الوليد - وأبو خالد المكى - أحد الأئمة الأعلام - كان من أوعية العلم كما =

تفسير سورة الانعام : آية ٦٦، ٦٧، ٦٨

نسخ بقوله : (فاقتلوا المشركين) . (١)

(لكل نبأ مستقر) - قال مجاهد : (معناه : لكل خبر من أخبار

القرآن حقيقة ، اما فى الدنيا ، واما فى الآخرة) . (٢)

(وسوف تعلمون) (٣)

قوله تعالى : (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم)
 أراد به (٤) يخوضون فيها بالرد والاستهزاء (٥) . قال أبو جعفر (٦) بن محمد
 ابن على الباقر (٧) : (ويدخل فى هذا الخوض فى كل الآيات لا على وفوق

= وصفه بذلك أحمد بن حنبل - مات سنة احدى وخمسين ومائة (ينظر
 تاريخ بغداد (١٠ / ٤٠٠) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ٤٠٢) ، وطبقات القراء
 لابن الجزرى (١ / ٤٢٩) ، وطبقات الحفاظ (ص ٧٤) .

(١) التوبة (براءة / ٥) وهى التى تسمى آية السيف ، ينظر الناسخ
 والمنسوخ لابن سلامة (ص ٤٤) وناسخ القرآن لابن البازى (ص ٣٢ ، ٣٣) ،
 والدر المنثور (٣ / ٢٠) ، والصحيح انها غير منسوخة بآية السيف
 لعدم التعارض اذ أن الاكراه فى الدين ممنوع فى كلتا الحالتين .
 والرسول صلى الله عليه وسلم ليس مكلفا بادخال الناس فى الدين
 بقوة الاكراه - والله أعلم .

(٢) ينظر حاشية تفسير مجاهد (١ / ٢١٦) ، وتفسير الطبرى (١١ / ٤٣٥) ، والدر
 المنثور (٣ / ٢٠) ، الا أنه فيما لم يقيد بكون النبأ فى القرآن -
 ولذلك قال الطبرى رحمه الله تعالى : " لكل خبر مستقر يعنى قرار
 يستقر عنده ، ونهاية ينتهى اليه ، فيتبين حقه وصدقه من كذبه
 وباطله " . تفسير الطبرى (١١ / ٣٣٤) .

(٣) الأنعام : ٦٧ .

(٤) به سقطت من (ب) .

(٥) تفسير الطبرى (١١ / ٤٣٦) .

(٦) فى (أ ، ب) أبو جعفر بن محمد - وهو خطأ بين .

(٧) محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى - أمه بنت

الحسين بن على بن أبى طالب - روى عن جديه الحسن والحسين ، وسمره
 ابن جندب ، وابن عباس ، وعائشة وجمع من الصحابة ، كان فقيهاً ،

فاضلاً ، ثقة ، كثير الحديث - ولد سنة ست وخمسين ، وتوفى سنسنة =

تفسير سورة الانعام : آية ٦٨ ، ٦٩

(١) . (الكتاب والسنة) .

(فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره (٢) ، واما ينسينك (٢) ،
الشیطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) (٣) معنى قوله : (٤)
(واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم) قالت الصحابة :
(كيف نقعد في المسجد الحرام ، ونطوف بالبيت ، وهم يخوضون أبداً ،
فنزلت هذه الآية . (٥))

(وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) - يعنى : اذ القوهم

ولم يخوضوا فيما يخوضون .

= أربع عشرة ، او خمس عشرة ، او ست عشرة أو ثمانى عشرة ومائة -
رحمه الله تعالى - ينظر حلية الاولياء (٣/١٨٠) ، وتهذيب التهذيب
(٣٥٠/٩) ، وطبقات القراء لابن الجزرى (٢/٢٠٢) وطبقات الحفاظ
(ص ٤٩) .

(١) لم أر من روى هذا الأثر عنه .

(٢) على هامش (أ) : انما ذكر الهاء لانه أعادها على معنى الآيات
لانها حديث وقرآن - وقرئ " ينسينك " بالتخفيف ، والتشديد -
وماضى نسي ، وأنسى . والهمزة والتشديد (يعدى بها) الفعل الى
مفعوله به شانى ، وهو محذوف ، أى ينسينك الذكر أو الحق "أهـ . قال شيخنا
" والمعنى : ينسينك الشيطان أمرنا بالاعراض عنهم " - و ينظر الكشاف (٢/٣٤)

(٣) الإنعام : ٦٨ .

(٤) فى (أ ، ب) يعنى قوله .

(٥) العبارة فى (أ ، ب) " اذا كنت تقعد فى المسجد الحرام ، وكنت
تطوف بالبيت " . وفى العبارة غموض - والتصحيح من تفسير البغوى
والخازن (٢/١٢٠) - وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهم -
ينظر تفسير الرازى (١٣/٢٦) ، والكشاف (٢/٣٥) ، وابو السعود
(٣/١٤٧) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٦٩ ، ٧٠ ،

(ولكن ذكرى) أمر بذكرهم (١) ، ومنعهم عن ذلك .

وقيل : معناه : فى حال الذكر ، وليس عليهم شيء (٢) فى حال

ما يذكرونهم اذا لم يرضوا بما خاضوا فيه . (٣)

قوله تعالى : (وذر الذين اتخذوا دينهم / لعبا ولهوا ، وغرتهم

ب $\frac{١٧٨}{١}$

الحياة الدنيا) قال الفراء فى كتابه (٥) : (عيد (٦) كل أهـ

(١) أى : بتذكيرهم - وينظر معانى القرآن للزجاج (٢٨٦/٢) ، والوجيز (٢٤٥/١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٠/٢) ، والكشاف (٣٥/٢) .

وقال النحاس فى اعراب القرآن (٥٥٥/١) : " ولكن ذكرى " فى موضع نصب على المصدر ، ويجوز أن تكون فى موضع رفع بمعنى ولكن الذى يفعلونه ذكرى ، أى ولكن عليهم ذكرى ، وقال الكسائى : المعنى ولكن هذه ذكرى . وقوله : " فى موضع نصب على المصدر " يكون المعنى عليه كما فى تفسير البيضاوى (١٩٣/٢) : " ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ، ويمنعهم عن الخوض ، وغيره من القبائح ، ويظهر أن يذكروا كراهتها .. " وانظر حاشية زاده على البيضاوى (١٧٥/٢) .

(٢) أى فى الجلوس معهم .

(٣) يظهر لى أن المعنيين اللذين ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى

متقاربان . ينظر الوجيز (٢٤٥/١) ، والكشاف (٣٥/٢) - قال الطبرى فى تفسيره (٤٣٩/١١) . " اذا خاضوا فى آيات الله فقم عنهم ، ليتقوا الخوض فيها ، ويتركوا

ذلك ... " ولكن ذكرى " يقول : اذا ذكرت فقم " لعلمهم يتقون " مساءتكم اذا رأوكم لا تجالسونهم استحياؤا منكم ، فكفوا عنكم

ثم نسخها الله بعد ، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبدا ، قال : " وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعت آيات الله **يكفروا** بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره .. " (النساء/

١٤٠) " انتهى - قلت : ولا تعارض بين الآيتين حتى يلزم الحكم بنسخ احدهما - بل آية سورة النساء تشير الى هذا الحكم المذكور فى سورة الأنعام - والله أعلم .

(٥) هو معانى القرآن - وهو من أهم مصنفات الفراء - وانظر سبب تأليفه

فى مقدمته (١٢/١ ، ١٣) .

(٦) فى (أ ، ب) عيد .

٥
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٠

ملة (١) يوم لهو ولعب الا عيد المسلمين فانه يوم الصلاة ، وفعل الخير والتكبير). (٢)

(وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت) قال مجاهد : (أن تسلم للهلاك) (٣) .

وقال قتادة : (أن تحبس) (٤) .

وقال الفراء : (أن ترتهن) (٥)

وقال الكسائي ، والأخفش : (أن تجزى) (٦)

- (١) في (ب) أهل كل ملة .
- (٢) في معاني القرآن للفراء (٣٩٩/١) : " ليس من قوم الا ولهم عيد فهم يلهون في أعيادهم ، الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فان أعيادهم بر ، وصلاة ، وتكبير ، وخير " . وهذا أحد التفسيرين والمصحح العموم قال الطبري في تفسيره (٤٤١/١١) : " ذر هو ءلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم اياه لعبا ولهوا ، فجعلوا حظوظهم من طاعتهم اياه اللعاب بآياته . " قلت : لعل المقصود من ذلك ما حكى الله تعالى عنهم بقوله : " وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتمدية " . (الأنفال / ٣٥) ، واتخاذهم السحائر والسوائب وغيرها ، وطوافهم بالبيت عراة ، وعبادتهم الاصنام ، فان ذلك كله مما يعد لهوا ولعبا - وينظر البحر المحيط (١٥٤/٤) .
- (٣) تراجع تفسير الطبري (٤٤٣/١١) .
- (٤) في تفسير قتادة (٧٥٧/٢) ، " توءخذ فتحبس " ، وتفسير الطبري (٤٤٣/١١) ، وينظر تفسير البغوي والخازن (١٢٠/٢) .
- (٥) ينظر معاني القرآن له (٣٣٩/١) ، وينظر مجاز القرآن (١٩٤/١) .
- (٦) ينظر تفسير البغوي (١٢٠/٢) - ورواه الطبري في تفسيره (٤٤٤/١١) عن الكلبي .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٠

والصحيح هو الأول . يقال : فلان مُستبسلٌ : إذا استسلم للهلاك،

قال الشاعر :

وابسالى ينّي بغير جُرمٍ بعوة (١) ، ولا بغير دمٍ مَرَّاقٍ (٢)

وحقيقة المعنى وذكر به لثلاث تسلّم (٣) نفس للهلاك بعملها . (٤)

(ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) . وقد ذكرنا (٥) .

(وان تعدل كل عدل) هو الفدية (٦) (لا يوءخذ منها) .

(أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) هو ما ذكرنا .

(لهم شراب من حميم (٧) ، وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) . (٨)

١٣٧
ب

- (١) في (أ) بقوة - وفي (ب) بغرة .
- (٢) البيت في تفسير الطبري (٤٤٥/١١) ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٧/٢) ، والكشاف (٣٦/٢) والشطر الثاني فيها بلفظ " بعوناه ولا بدمٍ مَرَّاقٍ " وهو كذلك في الصحاح للجوهري (١٦٣٤/٤) وفي المعاني الكبير (١١١٤/٢) والنوادر لابي زيد (ص ١٥١) وفي اللسان (٥٥/١١ - مادة يسلم) ، بعوناه ولا بدم قراض " وفي البحر المحيط (١٤٤/٤) ، وتهذيب اللغة (٢٤١/٣ ، ٤٣٩/١٢) ، وفي اللسان (٧٥/١٤ - مادة يعا) :
- وابسالى بنى بغير عسو جرْمناه ولا بدمٍ مَرَّاقٍ والبيت لعوف بن الأحوص قال الجوهري : " وكان حمل عن غني لبنى قشير دم ابني السجفة فقالوا : لا نرضى بك ، فرهنهم بنيه طلباً للصلح " . ومعنى بعوناه أى اجترمناه وكسبناه - وينظر تفسير الطبري (٤٤٥/١١) تعليق (٣) .
- (٣) في (ب) يسلم .
- (٤) في معاني القرآن للزجاج (٢٨٧/٢) : - " تسلّم بعملها غير قادرة على التخلّص " .
- (٥) يراجع ص - وحاصل المعنى أنه ليس للنفس التي تسهم للهلاك بذنوبها نصير ينقذها من عذاب الله ، ولا شفيع يشفع لها . وينظر تفسير الطبري (٤٤٦/١١) .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٤٤٧/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) .
- (٧) الحميم : شراب في جهنم قد أغلى ، واشتد حره - ينظر تفسير الطبري (٦١/١١) طبعة بولاق .
- (٨) الأنعام / ٧٠ .

تفسير سورة الانعام : آية ٧١

قوله تعالى : (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ، ولا يضرنا)
 فان قيل : كيف لا يضرهم وفي الأصنام ضرهم؟ قيل : معناه : لا يجلب نفعا ،
 ولا يدفع ضرا (١) . وقيل : معناه : ليس بيدهم شيء . (٢)

(ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) أي : مرتدين على
 أعقابنا بعد الهداية به ، والاسلام . (٣)

(كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) - أضلته الشياطين ،
 وغلبته حتى هوى (٤) . والحيران : المتردد بين شيئين لا يدري كيف يفعل .

(له أصحاب يدعونه الى الهدى اثننا) ضرب مثلا (٥) للذى
 يرتد عن الاسلام : برجل يكون فى الطريق مع رفقة (٦) فيضل به الغول (٧) .

-
- (١) الوجيز (٢٤٥/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) .
 (٢) قال القرطبى فى تفسيره (١٧/٧) : " أى ما لا ينفعنا ان دعوناها ،
 ولا يضرنا ان تركناها يريد من الأصنام " .
 (٣) يراجع تفسير الطبرى (٤٥٠/١١) .
 (٤) يراجع تفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٧٤/٣) ،
 قال الزمخشري فى الكشاف (٣٧/٢) : " كالذى ذهب به مردة الجن
 والغيلان " وقال الراغب فى المفردات (ص ٧٩٧) : " أى حملته على
 اتباع الهوى " - وكلها ترجع الى معنى واحد .
 (٥) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) .
 (٦) فى (ب) وفقه .
 (٧) فى (ب) القول . والقول واحد الغيلان ، وهى نوع من السعالى فى
 الفلبوات تزعم العرب أنها ترأى للناس وتتفول تفولا ، أى تتلون
 ألوانا ، وتضل الناس عن طرقهم وتهلكهم ، وتزعم أنها مردة الجن ،
 والشياطين " - ينظر تهذيب اللغة (١٩٣/٨) ، واللسان (٥٠٨/١١) غول

تفسير سورة الأنعام : الآية ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

ويدعوه أصحابه من أهل الرفقة^١ إلى الطريق فيبقى حيران لا يدري أين يذهب . (٢)

(قل ان هدى الله هو الهدى ، وأمرنا لنسلم لرب العالمين) . (٣)

(وأن أقيموا الصلاة ، واتقوه) - أى : وأمرنا بإقامة الصلاة (٤) والتقوى (٥) .

(وهو الذى اليه تحشرون) (٦) .

قوله تعالى : (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق) أى : لاظهار الحق لأنه جعل صنعه دليلا على وحدانيته . (٧)

(ويوم يقول كن فيكون) - قيل : هو راجع إلى قوله (خلقت السموات) - يعنى : وخلق يوم يقول . (٨)

فان قيل : كيف يصح هذا التقدير والقيامة غير مخلوقة بعد ؟

قيل : هى كائنة فى علم الله تعالى وتكون كالمخلوقة ، اذ الخلق بمعنى القضاء ، والتقدير ، وهى مقضية مقدرة .

-
- (١) فى (ب) الدفقة .
 - (٢) فى (ب) تذهب .
 - (٣) الأنعام / ٧١ .
 - (٤) ينظر اعراب القرآن للنحاس (١/٥٥٦) .
 - (٥) يراجع تفسير الطبرى (١١/٤٥٧) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢١) ، وتفسير ابن كثير (٣/٢٧٥) .
 - (٦) الأنعام / ٧٢ .
 - (٧) ينظر تفسير الطبرى (١١/٤٦١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢١) وغرائب القرآن (٧/١٣٦) ، والمنار (٧/٤٤٢) ، وقيل معنى " بالحق " أى بكلمة الحق يعنى قوله " كن " ينظر تفسير الطبرى (١١/٤٥٩) ، وتفسير القرطبى (٧/١٩) ، والاول أظهر - والله أعلم .
 - (٨) ينظر البحر المحيط (٤/١٦١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٣ ،

ب $\frac{178}{ب}$

وقيل : تقديره : / واذكر (يومَ يقولُ كن فيكون) . (١)

(قوله الحق ، وله الملكُ يومَ يُنفخُ في الصور) - قرئ في صور

الشواد . (يومَ ينفخُ في الصور) وهي جمع الصورة . (٢)

قال أبو عبيدة : (الصور هو القرن (٣) في كل موضع) (٤) .

وقال ابن مسعود في تفسير الآية : (الصور : قرن ينفخ فيه) (٥)

وهو معروف في الأخبار (٦)

(عالم الغيب والشهادة ، وهو الحكيم الخبير) . (٧)

- (١) ينظر البحر المحيط (١٦١/٤) ، وتفسير القرطبي (١٩/٧) ، وهذا أولى لسلامته من التأويل والتكلف - والله أعلم .
- (٢) فيكون المقصود بها أجساد بني آدم ينفخ فيها فتحيا ، وينظر مجاز القرآن (١٩٦/١) ، وتفسير الطبري (٤٦٣/١١) ، وتفسير ابن كثير (٢٧٦/٣) ، وهذه قراءة الحسن البصري - ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٨) ، والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠/٧) .
- (٣) في (أ ، ب) هو الصور - والضواب ما أشبهه .
- (٤) ما في مجاز القرآن خلاف هذا كما تقدم - وربما يكون ذكره في موضع آخر .
- (٥) لم أجد من أسند هذا الأثر إلى ابن مسعود - وهو حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص رواه احمد في مسنده (١٩٢/٢) ، وأبو داود في سننه (١٠٧/٥) ، والترمذي (٦٢/٤) ، والدارمي (٢٣٢/٢) والحاكم في مستدركه (٥٦٠/٤) ، وقال " حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي وقد رواه البغوي والخازن في تفسيره (١٢١/٢) ، وبهذا يظهر لنا أن هذا هو المعنى الذي لا محيد لنا عنه وينظر تفسير الطبري (٤٦٣/١١) ، وفي اللسان (٤٧٥/٤ = مادة صور) بحث طريف في الموضوع .
- (٦) راجع تفسير ابن كثير (٢٧٦/٣) ، تجد جملة من هذه الأخبار .
- (٧) الانعام / ٧٣ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٤

قوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر) - يقرأ (آزر) برفع
 الراء ، وهو فى الشواذ^(١) ، ومعناه : يا آزر - وكذلك فى حرف أبى^(٢) بين
 كعب (يا آزر)^(٣) .

والمعروف (آزر) بنصب الراء ، وهو اسم عجمى غير منصرف ، فينصب
 فى موضع الخفض .

قال الفراء والزجاج : (اسم أبيه تارخ ، أجمع عليه النسابون ،
 وآزر لقب له)^(٤) ، قال الفراء : (واللقب قد يغلب على الاسم)^(٥) .

وقيل : كان له اسمان آزر ، وتارخ .^(٦)

قال الحسن^(٧) : (اسمه آزى لا غير كما نصّ عليه فى الكتاب)^(٨) .

(١) وهذه قراءة المدينى والحسن البصرى وغيرهما - ينظر تفسير الطبرى
 (٤٦٧/١١) ، والبحر المحيط (١٦٤/٤) .

(٢) هو أبى بن كعب بن قيس الأنصارى الخزرجى البخارى - أبو المنذر
 وأبو الطفيل - سيد القراء ، كان من أصحاب العقبة الثانية ،
 وشهد المشاهد كلها ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم " ليهنك
 العلم أبا المنذر) وقال له " ان الله أمرنى أن أقرأ عليك -
 وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم - توفى فى خلافة عثمان
 عام ثلاثين على الصحيح - يراجع الاستيعاب (٦٥/١) ، وأسد الغابة
 (٦١/١) ، والأصابة (١٩/١) .

(٣) ينظر البحر المحيط (١٦٤/٤) .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء^(٣٤٠/١) ، ومعانى القرآن واعرابه للزجاج
 (٢٩٠/٢) .

(٥) الذى فى معانى القرآن للفراء^(٣٤٠/١) " فكان آزر لقب له " .

(٦) ينظر تفسير الطبرى (٤٦٦/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٢/٢) ، وتفسير
 القرطبى (٢٢/١١) .

(٧) ينظر تفسير القرطبى (٢٢/٧) .

(٨) قلت وفى السنة أيضا اذ روى البخارى فى صحيحه (١٦٩/٤) من حديث
 أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يلقي
 ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترّة وغيره . " الحديث
 وبهذا ينجلي كل خلاف حول مسمى أبى ابراهيم عليه السلام اذ سماه =

تفسير سورة الانعام : آية ٧٤ ، ٧٥

وقال مجاهد : (أزر : اسم صنم) (١) وتقدير الآية : (واذ قال ابراهيم لأبيه) أتخذ آذر لها (أتخذ (٢) أصناما الهة ، أنى أراك وقومك فى ضلال مبين) . (٣)

قوله تعالى : (وكذلك نُرى ابراهيمَ مَلُكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .
الملكوت والملك واحد ، وإنما دخل التاء فيه للمبالغة (٤) ، مثل :
رَهَبُوت ، وَرَحْمُوت . (٥)

واختلطوا فى معناه : منهم من قال : أراه آيات (٦) السموات والأرض . (٧)

ومنهم من قال : فرج له السموات حتى رآها كلها وما فيها ،

- = الرسول صلى الله عليه وسلم أزر ولم يسمه تاريخ .
- (١) ينظر هامش تفسير مجاهد (٢١٨/١) وتفسير الطبرى (٤٦٦/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٢/٢) ، والبحر المحيط (١٦٣/٤) وهذا التفسير بعيد جدا .
- (٢) أتخذ ليست فى (أ) .
- (٣) الأنعام : ٧٤ .
- (٤) ينظر تفسير الشعابى (٥٣٤/١) .
- (٥) مجاز القرآن (١٩٧/١ ، ١٩٨) ، وتفسير الطبرى (٤٧٠/١١) ، ومعانى القرآن واعرابه للزجاج (٢٩١/٢) - وانظر اصلاح المنطق (ص ٤٢٠ ، ٤١٩) فى (أ ، ب) أبواب - وهو خطأ ظاهر - وينظر تفسير البغوى والخازن (١٢٣/٢) .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (٤٧١/١١) ، والمصدرين السابقين - وهذا القول هو الراجح لأن آيات السموات والأرض هى ما فيهما من علامات تدل على عظيم قدرة الله تبارك وتعالى ، وحكمته البالغة - وذلك كالشمس والقمر والنجوم ، والشجر ، والدواب ونحوها ، وهذا كما قال تعالى : " أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ " (الاعراف: ١٨٥)

تفسير سورة الانعام : آية ٧٥ ، ٧٦

وخرق له الأرضين حتى رآها كلها . (١)

وقيل : رفعه الى السماء حتى رأى السموات والأرض . وفى الخبر:

(أنه لما رفعه الى السماء رأى فى الأرض رجلا على المعصية فدعا الله

حتى أهلكه ، ثم رأى آخر فدعا الله حتى أهلكه ، ثم رأى ثالثا كذلك $\frac{138}{1}$

فدعا الله حتى أهلكه ، فقال الله تعالى : اهبطوه ، ثم أوحى الله تعالى

اليه : مهلا يا ابراهيم فان عبادى منى على ثلاث خصال : اما أن يتوبوا

فأغفر لهم ، واما أن يتركوا ولدا يدعو لهم ، فأغفر لهم ، وان لم يكن

فجهنم من ورائهم . (٢)

(وليكون من الموقنين) . (٤)

قوله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) (٥) - وفى القصة :

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٤٧٢/١١) ، وتفسير القرطبي (٢٤/٧) .
- (٢) هو ابراهيم بن آزر بن ناحور - خليل الله - وهو أبو الأنبياء ، اذ هو والد اسحاق عليه السلام جد الاسرائيليين ، واسماعيل الذبيح عليه السلام جد خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ابتلاه الله عز وجل بكثير من أنواع البلوى ، فصبر - ومن ذلك أمره بذبح ابنه اسماعيل ، وشروعه فى التنفيذ الى أن أنقذه الله عز وجل ، وفداه بذبح عظيم - صلوات الله وسلامه عليه - ينظر تاريخ الطبرى (٢٢٣/١ - ٣١٣) وقصص الأنبياء (ص ٧٠ - ١١١) .
- (٣) رواه الطبرى فى تفسيره (٤٧٢/١١ ، ٤٧٣) بلفظ قريب من هذا عن سلمان وعطاء - وهذا من الأخبار الاسرائيلية التى نشوقف فيها - وان كان ابن مردويه قد روى فى ذلك حديثين مرفوعين عن على ومعاذ رضى الله عنهما الا أن اسنادهما لا يصح كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره (٢٨٤/٣) .
- (٤) الانعام : ٧٥ .
- (٥) جن عليه الليل : أى تفشاه وستره - ينظر تفسير ابن كثير (٢٨٤/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٦

(إن واحداً (١) من الكهنة قال لنمرود (٢) : ان ملكك يهلك على يدي (٣) ولد في زمانك ، فكان يقتل البنين ممن يولد في زمانه ، فلما أتت أم ابراهيم بابراهيم جاء به أبوه الى سرب من الأرض شبه مغارة ، ووضعه فيه ، بموضع يقال له كوشى (٤) ، فقيل : انه كان فيه سبع سنين ، وقيل : ثلاث عشرة سنة ، وقيل : سبع / عشرة سنة ، ثم انه لما شرب قال لأمه : من ربي ؟ فقالت له : اسكت ، ثم جاءت ، وأخبرت أباه بما قال ، فجاءه أبوه ، فقال له ابراهيم : من ربي ؟ فقال : أمك ، قال : ومن رب أمي ؟ قال : أنا ، قال : ومن ربك ؟ قال : اسكت ، وتركوه ، ثم لما (٥) جن عليه الليل خرج من السرب ، ولم يكن رأى شيئاً قط / فرأى كوكبا (٦) ، قيل : هو المشتري (٧) ، قال السدى (٨) :

-
- (١) في (ب) واحداً .
 (٢) هو نمرود بن كوش بن حام ، الملك الذى ولد ابراهيم عليه السلام ، وبعث في زمانه - انظر قصتهما في تاريخ الطبرى (١/٢٣٣) .
 (٣) في (ب) يد .
 (٤) كوشى على وزن فعلى - بضم فسكون - مدينة بسواد العراق فبى أرض بابل - وهي الموضع الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام - وهناك موضعان آخران يسمان بكوشى - أحدهما بمكة ، ونهر بالعراق - ينظر معجم ما استعجم (٤/١١٣٨) ، ومعجم البلدان (٤/٤٨٧) ، ومراد الاطلاع (٣/١١٨٥) .
 (٥) فى (أ) ثم فلما .
 (٦) تنظر القصة فى تفسير الطبرى (١١/٢٨١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢٤) .
 (٧) وهذا القول مسند الى السدى - ينظر البحر المحيط (٤/١٦٦) ، والدر المنثور (٣/٢٦) - والمشتري : هو أكبر الكواكب السيارة - وكان يعبد قديماً - ينظر المعجم الوسيط (١/٤٨١) ، والموسوعة العربية الميسرة (ص ١٧٠٤) .
 (٨) فى (أ) السدى - والسدى هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة الهاشمى - ابو محمد الكوفى الاعور ، السدى الكبير - كان يقعد فى سدة باب الجامع فسمى السدى - وكان صاحب تفسير - وهو صدوق بهم ، ورمى بالتشيع - توفى سنة سبع وعشرين ومائة - ينظر تهذيب التهذيب (١/٣١٣) والنجوم الزاهرة (١/٣٠٤) ، وطبقات المفسرين للدوادى (١/١٠٩) وانظر ما كتبه فيه أحمد شاكى على هامش تفسير الطبرى (١/١٥٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ٧٦

- (كان الكوكب الزُّهْرَة (١) ، وهي أضوا كوكب في السماء) (٢) .
- (قال هذا ربي) - قيل : انه قال ذلك في صغره حين لا يعبأ بقوله (٣) وقيل : انما كان مستدلًّا به ، فقال ذلك في حال الاستدلال ، فلم يضره هذا القول (٤) - وهذان قولان ضعيفان .

وفيه ثلاثة أقوال معروفة : أحدها قال قطرب (٥) : (قوله هـ هذا

ربي) .

-
- (١) في (أ ، ب) زهرة - والزهرة : بضم الزين المعجمة ، وفتح الهاء - ثانيا كوكب في البعد عن الشمس ، يقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جرم سماوي باستثناء الشمس والقمر - ينظر المعجم الوسيط (٤٠٤/١) ، والموسوعة العربية الميسرة (ص ٩٣٠) .
- (٢) ينظر تفسير البغوي (١٢٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٥/٧) الا أنه لم يسند فيهما لأحد ، وانظر تفسير ابن عباس (ص ٩٠) ، وقد أسند في البحر المحيط الى ابن عباس والى قتادة (١٦٦/٤) ، وانظر : زاد المسير (٧٣/٣) .
- (٣) ينظر تفسير الطبري (٤٨٤/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٢٥/٢) ، وتفسير الثعالبي (٥٣٤/١) ، وانظر رد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - على من يقول بمثل هذا القول في دقائق التفسير (١١٦ - ١١٢/٣) .
- (٤) ينظر تفسير الطبري (٤٨٣/١١) ، وتفسير البغوي (١٢٥/٢) .
- (٥) هو ابو علي محمد بن المستنير البصري - أحد العلماء باللفظة والنحو ، أخذ النحو عن سيبويه وغيره ، وسمى قطربا لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالاسحار على بابه ، فيقول : انما أنت قطرب ليليل ، وكان معتزليا له من التصانيف : معاني القرآن ، وغريب الحديث ، والاشتقاق وغيرها - توفي سنة ست ومائتين - تنظر نزهة الالباء (ص ٩١) ، ووفيات الأعيان (٣١٢/٤) وانباه الرواه (٢١٩/٣) وبغية الوعاة (٢٤٢/١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٦

على وجه الاستفهام ، وتقديره : أهذا ربي ، ومثله قول الشاعر :

رفوني^(١) وقالوا: يا خويلد لم ترع فقلتوا نكرت الوجوه هم هم^(٢)

وانما قال : هم على طريق الاستفهام ، وتقديره : أهم هم^(٣) .

وأما الزجاج وغيره لم يرضوا منه هذا ، وقالوا : (ليس في كلام العرب هذا بمعنى الاستفهام) .^(٤)

وذكر الزجاج قولين آخرين فيه : أحدهما :

(قال هذا ربي) على زعم قومه^(٥)

فإن قيل : هم ما كانوا يعبدون الكواكب ، فكيف قاله على زعمهم؟
قيل: كان منهم أهل نجوم ، وكانوا يردون إلى^(٦) الكواكب الأمور ،
فكانهم^(٧) يعبدون^(٨) الكواكب .

-
- (١) في (أ ، ب) رفوني . ومعنى رفوني أي سكنوا قلبه من الرعب ،
فكانهم ضموا بعضه إلى بعض .
- (٢) البيت لأبي خراش الهذلي - وهو في شرح أشعار الهذليين (ص ١٢١٧) ،
والخصائص لابن جني (٢٤٧/١) وأساس البلاغة (٣٥٨/١) ، وتفسير الطبري
(٤٨٤/١١) والبحر المحيط (٣٠١/٣) وخزانة الأدب (٢١١/١) .
- (٣) ينظر تفسير الطبري (٤٨٤/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٢٦/٢) ،
وتفسير القرطبي (٢٦/٧) ، والصاحبي (ص ٢٩٦) .
- (٤) لم أجد هذا في معاني القرآن واعرابه للزجاج - وقد نسب الانكار
إلى ابن الأنباري في البحر المحيط (١٦٦/٤) .
- (٥) معاني القرآن واعرابه للزجاج (٢٩٢/٢) بمعناه .
- (٦) في (أ) يرون له إلى الكواكب ، وفي (ب) يرون له إلى الكواكب .
- (٧) في (ب) وكانهم .
- (٨) في (أ) تعبدون .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٦ ، ٧٧

والقول الثاني : أن القول مضمرة فيه ، وتقديره : تقولون : (١)
هذا ربي . (٢)

(فلما أفل قال لا أحب الآفلين) (٣)

قوله تعالى : (فلما رأى القمر بازغا) أي : طالعا . (٤)
(قال هذا ربي) - وكان ذلك في ليلة قد تأخر طلوع القمر فيها
قليلا . (٥)

(فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) (٦)
والأنول : الغروب . (٧)

-
- (١) في (أ) يقولون - وسقطت من (ب) .
(٢) معاني القرآن وأعرابه للزجاج (٢٩٣/٢) ، بمعناه - وهذان القولان
الأخيران هما أرجح الأقوال ، وأبينها لظوهما عن كل اعتراض ،
وقدورد مثل هذا في القرآن كقوله تعالى : " فأما الذين اسودت
وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ۖ ۖ ۖ " (آل عمران / ١٠٦) ، أي : يقال
لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ؟
(٣) الأنعام / ٧٦ ، والآفلين : أي المتغيرين من حال إلى حال ، المستترين
الضالين لأن هذه من صفات المحدثين - ينظر معاني القرآن للزجاج
(٢٩٢/٢) ، والكشاف (٤٠/٢) ، وتفسير أبي السعود (١٥٣/٣) .
(٤) مجاز القرآن (٢٠٠/١) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٣٩) وتفسير
الطبري (٤٨٦/١١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٤/٢) ، وتفسير البغوي
والخازن (١٣٦/٢) والعمدة (ص ١٢٨) .
(٥) وذلك يكون في الليلة الخامسة عشرة من الشهر إلى ليلة العشرين -
ينظر البحر المحيط (١٦٨/٤) .
(٦) الأنعام / ٧٧ .
(٧) تفسير أبي السعود (١٥٣/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٨

قوله تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ، هذا أكبر)
 أي : أضواً وأنوراً (١) ، فان قال قائل : لم قال (هذا ربي) والشمس
 موءنة ، ولم يقل هذه ؟ قيل : لأن ما ليس عليه علامة التأنيث يجوز
 أن يذكر كما قال الشاعر :

فلامزنة (٢) قد ودقت ودقها ولا أرض ذا أبقل (٣) إبقالها (٤)

ولم يقل : ذي أبقلت (٥) ، وان كانت الأرض موءنة إذ لم يكن عليها
 علامة التأنيث . (٦)

وقيل : ان قوله : (هذا ربي) يرجع الى المعنى ، وهو الضياء
 والنور . (٧)

(١) الأحسن أن يترك معنى أكبر على أصله أي أكبر من الكوكب والقمر ،
 ويدخل في هذا الحجم ، والضوء ، وكبره ذاتاً وصفة - ينظر تفسير الطبري
 (٤٨٦/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٢٦/٢٠) .

(٢) في (ب) مزية .

(٣) في (أ ، ب) يقل .

(٤) البيت لعامر بن جوين الطائي - وهو في الكتاب لسبيويه (٤٦/٢) ،
 وخرانة الأدب (٣٣٠/٣) ومغنى اللبيب (٦٧٠/٢) ، وهمع الهوامع (١٧١/٢)
 وهو فيها كلها بلفظ :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها
 والبيت يصف أرضاً مخصبة لكثرة الغيث . والمزنة واحدة المزن ،
 وهو السحاب يحمل الماء ، والدق : المطر ، وأبقلت : أخرجت البقل -
 وهو من النبات ما ليس بشجر . وانظر هامش الكتاب (٤٦/٢) .

(٥) في (أ ، ب) ذا بقلت .

(٦) ينظر للتوسع هذا البحث في كتاب سبيويه (٤٣/٢) ، وانظر الكلام في
 تذكير الأرض وتأنيثها كتاب المذكر والموءنة لابن الأنباري (٢١٣/١) -
 (٢١٥) .

(٧) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٢٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٨/٧) ، والراجح
 أنه يعود على معنى : هذا البازغ الطالع ربي - والله أعلم - ينظر
 تفسير الطبري (٤٨٦/١١) ، وتفسير القرطبي (٢٧/٧) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٧٩ - ٨٠

(فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون) (١)

قوله تعالى / : (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)^(٢) - الحنيف : الثابت على الدين ، المائل اليه بالكلية . (٣)

قوله تعالى : (وحاجّه قومه قال أتحاجوني) أى : جادلهم قومه قال أتجادلوننى (فى الله وقد هدانى) . (٤)

(ولا أخاف ما تُشركون به) لأنهم كانوا يخوفونه بالأصنام ، وكانوا يقولون : أئذ الأصنام ، فانا نخاف عليك الخيل والجُنُون^(٥) فقال : (ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيئا) .

قوله : (الا أن يشاء ربى شيئا) ليس باستثناء عن الأول ، اذ لا يجوز أن يشاء الله أن يصيبه (٦) شئ من الأصنام ، وما يشركون (٧) به ، وانما هذا استثناء منقطع^(٨) ، ومعناه : لكن ان شاء

- (١) الأنعام / ٧٨ . (٢) الأنعام / ٧٩
- (٣) وحقيقة معنى الحنيف : هو المائل عن كل دين الى دين الحق - يراجع البحر المحيط (٤/١٦٩) ، أو المخلص عبادته لربه - ينظر تفسير الطبرى (١١/٤٨٨) .
- (٤) فى (أ ، ب) هدانى .
- (٥) يطالع تفسير الطبرى (١١/٤٨٩) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢٧) .
- (٦) فى (ب) يصيب .
- (٧) فى كلا النسختين : تشركون .
- (٨) تفسير الطبرى (١١/٤٨٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢٧) ، والتسهيل (٢/١٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٨٠ ، ٨١

ربى أن يأخذنى بشيء (١)، أو يعذبنى بجرمى فله ذلك . (٢)

(وسع ربي كل شيء علما ، أفلا تتذكرون) (٣) .

قوله تعالى : (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) - الاشراك : هو الجمع بين الشيثين فى معنى (٤) ، فالاشراك بالله : هو أن يجمع مع الله غير الله فيما لا يجوز الا لله . (٥)

ومعنى الآية : وكيف أخاف الأصنام ، وما أشركتم ، وأنتم أحق بالخوف منى حيث أشركتم بالله، ولا تخافون الله بشرككم أو فعلكم الذى لم ينزل به (٦) الله حجةً و سلطاناً ؟ (٧) .

(فأى الفريقين أحق بالأمن) يعنى : الموحد ، أو المشرك ؟ (٨)

-
- (١) فى (ب) لشيء .
 (٢) وهذا احتراز من ابراهيم عليه السلام لئلا ينسبوا ما يصيبه من مكروه الى آلهتهم . ينظر تفسير الخازن (١٢٧/٢) .
 (٣) الأنعام / ٨٠ - وفى (أ) يتذكرون بدل تتذكرون .
 (٤) أو ذات - قرره لى شيخى أبو بكر .
 (٥) فى (أ) الا الله . وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من أحسن ما فسر به الشرك الأكبر ، لأن هناك نوعا من الشرك يسمى أصغر وذلك كمن يظن أو يقرأ القرآن ليراه الناس ويسمعوه ، وكممن يحلف بغير الله - يراجع تيسير العزيز الحميد (ص ٥٢٤ ، ٥٨٩) .
 (٦) فى (ب) لم ينزل الله به .
 (٧) ينظر تفسير الطبرى (٤٩٠/١١) ، والبحر المحيط (١٧٠/٤) .
 (٨) ينظر الوجيز (٢٤٨/١) ، والبحر المحيط (١٧١/٤) ، وتفسير الخازن (١٢٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨١ ، ٨٢

(ان كنتم تعلمون) (١)

قوله تعالى : (الذين آمنوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)
 اختلفوا فيه ، قال بعضهم : هذا من قول الله تعالى (٢) ، وقيل :
 هو من قول ابراهيم . (٣)

ومعناه : الذين آمنوا ولم يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِشُرْكِ . هذا هو
 قول أبي بكر (٤) ، وعلى ، وحذيفة (٥) ، وسلمان (٦) : أن المراد بالظلم

(١) الانعام / ٨١ .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٤٩٢/١١ ، ٤٩٤) وتفسير البغوى والخازن (١٢٧/٢) .

(٣) يراجع تفسير القرطبي (٣٠/٧) ، وتفسير الخازن (١٢٧/٢) ، والبحرالمحيط

(٤/١٧١) ، ولا تناقضى بين القولين اذا ما قاله ابراهيم عليه السلام

انما هو تبليغ .

(٤) هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشى التيمى - الصديق ، ولد بعد

عام الفيل بسنتين وستة أشهر ، صحب النبى صلى الله عليه وسلم قبل

البعثة ، وكان رضى الله عنه أول من آمن به ، واستمر معه طول اقامته

بمكة ، ورافقه فى الهجرة ، وفى الغار ، وفى المشاهد كلها الى أن مات

صلى الله عليه وسلم ، ووجج بالناس فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

سنة تسع ، وهو اول خليفة ، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله . يراجع

أسد الغابة (٣٠٩/٣) ، والاصابة (٣٤١/٢) .

(٥) هو حذيفة بن اليمان بن حسل او حسيل العيسى أبو عبد الله - أسلم

هو وأبوه ، وأرادا شهود بدر فمنعهما المشركون ، وشهد أحدا فمنا

بعدها - وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين

فلذا كان عمر اذا حضر ميت يسأل عن حذيفة فان حضر صلى عليه

والا ترك . مات بعد أربعين يوما من البيعة لعلى سنة ست وثلاثين .

يراجع الاستيعاب (٣٣٤/١) ، وأسد الغابة (٤٦٨/١) ، والاصابة (٣١٧/١) .

(٦) هو سلمان الفارسى أبو عبد الله ، ويعرف بسلمان الخير ، مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، شهد الخندق فما بعدها ، وشهد فتوح العراق وولي

المدائن ، عاش سلمان رضى الله عنه اكثر من مائتين وخمسين سنة -

مات سنة ست وثلاثين وقيل : غير ذلك - ينظر الاستيعاب (٦٣٤/٢) ،

وأسد الغابة (٤١٧/٢) ، والاصابة (٦٢/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٢ ، ٨٣

(١). الشرك

وقد صح برواية ابن مسعود : (أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الصحابة ، وقالوا : " أَيْنَا لَمْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ " فقال صلى الله عليه وسلم : " ليس الأمر كما تظنون (٢) ، إنما الظلم ها هنا بمعنى الشرك ، وقرأ قوله تعالى : (لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) . (٣)

ومعنى الآية : الذين آمنوا بالله ، ولم يُشْرِكُوا به (أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) . (٤)

قوله تعالى : (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) .

اختلفوا فيه : قال بعضهم : هي احتجاجة عليهم بقوله : (فسأى الفريقين أحق بالآمن) وَحِجَّتَهُ فِي ذَلِكَ : أن / الذى يعبد الله لا يشرك به شيئا أحق بالآمن من الذى يعبد الله ، ويشرك به . (٥)

وقيل : أراد به : الْحِجَاجُ (٦) الذى حَاجَّ به نمرود (٧) على ما سبق

(١) وقد ذكره الطبرى فى تفسيره (٤٩٤/١١ - ٥٠٠) عن ابن عباس ، وأبى بن

كعب أيضا ، وانظر الدر المنثور (٢٧/٣) .

(٢) فى (أ) يظنون .

(٣) الحديث فى صحيح البخارى (١٩٨/٤) ، وصحيح مسلم (٨٠/١) ، واللؤلؤء

(٢٥/١) ، وقد أورد البغوى الحديث بسنده فى تفسيره (١٢٧/٢) وهو مثل

رواية مسلم ، وما ذكره المصنف رواية البخارى بالمعنى .

(٤) الانعام / ٨٢ ، قال الطبرى فى تفسيره (٥٠٤/١١) : " لهم الأمن " يوم

القيامة من عذاب الله " وهم مهتدون " يقول : وهم المصيبون سبيل

الرشاد ، والسالكون طريق النجاة " .

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٠٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٧/٢) ، وتفسير

ابن كثير (٢٨٩/٣) .

(٦) الحجاج بكسر الحاء جمع حجة : وهى البرهان الذى يدفع به الخصم - ينظر

اللسان (٢٢٨/٢) ، ٢٢٢٩ .

(٧) ينظر تفسير البغوى (١٢٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٣ ، ٨٤

فى سورة البقرة . (١)

(نرفع درجات (٢) من نشاء) يعنى : بالحجاج والاستدلال .

ويقرأ (نرفع درجات) منونا (٣) ، وتقديره : نرفع من نشاء

درجات (٤) . (ان ربك حكيم عليم) . (٥)

قوله تعالى : (ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا

من قبل ، ومن ذريته) اختلفوا فيه : قال بعضهم أراد به ذرية ابراهيم (٦)

(١) ينظر تفسير السمعانى بتحقيق عبد القادر منصور (ص ٥٢٩) والظاهر أن

الاشارة الى جميع ما تقدم فى هذا السياق نفسه من احتجاج ابراهيم

عليه السلام بأقول الكوكب، والقمر، والشمس على عدم استحقاتها للعبادة ،

وقوله لهم فيما حكاه الله عنه : " الذين آمنوا ولم يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ

بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " - لينظر البحر المحيط (٤/١٧١ -

١٧٢) ، ونظم الدرر (٧/١٦٨) ، وتفسير المنار (٧/٤٨٥) - ولا تستقيم

الاشارة الى ما فى سورة البقرة لانها مدنية والانعام مكية . والله

أعلم .

(٢) بترك تنوين درجات وهذه قراءة الكوفيين ، وهم نافع ، وابن كثير

وأبو عمرو بن العلاء ، وابن عامر - انظر تفسير الطبرى (١١/٥٠٥) ،

والتيشير (ص ١٠٤) ، والتبصرة (٢٢٩) ، وحجة القراءات (ص ٢٥٨) ، والنشر

٠ (٢/٢٦٠)

(٣) وهذه قراءة عامم وحمزة والكسائى - انظر المصادر السابقة .

(٤) تفسير الطبرى (١١/٥٠٥) - قال الواحدى فى الوجيز (١/٢٤٨) : " أى

مراتبهم بالعلم والفهم " .

(٥) الانعام / ٨٣

(٦) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٠٧) وتفسير القرطبى (٧/٣١) ، وتفسير الخازن

(٢/١٢٨) ، والبحر المحيط (٤/١٧٣) ، وتفسير ابن كثير (٣/٢٩١) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٤ ، ٨٥

والصحيح أنه أراد به : ومن ذرية نوح لأنه عد في الجملة يونس ،
ولوطا وهما من ذرية نوح (١) لا من ذرية ابراهيم . (٢)

(ومن ذريته داود ، سليمان ، وأيوب ، ويوسف ، وموسى
وهارون وكذلك نجى المحسنين) (٣) وليس هذا على ترتيب الأزمان إذ كان
هو لاء على أزمان / مختلفة ، بعضهم سابق على البعض . فالواو (٤) لا تقتضى (٥)
الترتيب ، وإنما هي للجمع . (٦)

قوله تعالى : (وزكريا ويحيى وعيسى) - هذا دليل على أن عيسى
من ذرية آدم ، وان كان انتماؤه الى الأم لأنه عده من ذرية نوح ،
فيكون آدم أباه من قبل الأم . (٧)

(وإلياس كل من الصالحين) قال ابن مسعود : (إلياس هو ادريس) (٨)
والصحيح أنه رجل آخر غيره . (٩)

-
- (١) ولأن الضمير يعود الى أقرب مذكور .
(٢) يراجع تفسير الطبرى (٥٠٧/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٨/٢) ،
والبحر المحيط (١٧٣/٤) ، وتفسير ابن كثير (٢٩١/٣)
(٣) الانعام / ٨٤ ، ومن ذريته كتبت فى (أ) ومن ذرية .
(٤) فى (ب) قالوا .
(٥) فى (أ) يقتضى .
(٦) ينظر تفسير الرازى (٦٤/١٣) .
(٧) ينظر ابن كثير (٢٩١/٣) ويمثل هذا اعتبر الحسن والحسين من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم - ينظر الدر المنثور (٢٨/٢) .
(٨) يطالع تفسير الطبرى (٥٠٩/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٨/٢) .
(٩) وقد علل ذلك بأن ادريس جد أبى نوح ، وإلياس من ذريته - ينظر
تفسير البغوى والخازن (١٢٨/٢) .

تفسير سورة الانعام آية ٨٥ ، ٨٦

قوله تعالى : (واسماعيل واليسع) ويقراً (والليسع) (١) وهو

اسم أعجمى مثل : زيد ، ويزيد ، ونحوه ، وانما وصل فيه الألف والسلام نادراً (٢) ومثله قول الشاعر :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء (٣) الخلافة كاهله (٤)

(ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) . (٥)

(١) الليسع بتشديد اللام ، واسكان الياء - وهذه قراءة حمزة والكسائي ، والأولى قراءة الباقيين - ينظر اعراب القرآن للنحاس (٥٦٣/١) ، والتيسير (ص ١٠٤) والتبصرة (ص ٣٢٩) وحجة القراءات (ص ٢٥٩) والنشر (٢٦٠/٢) .

(٢) وقيل هو عربى وزيدت الألف واللام فيه شدوذا - يراجع البحر المحيط (١٧٤/٤) ، ويرى الطبرى أنه اليسع هكذا تسمى به العجم وفيه الألف واللام - فلا زيادة فيه - انظر تفسيره (٥١٢/١١) واعراب القرآن للنحاس (٥٦٣/١) .

(٣) فى (ب) باغيا .

(٤) البيت فى تفسير الطبرى (٥١١/١١) ، وفى الانصاف (١٩٨/١) وفى خزائن الأدب (٣٢٧/١ ، ٢٥٢/٣) ، وفى مغنى اللبيب (ص ٥٢) وهو فيها جميعا بلفظ : رأيت الوليد . وفى تفسير الطبرى (٥١١/١١) ومعانى القرآن للفرأء (٣٢٧/١) .

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله " واحناء الخلافة؛ نواحيها وجوانبها ، جمع حنو ، يريد بذلك مشقات الخلافة ، وتدبير الملك ، وسياسة الرعية " - من تعليق محمود شاكر على الطبرى بتصريف - والبيت فى القرطبي كما ذكره المصنف (٣٣/٧) ، وهو لابن ميادة الرماح - وانظر شعر ابن ميادة (ص ١٩٢ - ١٩٤) . وهو من قصيدة له يمدح فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك الاموى ، بويج له بالخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك ، سنة خمس وعشرين ومائة ، وسار فى الناس سيرة حسنة بادية الرأى ، وأمر باعطاء الزمنى ، والمجدومين ، والعميان لكل انسان خادم ، وكان فيه بعض التهاون - قتل سنة ست وعشرين ومائة - تاريخ الطبرى (٢٠٩/٧) والبداية والنهاية (٢/١٠ - ٨) وشذرات الذهب (١٦٧/١) .

آية ٨٦ (٥)

تفسير سورة الانعام : آية ٨٧ ، ٨٨

قوله تعالى : (ومن آباؤهم) من فيه للتبعيض لأن آباء بعضهم كانوا مسلمين مهتدين. (١)

(وذرياتهم) أى : ومن ذرياتهم ، وأراد به ذرية بعضهم أيضا لأن عيسى ويحيى لم يكن (٢) لهما ذرية ، وكان فى ذرية بعضهم من كافرين (٣) ، (واخوانهم ، واجتبيناهم) - أى : اصطفيناهم (٤) (وهديناهم) أرشدناهم (٥) (الى صراط مستقيم) . (٦)

قوله تعالى : (ذلك هدى الله يهدى به) أى : يرشد به (٧) (من يشاء من عباده ، ولو أشركوا) الخبط عنهم ما كانوا يعملون (٨) - أى : لبطل عنهم (٩) ، والحبوط : البطول ، وهذا مثل قوله تعالى : — :

-
- (١) فى (ب) مهتدين ومسلمين . أى : وكان آباء بعضهم كافرين كأبي إبراهيم عليه السلام .
- (٢) فى (أ) ولم يكن بهما ، وفى (ب) لم يكن لهم .
- (٣) كابين نوح عليه السلام .
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (٥١٣/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) ، والبحر المحيط (١٧٥/٤) .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى (٥١٣/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) .
- (٦) الانعام / ٨٧ .
- (٧) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) قال الطبرى فى تفسيره (٥١٤/١١) " هدى الله " يقول : هو توفيق الله ولطفه ، يوفق به من يشاء ، ويلطف به لمن أحب من خلقه . . . " .
- (٨) الانعام : ٨٨ .
- (٩) ينظر تفسير الطبرى (٥١٤/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٨ ، ٨٩

(لَيْتُنْ أَشْرَكَتَ لِيَحِبَّنَّ عَمَلِكُ) . (١)

قوله تعالى : (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) .

الكتاب : أسم الجنس ، / وأراد به الكتب المتنزلة عليهم (٢) $\frac{180}{ب}$
(والحكم) يعنى : والفقه (٢) (والنبوة) .

(فان يكفر بها هو ءلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) (٣)

يعنى : أهل المدينة ، ومن كان بها من المهاجرين والأنصار . (٤)

وقال قتادة : (فان يكفر هو ءلاء) يعنى : الكفار - (٥) فقد وكلنا

بها قوما - الانبياء الذين سبق ذكرهم (٦)

وقال أبو رجاء العطاردي (٧) : (معناه : فان يكفر بها أهل الأرض ،

فقد وكلنا بها أهل السماء ، وهم الملائكة) . (٨)

-
- (١) الزمر / ٦٥ .
(٢) ينظر تفسير الطبرى (٥١٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) .
(٣) الانعام / ٨٩ .
(٤) يراجع الطبرى فى تفسيره (٥١٥/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) والدر المنثور (٢٨/٢) .
(٥) فى تفسير قتادة (٧٦٢/٢) : " يعنى اهل مكة " وانظر تفسير الطبرى (١١ - ٥١٥ - ٥١٧) .
(٦) تفسير قتادة (٧٦٣/٢) بمعناه ، وتفسير الطبرى (٥١٧/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) ، والدر المنثور (٢٨/٢) .
(٧) هو عمران بن سليمان وقيل ابن تيم وقيل اسمه عطاردي بن برز التيمسى البصرى ، ادرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، أبوه صحابى ، كان ثقة فى الحديث ، وله علم بالقرآن - أم قومه اربعين سنة - توفى سنة سبع او تسع ومائة ، وقد بلغ مائة وعشرين عاما - تنظر طبقات ابن سعد (١٣٨/٧) ، والتهديب (١٤٠/٨) ، والتقريب (٨٥/٢) .
(٨) يطالع الطبرى (٥١٧/١١) والدر المنثور (٢٨/٢) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) قال الخازن : وفيه بعد لان اسم القوم لا ينطلق الا على بنى آدم " وقد رجح الزجاج فى معانى القرآن واعرابه (٢٩٦/٢) : " أن =

تفسير سورة الانعام : آية ٨٩ ، ٩٠

(وليسوا بها بكافرين) (١)

قوله تعالى : (أولئك الذين هدى الله) أى : هداهم الله . (٢)

(فبهداهم اقتده .) - وها هنا (٣) الوقف (٤) كما فى قوله

(مالىه - سلطانيه) (٥) ونحو ذلك .

ويقرأ (٦) (فبهداهم اقتده) بكسر الهاء (٧) ، وتقديره : فبهداهم

اقتد اقتداءً - هكذا قيل : ان المصدر مقدر فيه . (٨)

(قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) (٩) أى : تذكرة (١٠)

-
- =
 يكون المعنى بالقوم هم الأنبياء وذلك لقوله تعالى بعد ذلك :
 " أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده " - والذي يظهر لى أنهم
 المهاجرون والانصار وجميع اتباعهم باحسان الى يوم القيامة -
 والله اعلم - وانظر تفسير ابن كثير (٢٩٢/٣) .
- (١) الانعام / ٨٩ .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (٥١٨/١١) ، وتفسير البغوى (١٢٩/٢) .
- (٣) فى (أ ، ب) وهداها .
- (٤) ينظر القطع والائتناف (ص ٣١١) ، والمكتفى فى الوقف والابتداء للدانى
 (ص ٢٥٣ ، ٢٥٤) والنشر (١٤٢/٢) ، وغرائب القرآن (١٤٩/٧) ومنار الهدى
 (ص ١٠١) .
- (٥) اشارة الى آيتى سورة الحاقة (٢٨ ، ٢٩) : " ما أغنى عنى مالىه ، هلك عنى
 سلطانيه " وانظر القطع والائتناف (ص ٧٤٠) ، والمكتفى فى الوقف والابتداء
 (ص ٢٥٤ ، ٥٨٥) .
- (٦) فى (ب) فيقرأ .
- (٧) وهذه قراءة هشام عن ابن عامر ، وأما ذكوان عنه فإنه أشبع الهاء -
 ينظر التيسير (ص ١٠٥) ، والتبصرة (ص ٣٢٩) ، والنشر (١٤٢/٢ ، ١٤٣) وتفسير
 البغوى (١٢٩/٢) .
- (٨) انظر الحجة فى القراءات (ص ٢٦٠) ، " والاقْتداء : اتيان الشانى بمثل
 فعل الأول لاجل أنه فعله " ينظر تفسير الرازى (٧١/١٣) نقلا عن الواحدى .
- (٩) الانعام / ٩٠ .
- (١٠) ينظر تفسير الطبرى (٥٢٠/١١) ، وتفسير البغوى (١٣٠/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩١

قوله تعالى : (وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) قال ابن عباس : -
(ما عظموا اللهَ حقَّ عظمتِه) . (١)

وقال ابو عبيدة - (ما عرفوا اللهَ حقَّ معرفتِه) . (٢)

وقال الخليل (٣) بن أحمد : (ما وصفوا الله حق صفته) (٤) .

يقال : قدرْتُ (٥) الشَّيءَ ، وقدرته (٦) ، اذا عرفت حقيقته .

(١) ينظر تفسير الطبرى (٥٢١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٠/٢) ،
وزاد المسير (٨٣/٣) ، واسنده فى الدر المنثور الى أبى مالك
(٢٩/٢) قال شيخنا أبو بكر " ما عظموه كما ينبغى " .

(٢) ينظر مجاز القرآن (٢٠٠/١) ، وزاد المسير (٨٣/٣) .

(٣) ابو عبدالرحمن الظليل بن أحمد الغراهيدى الأزدي البصرى والنحوى -
سيد أهل الأدب قاطبة فى علمه وزهده - كان من تلاميذ أبى عمرو بسن
العلاء - أخذ عنه سيويه ، والنضر بن شميل ، والسدوسي وغيرهم -
وهو أول من استخرج علم العروض . له كتاب العين وغيره - مات
سنة ستين ومائة ، وقيل غير ذلك ينظر طبقات القراء (٢٧٥/١) ،
وإنباه الرواة (٣٤١/١ - ٣٤٧) ، ونزهة الألباء (ص ٤٥) ، وبغية
الوعاء (٥٥٧/٢) .

(٤) زاد المسير (٨٣/٣) وأسند هذا القول الأزهرى فى تهذيب اللغة (٢٠/٩)
الى الليث - وانظر اللسان (٧٨/٥) مادة قَدَرَ - وهذه الأقوال متقاربة ،
فمثلا من عرف الله حق المعرفة عظم ربه ، ووصفه بما يليق بجلاله ،
وسلطانه بخلاف من لم يقدره حق قدره - والله أعلم - .

(٥) قدرْتُ بالتخفيف - بفتح القاف المعجمة ، والذال المهملة .

(٦) قدرته بتشديد الدال المفتوحة .

تفسير سورة الانعام : آية ٩١

(اذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ) قيل : هذا قول مالك ابن الصيف^(١) ، كان حبر اليهود^(٢) فحاجَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، فجرى على لسانه في أثناء المحاجة^(٣) (ما أنزل الله على بشر من شيء) وكان ذلك بمكة ، فنزلت الآية . (٤)

(قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) أى :

أجبه يا محمد وقل : من أنزل التوراة على موسى ، وأنتم توءمونون به ؟ (٥)

وفى القصة : أن اليهود سمعوا منه تلك المقالة فاعتبوا عليه (٦)

وقالوا : (أليس أن الله قد أنزل التوراة على موسى فلم / قلت : $\frac{١٣٩}{ب}$) (ما أنزل الله على بشر من شيء) ؟ فقال مالك بن الصيف^(٧) (أغضبني محمد فقلت ما قلت ، فقالوا له : (وأنت اذا غضبت تقول على الله

(١) ويقال الصيف - روايتان فيه ، وكان أحد أخبار بنى قينقاع - انظر سيرة ابن هشام (٥١٤/١) .

(٢) الحبر : بكسر الحاء المهملة ، وفتحها ، واحد الأحبار ، وهو العالم .

(٣) المحاجة : المخاصمة والمجادلة .

(٤) أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٤) ، وأسباب النزول للسيوطى

(ص ١٢٨ ، ١٢٩) ، وتفسير الطبرى (٥٢١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن

(١٣٠/٢) - وغرائب القرآن (١٥٧/٧) وقيل ان قائل هذا القول هو

فخاص اليهودى - ينظر تفسير الطبرى ، وتفسير القرطبي (٣٧/٧) .

(٥) والظاهر أن قائل ذلك هم كفار مكة ، ذلك لأن عامة اليهود لا ينكرون

انزال الكتب على الأنبياء - فضلا عن اجبارهم - علما بأن القصة

فيها تناقض ، اذ أن مالك ابن الصيف من بنى قينقاع فكيف ينزعونه

عن الحبرية ويولون بدله كعب بن الأشرف الطائى وهو خليف لى

النضير - وممن ذهب الى أن القائل هم مشركو قريش ابن جرير الطبرى

فى تفسيره (٥٢٤/١١) ، وابن كثير (٢٩٣/٣) .

(٦) عينوا عليه : أى لاموه على ما وقع منه من انكار الوحى .

(٧) فى (ب) الصيف - وهو صحيح أيضا كما تقدم .

تفسير سورة الانعام : آية ٩١

غير الحق ،) فنزعه عن الحبرية ، وأجلسوا مكانه كعب بن الأشرف (١)
 (تجعلونه قراطيس (٢) تبدونها) أى : تكتبون منها كتباً (٣) (تبدونها
 وتخفون كثيراً) أى : تخفون ما فيه نعت محمد ، وتبدون منها ما ليس فيه
 نعت محمد (٤) صلى الله عليه وسلم .

(وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) قيل : هو راجع الى
 اليهود .

وقيل : هو خطاب للمصاحبة . (٥)

قال الله تعالى : (قل (٦) الله) وهو راجع الى ما تقدم .

(ثم درهم فى / خوضهم يلعبون) (٧) وكل من خاض فيما لا ينتفع به $\frac{181}{1}$ ب
 فهو لالعاب . (٨)

-
- (١) انظر تفسير البغوى والخازن (١٣٠/٢) ، وكعب بن الأشرف ، الطائى ،
 النبهانى ، حليف بنى النضير ، وأمهم عقيلة بنت أبى الحقيق ، وكان
 أبوه أصاب دما فى قومه فأتى المدينة فارا - قتل كعبا محمد بن
 مسلمة ومعه أربعة أو خمسة من الانصار فى ربيع الاول سنة ثلاث .
 ينظر انساب الاشراف (ص ٢٨٤ ، ٣٧٤) .
- (٢) القراطيس جمع قرطاس : وهو الصحيفة التى يكتب فيها . ينظر اللسان
 (١٧٢/٦) - قرطس - .
- (٣) ينظر تفسير البغوى (١٣١/٢) ، وهنا يرجح الطبرى فى تفسيره (٥٢٦/١١)
 قراءة من قرأ " يجعلونه " و " يبدونها " " ويخفونه " بالياء ليكون
 الخبر فيها عن اليهود - وانظر تفسير ابن كثير (٢٩٤/٣) .
- (٤) تفسير الطبرى (٥٢٧/١١) .
- (٥) ينظر البحر المحيط (١٧٨/٤) - وفى هذا بعد - والله أعلم .
- (٦) فى (أ) يعنى قل من أنزل لله - بدل - " قل الله " - وهو تحريف
 ظاهر .
- (٧) الانعام / ٩١ .
- (٨) ينظر الوجيز (٢٥٠/١) ، والكشاف (٤٤/٢) ، وغرائب القرآن (١٥٩/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٢

- قوله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يصف القرآن بالبركة (١)
 وأصل البركة : الثبوت ، ومنه برك البعير : اذا ثبت ، واستقر (٢)
 ومنه قوله (تبارك الذى بيده الملك) (٣) أى : ثبت له ما يستحقه من
 التعظيم ، والجلال (٤) فيما لم يزل ولا يزال .

- و (مَدَّقَ الذى بين يديه) - يعنى : من الكتب المنزلة قبله . (٥)
 (وَلِتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى) - يعنى : أهل أم القرى (٦) (وَمَنْ حَوْلَهَا) (٧)
 وأم القرى مكة (٨) ، وسميت أم القرى لأن سائر القرى يقصدونه ،
 ويأمونه (٩) ، وقيل : لأن الأرض دحيت من تحتها (١٠) . وقيل : لأنها (١١)

-
- (١) قال الواحدي : (أى : كثير خيره ، دائم منفعته ، يبشر بالشواب ،
 ويزجر عن القبيح . . . الى ما لا يحصى من بركاته " الوجيز (٢٥٠/١)
 وانظر تفسير الخازن (١٣١/٢) .
- (٢) وأصل البروك مأخوذ من القاء البعير بركه على الأرض ، وهو صدره
 ينظر اللسان (٣٩٦/١٠ - مادة برك) .
- (٣) الملك / ٠١
- (٤) فى (أ) للجلال .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٣٠/١١) ، وتفسير القرطبي (٣٨/٧) .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (٥٣١/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٣١/٢) ، وتفسير
 القرطبي (٣٨/٧) .
- (٧) " ومن حولها " جميع أهل الأرض - تنظر المصادر السابقة .
- (٨) ينظر معجم البلدان (٢٥٤/١) ، ومراد الاطلاع (١١٨/١) .
- (٩) الضمير فى يقصدونه ويأمونه يعود على البلد - وانظر هذا السبب
 فى معجم البلدان (٢٥٥/١) .
- (١٠) ينظر معجم البلدان (٢٥٤/١) وتفسير الرازى (٨١/١٣) وتفسير الخازن
 (١٣١/٢) .
- (١١) وقيل لانتها - كررت فى (ب) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٢، ٩٣

معظمة تقصد (١) بالتعظيم (٢)، ومنه سميت الأمّ أمّا لأنها تعظم .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : " ان المدينة قرية تأكل سائر القرى " . (٣)

يعنى : أن أهل المدينة يقتحمون سائر القرى بالسيف . (٤)

(والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ، وهم على صلاتهم يحافظون) (٥)

فان قيل : اليهود والنصارى يؤمنون بالآخرة ولا يؤمنون به ، فما معنى قوله : (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) ؟ قيل ؟ أراد به المؤمنين لأنهم الذين يؤمنون بالآخرة حقيقةً ، فأما الذين يؤمنون بالآخرة ولا يمدقون محمداً ، وما جاء به فكأنهم لم يؤمنوا بالآخرة على الحقيقة . (٦)

قوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أو قال أوحى

(١) فى (أ) بقصد .

(٢) معجم البلدان (٢٥٤/١ ، ٢٥٥٠) .

(٣) الحديث فى صحيح البخارى (٢٥/٣) ، وصحيح مسلم (١٢٠/٤) بلفظ

"أمرت بقرية تأكل القرى . . ." وانظر اللؤلؤ والمرجان (٨٤/٢) ،

ولم أقف على اللفظ الذى ذكره المصنف رحمه الله مع كثرة التشيع .

(٤) وفى هذا معنى لطيف - قال ابن حجر فى فتح البارى (٨٧/٤) نقلا

عن ابن بطال: " معناه يفتح أهلها القرى ، فيأكلون أموالهم ،

ويسبون ذراريتهم " .

(٥) الانعام : ٩٢ .

(٦) قال صاحب المنار (٥١٧/٧) عند تفسير قوله تعالى : " والذين بالآخرة

يؤمنون به " أى : والذين يؤمنون بالدار الآخرة ، أو الحياة

الآخرة وما فيها من الجزاء على الايمان ، والأعمال ايماناً اذعانياً

صحيحاً ، أو استعدادياً قوياً ، سواء كانوا من أهل الكتاب أو ممن

غيرهم ، يؤمنون بهذا الكتاب المبارك اذا بلغهم . . ." وهذا

تفسير حسن جدا .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

التي ولم يُوحَ إليه شيء (قال ابن عباس : (١) نزل (١) هذا في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، (٢) وكان قد أسلم ، فجعله النبي صلى الله عليه وسلم كاتباً للوحي ، وكان يملئ عليه الوحي فيكتب ، ف قيل انه كان يملئ عليه (ان الله سميع عليم) فيكتب : ان الله غفور رحيم ، ويملي عليه (ان الله غفور رحيم) ، فيكتب : ان الله عليم حكيم ، هكذا كان يبذل (٣) فروي أنه لما نزل قوله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سُلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) (٤) الآيات (٥) فأملئ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فلما رأى تفصيل خلق الله تعجب وقال : " تبارك الله أحسن الخالقين " ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم / " هكذا أنزل : $\frac{140}{1}$ (فتبارك الله أحسن الخالقين) " فشكَّ الرجل في الوحي ، وقال : أوحى إليَّ

(١) في (أ) نزلت.

(٢) القرشي العامري - أبو يحيى ، وكان أخا لعثمان بن عفان من الرضاعة ولما كان فتح مكة أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كلهم الا أربعة منهم ابن أبي سرح ، فاخْتبأ عند عثمان ، فجاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوقفه عليه وهو يبايع الناس فقال : يا رسول الله بايع عبد الله ، فبايعه بعد ثلاث ، وحسن اسلامه ، وقد افتتح افريقية من مصر سنة سبع وعشرين - مات رضى الله عنه سنة تسع وخمسين - ينظر الاستيعاب (٣/٩١٨) ، وأسد الغابة (٣/٢٥٩) والاصابة (٢/٣١٦) .

(٣) انظر أسباب النزول للسيوطي (ص ٢١٩) وهذا الخبر في الاستيعاب (٣/٩١٨) من حديث ابن أبي السرح عن نفسه ، انه لما ارتد شركا ، ورجع إلى مكة ، قال لهم : " انى كنت اصرف محمدا حيث أريد ، كان يملئ على " عزيز حكيم " فأقول : أو عليم حكيم ؟ .. " وانظر أسد الغابة (٣/٢٥٩) .

(٤) الموءنون / ١٢ ، ١٣ .

(٥) في (أ ، ب) الآية .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

كما يوحى اليه ، وارتد عن الاسلام ، فقله : (اد قال أوحى السى)
هو هذا) . (١)

وقيل : نزلت الآية فى مسيلمة الكذاب (٢) ، والأسود (٣) العنسى
خرجا باليمن (٤) ، وادعيا النبوة ، والوحى اليهما . (٥)

ب ١٨١

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " رأيت فى
المنام سوارين (٦) من ذهب فى يدي ، فنفتح فيهما فطارا ، فأولتهما

(١) ينظر تفسير الطبرى (٥٣٤/١١) ، وأسباب النزول للواحدى (ص ١٦٥) ،
والدر المنشور (٣٠/٣) .

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير من بنى حنيفة - يكنى أبا شمامه ،
وكان صاحب نيرنجات ، وهو أول من أدخل البيضة فى القارورة ، وأول
من وصل جناح المقموص من الطير ، فاتبعه على ذلك خلق كثير - الى
أن قتله وحشى رضى الله عنه فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه -
ينظر تاريخ الطبرى (٢٨١/٣) ، والمعارف (ص ٤٠٥) ، وجمهرة أنساب
العرب (ص ٣١٠) .

(٣) هو عبهلة بن كعب بن غوث العنسى ، خرج بعد حجة الوداع ، وكسان
كاهنا شعبادا ، وكان يرى مذبح أعاجيب ، ويسبى قلوب سامعيه بمنطقه ،
قتله رجل يقال له فيروز ، ومعه آخران - ينظر تاريخ الطبرى (٢٣١/٣)
وجمهرة الأنساب (ص ٤٠٥) .

(٤) أما مسيلمة فإنه لم يخرج باليمن ، وإنما خرج باليمامة اتفاقا -
واليمن : قطر يقع جنوب شرق جزيرة العرب - وسميت يمانا لأنها يمين الكعبة
أوليتامنهم اليها لما تفرقت العرب من مكة ، واليهما كانت رحلة
قريش فى الشتاء للتجارة ، كما كانت رحلتهم فى الصيف الى الشام ،
مختصر كتاب البلدان (ص ٣٣) ، والمسالك والممالك (ص ٢٦) ومعجم
ما استعجم (١٤٠١/٣) ومعجم البلدان (٤٤٧/٥) ومرائد الاطلاع (١٤٨٣/٣)
ينظر تفسير الطبرى (٥٣٥/١١) ، والواحدى فى أسباب النزول (ص ١٦٤)
الا أنه اقتصر على ذكر مسيلمة الكذاب .

(٦) السوار هى ما تنزىن به المرأة ، وتضعه حول معصمها من ذهب
أو فضة أو غيرها .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

على كذا بين يخرجان بعدى "، (١) مسيلمة الكذاب وكان باليمن (٢) ،
والأسود والعنسى وكان بصنعاء اليمن . (٣)

(ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) - هذا في النضر بن الحارث

ابن كلدة ، ادعى معارضة القرآن ، فروى أنه قال في معارضة القرآن:

(والطاحنات طحنا ، فالعاجنات عجنا ، والخابزات خبزا ، فاللاقمات لقمنا) (٤)

(١) الحديث في صحيح البخارى (٢١٥/٥) ، وصحيح مسلم (٥٨/٧) واللؤلؤء
(٨٣/٣) ولغظه فيهما : " بينا أنائم أتيت بخزائن الأرض ، فوضع
في كفى سواران من ذهب ، فكبرا على ، فأوحى الى أن أنفخهما ،
فنفختهما فذهبا ، فأولستهما الكذابين ، اللذين أنا بينهما ،
صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة " ، وقد أورد البيهقي الحديث بسنده
في تفسيره (١٣٢/٢) بمثل لفظ الصحيحين .

(٢) لم يكن مسيلمة باليمن كما تقدم ، وإنما كان باليمامة - واليمامة
أرض معدودة من نجد - كانت تسمى قديما جوا ، فسميت باسم يمامة بنت
سهم بن طسم - انظر معجم البلدان (٤٤١/٥ - ٤٤٧) .

(٣) صنعاء : مدينة باليمن معروفة ، وهي أكبر مدن اليوم ، وأكثرها
تطورا ، وهي عاصمتها - قيل : انها سميت باسم صنعاء بن أزال ،
وقيل : ان الحبيشة لما وافتها فراتها مبنية بالحجارة قالوا :
صنعة ، صنعة ، أى حصينة - انظر مختصر كتاب البلدان (ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧)
ومعجم ما استعجم (٤٨٣/٣) ومعجم البلدان (٤٢٥/٣ - ٤٣١) ، ومراسد
الاطلاع (٨٥٣/٢) .

(٤) لم أجد من ذكر ادعاء النضر للنبوّة - وما ذكره المصنف مما افتراه
مسيلمة - وانظر تاريخ الطبرى (٢٨٤/٣) - وقد ذكر الطبرى فى
تفسيره (٥٣٦/١١) عن قتادة : " أنها فى مسيلمة الكذاب " وانظر
تفسير قتادة (٧٦٧/٢) والاكليل (ص ٩٩) - وذكر الواحدى فى أسباب
النزول (ص ١٦٥) ، أنها نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح - وهذا
أقرب لتكون الآية كلها نزلت فى سبب واحد - والله أعلم - وانظر الكشاف
(٤٥/٢) وتفسير البيهقي والخازن (١٣٢/٢) فقد اقتصروا على ذكر هذا
السبب .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

(ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت) يعنى : فى شداىد الموت

قال الشاعر :

الغمرات ثم ينجليـنـسا (١) شمة يذهبن فلا يجينـسا (٢)

(والملائكة باسطوا أيديهم) قيل : بالعذاب (٣).

وقيل : لقبض الأرواح . (٤)

(أخرجوا أنفسكم) أى : أرواحكم (٥). فان قال قائل : الزوج انما

تخرج كرها ، فما معنى قوله : (أخرجوا أنفسكم) ؟ قيل : انما قال

ذلك تـلـفـيـظـا عليهم ، كمن يستخرج من الدار كرها ، ويقال له : اخرج . (٦)

(١) فى (ب) تنجلينا .

(٢) البيت بهذا النص لم أعثر عليه ، ولعل المصنف رحمه الله يريد
الرجز الذى ذكره العسكرى فى جمهرة الامثال (٢/٨٠) ، وابن فارس
فى الصحاح (ص ٧٤) ، وهو :

الغمرات ثم ينجليــــن
عنا وينزلن ياأخربــــن

شداىد يتبعهن ليين

أو يريد أبيات أبى النجم العجلى التى قالها يذكر يوم ذى قار
وفىها :

نقارع السنين عن بنيننا والغمرات ثم ينجليــــنا
أنظر الفاخر فى الامثال (ص ٣١٨) ، وفصل المقال (ص ٢٥٥) ، والأول أقرب
والغمرات : الشداىد ، ومعنى الغمرات ثم ينجلين : أى : اصبر
على الشداىد فانها ستجلى وتذهب ، وتزول .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) ، وقال ابن كثير فى تفسيره

(٢/٢٩٥) (أى بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم " وينظر

تفسير الطبرى (١١/٥٣٩) .

(٤) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٤٠) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) .

(٥) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) .

(٦) ينظر الكشاف (٢/٤٦) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣ ، ٩٤

- (اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ،
 وكنتم عن آياته تستكبرون) (١) الهون : من الهوان (٢) ، والهون / من
 اللين والرفق / (٣) فى قوله : (يمشون على الأرض هونا) . (٤)
 (ولقد جئتمونا فرادى) أى : وحدانا (٥) ، فردا فردا (كما
 ظقناكم أول مرة) - بلا أهل ولا مال (٦) (وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم)
 أى : ملكناكم . والخول : المماليك . (٧)
 (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) -
 أراد به : (٨) ما زعموا من أن الأصنام والملائكة شفعاءهم (٩) عند الله . (١٠)

- (١) الانعام : ٩٣
 (٢) ينظر تفسير الجلالين (١٣٥/١) ، والهوان : الذلة والصفار - قال
 الطبرى فى تفسيره (٥٤٠/١١) : " وهو عذاب جهنم الذى يهينهم فيذلهم
 حتى يعرفوا صفار أنفسهم وذلتها " .
 (٣) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن (٢٠٠/١) الا أن فيه " واذافتحوا
 أوله فهو الرفق والدعة " - ، وانظر تفسير الطبرى (٥٤١/١١) وتفسير
 غريب القرآن للسجستاني (ص ١٣٨) ، وفى تفسير غريب القرآن لآبى
 قتيبة (ص ٣١٥) : " أى : مشيا رويدا " وهو أيضا فى غريب السجستاني
 (ص ١٣٨) وكلا المعنيين واحد .
 (٤) الفرقان : ٦٣ .
 (٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٤٣/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٣٣/٢) .
 (٦) قال الطبرى (٥٤٣/١١) عند تفسير قوله تعالى " كما ظقناكم أول مرة " :
 " عراة ، غلفا ، غرلا ، حفاة كما ولدتهم أمهاتهم " وانظر تفسير
 البغوى والخازن (١٣٣/٢) والغلف جمع أغلف وهو الذى لم يختتن ،
 والفرفل جمع افرفل - وهو الذى لم يختتن أيضا .
 (٧) ينظر مختار الصحاح (١٩٣) ، ولسان العرب (٢٢٤/١١ ، ٢٢٥ - خول) وانظر
 تفسير الطبرى (٥٤٥/١١ ، ٥٤٦) وتفسير البغوى والخازن (١٣٣/٢) .
 (٨) فى (ب) وأراد به .
 (٩) فى (أ ، ب) شفعاءنا .
 (١٠) ينظر تفسير الطبرى (٥٤٧/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٣/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٤ ، ٩٥

(لقد تقطع بينكم) أى : وصلكم (١) ، وهو مثل قوله : (وتقطعت بهم الأسباب) (٢) أى : المواصلات .

ويقرأ (لقد تقطع بينكم) (٣) ومعناه : تقطع الأمر بينكمم (٤) (وذل منكم ما كنتم تزعمون) . (٥)

قوله تعالى : (إِنْ أَلْقَ اللَّهُ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى) الفلق : الشق . ومعناه : أن يشق الحبة ، فيستخرج (٦) السُّنبلة من الحبة ، ويشُقُّ النواة فيستخرج النخلة من النواة (٧) .

ويدخل فى قوله : (فالقُ الحب) جميع البذور والحبوب . ويدخل فى قوله : (والنوى) نواة جميع الأشجار ، مثل نواة المِشمس (٨) ، ونواة

-
- (١) يراجع تفسير الطبرى (١١/٥٤٨ ، ٥٤٩) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) والمصاحبى (ص ٢٧١) .
- (٢) البقرة : ١٦٦ .
- (٣) وهذه قراءة نافع وحفص والكسائى - والأولى التى برفع النون قراءة الباقيين ، يراجع التيسير (ص ١٠٥) ، والتبصرة (ص ٣٢٩) ، وحجسة القراءات (ص ٢٦١) ، والنشر (٢/٢٦٠) .
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٤٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) .
- (٥) الانعام / ٩٤ .
- (٦) قال شيخنا أبو بكر : الأحسن أن يقال فى حق الله عز وجل ، فاخرج . لأن الاستفعال فيه طلب وتكلف ينزه عنه الله عز وجل . قلت : ولذلك نجد المفسرين يعبرون بالاجراج لا الاستخراج - وانظر تفسير الطبرى (١١/٥٥٠) ومعانى القرآن للزجاج (٢/٣٠٠) ، وتفسير البغوى (٢/١٣٣) ، وتفسير الخازن (٢/١٣٤) .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٥٠ ، ٥٥١) وتفسير البغوى (٢/١٣٣) .
- (٨) المشمس : بكسر الميمين ، واسكان الشين : فاكهة معروفة . وانظر نهاية الأرب (١١/١٤٠) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٥

الخَوْخُ (١)، ونواة الغبيراء .. ونحو ذلك (٢).

- وقيل : (فالق الحب والنوى) بمعنى خالق الحب / والنوى . (٣) $\frac{182}{1}$ ب
- (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) (٤) وقد ذكرنا هذا ، واختلاف القراء فيه ، والفرق بين الميِّتِ والميِّتِ . (٥)
- (ذلكم الله فأنى توءفكون) (٦) أى : تصرفون . (٧)

- (١) الخوخ : بفتح فسكون : فاكهة معروفة - تنظر نهاية الأرب (١٣٨/١١)
- (٢) ينظر تفسير البغوى (١٣٣/٢) ، وتفسير الخازن (١٣٤/٢) ، والغبيراء : شجرة ، سميت غبيراء للون ورقها، وثمرتها اذا بدت ، ثم تَحْمَسَرُّ حُمْرة شديدة - ينظر اللسان (٦/٥ - غير) .
- (٣) يطالع تفسير الطبرى (٥٥١/١١) وتفسير البغوى (١٣٤/٢) .
- (٤) قال الطبرى فى تفسيره (٥٥٣/١١) : " يخرج السنبل الحى من الحبوب الميِّتِ ، ومخرج الحبوب الميِّتِ من السنبل الحى ، والشجر الحى من النوى الميِّتِ ، والنوى الميِّتِ من الشجر الحى . والشجر ما دام قائما على أصوله لم يجف ، والنبات على ساقه لم ييبس ، فان العسرب تسميه " حيا " ، فاذا جف أو قطع من أصله سموه " ميتا " - وهذا الاطلاق يدعمه العلم الحديث ، وثبت أيضا أن الشجر يمتص فى النهار ثاني اكسيد الكربون ويطلق الاكسجين ، وفى الليل يمتص الاكسجين ، ويطلق ثاني اكسيد الكربون .
- (٥) قيل فى الفرق بينهما : ان الميِّت بالتخفيف : الذى مات ، والميِّت بتشديد الياء ، والماتت : الذى لم يمت بعد ، وقيل : " يقال لمن لم يمت : أنه ماتت عن قليل ، وميت ، ولا يقولون لمن مات : هذا ماتت - وخطئ هذا القول لأن ميِّت بالتشديد يصلح لما قد مات ، ولما سيموت لقول الله عز وجل : " انك ميت وانهم ميِّتون " (الزمر/ ٣٠) - لسان العرب (٩١/٢ - موت) وانظر الصحاح (٢٦٧/١) .
- (٦) الانعام / ٩٥
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (٥٥٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٤/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٦

قوله تعالى: (فالحق الاصباح) معناه : أنه يستخرج الصبح من الليل .

والاصباح : مصدر ، وهو بمعنى الصبح ها هنا أى : فالحق الصبح . (١)
 وقرأ ابراهيم النخعي (فلق الاصباح) (٢) ، وقرأ الحسن : (فالحق
 الاصباح) بنصب القاف (٣) - وهما فى الشواذ .

(وجاعل الليل سكننا) أى : يسكن فيه (٤) . وقرأ (وجعل الليل
 سكننا) (٥) أى : جعل الله الليل سكننا .

(والشمس والقمر حُسابنا) أى : بحساب معلوم . والحسابان
 والحساب ها هنا بمعنى أنهما يدوران بحساب معلوم مقدر . (٦)

-
- (١) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير قتادة (٧٧٠/٢) .
 (٢) ينظر تفسير البغوى (١٣٥/٢) وتفسير القرطبي (٤٥/٧) . ونسبت الى الاعمش
 ايضا فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٩) ونسبها القاضى فى
 القراءات الشاذة (ص ٤٣) الى المطوعى فقط .
 (٣) بل قرأ الحسن بفتح الهمزة - ينظر تفسير الطبرى (٥٥٦/١١) ، وتفسير
 القرطبي (٤٥/٧) وفتح القدير (١٤٣/٢) والاصباح جمع صبح كأقفال
 جمع قفل - تنظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٩) ، والقراءات
 الشاذة للقاضى (ص ٤٣) .
 (٤) يراجع تفسير الطبرى (٥٥٧/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) .
 (٥) وهذه قراءة الكوفيين - عاصم وحمزة ، والكسائى - والأولى قراءة
 الباقيين - وانظر التيسير (ص ١٠٥) ، والحجة (ص ٢٦٢) ، والتبصرة
 (ص ٣٢٩ - ٣٣٠) ، والنشر (٢/٢٦٠) ، وتفسير الطبرى (٥٥٧/١١) ،
 والبيان فى اعراب غريب القرآن (٣٣٢/١) .
 (٦) ينظر تفسير الطبرى (٥٥٨/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) ،
 وتفسير ابن كثير (٣/٢٩٨) ، وانظر تفسير قتادة (٧٧٠/٢) والاكليلى
 ص ٩٩ .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٦ ، ٩٧

وحكى منصور بن المعتمر (١) - وهو الثقة من رواة النخعي - عن ابراهيم النخعي / أنه قال : (يجوز أن يتعلم الانسان من النجوم بقدر ما يعرف منازل القمر ، وسير الكواكب لمعرفة القبلة ، وأوقات الصلاة). (٢)
(ذلك تقدير العزيز العليم). (٣)

قوله تعالى : (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) هذا (٤) احدى فوائد النجوم ، والله تعالى خلق النجوم لفوائد :

منها : تزيين السماء (٥) كما قال (عز وعلا) (٦) - (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (٧) ، ومنها رمي الشياطين (٨) بها كما قال : (وجعلناها رجوما للشياطين) (٩) ، ومنها الاهتداء بها فى ظلمات البر والبحر كما قال هاهنا . (٩)

-
- (١) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى ، أبو عتاب الكوفى - قال فيه الثورى : " ما بالكوفة آمن على الحديث من منصور " - أكره على القضاء شهرين ، وكان قد عمش من كثرة البكاء - صام ستين سنة وقامها - مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة - حلية الأولياء (٤٠/٥) ، والتهذيب (٣١٢/١٠) ، والتقريب (٢٧٦/٢) .
- (٢) لم أفق على من ذكر هذا الأثر .
- (٣) الانعام / ٩٦ .
- (٤) فى (ب) هو .
- (٥) ينظر البغوى والخازن (١٣٥/٢) .
- (٦) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٧) فصلت / ١٢ .
- (٨) ينظر المصدران السابقان .
- (٩) الملك / ٥٥ .
- (١٠) ينظر تفسير الطبرى (٥٦١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٧ ، ٩٨

وحكى أبو الحسين^(١) بن فارس عن بعض التابعين: (أنه أراد بالنجوم ها هنا الصحابة يهتدى بهم فى ظلمات الشرك)^(٢) وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " أصحابى كالنجوم يأبهم اقتديتكم اهتديتم ".^(٣)

(قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) .^(٤)

قوله تعالى : (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) يعنى : آدم صلوات الله عليه .^(٥)

(فمستقر ومستودع) قال عطاء^(٦) ومجاهد : (أراد بالمستقر

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا - ولد بقزوين ونشأ بالرّي ، رحل ابن فارس الى بغداد لطلب الحديث ، وقد أقام بالرّي بقية حياته حتى توفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة - من مؤلفاته أبيات الاستشهاد ، وأصول الفيه ، وجامع تأويل القرآن ، والمصاحب وغير ذلك - ينظر نزهة الالباء (ص ٣٢٠) ، وانباه الرواه (٩٢/١) ، وبغية الوعاة (٣٥٢/١) ، ومعجم المؤلفين (٨٩/٤) .

(٢) لم أجد مصدر كلام ابن فارس هذا .

(٣) الحديث رواه ابن عبد البر فى جامع العلم (٩١/٢) وقال : " هذا اسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين مجهول " ، ورواه ابن حزم فى الاحكام (٨٢/٦) وقال : " هذه رواية ساقطة " . فالحديث لا يصح ولا تقوم به حجة - وانظر الاحاديث الموضوعة للالبانى (٧٨/١) - غير أن اتباعهم رضوان الله عليهم أولى من اتباع من بعدهم لقول الله تعالى : " والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " (التوبة/١٠٠) .

(٤) الانعام / ٩٧ .

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٦٢/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) .

(٦) هو عطاء بن أبى رباح بن صفوان مولى بنى فهر المكى - كان من أجلاء الفقهاء ، وتابعى مكة وزهادها - واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانهما - وكان أعلم الناس بالمناسك ، حج عطاء سبعين حجة قيل انه عاش مائة سنة - وتوفى رحمه الله سنة خمس عشرة ، او اربع

تفسير سورة الانعام : آية ٩٨

أرحام الامهات ، وبالمستودع : أطلاب الآباء (١) ، وحكى ذلك عن ابن عباس (٢) أيضا .

ويروى عن ابن عباس أنه قال على عكسه : (المستقر : أطلاب الآباء ، والمستودع : أرحام الأمهات) (٣)

وعن ابن مسعود أنه قال : (المستقر : أرحام الامهات ، والمستودع القبور) (٤)

وفيه قول ثالث : (٥) أن المراد بالمستقر : الدنيا ، وبالمستودع : الاخرة . (٦)

- = عشرة ومائة - انظر حلية الأولياء (٣١٠/٣) ، ونكت الهميان (ص ١٩٩)
- وفيات الاعيان (٢٦١/٣) والتهديب (١٩٩/٧)
- (١) انظر تفسير الطبرى (٥٦٨/١١) - وانظر معانى القرآن للغزالي (٣٤٧/١) وتفسير مجاهد (٢٢٠/١) ، وتفسير قتادة (٧٧١/٢) .
- (٢) ينظر تنوير المقياس (ص ٩٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥٧) ومجاز القرآن (٢٠١/١) ، وتفسير غريب القرآن للسجستاني (ص ٦٠) ، وتفسير الطبرى (٥٦٥/١١) ، وتفسير البغوى (١٣٥/٢) ، والدر المنثور (٣٦/٣) وانظر تفسير قتادة (٧٧١/٢) .
- (٣) انظر تنوير المقياس (ص ٩٢) ، وتفسير الخازن (١٣٥/٢) .
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (٥٦٢/١١) ، وفى تفسير البغوى (١٣٥/٢) وفى اعراب القرآن للنحاس (٥٦٨/١) " قال ابن مسعود : " فلها مستقر فى الرحم ، ومستودع فى الارض " ، وفى تفسير قتادة (٧٧١/٢) : " كان الحسن يقول : " فمستقر فى القبور ، ومستودع فى الدنيا ، أو شك أن يلحق بصاحبه .
- (٥) بل هذا هو القول الرابع .
- (٦) ينظر تفسير البغوى (١٣٥/٢) ، وتفسير الخازن (١٣٦/٢) ، والبحر المحييط (١٨٨/٤) وقد رجح ابن كثير القول الأول المروى عن اكثر المفسرين - انظر تفسيره (٢٩٩/٣) واما ابن جرير والطبرى فقد رجح أن تكون هذه المعانى كلها صحيحة ، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى وقسأل : ولا شك أن من بنى آدم مستقرا فى الرحم ومستودعا فى الصلب ، ومنهم =

تفسير سورة الانعام : آية ٩٨ ، ٩٩

ويقرأ : (فمستقِرٌّ) بكسر/ القاف^(١) ، وتقديره : فمنكم مستقِرٌّ ، $\frac{١٨٢}{ب}$
ومنكم^(٢) مستودع .

(قد فصلنا الآيات لقومٍ يفقهون)^(٣)

قوله تعالى : (وهو الذى أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نباتَ
كُلِّ شَيْءٍ ، فأخرجنا منه خَضِرًا) هو الغُصْنُ الطَّرِيٌّ .^(٤)

(نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) أى : مُتَرَاكِمًا بعضه على بعض .^(٥)

(ومن النَّخْلِ من طَلَعِهَا قِنُونٌ دَانِيَةٌ) الطَّلَعُ : ما يخرج من شجر
النخل .^(٦)

والقِنُونُ : العُدُوقُ ، واحدها قِنُونٌ^(٧) . والعَدُوقُ : أصلُ الشَّجَرَةِ ،

= من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها ، ومستودع فى أصلاب الرجسالى ،
ومنهم مستقر فى القبر ، مستودع على ظهر الأرض . . . وهذا هو الراجح
اذ لم يأت دليل يخصص معنى دون معنى . والله أعلم .

(١) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو - والأولى قراءة الباقين - ينظر
التيسير (ص ١٠٥) ، والحجة (ص ٢٦٢) ، والتبصرة (ص ٣٣٠) ، والنشر
٠ (٢٦٠/٢)

(٢) فى كلا النسختين: ومنه .

(٣) الانعام / ٩٨ .

(٤) ينظر تفسير الطبرى (٥٧٣/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) .

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٧٤/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) .

(٦) اول ما يخرج من شمر النخل مادام فى الكافور- ينظر اللسان (٢٣٨/١)
مادة طلع) - وانظر البحر المحيط (١٨٤/٤) .

(٧) مجاز القرآن (٢٠٢/١) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥٧) ،

وتفسير الطبرى (٥٧٥/١١) وتفسير غريب القرآن للسجستاني (ص ٦٠) ،
وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) والبحر المحيط (١٨٤/٤) وتفسير

الثعالبي (٥٤٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٩٩

والعِذْقُ : الكِبَاسَةُ (١) ، والعِذْقُ وَالقِنُوُّ واحد ، وقال الشاعر :

أَشِيثٌ كَقِنُوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ . (٢)

وقال أيضا :

فَأَثَّ أَعَالِيَهُ ، وَدَقَّتْ أَوَّلَهُ يَمِيلُ (٣) بِهِ قِنُوٌّ مِنَ البَسْرِ أَحْمَرُ (٤)

وأما الدَّانِيَةُ : قال البراء بن عازب (٥) : " (قِنُوانٌ دَانِيَةٌ) -

(١) معانى القرآن للزجاج (٣٠٢/٢) " والعذق الاولى بفتح العين المهملة ،

والثانية التى بمعنى الكِبَاسَةُ بكسر العين- انظر تهذيب اللغة

(٢١٢/١) واللسان (٢٣٨/١٠) - مادة عذق () - " والكباسة : العذق

التمام بشماريخه وبسره ، وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب

انظر اللسان (١٩١/٦- مادة كبس) . والكباسة : العراجين.

(٢) فى (أ ، ب) المتعشكك - والبيت لامرئ القيس من معلقته ، وأوله :

و فرغ يزين المثنى أسود فاحم .

انظر شرح المعلقات للزوزنى (ص ٢٢) ، وشرح القمائد العشر (ص ٣١) .

وتهذيب اللغة (٣٠٦/٣) .

(٣) فى (ب) تميل .

(٤) البيت لامرئ القيس وقد ذكره بهذا اللفظ الطبرى فى تفسيره

(٥٧٥/١١) الا أنه فيه " وآدت أوله) وهو كذلك فى زاد المسير (٩٣/٣)

الا أن آخره : - ومال بقنيان من البسر أحمر

والبيت فى ديوان امرئ القيس (ص ٦٧) بلفظ :

سوامق جبار أشيث فروعه وعالين قنوانا من البسر أحمر

وأثت أعاليه بمعنى : عظمت والتفت من ثقل حملها ، وآدت : أى تشتت

ومالت من ثقله - والسوامق: العاليات ، وجبار النخل : الفتى منهما ،

وهو الذى فات الايدى ادراكه ، والأشيث : الملتف بعضه على بعض . ،

وعالين : رفعن ، والبسر ما أحمر من البلح .

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث الانصارى الاوسى ، يكنى أبا عمارة ،

ويقال : أبا عمرو : له ولأبيه صحبه - استمغر يوم بدر فلم يشهدا

- وشهد احدا والخندق وهو الذى افتتح الرى سنة أربع وعشرين -

وتوفى سنة اثنتين وسبعين - رضى الله عنه ، ينظر الاستيعاب (١٥٥/١)

وأسد الغابة (٢٠٥/١) ، والإصابة (١٤٢/١) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٩

أى : قريبة المتناول " (١).

وفيه حذف ، وتقديره : قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ، وغير دَانِيَةٌ ، أَي : قريبة المتناول ، وبعيدة المتناول (٢) ، فحذف أحدهما اختصاراً لسبقه إلى الأفهام ، ومثله قوله : (سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) (٣) وتقديره : تقيكم الحرَّ والبرد. (٤)

قوله : (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ) - يقرأ بكسر التاء ، ورفعها. (٥)
(وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) أى : مشتبهاً : يُشْبِهُهُ بعضُهُ بعضًا فى الورد ، وغير مُتَشَابِهٍ : فى الثمر ، والطعم (٦) - وهكـذا

-
- (١) انظر تفسير الطبرى (٥٧٦/١١) ، واليدر المنثور (٣٦/٣) - وانظر تفسير البغوي والخازن (١٣٦/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٩٩/٣) - وفى الكشاف (٥٢ ، ٥١/٢) : " سهلة المجتنى ، معرّضة للقطف ، كالشيء الدانسي ، القريب المتناول " .
- (٢) معانى القرآن للزجاج (٣٠٣/٢) والبحر المحيط (١٨٩/٤) ، وحاشية زاده على البيضاوى (١٩٣/٣) وقال الزمخشري فى الكشاف (١٥٢/٢) : " وقيل ذكر القريبة ، وترك ذكر البعيدة ، لأن الثعثة فيها أظهر وأودل بذكر القريبة على ذكر البعيدة " وانظر البحر المحيط ، وتفسير البيضاوى (٢٠٠/٢) ، وحاشية زاده عليه .
- (٣) سورة النمل / ٨١ - وانظر التعليق السابق .
- (٤) ينظر معانى القرآن للزجاج (٣٠٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٤٨/٧) .
- (٥) بالنصب قراءة عامة القراءة ، والرفع قراءة محمد بن أبى ليلى ، وأبى بكر فى رواية عنه عن عاصم ، والاعمش ، والحسن ، والمطوعى - وانظر الحجة (ص ٢٦٤) ، والقراءات الشاذة لابن خالوية (ص ٣٩) ، والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٣) ، ومعانى القرآن للفرأء (٣٤٧/١) ، والكشاف (٥٢/٢) - وانظر اعراب القرآن للنحاس (٥٦٩/١) والنصب على الاتباع والرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، أى : ولهم جنات وقيل : ولكم جنات - وانظر البحر المحيط (١٩٠/٤) وتفسير الشعالى (٥٤٦/٢) .
- (٦) تفسير الطبرى (٥٧٨/١١) ومعانى القرآن للزجاج (٣٠٣/٢) والوجيز (٢٥٢/١) وتفسير البغوي والخازن (١٣٦/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٩

يكون الزيتون مع الرَّمَانِ ، فَإِنَّ وَرَقَ الزَّيْتُونِ يُشْبِهُ وَرَقَ الرَّمَانِ . (١)

وقيل : تكون أوراقه الى أصل الشجرة كأوراق الرمان ، ثم يخالف الرَّمَانِ فِي الطَّعْمِ (٢) ، فهذا معنى قوله : (مَشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) .

(أنظروا الى ثمره إذ أشمر ويبيعه) أى : في نضجه (٣) ، ومنه قول الحجاج (٤) حيث خطب وقال : (إِنِّي أَرَى رَوْءِوسًا قَدْ آيَنَعَتْ ، وَأَنْ قِطَافُهَا وَأَنَا وَاللَّهِ صَاحِبُهَا ، وَأَرَى دِمَاءً تَرَقُّقًا (٥) بَيْنَ اللَّحَى وَالْعِمَائِمِ) . (٦)

(١) المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٤٩/٧) ، وزاد الميسير (٩٤/٣) .

(٢) ينظر معانى القرآن للزجاج (٣٠٣/٢) ، وزاد الميسير (٩٤/٣) .

(٣) يراجع تفسير الطبري (٥٧٩/١١) ومعانى القرآن للزجاج (٣٠٤/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) .

(٤) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفى - كان هو وأبوه يعلمان الصبيان بالطائف - ثم لحق بشرط رُوح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان حتى قلده عبد الملك أمر العسكر لشدة حزمه ، ثم انتدب لقتال عبد الله بن الزبير بمكة - ثم ولّاه عبد الملك الحرمين مرة ثم استقدمه فولّاه العراقين - أي الكوفة والبصرة - توفى سنة خمس وتسعين من الهجرة - انظر وفيات الأعيان (٢٩/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢١٠/٢) .

(٥) فى كلا النسختين : ترقوق .

(٦) انظر تاريخ الطبري (٢٠٣/٦) ، والكامل فى التاريخ (٣٧٥/٤) ، الا أنها فيهما بلفظ " وأنا والله صاحبها " - وهى فى الكامل للمبسر (٣٨١/١) الا أن فيه : " وحان قطافها، وإنى لصاحبها ، وكأنى أنظر الى الدماء بين العمائم واللى ."

تفسير سورة الانعام : آية ٩٩ ، ١٠٠

(ان فى ذلكم لآيات لقوم يوءمنون) (١)

قوله تعالى : (وجعلوا لله شُرَكَاءَ / الجنَّ) - وذلك أنهم كانوا $\frac{١٤١}{١}$
يقولون : ان الملائكة بنات الله (٢) من سورات الجن " (٣)

(وخلقهم) قيل : الآية راجعة الى الجن .

وقيل : راجعة الى الكفار (٤) ، يعنى : أنهم يقولون ذلك
(وخلقهم) (٤)

وقرأ يحيى (٥) بن يعمر : (وخلقهم) بجزم اللام ، هو فى الشواد (٦)

(وخرقوا له بنين وبناتٍ / بغير علمٍ) يقرأ مخففا . ومشددا . (٧)

(١) الأنعام : ٩٩ .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٩/١٢) ، وتفسير البغوى (١٣٧/٢) ، وهذا المعنى كقول الله عز وجل : " وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون " (الصافات / ١٥٨) . وهو لاء بنومدج الذين زعموا أن الله عز وجل - تعالى عما قالوا - صاهر الجن فولدت له الملائكة - وانظر البحر المحيط (١٩٣/٣) .

(٣) سورات الجن : أشرافهم - تعالى الله عما زعموا علواً كبيراً .

(٤) ينظر تفسير القرطبي (٥٢/٧) ، وزاد المسير (٩٧/٣) ، والبحر المحيط (١٩٤/٤) .

(٥) هو أبو سليمان العدوانى البصرى ، تابعى جليل - وهو أول من نقط المصاحف ، كان من فصحاء أهل زمانه ، وأكثرهم علماً باللغة نفع الورع الشديد ، ولاءه قتيبة من مسلم قضاء مرو - مات سنة تسع وثمانين من الهجرة - انظر طبقات القراء (٣٨١/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٥/١١) .

(٦) ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٩) ، وتفسير الطبرى (٧/١٢) ، واعراب القرآن للنحاس (٥٧٠/١) والبيان فى اعراب القرآن (٥٢٦/١) والبحر المحيط (١٩٤/٤) .

(٧) يعنى تشديد راء خرفوا - وهذه قراءة نافع - والتخفيف قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١٠٥) والحجة (ص ٣٦٤) والتبصرة (ص ٣٣٠) وزاد المسير (٩٧/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٠٠ ، ١٠١ .

والخرق : الاختلاق ، والتخريق : التكثير منه .

يعنى : واختلفوا له بنين وبنات (١)

وذلك مثل قول اليهود (عزير ابن الله) (٢) ، ومثل قول النصارى :

(المسيح ابن الله) (٢) ومثل قول بعضهم (٣) الملائكة بنات الله (٤) -

(سبحانه وتعالى عما يصفون) . (٥)

قوله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى : مُبْدِعُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ، وهو الخالق على غير مِثَالٍ سَبَقَ (٦) . ومنه المُبْتَدِعَةُ (٧) .

ولا يكون الولد الا من الصَّاحِبَةِ (٨) فهذا معنى قوله : (أَنَّى يَكُونُ

لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) وفيه أيضا دليل على آلا وَلَدَ لَهُ

(١) مجاز القرآن (٢٠٣/١) ، وتفسير الطبرى (١٠/١٢) ، ومعانى القرآن

للزجاج (٣٠٥/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٧/٢) ، وزاد المسير (٩٧/٣) .

(٢) التوبة (براءة) / ٣٠ .

(٣) تقدم قريبا بيان أن هو ءلاء هم بنو مدلج .

(٤) معانى القرآن للزجاج (٣٠٥/٢) ، وزاد المسير (٩٧/٣) ، وتفسير

الثعالبي (٥٤٧/٢) .

(٥) الانعام / ١٠٠ .

(٦) انظر تفسير الطبرى (١١/١٢) ، تفسير البغوى والخازن (١٣٧/٢)

(٧) جمع مبتدع ، وهو من أحدث فى الدين ما ليس منه .

(٨) الصاحبة بمعنى الزوجة .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠١ ، ١٠٢

(لأنه خلق كل شيء فلم يَصْلِحْ شيءٌ أن يكون ولدًا له (١)) إذ المخلوق لا يصلاح ولدا للخالق ، فإنَّ ولدًا كَلَّ أحدٍ يكون من جنسه . (٢)
(وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ) (٣) .

قوله تعالى : (اَللّٰهُمَّ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)

أَكَّدَ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مِنْ نَعْتِ الْوَحْدَانِيَّةِ " (٤)

(فَاعْبُدُوهُ) أي : فاطيعوه . (٥)

(وهو على كلِّ شيءٍ وَكِيلٌ) (٦) قيل : هو الكَفِيلُ بالأرزاق . (٧)

-
- (١) ما بين القوسين كان في (أ ، ب) : لأنه كان خلق كل شيء لم يصلاح شيء أن يكون ولد له " - فصحتها على ما ترى .
- (٢) ينظر تفسير الرازي (١٩٩/١٣) .
- (٣) الانعام / ١٠١
- (٤) وذلك في الآية السابقة من وصفه تعالى بخلق كل شيء ، وأنه تعالى لا ولد له ، ولا صاحبة ، وأنه بكل شيء عليم - وينظر تفسير الخازن (١٣٧/٢) وتفسير ابن كثير (٣٠٢/٣) .
- (٥) ينظر تفسير الطبري (١٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٧/٢) ، وفي تفسير ابن كثير (٣٠٢/٣) : " فاعبدوه وحده لا شريك له ، وأقربوا له بالوحدانية ، وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا ولد له ، ولا والد ، ولا صاحبة له ، ولا نظير ولا عدل " .
- (٦) الانعام / ١٠٢
- (٧) انظر تفسير الطبري (١٣/١٢) ، وتفسير الخازن (١٣٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٢، ١٠٣

وقيل : الوكيل ها هنا بمعنى القائم بخلق (١) كل شيء، وتدبيره. (٢)

قوله تعالى : (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) .

استدل بهذه الآية من يعتقد نفى الروئية، قالوا : لما تمدح (٣) بأنه

لا تدركه الأبصار ، فمدحه يكون على الأبد في الدنيا والآخرة (٤)

واعلم أن الروئية حق على مذهب أهل السنة ، وقد ورد بها (٥)

القرآن والسنة . قال الله تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَىٰ رَبِّهَا

نَاطِرَةٌ) (٦) وقال : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) (٧) .

وقال : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ . .) (٨) ونحو هذا .

(١) كلمة " بخلق " ربما تكون محرفة عن كلمة " بحفظ " - لأنَّ المعنى: وهو

على كل شيء خلقه وكيل - والله أعلم - وانظر مجاز القرآن (٢٠٣/١) وتفسير البغوي (١٣٧/٢) .

(٢) وهذا القول أعم اذ يشمل رزق الخلق وحفظهم ، وتصريف جميع شئونهم -

وهذا هو الراجح لانه لم يخص في الآية شيء دون شيء - والله اعلم - انظر تفسير الطبري (١٣/١٢) ، وتفسير البغوي (١٣٧/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٢/٣) .

(٣) في (ب) مدح .

(٤) وهذا قول المعتزلة - انظر المغني لعبد الجبار (١٥٢/٤) والكشاف

(٥٤/٢) ، ومجموع الفتاوى (٨٧/١٦) وهو قول الخوارج وبعض المرجئة -

وانظر فتح الباري (٤٢٦/١٣) ، وهو قول الجهمية أيضا ، وتنظر مجموع

الفتاوى (٣٥٦/٨) ، ونحن نقول لهم : نعم تَمَدَّحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ

لا يُدْرِكُ ، ولم يتمدح بأنه لا يَرَى - وفرق بين الإدراك والإحاطة ، وبين

مُجَرَّدِ الرَّوِّيَةِ كما سيأتى في كلام المصنف رحمه الله قريبا ، ثم ان

المعدوم لا يصح المدح به . فلو لم تكن الروئية جائزة لما حصل

التمدح - انظر تفسير الخازن (١٣٨/٢) ، وتفسير الثعالبي (٥٤٩، ٥٤٨/٢)

(٥) في كلا النسختين : به .

(٦) القيامة / ٢٢ ، ٢٣ .

(٧) المطففين / ١٥ .

(٨) الكهف / ١١٠ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

وروى جرير بن عبد الله البجلي (١) وغيره (٢) بروايات صحيحة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " انكم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر ، ليس دونه سحب ، لا تضامون في رويته . (٣)

ويروى (٤) " لا تضارون في رويته " . (٥)

- (١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي بفتح الجيم في أوله
نسبة الى بجيلة . صحابى شهير ، يُكنى أبا عمرو ، وقيل : يُكنى
أبا عبد الله - بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى الخلعة
- وهى بيت فيه صنم لختعم - ليهدمها ففعل - وفى الصحيح قال :
" ما حجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآنى
الا تبسم " - وكان له أثر عظيم فى فتح القادسية - توفى سنة
احدى أو أربع وخمسين - رضى الله عنه - انظر الاستيعاب (١/٢٣٦) ،
وأسد الغابة (١/٣٣٣) ، والاصابة (١/٢٣٢) .
- (٢) كأبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى وغيرهما رضى الله عنهم أجمعين
انظر صحيح البخارى (١٥٦/٩ ، ١٥٨) ، وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة
(ص ١٦٩) فما بعدها .
- (٣) " لا تضامون" بضم أوله والميم ، أى : لا ينالكم ضم فى رويته فيراه
بعض دون بعض ، بل تستوون فى الرواية - وروى : بتشديد الميم :
أى : لا ينضم بعضكم الى بعض ولا تزدحمون فى وقت النظر لاشكاله
وخفائه - وكذلك رواية فتح أوله مع تشديد الضاد المعجمة - انظر
الغريبين (ق ١٥٩ ، ١٦٣) ، وغريب الحديث (١/٢٨٥) ، واللائق (٣/٣٣٥)
والنهاية (٣/١٠١) ، وانظر فتح البارى (١١/٤٤٦) ، وفتاوى ابن تيمية
(١٦/٨٥ ، ٨٦) ففيهما نوع توسع فى معانى اللفظ .
- (٤) فى (أ ، ب) ويرون .
- (٥) الحديث بروايته أصله فى الصحيحين - انظر صحيح البخارى (١/١٣٧) ،
(١٤٢) ، (١٥٦/٩ ، ١٥٨) فى مواضع أخرى ، ومسلم (١/١١٢ ، ١١٤/٢ ، ١١٥) ،
(٨/٢١٦) وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/٤٤ ، ١٢٤) ، ومعنى " لا تضارون"
بتشديد الراء المهملة أى : لا تتخالفون ، ولا تتجادلون فى صحة
النظر اليه لوضوحه ، وظهوره - أو المراد بالمضارة : الاجتماع
والازدحام عند النظر اليه - قال ابن حجر فى فتح البارى (١١/٤٤٦) :
" وأصله تضارون بكسر الراء وبفتحها أى : لا تضرون أحدا ، ولا يفركم
بمنازعة ، ولا مجادلة ، ولا مضايقة ، وجاء بتشخيف الراء من الضير ، =

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

فأما قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار) فالادراك غير الروئية ، لأن الادراك هو الوقوف على كنه (١) الشيء وحقيقته (٢) ، والروئية هي المعاينة ، وقد تكون (٣) الروئية بلا ادراك ، قال الله تعالى في قصة موسى : (فلما تراهمى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون ، قال كلا) (٤) فنفى الادراك مع اثبات الروئية . (٥)

وإذا كان الادراك غير الروئية فالله تعالى يجوز أن يرى ولكن لا يدرك كنهه إذ لا كنه له حتى يدرك (٦) . وهذا كما أنه يعلم ويعرف

= وهو لغة في الضر ، أي : لا يخالف بعض بعضا فيكذبه ، وينازعه فيضيره بذلك ، يقال : ضاره يضره " . قلت : وما ذكره موجود بمعناه في الغريبين (ق ١٥٩) ، وبعضه مروى فيه عن ابن الأنباري - وينظر في الزاهد (١٧٤/٢) ذكره ضارنى يضرنى ضيرا على معنى الضر وانظر معانى " تزارون " في الفائق (٣٣٥/٣) ، والنهاية (٨٢/٣) .
كنه الشيء : حقيقته . (١)

(٢) انظر ابن كثير (٣٠٣/٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٠٦/٢) .

(٣) في (ب) يكون .

(٤) الشعراء / ٦١ ، ٦٢ .

(٥) ينظر تفسير الطبري (١٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٨/٢) ، وفتح الباري (٤٢٦/١٣) .

(٦) يبدو أن في العبارة تجريفاً، وصحة العبارة " إذ لا كيف له حتى يدرك " ويكون معنى " لا يدرك كنهه " أي : لا تدرك حقيقته تبارك وتعالى وانظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وهذا ما اعتقد أن السمعاني رحمه الله عناه لعلمى بصفاء عقيدته - وكتابه هذا من أوله الى آخره دليل على ما ذكرته - والله أعلم - هذا : والكُنْه في اللغة جاء لِعِيْدَةِ مَعَانٍ: ففي العين المنسوب للخليل الفراهيدي (٣٨٠/٣) : " كُنْه كَسَلْ شَيْءٌ قَدْرُهُ [وَغَايَتُهُ ، وَنَهَايَتُهُ] ، وَفِي بَعْضِ الْمَعَانِي : وَقْتُهُ ، وَوَجْهُهُ) تقول : بلغت كنه الأمر ، أي : غايته . وفعلته في غير كنهه ، أي : وجهه .
أوه وما بين القوسين في المحكم (١٠٤/٤) وما بين القوسين ليس في العين ، وما في العين كله في تهذيب اللغة (٢٣/٦) عن الليث - وزاد : وأنشد :

وان كلام المرء في غير كنهه لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها =

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

ولا يحاط به كما قال : (ولا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) (١) - فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم . (٢)

وقال ابن عباس حكاة مقاتل عنه - والاول قول الزجاج (٣) :

معنى قوله : (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) - يعني في الدنيا / هو يــــرى الخلق، ولا يراه الخلق في الدنيا (٤) بدليل قوله تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

= ثم ذكر عن " شعلب عن ابن الاعرابي : الكُنه : جوهر الشيء ، والكُنه : الوقت . . والكُنه : نهاية الشيء ، وحقيقته . وقال غيره : اَكْتَنَهَتْ الامر اكتناهاً : اذا بلغت كُنْهَهُ " . وفي الصحاح (٦/٢٢٤٧) : " كُنْهَهُ الشيء ، نهايته يقال : اعرفه كُنهَ المعرفة ، ووقت الامر : كُنْهَهُ أَيضًا ، ولا يُشْتَقُّ منه فِعْلٌ . وقولهم : لا يكتنهُ الوصف ، بمعنى لا يبلسغ كُنْهَهُ ، أى : قدره وغايته / كلام مولدٌ " . وقد جاء ذكر الكُنه فى حديث أبى بكرٍ نَفِيعِ بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قتل معاهدًا فى غير كُنْهِهِ حَرَّمَ الله عليه الجنة " أخرجه أبو داود (٢/٣٦) ، والنسائي (٨/٢٢) ، وأحمد (٥/٣٦٠ ، ٣٨٠) ، والدارمي (٢/١٥٣) ، وابن الجارود فى المنتقى (ص ٣٥٨) ، والحاكم فى مستدركه (٢/١٤٢) وصححه ووافقه الذهبي ، ومعنى " فى غير كُنْهِهِ " أى " فى غير وقته ، أو غاية أمره الذى يجوز فيه قتله " ذكره فى النهاية (٤/٢٠٦) .

(١) طه / ١١٠ .

(٢) انظر تفسير الطبرى (١٢/١٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٣٨) ، وتفسير

ابن كثير (٣/٣٠٣) .

(٣) انظر معانى القرآن للزجاج (٢/٣٠٦) ، وكلا القولين يرجع الى معنى

واحد . وقوله - والاول قول الزجاج - جملة معترضة اذ التفسير الذى

بعده هو تفسير ابن عباس ومقاتل . وانظر البغوي (٢/١٣٨) .

(٤) انظر تنوير المقياس (ص ٩٣) ، والوجيز (١/٢٥٥) ، وتفسير البغوي

والخازن (٢/١٣٨) أما الطبرى فقد ذكر غير ذلك عن ابن عباس ولكنه

بسند مسلسل بالضعفاء - انظر تفسيره (١٢/١٣ - ١/٢٦٣) وهو قول

عائشة رضى الله عنها - وانظر تفسير ابن كثير (٣/٣٠٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

ناظرةً إلى ربّها ناظرةً (١) فكما أثبت الرواية بتلك الآية في الآخرة
دلّ [على] (٢) أن المراد بهذه الآية : الإدراك في الدنيا ليكون جمعاً بين
الآيتين . (٣)

(وهو اللطيف الخبير) (٤) موصول الشيء باللين (٥) والرّفق (٦) ، $\frac{١٤١}{ب}$

(١) القيامة / ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) زيادة ليتضح الكلام .

(٣) الادراك على هذا القول الرواية . والقول الاول هو الحق - لأنه يجمع
بين أدلة الوحيين ، وبه يندفع كل تعارض ، أو شبهة تقف غصةً في
حلق المنكرين لرواية المؤمن ربهم عز وجل في الآخرة - وإنني
لأرفع كيف الضراعة إلى المولى جلّ وعلا أن لا يحرمني ، والقارئ -
والسامعين روعيته جلّ وعلا ، ولذة النظر إلى وجهه الكريم في الجنة ،

انه سبحانه سميع قريب ، مجيب الدعاء ... آمين .
هذا ولم يذكر المصنف - رحمه الله - معنى قوله جلّ وعزّ : " وَهُوَ
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ " قال الزجاج في معاني القرآن (٣٠٦/٢) : " أعلم -
عز وجل - أنه يُدْرِكُ الأبصار ، وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون
الأبصار ، أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر ، وما الشيء الذي صار به
الإنسان يبصر بعينه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه ،
فأعلم أن خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ، ولا يحيطون بعلمه ، فكيف به
عز وجل " .

وقال البيضاوي في تفسيره (٢٠٢/٢) : " وهو يُدْرِكُ الأبصار " يحيط علمه
بها " وقال ابن كثير في تفسيره (٢٠٥/٣) : " أي : يحيط بها ، ويعلمها
على ما هي عليه ، لأنه خلقها ، كما قال تعالى : " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ
وهو اللطيف الخبير " (الملك/١٤) ، وفي تفسير الخازن (١٣٩/٢) : " يعني
أنه تعالى يرى جميع المرئيات ، ويبصر جميع المبصرات ، لا يخفى
عليه شيء منها ، ويعلم حقيقتها ، ومطلع على ماهيتها فهو تعالى
لا تدركه أبصار المبصرين ، وهو يدركها " .

(٤) الانعام / ١٠٣ .

(٥) في (ب) : بالرفق واللين .

(٦) ينظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) ، وفي تهذيب

اللسان (٣٤٧/١٣) : اللطيف : الذي يوصل إليك أربك برفق " وانظر

اللسان (٣١٦/٩) . والارب : الحاجة .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣ ، ١٠٤

ويقال في الدعاء : رَبِّ الطَّفِّ بِي - أَي : أَوْصِلْ إِلَيَّ بِالرَّفْقِ . (١)

وقيل : معناه وهو اللطيف بأوليائه وعباده ، الخير بهم . (٢)

قوله تعالى : (- قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ -) البصائر: البينات (٣)

(- فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ -) . يعني : نَفْعٌ (٤) بصره له .

(- وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا -) أَي : وَبَالَ الْعَمَى عَلَيْهَا . (٥)

(- وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ -) (٦) أَي : مَا أُمِرْتُ أَنْ أَلْزِمَكُمْ حَتَّى

(١) البصائر (٤٢٠/٤) ، وفي تهذيب اللغة (٣٤٧/١٣) ، واللسان (٢١٦/٩) :
" ويقال : لطف الله لك : أي أوصل إليك ما تُحِبُّ برفق " وانظر القاموس
٠ (١٩٥/٣)

(٢) الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) وقد أسنده السبي
ابن عباس رضي الله عنهما - ويبدو لي أنه ليس هناك اختلاف بين
المعنى الأول والثاني - وما أحسن ما ذكره الخازن في تفسيره
(١٣٩/٢) عن الخطابي أنه قال : " اللطيف : هو اللين بعباده ، يَلطِّفُ
بهم من حيث لا يعلمون ، ويوصل إليهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون " -
والخير : صيغة مبالغة من خير ، ومعناه : العلم بما لطف ، والتقصي
له - انظر البحر المحيط (٢٢٥/٢) ، وما أحسن ما قاله محمد سيد
طنطاوي في تفسير سورة الانعام (ص ٢٠١) " وهو العليم بدقائق
الامور وجلياتها " . والله أعلم .

(٣) ينظر تفسير الطبري (٢٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) ، وقال
ابن كثير في تفسيره (٣٠٥/٣) : " البصائر: هي البينات ، والحجج التي
اشتمل عليها القرآن ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم " .

(٤) في (ب) يقع - وهي في (أ) بدون نقط .

(٥) انظر المصادر السابقة وتفسير الطبري (٢٥/١٢) وفي الوجيز (٢٥٥/١) ،
" أي فعلى نفسه جنى العذاب " .

(٦) الانعام / ١٠٤ - ومعنى الحفيظ : المحاسب - ينظر مجاز القرآن (١٣٢/١) ،
وتفسير غريب القرآن (ص ١٣١) ، وفي تفسير الطبري (٢٤/١٢ - ٢٦)
" وما أرسلناك عليهم حفيظاً ، حافظاً لِمَا يعملون ، محاسباً ، بل إنما
أرسلناك لتبين لهم ما نزل اليهم ، وكفى بنا حافظين لأعمالهم ، ولهم
عليها محاسبين " ، وفي الكشاف (٥٣٩/١) : " فما أرسلناك إلا نديراً
لا حفيظاً ، ومهيمناً عليهم ، تحفظ عليهم أعمالهم ، وتحاسبهم عليها ،
وتعاقبهم ، لقوله : " وما أنت عليهم بوكيل " وفي المنار (٢٢٨/٣) : =

تَسْلِمُوا لَا مَحَالَةَ (١). قيل : هذا كان في الابتداء ثم صار منسوخاً بآية
السِّيفِ (٢).

قوله تعالى : (وكذلك نَصَرَفُ الْآيَاتِ) أي : نَفَّلَ الْآيَاتِ (٣) ،
مَرَّةً هَكَذَا ، وَمَرَّةً هَكَذَا . (٤)

(وليقولوا دَرَسَتْ) - قيل : هذه لَمْ الْعاقبة ، أي : عاقبة أمرهم
أن يقولوا دَرَسَتْ (٥) ، وهذا مثل قوله تعالى : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ
لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا) (٦) ومعلوم أنهم لم يَلْتَقِطُوهُ لهذا ولكن أراد أن عاقبة

".. لاحفيظًا عليهم ، أي : لا مسلطًا ، ولا رَقِيْبًا ، تحفظ على الناس
أعمالهم ، وتكرههم على فعل الخيرات ، ولا جبارًا تجبرهم عليه ،
بأن الإيمان ، والطاعة من الامور الاختيارية التي تتبع الاقناع".
(١) في معاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٢) : " أي : لست آخذكم بالايمن آخذ
الحفيظ والوكيل " ، انظر البحر المحيط (١٩٧/٤) - وقد فسر الحفيظ
بالرقيب على الاعمال الذي يحصيها ، وبالمحاسب عليها ، وبالحافظ
لهم من عذاب الله - وفسر بغير ذلك - وانظر الأقوال في المصدر
السابق - ويظهر لي أن مؤدَّاها جَمِيعُهَا - ما عدا الأول منها -
واحد : وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورٌ بالتبليغ ، والهداية ،
والارشاد ، أما هداية القلوب ، وتوفيقيها ، وصرْفُهَا الى الحق ، ومحاسبة
الناس على أعمالهم ، وما في قلوبهم فيألي الله تعالى . وفي هذا
ما فيه من التَّسْلِيَةِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يُصِيبُهُ
الهمُّ ، وَيَكْرَبُ ، وَيَحْزَنُ لعدم إيمان قُرَيْشٍ وغيرهم . والله أعلم
بمراده ، ومعاني كلامه .

(٢) ينظر معاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٢) وتفسير القرطبي (٥٨/٧) نقلًا عن
الزَّجَّاج ، وكذا الخازن في تفسيره (١٣٩/٢) وأما على الاقوال الأخرى
فلا نسخ وهذا ما أَرَجَّحَهُ - والعلم عند الله تعالى - وآية السِّيفِ هي
قول الله تعالى : " فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم .." الآية (التوبة/براعة ٥) وانظر التواضع (٣٦٠) .

(٣) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٥/٣) .

(٤) أي : في الوعد والوعيد ، والأمر والنهي وما الى ذلك .

(٥) ينظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) .

(٦) القصص / ٨ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٥

- أَمْرِهِ مَعَهُمْ أَنْ كَانَ عَدُوًّا لَهُمْ ، فَيَسْمُونَ ذَلِكَ لَامَ الْعَاقِبَةِ (١) ، كذلك هاهنا (٢)
 وقوله : (درست) يُقْرَأُ عَلَى وَجْهِ : (دَرَسْتَ) (٣) أي : تَعَلَّمْتَ
 من غيرك ، وكانوا يقولون : انه (تعلم أخبار القرون الماضية) (٤) من
 جَبْرٍ ، وَيَسَارٍ (٥) / كانا عبيد سُبَيَّا من الرُّومِ / (٦)
 ويقرأ (دَارَسْتَ) (٧) أي : تاليت ، وقارات (٨) ، وهو من المدارسة (٩)
 بين اثنين ، يدرس أحدهما على الآخر .

- (١) ما ذكره المصنف رحمه الله / موجود بمعناه في معاني القرآن واعرابه للزجاج (٣٠٨/٢) .
 (٢) انظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) .
 (٣) بسكون السين وفتح التاء ، وهو قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي الكوفيين ، ونافع المدني - انظر التيسير (ص ١٠٦) والحجة (ص ٢٦٥) ، والتبصرة (ص ٣٣١) ، والنشر (٢٦٠/٢ ، ٢٦١) ، وانظر تفسير الطبري (٢٦/١٢) .
 (٤) ما بين القوسين هكذا في (ب) يعلم قرون الأمم الماضية .
 (٥) في (ب) حبر وبشار - وجبر ويسار غلامان نصرانيان لبعض بني الحضرمي من أهل عَيْن التَّمْرِ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رِيْمًا جَلَسَ إِلَيْهِمَا ، فَقَالَ كُفَّارٌ قُرَيْشِي : إِنَّمَا يَتَّطِسُ إِلَيْهِمَا بِتَعَلُّمٍ مِنْهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : " لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ " (النحل/١٠٣) - يُنظر تفسير الطبري (مطبعة الحلبي) (١٣٨/١٤) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ٢١٢) - ولم يذكر ابن اسحاق الا جبراً - انظر سيرة ابن هشام (٣٩٣/١) والبداية والنهاية (١٠٤/٣) ، وتفسير ابن كثير (٥٢٣/٤) .
 (٦) انظر الوجيز (٢٥٥/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) .
 (٧) وهذه قراءة أبي عمرو البصري ، وابن كثير المكي - انظر التيسير (ص ١٠٦) ، والحجة (ص ٢٦٤) ، والنشر (٢٦٠/٢ ، ٢٦١) .
 (٨) في (ب) وقاربت - وهي في (أ) وقاربت بالتسهيل .
 (٩) المدارسة : أن يقرأ على إنسان ، ويقرأ هذا عليه ، وهي كالمذاكرة - انظر تهذيب اللغة (٣٥٨/١٢) ، واللسان (٧٩/٦) ، وانظر معاني القرآن واعرابه (٣٠٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٥٨/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٥ ، ١٠٦

وقرأ ابن عامر (١) : (درست) (٢) أى : تلك أخبار قد درست ومحيت. (٣)
ويقرأ فى الشواذ : (وليقولوا درست) (٤) بمعنى محيت (٥) - قراءة
قتادة (٦).

وفى حرف أبي بن كعب ، وابن مسعود : (وليقولوا درس) (٧) .

يعنى : درس محمد ، وهو بمعنى تعلم كما بيّننا .

(ولنبينه لقوم يعلمون) (٨)

قوله تعالى : (اتبع ما أوحى إليك من ربك) يعنى القرآن (٩)

(لا إله إلا هو ، وأعرض عن المشركين) . (١٠)

-
- (١) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي - مثلك الصاد - أبو عمران
على الأصح - إمام أهل الشام فى القراءة - قرأ على المغيرة ،
وأبي الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وعثمان وغيرهم رض الله عنهم ،
وولد سنة ثمان ، وتوفى سنة ثمان عشرة ومائة . انظر معرفة القراء
(٦٧/١) ، وطبقات القراء (٤٢٣/١) والتهديب (٢٧٤/٥) .
- (٢) ينظر التيسير (ص ١٠٦) والحجة (ص ٢٦٤) ، والتبصرة (ص ٣٣١) ، والنشر
(٢/٢٦٠ ، ٢٦١) .
- (٣) فى تفسير البغوى والخازن (١٣٩/٢) : وانمحت ، وانظر تفسير الطبرى
(٣٢/١٢) ، ومعانى القرآن للفراء (٣٤٩/١) وتفسير غريب القرآن
(ص ١٥٨) .
- (٤) بناء الفعل للمجهول - وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٠) ،
والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٤) .
- (٥) فى (ب) أى : محيت .
- (٦) انظر تفسير الطبرى (٣٠/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٠٧/٢) - ونسبت
الى الحسن فقط فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٠) ، والقراءات
الشاذة للقاضي (ص ٤٤) .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (٣١/١٢) ، والدر المنثور (٣٨/٣) ونسبت الى
ابن مسعود رض الله عنه فقط فى القراءات الشاذة لابن خالويه
(ص ٤٠) .
- (٨) الانعام / ١٠٥ .
- (٩) ينظر تفسير البغوى (١٤٠/٢) .
- (١٠) الانعام / ١٠٦ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٧، ١٠٨

قوله تعالى (ولو شاء الله ما أشركوا) وهذا دليل على
القدرية . (١)

(وما جعلناك عليهم حفيظاً) (٢) قد بينا معناه . (٣)
(وما أنت عليهم بوكيل) (٤)

قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً
بغير علم) - ويقرأ (عدواً بغير علم) (٥) ومعناها واحد ، أي: اعتداء
بغير علم . (٦)

(١) هم فرقة ضالكة يزعمون : " أن لا قدر وأن الأمر أنف " ، أي: مستأنف
لم يسبق به قضاء الله وقدره ، وأول من تكلم في البصرة بالقدر
معيد الجهنى ، وقد قتله الحجاج بن يوسف صبرا - هذا وقد ابتدأ
مسلم رحمه الله فى صححه أبوابه بحديث عمر بن الخطاب رضى الله
عنه المشهور الذى فيه سوء ال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم
عن الاسلام ، والايمان ، والاحسان - وأوله ذكر شيء عن معيد هذا أمام
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - انظر صحيح مسلم (٢٨/١) ، وشرح
النووى (١٥٠/١) فما بعدها ، وكتاب الايمان لابن منده (١٢٤/١) -
وانظر فى ترجمة معيد الجهنى الانساب للسمعانى (٣٩٥/٣) ، هذا وقد
ألف ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتابا أطلق عليه : شفاء
العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل " فصل فيه
رحمة الله تعالى - الكلام على القدر وذكر الاثار فيه ، فأجساد
وأفاد .

(٢) حفيظا رسمت خطأ فى (أ) حفيظا .

(٣) فى (ص ٢٠٨) .

(٤) الانعام : ١٠٧ .

(٥) يضم العين والبدال وتشديد الواو ، وهذه قراءة يعقوب ، والحسن البصرى

وغيرهما - ينظر تفسير الطبرى (٣٦/١٢) ، وتفسير البغوى (١٤٠/٢) ،

والبحر المحيط (٢٠٠/٤) ، والاولى قراءة السبعة ومن وافقهم . وهذا

وقد أقرأ بعض المكيين "عدواً" بفتح العين وضم الدال من العداوة -

وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٠) .

(٦) ينظر تفسير الطبرى (٣٦/١٢) ، وتفسير البغوى (١٤٠/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٨

وسبب نزول الآية أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ذَرَّنَا
وَأَلِهَتَنَا حَتَّى نَذَرَكَ/ وَإِلَهَكَ ، وَكَانَ يَذْكَرُ آلِهَتَهُمْ بِالسُّوءِ ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ . ١٨٤ ب

وَرَوَى : أَنَّ قَوْمًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مِنْ رُومِ سَائِهِمْ جَاءُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ (١)
وَقَالُوا : "مُرِّ ابْنَ أَخِيكَ يَذَرْنَا وَأَلِهَتَنَا حَتَّى نَذَرَهُ وَإِلَهَهُ" ، فِدَعَا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : "إِنَّ قَوْمَكَ جَاءُوا يَطْلُبُونَ مِنْكَ النِّصْفَةَ" (٢)
فَقَالَ : " وَمَاذَا يَرِيدُونَ " ؟ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : يَقُولُونَ : ذَرْنَا وَأَلِهَتَنَا ،
وَنَذَرَكَ (وَالِهَتَكَ) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَلْ أَنْتُمْ
مُعْطِيَّ كَلِمَةٍ إِنْ أَنْتُمْ قَلْتُمُوهَا دَانَتْ (٣) لَكُمْ الْعَرَبُ ، وَأَدَّتْ لَكُمْ الْعَجَمُ
الْجِزِيَةَ (٤) ؟ فَقَالُوا : وَمَا ذَلِكَ (٥) ؟ قَالَ : كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
فَنَفَرُوا وَقَالُوا : " أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا الشَّيْءُ عَجَابٌ " . (٦)

والله

- (١) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم - عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - له من البنين طالب وعقيل وجعفر وعلي ، بين كل واحد عشر سنين - وقد كان يحدِّب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرقُّ له مع بقاءه على دين قومه إلى أن مات قبل الهجرة بثلاث سنين - يراجع : نسب قريش (ص ٣٩) والمعارف (ص ١٢٠) ، وسيرة ابن هشام (١٧٩/١ ، ٢٦٤) ، والبداية والنهاية (١٢٢/٣) .
- (٢) النِّصْفَةُ بفتح أوله وثانيه - كالانصاف - إعطاء الحق - انظر اللسان (٢٣٢/٩) " ويطلبون منك النصفه " أي : يريدون منك العدل والانصاف فلا تتعرض لآلهتهم ، ولا يتعرضون لآلهك (أي : يأخذون منك ويعطونك)
- (٣) دانت : أي : ذلت لكم ، وقهرتموهم ، وملكتم أمرهم .
- (٤) الجِزِيَةُ : شيءٌ معلوم يدفعه أهل الذِّمَّةِ .
- (٥) في (ب) وما هي .
- (٦) سورة ص : ٥ - أنظر تفسير الطبري (١٢٥/٢٣) (طبعة الحلبي الثالثة) وتفسير الطبري (٣٤/١٢) بتحقيق أحمد محمود شاكر) وتفسير البغوي والخازن (١٤٠/٢) ، وانظر السيرة لابن هشام (٤١٧/١) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٨ ، ١٠٩

فقوله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وان كان ظاهره للنهي عن سب الأصنام ، ولكن معناه النهي عن سب الله تعالى حتى لا تُسب آلهتهم فيسبوا الله (١) ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " لَا يَسِبُ أَحَدُكُمْ وَالِدَيْهِ ، قِيلَ : / يارسول الله ومن يسب والديــــه ، ١٤٢ / قال : يَسِبُّ وَالِدِي غَيْرِهِ فَيَسِبُّ وَالِدَاهُ " . (٢)

﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ (٣) للمؤمنين إيمانهم ، وللكافرين كفرهم . (٤)

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥)

قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ﴾ لِيُؤْمِنُوا بِهَا (٦) كانوا يطلبون الآيات ، وَيَحْلِفُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنُوا بِهَا . (٧)

(١) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) - لعل صِحَّة العبارة هكذا : " وذلك بالنهي عن سب آلهتهم لئلا يسبوا الله " - أو " لأن سب آلهتهم سبب في سبهم الله - عز وجل " . والله أعلم بالصواب - وانظر المصدين السابقين .

(٢) الحديث في صحيح مسلم (٦٤/١ ، ٦٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من الكبائر شتم الرجل والديه ، قالوا : يارسول الله وهــــل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم يسب أب الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه " .

(٣) تقدم تفسير التزيين عند تفسير الآية الثالثة والاربعين - ص ٨٢ .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٣٧/١٢) ، والوجيز (٢٥٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) .

(٥) الانعام / ١٠٨ .

(٦) " جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ " أي : " أوكد ما قدرُوا عليه من الأيمان ، وأصعبها ، وأشدّها " قاله الطبري في تفسيره (٣٧/١٢) ، وفي معاني القرآن وأعرابه للزجاج (٣٠٩/٢) " أي اجتهدوا في المبالغة في اليمين " وكذا في الوجيز (٢٥٦/١) .

(٧) ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٩/١٢) الآية التي طلبوها ، وهي انهم طلبوا أن يجعل لهم الصفا ذهباً - وانظر تفسير القرطبي (٦٢/٧) ، وانظر البغوي والخازن (١٤١/٢) وفيها ذكر الآيات التي سيأتي ذكرها بعد قليل ان شاء الله تعالى ، والسبب المذكور نقل عن القرطبي والكلبي .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٠٩

(قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) أى الآيات بيد الله ، والله قادرٌ على
انزالها . (١)

(وما يُشعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) فقوله : (إِنَّهَا)
تقرأ على وجهين : بكسر الهمزة ، وفتحها (٢) ، فمن قرأ (إِنَّهَا) فعلى (٣)
الابتداء (٤) .

واختلفوا فى معنى قوله : (وما يُشعِرُكُمْ) أنه خطابٌ لمن ؟
قال بعضهم : هو خطابٌ للكفار ، ومعناه : وما يُشعِرُكم أيُّها (٥)
الكفار أَنَّهَا لو جاءت آمنتم ، ثم ابتداءً فقال : (إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ) (٦)

وقيل : إنه خطابٌ للمؤمنين (٧) ، ومعناه : وما يُدِّرِكُكُمْ أَنَّهَا
لو جاءت آمنوا بها . إذ كان (٨) المؤمنون يسألون رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم أن يدعوا الله تعالى حتى يرِيهم آيةً كي يؤمنوا فقال : وما
يشعركم أَنَّهَا لو جاءت آمنوا بها ، ثم ابتداءً وقال : (إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ

-
- (١) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) ، والكشاف (٥٧/٢) ويُشعِرُ قوله
تعالى " قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ " بأن الأمر بيد الله يُصَرِّفه كيف
شاء ، فإن أراد إظهار الآيات ، والمعجزات فعل - وان لم يُرد فلا
حق لأحد في المطالبة بها .
- (٢) الكسر قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبي بكر ، والفتح قراءة الباقيين -
ينظر التيسير (ص ١٠٦) ، والحجّة (ص ٢٦٥ ، ٢٦٦) وقرأ أبو بكر عن عاصم
بالفتح أيضاً - ويراجع التبصرة (ص ٣٣١) ، والنشر (٢٦١/٢) .
- (٣) فى (أ ، ب) على .
- (٤) ينظر تفسير الطبري (٤٠/١٢) ، والوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي (١٤١/٢)
والحجّة (ص ٢٦٥) .
- (٥) فى (ب) أنها .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٣٩/١٢ ، ٤٠) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٢ ، ١٤١/٢) .
وتفسير ابن كثير (٣٠٩/٣) .
- (٧) تنظر المصادر السابقة .
- (٨) فى كلا التسخطين : إذا .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٩

لا يؤمنون (١).

وهذا في قومٍ مَخْصُوصِينَ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. (٢)

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ : قَالَ الْكِسَائِيُّ :

لَا مَلَّةَ هَا هُنَا ، / وَتَقْدِيرُهُ : وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ. (٣) ١٨٤ ب

وَقِيلَ : إِنَّهَا بِمَعْنَى لَعَلَّهَا (٤) كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (٥) :

أَرَيْتِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا . : فَإِنِّي أَرَى مَا تَرَيْنَ (٦) ، أَوْ بَحِيلًا مَخْلَدًا

وَمَعْنَاهُ : لَعَلِّي أَرَى مَا تَرَيْنَ (٧) . كَذَلِكَ هَذَا ، وَمَعْنَاهُ : وَمَا يَشْعُرُكُمْ

لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يَوْمَئِذٍ. (٧)

وَقِيلَ : فِيهِ حَذْفٌ ، وَتَقْدِيرُهُ (٨) : وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ

يَوْمَئِذٍ أَوْ لَا يَوْمَئِذٍ. (٩)

-
- (١) تنظر المصادر السابقة ما عدا ابن كثير.
- (٢) تفسير البغوي (١٤١/٢) ، وتفسير الخازن (١٤٢/٢) .
- (٣) ينظر معاني القرآن للفراء (٣٥٠/١) ، وتفسير الطبري (٤١/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٠/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤١/٢ ، ١٤٢) .
- (٤) انظر المصادر السابقة ، ومعاني القرآن للأخفش (ص ٢٨٥) .
- (٥) هو حاتم طيء - وقيل : خطاط بن يعفر - أنظر مجاز القرآن (٥٥/١)
- وتفسير الطبري (٧٨/٣) ، والتعليق عليهما ، وانظر تفسير القرطبي (٦٤/٧) ، وأمالى القالي (٨٩/٢) والبيت في موضع آخر من الطبري (٤٢/١٢) مع اختلاف في رواية صدره .
- (٦) في النسختين : تريني .
- (٧) في (أ ، ب) : تريني .
- (٨) تفسير الطبري (٤١/١٢ - ٤٣) .
- (٩) في (ب) تقديره ومعناه .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٠ ، ١١١

قوله تعالى : (وَنَقَلْنَا أَبْصَارَهُمْ) أي : نقلنا
أبصارهم (١) كيلا يدركوا ، وأبصارهم كيلا يبصروا فلا يؤمنوا (٢) ،

(كما لم يؤمنوا به أول مرة ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون) (٣)

قوله تعالى : (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ، وكلمهم الموتى)
نزلت الآية على ما اقترحوا من الآيات ، فكانوا قد اقترحوا هذا
كله ، قالوا : لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء تحمله (٤) .
أربعة (٥) من الملائكة ، وسألوا إحياء الموتى ، وقالوا : ادع الله

(١) الأثمة : جمع فؤاد وهو القلب .

(٢) قال مجاهد : " (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) : نحول بينهم وبين
الإيمان ولو جاءتهم كل آية ، فلا يؤمنون ، كما حلنا بينهم وبين
الإيمان أول مرة " ينظر تفسير الطبري (٤٤/١٢) ، وتفسير ابن كثير
(٣١٠/٣) ، ومصادق هذا القول من كتاب الله تعالى قوله عز وجل :
" واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنكم إليه تحشرون " .
(الأنفال / ٢٤) .

(٣) الانعام / ١١٠ - قوله تعالى : " ونذرهم في طغيانهم يعمهون " معناه :
ونتركهم في كفرهم ، وضلالتهم ، وتمردهم على الله تعالى ، واعتدائهم
على حدوده حيارى يترددون - ينظر تفسير الطبري (٤٦/١٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ / ١)
وانظر تفسير السمعاني بتحقيق عبد القادر منصور منصور مطبوع على
الالة الناسخة (٤٥/١) وتفسير ابن كثير (٣١٠/٣) .

(٤) في (ب) يحمله .

(٥) في (ب) أربعون - والصحيح ما أشبهه - وانظر غرائب القرآن (٧٢/٧) ،
غير أن فيه " ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله ،
وانك رسوله " - ولا تعارض بينهما إذ أن حملهم إياه دليل على
شهادتهم أنه من عند الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١١١

حتى يَحْشُرَ قُصَيًّا - يَعْنُونَ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ (١) - فَإِنَّهُ شَيْخٌ مَبَارِكٌ (٢) حتى يَشْهَدَ
لك بالنبوة ، فنزلت الآية - ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ، وكلمهم
الموتى (٠٠٠) .

(وحشرنًا عليهم كل شيء قبلاً) قال مجاهد : القبل جمع القبيل ،
ومعناه : فَوْجًا فَوْجًا (٣) .
وقال غيره (٤) : " قُبُلًا : أى مقابلة " .
ويقرأ : (قِبَلًا) بكسر القاف ، وفتح الباء (٥) ، أى : عَيَانًا .

-
- (١) هو زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي - ويسمى مجعًا ، وذلك
لجمعه قبائل قريش بعد انصرافه إلى مكة من الشام ، حيث نشأ عند
أخواله بني كلب في باديتهم ، وسمى لهذا قصيًا - وأنزل قريشا مكة
بعد جمعه إياها ، وبني دار الندوة ، وأخذ مفاتيح الكعبة من خزاعة ،
وله من البنين عبد مناف ، الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وعبد الدار ، وعبد العزى ، وعبد قصي - انظر نسب قريش (ص ١٤) ،
والمنمق (ص ٣) ، وأنساب الأشراف (ص ٤٧ ، ٥٢) والمعارف (ص ٧٠ ، ١١٧) ،
وجمهرة الأنساب (ص ١٤) ، ونهاية الأرب للقلقشندي (ص ٣٩٩) .
- (٢) في السيرة النبوية (١/٢٩٦) : " فإنه كان شيخ صدق " وكانوا قد طلبوا
أن يبعث لهم من مضي من آبائهم ليصدقوه ، وانظر القمة في البدايات
والنهاية (٣/٥١) .
- (٣) انظر تفسير البغوي (١٤٢/٢) وتفسير الطبري (٤٩/١٢) عن مجاهد : " أفواجا
قبيلًا قبيلًا " وينظر الدر المنثور (٣/٣٩) ، والقرطبي (٦٦/٧) ومعانيسى
القرآن للاخفش (٢/٢٨٦) ، - والقبيل : الجماعة .
- (٤) هو ابن عباس ، وابن زيد كما في تفسير الطبري (٤٩/١٢) ، وبه قال
قتادة كما في تفسير القرطبي (٦٦/٧) وتفسير ابن كثير (٣/٣١١) ، والنظر
تفسير قتادة (٢/٧٧٨) ، ومعاني القرآن وعرابه للزجاج (٢/٣١١) والكشاف
(٥٨/٢) ، وتفسير البغوي (١٤٢/٢) .
- (٥) هذه قراءة نافع وابن عامر - ينظر الحجة (ص ٢٦٧) ، والتبصرة (ص ٣٣١) ،
وهي قراءة أبي جعفر المدني - ينظر تقريب النشر (ص ١١١) ، وتفسير
الطبري (٤٨/١٢) وتفسير البغوي (١٤٢/٢) ، والمعاني المذكورة متقاربة
والله أعلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١١١، ١١٢

- (ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون) (١)
 ولي الآية دليل واضح على اهل القدر . (٢)
 قوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) أي : أعداء ،
 والعدو (٣) : اسم الواحد والجمع . (٤)
 (شياطين الإنس والجن) وقرا الأعمش (شياطين الجن والإنس) (٥)
 والشيطان : كل عاتٍ متمرد (٦) سواء كان من الإنس أو الجن . (٧)

-
- (١) الانعام/ ١١١ ، ومعنى " ولكن أكثر يجهلون " أي يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية ما آمنوا - ينظر الوجيز (٢٥٧/١) ، وزاد في زاد الميسر : (يجهلون أن الأشياء لا تكون الا بمشيئة الله تعالى) (١٠٧/٣) ولاخلاف بين القولين .
- (٢) تراجع تفسير الخازن (١٤٣/٢) ، وغرائب القرآن (٥/٨) الا أن النيسابوري نسب الرد على القدرية والمعتزلة الى الاشاعرة .
- (٣) في (ب) والأعداء .
- (٤) انظر المفردات (ص ٤٨٩) ، وتفسير الطبري (٥١٠ ٥٠/١٢) والوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٣/٢) وانظر العين (٢١٧/٢) ، والزاهر (٣١٧/١) ، وتهذيب اللغة (١٠٨/٣) .
- (٥) انظر تفسير القرطبي (٦٧/٧) .
- (٦) العاتي : المستكبر ، المجاوز الحد ، وهو الشديد الدخول في الفساد ، المتمرد الذي لا يقبل موعظة - والمتمرد مثله ، وهو الذي بلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف - شراً وفساداً - وانظر معاني اللفظيين في تهذيب اللغة (١٤٣/٣ ، ١١٨/١٤) ، واللسان (٢٧/١٥ - مادة عتا) ، (٤٠٠/٣ - مادة مرد) .
- (٧) انظر الوجيز (٢٥٧/١) .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٢

وروي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ: " تَعَوَّذْ (١) بِاللَّهِ

مِن شَيَاطِينِ الْإِنْسِ " قَالَ أَبُو ذَرٍّ قُلْتُ : " وَمِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينٌ ؟ "

" قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : " نَعَمْ " وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ . (٢)

وَحُكِيَ عَنِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ (٣) أَنَّهُ قَالَ : " خَوَّفَنِي مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ

أَكْبَرَ مِنْ خَوْفِي مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ ، لِأَنَّ الْجِنِّيَّ يَذْهَبُ (٤) إِذَا ذَكَرْتُ اللَّهَ

وَالْإِنْسِي (٥) يَجْرُنِي إِلَى الْمَعَاصِي . " (٦)

(يُوْحِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ) أَي (٧) ؛ يُلْقِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (٨) .

(١) فى (أ، ب) نعوذ.

(٢) الحديث رواه أحمد (١٧٨/٥ ، ١٧٩) وفيه المسعودي عبد الرحمن بن عبد

الله - وقد اختلط قبل موته ، (انظر التقريب (٤٨٧/١) ، وفيه أبو عمر
الدمشقي ، وهو ضعيف - انظر التقريب (٤٥٤/٢) ، وفيه عبيد بن الخشاش
وهو كليل - انظر التقريب (٥٤٣/١) - وقد أورد الحديث الهيثمي
فى مجمع الزوائد (١٥٩/١ ، ١٦٠) - وقد ذكر ابن كثير رحمه الله

تعالى الحديث ، واتبعه بطرق أخرى ثم قال : " فهذه طرق لهذا الحديث ،
ومجموعها يفيد قوته وصحته ، والله أعلم " تفسير ابن كثير (٣١٣/٣)

وانظر تحقيق أحمد شاکر لسند رواية تفسير الطبري (٥٣/١٢) تعليق (٢)

(٣) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري ، السامي ، الناجي مولاهم ، كان عالماً ،

زاهداً ، كثير الورع ، قنوعاً ، لا يأكل إلا من كسبه ، وكان يكتب المصاحف
بالأجرة - توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة قبل الطاعون ببسبر - وقيل

غير ذلك - ينظر حلية الأولياء (٣٥٧/٢) ، ووفيات الأعيان (١٣٩/٤) ،

والتهذيب (١٤/١٠) ، والتقريب (٢٢٤/٢) .

(٤) فى (أ) لأن الجنى انه قال يذهب ...

(٥) فى (ب) والجنى .

(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤٣/٢) .

(٧) فى (أ) أن .

(٨) انظر تفسير الطبري (٥١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٣/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٢ ، ١١٣

(زَخْرَفَ / الْقَوْلِ غُرُورًا " زَخْرَفَ الْقَوْلُ: هو قولٌ مَزِينٌ لا معنًى
تحتَه (١) ، وَالغُرُورُ : الْقَوْلُ (٢) الباطل (٣) .

(ولو شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ) أى : ما أَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ الوَسْوَةَ
فى القلوب (٤) .

(فَذَرَهُمْ وما يَفْتَرُونَ) . (٥)

قوله تعالى (وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)
هذا يرجع الى ما سَبَقَ من قوله : (زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ) لتصغى إليه ،
والهاء : كِنَايَةٌ عن زَخْرَفِ (٧) الْقَوْلِ (٨) ، يعنى : لِيَتِمِّلُ إِلَيْهِ قَلْبُ
الذين لا يؤمنون بالآخرة) . (٩)

-
- (١) انظر المصادر السابقة ما عدا الخازن .
(٢) فى (ب) والقول .
(٣) انظر تفسير البغوي (١٤٤/٢) - وغرورا " إما أن يكون مفعولاً لاجله ،
أى: لِيُغْرُوهُمْ ، وَيُخَدِّعُوهُمْ بِالْبَاطِلِ الْمَمْوَى ، المزخرف ، أو يَكْسِبُونَ
مصدراً فى موقع الحال ، أى: غَارِبِينَ . . . وانظر تفسير أبي السعد
(١٧٦/٣) .
(٤) طالع الوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) .
(٥) الأنعام / ١١٢ .
(٦) فى قوله : هذا يرجع الى ما سبق من قوله : " زينا لكل أمة عملهم "
بعد لطول الفصل بآيات كثيرة ، ومعانى مختلفة .
(٧) انظر الوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) .
(٨) فى (ب) زخرف القول غرورا .
(٩) انظر المصادر السابقة ، وتفسير الطبري (٥٨/١٢) ، وتلخيص البيان (ص ١٤٠) .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٣ ، ١١٤

وقيل : اللام فيه لام العاقبة (١) كما بينا .

(وَلِيَرْمُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) (٢) قال الزجاج :

(أي : ليعملوا من الذنوب ما كانوا عاملين) . (٣)

قوله تعالى : (أَفَغَيَّرَ (٤) اللَّهُ أٰبَتِي حَكَمًا) لأنهم كانوا يقولون

للنبي صلى الله عليه وسلم : " اجعل بيننا وبينك حكما " (٥) وأجابهم

بقوله : (أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أٰبَتِي حَكَمًا ..) (٦)

(وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) يعني : خمساً خمساً ،

ومشراً مشراً (٧) ، وهذا مثل قوله تعالى : (وقالوا لولا نزل عليه القرآن

جُملةً واحدةً كذلك لَنُنشِئَنَّ بِهِ قُوَّةً أَدَّكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٨)) .

(١) ينظر معاني القرآن للزجاج (٣١٢/٢) ، والكشاف (٥٩/٢) ، والبحر المحيط

(٢٠٨/٤) ، وغرائب القرآن (٨/٨) وهذا أي كون اللام لام العاقبة /
مارجحه صاحب المنار فيصير المعنى " يوحى بعضهم إلى بعض زخرف
القول يغروهم به ، أو يخذعهم ، وينشأ عن ذلك أن تصفى إليه قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة لموافقته لاهوائهم " المنار

(٢) الانعام / ١١٣ .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣١٢/٢) وفيه " ما هم عاملون " وكذا تفسير

البغوي (١٤٤/٢) ، وانظر المعنى في تفسير الطبرى (٦٠/١٢) ، والوجيز
(٢٥٨/١) ، وانظر ص من كتابنا هذا .

(٤) في (ب) كتب : قل " أفغير الله .. ولعل " قل " زهدت للابيضاح

والتفسير - وانظر الوجيز (٢٥٨/١) .

(٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) والبحر المحيط (٢٠٨/٤) ، وزاد

المسير (١١٠/٣) .

(٦) والحكم : هو الحاكم ، العادل ، الذي يفصل بين الناس بالحق ، والحكم أبلغ

من الحاكم لأنها صفة تعظيم في مدح ، ولا تطلق إلا على من يحكم بالحق ،
بخلاف الحاكم فقد يسمى به من يحكم بغير الحق - وانظر لتفسير

القرطبي (٧٠/٧) والبحر المحيط (٢٠٩/٤) .

(٧) يراجع تفسير البغوي (١٤٤/٢) والبحر المحيط (٢٠٩/٤) وخمساً خمساً . (عشراً

عشراً بمعنى خمس آيات ، خمس آيات ، وعشر آيات ، عشر آيات .

(٨) الفرقان / ٣٢ .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٤ ، ١١٥

أى : فَمَلَّانَاهُ لِنُشِبَّتْ بِهِ فُوءَ أَدَاكَ . (١)

(والذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى . (٢)

(يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ) يعني : القرآن . (٣)

(فلا تكوننَّ من الممترين) (٤)

(وتمت كلمة ربك) يعني بالكلمة : أمره ونهييه ، ووعدته ووعدته ،

والأحكام ، والآيات . (٥)

(مِدْقًا وَعَدْلًا) صدقًا في الوعد والوعد ، وعدلًا في الأمر ،

والنهي (٦)

قال قتادة : (مِدْقًا فِيمَا وَعَدَ ، وَعَدْلًا فِيمَا حَكَمَ) (٧)

(١) التفصيل على هذا القول بمعنى التفريق - ويظهر - والله أعلم -

أن معنى " مِفْلًا " أي مَبِينًا ، ومَوْضَعًا فيه الحكم الذي اختلف

فيه ، والحلال والحرام ، وغير ذلك - وانظر تفسير الطبري (٦٠/١٢) ،

والوجيز (٢٥٨/١) وتفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) ، والكشاف (٦٠/٢) ،

وتفسير ابن كثير (٣١٥/٣) ، وزاد المسير (١١٠/٣) ، ويدخل في هذا المعنى

نزول القرآن مفرقًا على حسب الحاجات والحوادث - والله أعلم .

(٢) ينظر تفسير الطبري (٦١/١٢) ، والوجيز (٢٥٨/١) ، وفي تفسير البغوي

والخازن (١٤٤/٢) : " يعني علماء اليهود والنصارى " .

(٣) انظر المصادر السابقة .

(٤) الانعام / ١١٤ ، " والممترين " بمعنى الشاكين .

(٥) ينظر الوجيز (٢٥٨/١) وتفسير البغوي (١٤٤/٢) .

(٦) انظر تفسير البغوي (١٤٤/٢) ، والكشاف (٦٠/٢) .

(٧) انظر تفسير قتادة (٧٨٠/٢) ، والدر المنثور (٤٠/٣) ، والوجيز (٢٥٨/٢) ،

وتفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣١٥/٣) إلا أن

فيه " صدقًا " فيما قال .

تفسير سورة الانعام: آية ١١٥، ١١٦، ١١٧

(لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ (١) ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٢)
قوله تعالى: (وَإِنْ تُطَعَّ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُفْلِكُكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)
وذلك أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كَانُوا عَلَى الضَّلَالَةِ . (٣)

وقيل : أراد أن تطعمهم فيما يجادلون من تحليل الميتة ، وأكلها (٤)

(يُفْلِكُكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) على ما سيأتي .

(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) (٥) أى : يكذبون . (٦)

قوله تعالى: (إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ) قيل : هذا

فى عمرو بن لُحَيٍّ (٧) ، وهو أول من غيّر دين إبراهيم .

(١) قال الواحدي في الوجيز (٢٥٨/١): " لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ " أى : لا مغير

لحكمه ، ولا خُلفَ لوعده " ٥٠٠ هـ . ويدخل في المعنى تغيير كلمات القرآن
بالزيادة والنقصان/ فهذا مما حفظ الله عنه كتابه ، وحكم به له -
وانظر البحر المحيط (٢٠٩/٤ ، ٢١٠) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٥/٢)

(٢) الانعام / ١١٥ .

(٣) ينظر تفسير الطبري (٦٤/١٢) ، وتفسير البغوي (١٤٥/٢) ، وفيهما

" يفلوك عن دين الله " .

(٤) ينظر الوجيز (٢٥٨/١) ، وتفسير البغوي (١٤٥/٢) .

(٥) الانعام / ١١٦ .

(٦) انظر المصدرين السابقين - وتفسير الخازن (١٤٥/٢) .

(٧) هو عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن إِيَّاس - وكان من خبره أنه

خرج إلى الشام في بعض أموره ، فأعجب بعبادتهم الأصنام ، وأدخل
الأصنام إلى الحرم ، وكانت العرب قد اتخذت عمروا رباً فلا يبتدع
لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة - وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه رأى عمروا هذا يجزّ قصبه في النار ، وأنه كان أول من سبب

الشواذب ، وغيّر دين إبراهيم عليه السلام - طالع السيرة (٧٦/١) ،

والروض الانف (١٠٢/١) ، والمنمق (ص ٤٠٧) ، وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٣٣)

تفسير سورة الانعام : آية ١١٨ ، ١١٩

(وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (١)

قوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ

مُؤْمِنِينَ) (٢)

أى : كلوا ما ذبح على اسم الله . (٣)

(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) (٤) - وذلك أن

المشركين كانوا يُجَادِلُونَ المسلمين ، ويقولون : / انكم تأكلون مما تقتلون ، $\frac{١٨٥}{ب}$
ولا تأكلون مما قتلته الله ، وكانوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى أَكْلِ الْمَيْتَةِ ، واستحلها ،
فنزلت هذه الآيات . (٥)

(وَقد فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) هو تفصيل ما عدَّ من المحرمات من

الْمَيْتَةِ ، وَالْدَّمِ ، وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ ، وَنَحْوِهِ فى القرآن . (٦)

وقرأ عطية (٧) (وقد فصل لكم) مخففا ، أى : ظهر لكم (٨)

(١) الانعام / ١١٧ .

(٢) الانعام / ١١٨ .

(٣) انظر الوجيز (٢٥٨/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٥/٢) ، وتفسير
ابن كثير (٣١٥/٣) .

(٤) قال ابن جرير فى تفسيره (٦٨/١٢) ، " معنى قوله : " وما لكم " فى هذا
الموضع : وأيُّ شيءٍ يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه " .

(٥) انظر اسباب النزول للواحدى (ص ١٦٧) ، وتفسير الطبري (٧٧/١٢) ، والوجيز

(٦) (٢٥٨/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٥/٢) .
ولكن هذا لا يناسب ما ثبت لنا من أن سورة الأنعام مكية وقد نزلت
جملة واحدة كما تقدم ، فلا يناسب أن يكون " وقد فصل " راجعا إلى
ما ذكر فى سورة البقرة والمائدة لأنهما مدنيّتان - فلا يحال بالبيان
على ما لم ينزل - انظر تفسير القرطبي (٧٣/٧) ، والبحر المحيط (٢١١/٤)

(٧) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي ، الكوفي ، أبو الحسن ، وهو
ضعيف الحديث ، وكان يروى عن الكلبي ، ويكنيه بأبي سعيد ، وكان يعدُّ
من شيعة الكوفة - توفي سنة إحدى عشرة ومائة - ينظر تهذيب التهذيب
(٢٢٤/٧) ، والتقريب (٢٤/٢) .

(٨) ينظر تفسير الطبري (٧٠/١٢) وتفسير القرطبي (٧٣/٧) والبحر المحيط (٢١١/٤) .
وانظر البديع فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ١٥٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٩ ، ١٢٠

وهو مثل ما يقرأ في قوله : (أَحْكِمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَلْتَ) مُخْفًا . (١)
 (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم) (٢) إليه ، وإن كثيراً
 ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين) . (٣)

قوله تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَثْمِ وَبَاطِنَهُ) قيل : ظاهر الاثم :
 هو الزنا علناً ، وباطنه : هو (٤) الزنا سرّاً (٥) ، فالآية (٦) في النهي
 عنهما جميعاً .

قال قتادة : " أراد به النهي عن كل المعاصي سرّاً وجهراً " . (٧)

-
- (١) بفتحيتين - أي استبانته - وهذه قراءة عكرمة - أنظر القرطبي
 (٧٣/٣ ، ٣/٩) والبحر المحيط (٢٠٠/٥) ، ونسبها إلى عكرمة - انظر
 تفسير القرطبي (٧٣/٣ ، ٣/٩) والبحر المحيط (٢٠٠/٥) ، ونسبها إلى
 عكرمة (والضحاك، والجحدري، وزيد بن علي، وابن كثير في رواية .
 (٢) في معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٢) : " ومعنى " ما اضطررتم " دعتكم
 شدة الضرورة ، أي : شدة المجاعة إلى أكله " .
 (٣) الأنعام / ١١٩ .
 (٤) هو - ليست في (ب) .
 (٥) أنظر معاني القرآن (٣٥٢/١) ، وتفسير الطبري (٧٤/١٢) ، واحكام
 القرآن (٧٤٧/٢) ، والبحر المحيط (٢١٢/٤) .
 (٦) ينظر تفسير السعوي (١٤٦/٢) .
 (٧) في (ب) في الآية .
 (٨) انظر تفسير قتادة (٧٨١/٢) ، وتفسير الطبري (٧٢/١٢) ، والدر المنثور
 (٤٢/٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٠ ، ١٢١

وفى الآية سوى هذا أقوال ثلاثة :-

- أحدها : أن ظاهر الاثم هو نكاح المحارم ، وباطنه : الزنا . (١)
 والثاني : أن ظاهر الاثم : كشف العورة ، وباطنه : الزنا . (٢)
 والثالث : أن ظاهر الاثم هو الذي تقتربه الجوارح ، وباطنه : السذي
 يعقد (٣) القلب عليه كالمصير على الذنب ، القاصد له . (٤)

(إن الذين يكسبون الاثم سيحزون بما كانوا يقتربون) (٥) أي : جزاء
 ما كانوا يقتربون ، والافتراء : اكتساب (٦) الذنب .

قوله تعالى : (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) قال
 ابن عباس : (الآية فى الميتات وما فى معناها من المنخقة ، وغيرها) . (٧)

وقال عطاء : (الآية فى الذبائح التى كانوا يذبحونها على اسم الأصنام
 لا على اسم الله تعالى) . (٨)

- (١) ينظر تفسير الطبرى (٧٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) ، والدرالمنثور
 (٤١/٣) .
 (٢) ينظر تفسير الطبرى (٧٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) .
 (٣) فى (ب) تعقد - وهو فى (أ) بدون نقط .
 (٤) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) - وفى تفسير الرّازي (١٦٧/١٣) :
 " وباطنه " أفعال القلوب من الكبر ، والحسد ، والعجب ، وإرادة السوء
 للمسلمين ، وانظر تفسير الخازن . وقول قتادة رحمه الله تعالى أصح
 لعموم لفظ الآية ، ويندرج تحته هذه المعاني كلها ، وغيرها - وانظر
 تفسير الطبرى (٧٥/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣١٥/٢) ، والوجيز (٢٥٩/١)
 وتفسير الرّازي والخازن ، والبحر المحيط (٢١٢/٤) ، وتفسير القرطبي
 (٧٤/٧) وتفسير ابن كثير (٣١٦/٣) .
 (٥) الأنعام / ١٢٠ .
 (٦) انظر تحفة الأريب (ص ٢٢٥) ، والمفردات (ص ٦٠٥) ، وتفسير الطبرى (٧٦٠٧٥/١٢)
 وتفسير البغوى والخازن (١٤٤/٢) .
 (٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) .
 (٨) انظر تفسير الطبرى (٨٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) ، والسنن
 المنثور (٤٢/٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢١

وفيه قول ثالث : أَنَّ الآيَةَ فِي مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ كَمَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ .
ثم اختلفت العلماء في مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ :
قال الشعبي^(١) وابن سيرين^(٢) : " لَا تَحِلُّ سِوَاهُ تَرْكِ التَّسْمِيَةِ عَامِدًا
أَوْ نَاسِيًا " .^(٣)
وقال مطايع^(٤) وسعيد بن جبير : " إِنْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ عَامِدًا لَا تَحِلُّ " .^(٤)

-
- (١) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني، الكوفي - كان كثير العلم ، عظيم الحِلم ، قديم السُّلم ، أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : " ما كتبتُ سوداء في بيضاء ، ولا حدثنِي رجل بحديثٍ الا حفظته " . وهو أحد الذين احتجَّ بمراسلهم - ولد سنة تسع عشرة ، وتوفِّي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ، راجع طبقات ابن سعد (٢٤٦/٦) ، ووفيات الأعيان (١٢/٣) ، وتهذيب التهذيب (٦٥/٥) .
- (٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، كان أبوه مولياً لأنس بن مالك رضي الله عنه ، فكاتبه ، وأدى ما كاتب عليه ، وأمّه صفية مـولاة أبي بكر رضي الله عنه - وكان فقيهاً ، إماماً ، شديد الورع ، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا - وكان كاتب أنس بن مالك بفارس - ولد عام ثلاثة وثلاثين ، وتوفِّي عام عشرة ومائة . رحمه الله تعالى - راجع طبقات ابن سعد (١٧٣/٣) ، والمعارف (ص ٤٤٢) ووفيات الأعيان (١٨١/٤) ، وتهذيب التهذيب (٢١٤/٩) .
- (٣) وهو لاء يجعلون التسمية شرطاً في صحة الذكاة - والى هذا ذهب أهل الظاهر ، وأحمد في روايته عنه وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما - ينظر المحلى (٤١٢/٧ - ٤١٤) وبداية المجتهد (٦٣٣/١) ، والمغنى (٣٨٨/٦) والكافي (٤٢٨/١) والمجموع (٣١١/٨) ، واحكام القرآن (٧٤٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٧٥/٧) وانظر تفسير الطبري (٨٤/١٢) .
- (٤) في (ب) لا يحل - وهي في (أ) بدون إَعْجَام - والاعجام : النقط الذي على الكلمات .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢١

وَإِنْ تَرَكَهَا نَاسِيًا تَحِلُّ (١) - وَالْأُولَى (٢) قَوْلُ مَالِكٍ (٣).

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الْآيَةَ فِي الْمَيْتَاتِ لِأَنَّهَا قَالُ: (وَإِنَّهٗ لَفِسْقٌ) - وَإِنَّمَا

يَفْسُقُ (٤) بِأَكْلِ الْمَيْتَةِ (٥)، وَقَالَ (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ

لِيَجَادِلُوكُمْ) وَمَجَادَلَتُهُمْ كَانَتْ فِي أَكْلِ الْمَيْتَةِ ، فَانْهَمُ كَانُوا يَقُولُونَ :

إِنكُمْ تَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلْتُمُوهُ ، وَلَا تَأْكُلُونَ (٦) مِمَّا قَتَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، ١٨٦ ب

فَنَزَلَتْ الْآيَةُ (٧).

(١) وهذا مذهب أبي حنيفة ، وأحمد في رواية ، ومالك في أصح ما روي عنه ،

وبه قال الثوري وغيرهم - وانظر المصادر السابقة ما عدا تفسير الطبري .

(٢) لم أجد من نسب القول بأن التسمية شرط لا بد منه في الذبيح - إلى

مالك بل الثابت عنه كقول عطاء وابن جبير، وهو القول الثاني -

وروي عنه أن التسمية سنة ، وتباح الذبيحة بتركها سهواً وعمداً -

وانظر المصادر السابقة ما عدا تفسير الطبري. وقد استدلل من أباح

الذبيحة عند ترك التسمية سهواً بهذه الآية . إذ قال تعالى " وَإِنَّهٗ

لَفِسْقٌ " أي: إن الأكل منها فسق، ومعصية، وخروج عن طاعة الله تعالى -

وَلَا يُسَمَّى النَّاسِيَّ فَاسِقًا بِالْإِجْمَاعِ ،

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، الحميري - أبو عبد الله المدني -

امام دار الهجرة، وأحد أعلام الإسلام، قال مالك: " قَلَّ رَجُلٌ كُنْتُ أتعَلَّمُ

منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني " وكان لا يحدث إلا متوضئاً، وُلِدَ

سنة خمس وتسعين للهجرة، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة - رحمه الله

تعالى - انظر وفيات الأعيان (١٣٥/٤)، وتهذيب التهذيب (٥/١٠) .

(٤) في (ب) قال يفسق .

(٥) انظر أحكام القرآن (٧٥١/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤٧/٢) .

(٦) في (أ) ولا يأكلون .

(٧) انظر اسباب النزول للواحدي (ص ١٦٧)، وتفسير الطبري (٧٩/١٢)، وهذا السبب مروى

عن ابن عباس رضي الله عنهما - وانظر سنن الترمذي (٢٦٣/٥ ، ٢٦٤) ،

وقال: " حسن غريب " ، وهو في سنن أبي داود (٩١/٢) إلا أنه في إحدى

رواياته نسب المجادلة إلى اليهود - وراجع تفسير ابن كثير (٣/٣٢٠ ،

تفسير سورة الانعام : آية ١٢١

(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) (١) يعني باستئطال الميئنة . (٢)
قال الزجاج : " في هذا دليل على أن استئطال الحرام ، وتحريم
الحلال يوجب الكفر " . (٣)

وفي الآثار : أن ابن عباس (٤) سئل فقبل له : " إن المختار بن أبي
عبيد (٥) يزعم أنه يوحى إليه " ، فقال ابن عباس : " صدق فإن الله تعالى
يقول : (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ) . (٦)

وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج من شنيف
رجلان : كذاب ومبير " (٧) مهلك (٨) ، فالكذاب هو المختار ، والمبير هو
الحجاج . (٩)

-
- (١) الأنعام / ١٢١ .
(٢) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣١٦/٢) ، والوجيز (٢٥٩/١) ، وتفسير البغوي
والخازن (١٤٧/٢) .
(٣) في معاني القرآن (٣١٦/٢) : " . . . أو حرم شيئاً مما أحل الله له
فهو مشرك " . . .
(٤) انظر تفسير الطبري (٨٦/١٢) ، وابن كثير (٣٢٠/٣) ، ونسبه ابن كثير أيضاً
لابن عمر أنظر تفسيره (٣١٤/٣) ، والبداية والنهاية (٢٩١/٨) .
(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أسلم أبوه في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره ، كان المختار ناصبياً يبغض علياً رضي
الله عنه ، ثم أظهر التشيع ، وتتبع قتلة الحسين ، ومن شهد الواقعة
بكر بلاه ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكان يزعم أنه يوحى إليه - فهو
كذاب . ثقيف الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه
- قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين . أنظر البداية والنهاية
(٢٨٩/٨) ، وتاريخ الطبري (٩٣/٦٠٥٦٩/٥) والكامل (١٦٨/٤ ، ٢٦٧) .
(٦) الأنعام / ١٢١ .
(٧) الحديث في صحيح مسلم (١٩١، ١٩٠/٧) بلفظ " إن في ثقيف كذاباً ومبيراً " .
(٨) مهلك : أي يكون سبباً لهلاك الناس ، وذلك بقتلهم .
(٩) انظر سنن الترمذي (٤٩٩/٤) ، وحكى النووي في شرحه على مسلم (٤٠٨/٥) ،
اتفاق العلماء على هذا - وانظر البداية والنهاية (٢٩٢/٨) .

تفسير سورة الانعام: آية ١٢٢

قوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ) - قال مجاهد: "معناه من كان ضالا فهديناه". (١)

(وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) . أي: نور الإسلام يعيش به بين المسلمين. (٢)

(كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) المثل: مِثْلٌ هَاهُنَا. (٣)
وتقديره: كمن هو في ظلمات، أي: في ظلمات الشُّرك لا يخرج منها أبداً. (٤)
قال الضحاك: "هذا في عمر وأبي جهل". (٥)

وقال ابن عباس: "في عمار بن ياسر، وأبي جهل". (٦)
وقيل: هو في حمزة وأبي جهل. (٧)

وفي الآية قول آخر: أن معناه: أو من كان مَيِّتًا بالجهل، فَأُحْيَيْنَاهُ بِالْعِلْمِ (٨)، وكلُّ جاهلٍ مَيِّتٌ، وكلُّ عالمٍ حَيٌّ، قال الشاعر:

-
- (١) انظر تفسير الطبري (٩٠/١٢)، والوجيز (٢٥٩/١)، وتفسير البغوي (١٤٧/٢)، والدر المنثور (٤٣/٣).
- (٢) انظر تفسير الطبري (٩١/١٢، ٩٢)، وتفسير البغوي والخازن (١٤٧/٢).
- (٣) انظر تفسير البغوي (١٤٧/٢)، وتفسير القرطبي (٧٨/٧).
- (٤) انظر تفسير الطبري (٩١/١٢).
- (٥) أي الذي أحياه الله بالاسلام والايمان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي هو في ظلمات الكفر والشُّرك أبو جهل - انظر تفسير الطبري (٨٩/١٢)، وتفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢)، والدر المنثور (٤٣/٣).
- (٦) انظر تفسير الطبري (٩٠/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢).
- (٧) انظر تفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢).
- (٨) انظر زاد المسير (١١٧/٣)، وتفسير القرطبي (٧٨/٧).

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٢ ، ١٢٣)

وفى الجهل قبل المَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ . وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ النَّبُورِ قُبُورٌ
وَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يَحْيِيْ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ . وَلَيْسَ لَهُ قَبْلَ النَّشُورِ نَشُورٌ (١) ١٤٣
(كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . (٢)

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُّجْرِمِيهَا)

تفديره : جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر (٣) ، ومعناه : أننا

كما جعلنا مجرمي مكة أكابر فكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر ، (٤)
وهذا سنة الله في كل قرية ، ومن سنتي أنه جعل ضعفاءهم أتباع الأنبياء
كما قال في قصة نوح (واتبعك الأردلون) . (٥)

سنة

وروي أن هرقل (٦) سال أبا سفيان بن حرب حين قدم عليه عن حال

النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان فيما سألته عنه أنه قال : من أتباعه

ضعفاؤهم أم (العليين) ؟ فقال أبو سفيان : بل ضعفاؤهم ، فقال هرقل :
هم أتباع الأنبياء " وفي الخبر قصة ، وهو في الصحيح . (٧)

العليين

(١) في تفسير القرطبي " فليس له حتى النشور نشور " - ولم أعثر على
قائل البيهقيين .

(٢) الأنعام / ١٢٢ .

(٣) الأَكْبَارُ : العظماء والروساء - وأكابر جمع أكبر كما أن أفاضل
جمع أفضل ، وأسود جمع أسود - انظر تفسير الطبري (٩٤/١٢) ، وتفسير
البيهقي (١٤٨/٢) .

(٤) انظر الوجيز (٢٦٠/١) ، وتفسير البيهقي والخازن (١٤٨/٢) .

(٥) الشعراء / ١١١ .

(٦) هرقل ملك من ملوك الروم - وهو أحد الملوك الذين ارسل اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسالة ، وهم أن يسلم لولا عدم موافقة
بطارقتهم على ذلك ، ومنعه خوفه على ملكه كذلك . انظر تاريخ الطبري

(٧) (٦٥١/٤) ، والبداية والنهاية (٣٦٢/٤) ، ولسان العرب (٦٩٤/١١) .

(٧) الحديث فيه قصة طويلة وهو في صحيح البخاري (٧/١ - ٩)

تفسير سورة الانعام: ١٢٣، ١٢٤

{ ليمكروا فيها } ، وكان من مَكْرٍ / أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا عَلَى كُلِّ $\frac{186}{ب}$ طريقٍ من طُرُقِ مَكَّةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ حَتَّى يَقُولُوا لِكُلِّ مَنْ يَقْدُمُ: إِيَّاكَ (١) وَهَذَا الرَّجُلُ فَإِنَّهُ كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ ، كَذَّابٌ . (٢)

{ وما يمكرون الا بأنفسهم } - أي : وبال [مَكْرِهِمْ] (٣) يرجع إليهم .
{ وما يشعرون } . (٤)

قوله تعالى : { وإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَا حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } أي : لا نؤمن حتى يُوحَىٰ إلينا كما يوحى إليهم ، وينزل علينا جبرائيل (٥) كما ينزل عليه (٦) حتى روى أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ قَالَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ نَبِيًّا فَأَنَا أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ لَأَنِّي أَكْثَرُ مَالًا ، وَأَقْدَمُ سَنًا (٧) ، وكذا كان يقول أكابرهم وروءسائهم فنزلت الآية .

قوله تعالى : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } يعني : الله أعلم .

-
- (١) في (أ) آياه .
(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣٨٢/١) والبداية والنهاية (٣٨٢/٣) .
(٣) ما بين المعقوفين ليس في (أ ، ب) ولكنها زيادة اقتضاها المقام .
(٤) الانعام / ١٢٣ .
(٥) في (أ) جبرائيل - وهو صحيح ، لغة فيه .
(٦) انظر الوجيز (٢٦٠/١) ، وقيل المعنى : حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى .. انظر تفسير الطبري (٩٥/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٧/٢) .
(٧) انظر سيرة ابن هشام (٣٦٢/١) ، وانظر تفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢) ، والتسهيل (٢٠/٢) ، وتفسير القرطبي (٨٠/٧) .

- تفسير سورة الانعام: آية ١٢٤، ١٢٥
- مَنْ أَهْلُ النَّبُوَّةِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا أَهْلُ الرِّسَالَةِ، ولستم بأهل الرسالة. (١)
- (- سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ-) فيه معنيان :
- أحدهما : قال الفراء: معناه صغار (٢) من عند الله ، وَمِنْ مَحذُوفٍ. (٣)
- قال البصريون : مِّنْ لَا يُحَذَفُ ، ومعناه : صغار ثابت دائم عند الله. (٤)
- (- وعذاب شديد بما كانوا يمكرون-) (٥)
- قوله تعالى : (- فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام-)
- أي : يفتح قلبه حتى يدخل الإسلام. (٦)

(- ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً-) ويقرأ: (حرجاً) -

بفتح الراء (٧) ، يعني / إذا حرج (٨) ، وأما بالكسر فللمبالغة فسي

-
- (١) انظر التسهيل (٢٠/٢) .
- (٢) الصَّغَارُ: أَشَدُّ الذَّلِّ - انظر مجاز القرآن (٢٠٦/١) ، وتفسير الطبري (٩٦/١٢) .
- (٣) انظر معاني القرآن (٣٥٣/١) ، وتفسير الطبري (٩٧/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٨/٢) .
- (٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٣١٨/٢) .
- (٥) الانعام / ١٢٤ - قال الطبري (٩٧/١٢): " وقوله : " وعذاب شديد بما كانوا يمكرون" يقول : يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله ، المستطمين ما حرم الله عليهم من الميتة ، مع الصَّغَارِ عذاباً شديداً ، بما كانوا يَكِيدُونَ للإسلام وأهله بالجدال بالباطل ، والزُّخْفِ مَنْ القول ، غروراً لأهل دين الله وطاعته " .
- (٦) انظر الوجيز (٢٦٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٩/٢) وتفسير غريب القرآن (ص ١٥٩) وقال ابن جرير الطبري في تفسيره (٩٨/١٢) " يقول: فسح صدره لذلك ، وهونته عليه ، وسهله له بلطفه ومعونته ، حتى يستنير الإسلام في قلبه ، فيضيه له ، ويتسع له صدره بالقبول " .
- (٧) القراءة بكسر راء " حرجاً" لنافع وأبي بكر - وفتح الراء للباقيين انظر الحجة (ص ٢٧١) ، والتبصرة (ص ٣٣٣) ، والنشر (٢٦٢/٢) .
- (٨) في (ب) إذا حرج .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٥

الضيقة (١).

وعن عمر أنه قال : سألت أعرابيا ما الحرجة عندكم ، فقال :
شجرة (٢) ملتفة لا تصل اليها راعية ولا سائمة " (٣) فعلى هذا معنى
الآية : يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث لا يمل إليه الإيمان ، ولا يدظمه
الاسلام . (٤)

(كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي السَّمَاءِ) - يُقْرَأُ عَلَى وَجْهِ :

(يَمْشِي) بتشديدين ومعناه : يَمْشِدُ ، وكذا (٥) يُقْرَأُ فِي الشَّوَادِ . (٦)

وقرىء (يَمَّاعِد) بتشديد الماد بمعنى يتماعد .

وقرىء (يَمَّعِد) - مَخْلُفاً مِنَ الْمُعْوَدِ (٧) ، ومعنى الكلِّ واحداً ، (٨)

(١) قال الطبري (١٠٣/١٢) : " والحرج : أشد الضيق ، وهو الذي لا ينفذه
من شدة ضيقه " .

(٢) في (أ) شجرة .

(٣) انظر أثر عمر في الطبري (١٠٤/١٢) والدر المنثور (٤٥/٣) وتفسير

البغوي والخازن (١٥٠/٢) ، والمراد بالراعية والسائمة : الأبل
والغنم التي ترعى وتسوم وتنتجع مواطن الكلا والنسب .

(٤) انظر تفسير الطبري (١٠٥/١٣) وتفسير البغوي (١٤٩/٢)

(٥) في (ب) وكذلك .

(٦) انظر القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٤) .

(٧) التخفيف قراءة ابن كثير ، وأما قراءة (يَمَّاعِد) فهي لأبي بكر -

وأما القراءة الأولى " يَمَّعِد " بتشديد الماد والعين المهملتين فهي
للباقيين - انظر حجة القراءات (ص ٢٧١) ، والتبصرة (ص ٣٣٣) ، والنشر

(٢٦٢/٢)

(٨) انظر تفسير الطبري (١١٠/١٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٥

وفى معناهما قولان :

أحدهما : أَنَّ معناه كَأَتَمَّا يَكْلِفُ المَعُودَ فلا يستطيعه (١) ، وأصل المَعُودِ المشقة ، وهو قوله تعالى : (سَأُرْهِقُهُ مَعُودًا) (٢) - أى : عقبة شاقة (٣) ، ومنه قول عمر رضى الله عنه : " ما تمعدني شيء كما تمعدتني خُطْبَةُ النكاح " (٤) أى : ما شقَّ على شيء كما شقَّت على خطبة النكاح ،

والقول الثانى : معنى قوله : (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فى السَّمَاءِ) نَبُوءَةٌ (٥) من الحكمة ، وفرارا من القرآن . (٦)

(كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (٧) الرِّجْسُ : هو الشُّنْتَنُ (٨) ، والرِّجْزُ : العذاب - وفى الخبر : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

-
- (١) انظر تفسير الطبرى (١٠٩/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣١٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٠/٢) .
- (٢) المدثر : ١٧
- (٣) انظر تفسير البغوى (١٥٠/٢) ، والمفردات (ص ٤١٤) .
- (٤) الاثر فى غريب الحديث (٣٨٧/٢) ، والفائق (٢٩٩/٢) ، والنهاية (٣٠/٣)
- (٥) نبوة : بفتح فسكون أى ابتعادا عن الحكمة .
- (٦) انظر معانى القرآن للزجاج (٣١٩/٢) .
- (٧) الانعام / ١٢٥ .
- (٨) انظر تأويل مشكل القرآن (ص ٤٧١) ، وتفسير القرطبى (٨٣/٧) ، ولسان العرب (٣٩٨/٧) ، والنتن : بفتح فسكون : الرائحة الكريهة ، والقذر انظر المصباح المنير (٣٣٢/١) والبحر المحيط (٢١٨/٤) ، والكلمة فى كلا النسختين بدون نقط .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧

وسلم كان اذا دخل الخلاء^(١) يقول : " اللهم انى أعوذ بك من الرجس
النَّجِسِ الخَبِيثِ الْمُخْبِثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " .^(٢)

وقيل : اللَّعْنَةُ فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة .^(٣)

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ يعنى الاسلام .^(٤)

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .^(٥)

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ السَّلَامُ : هو الله تعالى ، ودار السَّلَامِ :

الْجَنَّةُ^(٦) . قال الزجاج : أراد بالسَّلَامِ : السَّلَامَةَ ، أى : لهم دار السَّلَامَةِ

من الآفات .^(٧)

(١) أصل الخلاء : المكان الخالى ، والبراز من الأرض - ثم استعمل فى

المكان الذى يقضى فيه الحاجة - من غائط وبول - ويطلق على
المراحيض المخصمة لذلك .

(٢) الحديث فى سنن ابن ماجه (١٠٩/١) - والحديث اسناده ليس بذاك اذ فيه

عبيد الله بن زحر عن على بن زيد عن القاسم - وانهم حديثهم بالوضع .

وأصل الحديث فى الصحيحين بلفظ " اللهم انى أعوذ بك من الخبيث

والخبائث " . انظر البخارى (٤٧/١) ، ومسلم (١٩٥/١) واللؤلؤء

والمرجان (٧٧/١) - والخبيث جمع الخبيث ، والخبائث جمع الخبيثة

ويراد بهم ذكران الشياطين وإناسهم ، وأما الخبيث فهو ذو الخبيث

فى نفسه ، والمُخْبِثِ الذى أغوايته جُبْثَاءً ، وقيل : هو الذى يعلمهم

الخبيث ، ويوقعهم فيه . انظر النهاية (٦/٢) .

(٣) انظر معانى القرآن للزجاج (٣١٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن

(١٥٠/٢) ، وزاد المسير (١٢١/٢) .

(٤) انظر تفسير الطبرى (١١٣/١٢) .

(٥) الانعام / ١٢٦ .

(٦) انظر تفسير الطبرى (١١٤/١٢) ، والوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوى

والخازن (١٥٠/٢) .

(٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٠/٢) وفى معانى القرآن للزجاج (٣٢٠/٢)

" سُمِّيَتْ الْجَنَّةُ دَارَ السَّلَامِ لِأَنَّهَا دَارُ السَّلَامَةِ الدَّائِمَةِ الَّتِي لَا تَنْقُطُ " .

تفسير سورة الانعام ١٢٧، ١٢٨

(وهو وَلِيَهُمْ بما كانوا يعملون) (١) .

قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) أما حشر الجن والانس

حق يجب الايمان به .

(يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) يعني : استكثرتم

من الانس بالإغواء والإضلال . (٢)

(وقال أوليائهم من الانس) يعني : الكفار وأولياء الشياطين . (٣)

يقولون يوم القيامة : (رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) يعني : استمتع الجن

بالانس ، والانس بالجن . قيل : استمتع الجن بالانس : تزيينهم لهم ،

وتسهيلهم طريق الغواية عليهم ، وأما استمتع (٤) الانس بالجن : طاعتهم

للجن . والجملة إن استمتع الجن بالأمر ، واستمتع الانس بالقبول .

وقيل : معناه أن الرجل من العرب كان اذا نزل بوادي يقول :

" أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه " ثم يبيت آمنًا من تخبييل (٦)

الجن ، وهذا استمتع الانس بالجن ، وأما استمتع الجن بالانس :

أن ذلك الجنى الذى يَعودُ (٧) الانسى يقول لقومه : إن الانس (٨) [يتعودون

(١) الانعام / ١٢٧ .

(٢) انظر تفسير الطبرى (١١٥/١٢) ، والوجيز (٢٦٣/١) وتفسير البغوى

والخازن (١٥١/٢) .

(٣) انظر تفسير الطبرى (١١٦/١٢) والوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوى

(١٥١/٢) .

(٤) فى كلا النسختين : الاستمتاع .

(٥) انظر الوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥١/٢) ، وزاد الميسر

(١٢٣/٣) .

(٦) تخبييل الجن : مسهم الانس ، واصابتهم اياه بالجنون والخبيل .

(٧) فى (ب) تعود .

(٨) فى (ب) الانس - وما بين المعقوفين كرر فى (ب) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٨

بنا ، فنحن سادات الجن والانس^(١) - وهذا مبين في قوله تعالى فــــى
سورة الجن :

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)^(٢)
أي نخوة^(٣) وتكبراً .

(وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا) - يعني : أجل القيامة .^(٤)

قال (النار مَثْوَاكُمْ) - يعني يقول الله : (النار مَثْوَاكُمْ
خالدين فيها إلا ما شاء الله) .

فإن قال قائل : أليس أن الكافرين خالدون في النار بأجمعهم ،
فما هذا الاستثناء ؟

الجواب : قال الفراء : هو مثل قوله (خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك) - يعني من الزيادة على مدة دوام السموات
والارض .

فهنا هو المراد بهذه الآية أيضا .^(٥)

وقيل : الاستثناء في العذاب ، يعني خالدين في نوع من / العذاب $\frac{١٨٢}{ب}$
إلا ما شاء الله من سائر العذاب .^(٦)

وقيل : هو استثناء مدة البعث والحساب لا يعذبون في وقت البعث
والحساب .^(٧)

-
- (١) انظر معاني القرآن للفراء^١ (٣٥٤/١) وتفسير الطبرى (١١٦/١٢) ، ومعاني
القرآن للزجاج (٣٢٠/٢) وتفسير البغوى والخازن (١٥١/٢) وما بين المعقوفين
الجن / ٠٦ (ب)
(٢) السنخوة : العظمة والكبر والفخر .
(٣) انظر الوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥١/٢) .
(٤) لم أجد من ذكر هذا القول ولا من نسبه الى الفراء ، وليس هو فى كتابه
معاني القرآن .
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٢١/٢) ، وتفسير البغوى (١٥١/٢) .
(٦) طالع تفسير الطبرى (١١٨/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢١/٢) ، وتفسير
البغوى والخازن (١٥١/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠

{ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } (١)

قوله تعالى : { وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً } .

يعنى : نجعل (٢) بعضهم على إثر بعض فى القيامة إلى النار . (٣)

وقيل : هذا فى الدنيا ، ومعناه : نأخذ (٤) من الظالم بالظلم ،

وذلك بتسليط بعضهم على البعض . (٥)

{ بما كانوا يعملون } (٦) أي : جزاء بما كانوا يعملون .

قوله تعالى : { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ } .

فإن قال قائل : ومن الجن رسل كما يكون من الإنس ؟ الجواب :

قال الضحاك : بلى من الثقلين رسل كما نطق به الكتاب . (٧)

وقال مجاهد : الرسل من الإنس ، وأما الجن فمنهم النذر (٨) كما قال

الله تعالى : { وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } . (٩)

فعلى هذا الآية (١٠) معنيان : أحدهما : أن قوله { رُسُلٌ مِنْكُمْ } .

ينصرف إلى أحد الصنفين وهو الإنس ، ومثله قوله تعالى : { يَخْرُجُ مِنْهُمَا }

-
- | | |
|------|---|
| (١) | الأنعام / ١٢٨ . |
| (٢) | فى (ب) يجعل . |
| (٣) | انظر تفسير الطبرى (١٢/١١٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٥٢) . |
| (٤) | فى (ب) يأخذ . |
| (٥) | انظر تفسير الطبرى (١٢/١١٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٥٢) . |
| (٦) | الأنعام / ١٢٩ . |
| (٧) | انظر تفسير الطبرى (١٢/١٢١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٥٢) ، والسر المنثور (٣/٤٦) . |
| (٨) | انظر المراجع السابقة . |
| (٩) | الأحقاف / ٢٩ . |
| (١٠) | فى (ب) للام . |

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٠، ١٣١

اللَّوْلُوهُ وَالْمَرْجَانُ (١) والمراد أحد البحرين، المالح دون العذب (٢)

والثاني : أن الرسل من الصنفين إلا أنه عبّر بالرسول عن النذير من الجن بطريق المعنى لأن النذير في معنى الرسول .

{ يقيمون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا } وذلك حين تنطق جوارحهم (٣)

{ وغرثهم الحياة الدنيا } هذا من قول الله تعالى اعتراضاً فسي البيان (٤) .

{ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين } (٥)

قوله تعالى { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون } (٦)

يعنى : ذلك من إرسال الرسل ، وانزال الكتب انما كان لأن الله تعالى لا يهلك قرية قبل بعث الرسول إليها ، وإنذارها بالوحي ، وذلك لأن (٧) الله تعالى أجرى سنته ألا يأخذ أحداً بالذنب الا بعد وجود الذنب ، وإنما يكون مدينياً اذا أمر فلم ياتمر (٨) ، ونهي (٩) فلم ينته، ودعي فلم يجب (١٠) .

-
- (١) الرحمن / ٢٢ .
(٢) انظر تفسير الطبرى (١٢١/١٢) ومعانى القرآن للفراء (٣٥٤/١) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٢١/٢) وتفسير البغوى والخازن (١٥٢/٢) ، وتفسير القرطبي (٨٦/٧) .
(٣) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٣/٢) .
(٤) فى (أ ب) اعتراض فى السنين - وانظر تفسير ابوالسعود (١٨٦/٣) وتفسير الالوسى (٢٨/٨) .
(٥) الانعام / ١٣٠ .
(٦) الانعام / ١٣١ .
(٧) فى (ب) أن .
(٨) فى (أ) متمر و فى (ب) متمر .
(٩) فى (ب) وبينه .
(١٠) طالع الطبرى (١٢٤/١٢) ، وتفسير البغوى (١٥٣/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤

قوله تعالى : (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا) أي : دَرَجَاتٌ فِي الْجَزَاءِ

مما عملوا. (١)

(وما رَبُّكَ بِغَافِلٍ) أي : بِشَاءِ (٢) (عما يعملون) (٣)

قوله تعالى : (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ

من بعدكم ما يشاء) .

يعنى : ان يَشَأْ يَهْلِكُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ (من) (٤) بعدكم من يشاء (٥) كما

أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخِرِينَ (٦) بَأَن أَهْلِكُكُمْ (٧) وَأَنْشَأَكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ (٨) . $\frac{١٨٨}{١}$ ب

(إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَاتٍ) أي : كُلُّ مَوْعِدٍ كَائِنٌ . (٩)

(وما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) (١٠) أي : فَائِتِينَ عَنْهُ . (١١)

-
- (١) انظر تفسير الطبري (١٢٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٣/٢) .
(٢) انظر تفسير القرطبي (٨٨/٧) .
(٣) الانعام / ١٣٢ .
(٤) (من) ليست في (أ) .
(٥) (في (ب) ما يشاء) .
(٦) الانعام / ١٣٣ .
(٧) في (ب) أهلكم .
(٨) انظر البحر المحيط (٢٢٥/٤) وتفسير ابوالسعود (١٨٧/٣) ، وتفسير البيضاوي (٢٠٩/٢) .
(٩) انظر تفسير الطبري (١٢٨/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٨٨/٧) .
(١٠) الانعام / ١٣٤ .
(١١) انظر تفسير الطبري (١٢٨/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٨٨/٧) . ومعنى فائتين عنه اي ناجين من عذابه ، هاربيين من عقابه .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٥ ، ١٣٦

قوله (١) تعالى : ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ .
يعنى : على تمكُّنِكُمْ . (٢)

وقيل : على ما أنتم عليه - وهذا أمر تهديد (٣) كقوله :

﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ (٤) ، فكذلك قوله : ﴿ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ .

﴿ إِنِّي عَامِلٌ فَمَا لِي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الْبَنَاءَ لِي لَأَعْمَلْتُمْ لِي وَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ لِي بِمَعِينٍ ﴾ (٥) .

يكون له الأمر فى العاقبة . (٥)

﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا اللّٰهَ مِمَّا ذَرَّأَ مِنَ الحَرِّثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ -

وكانوا يقسمون الحَرِّثَ فيجعلون لله نصيبًا ، وللأنعام نصيبًا ، وَيَقْسِمُونَ
الْأَنْعَامَ فيجعلون لله نصيبًا ، وللأنعام (٧) نصيبًا ، ثم ما جعلوا لله
صرفه الى الفقراء والمساكين (٨) ، وما جعلوا للأنعام أنفقوه على الأنعام ،
وعلى خدم الأنعام (٩) ، فهذا معنى قوله : ﴿ فَقَالُوا هَذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَمَا يُصَلُّ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ
فَهُوَ يُصَلُّ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ﴾ - معنى هذا أنهم كانوا إذا قَسَمُوا الحَرِّثَ وَالْأَنْعَامَ ،

كما وصفنا فإذا سقط مما جعلوا لله من الحَرِّثِ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوهُ لِلْأَنْعَامِ

-
- (١) قوله تعالى - سقطت من (ب) .
(٢) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٢٣/٢) وتفسير البغوى والخازن (١٥٤/٢) .
(٣) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٢٣/٢) ، والوجيز (٢٦٢/١) ، وتفسير
البغوى (١٥٤/٢) .
(٤) فصلت / ٤٠ .
(٥) انظر تفسير الخازن (١٥٤/٢) .
(٦) الأنعام / ١٣٥ .
(٧) فى (أ) فللأنعام .
(٨) فى تفسير البغوى (١٥٤/٢) ، " صرفوه الى الضيفان والمساكين " .
(٩) انظر تفسير البغوى (١٥٤/٢) ، وتفسير الخازن (١٥٥/٢) ، والوجيز
(٢٦٢/١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٣٦ ، ١٣٧

تركوه ؛ وإذا سقط شيءٌ من نصيب الأصنام فيما جعلوه لله ردوه إلى نصيب الأصنام ؛ وكان إذا هلك أو انتقص مما جعلوا لله من الأنعام شيءٌ لم يبألوا به ؛ وكان إذا هلك أو انتقص من نصيب الأصنام جبروه مما جعلوه لله ، وقالوا : الله غنيٌّ ، والصنم محتاج ؛ وكان إذا أجذبوا / وقحطوا (١) $\frac{١٤٥}{٢}$ أكلوا مما جعلوه لله ولم يأكلوا من نصيب الأصنام! (٢)

وقوله : (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (٣) - أي : لم يأتهم فيه وحى ، ولا يقتضيه عقل ، فإنَّ القياس يقتضي التسوية / على زعمهم / بين الشريكين لا ما حكموا به . (٤)

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ نَجْزِي لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ الْمُشْرِكِينَ) (٥) يعني كما زين هذا لأولئك القوم فقد زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم .
قتل أولادهم شركاؤهم من واد البنات (٥) على ما سنبين .

(ليردوهم) - أي ليهلكوهم .
(وليلبسوا عليهم دينهم) - أي : ليخلطوا عليهم دينهم إذ كانوا على بقيةٍ من ملة إبراهيم فلبسوا عليهم دينهم بما ليس منه . (٨)
(ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (٩) .

-
- (١) في (أ) لأكلوا .
 - (٢) انظر تفسير الطبري (١٣١/١٢) - (١٣٤) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٥/٢) والوجيز (٢٦٢/١) .
 - (٣) الانعام / ١٣٦ .
 - (٤) انظر تفسير الخازن (١٥٥/٢) .
 - (٥) انظر تفسير الطبري (١٣٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٥/٢) ، والوجيز (٢٦٣/١) .
 - (٦) انظر المراجع السابقة .
 - (٧) انظر المراجع السابقة .
 - (٨) انظر تفسير البغوي (١٥٥/٢) ، وتفسير الخازن (١٥٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٤/٧) .
 - (٩) الانعام / ١٣٧ - وفي (ب) ولو شاء ربك - وهو تحريف واضح .

تفسير سورة الانعام : آية (١٣٨)

- قوله تعالى : { وقالوا هذه اَنْعَامٌ وَحَرْتِ حِجْرٍ } أي : حَرَامٌ . (١)
- { لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِزَعْمِهِمْ } / شَم بَيِّنَ تَحْرِيمِهِمْ فَقَالَ : $\frac{188}{ب}$
- { لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ } - يَعْنِي : مِنْ خَدَمِ الْأَصْنَامِ . (٢)
- وقيل : هو تحريم البحيرة، والسَّائِبَةِ (٣) على الإناث، ولا يَطْعَمُهَا إِلَّا الذُّكُورُ (٤)
- { وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا } هي الحَوَامِي (٥) التي ذكرنا في المائدة، كانوا يقولون : حَمَّتْ ظُهُورُهَا .

-
- (١) انظر تفسير الطبرى (١٢/١٤٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٦١) ، ، ومجاز القرآن (١/٢٠٧) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٥٦) .
- (٢) انظر التسهيل (٢/٢٢) ، وتفسير القرطبي (٧/٩٤) ، وتفسير الخازن (٢/١٥٦) .
- (٣) البحيرة : هي الناقة تشق اذنها ^{رررر} ^{رررر} ^{رررر} ^{رررر} ، ينصفين، تترك فلا تذبح ، ولا يحلب لبنها، ولا يجز وهرها، ولا تُرْكَبُ، وذلك اذا ما نتجت عشرة أبطن، وقيل، خمسة أبطن، وكان آخرها ذكرًا ١ - انظر اللسان (٤/٤٣ - مادة بحر) ، والسَّائِبَةُ : كان الرجل فى الجاهلية اذا قَدِمَ من سفر بعيد ، أو بَرِيء من عِلَّةٍ أو نحو ذلك قال : ناقتي سائبة أى : تُسَيَّبُ ، فلا ينتفع بظهرها ، ولا تَمْنَعُ من ماءٍ، ولا مرعى ، ولا تُرْكَبُ
- وقيل : غير ذلك - انظر اللسان (١/٤٧٨) وانظر معنى البحيرة والسَّائِبَةُ فى نهاية الارب للنووي (٣/١١٦ ، ١١٧) ، وتفسير الشوكاني (٢/٨٢) .
- (٤) انظر تفسير البغوى (٢/١٥٦) ، وزاد المسير (٣/١٣٢ ، ١٣٣) .
- (٥) طالع تفسير البغوى والخازن (٢/١٥٦) ، وتفسير القرطبي (٧/٩٥) =

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٨

﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا قِيلَ : ذَبَّاحٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا بِأَسْمِ الْأَصْنَامِ لَا بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى . (١) ﴾

وقيل : معناه : أنهم لا يركبون عليها لفعل الخير . (٢)

قال أبو وائل شقيق بن سلمة (٣) : معناه : أنهم لا يحجون عليها ، ولا يركبونها لفعل الحج (٤) ، إلا أنه (٥) جرت العادة بذكر اسم الله على

والحوامى جمع حامي : وهو الفحل من الإبل يضرب الضراب المعشود
قيل : عشرة أبطن ، فيترك ، فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماءه ، ولا
مرعى - انظر نهاية الأرب للنويرى (١١٧/٣) ، واللسان
(٢٠٢/١٤) مادة حمى .

- (١) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٥/٧) .
(٢) انظر تفسير الطبرى (١٤٥/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٦/٢) .
(٣) هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفى - أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، روى عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، ومعاذ بن جبل ، وخلق من الصحابة والتابعين - مات فى خلافة عمر بن عبدالعزيز وله
مائة سنة - انظر تهذيب التهذيب (٣٦١/٤) ، والتقريب (٣٥٤/١) .
(٤) انظر تفسير الطبرى (١٤٤/١٢ ، ١٤٥) ، وتفسير البغوى (١٥٦/٢) ، والدر المنثور (٤٨/٣) .
(٥) فى تفسير البغوى (١٥٦/٢) : " لأنه لما جرت العادة .. عبر بذكر الله " .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٨ ، ١٣٩

فعل الخير ، فعبر بذكر اسم الله عن فعل الخير فقال :

{وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ} يعني: افتراءً على الله. (١)

{سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (٢) أي : جزاء ما كانوا يكذبون. (٣)

قوله تعالى : { وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا } يعني : الأجنة (٤) حلال لذكورنا. (٥)

وقرأ الأعمش : { خالصٌ لذكورنا } (٦) . قال الكسائي : خالصٌ وخالصة واحد (٧) كما يقال : وعظ وموعظة (٨) ، وله نظائر.

{ ومحرم على أزواجنا } أي: (٩) على نسائنا ، أرادوا به ما سبق ذكره من أولاد البحيرة ، والوصيلة. (١٠)

(١) قال البغوي : " يعني أنهم يفعلون ذلك ويؤمنون أن الله أمرهم به افتراءً " .

(٢) الانعام / ١٣٨ .

(٣) في (ب) يفترون .

(٤) الأجنة : جمع جنين وهو الولد مادام في بطن أمه لاستتاره فيه .

(٥) انظر تفسير الطبري (١٤٧/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٦/٢) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٩٦/٧) .

(٧) انظر تفسير البغوي والخازن (١٥٦/٢) .

(٨) على سقطت من (ب) .

(٩) انظر تفسير الطبري (١٤٨/١٢ ، ١٤٩) ، وتفسير البغوي والخازن

(١٥٦/٢) ، البحيرة : سبق بيانه قريبا في ص ١٧٣ .

والوصيلة : الناقة تمل بين عشرة أبطن ، والشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين تترك كذلك . وقيل : الوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت ستقة أبطن نظروا ، فان كان السابع ذكرا ذبح ، وأكل منه الرجال والنساء ، وان كانت أنثى تركت في الغنم ، وان كانت أنثى وذكرا ، قالوا: وصلت أخاها فلم يذبح ، وكان لحما حراما على النساء . انظر اللسان (٧٢٩/١١) وأساس البلاغة (٥١١/٢) ونهاية الأرب للنويري (١١٦/٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٩ ، ١٤٠

(وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتًا) يعني : وَإِنْ يَكُنْ مَا فِي الْبَطْنِ مَيِّتًا (فهم فيسه
شركاء) - يعني : الذكور والإناث . (١)

ويقرأ (وان تكن (٢) ميتة فهم فيه شركاء) (٣)

(سيجزيهم ومطهم) أي : جزاء كذبهم . (٤)

(إنه حكيم عليهم) (٥) .

(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ) أي : هلك وغبن الذين قتلوا
أولادهم ، وذلك من واد البنات ، وكانوا في الجاهلية يدفنون البنات
أحياء (٦) ، حتى كان الرجل منهم يقتل ولده ، ويربى كلبه ، وكان البعض
يفعل ذلك دون البعض ، وقيل : كان ذلك في قبيلتي (٧) ربيعة (٨) ومُضَرَّ (٩) كان
يدفنان البنات وهن حيات (١٠) ، فأما بنو كنانة (١١) وسائرهم ما كانوا

- (١) انظر تفسير الطبري (١٥١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٦/٢) .
- (٢) في (ب) يكن وهو في (أ) بدون نقط - والصحيح ما أشبهه .
- (٣) هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر - والأولى قراءة الباقيين - انظر
الحجة (ص ٢٧٤) ، والتبصرة (ص ٣٣٥) ، والنشر (٢/٢٦٥) .
- (٤) انظر تفسير الطبري (١٥٢/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٢٢٥) ،
والبحر المحيط (٤/٢٣٣) .
- (٥) الأنعام / ١٣٩ .
- (٦) في (ب) حية .
- (٧) في (ب) قبيلتين .
- (٨) ربيعة قبيلة عدنانية - انظر بطونهم في نهاية الأرب (ص ٢٥٨) .
- (٩) مضر : قبيلة عدنانية - وهم بنو مضر بن معد بن عدنان - انظر
نهاية الأرب (ص ٤٢٢) .
- (١٠) انظر تفسير البغوي (١٥٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٦/٧) ولم يكن كل
ربيعة ومضر يثد البنات بل بعضهم - انظر تفسير الطبري (١٢/٤٥٤) .
والبحر المحيط (٤/٢٣٣) وتفسير الخازن (١٥٦/٢) .
- (١١) بنو كنانة بطن من مضر من القحطانية - انظر نهاية الأرب (ص ٤٠٨) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٠ ، ١٤١

يفعلون ذلك .

﴿ سَفَّهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أى : جَهْلًا لا عن بصيرة . (١)

﴿ وَحَرَّمُوا مَارِزِقَهُمُ اللَّهُ ﴾ هو ما ذكرنا من تحريم أولاد البحيصرة ،

والوصيلة ونحو ذلك من الحوامي (٢) حرموها تدينًا (٣) ﴿ افترأ على الله ﴾ -

لأنهم كانوا يدعون له دينًا (٤) من الله تعالى ، وقد كذبوا/ فى ذلك عليه (٥) ١٤٥ ٢

(قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (٦)

قوله تعالى : ﴿ وهو الذى أنشأ جنات ﴾ الجنات : البساتين . (٧)

﴿ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ - أى : / ذات عروش . والعرش : السقف . (٨)

والكروم (٩) ذات سقوف . (١٠)

(١) أنظر تفسير الطبرى (١٥٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٧، ١٥٦/٢)

(٢) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

(٣) فى (ب) تدينيا .

(٤) فى (ب) دنيا .

(٥) انظر تفسير الطبرى (١٥٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

(٦) الانعام / ١٤٠ .

(٧) أنظر تفسير الطبرى (١٥٦/١٢) ومعانى القرآن للزجاج (٣٢٥/٢) وتفسير

البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

(٨) ويقصد بالسقف : الخشب الذى يدعم به شجر العنب .

(٩) الكروم جمع كرم وهو العنب . وقد ورد فى الحديث " لا تقولوا كرم فان

الكرم قلب المؤمن . رواه البخارى (٥١/٨ ، ٥٢) ، ومسلم (٤٦/٧) ،

واللفظ له .

(١٠) انظر تفسير الطبرى (١٥٦/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٢٥/٢) ،

وتفسير البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤١

{ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ } ومنها ما لا سَقَفَ له (١) ، وكذلك سائر الاشجار .

{ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلَهُ } - أي : ثمره . (٢)

{ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَتَشَابِهًا } وَغَيْرَ مَتَشَابِهٍ } أي : متشابهها في

النظر يُشَبِّهُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فِي الْوَرَقِ ، وَغَيْرِ مَتَشَابِهٍ فِي الثَّمَرِ وَالطَّعْمِ (٣) -

وَلَدَ بَيْنَهُمَا هَذَا .

وقيل : هو راجع الى ما سبق ذكره من الكرم ، والنخل ، والأشجار

فإن بعضها يُشَبِّهُ بعضاً في الورق ، والثمر ، والطعم ، ومنها ما يخالف

بعضه بعضاً .

{ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ } هذا أمرٌ بإباحة . (٤)

{ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } ويقرأ { حِصَادِهِ } بكسر الحاء (٥) . قيسل :

الحِصَادُ ، والحِصَادُ واحدٌ كالجِزَاءِ ، والجِزَاءُ ، والقِطَافُ والقِطَافُ (٦) - ثم

اختلف العلماء في هذا الحق ما هو :

(١) انظر تفسير الطبري (١٥٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٧/٢) .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٥٧/١٢) ، وفي تفسير البغوي (١٥٧/٢) " ثمره

وطعمه منها النخل والحامض ، والجيد والردى " وانظر تفسير الخازن

(١٥٧/٢)

(٣) انظر تفسير الطبري (١٥٧/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٢٢٦/٢) وتفسير

الخازن (١٥٧/٢)

(٤) انظر تفسير الخازن (١٥٧/٢) ، وغرائب القرآن (٤٣/٨) ، وتفسير

القرطبي (٩٩/٧) .

(٥) فتح الحاء من (حصاده) قراءة أبي عمرو وعاصم وابن عامر - والكسر

قراءة الباقيين - انظر الحجة (ص ٢٧٥) ، والتبصرة (ص ٣٣٥) ، والنشر

(٢٦٦/٢) .

(٦) القِطَافُ : اسم وقت قطف الثمر - انظر تهذيب اللغة (٢٨١/١٦) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤١

قال ابن عمر وأبو الدرداء^(١)، وهو قول عطاء ، ومجاهد : ان هذا الحق كان حقا سوى العشر المفروض ، وأمر بإتيانه .^(٢)

قال ابن عباس ، وأنس^(٣) وهو قول الحسن في إحدى الروايتين عنه : أنه أراد به إيتاء العشر المفروض .^(٤)

وعن الحسن^(٥) في رواية أخرى ، وهو قول النخعي^(٦) ، وسعيد بن جبير : إن هذا حق كان يومئذ بإتيانه في ابتداء الاسلام، ثم صار منسوخاً بإيجاب العشر .^(٧)

-
- (١) هو عويمر بن عامر بن مالك الخزرجي - أبو الدرداء - مشهور بكنيته وباسمه جميعا - أسلم يوم بدر ولم يشهدا - وشهد أحدا وما بعدهما - توفي في خلافة عثمان لسنتين بقيتا من خلافته رضى الله عنهما - أنظر الاستيعاب (١٢٢٧/٣) وأسد الغابة (٣١٨/٤، ٩٧/٦، والاصابة (٤٥/٣)
- (٢) أنظر تفسير الطبري (١٦٢/١٢)، والدر المنثور (٤٩/٣)، وتفسير البغوي (١٥٩/٢) .
- (٣) هو أنس بن مالك بن النضر الخزرجي لبخارى - خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة المال، والولد، وأن يدخله الجنة ، فولد له ثمانون ذكراً، وابنتان ، خرج الى بدر يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتل لصغره - وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة وذلك سنة ثلاث وتسعين عن مائة وثلاث سنين - وقيل غير ذلك . أنظر الاستيعاب (١٠٩/١) وأسد الغابة (١٥١/١) والاصابة (٧١/١) .
- (٤) أنظر تفسير الطبري (١٥٨/١٢ - ١٦١) ، والدر المنثور (٤٩/٣) وتفسير البغوي (١٥٩/٢) .
- (٥) في (أ) الحن .
- (٦) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ابو عمران - الكوفي الفقيه ، كان رجلا صالحا ، قليل التكلف ، لم يلق النخعي أحدا من الصحابة على الصحيح - ولد سنة خمسين وتوفي سنة ست وتسعين - انظر تهذيب التهذيب (١٧٧/١) والتقريب (٤٦/١) .
- (٧) راجع تفسير الطبري (١٦٨/١٢) والدر المنثور (٤٩/٣) ، وتفسير البغوي (١٥٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤١ ، ١٤٢

والقول الأول أولى لأن الآية مكّية، والزكاة فُرضت من بعد المدينة

فحمله على حق سوى الزكاة أولى . (١)

(ولا تُسرفُوا) أي : لا تنفقوا الأموال في معصية الله ، وكل من

أنفق في معصيته فهو مُسرف . (٢)

وقيل : هو إعطاء الكل (٣) ، وذلك أن يعتمد (٤) الرجل الى جميع

زرعه ، ونخله فيعطي الكل ويترك عياله عائلة . (٥)

وروى : أن ثابت بن قيس بن شماس (٦) : صرم (٧) خمسمائة نخلة (٨) ،

كانت له فأعطى الكل فنزلت (٩) الآية : (ولا تُسرفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (١٠)

(١) بل حمله على القول الأخير أولى ما دامت الآية مكية حيث كان ذلك

الحق قبل ايجاب الزكاة فلما وجبت سقط ذلك - والله أعلم - وانظر

تفسير الطبري (١٦٩/١٢) ، وتفسير البغوي (١٥٧/٢) .

(٢) انظر تفسير البغوي والخازن (١٥٨/٢) ، وزاد المسير (١٣٦/٣) .

(٣) انظر الوجيز (ص ٢٦٤) وتفسير البغوي والخازن (١٥٨/٢) .

(٤) في كلا النسختين : تعتمد .

(٥) عائلة جمع عائل - وهو الفقير الذي لا يملك ما ينفقه ، ويسدّ حاجته .

(٦) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الخزرجي ، خطيب الأنصار ، بشّره

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة - شهد أحدًا وما بعدها -

قُتل رضي الله عنه يوم اليمامة - انظر الاستيعاب (٢٠٠/١) وأسعد

الغابة (٢٧٥/١) ، والاصابة (١٩٥/١) .

(٧) صرم النخلة : جزها ، وقطع ثمرها .

(٨) في (أ) نجلة .

(٩) انظر تفسير الطبري (١٧٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٨/٢) .

(١٠) الانعام / ١٤١ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٢ ، ١٤٣

قوله تعالى : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ أي : وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشا .

قال مجاهد : " الحمولة : الإبل الكبار التي يحمل (١) عليها ، والفرش : الضار . " (٢)

وقال الضحاك : " الحمولة : الإبل والبقر " والفرش : الغنم " (٣)
قال الشاعر :

أورثنى حمولة وفرشاً
أي : أمسحها (٥) في كل يوم .
أمشها في كل يوم مشاً (٤)

﴿ كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ - أي آثار الشيطان ، وخطاياها ، وهو تخيطته من الحلال الى الحرام . (٦)

﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ (٧)

وقوله : ﴿ ثمانية أزواج من الضأن آثنين ومن المعز آثنين ومن الإبل آثنين ومن البقر آثنين ﴾ هذا في الحقيقة أربعة أزواج كسل زوج

-
- (١) في (ب) تحمل ، وهي في (آ) بدون نقط .
(٢) انظر مجاز القرآن (٢٠٧/١) وتفسير الطبري (١٧٨/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٧/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٨/٢) .
(٣) انظر تفسير الطبري (١٨٠/١٢) وتفسير القرطبي (١١٢/٧) ، والبحر المحيط (٢٣٩/٤) ، وهذا أرجح من تخصيص اللفظ بالإبل وذلك لقول الله تعالى " ثمانية أزواج " الآية وهذا يدل من حمولة وفرشا ، وانظر معاني القرآن للزجاج (٣٢٨/٢) .
(٤) لم أعثر على قائله ، والبيت في تفسير القرطبي (١١٢/٧) ، والبحر المحيط (٢٣٤/٤) .
(٥) أنظر اللسان (٣٤٧/٦) ، ويأتي المشى بمعنى الحلب باستقما ، ولعله المقصود هاهنا فيكون المعنى أحلبها - والله أعلم - انظر اللسان (٣٤٦/٦) مادة مشش .
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٢٨/٢) .
(٧) الانعام / ١٤٢ .
(٨) انظر اعراب القرآن (٥٨٦/١) وتفسير الطبري (١٨٣/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٨/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٣ ، ١٤٤

اثنان إِلَّا أَنْ الْعَرَبُ تُسَمَّى الْوَاحِدَ (١) زَوْجًا إِذَا كَانَ لَا يَنْفَكُ عَنْ غِيْرِهِ ،
قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . (٢)

﴿ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْإُنْثِيَيْنِ أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإُنْثِيَيْنِ ﴾

هذا في تحريمهم / الوَصِيْلَةَ ، وَالْبَحِيْرَةَ وَنَحْوَهَا - وَالآيَةُ فَسِي ١٤٦
الاحتجاج عليهم ، ومعنى هذا أَنَّ الَّذِي تَدْعُونَ عَلَى اللَّهِ مِنْ تَحْرِيْمِهَا إِنْ كَانَ
بِسَبَبِ الذَّكَوْرَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَحْرِمَ كُلَّ الذَّكَوْرِ ، وَإِنْ كَانَ التَّحْرِيْمُ بِسَبَبِ
الْأُنْثَى فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْرِمَ كُلَّ الْإِنْثَى ، وَإِنْ كَانَ بِاشْتِمَالِ الرَّحْمِ عَلَيْهِ
فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْرِمَ كُلَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمُ - فَأَمَّا تَخْصِيْمُ التَّحْرِيْمِ
بِالْوَلَدِ السَّابِعِ ، أَوِ الْخَامِسِ فَمِنْ أَيْنَ؟ (٤)

﴿ نَبِّؤُنِي بِعِلْمٍ ﴾ أَخْبِرُونِي بِعِلْمٍ (٥) ، ﴿ إِنْ كَانَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾

﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . (٧)

﴿ وَمَنْ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمَنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْإُنْثِيَيْنِ ﴾

أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإُنْثِيَيْنِ - هَذَا فِي تَحْرِيْمِهِمْ أَوْلَادَ الْبَحِيْرَةِ مِنْ
الْبِطْنِ الْخَامِسِ كَمَا سَبَقَ . وَوَجْهَ الْاِحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ مَا بَيَّنَّا .

(١) في (ب) كل واحد .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٩/٢) .

(٣) الذاريات / ٤٩ .

(٤) انظر تفسير الطبري (١٨٤/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٩/٢) ،

وتفسير البغوي والخازن (١٥٩/٢) .

(٥) انظر تفسير الطبري (١٨٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٩/٢) .

(٦) في (أ) وان كان - وما بين القوسين سقط من (ب) .

(٧) الأنعام / ١٤٣ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٤ ، ١٤٥

(أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا) فمعناه : إن كنتم (١)
 قلتم ذلك عن علمٍ لكم فأخبروني به ؟ ، أم أنزل عليكم (٢) به وحسب ؟
 أم أمركم الله به عياناً ؟ (٣)

(فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليفلّ الناس بغير علم) -
 فبين الله يعنى انهم كاذبون به ؟

(ان الله (٤) لا يهدى القوم الظالمين) (٥)

وفى الخبر : إن عوف بن مالك (٦) الأشجعي جاء وقال : يا محمد
 أبحت ما حرّمنا ، وحرمت ما أبحتنا ، يعنى الميتة ، فقرأ عليه هذه
 الآيات فعرف الحجة، وسكت عنه . (٧)

-
- (١) فى (أ ، ب) أنكم .
 (٢) فى (أ) عليه وفى (ب) على .
 (٣) انظر تفسير الطبرى (١٨٨/١٢ ، ١٨٩) ومعانى القرآن للزجاج
 (٣٢٩/٢) والوجيز (٢٦٥/٢) .
 (٤) فى (أ) ان الله تعالى .
 (٥) الانعام / ١٤٤ .
 (٦) فى تفسير البغوى والخازن (١٥٩/٢) مالك بن عوف أبو الاحوص الجشمى -
 أما عوف بن مالك الاشجعي الذى ذكره المصنف فهو صحابى أسلم عام
 خيبر ، ونزل حمص - وقد كانت معه راية أشجع يوم فتح مكة - مات
 رضى الله عنه سنة ثلاث وسبعين فى خلافة عبدالملك - انظر أسد الغابة
 (٣١٢/٤) والاصابة (٤٣/٣) - ويبدو أن صاحب القصة هو مالك بن عوف
 الجشمى الذى ذكره البغوى والخازن - والله اعلم .
 (٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٩/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٥

قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ سبب هذا : انهم قالوا : فما المحرم إذا ؟ فنزل (١) قوله : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ لا أُجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ، أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾ - واختلف العلماء فى هذا : فذهب عائشة (٢) وابن عباس الى أن التحريم (٣) مقصور على هذه الاشياء ، وبه قال مالك (٤) ، وقالوا : قوله : ﴿ الا أن يكون ميتة ﴾ - دخل فيه المنخنقة (٥) ، والموقودة (٦) وما عد في سورة المائدة (٧) . ومالك يعد ما سواها مكروهًا ، ولا يعدده ١٩٠ ب
١
حرامًا . (٨)

- (١) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٠/٢) .
 (٢) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق ، الصديقة بنت الصديق ، أم المؤمنين ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأشهر نسائه ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وعمرها ست سنين ، وبنى بها بالمدينة سنة وهى بنت تسع سنين . وكناها أم عبدالله ، بابتها عبد الله ابن الزبير ، قال أبو موسى : " ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علماً " ، توفيت رضى الله عنها سنة سبع وخمسين وقيل : سنة ثمان وخمسين ، ودفنت بالبقيع .
 انظر أسد الغابة (١٨٨/٧) ، والاصابة (٣٥٩/٤) .
 (٣) فى (أ ، ب) تحريم .
 (٤) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٠/٢) .
 (٥) المنخنقة : هى التى تموت بالخنق إما قصداً أو اتفاقاً بأن تتخيل فى وشاقها فتموت به .
 (٦) الموقودة : هى التى تضرب بشيء ثقيل غير محدد ، أو تضرب بالخشب حتى تموت - وانظر تفسير ابن كثير (١٥/٣) .
 (٧) فى الآية الثالثة منها .
 (٨) انظر الشرح الصغير (٥٣١/٢) ، والمجموع (١٤/٩) ، الا أن مالكا فى الموطأ يعد أن ذكر حديث تحريم أكل كل ذى ناب من السباع قال : " وهو الأمر عندنا " انظر الموطأ (٤٩٦/٢) فلذا أرى أنه لا يصح نسبة الكراهة الى مالك ، والله أعلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٥ ، ١٤٦

وجمهور العلماء على أن التحريم يعدو هذه (١) الاشياء الا أن البعض ثبت بالكتاب ، والبعض بالسنة ، والكل حرام ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم . " نهى عن كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير". (٢) (فَإِنَّهُ رِجْسٌ) - أى : نَتْنٌ . (٣)

(- أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لغير الله به) وهو المذبوح على آسم الصنم (٤) سَمَى ذَلِكَ فِسْقًا للخروج عن أمر الله تعالى .

(- فَمَنْ أَضْرَبَ غَيْرَ بِنَاحٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٥) وقد ذكرنا

هذا .

قوله تعالى (و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) . يعنى : حرمنا على اليهود كل ذي ظفر (٦) ، قيل : هو البعير ، والنعامة ، ويدخل فيسسه الأوز والبط .

-
- (١) انظر المغنى (٤٠٨/٩) والمجموع (١٢/٩ - ١٤) .
- (٢) حديث النهى عن كل ذي ناب من السباع فى الموطأ (٤٩٦/٢) ، والبخارى (١٢٤/٧) ، ومسلم (٦٠/٦) ، واللؤلؤ والمرجان (٢٦٧/٢) - والنهى عن كل ذي مخلب من الطير أخرجه مسلم فى حديث واحد ذكر فيه ذى الناب من السباع أيضا كما ذكره المصنف - انظر صحيح مسلم (٦٠/٦) وأصل الناب السن التى خلف الرباعية - وذو الناب من السباع هو الذى يتقوى بنابه ، ويعدو به على الحيوان - والمخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للانسان .
- (٣) انظر تفسير الطبرى (١٩٤/١٢) .
- (٤) أنظر الوجيز (٢٦٥/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٠/٢) .
- (٥) الانعام / ١٤٥ .
- (٦) كل ذي ظفر من البهائم والطيور ما لم يكن مشقوق الاصابع كالبعير والنعامة . وانظر تفسير الطبرى (١٩٨/١٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٦

{ ومن البَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا }
 أما تحريم الشُّحُومِ عَلَيْهِمْ كَانَ ذَلِكَ عَنِ الشُّرُوبِ (١) ، وشحم الكليثيين (٢) ،
 وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لعن الله اليهود حُرِّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ
 فَجَمَلُوهَا (٣) ، وباعوها ، وأكلوا ثمنها " (٤)

وقوله : { اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا } أي : شحم ما حملت ظهورهما
 لم يحرم عليهم . (٥)

{ أَوْ الْحَوَايَا } تقديره : والحوايا ، أي : شحم المباعر . (٦)

{ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ } أي : وشحم ما اختلط بعظم ، قيل : هو
 الالية . وقيل : هو / شحم الجنب . (٧)

١ ١٤٦
 ب

ثم اختلفوا : أن الكل هل يدخل في الاستثناء ؟

قال بعضهم : إنما يدخل في الاستثناء شحم الظهور فحسب ، فأما
 قوله : - (أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) راجع الى التحريم . (٨)

-
- (١) الشروب : جمع شرب بفتح فسكون : شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء .
 (٢) انظر تفسير الطبري (٢٠١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٢/٢) .
 (٣) في (أ ، ب) فحملوها ، وجملوها بمعنى أذابوها .
 (٤) الحديث في البخاري (٢٠٧/٤) ، ومسلم (٤١/٥) ، واللؤلؤ والمرجان
 (١٤٩/٢ ، ١٥٠) .
 (٥) راجع تفسير الطبري (٢٠٢/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٢/٢) .
 (٦) راجع تفسير الطبري (٢٠٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٢/٢) ،
 والمباعر جمع مبعر وهو مكان يعر الحيوان - والسعر : الرجيع .
 (٧) شحم الالية وشحم الجنب كلاهما يعتبر مما اختلط بعظم - وانظر
 تفسير الطبري (٢٠٥/١٢) .
 (٨) انظر البحر المحيط (٢٤٥/٤) ، وتفسير القرطبي (١٢٦/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٦ ، ١٤٧

والصحيح : أن الكل يدخل في الاستثناء ، وهو ظاهر الآية . (١)

(ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ) - أى : ظلمهم . (٢) .

(وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (٣)

قوله تعالى (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) - فإن قيل : ما معنى هذا ؟ وإنما يليق بتكذيبهم وعيد العذاب لا وعد الرحمة ؟

قال ثعلب (هو الرحمة بتأخير العذاب عنهم لا بترك أصل العذاب) (٤)

وهذا حسن بدليل قوله : (وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ) (٥) - يعنى لى

القيامة اذا جاء (٦) وقته . (٧)

فسئل ثعلب : أليس أن الله تعالى قد عذب الكفار فى الدنيا ؟

فقال : هذا فى الكفار من قوم نبيينا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْذِبَهُمُ اللهُ بِبِرْكَتِهِ فِيهِمْ كَمَا قَالَ :

(وما كان ليعذبهم وأنت فيهم) (٨) ، (وما أرسلناك الا رحمة

للعالمين) . (٩)

(١) انظر تفسير الطبرى (٢٠٥/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٢١/٢) ، والمصدرين السابقين .

(٢) فى (ب) بظلمهم .

(٣) الأنعام / ١٤٦ .

(٤) لم أجد من ذكر قول ثعلب هذا .

(٥) الأنعام / ١٤٧ .

(٦) جاء سقطت من (ب) .

(٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٢/٢) .

(٨) الانفال / ٢٣ .

(٩) الأنبياء / ١٠٧ .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٤٨

قوله تعالى : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ﴾ .
استدل أهل القدر بهذه الآية ، فإنهم (١) لما قالوا ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ كذبهم الله تعالى ، ورد قولهم فقال ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ . قيل : معنى الآية : أنهم كانوا يقولون الحق إلا أنهم كانوا يعدون (٢) ذلك عذراً لهم ، ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الإيمان (٣) ، فالرد عليهم كان في هذا بدليل قوله تعالى بعده : ﴿ قل فليلحججة البالغة ﴾ .
أى : الحججة بالأمر والنهي باقية له عليهم وان شاء أن يشركوا ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ - ولو لم يحمل على هذا لكان هذا مناقضة للأول .

وقيل : إنهم كانوا يقولون : إن الله أمرنا بالشرك ، كما قال في الأعراف : ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ﴾ (٤) ، وكان قوله : ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ أى : هو الذي أمرنا بالشرك ، فالرد عليهم في هذا لا في حصول الشرك بمشيئة فانه حق وصدق (٥) ، وبه يقول أهل السنة .

﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ﴾ أى : من كتاب فتخرجوه (٦) لنا حتى يظهر ما تدعون على الله (من أمره بالشرك) . (٧)

-
- (١) لما سقطت من (ب) .
(٢) فى (ب) يقدرون .
(٣) انظر تفسير الطبرى (٢٠٨/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٢٢/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٢/٢) .
(٤) الاعراف / ٢٨ .
(٥) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٣٣/٢) ، وتفسير البغوى (١٦٢/٢) ، وتفسير الخازن (١٦٣/٢) .
(٦) انظر تفسير الطبرى (٢١١/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٦٣/٢) .
(٧) ما بين القوسين سقط من (ب) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠

{ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ } يعني : إنكم تقولون ما تقولون ظنًّا
لا عن بصيرة . (١)

{ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ } (٢) أي : تكذبون . (٣)

{ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } (٤)

قوله تعالى { قُلْ هَلْ مِنْ شُهَدَاءِكُمْ } أي / اثبتوا بشهادتكم . (٥)

{ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا } هذا راجع الى ما تقدّم من

تحريمهم الأشياء على أنفسهم بغير أمر الله ، وادّعوا أنّه من أمر الله . (٦)

{ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ } يعني : فإن شهدوا كاذبين فلا تشهد

معهم . (٧)

{ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } (٨) أي : يُشْرِكُونَ . (٩)

(١) انظر تفسير الطبري (٢١١/١٢) .

(٢) الانعام / ١٤٨ .

(٣) انظر تفسير الطبري (٢١١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٣/٢) .

(٤) الانعام / ١٤٩ ، وله تبارك وتعالى الحجة البالغة التامة ، التي بلغت

مرادها في ثبوتها على من أحتج بها عليه من خلقه - وذلك بإرساله

تبارك وتعالى الرسل ، وانزاله الكتب فلا عذر لاحد من خلقه ونسأله

تعالى الهداية والشبات .

(٥) انظر تفسير الطبري (٢١٣/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٦٣/٢) .

(٦) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٣/٢) .

(٧) راجع تفسير الطبري (٢١٣/٢) ، والمصديبين السابقين .

(٨) الانعام / ١٥٠ .

(٩) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥١

قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ لأنهم / سألوه أي شيء (١) الذي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى . فنزل قوله تعالى : $\frac{١٤٧}{١}$ أ

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢)

فإن قال قائل : الله تعالى ما حَرَّمَ ترك الشرك بل أمر به ، فما معنى قوله : ﴿ حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ؟

فيه جوابان :

أحدهما : أن قوله ﴿لَا﴾ صلة ، وتقديره : أن تشركوا ، فعلى هذا استقام الكلام . (٣)

والثاني : أن قوله : ﴿ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ ﴾ كلام تام ثم (٤) قوله ﴿ عَلَيْكُمْ / أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ابتداء كلام (٥) ، وإذا قُدِّرَ هكذا استقام الكلام $\frac{١٩١}{١}$ ب أيضا . (٦)

ثم قوله (وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) أي وأحسنوا بالوالدين إحساناً . (٧)

-
- (١) في (أ ، ب) ايضاً .
 (٢) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢) .
 (٣) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢) ، وزاد المسير (١٤٧/٣) .
 (٤) ثم سقطت من (ب) .
 (٥) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢) والبحر المحيط (٢٥٠/٤) ، وتفسير القرطبي (١٣١/٧) .
 (٦) وأولى ما يُحَلَّ به هذا الأشكال ما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في المنار (١٦٢/٨) ، بقوله : " أول ما وصَّاكم به تعالى من ذلك - كما يدل عليه لاحق الكلام/ هو أن لا تشركوا بالله شيئاً من الأشياء .. " .
 (٧) انظر الكشاف (٧٩/٢) والبحر المحيط (٢٥١/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥١

(- ولا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ - قال المومرج (١) : "الإملاق الجوع بلغة حمير" (٢) ، والمعروف في اللغة أن الإملاق الفقر. (٣)

(- نحن نرزقكم وإيَّاهم - أي : رزق الكُلِّ علينا فلا تقتلوهم خووف الجوع، والفقر. (٣)

(- ولا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ - هذا نهى عمن أنواع الزنا سراً وعلناً . وكانت الزواني في الجاهلية على نحوين :

كانت لبعضهن راياتٌ على الأبواب علماً لمن أراد الزنا . كن يزينين علناً . وأخريات كنَّ يزينين سرا . فهذا المراد بالفواحش ما ظهر منها وما بطن . (٤)

(- ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ - نهى عن القتل بالظلم

- (١) في (ب) المدرج - ومومرج هو ابن عمرو بن الحارث السدوسي، أبوفيد، كان عالماً بالعربية، إماماً في النحو، وهو من أعيان أصحاب الظيل - صنف معاني القرآن، وغريب القرآن، وجماهير القبائل وغيرها - توفي سنة أربع وتسعين ومائة وقيل غير ذلك - انظر بغية الوعاة (٣٠٥/٢)، ووفيات الأعيان (٣٠٤/٥)، وطبقات المفسرين (٢٤٠/٢).
- (٢) في تفسير القرطبي (١٣٢/٧)، والفتوحات الالهية (١٧٧/٢) وفتح القدير (١٧٧/٢) نسب الى لخم بدل حمير - وحمير هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - أحد أكبر القبائل اليمنية . انظر جمهرة أنساب العرب (ص ٣٢٩).
- (٣) انظر تهذيب اللغة (١٨٢/٩)، وتفسير الطبري (٢١٧/١٢) وغريب القرآن (ص ١٦٣) والكشاف (٧٩/٢) والعمدة (ص ١٣١) وتفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢). (٤) في (أ، ب) لبعضهم.
- (٥) راجع تفسير الطبري (٢١٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢)، ويظهر - والله أعلم - أن المراد بالفواحش ما ظهر منها وما بطن هنا كل محرم يأتيه الانسان علناً كان أو سرا، فيكون النهي عاماً لا يخص بشيء دون شيء - وانظر تفسير الطبري (٢١٩/١٢)، وتفسير القرطبي (١٣٣/٧)

تفسير سورة الأنعام: آية ١٥١ ، ١٥٢

وأباح القتل بالحق^(١) ، وهو مفسرٌ في قول النبي صلى الله عليه وسلم :
 " لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، أو زناً
 بعد إحصان^(٢) ، أو قتل نفس بغير نفس " ^(٣) .

(- ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) ^(٤)

قوله تعالى : (- ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) ^(٥)

قد سبق الكلام على قربان مال اليتيم في سورة النساء .

(- حتى يبلغ أشده) قال السدي : " أشده : ثلاثون سنة " ^(٦) .

وقال ^(٧) غيره : أو ان اللحم ^(٨)

وقيل : هو استكمال القوة ^(٩) . وسيأتي شرحه في موضع بعده .

-
- (١) طالع تفيهير الطبرى (٢٢٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٦٤/٢ ، ١٦٥)
 (٢) والمقصود بالاحصان حصول وطء في نكاح صحيح في قبل - وانظر
 المغنى (٣٨/٩) .
 (٣) الحديث في البخارى (٦/٩) بلفظ " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا
 اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس ،
 والشيب المزانى ، والمارق من الدين التارك الجماعة " ورواه مسلم
 (١٠٦/٥) ، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٨١/٢) واللفظ الذى ذكره
 المصنف قريب جدا من لفظ الدارمى (٩٣/٢) .
 (٤) الانعام / ١٥١ .
 (٥) ومعنى بالتي هي أحسن أي بما فيه حفظه، وملاحه، وتشميره، وتكثيره -
 وانظر تفسير الطبرى (٢٢١/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٣٥/٢) ،
 وتفسير البغوى (١٦٥/٢) والكشاف (٧٩/٢) .
 (٦) أنظر تفسير الطبرى (١٢٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٥/٢) .
 (٧) نسبة الطبرى الى ربيعة وأسلم ، ومالك ، وعامر ، أنظر تفسيره
 (٢٢٣/١٢) .
 (٨) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٥/٢) ، والمقصود بأوان اللحم
 البلوغ .
 (٩) ينظر المصدران السابقان ، والبحر المحيط (٢٥٢/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥٢، ١٥٣

{ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } أي بالعدل. (١)

{ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } أي طاقتها. (٢)

{ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ } أي فاصدقوا (٣) ولو كان

على القريب .

{ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (٤)

قوله تعالى : { وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } يقرأ (وَأَنْ)
بالتشديد (٥) فيكون راجعاً إلى قوله : { أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ } يعنسى:
وأتل عليكم أَنْ هَذَا صِرَاطِي .

ويقرأ (وَأَنْ) بالتخفيف (٦) فيكون صِلَةً ، وتقديره : هذا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا. (٧)

{ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ } بمعنى سائر العِلَلِ (٨) سوى مِلَّةِ
الإسلام. (٩)

- (١) ينظر تفسير الطبري (٢٢٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٥/٢) ،
والكشاف (٧٩/٢) والمفردات (ص ٦٠٨) .
- (٢) راجع تفسير الطبري (٤٥/٥) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٥/٢) .
- (٣) انظر تفسير البغوي (١٦٥/٢) ، وتفسير النسفي (٥١٦/١) .
- (٤) الأنعام / ١٥٢ .
- (٥) تشديد أَنْ فيه وجهان الكسر على الاستثناف وهذه قراءة حمزة/ والكسائي .
والفتح وهذه قراءة نافع/ وابن كثير/ وأبي عمرو/ وعاصم- وانظر الحجة
(ص ٢٧٧) والتبصرة (ص ٣٣٦) ، والنشر (٢/٢٦٦) .
- (٦) هذه قراءة ابن عامر- انظر الحجة (ص ٢٧٧) ، والنشر (٢/٢٦٦) .
- (٧) وقيل : ان (أَنْ) معطوف على قوله تعالى " أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " ،
وهذا أقرب - انظر الحجة (ص ٢٧٧) .
- (٨) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٦/٢) والكشاف (٨٠/٢) .
- (٩) في (ب) زيادة " وقيل هو الاسلام " وهي زيادة لاحاجة إليها .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٣، ١٥٤

وقيل : الأهواء والبدع. (١)

{ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } أي فـتـفـرّق (٢) بكم عن سبيله ؟

{ ذلكم وماكم به لعلكم تتقون } (٣) .

وقد صح برواية ابن مسعود (٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه

خطَّ خطًّا ، وخطَّ حوَالِيهِ / خُطُوطًا ، ثم أشار إلى الخطِّ الأوسط فقال (٥) { وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } ثم أشار إلى الخطوط حَوْلَهُ فقال { لَا تَتَّبِعُوا

السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } (٦) .

قوله تعالى : { ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ } . فإن قيل : كيف قال :

{ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ } بعد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، وموسى

أَوْتِيَ الْكِتَابَ قَبْلَهُ ، وكلمة ثم للتعقيب ؟

قيل : معناه ثم أخبركم أننا آتينا موسى الكتاب . (٧)

(١) ينظر تفسير الطبرى (٢٢٩/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٦٦/٢) ، ويرى

الزمخشرى شمول اللفظ للمعنيين إذ قال : " الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية ، والمجوسية ، وسائر البدع ، والضلالات " انظر الكشاف (٨٠/٢) وهذا ما يترجح عندى - والله أعلم .

(٢) كذا - ولعله فتشتت بكم ، وتمثيل - انظر تفسير الطبرى (٢٢٩/١٢) ،

وتفسير البغوى (١٦٦/٢) .

(٣) الأنعام / ١٥٣ .

(٤) فى (ب) عن ابن مسعود .

(٥) فى (ب) ثم قال .

(٦) رواه بمعناه ابن ماجه (٦/١) وأحمد فى مسنده (٤٦٥، ٤٣٥/١) ، والحاكم

فى مستدركه (٣١٨/٢) .

(٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٦/٢) وتفسير القرطبى (١٤٣/٧) وتفسير

ابن كثير (٣٦٣/٣) .

تفسير سورة الأنعام: آية ١٥٤، ١٥٥

{ تماماً على الذي أحسن } / قيل : أراد بالذى أحسن موسى ، $\frac{١٤٧}{٢}$ ومعناه : أنه كما أحسن بطاعة ربه ، وآتباع أمره آتممنا عليه النعمة ، والإحسان باعطائه التوراة . (١)

وقال الحسن (٢) : معناه تماماً على المحسنين من قومه ، وكان منهم محسن ومسيء (٣) ، وهذا معنى قراءة ابن مسعود { تماماً على الذين أحسنوا } (٤) وقراً يحيى بن يعمر { على الذي أحسن } أحسن برفع النون ، أي على (٥) الذى هو أحسن . (٦)

{ وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة } هذا فى وصف التوراة . (٧)
{ لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون } (٨)

قوله تعالى : { وهذا كتاب } ثم وصف القرآن { أنزلناه مبارك فاتبعوه } وقد بيننا معنى المبارك .

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٢٣٥/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٦/٢) .
(٢) ينظر تفسير الطبرى (١٤٣/٧) ، ونسبه الطبرى الى مجاهد - انظر تفسيره (٢٣٣/١٢) .
(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٦٦/٢) .
(٤) ينظر البديع فى القراءات الشاذة (ص ٤١) ، وتفسير الطبرى (٢٣٤/١٢) ، وتفسير القرطبي (١٤٣/٧) .
(٥) فى (ب) هو على الذى أحسن - وهو خطأ .
(٦) انظر تفسير الطبرى (٢٣٦/١٢) ، وتفسير القرطبي (١٤٢/٧) ، والبحر المحييط (٢٥٥/٤) وفى البديع فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤١) " تماماً على الذين أحسنوا " ابن محيصن .
(٧) يراجع تفسير الطبرى (٢٣٨/١٢) ، وتفسير البغوى (١٦٦/٢) .
(٨) الأنعام / ١٥٤ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧

{ واتقوا لعلكم ترحموا } (١)

{ أن تقولوا } أي: كراهة أن تقولوا - على قول البصريين ، (٢)
وأما على قول الكوفيين (٣) تقديره : أن لا تقولوا: { إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا } - يعني اليهود والنصارى . (٤)

{ وَإِنْ كُنَّا } أي: وقد كنا (٥) { عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لِفَافِلِينَ } (٦)

ومعنى الآية : أَنَّا إِنَّمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْقُرْآنَ لثَلَا تَقُولُوا : إِنَّ
الْكِتَابَ أَنْزَلَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا بَلْفَتِهِمْ وَلِسَانِهِمْ فَلَمْ نَعْرِفْ مَا فِيهِ ، وَغَفَلْنَا
عَنْ دِرَاسَتِهِ فَنَتَمَهَّدُونَ بِذَلِكَ عُدْرًا لَأَنْفُسِكُمْ ، وَحُجَّةً عَلَى اللَّهِ .

{ أو تقولوا لو أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ } - وقد
كان جماعة من الكفار قالوا ذلك : لو أنزل علينا ما أنزل على اليهود
والنصارى كُنَّا خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَهْدَى . (٧)

يقول الله تعالى : { لَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ }

يعني : قد جاءكم القرآن فكذبتم به .

-
- (١) الانعام / ١٥٥ .
(٢) في كلا النسختين : الكوفيين - وهو خطأ - وانظر تفسير الطبري (٢٣٩/١٢)
وتفسير القرطبي (١٤٤/٧) والبحر المحيط (٢٥٦/٤) ومعاني القرآن للزجاج
(٣٣٨/٢) .
(٣) في كلا النسختين : البصريين . وهو خطأ - وانظر المصادر السابقة .
(٤) طالع تفسير الطبري (٢٤٠/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٦٧/٢) .
(٥) انظر تفسير الطبري (٢٤١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٧/٢) .
(٦) الانعام / ١٥٦ .
(٧) ينظر تفسير الطبري (٢٤٣/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٢٣٨/٢) وتفسير
البغوي والخازن (١٦٧/٢) .

تفسير سورة الانعام: آية ١٥٧، ١٥٨

ثم قال : (فمن أظلم ممن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا) -
أي : أهرض عنها. (١)

(سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ) - أي : يُعْرِضُونَ (عن آياتنا سوءَ العَذَابِ
بما كانوا يَصْدِفُونَ) . (٢)

قوله تعالى : (هل يَنْظُرُونَ) (٣) أي: بعد تكذيبهم الرُّسُلَ ،
وإنكارهم القرآن (٤) (هل يَنْظُرُونَ إلا أن تأتيهم الملائكة) - / قيل :
بالب ١٩٢
ب (٥)

وقيل : بقبض الأرواح . (٦)

(أو يَأْتِي رَبُّكَ) يعني في القيامة ، كما قال في سورة البقرة :
(هل يَنْظُرُونَ إلا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام) وقد بيَّنَّا هنالك (٧)

-
- (١) ينظر تفسير الطبري (٢٤٣/١٢) ، وغريب القرآن (ص ١٦٤) ، وتفسير
البغوي والخازن (١٦٧/٢) .
(٢) الأنعام / ١٥٧ .
(٣) هل يَنْظُرُونَ - ليست في (أ ، ب) .
(٤) تراجع تفسير البغوي والخازن (١٦٧/٢) .
(٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٦٧/٢) ، والكشاف (٨٢/٢) .
(٦) ينظر تفسير الطبري (٢٤٥/١٢) ، والوجيز (٢٦٨/١) ، وتفسير البغوي
والخازن (١٦٧/٢) ، والكشاف (٨٢/٢) .
(٧) انظر تفسير السمعاني بتحقيق عبدالقادر منصور (ص ٤١٠) . وقد أثبت
هنالك السمعاني رحمه الله تعالى قول السلف في الآية وأن السرِّ
تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة مع تنزيهنا له جل وعلا عن سِمَاتِ
المحدثين .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٨

(أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) أجمع المفسرون على أنه أراد به طلوع الشمس من مغربها (١) ، إلا في رواية شاذة عن معاذ بن جبل (٢) : أنه خروج الدجال ، وخروج ياجوج وماجوج . (٣)

وقد ثبت برواية ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيه : " هي طلوع الشمس من مغربها " (٤) ، وكذلك رواه أبو سعيد الخدري (٥) مرفوعاً بلفظه ، وقال ابن مسعود : " إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلَعَانِ

(١) انظر مثلاً : تنوير المقياس (ص ٩٨) ومعاني القرآن (٢٠٧/١) وتفسير الطبري (٢٤٧/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٣٩/٢) ، والوجيز (٢٦٨/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٧/٢) ، والكشاف (٨٢/٢) وتفسير القرطبي (١٤٥/٧) ، والجلالين (١٤٤/١) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار ، شهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً على اليمن ، وهو أحد الأربعة الذين أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن منهم - توفى بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة - راجع الاستيعاب (١٤٠٢/٣) ، وأسد الغابة (١٩٤/٥) ، والاصابة (٤٢٦/٣) .

(٣) خروج الدجال ، وياجوج وماجوج من علامات الساعة الكبرى - وأحاديثهما ثابتة في الصحيحين - انظر صحيح البخاري (٧٤/٩ - ٧٦ في مواضع أخرى ، وصحيح مسلم (١٦٥/٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩) في مواضع أخرى وقد ذكرنا مع العلامات العشر الكبرى لقيام الساعة في صحيح مسلم (١٧٩/٨) .

(٤) الحديث ثابت في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً " صحيح البخاري (١٣٢/٨ ، ٧٣/٦) ومسلم (٩٥/١) وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣١/١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي - استصغر بأحد - واستشهد أبوه بها ، وشهد هو ما بعدها ، وهو من المكثرين في رواية الحديث - مات رضي الله عنه سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك - انظر الاستيعاب (٦٠٢/٢) ، وأسد الغابة (٣٦٥/٢ ، ١٤٢/٦) ، والاصابة (٣٥/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٨

يومئذ أسودين" (١)

وروى صفوان بن عمّال المرادي (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن للتوبة باباً قبل المغرب عرضه سبعون ذراعاً (٣)، فهو مفتوح إلى أن تطلع (٤) الشمس من مغربها، ثم يفلق فلا تقبل (٥) التوبة بعده (٦) فهذا معنى قوله تعالى: "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً".

أى لا تقبل توبة كافر بالآيمان، ولا توبة فاسق بالرجوع عن الفسق (٧).

- (١) هذا الأثر في القرطبي (١٤٦٠، ١٤٥/٧) بلفظ " فيطلعان من مغاربهما أسودين ، لا ضوء للشمس ولا نور للقمر. " الا أنه فيه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً ، وهو بلفظ آخر فى الفتوحات الالهية (١١٤/٢) : منسوب الى ابن عباس رضى الله عنهما .
- (٢) هو من بنى الربيع بن زاهر المرادى - سكن الكوفة ، وغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سنتى عشرة غزوة ، وهو راوى حديث المسح على الخفين ، وحديث فضل العلم - ولم أجد من نص على سنة وفاته - انظر الاستيعاب (٧٢٤/٢) ، وأسد الغابة (٢٧/٣) ، والإصابة (١٨٩/٢) .
- (٣) الحديث رواه الترمذى (٥٤٥/٥) ، وقال " حسن صحيح " ورواه أحمد (٢٤٠/٤) ، والطبرى فى تفسيره (٢٥٠/١٢) ، ٢٥١ ، ٢٥٥ بلفظ " مسيرة عرضه سبعين عاماً " ولم يرد فيها ذكر الذراع .
- (٤) فى (أ) يطلع .
- (٥) فى (أ) يقبل .
- (٦) فى (أ ، ب) لا يقبل .
- (٧) يراجع تفسير البغوى والخازن (١٦٨/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٧١/٣) ، على هامش (أ) : " قد جاء فى بعض الروايات ان من رأى طلوع الشمس من المغرب ، أو ولد بعد ذلك ، وبلغ ، وسمع من جماعة حصل له يقين بقولهم : إن الشمس طلعت من المغرب لا يقبل إيمانه ولا توبته ، ومن لم ير طلوع الشمس من المغرب ، ولم يسمع بطلوعها من المغرب من جماعة حصل له يقين بقولهم - يقبل إيمانه ، وتوبته - مظهر . والحكمة فى طلوع الشمس من مغربها : أن ابراهيم قال لنمروذ : " فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر " وان المخلد ، والسحمة عن آخرهم ينكرون ذلك ، ويقولون : هو غير كائين ، فيطلعها الله تعالى يوماً من المغرب ليبرئ المنكرون قدرته ، وأن الشمس فى ملكه ، إن شاء أطلعها من المشرق ، وإن شاء أطلعها من المغرب " ثعلبى .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٨ ، ١٥٩

﴿ قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ (١)

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ

في شيء ﴾ - وروى / أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هم الخوارج " . (٣)

وقال مجاهد : (هم أهل الأهواء والبدع) . (٤)

وقيل : هم أهل سائر الملل من اليهود، والنصارى، والمجوس (٥) ونحوهم (٦)

-
- (١) الإنعام / ١٥٨ .
- (٢) صدى بالتصغير ابن عجلان بن وهب، وقيل ابن عمرو بن وهب الباهلي، غلبت عليه كنيته ، وهو أحد الصحابة المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، توفى في الشام سنة احدى وثمانين ويقال ست وثمانين من الهجرة - رضى الله عنه - انظر الاستيعاب (٧٣٦/٢ ، ١٦٠٢/٤) وأسد الغابة (١٦/٣ ، ١٦/٦) ، والاصابة (١٨٢/٢) .
- (٣) لم أجد من ذكر هذا الأثر سوى ابن كثير في تفسيره (٣٧٢/٣) وذكر أنه لا يصح، والخوارج هم طائفة خرجت على علي بن أبي طالب رضى الله عنه عام سبعة وثلاثين من الهجرة، خرجوا يوم التحكيم وقالوا : لا حكم إلا لله ، واستدرجهم الشيطان الى أن كفروا علياً رضي الله عنه وقاتلوه . . ولهم أخبار كثيرة - راجع البداية والنهاية (٢٧٨/٧) ، (٢٨٥ - ٣٠٥) ، وانظر مقالات الاسلاميين (١٦٧/١) ، والفرق بين الفرق (ص ٢٠) .
- (٤) انظر تفسير الطبري (٢٧٠/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٩/٢) ، وهذا هو الراجح لعموم لفظ الآية مع عدم المخصص - والله أعلم .
- (٥) المجوس: قوم يعبدون الشمس، والقمر، والنيران - انظر تفسير الطبري (١٢٩/١٧) .
- (٦) يراجع تفسير الطبري (٢٦٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٩/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٩ ، ١٦٠

وعن ابن مسعود أنه قال : " أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ " ويروى هذا مرفوعا . (١)

وقوله : { لست منهم في شيء } أي : ليسوا منك ، ولست منهم . (٢)

{ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } . (٣)

قوله تعالى : { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون } (٤) وهذا من فضل الله تعالى حيث يجازي الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها . (٥)

قال ابن عمر : { هذا في غير الصدقات من الحسنات ، فأما المدقات

فتضاعف (٦) بسبعمائة ضعف } . (٧)

- (١) أصل الحديث في مسلم (١١/٣) ، وهو أيضا في مسند أحمد (٣١٠/٣) ، والنسائي (١٥٣/٣) وابن ماجه (١٧/١) والدارمي (٦١/١) وهو فيها جميعها من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وزيادة " وكل ضلالة في النار " في النسائي وحده . وقد أسنده البغوي أيضا إلى ابن مسعود ثم أشار إلى رواية جابر - انظر تفسيره (١٦٩/٢) .
- (٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٧٠/٢) وزاد المسير (١٥٩/٣) .
- (٣) الانعام / ١٥٩ .
- (٤) الانعام / ١٦٠ .
- (٥) انظر تفسير الطبري (٢٧٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٠/٢) ، وقد ذكر البغوي بسنده حديثا بهذا المعنى .
- (٦) في (أ) يضاعف - والسماعني كعادته ذكرها بغير فاء .
- (٧) لم أجد من ذكر هذا الأثر سوى البغوي في تفسيره (١٧٠/٢) ، إلا أنه ورد في الموضوع حديث مرفوع من رواية خريم بن فاتك بلفظ " من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف " رواه الترمذي (١٦٧/٤) ، وقال : حديث حسن ، ورواه النسائي (٤١/٦) وأحمد (٣٤٥/٤) بأطول ممن هذا وهو كما ترى مقيد بالنفقة في الجهاد .

تفسير سورة الانعام: آية ١٦٠، ١٦١، ١٦٢

وقال أبو صالح: "الحسنة: قول لا اله الا الله" (١). وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلمة لا اله الا الله أي من الحسنات؟ فقال: "هي أحسن الحسنات" (٢).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا ﴾ ١٩٢ ب هو (٣) دين الاسلام . أي دينًا مستقيمًا. (٤)

﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ نصب على الاغراء ، أي أتبع (٥) ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦)

﴿ قُلْ إِنِّي صَلَّيْتُ وَنُسَكِي ﴾ أمّا الصلاة فمعلومة (٧) ، وأمّا التَّسْكُ فبالعبادة (٨) ، وقيل: أراد به الذبيحة. (٩)

-
- (١) انظر تفسير الطبري (٢٧٨/١٢) .
(٢) الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٧٩/١٢) وهو ضعيف لجهالة في سنده ، وانظر الخبر في الدر المنثور (٦٤/٣) .
(٣) في (ب) هن .
(٤) انظر تفسير الطبري (٢٨١/١٢ ، ٢٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٥٢/٧) ، وتفسير الخازن (١٧١/١) .
(٥) انظر تفسير القرطبي (١٥٢/٧) والبحر المحيط (٢٦٢/٤) الا أنه فيما قدر المحذوف: اتبعوا .
(٦) الانعام / ١٦١ .
(٧) في كلا النسختين: معلومة .
(٨) في كلا النسختين: العبادة . وانظر تفسير النسك بالعبادة فسي تفسير القرطبي (١٥٢/٧) والبحر المحيط (٢٦٢/٤) .
(٩) انظر تفسير الطبري (٢٨٣/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧١/٢) الا أنه قيد في الأخيرين بالذبيحة في الحج والعمرة . وهذا التفسير أرجح من الأول لأن العبادة مذكورة في قوله تعالى: - " ومحيى " وقد ذكر أهم العبادات الصلاة ثم اتبعت بالذبح تقربا لله تعالى ، ولهذه الآية نظير وهو قول الله تعالى: " فصل لربك وانحر " (الكوثر/ ٢) - والله تعالى أعلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤

وقوله : ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾ - أي طاعتى فى حياتى لى لىه ،
وجزائى بعد مماتى من الله (١) ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣)

يعنى من هذه الأمة . (٤)

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا ﴾ - لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ :
إِرجع إالى ديننا فإن خفت الله فنحن نكفيك (٥) العذاب ، قاله كفار قريش (٦)
فنزل ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٧) .

﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

أى : لىس هذا بأمر تنفع (٨) فيه الكفالة ، ويقوم أحد مقام أحد فيه .
﴿ ثُمَّ إالى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩)

(١) انظر تفسير البغوى والخازن (١٧١/٢) ، والبحر المحيط (٢٦٢/٢) .

(٢) الانعام / ١٦٢ .

(٣) الانعام / ١٦٣ .

(٤) انظر تفسير الطبرى (٢٨٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧١/٢) .

(٥) فى (أ) فنحن نكفل لك ، وفى (ب) نحن نكفل لك . وكلاهما خطأ .

(٦) انظر تفسير البغوى (١٧١/٢) ، وتفسير القرطبى (١٥٥/٧) ، والبحر المحيط (٢٦٣/٢)

(٧) قال الطبرى فى تفسيره (٢٨٥/١٢) : " أَغْيِرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا " يقول : أَسْوَى

الله أَطلب سَيِّدًا يسودنى؟ " وهو رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ " يقول : وهو سَيِّدُ كُلِّ شَيْءٍ

دونه ومدبره ، ومصلحه " وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا " يقول : وَلَا تَجْتَرِحُ

نَفْسٌ إِثْمًا إِلَّا عَلَيْهَا . . . " .

(٨) فى (ب) ينفع .

(٩) الانعام / ١٦٤ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٦٥

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ أي : يَخْلَفُ بَعْضَكُمْ

بَعْضًا. (١)

﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ - يعني في الدنيا بالفقر والغنى ،

والمرض والصحة ونحو هذا. (٢)

﴿ لِيَلْوَكُمْ فِيهَا آتَاكُمْ ﴾ - أي: لِيُخْتَبِرَكُمْ فِيهَا أَعْطَاكُمْ. (٣)

﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ وكل ما هو آتٍ فهو سريع .

﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. (٤)

-
- (١) انظر تفسير غريب القرآن (ص ١٦٤) ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٤٣) ،
والبحر المحيط (٤/٢٦٣) ، وزاد المسير (٣/١٦٣) ، وخلائف جمع خليفة
ككرائم جمع كريمة ، ووصائف جمع وصيفة .
- (٢) أنظر تفسير الطبري (١٢/٢٨٨) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٧٢) .
- (٣) انظر تفسير الطبري (١٢/٢٨٩) ، والوجيز (١/٢٧١) .
- (٤) انظر تفسير البغوي والخازن (٢/١٧٢) ، والمحرم الوجيز (٦/١٩٥) ،
وزاد المسير (٣/١٦٣) .
- (٥) الانعام / ١٦٥ .

تفسير سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام رضى الله عنه : اعلم أنّ سورة الأعراف مكيّة
 إلا قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ (١)
 الى قوله تعالى (٢): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٣)
 فإن هذا القدر نزل بالمدينة . (٤)

وقد رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِطَوْلَى
 الطُّولِيِّينَ (٥) ، يعنى سورة الأعراف (٦) ، وانما سميت طولى الطولييين (٧)
 لأن أطول السور التى نزلت بمكة سورة الأنعام / وسورة الأعراف ،
 والأعراف أطولهما .

-
- (١) الاعراف / ١٦٣ .
 (٢) تعالى - ليست فى (ب) .
 (٣) الاعراف / ١٧٢ .
 (٤) انظر تفسير القرطبي (١٦٠/٧) وتفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٥) فى (أ ، ب) بطول الطولييين .
 (٦) الحديث ثاب فى صحيح البخارى (١٨٣/١) ، ورواه ابوداود (١٨٧/١) واحمد
 (١٨٧/٥ ، ١٨٨) الا أنه فيها بلفظ " طولى الطولييين " وفى النسائى
 (١٣١/٢ ، ١٣٢) بلفظ " بأطول الطولييين " .
 (٧) فى كلا النسختين : طول الطولييين .

تفسير سورة الأعراف : آية ١

قوله تعالى : (ألمص) معناه : أنا الله أعلم / وأفضل . (١)

وقيل : معناه أنا الله الملك ، الصادق . (٢)

وقال (٣) الشعبي : « لكل كتاب سرٌّ ، وسرُّ القرآن حروف التَّهَجِّيِّ فـيـي

فواتح السور . (٤)

(كتابٌ أنزلَ إليك) قال الفراء : (تقديره : هذا) كتاب أنزل

إليك . (٥)

(فلا يكن في صدرك حرجٌ منه) أي : شك (٦) ، والخطاب للرسول ، والأمة

هم المراد (٧) . والحرجُ بمعنى (٨) الشك قاله الفراء (٩) ، وأنشدوا البيت : (١٠)

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (٢٤٥/٢) والوجيز (٢٧١/١) وزاد الميسر

(١٦٤/٣) ، وتفسير الخازن (١٧٢/٢) .

(٢) انظر البحر المحيط (٢٦٦/٤) .

(٣) في (ب) قال .

(٤) وهذا هو القول الراجح الذي عليه جل المفسرين - وما سواه يعتبر

تخرُّصاً ، وتقولاً لا ينبغي النظر فيه لما فيه من القول على الله

بغير علم ، ولو كان مثل تلك المعاني مقصودة لكان الرسول صلى الله

عليه وسلم هو الذي يبينها لأنه ما هنالك أفاض وأحاجى في شريعة

الله عز وجل .

(٥) معاني القرآن للفراء (٢٦٩/١) وانظر معاني القرآن للزجاج (٣٤٦/٢) .

(٦) معاني القرآن (٣٧٠/١) وتفسير الطبري (٢٩٥/١٢) وتفسير البغوي (١٧٢/٢) .

(٧) انظر تفسير البغوي (١٧٢/٢) وتفسير القرطبي (١٦١/٧) واستبعد أن

يكون المراد هم الأمة وهذا أرجح لعدم الحاجة إلى التأويل والحرج

بمعنى الضيق كما سيأتى وليس بمعنى الشك ها هنا .

(٨) في (أ ، ب) معاني .

(٩) معاني القرآن (٣٧٠/١) .

(١٠) البيت سقط من (ب) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١

لولا حرج يغزونني . جثتك أغزوك ولا تغزونني (١)

وقيل : الحرج هو الضيق ، ومعناه : لا يضيّقنّ صدرك بالإبلاغ (٢) ،
وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث إلى الكفار قال : "يياربّ
إني أخاف أن يثلغوا (٣) رأسي ويجعلوه كالخبرة (٤)" ، فقال (٥) الله :
لا يكن في صدرك ضيق من الإبلاغ فيأتي حافظك وناصرك .

قوله تعالى ﴿لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦) فيه تقديم وتأخير ،
وتقدير الآية : كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين ، فلا يكن
في صدرك [حرج] (٧) منه . (٨)

- (١) لم أجد من ذكر البيت ولم أتمكن من معرفة قائله .
(٢) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٧٢/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٠/٧) ويرى
الطبري في تفسيره (٢٩٥/١٢) ، أن اللفظ يشمل المعنيين فيقول : " فلا
يضيق صدرك يا محمد من الانذار به . . . ولا تشك في أنه من عندي"
وهذا التفسير أحب إلى من التفسير بأحد المعنيين دون الآخر .
والله أعلم .
(٣) يثلغوا : أي يشدخوا ويهشموا .
(٤) في (أ ، ب) كالخبرة - وانظر سبب النزول هذا في معاني القرآن للزجاج
(٣٤٧/٢) وتفسير القرطبي (١٦٠/٧) ، وهو في لسان العرب (٤٢٣/٨) - مادة
ثلغ (و في صحيح مسلم (١٥٩/٨) " فقلت يارب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه
خبرة . . . " ولكنه في سياق حديث طويل ليس فيه ذكر سبب نزول هذه
الآية . وانظر النهاية (٢٢٠/١) .
(٥) في (ب) قال .
(٦) الأعراف / ١ - و"به" ليست في (أ) .
(٧) زيادة لا بد منها .
(٨) انظر تفسير الطبري (٢٩٧/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٢/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٢ ، ٣

قوله تعالى : (اَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) - يعني القرآن . (١)
 وقيل : القرآن والسنة لأمر الله تعالى ، لأن الله تعالى يقول :
 (ما آتاكم الرسول فخذوه) (٢) فالسنة وإن لم (٣) تكن مُنَزَّلَةً (٤) فهي (٥)
 كالمُنَزَّلَةِ بحكم تلك الآية . (٦)

قال الحسن في هذه الآية : " يا ابن آدم أُمرتَ بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ ، فَمَا
 مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَعَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ فِيْمَ نَزَلَتْ (٧) ، وماذا أريد بها؟ حتى تَتَّبِعَهُ ،
 وَتَعْمَلْ بِهِ " . (٨)

(٩) - (وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) - يعني : مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ وَخَالَفَهُ
 فَلَا تَتَّبِعُوهُ (١٠) ، وإنما قال (من دونه أولياء) لأن من اتخذ مذهباً فكل

-
- (١) انظر الوجيز (٢٧١/١) ، وتفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٢) الحشر / ٧ .
 (٣) في (أ) يكن .
 (٤) في (ب) في منزلته .
 (٥) في (أ ، ب) فهو .
 (٦) ينظر معاني القرآن للزجاج (٣٤٨/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦١/٧) ، وتفسير
 الخازن (١٧٢/٢) .
 (٧) في (أ ، ب) نزل .
 (٨) انظر تفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٩) في (ب) الخلق .
 (١٠) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٤٨/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٣ ، ٤

من سلك طريقه ، واتبعه كان من أوليائه (١) ، فهذا معنى قوله : ﴿ ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ . (٢)

﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ (٣) - وقرأ ابن عامر ﴿ يتذكرون ﴾ (٤) والمراد بهما واحد ، أي : قليلاً ما تتعظون . (٥)

قوله تعالى : ﴿ وكم من قرية أهلكناها ﴾ - كم للتكثير ، ورب للتقليل (٦)

قال الشاعر :

كم عمّة لك يا جرير (٧) وخالّة . فدعاء قد حلبت عليّ عشاري (٨)

-
- (١) انظر تفسير القرطبي (١٦٢/٧) ، وزاد المسير (١٦٧/٣) .
(٢) على هامش (أ) : " وقال مالك بن دينار : " أولا تبتغوا " يعني الطلب والمعروف " ولا تتبعوا من دونه أولياء " . ه وهذه القراءة ذكرها القرطبي في تفسيره (١٦٢/٧) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٦٧/٤) .
(٣) الاعراف / ٣ .
(٤) انظر الحجة (ص ٢٨٠) والتبصرة (ص ٣٣٨) ، والنشر (٢٦٧/٢) .
(٥) ينظر تفسير الطبري (٢٩٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
(٦) انظر تفسير القرطبي (١٦٠/٧) .
(٧) هو أبو حرزة جرير بن عطية بن الخطفي (حذيفة) التميمي ، شاعر مشهور من فحول شعراء الاسلام ، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن - توفي سنة عشر ومائة . انظر الشعر والشعراء (ص ٣٧٤) ، والاغاني (٣/٨) ووفيات الأعيان (٣٢١/١) .
(٨) البيت في ديوان الفرزدق (ص ٤٥٢) والنقائض (ص ٣٣٢) والدعاء من بها الفدع وهو ميل واعوجاج في رسف القدمين ، والعشارة النسوق حديثة العهد بالولادة .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤ ، ٥

قاله الفرزدق : (١)

{ فجاءها بأسناً } أي : عذابنا . (٢)

{ بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } (٣) وتقديره : ليلاً وهم نائمون ، أو نهاراً

وهم قائلون (٤) من القيلولة . (٥)

قال الزجاج : " { أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } (٦) أو لتصريف العذاب ، يعني مرة

بالليل ، ومرة بالنهار " (٧) ، كما بينا .

فان قال قائل : قد قال { وكم من قرية أهلكناها } -

فما معنى قوله { فجاءها بأسناً } - وكيف يكون مجيء البأس بعد الأهلاك؟

-
- (١) هو أبو فراس همام بن غالب التميمي ، وهو من فحول شعراء الاسلام كجرير ، كان أبوه من أشرف قومه ، وأمه ليلي بنت حابس أخت الأقرع بن حابس - توفي سنة عشر ومائة وقد قارب المائة ، وذلك بالبصرة قبل جرير بأربعين أو ثمانين يوماً - انظر الشعر والشعراء (ص ٣٨١) ، والاغاني (٣٢٤/٩ ، ٢٧٥/٢١) ووفيات الاعيان (٨٦/٦) .
- (٢) انظر الوجيز (٢٧٢/١) وتفسير البغوى والخازن (١٧٣/٢)
- (٣) الأعراف / ٤ .
- (٤) انظر تفسير الطبرى (٢٩٩/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٢/٢) ، والمقصود أن العذاب جاءهم وهم غير متوقعين له - انظر الوجيز (٢٧٢/١) وتفسير البغوى والخازن .
- (٥) القيلولة : نوم نصف النهار ، أو استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ، انظر الخازن (١٧٣/٢) .
- (٦) الأعراف / ٤ .
- (٧) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٠/٢) وهو فيه بمعناه - وما ذكره المصنف موجود في تفسير البغوى بنصه (١٧٣/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤ ، ٥

قيل : معنى قوله : (أهلكناها) أي : حكمنا بإهلاكها (١) [أو أردنا (٢) أهلكها] (٣) فجاءها بأسنا .

وقيل : قوله (فجاءها بأسنا) هو بيان (٤) قوله (أهلكناها) ، وقوله (أهلكناها) هو قوله (فجاءها بأسنا) (٥) وهذا مثل قول القائل : (اعطيتني فأحسنت إلي) لا فرق بينه وبين قوله : أحسنت الى فاعطيتني ، وأحدهما بيان للآخر (٦) ، كذلك هذا .

قوله تعالى : (فما كان دَعْوَاهُمْ) أي : دَعَاؤُهُمْ (٧) ، قال سيبويه : تقول (٨) : اللهم اجعلني (٩) في دعوى (١٠) المسلمين أي في دعاء المسلمين (١١) .

-
- (١) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) وتفسير القرطبي (١٦٣/٧) ، والبحر المحيط (٢٦٨/٤) .
- (٢) أنظر تفسير الزمخشري (٨٧/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٢/٧) والبحر المحيط (٢٦٨/٤) .
- (٣) ما بين المعقوفين ليس في (ب) وهو على هامش (أ) .
- (٤) قوله : هو بيان قوله ... أي معناهما واحد .
- (٥) انظر تفسير الطبري (٣٠١/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٣/٧) والبحر المحيط (٢٦٨/٤) .
- (٦) أنظر معاني القرآن (٣٧١/١) .
- (٧) انظر تفسير الطبري (٣٠٣/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
- (٨) في (أ ، ب) يقول . وفي الكتاب لسيبويه (٤٠/٤) وقال بعض العرب .
- (٩) في الكتاب (٤٠/٤) ، " اللهم اشركنا " وانظر تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
- (١٠) في تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) " في صالح دعوى المسلمين " .
- (١١) الكتاب لسيبويه (٤٠/٤) .

تفسير سورة الأعراف آية ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨

فقوله (١) ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٢) ، معناه : لم يَقْدِرُوا على رُدِّ العذاب حين جاءهم العذاب ، وكان حاصل أمرهم أن اعترفوا بالخيانة حين لا ينفع الاعتراف . (٣)

قوله تعالى ﴿فَلتَسْأَلنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ هذا سوء ال توبيخ (٤) لا سوء ال استعلام ، يعني تسألهم عما عملوا فيما بلغهم . (٥)

﴿ولنَسْأَلنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦) عن الإبلاغ . (٧)

﴿فلننقِصنَّ عليهم بعلمٍ﴾ أي : نخبرهم عما عملوا عن بصيرة وعلم . (٨)

﴿وما كنا غائبين﴾ (٩) فإنه جلّ وعلا مع كلّ أحدٍ بالعلم، والقدرة .

قوله تعالى : ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمِئِذٍ الْحَقُّ﴾ قال مجاهد : (معناه : القضاء يومئذٍ بالحقّ، والعدل) . (١٠)

-
- (١) في (ب) يقوله .
 (٢) الأعراف / ٥ .
 (٣) ينظر تفسير الطبري (٣٠٣/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
 (٤) تراجع تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) وتفسير القرطبي (١٦٤/٧) .
 (٥) انظر تفسير الطبري (٣٠٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
 (٦) الأعراف / ٦ .
 (٧) انظر تفسير الطبري (٣٠٦/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
 (٨) انظر تفسير الطبري (٣٠٧/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٤، ١٧٣/٢) .
 (٩) الأعراف / ٧ .
 (١٠) انظر تفسير الطبري (٣٠٩/١٢ ، ٣١٠) وتفسير البغوي والخازن (١٧٤/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٨

وأكثر المفسرين على أنه أراد به الوزن بالميزان المعسروف^(١) وهو حق . وكيف يوزن [به]^(٢)؟ اختلفوا : قال بعضهم : توزن^(٣) صحائف الأعمال . (٤)

وقيل : يوزن الأشخاص^(٥) ، وعليه دلّ قول عبيد بن عمير^(٦) أنه قال :
 (٧) يوتى بالرجل العظيم الطويل الأكل والشروب يوم القيامة فيوزن فلا
 يزن^(٧) عند الله جناح بعوضة^(٨) . وقد روى هذا مرفوعا . (٩)

وقيل : توزن الأعمال ، فإن الأعمال الحسنة تأتي على صورة حسنة ،

-
- (١) انظر مثلا: معاني القرآن للغزالي (٣٧٣/١) ، وتفسير الطبري (٣١٠/١٢) ، (٣١١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٢/٢) والوجيز (٢٧٢/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٤/٢) وتفسير الزمخشري (٨٨/٢) ، وتفسير الرازي (٢٤/١٤) ، وتفسير القرطبي (١٦٤/٧) ، وتفسير النسفي (٥٢٥/١) ، وغرائب القرآن (٧٤، ٧٣/٨) وتفسير البيضاوي (٢١٩/٢) وتفسير أبي السعود (٤١٢/٣) .
- (٢) زيادة ليتضح المعنى .
- (٣) في (أ ، ب) يوزن .
- (٤) انظر تفسير البغوي والخازن (١٧٤/٢) وتفسير الرازي (٢٥/١٤) ، وغرائب القرآن (٧٤/٨) وتفسير أبي السعود (٢١٢/٣) .
- (٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٧٤/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢١٢/٣) .
- (٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي ، أبو عاصم ، قاص أهل مكة ، تابعي ثقة من كبار التابعين - وكان ابن عمر رضي الله عنهما يجلس إليه ويقول : " لله دز ابن قتادة ماذا يأتي به " - وكان قاضيا لابن الزبير - توفي سنة ثمان وستين - انظر الثقات لابن حبان (١٣٢/٥) ، وتهذيب التهذيب (٧١/٧) .
- (٧) في كلا النسختين : فلا يوزن - وهو خطأ .
- (٨) الاثر في تفسير الطبري (٣١٠/١٢) .
- (٩) المرفوع ورد بلفظ " إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وقال اقروا " فلا يقيم لهم يوم القيامة وزنا " رواه البخاري (١١٧/٦) واللفظ له ، ومسلم (١٢٥/٨) ، وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢٧٣/٣) .

تفسير سورة الأعراف آية ٨ ، ٩

والأعمال السيئة تأتي على / صورة قبيحة ، فذلك الذى يوزن (١).
ب ١٩٤
١

وفى الخبر : " أن ذلك الميزان له كِفَتَان ، كل كفة بقدر ما بيِّن
المشرق الى المغرب " . (٢)

والميزان لكل واحد ، وقيل : لكل واحد ميزان . (٣)

{ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون } (٤) .

{ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم } .

أي : غبنوا أنفسهم . (٥)

{ بما كانوا بآياتنا يظلمون } (٦)

- (١) أنظر تفسير الطبرى (٣١٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٧٤/٢) ،
وغرائب القرآن (٧٤/٨) ، والراجح أن الموزون هو صحائف الأعمال
وذلك لحديث الرجل ذى التسعة والتسعين سجلا وفى آخره " فتوسع
السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة " ،
رواه الترمذى (٢٤/٥) ، وابن ماجة (١٤٣٧/٢) ، وأحمد (٢١٣/٢) والحاكم
فى مستدركه (٥٢٩/١) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ،
والله أعلم . ويرى ابن كثير أنه لا مانع من أن يوزن الجميع إذ قال
فى تفسيره (٣٨٦/٣) : " وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون
ذلك كله صحيحا فتارة توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة
يوزن فاعلها - والله أعلم " .
- (٢) لم أجد من أسند هذا الخبر .
- (٣) انظر تفسير البغوى (١٧٥/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٠/٤) .
- (٤) الأعراف / ٨ .
- (٥) قال الطبرى فى تفسيره (٣١٥/١٢) : " فأولئك الذين غبنوا أنفسهم
حظوظها من جريل ثواب الله وكرامته " وانظر الخازن (١٧٥/٢) ومعنى
غبنوا أنفسهم أى ضيعوا أنفسهم .
- (٦) الأعراف / ٩ .

تفسير سورة الاعراف آية ٨ ، ٩ ، ١٠

قال الحسن : (إِنَّمَا ثَقُلَ مِيزَانُ مَنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ ، وَحَقِّ لِمِيزَانٍ (١) وَضَعُ فِيهِ الْحَقُّ أَنْ يَثْقُلَ . وَإِنَّمَا خَفَّ مِيزَانُ مَنْ خَفَّ مِيزَانُهُ بِاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ ، وَحَقِّ لِمِيزَانٍ (٢) لَمْ يَوْضِعْ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلَ أَنْ يَخَفَّ) . (٣)

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً ذات يومٍ ورأسه في حجرى (٤) ، فبكيت فقطرت دموعى على خده ، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " مَا لِيكَ ؟ " قلت : ذكرت القيامة وأهوالها فهل يذكر أحدٌ أحداً يوماً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " أمّا في ثلاثة مواطن فلا : عند الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه ، أم يخف ، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أن صحيفته توضع في يمينه أو شماله ، وعلى الصراط " . (٥)

قوله تعالى : (ولقد مكناكم في الأرض) التمكين هاهنا بمعنى التمليك . (٦)

(وجعلنا لكم فيها معاش) أي : أسباباً (٧) تعيشون بها . (٨)

وقيل : جعلنا لكم ما تملون (٩) به إلى المعاش . (١٠)

-
- (١) في (أ ، ب) الميزان - وهو خطأ .
(٢) في (أ) وحق الميزان ، وفي (ب) وخف الميزان . وكلاهما خطأ .
(٣) انظر الكشاف (٨٩ / ٢) وتفسير أبي السعود (٢١٣ / ٣) .
(٤) الحجر بفتح الحاء المهملة وكسرهما : الحظن - والحظن : الصدر والعظدين ، وما بينهما .
(٥) الحديث رواه أبو داود (٥٤١ / ٢) بلفظ قريب من هذا ، وأحمد (١١٠ / ٦) والحديث حسن - انظر جامع الأصول (٤٧٤ / ١٠ ، ٤٧٥) .
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٣ / ٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧٥ / ٢) .
(٧) في (أ ، ب) أسباب .
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٣ / ٢) وتفسير البغوى والخازن (١٧٥ / ٢) .
(٩) في (أ) يملون .
(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٣ / ٢) .

تفسير سورة الاعراف آية ١٠، ١١

(قليلًا ما تشكرون) (١)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال ابن عباس:

خلقناكم في صلب آدم ، ثم صورناكم في أرحام الأمهات) (٢)

وقال مجاهد: ﴿خلقناكم في ظهر آدم ، ثم صورناكم يوم الميثاق

حين أخرجهم كالدر) (٣)

وقيل: هذا في حق آدم صلوات الله / عليه ، يعني خلقنا أصلكم

١٤٩

آدم ثم صورناه ، فذكر بلفظ الجمع والمراد به الواحد. (٤)

وقال الأخفش (٥) ، وهو أحد قولي قطرب (٦) : ﴿إِنْ تَمْ بَمَعْنَى

الواو أي : وصورناكم) (٧)

- (١) الاعراف / ١٠ .
- (٢) أنظر تفسير الطبري (٣١٨/١٢) وتفسير البغوي (١٧٥/٢) ، والصدر المنثور (٧٢/٣) .
- (٣) أنظر تفسير البغوي (١١٥/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٩/٧) .
- (٤) انظر تفسير الطبري (٣٢٠/١٢ ، ٣٢١) وتفسير البغوي والخسازن (١٧٥/٢) ، وهذا هو الراجح لثلا يحتاج الكلام الى تأويل . وهو ما رجحه الطبري رحمه الله تعالى ، وابن كثير كذلك (٣٨٧/٣) .
- (٥) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط - سكن البصرة ، وقرأ اللغة على سيبويه وكان أسن منه ، ولم يأخذ عن الخليل ، وكان معتزلياً ، صنف الأوسط في النحو ، وتفسير معاني القرآن ، ومعاني الشعر وغير ذلك - توفي سنة عشر ومائتين وقيل غير ذلك - أنظر نزهة الالباء (ص ١٢٣) وانباه الرواة (٣٦/٢) ، وطبقات المفسرين (١٨٥/١) وبغية الوعاة (٥٩٠/١) .
- (٦) هو محمد بن المستنير، أبو علي النحوي المعروف بقطرب ، لازم سيبويه ، وكان يدلج اليه ، فإذا خرج رآه على بابه ، فقال له : " ما أنت الا قطرب ليل " ، فلقب به ، وكان معتزلياً ، صنف معاني القرآن ، والاشتقاق ، وعراب القرآن ، وغير ذلك توفي سنة ست ومائتين - انظر نزهة الالباء (ص ٩١) وانباه الرواة (٢١٩/٣) وطبقات المفسرين (٢٥٤/٢) وبغية الوعاة (٢٤٢/١) .
- (٧) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٤/٢) وتفسير البغوي (١٧٥/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٨/٧) ، والبحر المحيط (٢٧٢/٤) .

تفسير سورة الأعراف آية ١١

(- ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فان قال قائل : الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق بنى آدم فما معنى قوله :- (ثم قلنا للملائكة) - عقيب ذكر الخلق والتصوير ؟

والجواب : أمّا على قول مجاهد/وقول من صرفه الى آدم فيستقيم (١)

الكلام (٢) ، وأمّا على قول ابن عباس / يردُّ هذا الاشكال ، والجواب عنه ب ١٩٤ ب من وجوه :

أحدها : أن المراد به ثمّ أخبركم أنّا قلنا للملائكة اسجدوا. (٣)
وقيل : فيه تقديمٌ وتأخيرٌ ، وتقديره : ولقد خلقناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا ، ثم صورناكم . (٤)

وقيل : ثم بمعنى الواو ، أي: وقلنا للملائكة اسجدوا ، والواو لا توجب (٥) الترتيب ، وهو قول الأفضى ، وأحد قولي قطرب . (٦)
ولم يرضوا منهم ذلك ، فإنّ كلمة ثمّ لا ترد (٧) بمعنى الواو وهى للتعقيب . (٨)

(- فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) (٩) وقد ذكرنا سجود الملائكة فى سورة البقرة (١٠) ، وأنّ سجودهم كان لآدم . (١١)

(١) فى (اباب) يستقيم .

(٢) أنظر معانى القرآن للزجاج (٢/٣٥٤ ، ٣٥٥) ، وتفسير البغوى (٢/١٧٥) .

(٣) انظر تفسير البغوى (٢/١٧٥) ، والبحر المحيط (٤/٢٧٢) وهذا من عطف الاخبار .

(٤) أنظر تفسير البغوى (٢/١٧٥) و تفسير القرطبي (٧/١٦٨) .

(٥) فى (أ) لا يوجب .

(٦) أنظر تفسير البغوى (٢/١٧٥) ، والفتوحات الالهية (٢/١٢٤) .

(٧) فى (أ) لا يرد .

(٨) انظر تفسير الطبرى (١٢/٣٢١ ، ٣٢٢) .

(٩) الاعراف / ١١ .

(١٠) عن تفسيره لقول الله تعالى: " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم " البقرة/٣٤

(١١) انظر تفسير السمعاني بتحقيق عبدالقادر منصور (١/٨٢ - ٨٦) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٢

قوله تعالى : ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾

لا زائدة ، والمراد ما منعك أن تسجد (١) ، وقد سبق نظائره .

﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طينٍ ﴾ (٢) فإن قيل :

لم يكن هذا منه جواباً عما سئل منه .

قيل : تقديره : قال لم أسجد لأنتي خير منه . (٣)

وقيل : السوءال مقدر فيه ، كأنه قيل له : أنت خير أم هو ؟

فقال : أنا خير منه .

قال محمد بن جرير الطبري (٤) : ﴿ ظنّ الخبيث ورأى أنّ النار خيرٌ

من الطين ، ولم يعلم أنّ الفضل لما جعل الله له الفضل ، وقد فضل الله

الطين على النار ، ولأنّ في طبع النار طيشاً (٥) ، وخفةً ، وإحراقاً ، وفسى

الطين رزانةً ، وحلمٌ ، وتواضعٌ ، وأمانةٌ (٦) فيجوز أن يكون خيراً من

النار . (٧)

(١) انظر تفسير الطبري (٣٢٤/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (١٧٦/٢) . (٢) الاعراف / ١٢ .

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٢) وتفسير الخازن (١٧٦/٢) والبحر
المحيط (٢٧٣/٤)

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي الطبري ، أبو جعفر ، الإمام ،

صاحب التصانيف الكثيرة ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد

من أهل عصره ، وكتابه في التفسير لم يصنف مثله ، له من المصنفات

التاريخ المنسوب إليه ، واختلاف علماء الامصار ، وتهذيب الآثار ولم

يتمه ، وغيرها كثير . . . انظر تاريخ بغداد (١٦٢/٢) ، والبدایة

والنهاية (١٤٥/١١) ، وطبقات المفسرين (١٠٦/٢) وطبقات القسراء

لابن الجزري (١٠٦/٢) .

(٥) في (ب) طشياً ، والطيش / الخفة وعدم الرزانة .

(٦) لعله : وأناة - انظر تفسير الطبري (٣٢٧/١٢) إلا أن يكون معنسى

الامانة الأمان لأن النار غير مأمونة فيصح المعنى حينئذ إذالطين مامون .

(٧) انظر تفسير الطبري (٣٢٧/١٢) وهو فيه بمعنى ما هنا لا بالتص - وانظر

تفسير البغوي (١٧٦/٢) .

تفسير سورة الأعراف آية : ١٣

وقد قال ابن عباس : (أول من قاس إبليس) (١) ، كما بيّنا .
وقوله تعالى : (قال فاهبط منها) أي : فاخرج منها . واختلفوا
في هذه الكتابة :

قيل : أراد به فاهبط من الجنة . (٢)

وقيل : أراد به من الدرّجة التي جعله (٣) الله عليها من قبل . (٤)
وقيل : أراد به من الأرض ، فان الله تعالى لما طرده أخرجه من
الأرض إلى جزائر البحر ، وكان (٥) من قبل له ملك الأرض حتى قيل : إنّه
لا يدخل الأرض الا خائفاً ، سارقاً ، على هيئة شيخ عليه أطمار . (٦)

(فما يكون لك أن تتكبر فيها) يعني لمخالفة الأمر (٧) بتسرك
السجود . (٨)

-
- (١) أنظر تفسير البغوى (١٧٦/٢) .
(٢) أنظر تفسير الطبرى (٣٢٩/١٢) والوجيز (٢٧٣/١) وتفسير البغوى
(١٧٦/٢) ، وتفسير الخازن (١٧٧/٢) وهذا أرجح الأقوال لقوله تعالى
" فما يكون لك أن تتكبر فيها " ولأنّ الهبوط يدل على النزول من
علوّ ، والجنة فوق السماء السابعة ، ولأنّ المشهور أن إبليس كان
مع الملائكة ، فى السّماء .. والله أعلم .
(٣) فى (ب) جعل .
(٤) أنظر البحر المحيط (٢٧٤/٤) .
(٥) فى (ب) كان . بدون واو .
(٦) أنظر البغوى (١٧٦/٢) ، وتفسير الخازن (١٧٧/١) ، والبحر المحيـط
(٢٧٤/٤) ، والاطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق البالى .
(٧) فى (ب) أمرك .
(٨) أنظر تفسير البغوى (١٧٧/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٣، ١٤، ١٥،

(١) فاخْرَجْ إِنْكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ (١) أي : الأدلة . (٢)

(٢) قال أَنْظِرْنِي - أي : أمهلني . (٣)

(٣) إلى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٤) سأل المَهْلَةَ (٥) إلى القيامة .

(٤) قال إِنْكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٦) فأَنْظِرْهُ اللهُ تعالى ، وهذا

الإنظار إلى النَّفْخَةِ الأولى كما قال في موضع آخر / مَقِيدًا (٧) إلى

يوم الوقت المعلوم (٨) وأراد به النَّفْخَةَ الأولى . (٩)

فإن قيل : وهل يجوز أن يجيب الله دعوة الكافر حيث أجاب (١٠)

دعوة اللعين ؟

-
- (١) الاعراف / ١٣ .
- (٢) أنظر الطبري (٣٣٠/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) ، والأدلة جمع دليل كالادلة جمع دليل - والدليل : المهين الحقير .
- (٣) أنظر تفسير الطبري (٣٣١/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) .
- (٤) الاعراف / ١٤ .
- (٥) في (ب) أي بدل إلى .
- (٦) الاعراف / ١٥ .
- (٧) في (ب) مقيد .
- (٨) الحجر / ٣٨ .
- (٩) انظر تفسير الطبري (٣٣١/١٢ ، ٣٣٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) وفي النَّفْخَةِ الأولى هذه يصعق من في السموات ومن في الأرض كما قال تعالى : "ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " الزمر / ٦٨ - وأراد الخبيث بطلب المهلة إلى قيام الساعة . ان لا يدوق المسوت وأناى له هذا .
- (١٠) في (ب) فوجبت بدل حيث أجاب .

تفسير سورة الأعراف آية ١٦، ١٧

قيل : يجوز على طريق الاستدراج ، والمكر ، والإملاء ، لا على سبيل الكرامة . (١)

(قال فهما أغويتني) قال ابن عباس : بما أضللتني . (٢)
 وقيل : بما خيبتني (٣) ، فالأغواء بمعنى الخيبة ، قال الشاعر :
 فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ؛ ومن يقول يعدم على الفتي لايمًا (٤)
 أي : ومن يخب لا يعدم (٥) على الخيبة : لايمًا .

وقيل : معناه : دعوتني الى ما ضللت به . (٦)

(لا تقعدني) لهم صراطك المستقيم (٧) أي : على صراطك المستقيم (٨)
 وهو صراط الدين . (٩)

قوله تعالى : (ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم)

-
- (١) وقيل : إن الله تعالى لم يجبه الى ما طلب وإلا لأبقي الى قيام الساعة دون أن يذوق الموت - انظر تفسير الطبري (٣٣١/١٢) ، وتفسير الخازن (١٧٧/٢) .
- (٢) انظر تفسير الطبري (٣٣٢/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) .
- (٣) انظر تفسير البغوي (١٧٧/٢) ، وتفسير القرطبي (١٧٤/٧) .
- (٤) البيت للمرقد الاصغر ، وهو في شرح المفضليات للتبريزي (ص ٩٠٤) ومتشابه القرآن (٢٧٥/١) ، واللسان (١٤٠/١٥) ، مادة غوى ، والشطر الثاني منه في تفسير القرطبي (١٧٤/٧) .
- (٥) في (ب) ومن لا يخب لا يقدم .
- (٦) انظر الزمخشري (٩١/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٥/٤) ، والقول الأول هو أرجح الأقوال وما هنالك كبير فرق بينه وبين الثاني ، وأما الثالث فهو ما جنت اليه المعتزلة الذين ينسبون الإضلال الى العبد - ولذلك مال اليه الزمخشري .
- (٧) الاعراف / ١٦ .
- (٨) انظر تفسير الطبري (٣٣٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) .
- (٩) في (ب) الذين .

تفسير سورة الأعراف

روى سفيان (١) الثوري عن منصور (٢) عن الحكم بن عتيبة (٣) أنه

قال (لا لآتينهم من بين أيديهم) يعني: من قبل الدنيا بان أزينها في
في قلوبهم فيفتروا بها (٤) (ومن خلفهم) أي: من قبل الآخرة بان أقول: لا بعث ولاجنة ولا نار (٤)

(وعن أيمنهم) من قبل الحسنات (٤)، (وعن شمائلهم) من قبل السيئات (٥)

وقال ابن عباس في رواية الوالبي (٦) عنه: (لا لآتينهم من بين

أيديهم) يعني: من قبل الآخرة، (ومن خلفهم) من قبل الدنيا،

(وعن أيمنهم) أشبه عليهم أمر الدين (٧)، (وعن شمائلهم) (

أشبه لهم ارتكاب المعاصي (٨).

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أحد الأئمة المجتهدين، أجمع الناس على دينه، وورعه، وزهده وشفته، قال غير واحد من العلماء: "سفيان أمير المؤمنين في الحديث"، وهو ممن هرب فراراً من القضاء، وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة متوارياً من السلطان، وكان مولده سنة سبع وتسعين للهجرة. انظر وفيات الاعيان (٣٨٦/٢)، وتهذيب التهذيب (١١١/٤)، وطبقات الحفاظ (ص ٨٨).

(٢) هو منصور بن المعتمر وقد تقدمت ترجمته في (ص ١٨٩).

(٣) في (ب) عينة - وهو الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم، وأبو محمد الكوفي، كان صاحب فضل وعبادة، وكان عالماً، رفيقاً، كثير الحديث، ولد سنة خمسين، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك. انظر طبقات ابن سعد (٢٢٣/٦) وتهذيب التهذيب (٤٣٢/٢)، وطبقات الحفاظ (ص ٤٤).

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٣٨/١٢، ٣٣٩) وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢).

(٥) انظر المعاصر السابقة.

(٦) هو علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي الاسدي، أبو المغيرة الكوفي، تابعي ثقة، روى عن جمع من الصحابة - انظر تهذيب التهذيب (٣٢٠/٧).

(٧) في (أ، ب) أمر الدنيا - وهو خطأ - والمصحح ما أثبتته وأنظر تفسير الطبري (٣٣٨/١٢).

(٨) انظر تنوير المقياس (ص ٩٩) وتفسير الطبري (٣٣٨/١٢)، وتفسير البغوي

والخازن (١٧٧/٢)، والدر المنثور (٧٣/٣).

تفسير سورة الأعراف : اية ١٧ ، ١٨

قال مجاهد : (أراد به : لآتينهم من كل الجوانب) (١).

قال قتادة : (لم يقل الخبيث من فوقهم لأنَّ الرَّحْمَةَ تنزل عليهم من فوقهم). (٢).

- (ولا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (٣) أي : مؤمنين. (٤)

فإن قيل : بأيِّ (٥) شيء علم الخبيث أنه لا يجد أكثرهم شاكرين ؟

قيل : قرأ من اللوح المحفوظ. (٦)

وقيل : قال ذلك ظناً فأصاب (٧) كما قال الله تعالى :

(ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) (٨)

قوله تعالى (قال أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا) وقرأ الأعمش (مَذْمُومًا) (٩)

والمعروف (مَذْمُومًا) من الذَّام وهو العيب. (١٠)

-
- (١) أنظر الطبري (٣٤١/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٨/٢) ، وتفسير البغوي (١٧٨/٢) وهذا هو الراجح فيما يبدو والله أعلم .
- (٢) أنظر تفسير الطبري (٣٤١/١٢ ، ٣٤٢) والدر المنثور (٧٣/٣) ، وهو منسوب فيهما لابن عباس ، وأنظر تفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .
- (٣) الأعراف / ١٧ .
- (٤) انظر تفسير البغوي (١٧٨/٢) ، وتفسير القرطبي (١٧٦/٧) .
- (٥) في (أ) بايش .
- (٦) أنظر تفسير الخازن (١٧٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٧/٤) ، ويعيد أن يمكن إبليس من الاطلاع على اللوح المحفوظ مع ان القول الثاني الذي بعد هذا تدل عليه الآية المذكورة " ولقد صدق عليهم إبليس ظنه " .
- (٧) انظر تفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٧/٤) .
- (٨) سبأ / ٢٠ .
- (٩) في (أ، ب) مذموما - والصحيح ما أثبتته وثقراً بضم الذال المعجمة وحذف الهمزة - وانظر تفسير القرطبي (١٧٦/٧) والبحر المحيط (٢٧٧/٤) والقراءات الشاذة لابن خالوية (ص ٤٢) ونسبها للزهري أيضا .
- (١٠) انظر تفسير الطبري (٣٤٢/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٨، ١٩،

وقيل : معناه : مقبلا من المقبل. (١)

{ مدحورا } أي : مطرودا. (٢)

{ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ } (٣) اللام فيه للقسم ،

يعني : أَقْسِمُ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ. (٤)

قوله تعالى { يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } وقد بينا هذا .

{ فَكَلَّا (٥) مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ / فَتَكُونَا مِنْ ۝١٩٥ ب

الظالمين } (٦) وقد بينا على قول ابن عباس (٧) : أنها كانت شجرة السنبلة (٨)

وقيل : شجرة التين . (٩)

وقال على بن أبي طالب (١٠) : (كانت شجرة الكافور) (١١)

- (١) انظر تفسير الطبري (٣٤٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .
- (٢) انظر تفسير الطبري (٣٤٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .
- (٣) الاعراف / ١٨ .
- (٤) انظر تفسير الطبري (٣٤٥/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .
- (٥) في (ب) كتبت : وكلا .
- (٦) الاعراف / ١٩ .
- (٧) انظر تفسير الطبري (٥١٧/١) وتفسير البغوي (٤٢/١) .
- (٨) السنبلة واحدة السنابل - وهي جزء النبات الذي يتكون فيه الحسب من البر أو الشعير أو الذرة .
- (٩) انظر تفسير الطبري (٥٢٠/١) ، وتفسير البغوي (٤٢/١) .
- (١٠) انظر تفسير البغوي (٤٢/١) ، والبحر المحيط (١٥٨/١) .
- (١١) الكافور : وعاء الطلح ، وهو أيضا - كُمُّ الْعِنَبِ قبل أن ينور، وله معان أخرى ، انظر تهذيب اللغة (٢٠١/١٠ ، ٢٠٢) ولسان العسرب (١٤٩/٥) مادة كفر ، ولم أستطع معرفة المقصود بالكافور ها هنا اللهم الا أن يكون المقصود به العنب - اذ ورد في بعض الآثار تعيين الشجرة بشجرة الكرم - والأحسن ترك ذلك كله لانه من العلم الذي لا ينفع - وجهالته لا تضر - وانظر تفسير الطبري (٥٢٠/١ ، ٥٢١) .

تفسير سورة الاعراف

وقيل : كانت شجرة تأكل منها الملائكة تسمى شجرة الخلد. (١)

قوله تعالى : (فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) - الوسوسة : حديث يُلقِيهِ الشيطان في قلب الانسان (٢) . واختلفوا كيف وسوس لهما وهما في الجنة وهو في الارض ؟

قيل : وسوس لهما من الأرض لأن الله تعالى أعطاه قوةً بذلك حتى وسوس لهما بتلك القوة من الأرض إلى الجنة . (٣)

وقيل : حين وسوس لهما كان في السماء فالتقيا على باب الجنة هو وآدم فوسوس . (٤)

(وقيل : إن الحية) (٥) خبَّأته في أنيابها (٦) وأدخلته الجنة فوسوس من بين أنيابها (٧) ، فمسخت (الحية) (٨) ، وأخرجت من الجنة (٩)

(١) انظر تفسير البغوى (٤٢/١) والبحر المحيط (١٥٨/١) - وقد ورد تسمية الشجرة بشجرة الخلد في القرآن من حكاية الله عز وجل لقول ابليس " قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " طه / ١٢٠ - إلا أن من الغريب جدا نسبة الاكل الى الملائكة .

(٢) انظر الوجيز (٢٧٤/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧٨/٢) .

(٣) انظر تفسير الرازى (٤٦/١٤) وتفسير الخازن (١٧٩/٢) وهذا أقرب الأقوال الى الصواب - وأما القولان الآخران فضعيفان لانه لا يعقل أن يُمْكَن من صعود السماء بعد أن أهبط منها ، كما أن قصَّة دخوله في جوف الحية يبدو عليها أنها اسرائيلية مع ركاكتها - والله أعلم .

(٤) انظر المصدرين السابقين .

(٥) ما بين القوسين ليس فى (ب) .

(٦) فى (أ) انيابه ، وفى (ب) أتياشه .

(٧) فى (أ ، ب) أنيابه .

(٨) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٩) انظر الطبرى (٥٢٦/١) وفيه ذكر كامل القصة ، وانظر الرازى (٤٦/١٤)

والدر المنثور (٧٣/٣) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٠

{ لِيُذِي لَهَا مَا وُورِي^(١) عَنْهَا مِنْ سَوَاتِحِهَا } اللام فيه لام العاقبة

فانه لم يوسوس لهذا ، لكن عاقبة أمرهم في وسوسته أنه أبدا لهما ما ستر من عورتها. (٢)

{ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكيين

أو تكونا من الخالدين } (٣) - هذا كان من وسوسته. (٤)

وقرأ يحيى بن أبي كثير (٥) والضحاك { الا أن تكونا ملكيين } بكسر

اللام (٦) والمعروف { ملكيين } بفتح اللام ، قال أبو عمرو بن العلاء (٧)

(١) وري : غطي وأخطى .

(٢) انظر تفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٨/٤) .

(٣) الاعراف / ٢٠ .

(٤) في هامش (أ) " وليس فيه تفضيل الملائكة على البشر، ورغبتها في

ذلك لنيل هذا الفضل ، فان آدم علم لما رأى الملائكة أمـروا

بالسجود له ، علم أن المسجود له أفضل من الساجد ، وكان ابليس

يعتقد ذلك ، ولذلك قال : "أنا خير منه" ، فوافق اعتقاده الخبيث

اعتقاد المعتزلة ، فلا يخفى على آدم ذلك - لكن قيل : ان الملائكة

لا يموتون الى يوم القيامة ، فرغبتها في طول العمر ، وقيل :

أراد به انقطاع الشهوة ، وسهولة الطاعة بحيث لا [يمل العبادة] .

(٥) في (أ ب) يحيى بن كثير - وهو يحيى بن أبي كثير الطائي مولا هـم ،

أبو نصر اليمامي - تابعي ثقة ، كان من العباد ، وهو يعد من

أصحاب الحديث ، مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك - انظر

تهذيب التهذيب (٢٦٨/١١) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٣٤٩/١٢) ، وتفسير القرطبي (١٧٨/٧) والبحر

المحيط (٢٧٩/٤) ، وهذه قراءة شاذة - انظر الفتوحات الالهية (١٢٩/٢)

(٧) هو زيان بن العلاء بن عمار المازني النحوي المقرئ ، أحد القراء السبعة

المشهورين ، كان امام أهل البصرة في القراءات والنحو واللفظة ،

قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد - توفي سنة أربع وخمسين

ومائة - انظر نزهة الالباء (ص ٢٤) ومعرفة القراء (٨٣/١) ، وبغية

الوعاة (٢٣١/٢) وطبقات القراء (٢٨٨/١) .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٠ ، ٢١

(لم يكن في الجنة ملك لغير الله حتى يقول (مَلِكِينَ) من المَلِك ، كسان فيها الملائكة) . (١)

ومعناه : ما نهاكما الله عن أكل هذه الشجرة إلا لما أنكما إذا أكلتما صرتما مَلِكِينَ أو تكونا من الخالدين .

(- وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) (٢) وسوس لهما ، وحلف عليه ، (وهو أول من حلف بالله كاذباً) (٣) ، فكل من حلف بالله كاذباً فهو من أتباع ابليس ، وفي الحديث " إنَّ الموءمَّنَّ يخدع بالله " (٤) فلمَّا حلف ابليس على ما وسوسه به ظنَّ آدم أنَّه لا يحلفُ أحدٌ بالله إلا صادقاً من سلامة قلبه ، فاغترَّ به . (٥)

-
- (١) في تفسير القرطبي (١٧٩/٧) عنه ما نصه : " لم يكن قبل آدم صلى الله عليه وسلم مَلِكٌ فيصيرا ملكين " وما ذكره المصنف لم أجد من ذكره .
- (٢) الاعراف / ٢١ .
- (٣) ما بين القوسين كرر في (ب) .
- (٤) لم أجد من ذكر هذا الحديث - وقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما قوله : " من خدعنا بالله انخدعنا له " انظر أسد الغابة (٣/٣٤٣) ، وقد روى أبو هريرة حديث " الموءمَّنَّ من غرِّ كريم ، والفاجر خبٌّ لئيم " رواه الترمذى (٣٤٤/٤) ، وأبو داود (٥٥١/٢) وفي اسنادهما بشر بن رافع الليثي لا يحتج بحديثه ، ورواه أحمد (٣٩٤/٢) وفي اسناده رجل مجهول ، ورواه الحاكم في مستدركه (٤٣/١) بسند لا بأس به ، قال ابن الأثير في النهاية (٣/٣٥٤ ، ٣٥٥) عند تفسيره معنى " الموءمَّنَّ من غرِّ كريم " . . . يريد أن الموءمَّنَّ المحمود من طبعه الغرارة ، وقلسة الفطنة للشرف ، وترك البحث عنه ، وليس ذلك منه جهلاً ، ولكنه كرمٌ وحسن خلق .
- (٥) انظر تفسير الطبري (٣٥١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

وفيه قول آخر : إِنْ قَوْلُهُ : (قاسمهما) - من القِسْمَةِ كَانَ إبليس قسالا لهما : كلا من هذه الشجرة فما كان فيه من خيرٍ فلكما ، وما كان من شرٍّ ؛ وسوء فعلٍ . (١)

وقوله : (إِنِّي لَكَمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) (٢) يعني : المرشدين ، المرشدين للخير .

فإن قال قائل : قوله : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين) دليلٌ على أن الملائكة أفضل من الآدميين .

قيل : معناه : والله أعلم/أنهما رأيا الملائكة في أحسن صورة ، وأرفع منزلة ، وفي تسبيح دائم من غير تعب/ولا شهوة فتمنياً أن يصلوا إلى تلك المنزلة لو أكلوا من تلك الشجرة ، ويتخلصا من التعب ، ومن شهوة البشرية ، وليس في هذا دليلٌ على أن الملك أفضل من الآدمي . (٣)

وقوله : (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) أي : حطهما (٤) من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية (٥) ، قال الشاعر :

وَيُوسُفُ إِذْ دَلَّاهُ أَوْلَادَ عُلَّةٍ . . . فاصح في قَعْرِ الْبُرَيْكَةِ شَاوِيًا (٧)

-
- (١) لم أقف على من ذكر هذا التفسير - والتفسير الأول هو الصحيح الذي عليه عامة أهل التفسير - وهو الذي يدل عليه اللفظ صراحةً .
- (٢) الأعراف / ٢١ - والناصحين كتبت في (١) الصالحين .
- (٣) انظر تفسير البيضاوي (٢٢٢/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٢٠/٣) .
- (٤) في (أ ، ب) حطهما .
- (٥) في (ب) أي بدل إلى .
- (٦) انظر تفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢) .
- (٧) لم أتمكن من معرفة قائل هذا البيت كالم أجده من ذكره غير المصنف . وأولاد علة : هم أبناء رجل واحد وأما هم شتى - والبريكة : حوض الماء - ويقصد به هاهنا البئر - والشاوي : المقيم .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٢

وَأَمَّا الْغُرُورُ : فهو إظهار النصح مع إبطان الغش . (١)

قوله تعالى : (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما)

في هذا دليل على أنّهما لم يستمتعا في الأكل . (٢)

قال ابن عباس : (قبل (٣) أن ازدردا أخذتهما العقوبة ، وكانتا

عقوبتهما أن تهافت (٤) عنهما لباسهما ، وبدت عورتها) . (٥)

(وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) قال ثعلب : (جعلاً يُلْمِقَانِ

بعض الورق ببعض ، ويستتران العورة به (٦) . ويقال : خَفَّ النَّعْلُ :

إذا جعل طبقاً على طبق . (٧)

واختلفوا في ذلك الورق .

قال ابن عباس وبه قال أكثر المفسرين : (أنه (٨) ورق التين ،

(١) أنظر تفسير البغوى والخازن (١٧٩/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٩/٤) .

(٢) أنظر معانى القرآن للزجاج (٣٦٢/٢) .

(٣) في (ب) قيل .

(٤) تهافت : أي تساقط .

(٥) انظر تفسير البغوى والخازن (١٧٩/٢ ، ١٨٠) .

(٦) انظر تفسير الطبرى (٣٥٢/١٢ ، ٣٥٣) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٠/٢) ،

والبحر المحيط (٢٨٠/٤) .

(٧) في اللسان (٧١/٩) مادة خفف " خفف النعل يخصفها خصفا : ظاهر بعضها

على بعض وخرزها " - وفي تهذيب اللغة (١٤٧/٧) : " وقال الله جل وعز :

" يخصفان عليهما من ورق الجنة " أي : يطابقان بعض الورق على بعض .

(٨) في (ب) انه كان .

(٩) انظر الطبرى (٣٥٢/١٢ - ٣٥٤) وتفسير البغوى والخازن (١٨٠/٢) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٢ ، ٢٣

(١). وَالزَّيْتُونَ.

وقيل : كان ورق الموز. (٢)

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ﴾ يعني عن الأكل منها. (٣)

﴿ وَأَقْبَلَ لَكُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٤) أَي : بَيْنَ الْعَدَاوَةِ. (٥) وَيُحْكِي عَنْ أَبِي بِن كَعْب ، ويذكر عن عطاء أيضا أَنَّهُمَا قَالَا : -
﴿ لَمَّا بَدَتْ سَوَاتِحُهُمَا فِي الْجَنَّةِ هَرَبَ آدَمُ فِي الْجَنَّةِ فَتَعَلَّقَتْ شَجَرَةً بِشَعْرِهِ وَنَادَاهُ الرَّبُّ : أَفْرَارًا مَنِّي يَا آدَمُ ، فَقَالَ : لَا بَلْ حَيَاءٌ مِنْكَ يَا رَبِّ. ﴾ (٦)

قوله تعالى ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٧) اعترف آدم بالذنب ، وسأل المغفرة (٨) ، وهذا هو الفرق بين معصيته ومعصية إبليس ، أَنَّ إبليس عصى وأصرَّ على المعصية ، وآدم عصى وتاب عن المعصية ، وَأَنَّ إبليس كان متعمِّداً ، وآدم كان ساهياً. (٩)

واختلفوا في أَنَّ آدَمَ هل عرف عند الأكل أَنَّهُ معصية؟

-
- (١) انظر تنوير المِقْبَاس (ص ١٠٠) ، وتفسير الطبري (٣٥٢/١٢ - ٣٥٤) وتفسير البغوي والخازن (١٨٠/٢) ، والدر المنثور (٧٥/٣) وليس فيها ذكر الزيتون - وقد ذكر أبو حيان عن ابن عباس أَنَّهُ ورق الزيتون انظر البحر المحيط (٢٨٠/٤) .
- (٢) انظر البحر المحيط (٢٨٠/٤) - ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعيين ذلك ولذا ينبغى التوقف في مثل هذا .
- (٣) انظر تفسير الطبري (٣٥٥/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٠/٢) .
- (٤) الاعراف / ٢٢ .
- (٥) انظر المصادر السابقة .
- (٦) انظر تفسير الطبري (٣٥٤، ٣٥٢/١٢) وذكره موقوفاً على أبي ومرفوعاً ، عنه وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (٣٩٣/٢) أَنَّ الموقوف أصبح اسناداً .
- (٧) الاعراف / ٢٣ .
- (٨) بل اعترف آدم وحواء كما هو نص الآية .
- (٩) انظر تفسير الطبري (٣٥٦/١٢) ، وتفسير الخازن (١٨٠/٢) .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٣ ، ٢٤٠

قال بعضهم : عرف / ذلك لكنَّ الله غفر له ، وثاب عليه . (١) $\frac{151}{2}$

وقيل : دخل عليه شبهة من وسوسة إبليس ولم يكن متعمداً إذ كان معصوماً نبياً . (٢)

قوله تعالى : (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو) فإن قال قائل : ألم يكن خاطب إبليس بالهبوط من قبل ، فما معنى هذه الاعداء ؟

قيل : إنَّ هذا الشانى خطاب لآدم / وحواء والحية : قاله أبو صالح . (٣) وإبليس خارج من الخطاب .

وقيل : الخطاب لكل^(٤) لأنهم وإن افرقوا فى وقت الإخراج والانزال لكن^(٥) لما اجتمعوا فى الانزال جمع بينهم فى الخطاب ، والأول خاص لإبليس ، والخطاب الشانى عام لكل .

(ولکم فى الأرض مستقرٌّ ومناعٌ إلىٰ حین) (٦)

-
- (١) انظر تفسير الرازى (١٢/٣ ، ١٣) .
 (٢) لم أجد من ذكر هذا القول . وهذا القول أرجح من سابقه ، وأقرب إلى العوَاب
 (٣) انظر تفسير الطبرى (٣٥٨/١٢) .
 (٤) انظر تفسير الطبرى (٣٥٧/١٢) وتفسير الخازن (١٨١/٢) ، وهذا أصح لأن قَمَّةَ الحية غير ثابتة ، مع أنها لم يأت لها ذكر فى القرآن - ولا مانع من أن يكون المراد بها آدم وحواء فحسب ، إذ يجوز خطاب الاثنين بخطاب الجمع وهذا كقوله تعالى : " وكنا لحكمهم شاهدين " الانبياء ٧٨ - والمراد بهما داود وسليمان . والله اعلم -
 وانظر البحر المحيط (١٦٢/١) .
 (٥) فى (ب) لكنهم .
 (٦) الاعراف / ٢٤ .

تفسير سورة الأعراف آية ٢٤

وفى القمص: أَنَّ آدَمَ وَقَعَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ ، وَحَوَاءَ بَجْدَةَ (١) ، وَالْحَيَّةَ بِمَيْسَانَ (٢) ، وَابْلِيسَ بِأَبْلَةَ (٣) ، وَقِيلَ : (٤) وَقِيلَ : وَقَعَ إِبْلِيسُ بِأَرْضِ الْبَصْرَةِ (٥) ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ ، وَبَاضَ وَفَرَّخَ فِيهَا . (٦)

وعن ابن عمر أنه قال : (لَمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْلِيسَ إِلَى الْأَرْضِ (٧)

قال : يا رب اين مسكنى ؟ قال : الْحَمَامَاتِ ، فقال : أين مجلسي ؟

قال : الْأَسْوَاقِ ، فقال : وَأَيِّ شَيْءٍ (٨) مَطْعَمِي ؟ قال : كُلُّ طَعَامٍ

لَمْ يَذْكَرْ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَمَاذَا شَرَابِي ؟ فقال : كُلُّ مَسْكِرٍ ، فقال : وَمَا حِبَالَتِي ؟

السَّحَابِ

-
- (١) جدة : مدينة معروفة فى الحجاز على ساحل البحر الاحمر .
 (٢) فى (ب) بجيشان - وميسان بفتح فسكون - كُورَة واسعة كثيرة القرى ، والنخل ، بين البصرة وواسط - انظر معجم البلدان (٢٤٢/٥) والذى فى البحر المحيط (١٦٣/١) ، وتفسير القرطبي (٣٢٠/١) بيسان بباء فياء بلدة بمرو ، وبالشام ، وموضع باليمامة - وتطلق على ميسان المتقدم ذكرها أيضا - انظر معجم البلدان (٥٢٧/١ ، ٥٢٨) .
 (٣) الأبله : بضم الهمزة والياء ، وتشديد اللام وفتحها - بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى - انظر معجم البلدان (٧٦/١) .
 (٤) كلمة لم أتمكن من قراءتها مع طول التوقف والتقصي كتبت هكذا بمداد .
 (٥) البصرة يطلق على مدينة بالعراق وأخرى بالمغرب والاولى أعظمها - انظر معجم البلدان (٤٣٠/١) .
 (٦) فى (أ ، ب) فيه . وهذه الاقوال جميعها لا دليل عليها ولذا يحسن التوقف فى (ب) الى هذه الارض .
 (٧) فى (أ ، ب) وايش .
 (٨) الحباله مفرد حبال ، والحبال : المصائد التى ينصبها الشيطان للايقاع بينى آدم .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٤، ٢٥، ٢٦.

فقال : النساء ، فقال : وما كتابتي ؟ قال : الوشم (١) ، فقال :

ومن رسلى ؟ قال : الكهنة (٢).

قوله تعالى : (قال فيها تَحْيُونََ وفيها تموتون ومنها تخرجون) (٣)

يعنى الأرض فيها حياتكم ، وموتكم ، ومنها بعثكم (٤).

قوله تعالى : (يا بني آدمَ قد أنزلنا عليكم لباساً يُؤاري سَواتِكُمْ) .

فإن قال قائل : كيف قال : (أنزلنا) ، ولم ينزل اللباس من السماء ؟

قيل : قد أنزل المطر ، وكلّ النَّبات من المَطَر فكأنه أنزله (٥).

وقيل : معناه أن كل ما فى الأرض فهو من بركات السماء فيكون

كالمُنزَل من السماء ، وعلى هذا معنى قوله تعالى : (وأنزلنا الحديدَ فيه

بأسٍ شديدٍ) (٦) وإنما يستخرج من الأرض ، لكن نسبة (٧) الى السماء (٨) كذا هذا .

وسبب نزول الآية : أنهم فى الجاهلية كانوا يطوفون بالببيت عِراةً

ويقولون : لا تطوف فى أثواب (٩) عمينا الله تعالى فيها (١٠) ، وكان الرجال

(١) الوشم : علامة تجعل على البدن ، بأن يفرز الموضع بابرة شم يــــنذر

عليه الكحل أو النورة .

(٢) الكهنة جمع كاهن ، وهو من يدعى معرفة الغيب والأسرار - والأشهر

المذكور لم أعثر له على ذِكْرٍ فيما بين يديّ من الكتب .

(٣) الاعراف / ٢٥ .

(٤) أنظر تفسير الطبرى (٣٦٠/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨١/٢) .

(٥) أنظر تفسير البغوى والخازن (١٨١/٢) ، وتفسير القرطبي (١٨٤/٧) ، والبحر

المحيط (٢٨٢/٤) .

(٦) الحديد / ٢٥ .

(٧) فى (ب) سنة .

(٨) فى (أ ، ب) من السماء .

(٩) فى (ب) ثياب .

(١٠) أنظر تفسير الطبرى (٣٦١/١٢) ، والبحر المحيط (٢٨٢/٤) ، وزاد الميسر

(١٨١/٣) .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٦

يطوفون عرأةً بالنهار ، والنساء بالليل ، فنزلت الآية بالمنع عن ذلك (١) ،

قال الزهري (٢) : (كانت العرب يطوفون كذلك عرأةً إلا الحمس (٣) / وهم

قريش ، وأحلاف (٤) قريش/ كانوا يطوفون في ثيابهم ، وسُموا حمسًا لِشِدَّتِهِمْ (٥) ،

في دينهم ، ومنه الحماسة (٦) لشِدَّتِهَا (٧) .

وقال مجاهد : (كان النساء يطفن وعليهن رهاط ، والرَهَاطُ :

قطعة من صوف لا يستتر تمام العورة ، وربما كانت من سيورة (٨) .

وقال قتادة : (كانت المرأة منهم تطوف تفع يدها على فرجها ؛

تستر بها (٩) عورتها ؛ وتقول :

(١) انظر تفسير البغوي (١٨١/٢) ، وقد ساق الطبري في تفسيره (٣٩٠/١٢) ،

هذا السبب عند تفسيره لقول الله تعالى : " خذوا زينتكم عند كل

مسجد " الاعراف ٣١ .

(٢) هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري ، المدني ، أحد الاثمة

الاعلام ، وعالم الحجاز والشام - وكان من أسخى الناس - وكان يقول :
" ما استودعت قلبي شيئا فنسيته " - ولد سنة خمسين وقيل غير ذلك ،

وتوفى سنة أربع وعشرين ومائة - انظر المعارف (ص ٤٧٢) ، ووفيات

الاعيان (٤٥١/١) ، وتهذيب التهذيب (٣٤٥/٩) ، وطبقات الحفاظ

(ص ٤٢) .

(٣) انظر حديث ابتداء قريش التحميس في المنمق (ص ١٤٣) .

(٤) في (أ ، ب) واختلاف - واحلاف قريش هم كنانة وخزاعة ، وعامر ومن

تابعهم في الجاهلية .

(٥) في (أ ، ب) بشدتهم .

(٦) الحماسة الشعر الذي نظم في الحرب والشجاعة .

(٧) وقد ورد ذكر طواف العرب عرأةً إلا الحمس في صحيح البخاري (١٩٠/٢) ،

ومسلم (٤٢/٤) الا أنه فيهما عن عروة بن الزبير موقوفا عليه .

(٨) السيورة : الجلد - وفي اللسان (٣٠٦/٧) مادة رهط " وكانوا فسي

الجاهلية يطوفون عرأة ، والنساء في أرهاط " ولم أقف على من ذكر

أثر مجاهد .

(٩) بها سقطت من (ب) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٦

اليوم يَبْدُو بَعْضَهُ / أَوْ كُلَّهُ . وما بدأ منه فلا أُحِلَّ لَهُ (١) $\frac{١٩٧}{١}$ ب

فقوله : (قد أنزلنا عليكم لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ) معناه :

قد أنزلنا عليكم ما تسترون (٢) به عورتكم ، فلا تطوفوا بالبیت عِراءً (٣)

وقوله : (وَرِيشًا) وقرئ (وَرِيشًا) (٤) - منهم من فرق بينهما ،

قال مجاهد : (الرَّيشُ : المال) . (٥)

وقال الكسائي : (الرَّيشُ : اللِّباس) . (٦)

وأما الرِّيشُ : قيل : هو المعاش (٧) ، ويقال : تَرَّيشٌ فـلان :

إذا وجد ما يعيش به . (٨)

$\frac{١٥١}{١}$ ب

وقيل : الرِّيشُ / أَشَاثُ البیت . (٩)

-
- (١) البيت لاحدى العامريات - وهو فى معانى القرآن للفراء (٣٧٧/١) ،
وتفسير الطبرى (٣٧٧/١٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣) ومعانى القرآن للزجاج (٣٦٦/٢)
وتفسير البغوى (٢٨١/٢) ، وتفسير الخازن (١٨٤/٢) والبيت مذکور
فى أثر لابن عباس فى صحيح مسلم (٢٤٣/٨ ، ٢٤٤) .
- (٢) فى (أ) يسترون .
- (٣) طالع تفسير البغوى (١٨١/٢) .
- (٤) الاولى قراءة السبعة ، والثانية قراءة زر بن حبیش والحسن البصرى -
أنظر تفسير الطبرى (٣٦٣/١٢) ، والقراءات الشاذة (ص ٤٢) والقراءات
الشاذة للقاضى (ص ٤٥) وهى قراءة عاصم فى رواية ، وابوعمر فى رواية
انظر تفسير القرطبى (١٨٤/٧) والبحر المحيط (٢٨٢/٤) .
- (٥) انظر تفسير الطبرى (٣٦٥/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨١/٢) .
- (٦) انظر المعادى السابقة - قال القرطبى (١٨٤/٧) "والذى عليه أكثر أهل
اللغة: أن الريش ما ستر من لباس أو معيشة" - وهذا ما أراه راجحاً
والله أعلم - وانظر معانى القرآن للزجاج (٣٦٢/٢) .
- (٧) انظر تفسير الطبرى (٣٦٥/١٢) ، والبحر المحيط (٢٨٢/٤) .
- (٨) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٦٢/٢) .
- (٩) انظر تفسير (٥١/١٤) والبحر المحيط (٢٨٢/٤) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٦

وقال ابو عبيدة : " الرِّيش والرِّيش واحد ؛ وهو ما يبدو من
اللباس والشارة " (١) ، وأنشد سيبويه :

وريشي منكم وهو اي فيكم
[لماما أي :] (٣) قليلاً .

وقوله (٤) : (ولباس التقوى) يُقرأ بالنصب (٥) يعني : وأنزلنا
عليكم لباس التقوى (٦) .

ويقراء : (ولباس التقوى) بالرفع (٥) يعني : هو لباس التقوى (٧) ،
قال القُتَيْبِيُّ (٨) : يعني : الثياب لباس التقوى ، فان من اتقى الله

-
- (١) انظر مجاز القرآن (٢١٣/١) ، والشارة : الهيئة .
(٢) انظر الكتاب لسبويه (٢٨٧/٣) ونسبه فيه للراعي ، والصحيح أنه
لجبرير - انظر ديوانه (ص ٢٢٥) ، والبيت في معاني القرآن للزجاج
(١/٥٣ ، ٢/٣٦٢) ، وتفسير القرطبي (٧/١٨٤) بلفظ " فريش منكمم
وهو أي معكم . . ." ولم يذكر قائله .
(٣) زيادة ليتضح المقصود .
(٤) وقوله ليست في (ب) .
(٥) القراءة بالنصب لنافع ، وابن عامر ، والكسائي - وقرأ بقية السبعة
بالرفع - انظر الحجة (ص ٢٨١) ، والتبصرة (ص ٣٣٩) ، والنشر (٢/٢٦٨) .
(٦) انظر تفسير الطبري (١٢/٣٦٩) ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٢) ، وتفسير
البغوي (٢/١٨٢) .
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٢) وحجة القراءات (ص ٢٨١) وتفسير
القرطبي (٧/١٨٥) ، والبحر المحيط (٤/٢٨٣) .
(٨) هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوْرِيُّ ، النحوي ، اللغوي ،
كان رأساً في العربية ، واللفظة ، والأخبار ، وأيام الناس ، ثقة ، دينا فاضلاً ،
وليّ قضاء الدِّينَوْرِ ، ولذلك سمي الدِّينَوْرِيُّ - صنف إعراب القرآن ، ومعاني
القرآن ، وغريب القرآن ، ومختلف الحديث ، والمعارف ، وعيون الأخبار ،
وغيرها - ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفّي سنة ستّ وسبعين ومائة -
انظر نزهة اللبء (ص ٢٠٩) وتاريخ بغداد (١/١٧٠) وطبقات المفسرين
لداودي (١/٢٤٥) ونغية الوعاة (٢/٦٣) .

تفسير سورة الأعراف : اية ٢٦

يطوف لابسا لا عاريا (١)

وفى الحديث : " إِنَّ لِبَاسَ التَّقْوَى هُوَ الْحَيَاءُ " (٢) لِأَنَّهُ يَبْعَثُ عَلَيَّ
التَّقْوَى .

وهو قول الحسن (٣) ، قال الشاعر :

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مِنْ لَا حَيَاءَ لَهُ . . . وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ النَّاسِ عُرْيَانًا (٤)

وقال عِكْرِمَةُ (٥) : (الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ فِي قَرْنٍ (٦) وَاحِدٍ فَإِذَا ذَهَبَ
أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ) (٧)

(١) لم أجد قول ابن قتيبة هذا في كتبه الموجودة لدي ، ولم أجد من
نسبه إليه .

(٢) لم أجد من رفع هذا المعنى الى النبي صلى الله عليه وسلم - وانما
هو في تفسير الطبري (٣٦٦/١٢ ، ٣٦٧) منسوبا لمعبد الجهنى ، وانظر
الدر المنثور (٧٦/٣) والبحر المحيط (٢٨٣/٤) .

(٣) انظر تفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) .

(٤) لم أقف على قائل هذا البيت ولا من ذكره سوى المصنف .

(٥) هو أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله البربرى " المدنى ، الهاشمى "
مولى ابن عباس ، اجتهد ابن عباس رضى الله عنهما فى تعليمه
القرآن والسنة ، قال عكرمة : " طلبت العلم أربعين سنة ، وكسبان
ابن عباس يضع الكُبل فى رجلى على تعليم القرآن والسنة " ، وهو ثقة ،
شبهت ، عالم بالتفسير - توفى سنة أربع ومائة بالمدينة . وقيل غير
ذلك - انظر طبقات المفسرين للداودى (٣٨٠/١) ، ووفيات الاعيان
(٢٦٥/٢) وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٧) ، والنجوم الزاهرة (٢٦٣/١) .

(٦) القَرْنُ : بفتحين : وعاء من جلد .

(٧) لم أجد من أسند هذا الاثر الى عكرمة - وقد جاء فى معناه حديث صحيح
من رواية ابن عمر مرفوعا " الجاء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع
أحدهما رفع الآخر " رواه الحاكم (٢٢/١) وقال صحيح على شرطهما ،
ووافقه الذهبى ، ورواه أبو نعيم فى الحلية (٢٩٧/٤) وانظر فيض
القدير (٤٢٦/٣) وصحيح الجامع الصغير (١٠٣/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٦

- وقال قتادة : " لباس التقوى هو الايمان " . (١)
 وقال عثمان بن عفان : (لباس التقوى هو السمّت (٢) الحسن) . (٣)
 وقال عروة (٤) : " هو خشية الله " . (٥)

وقيل : لباس التقوى ها هنا : لباس الصّوف ، والثوب الخشن
 الذى (٦) يلبسه أهل الورع . (٧)
 وقيل : هو العمل الصّالح . (٨)

-
- (١) أنظر تفسير الطبرى (٣٦٦/١٢) وتفسير البغوى (١٨٢/٢) ، وتفسير الخازن (١٨١/٢) .
 (٢) السمّت: الهيئة ، ويأتى بمعنى القصد ، وبمعنى الطريق - انظر اللسان (٤٦/٢) مادة . (سمت) .
 (٣) انظر تفسير الطبرى (٣٦٧/١٢ ، ٣٦٨) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) والدر المنثور (٧٦/٣) .
 (٤) ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام القرشى ، الأسدى ، المدنى ، روى عن أبيه وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء ، وغيرهم ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وكان كثير الحديث ، صالحاً ، لم يدخل فى شيء من الفتن . ولد سنة ثلاث وعشرين ، وقيل غير ذلك ، وتوفى سنة اثننتين وتسعين ، وقيل غير ذلك - انظر وفيات الاعيان (٢٥٥/٣) ، وتهذيب التهذيب (١٨٠/٧) ، وتذكرة الحفاظ (ص ٦٢) .
 (٥) أنظر تفسير الطبرى (٣٦٨/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) .
 (٦) فى (أ ، ب) التى - وهو خطأ .
 (٧) انظر تفسير البغوى (١٨٢/٢) ، وتفسير الخازن (١٨١/٢) ، والبحر المحيط (٢٨٣/٤) .
 (٨) طالع تفسير الطبرى (٣٦٧/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) ، قال الطبرى (٣٧١/٢) " وأولى الأقوال بالصحة فى تأويله قوله : " ولباس التقوى " استشعار النفوس تقوى الله ، فى الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه ، والعمل بما أمر به من طاعته ، وذلك يجمع الايمان ، والعمل الصالح ، والحياء ، وخشية الله ، والسمّت الحسن ، لأن من اتقى الله كان به موءمناً ، وبما أمره به عاملاً ، ومنه خائفًا ، =

تفسير سورة الأعراف آية ٢٦، ٢٧

(- ذلك خيرٌ -) قيل : ذلك صلة (١) ، وتقديره : ولباس التقوى خير ،
وهكذا قرأه الاعمش . (٢)

وقيل : (ذلك) فى موضعه ، ومعناه : ذلك الذي ذُكر من اللباس ،
والتريش ، وكل ما ذكر خير . (٣)

(- ذلك من آياتِ اللّهِ لعلّهم يذكرون -) (٤)

قوله تعالى (يا بني آدم لا يفتننكُمُ الشيطانُ كما أخرجَ ابويكم
من الجنة) أي : لا يُضِلنكُمُ الشيطانُ كما فَتَنَ ابويكم فأخرجهما من
الجنة . (٥)

(- يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا) - هو ما ذكرنا من تَهافتِ
اللباس عند أكلهما الشجرة . وفيه دليلٌ على أنّهما ما كانا يَرِيَانِ
عورتَهما من قَبْلِ حيث قال : (لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا) . (٦)

واختلفوا فى ذلك اللباس الذي كان عليهما ما هو :

- = وله مراقبا ، ومن أن يَرَى عندما يكرهه من عباده مُسْتَحْيِيًا . وَمَنْ كَانَ
كذلك ظهرت آثار الخير فيه ، فحسن سَمْتَهُ وَهَدْيُهُ ، ورئيت عليه بهجة
الايمان ونوره . . . وهذا ما أميل اليه مع أن الاقوال فى ذلك متقاربة
وانظر ابن كثير (٣٩٧/٣) - والله أعلم .
- (١) انظر تفسير البغوى (١٨٢/٢) والبحر المحيط (٢٨٣/٤) .
- (٢) وهذه قراءة ابى كذلك - انظر البحر المحيط (٢٨٣/٤) ، وقرأ ابن مسعود :
" ولباس التقوى خير لكم ، انظر البديع فى القراءات الشاذة (ص ٤٣) .
- (٣) الاحسن اعراب لباس مبتدأ ، وذلك نعت له وخير خبر - وانظر تفسير
الطبرى (٣٦٩/١٢) ومعانى القرآن للزجاج (٣٦٢/٢) ، وتفسير القرطبى
(١٨٥/٧) .
- (٤) الاعراف / ٢٦ .
- (٥) انظر تفسير الطبرى (٣٧٣/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) ، والوجيز
(٢٧٦/١) .
- (٦) وقد سبق بيان قوله تعالى " ما وُرىَ عنهما من سَوَاتِمَهُمَا " وفى كل دليل على
ذلك وانظر تفسير ابى السعود (٢٢٠/٣) .

تفسير سورة الأعراف آية ٢٧

قال ابن عباس: (لباسهما / كان من الظفر). (١) كَانَ اللهُ تَعَالَى ۱٩٧ ب
الْبِسَهُمَا مِنْ جَنَسِ ظَفَرِهِمَا .

وقال وهب بن منبه (٢): (كَانَ لِبَاسُهُمَا مِنَ النَّوْرِ) (٣)

(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) - أي : وجنوده . (٤)

(من حيث لا ترونهم) - يعني : أن الشيطان وجنوده يرونكم (٥) وأنتم

لا ترونهم . (٦)

(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (٧) يعني أن الشياطين

يؤاؤن الكفار (٨) ، وهذا كقوله (٩) : (إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

(١) انظر تفسير الطبري (٣٧٤/١٢) وتفسير الخازن (١٨٢/٢) ، والدر المنثور (٧٥/٣) .

(٢) هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل اليماني ، الذماري ، الأنباري - بفتح فسكون - تابعي ثقة ، كان على قضاء صنعاء ، وكان صاحب أخبار وقصص ، وله معرفة بأخبار الأوائل ، وأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه - ولد سنة أربع وثلاثين ، وتوفي سنة ست عشرة ومائة بصنعاء - وقيل غير ذلك - انظر طبقات ابن سعد (٣٩٥/٥) ، ووفيات الأعيان (٣٥/٦) ، وتهذيب التهذيب (١٦٦/١١) وطبقات الحفاظ (ص ٤١)

(٣) انظر تفسير الطبري (٣٧٤/١٢) وتفسير الخازن (١٨٢/٢) ، والدر المنثور (٧٦/٣) والاولى التوقف في مثل هذا إذ لا يوجد خبر صحيح عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه يُعيّن ذلك اللباس الذي كان عليهم - وانظر تفسير الطبري (٣٧٦/١٢) .

(٤) انظر تفسير البغوي (١٨٢/٢) ، وتفسير القرطبي (١٧٦/٧) ، والبحر المحييط (٢٨٤/٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٦٦) .

(٥) في (ب) يروكم . وهو خطأ .

(٦) في (ب) لا ترونهم . وهو خطأ .

(٧) الاعراف / ٢٧ .

(٨) في الطبري (٣٧٧/١٢) : " جعلنا الشياطين نصرا والكفار " وفي تفسير

البغوي والخازن (١٨٢/٢) : " يعني أعوانا وقرناء " .

(٩) في (أ ، ب) قوله .

تفسير سورة الأعراف آية ٢٧، ٢٨، ٢٩

تَوَّزَّهُمْ أَزًّا (١).

قوله تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قِيلَ : الْفَاحِشَةُ هِيَ هُنَا :
طَوَّافُهُمْ عِرَاءً. (٢)

وقيل : هي الشُّرك. (٣)

(قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ) يَا مُحَمَّدُ :-
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) الفحشاء : هي (٤) كل فعل قبيح بلغ النهاية
في القبح. (٥)

(اتقولون على الله ما لا تعلمون) (٦)

قوله تعالى: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) أي : بِالْعَدْلِ (٧) ، وَالصِّدْقِ .
(وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) فيه ثلاثة أقوال :-
أحدها : أَنْ مَعْنَاهُ : أَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ تَدْرِكُكُمْ (٨) فِيهِ الصَّلَاةُ ،

(١) مريم ٨٣ ، ومعنى تَوَّزَّهُمْ : أَي تَزَعَّجَهُمْ ، وَتَحَرَّكَهُمْ ، وَتَدَفَّعَهُمْ إِلَى
المعاصي والآثام .

(٢) طالع تفسير الطبري (٣٧٧/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢) .

(٣) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢) وتفسير القرطبي (١٨٧/٧)
والفاحشة : اسم لكل فعل قبيح بلغ النِّقَايَةَ فِي الْقُبْحِ - وَلِذَا أَرَى أَنَّهُ
لَا وَجْهَ لِتَخْصِصِ بَعْضِ الْجَرَائِمِ دُونَ بَعْضٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ ذِكْرِ الْمَشَالِ ،
وَلَا شَكَّ أَنَّ الشُّرْكَ أَعْظَمُ الْفَوَاحِشِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَأَنَّ طَوَّافَهُمْ بِالْبَيْتِ
عِرَاءً مِنَ الْفَوَاحِشِ الْمُنْكَرَةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٤) في (أ ، ب) هو .

(٥) أنظر تفسير البغوي (١٨٣/٢) وانظر معاني القرآن للزجاج (٣٦٤/٢) .

(٦) الأعراف / ٢٨ .

(٧) انظر تفسير الطبري (٣٧٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢) .

(٨) في (ب) يدرككم .

تفسير سورة الأعراف : اية ٢٩ ، ٣٠

ولا تقولوا نوءخّرها إلى مسجدنا. (١)

والثاني : معناه : استقبلوا القبلة بوجوهكم في كل صلاة (٢).

والثالث : معناه : اخلصوا صلاتكم وعبادتكم لله تعالى. (٣)

{ وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } (٤) يعني :

تعودون فرادى بلا أهل، ولا مال كما خلقكم فرادى بلا أهل، ولا مال. (٥)

وهذا معنى قوله تعالى: { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } (٦)

قال الزجاج: { معناه : أَنْ إِعَادَتِكُمْ أَحْيَاءَ كَخَلْقِكُمْ ابْتِدَاءً كِلَاهِمَا

عَلَى هَيْئَةٍ } (٧)

والصحيح أَنَّ المراد به أَنَّهُ كَمَا خَلَقَكُمْ أَشْقِيَاءَ وَسُعْدَاءَ وَمُؤْمِنِينَ

وكافرين تعودون كذلك (٨)، وعليه دَلَّ قوله تعالى: { فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ

(١) انظر تفسر البغوى والخازن (١٨٣/٢)، والبحر المحيط (٢٨٧/٤).

(٢) أنظر تفسير الطبرى (٣٨٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٣/٢).

(٣) انظر تفسير الطبرى (٣٨١/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٣/٢).

وهذا المعنى هو الراجح فيما يبدو لى لأن الخطاب مع المشركين الذين

يشركون مع الله فى عبادته - فلا يعقل أن يوءمروا بالتوجه إلى

الكعبة فى صلاتهم، أو الصلاة فى كل مسجد مع أنهم فى الأصل غير مسلمين

/ والله أعلم - وهذا ما رجّحه الطبرى (٣٨١/١٢) وابن كثير (٣٩٨/٣).

(٤) الاعراف / ٢٩.

(٥) انظر البحر المحيط (٢٨٨/٤) وزاد المسير (١٨٦/٣).

(٦) الانعام / ٩٤.

(٧) فى معانى القرآن للزجاج (٣٦٥/٢): "أى: فليس بعنكم بأشدّ من ابتداءكم"

وهذا القول هو ما أميل إلى ترجيحه لأنّ الخطاب مع المشركين/ وهم

ينكرون المعاد، فالآية فيها إقامة الحجّة عليهم إذ ليس إحياءهم بعد

مماتهم بأشدّ من ابتداء خلقهم. والله أعلم - وهذا المعنى هو ما رجّحه

الطبرى (٣٨٥/١٢).

(٨) انظر تفسير الطبرى (٣٨٢-٣٨٥/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٣/٢).

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٠ ، ٣١

عليهم الظلاله أي فريقا هداهم الله تعالى (١) ، وفريقا أضلهم الله فوجب عليهم الضلالة . (٢)

وقد صحَّ الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " حدثنسي الصادق المصدوق - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ " . (٣)

(إِنْهُمْ آتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ) (٤) / وفي هذا دليل على أن المُسْتَبْرِمَ بالكفر الذي يحسب أنه على الحقِّ مثل المعانيدِ سواه . (٥)

قوله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) .
هو في الأمر بالطواف والصلاة لابساً . (٦)

-
- (١) تعالى - ليست في (أ) .
(٢) انظر تفسير البغوي والخازن (١٨٤/٢) .
(٣) الحديث ثابت في الصحيحين بلفظ قريب جداً من هذا - ينظر صحيح البخاري (٤/١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٥٢/٨ ، ١٦٥/٩ ، ١٦٦) وصحيح مسلم (٤٤/٨) وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/٢٠٧ ، ٢٠٨) .
(٤) الاعراف / ٣٠ .
(٥) يطالع تفسير الطبري (١٢/٣٨٨) وتفسير البغوي والخازن (١٨٤/٢) .
(٦) يطالع تفسير الطبري (٢/٣٨٩) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٨٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣١

وفى شواذِّ التَّفاسير : أَنَّهُ الْمُشْطُ (١) ، وَلَبَسَ النَّعْلَ . (٢)

وقيل : أراد به السَّكِينَةَ ، وَالْوَقَارَ (٣) - وذلك معنى ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال : - " إِذَا أَتَيْتُمُ الْمَصلَةَ فلا تَأْتوها وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ ، وَلَكِنْ أَتُّوهَا تَمَشُّونَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ " (٤)

(وَكَلُوا وَاشْرَبُوا) قال الفراءُ : (إِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتْرَكُونَ أَكْلَ اللَّحْمِ وَالذَّسَمَ (٥) فِي وَقْتِ الْمَوْسِمِ ؛ كَمَا يَتْرَكُونَ اللَّبَاسَ عِنْدَ الطَّوَافِ ؛ وَيَقُولُونَ : نَتْرِكُ اللَّحْمَ وَالذَّسَمَ لِلَّهِ تَعَالَى) (٦)

(وَلا تَسْرِفُوا) - أي: بتحليل ما حَرَّمَ اللهُ ، وبتحريم ما أَحَلَّ اللهُ (٧)

-
- (١) أي استعمال المُشط لتسريح شعر الرأس، واللحية .
 (٢) ينظر البحر المحيط (٢٨٩/٤) وتفسير القرطبي (١٩٠/٧) ، وزاد الميسر (١٨٧/٣) ، وغرائب القرآن (١٠٢/٨) .
 (٣) لم أجد من ذكر هذا التفسير - وهو تفسير بعيد كل البعد - والتفسير الأول هو الصحيح الذي اعتبره أغلب المفسرين رحمهم الله تعالى .
 (٤) الحديث في صحيح البخاري (٩/٢) بلفظ " إِذَا أَقِيمَتُ الْمَصلَةُ فَـلا تَأْتوها وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ ، وَأَتُّوهَا تَمَشُّونَ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَمَـا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتُّمُوا " . رواه مسلم في صحيحه (١٠٠/٢) ، وأنظر اللؤلؤ والمرجان (١١٩/١) .
 (٥) الدسم : الشحم والودك .
 (٦) انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٧/٢) ونقل المصنف منه بالمعنى .
 (٧) انظر تفسير الطبري (٣٩٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣١ ، ٣٢

وَكُلُّ (١) مَالٍ أَنْفَقَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ سَرَفٌ . (٢)

وأصل الإسراف : هو مجاوزة الحدِّ بفلو، أو تقصير . (٣)

(إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (٤)

قوله تعالى : (قل من حرم زينةَ الله التي أخرج لعباده) .

يعنى : اللباس عند الطواف . (٥)

(والطيبات من الرزق) يعنى : ما حرموا على أنفسهم من أكل

اللحم في أيام الموسم ، مع سائر ما حرموا من البحيرة ، والسائبة ، ونحوها . (٦)

(قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة) .

(١) في (ب) وبكل .

(٢) أنظر اللسان (١٤٨/٩) مادة سرف - والظاهر أن النهى في هذه الآية

عن الإسراف في الأكل والشرب لما في ذلك من المضار الكثيرة ، التي تحدث لمن يملأ معدته بالطعام والشراب - والله أعلم - وهذا

التفسير هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما - انظر تفسير

الطبرى (٣٩٤/١٢) ، والدر المنثور (٧٩/٣) - وتفسير القرطبي

(١٩١/٧ - ١٩٥) ويراجع اللسان (١١٤٨/٩) هذا وقوله تعالى :

" إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " يدل على عدم جواز الإسراف في كل شيء -

والله أعلم .

(٣) لم أقف على إدخال التقصير في حد الإسراف بل قوله تعالى : " والذين

إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً " (الفرقان /

٦٧) يدل على أن التقتير وهو التضييق في النفقة - وهو كما ترى

تقصير فيها - مخالف للإسراف الذي هو مجاوزة القصد - والله أعلم -

هذا وقد عرف الإسراف في الكلبيات (١٧٢/١) - " صرف الشيء فيما

لا ينبغي زائداً على ما ينبغي " . آية الأعراف / ٣١

(٤) انظر تفسير الطبرى (٢٩٥/١٢) وتفسير البغوى والخازن

(١٨٥، ١٨٤/٢) ولفظ الزينة اعم من أن يكون في المقصود به اللباس في

الطوف فقط - إذ ان يشمل اللباس فقط وغيره مما يعتبر زينة والله أعلم .

(٦) انظر تفسير الطبرى (٣٩٦/١٢ - ٣٩٨) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٥/٢) ،

وتفسير الرازى (٦٢/١٤) ، والبحيرة والسائبة قد تقدم تفسيرها في ص

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٢ ، ٣٣

قال أكثر المفسرين ، وهو قول الصَّحَّاح : فيه حَذْفٌ ، وتقديره (١) : هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْمُشْرِكِينَ (٢) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، خَالِصَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (٣)

وقيل : معناه : خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ التَّنْفِيسِ (٤) ، وَالْقَمِّ ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ التَّنْفِيسِ وَالْقَمِّ . (٥)
(كذلك نفعل الايات لقوم يعلمون) (٦)
قال انما حَرَّمَ (ب) الفواحش ماظهر منها ومابطن)
قال قتادة : هِيَ الزَّنا سراً وعلناً . (٧)

وقال غيره : ما ظهر منها : نكاح المحارم ، وما بطن : الزنا . (٨)

-
- (١) في (ب) وتقديره .
(٢) في (ب) للمشركين .
(٣) انظر تفسير الطبري (٣٩٨/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٥/٢) .
(٤) في (ب) التنقيص - والتنقيص : كدر العيش ، وعدم هناثة ورخاوته .
(٥) انظر تفسير البغوي والخازن (١٨٥/٢) - والمعنى الأول هو الرَّاجِحُ ، الظاهر من اللفظ وهو الذي عليه عامة أهل التفسير .
(٦) الأعراف / ٣٢ .
(٧) انظر تفسير الطبري (٣١٩/١٢) وتفسير البغوي (١٨٥/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٠/٧) .
(٨) انظر تفسير الطبري (٢١٩/١٢) وتفسير القرطبي (٢٠٠/٧) ، والراجح أن المراد بالفواحش في هذا الموضع : الزنا خاصة لذكر الاثم والبغى والشرك بعده - والله أعلم - يراجع تفسير الرازي (٦٦٠٦٥/١٤) وقيل : ان المراد بالفواحش الكبائر ، وبالاثم الآتى ذكره الصفائر من الذنوب - انظر تفسير الخازن (١٨٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٣

(وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِقَيْرِ الْحَقِّ) أُمَّ الْإِثْمِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ :

أحدها : قال الفراء : لا كل ما دون الحدّ (١).

وقيل : هو كل المعاصي (٢).

وقيل : الإثم : الخمر (٣) ، وقد ورد ذلك في الشعر :-

شربت الإثم (٤) حتى ضلّ عقلي . كذاك الإثم تذهب (٥) بالعقول (٦)

وأما البغي : قيل : هو الاستطالة على الناس (٧).

- (١) انظر معانى القرآن للفراء (٣٧٨/١) - وانظر الغريبين (١٨/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٥/٢) .
- (٢) طالع تفسير الطبرى (٤٠٣/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٥/٢) والتسهيل (٣١/٢) وهذا المعنى هو الظاهر لعدم ما يلزم تخصيصه ببعض المعاصي دون بعض . والله أعلم .
- (٣) انظر الغريبين (١٨/١) ، وعمدة الحفاظ (٥٥/١) ، وهذا القول لا يمح لأن الخمر حرّمت بالمدينة ، والسورة مكّية - وانظر البحر المحيط (٢٩٢/٤) .
- (٤) فى (ب) الخمر .
- (٥) فى (ب) يذهب - وهو فى (أ) بدون نقط - وهو فى حلية الكميّ (ص ٦) وتفسير البغوى والخازن (١٨٦/٢) : يذهب .
- (٦) البيت فى الغريبين (١٨/١) ، وعمدة الحفاظ (٥٥/١) وزاد الميسر (١٩١/٣) وتفسير القرطبي (٢٠٠/٧) وهو فى تهذيب اللغة (١٦١/١٥) ، واللسان (٦/١٢) مادة : أثم ، ومقاييس اللغة (٦١/١) الا أنه فيه بلفظ " : كذاك الإثم تفعل بالعقول : وانظر نهاية الأرب (٨٧/٤) ، ولم يذكروا قائله .
- (٧) راجع تفسير الطبرى (٤٠٣/١٢) ، ومعانى القرآن للفراء (٣٧٨/١) وزاد الميسر (١٩١/٣) وتفسير الخازن (١٨٦/٢) والاستطالة على الناس : هى الكِبْرُ والاستعلاء عليهم ، وفى تفسير البغوى (١٨٦/٢) : " والبغى " الظلم والكبر " وهذا أرجح - والله أعلم - لأن البغى هو التعسدى ، والظلم ، والفساد ، والكِبْرُ أيضا - انظر اللسان (٧٨/١٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٣ ، ٣٤

١٥٢
ب

وقيل : هو / الفساد . (١)

قِيلَ ثَعْلَبٌ : (هو أن تَقَعَ (٢) في النَّاسِ بغيرِ الْحَقِّ) . (٣)

(وأن تشركوا بالله) تقديره : وحرم أن تشركوا بالله . (٤)

(ما لم يُنزلْ به سُلْطَانًا) : أي : حُجَّة . (٥)

(وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٦) / لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْسِبُونَ / ١٩٨ ب

كُلِّ مَا ارْتَكَبُوا مِنَ الْفَوَاحِشِ ، وَالْإِشْرَاقِ / إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٧) ، وَيَقُولُونَ :

نَفَعَلْ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَهَذَا (٨) قَوْلُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ . (٩)

قوله تعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) يعني : مَدَّةُ الْعُمُرِ . (١٠)

(فإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (١١) .

-
- (١) أنظر تفسير القرطبي (٢٠١/٧) .
 (٢) في (ب) يقع .
 (٣) أنظر البحر المحيط (٢٩٢/٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠١/٧) .
 (٤) ينظر تفسير الطبري (٤٠٤/١٢) وتفسير الخازن (١٨٦/٢) .
 (٥) أنظر المصدرين السابقين ، وتفسير البغوي (١٨٦/٢) .
 (٦) الأعراف / ٣٣ .
 (٧) أنظر تفسير الطبري (٤٠٤/١٢) .
 (٨) في (أ) فهذا .
 (٩) في (ب) تعلمون .
 (١٠) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٦/٢) ، والبحر المحيط (٢٩٣/٤) .
 وتفسير القرطبي (٢٠٢/٧) .
 (١١) الأعراف / ٣٤

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦

فإن قيل : لِمَ خَصَّ السَّاعَةَ ، وهم لا يستأخرون دون ساعة ، ولا يستقدمون؟

قيل : إِنَّمَا خَصَّهَا لِأَنَّهَا أَقَلُّ الْأَوْقَاتِ الْمَعْلُومَةِ . (١)

قوله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ) - فقوله : (إِنَّمَا) كلمتان :

(إن) و (ما) فَأُدْغِمَتَّ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى (٢) . ومعناه : متى يأتكم ،

وإن يأتكم .

(رُسُلٌ مِنْكُمْ) قيل : أراد به رسولنا خاصة . (٣)

وقيل : كُلُّ الرُّسُلِ . (٤)

(يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ) أي : اتقى الشرك ، (٥)

وأصلح ما بينه وبين ربه . (٦)

(فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) . (٧)

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا)

وَإِنَّمَا ذُكِرَ الاستكبار لَأَنَّ كُلَّ مَكْذِبٍ ، وَكَلَّ كَافِرٍ مُسْتَكْبِرٍ (٨) ، وَإِنَّمَا

كَذَّبَ ، وَكَفَّرَ تَكْبُرًا (٩) ، قال الله تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ

(١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٨) ، والبحر المحيط (٤/٢٩٣) ، وتفسير

القرطبي (٧/٢٠٢) .

(٢) أنظر الكتاب لسبويه (٣/٣٣٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٩) وتفسير

القرطبي (٧/٢٠٢) ، وتفسير الخازن (٢/١١٦) .

(٣) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/١٨٦) ، والفتوحات الالهية (٢/١٣٧) .

(٤) طالع تفسير الطبري (١٢/٤٠٥) وتفسير البغوي والخازن (٢/١٨٦) وهذا

أرجح لأن النداء عام لكل بني آدم - والله أعلم .

(٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/١٨٦) .

(٦) ينظر تفسير البغوي (٢/١٨٦) والوجيز (١/٢٧٧) ، وتفسير القرطبي (٧/٢٠٢)

(٧) الأعراف ٣٥ .

(٨) يراجع تفسير البغوي (٢/١٨٦) .

(٩) في (أ ، ب) تكبر .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٦، ٣٧،

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (١) أي : آستكبروا عن الإقرار بالوحدانية .

(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (٢) .

قوله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَسَدَّبَ

بآياته) وقد بينا هذا الافتراء (٣) .

(أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) فيه خمسة أقوال :

أحدها : هو قول ابن عباس : (ينالهم ما قدر لهم من خير وشر) (٤) .

والثاني : قول مجاهد : (ينالهم ما وعدوا من خير وشر) (٥) .

والثالث : قول سعيد بن جبير : (ينالهم ما قضى لهم من الشقاوة

والسعادة) (٦) .

والرابع : قول محمد بن كعب القرظي (٧) : (أراد به الأجل، والعمل ،

والترزق) (٨) .

-
- (١) المآفات / ٣٥ .
- (٢) الأعراف / ٣٦ .
- (٣) في (ص -) .
- (٤) انظر تفسير الطبري (٤١١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٣) .
- (٥) انظر تفسير الطبري (٤١٢/١٢) وتفسير الخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٣) .
- (٦) انظر تفسير الطبري (٤٠٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٣) .
- (٧) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبو حمزة وقيل : أبو عبد الله ، المدني ، من حلفاء الأوس ، كان أبوه ممن سبي من قريظة فترك لأنه لم يثبت ، تابعي ثقة ، ورع ، عالم بالقرآن ، كثير الحديث - ولد سنة أربعين ، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل غير ذلك انظر الطبقات الكبرى (٥٠١/٧) ، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/٩) ، وتقريب التهذيب (٢٠٣/٢) .
- (٨) انظر تفسير الطبري (٤١٣/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) والدر المنثور (٨٢/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٧

وفيه قول خامس معروف : ينالهم نصيبهم من العذاب المذكور
في الكتاب (١) ، فإنه ذكر في الكتاب عذاب الفرق من الكفار مثل
المنافقين ، واليهود ، والنصارى ، والمشركين .

(حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) يعني : ملك الموت وأعوانه (٢)
(يتوفونهم) أي : يتوفون عدد آجالهم . (٣)

(قالوا آين ما كنتم تدعون من دون الله) يعني : الرسل يقولون
للكفار : آين الذين كنتم تدعون من دون الله من الأصنام . (٤)

(١) تفسير الطبرى (٤٠٨/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور
(٨٢/٢) ، والأقوال الأول والثالث والرابع متقاربة ، وهى أقسوى
الأقوال لقول الله تعالى " حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم " .
فعلمنا أن الذى ينالهم من نصيب إنما هو ما كان مقضياً عليهم فى
الدنيا ، وأن غايته أن ينالهم إلى وقت مجيء رسل الموت ، فهذا
علمنا أن ما كتبت لهم من خير ، وشر ، ورزق ، وأجل فى الدنيا هو ذلك
النصيب الذى ينالهم - والله أعلم - وانظر تفسير الطبرى (٤١٤/١٢) ،
والكشاف (١٠٢/٢) ، وتفسير أبى السعود (٢٢٦/٣) .

(٢) طالع تفسير الطبرى (٤١٥/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٧/٢) .

(٣) فى تفسير الطبرى (٤١٥/١٢) : " يَسْتَوْفُونَ عَدَّتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى
الْآخِرَةِ " ، وفى معانى القرآن للزجاج (٣٧١/٢) : " يَتَوَفَّوْنَ عِدَّتَهُمْ " -
وقد ضعف الزجاج هذا القول ، والظاهر أن معنى " يتوفونهم " أى :
يَقْبِضُونَ أَرْوَاحَهُمْ لانتها آجالهم ، وأعمارهم ، واستيفائهم إياها -

وانظر الوجيز (٢٧٨/١) ، والبحر المحيط (٢٩٤/٤) وتفسير البيضاوى (٢٢٥/٢)
وفى تهذيب اللغة " وتوفاه الله : إذا قبض روحه ، وقال غيره : توفى
الميت بمعنى : استيفاء مدته التى كتبت من عدد أيامه ، وشهوره ،
وأعوامه " ، وانظر اللسان (٤٠٠/١٥) ، قلت : وما رجحته يتفق مع
المعنى الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى .

(٤) هذا السؤال تكبى وتقرىح على معنى : آين الذين كنتم
تعبدونهم من دون الله ؟ فليدفعوا عنكم ما نزل بكم ، وانظر تفسير
الطبرى (٤١٥/١٢) وتفسير الخازن (١٨٧/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٧ ، ٣٨

{ قالوا ضلُّوا عَنَّا } أي : ذهبوا ، وفاتوا عَنَّا. (١)

{ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين } (٢)

قوله تعالى : { قال ادخلوا في أممٍ } يعني : مع أممٍ (٣) ، وهو

مثل قول امرئ القيس : (٤)

وهل ينعمن من كان أقربُ عهدِه . . . ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال (٥)

أي : مع ثلاثة أحوال .

وقيل : معناه : ادخلوا بين أمم . (٦)

{ قد دخلت } أي : مضت . (٧)

(١) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/٧) .

(٢) الأعراف / ٣٧ .

(٣) ينظر تفسير غريب القرآن (ص ١٦٧) وتفسير البغوي (١٨٧/٢) وتفسير

القرطبي (٢٠٤/٧) .

(٤) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر أكل المُرَّار

الكندي ، الشاعر ، يُكنى أبا الحارث وقيل : أبا وهب - وكان يقال له

الملك الضليل ، وقد كان آباءه ملوكاً - وهو صاحب إحدى المعلقات

السبع - أنظر الأغاني (٧٧/٩ - ١٠٥) ، ونهاية الأرب (٣٠٤/٢) .

(٥) البيت في ديوانه (ص ٢٧) وانظر شرح ديوانه للسندوبي (ص ١٣٨) ، وهمع

الهوامع (٣٠/٢) .

(٦) لم أقف على ما ذكر هذا التفسير - وقيل المعنى : ادخلوا في جملة

أمم - انظر تفسير القرطبي (٢٠٤/٧) ، والبحر المحيط (٢٩٥/٤) ، وتفسير

الخازن (١٨٧/٢) وهذا أرجح الأقوال لظهوره - والله أعلم .

(٧) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، وزاد المسير (١٩٤/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٨

(من قبلكم من الجن والإنس في النار) وفيه دليلٌ على أن الجِنَّ يموتون كالإنس خلافاً لقول الحسن حيث قال : " لا يموتون ". (١)

(كلما دخلت أمة لعنت أختها) قال الفراء : (يعني : أختها في الدين لا في النسب) . (٢) يعني : يلعن اليهود اليهود ، والنصارى النصرى . (٣)

(حتى إذا ادَّارَكُوا) أي : تَدَارَكُوا (٤) ، وتَتَابَعُوا (٥) واجتمعوا (٦) فيها جميعاً .-

(قالت أخراهم لأولاهم) - أراد به / أخرى كَلَّ أُمَّةٍ (٧) . (وأولى كل ١٥٣ أمة) . (٨)

وقيل : أراد به آخرهم دُخُولًا ، وأولهم دُخُولًا ، وهم القادة مع الاتباع ، فإنَّ القادة يدخلون أولاً . (٩)

-
- (١) ينظر الدر المنثور (٨٣/٣) .
(٢) ينظر معاني القرآن للفراء (٣٧٨/١) .
(٣) انظر تفسير الطبري (٤١٦/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) .
(٤) انظر تفسير الطبري (٤١٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) .
(٥) انظر تفسير غريب القرآن (ص ١٦٧) .
(٦) ينظر تفسير الطبري (٤١٦/١٢ ، ٤١٧) .
(٧) ينظر تفسير الطبري (٤١٧/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) .
(٨) ما بين القوسين سقط من (ب) .
(٩) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٥/٧) وتفسير ابن كثير (٤٠٦/٣) وهذا التفسير أرجح لقوله تعالى " قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا " ومعلوم أن القادة هم الذين يضلون الاتباع ، ولذلك هم أحق بالتقديم إلى النار - وسيأتي ما يرجح أن المراد بالأولى القادة ، والأخرى الاتباع عند تفسير قوله تعالى : وقالت أولاهم لأخراهم هؤلاء أضلونا " الآية (الأعراف / ٣٩) والله أعلم .

فما كان لهم علينا من فضل

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٨ ، ٣٩

- (١) رَبَّنَا هُوَ لَا أَضَلُّونَا) يعني : القادة أَضَلُّونَا . (١)
- (٢) فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ) أي : ضَاعِفًا لَهُمُ الْعَذَابَ . (٢)
- (٣) قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) بالتاء ، فقوله : (وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) (٤) . يعني : أيها الناس لا تعلمون . (٥)
- أَمَّا مَنْ قَرَأَ (٦) بِالْآيَاتِ فَمَعْنَاهُ : لَا يَعْلَمُ الْقَادِمَةَ مَا لِلتَّبِيعِ ، وَلَا الْإِتِّبَاعَ مَا لِلْقَادِمَةِ . (٧)
- قوله تعالى : (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ) يعني : القادة . (٨)
- (لَأَخْرَاهُمْ) يعني : الإلتباع . (٩)
- (فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) قال السُّدِّيُّ : معناه : إِنَّكُمْ كَفَرْتُمْ

- (١) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٨٨/٢) ، والوجيز (٢٧٨/١) .
- (٢) تنظر المصادر السابقة .
- (٣) الأعراف ٣٨ - في (أ) " ولكن لا يعلمون " وهي قراءة كما سيأتي .
- (٤) في (أ ، ب) " لا يعلمون " .
- (٥) ويجوز أن يكون الخطاب للسائلين : أي : ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب - وانظر تفسير الطبري (٤١٩/١٢) والبحر المحيط (٢٩٦/٤) .
- (٦) هذه قراءة أبي بكر - والأولى قراءة الباقيين - وانظر الحجة (ص ٢٨١) ، والتبصرة (ص ٣٣٩) ، والنشر (٢٦٩/٢) .
- (٧) أي : لا يعلم كل منهم ما بالآخر من شدة العذاب ، وأليم النكال .
- (٨) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٨٨/٢) ، والتسهيل (٣٢/٢) .
- (٩) تنظر المصادر السابقة .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٩ ، ٤٠

كما كفرنا ، وجدتم كما جدنا ، فليس لكم علينا من فضل . (١)

وقيل : معناه : ما كان لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب . (٢)

(فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) . (٣)

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) - إعلم أن أبواب السماء تفتح لثلاثة :

للأعمال ، والأدعية ، والأرواح . (٤)

وفي الخبر (٥) " إِنَّ الْمَلَكَ يَصْعَدُ بِرُوحِ الْمَوْتِمِنْ وَلِهَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، تَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَصْعَدُ (٦) بِرُوحِ الْكَافِرِ وَلِهَا رِيحٌ مُنْتَنَسَةٌ ، فَيُغْلِقُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيُؤَمِّرُ بِطَرْحِهَا فِي سَجِّينٍ (٧) . فذلك قولـــــــــــــــــه

(١) ينظر تفسير الطبري (٤١٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٩٦/٤) .

(٢) أنظر تفسير الطبري (٤٢٠/١٢) والمصادر السابقة - وليس لأحدهم فضل على الآخر في تخفيف العذاب لاشتراكهم في الكفر والتكذيب .

(٣) الأعراف / ٣٩ .

(٤) أنظر تفسير الطبري (٤٢١/١٢) وتفسير البغوي (١٨٨/٢) .

(٥) الحديث بأطول من هذا رواه أحمد في مسنده (٢٨٧/٤ ، ٢٩٥) ، ورواه الحاكم في مستدركه (٣٧/١ - ٤٠) بمعناه : بعدة أسانيد قال فيها : " كلها صحيحة على شرط الشيخين " ورواه ابن ماجه في سننه (١٤٢٣/٢ ، ١٤٢٤) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص ١٠٢ ، ١٠٣) غير أنه لم يرد فيهما ذكر سجين .

(٦) في (ب) وتصعد .

(٧) في (أ) السجين . وسجين بكسر السين ، والجيم المشددة : قيل : هي الأرض السابعة السفلى - ينظر تفسير الطبري (٩٤/٣٠) طبعة الحلبي ، وقيل : واد في جهنم نعود بالله منها - وانظر اللسان (٢٠٣/١٣) وقيل : بئر في جهنم ، وانظر تفسير ابن كثير (٣٧٢ ، ٣٧١/٨) ورجح ابن كثير أن يكون مأخوذاً من السجن وهو الضيق ، ثم قال : " وهو يجمع الضيق ، والسفول " .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠

تعالى : ﴿ كَلَّا (١) إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي سَجِّينٍ (٢) - ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ (٣) ۝ ﴾

ومعنى الآية : إِنَّهُ لَا تَفْتَحُ (٤) أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ ،
وَأَدْعِيَتِهِمْ ، وَأَرْوَاحِهِمْ (٥) ۝

وقيل : معناه : لَا تَفْتَحُ (٦) لَهُمْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ لَكِنْ عَبَّرَ عَنْهَا بِأَبْوَابِ
السَّمَاءِ ، لِأَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فِي السَّمَاءِ (٧) ۝

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ وقرأ ابن
عباس : (يَلِجُ (٨) الْجَمَلُ) بَرَفِ الْجِيمِوتَشْدِيدِ الْمِيمِ (٩) ۝

-
- (١) كلا ليست في (ب) .
(٢) المطففين / ١٨ .
(٣) المطففين / ٧ .
(٤) في (أ) يفتح .
(٥) أنظر تفسير الطبري (٤٢١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٨/٢) .
(٦) في (أ ، ب) يفتح .
(٧) أنظر تفسير القرطبي (٢٠٦/٧) والبحر المحيط (٢٩٧/٤) وغرائب القرآن (١١٣/٨) والراجح القول الأول لدلالة الحديث المذكور عليه ، ولظهور ذلك من اللفظ ، ولأنَّ عدم دخولهم الجنة المذكور بعده فلا حاجة إلى تكرار ذكره - والله أعلم .
(٨) في (ب) تلج .
(٩) ينظر تفسير الطبري (٤٢٨/١٢) والكشاف (١٠٣/٢) والبحر المحيط (٢٩٧/٤) والبدیع فی القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٣) ونسبها لعلی أيضا وانظر القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٦) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠

[وقرأ سعيد بن جبير : (حتى يلج الجمل) (١) برفع الجيم ،
مخففة الميم] (٢) .

وقرأ ابن سيرين : (فى سَمَّ الخياط) برفع السّين (٣) والمعروف
(حتى يلج الجمل فى سَمَّ الخياط) وهو الجمل المعروف .

وسئل ابن مسعود عن هذا الجمل فقال : (هو زَوْجُ النَّاقَةِ) (٤) كَانَه
استحقيق السائل ، حيث سأله عمّا لا يخفى . (٥)

ويحكى (٦) عن الحسن أنه قال : (هو الأَشْتَرُ) (٧) الذي عليه
جَوَالِقَانُ (٨) أسودان . (٩)

- (١) أنظر الطبرى (٤٣٢/١٢) والكشاف (١٠٣/٢) والبحر المحيط (٢٩٧/٤) ،
وتفسير القرطبي (٢٠٧/٧) وهذه قراءة شاذة كالتى قبلها - وانظر
البيدع (ص ٤٣) ، وقرىء بقراءات أخرى شاذة - انظرها فى المصدر
السابق .
- (٢) ما بين المعقوفتين باقظ من (ب) .
- (٣) أنظر تفسير (٢٠٧/٧) والبحر المحيط (٢٩٧/٤) ونسبتها الى غير
ابن سيرين وهذه قراءة شاذة ، ونسبها فى القراءات الشاذة لابن خالويه
(ص ٤٣) الى أبى السمال .
- (٤) الأثر فى تفسير الطبرى (٤٢٩/١٢ ، ٤٣٠) والكشاف (١٠٤/٢) ، وتفسير
القرطبي (٤٠٦/٧) ، والبحر المحيط (٢٩٧/٤) .
- (٥) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٧٣/٢) ، والكشاف (١٠٤/٢) ، وتفسير القرطبي
(٢٠٦/٧) ، والبحر المحيط (٢٩٧/٤) الا أن فيها : " أنه استجهل السائل "
- (٦) فى (ب) وحكى .
- (٧) الأشتر : الجمل بالفارسية - وانظر تفسير الطبرى (٤٢٩/١٢) تعليق رقم (٣)
- (٨) فى (ب) جو القاف - والجَوَالِقُ : بضم الجيم ، وكسر اللام وفتحها : وعاء كبير
من صوف ، أو شعر ، أو خَيْشٍ أو نحوها - أنظر المعجم الوسيط (١٤٨/١ ، ١٤٩) ،
وفى اللسان (٣٦/١٠) : " والجَوَالِقُ ... وعاء من الأوعية ، معروف ، معرّب ...
والجمع جَوَالِقٌ بفتح الجيم ، وجواليق " .
- (٩) الأثر فى تفسير الطبرى (٤٢٩/١٢) - إلا أنه فيه لم يزد على قوله : " الأشتر " ،
وفى رواية : " أَشْتَرٌ ، أَشْتَرٌ " ولم أجد من ذكر ما ذكره المصنف عن الحسن .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠

وَأَمَّا الْجَمَلُ الَّذِي قَرَأَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ (١) فَهُوَ قَلَسٌ (٢) السَّفِينَةُ .
(وَأَمَّا الْجَمَلُ بِالتَّخْفِيفِ : قِيلَ : هُوَ أَيْضًا قَلَسُ السَّفِينَةِ .
وقيل : هو جبل (٣) السفينة) (٤) .

وَأَمَّا السَّمُّ وَالسُّمُّ فَوَاحِدٌ (٥) ، وَهُوَ ثُقْبَةٌ (٦) الْمَخِيطُ (٧) .

والمراد بالآية تأكيد منع دخولهم الجنة (٨) ، وذلك ساير في كلام العرب ، وهو مثل قولهم : لا أفعل كذا حتى يَشِيْبَ الغراب (٩) ، وحتى

(١) في كلا النسختين : ابن مسعود - وهو خطأ ، وقد تقدم نسبه هذه

القراءة لابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) القلس بفتح فسكون : جبل ضخم من لِيْفٍ أو خَوْصٍ - وانظر اللسان (١٨٠/٦) .

(٣) في (أ) جبل - ويبدو أن كلمة : قيل - زائدة فتكون الجملة تفسير لقلس السفينة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) في (أ ، ب) واحد .

(٦) في (ب) بقية .

(٧) يطالع تفسير الطبرى (٤٣٤، ٤٢٧/١٢) ، وانظر تفسير البغوى والخازن (١٨٨/٢) ، والمخيط : بكسر فسكون : الابرة التى يخاط بها - وقراء ابن مسعود " حتى يلج الجمل فى سم المخيط " وانظر البيهقي فى القراءات الشاذة (ص ٤٣) .

(٨) انظر تفسير البغوى (١٨٨/٢) وتفسير الخازن (١٨٩/٢) .

(٩) المثل فى جمهرة الامثال (٣٦٣/١) والمستقصى (٥٩/٢) ، وفصل المقال (ص ٤٧٤) وتمثال الامثال (ص ٤٢٢) ، والحيوان للجاحظ (٤٢٧/٤ ، ٥٢٨/٥) ، وانظر معانى القرآن للزجاج (٣٩٤/٢) ، وتفسير البغوى (١٨٨/٢) ، وتفسير الخازن (١٨٩/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠ ، ٤١

يَبْيِضُ الْقَارَ (١) . قال الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي . وصار القار كاللبن الحليب (٢)

والقار والقيز شيء (٣) أسود (٤) ، يُضْرَبُ به المثل ، يقال : شيء

كالقيز والقار في السواد .

(٥) وكذلك نَجَزِي الْمُجْرِمِينَ (٥)

قوله تعالى : (لهم من جهنم مهاد) أي : فرش . (٦)

(٧) وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ (٧) - أي : لحف (٧) ، وهذا مثل قوله :

(٨) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ (٨)

-
- (١) المثل في فصل المقال (ص ٤٧٤) ، والحيوان للجاحظ (٥٢٨/٥) وانظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٢) وتفسير البغوي (١٨٨/٢) وتفسير الخازن (١٨٩/٢) - والقار كتبت في معاني القرآن للزجاج : الغار - فلتصح البيت في تفسير الخازن (١٨٩/٢) - ولم أستطع معرفة قائله .
- (٢) في (أ ، ب) منى - ولعل ما أثبتته هو الصواب .
- (٣) وهو ما يسمى بِالزَّقِّ - انظر اللسان (١٢٤/٥) مادة قيير ، والمعجم الوسيط (ص ٧٦٥) .
- (٤) الأعراف / ٤٠ - والمجرمين كتبت في (أ) المحسنين - ولعله سبق قلم .
- (٥) يطالع تفسير الطبري (٤٣٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٩/٢) .
- (٦) في (أ) لمحق ، وفي (ب) محق - والصحيح ما أثبتته - وانظر تفسير الطبري (٤٣٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٩/٢) - واللحف جمع لحاف وهو ما يَتَغَطَّى به من البرد ونحوه .
- (٨) الزمر / ١٦ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

قال سيبويه رحمه الله : " التَّنَوِينُ فِي قَوْلِهِ (غَوَاشٍ) غَيْرُ أَصْلِي ، وَإِنَّمَا هُوَ يَدُلُّ عَنِ الْيَاءِ (١) ، " وأصله : غواشي ، ومثله كثير .

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . (٢)

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نَكْفِ نَفْسًا إِلَّا وُسْعًا ﴾ .

أي : طاقتها . (٣)

١٥٣
ب

﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . (٤)

قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ

الأنهار ﴾ . - الغلّ : الفسّ (٥) ، والحقد . (٦)

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : " أرجو أن أكون أنا وعثمان ، وطلحة (٧) ، والزبير (٨) من الذين قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٧٤/٢) ، والبحر المحيط (٢٩٨/٤) ، وقواعد

تنوين العوض هذا مذكورة في الكتاب لسيبويه (٣٠٨/٣) .

(٢) الأعراف / ٤١ .

(٣) في (ب) طاقتها - وانظر مجاز القرآن (٢١٥/٢) ومعاني القرآن للزجاج

(٣٧٤/٢) وتفسير البغوي (١٨٩/٢) .

(٤) الأعراف / ٤٢ .

(٥) الخازن (١٨٩/٢) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٤٣٧/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٩/٢) ، والنكت

والعيون (٢٨/٢) ، وزاد المسير (٢٠١/٣) .

(٧) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التميمي ، أبو محمد ، أخذ

العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، كسان

عند وقعة بدر في تجارة في الشام ، ف ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم

بسهمه ، وأجره - وشهد أحدًا ، ووقى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنفسه ، واتفق النبل عنه بيده حتى شلت أصابعه ، وقد تزوج أربع نسوة

عند النبي صلى الله عليه وسلم أخت كل منهن - انظر الاستيعاب (ص ٧٦٤)

وأسد الغابة (٨٥/٣) ، والإصابة (٢٢٩/٢) .

(٨) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أبو عبد الله ، حواري

صدورهم من غل) (١) .

وروى مسلم (٢) في الصحيح بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا خُلصَ المؤمنون عن الصراط حُسبوا على قنطرةٍ بين الجنة والنار ، فيقتص (٣) لبعضهم من بعض حتى إذا نُقوا ، وهذبوا أدن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى إلى منزلة في الجنة منه إلى منزلة في الدنيا" . (٤)

وفي بعض الأخبار (٥) : " إنَّ على باب الجنة عينًا يشرب منها أهل الجنة فيفتسلون فيذهب الغلُّ ، والحقدُّ من قلوبهم ، ثم يدخلون الجنة " .

رسول الله صلى الله عليه وسلم) وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد بدرًا وما بعدها - قتل سنة ست وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة ، انظر الاستيعاب (ص ٥١٠) ، واسد الغاية (٢/٢٤٩) والاصابة (١/٥٤٥) .

(١) الأثر في تفسير الطبري (١٢/٤٣٨) ، وتفسير البغوي (٢/١٩٠) ، والكشاف

(١٠٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣/٤١١) ، وتفسير أبي السعود (٣/٢٢٨) .

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم ، أبو الحسين القشيري النيسابوري ، الإمام الحافظ ، صاحب الصحيح ، رحل إلى الحجاز ، والعراق ، والشام ، ومصر لسماع الحديث ، قال : " صنفت هذا المسند الصحيح مسنن ثلاثمائة ألف حديث مسموعة " ولِد سنة ست ومائتين ، وتوفى سنة إحدى وستين ومائتين - انظر تاريخ بغداد (١٣/١٠٠) ووفيات الاعيان (٥/١٩٤) وطبقات الحفاظ (ص ٢٦٠) .

(٣) في (ب) فيقيض .

(٤) الحديث في صحيح البخاري (٣/١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٣٨/٨ ، ١٣٩) وليس في صحيح

مسلم ، وهو بلفظ قريب مما ذكره المصنف ، وفيه " إذا خُلصَ المؤمنون من النار " بدل ذكر الصراط ، ورواية المصنف أقرب إلى رواية أحمد في مسنده (٣/١٣) .

(٥) هذا بعض خبر ذكره السدي - انظر تفسير الطبري (١٢/٤٣٩) وتفسير

البغوي (٢/١٩٠) وابن كثير (٣/٤١١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٣ ، ٤٤

﴿ وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ وفي هذا دليل على القدرية . (١)

﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونوروا أن تلکم الجنة أورشتموها بما كنتم تعملون ﴾ (٢) تلك تأنيت ذلك ، ومعنى الآية : كأنهم إذا رأوا الجنة من بعيد نوروا أن تلکم (٣) الجنة . (٤)

وقيل : هذا النداء يكون في الجنة ، ينادون (٥) : هذه الجنة التي أورشتموها . (٦)

وفي الخير / " إِنْ لَكُلِّ أَحَدٍ مَنْزَلًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْزَلًا فِي النَّارِ ، ثُمَّ يَرِثُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْكَافِرِ مَنْزَلَهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَرِثُ الْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ مَنْزَلَهُ فِي النَّارِ " . (٧)

قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ وهذا قبل التطبيق (٨) على جهنم .

-
- (١) حيث نسبت الهداية الى الله تعالى .
 (٢) الأعراف / ٤٣ .
 (٣) في (ب) أن تكلموا .
 (٤) أنظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٧٥) ، وتفسير البغوي (٢/١٩٠) .
 (٥) في (ب) فينادون .
 (٦) أنظر تفسير الطبري (١٢/١٤٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٩٠) .
 (٧) الحديث رواه ابن ماجه (١/١٤٥٣) بسند صحيح على شرط الشيخين .
 (٨) هو ما يعرف بالإطباق ، وذلك بعد أن يخرج الله تعالى من النار عمارة الموحدين تطبق جهنم على المخلدين فيها - عياداً بالله تعالى - انظر التخويف من النار (٦١) .

تفسير سورة الأعراف : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦

{ قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين (١) ، الذين
يصدون عن سبيل الله } أي : يعرضون عن الدين . (٢)

{ ويبغونها عوجاً } أي : يطلبون الدين بالزيغ (٣) . والعوج بمعنى
الزيغ هاهنا .

{ وهم بالآخرة كافرين } . (٤)

{ وبينهما حجاب } وهو حجاب بين الجنة والنار . (٣)

{ وعلى الأعراف رجال } قيل : الأعراف (٤) : سور بين الجنة والنار (٥)
وذلك قوله : { ففُرب بينهم بسور } . (٦)

-
- (١) الأعراف / ٤٤ .
(٢) أنظر تفسير الطبري (٢١٠/٧) ويبدو أن معنى " يصدون عن سبيل الله " أي يمنعون الناس عن الدخول في دين الله - والله أعلم - وانظر تفسير الطبري (٤٤٨/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩١/٢) وتفسير القرطبي (٢١٠/٧) ، هذا ومن صد غيره عن الحق فهو من باب أولى معرض عنه .
(٣) أنظر تفسير البغوي (١٩١/٢) .
(٤) الأعراف / ٤٥ .
(٥) الأعراف : جمع عُرْف ، وهو آسم للمكان المرتفع عن الأرض ، ومنه عُرْف الدبك لارتفاعه عما سواه من جسده ، أنظر تفسير الطبري (٤٤٩/١٢) ، واللسان (٢٧١/٩) والقاموس (١٧٤/٣) .
(٦) أنظر تفسير الطبري (٤٤٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩١/٢) ومعاني القرآن للفرآء (٣٧٩/١) واللسان (٢٧١/٩) والقاموس (١٧٤/٣) .
(٧) الحديد / ١٣ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٦

وقيل : هو مكانٌ مُرْتَفِعٌ .

والأولُ أصحُّ ، وعليه الأكثرون . (١)

وأما الرِّجال الذين على الأعراف فاختلفوا (٢) فيهم :

قال ابن مسعود ، وحذيفة ، وعطاء : " هم قومٌ استوت حسناتهم

وسيئاتهم " . (٣)

وقال أبو مجلز (٤) لاحق بن حميد : " هم قوم من الملائكة في صورة

رجال من الإنس " . (٥)

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال :

هم الذين غزوا بغير إذن آبائهم فاستشهدوا فبقوا على الأعراف تمنع

شهادتهم دخولهم النار ، ويمنع عصيانهم دخولهم الجنة " . (٦)

(١) لا خلاف بين كونه سوراً، وكونه مرتفعاً إذ السور مكان مرتفع عن غيره عادة .

(٢) في (أ) اختلفوا .

(٣) أنظر تفسير الطبري (٤٥٢/١٢ - ٤٥٧) وتفسير البغوي (١٩١/٢) وتفسير

الخان (١٩٢/٢) . والدر المنثور (٨٦/٣ - ٨٨) - وهذا أرجح التفاسير

في أصحاب الاعراف لاستناده الى حديث مرسل حسن . وانظر تفسير

الطبري (٤٦١/١٢) والدر المنثور (٨٧/٣) ، وفيه أيضا حديث آخر مرفوع

رواه بن مردويه - انظر تفسير ابن كثير (٤١٤/٣) .

(٤) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري - أحد علماء التابعين ،

وكان عاملاً على بيت المال ، وعلى ضرب السكة ، وكان قليل الكلام ،

فإذا تكلم كان من الرجال - توفي سنة ست ومائة وقيل غير ذلك -

انظر تهذيب التهذيب (١٧١/١١) ، والتقريب (٢٤٠/٢) وشذرات الذهب (١٣٤/١)

(٥) أنظر تفسير الطبري (٤٥٩/١٢) وتفسير الخان (١٩٣/٢) ، والدر المنثور

(٨٨/٣) وهذا تفسير بعيد جداً لان الله تعالى سماهم رجالاً .

(٦) انظر تفسير الطبري (٤٥٧/١٢) وتفسير البغوي والخان (١٩٢/٢) والدر

المنثور (٨٨/٣) وفي تفسير مقاتل (٤٠، ٣٩/٢) " ان أصحاب الاعراف من

امة محمد صلى الله عليه وسلم - خاصة - وهم الذين استوت حسناتهم

فحبسوا على الصراط من اجل ذنوبهم ، ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعه

محمد صلى الله عليه وسلم " .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٦

وقال الحسن : " هم أهل الفضل من المؤمنين جعلوا على الأعراف فيظلمون على أهل الجنة والنار ، يطالعون أحوال الفريقين " . (١)

{ يَعْرِفُونَ كَلَّا بِسِيمَاهُمْ } أي يعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم ، وأهل النار بسواد وجوههم . (٢)

{ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ } فإذا رأوا أهل الجنة قالوا : سلامٌ عليكم . (٣)

{ لَمْ يَدْخُلُوهَا } يعني : أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة . (٤) $\frac{104}{1}$

{ وَهُمْ يَظْمَعُونَ } (٥) يعني : في دخول الجنة . (٦)
قال الحسن : " الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم إلى ما يظمعون " (٧)
وقال حذيفة رضي الله عنه : " لا يخيب الله أطماعهم " . (٨)

(١) أنظر تفسير الطبري (٤٥٨/١٢) ونسبه فيه إلى مجاهد - وانظر تفسير البغوي والخازن (١٩٢/٢) ، ويضعف هذا التفسير قوله تعالى في بيان حال أهل الأعراف : " لم يدخلوها وهم يظمعون ، وإذا صرفت أبصارهم تلقوا أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين " كما سيأتى بيانه قريبا .

(٢) يطالع تفسير الطبري (٤٦١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٣، ١٩٢/٢) .

(٣) أنظر المصادر السابقة .

(٤) انظر تفسير الطبري (٤٦٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٣/٢) .

(٥) الأعراف / ٤٦ .

(٦) أنظر المصادر السابقة .

(٧) أنظر تفسير البغوي (١٩٣/٢) ، وتفسير الطبري (٤٦٥/١٢) " والله ما جعل [الله]

ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريد بها بهم " وانظر تفسير الخازن

(١٩٣/٢) والدر المنثور (٨٩/٣) .

(٨) لم أقف على من ذكر كلام حذيفة رضي الله عنه - هذا إلا المصنف رحمه

الله - وهو كلام حسن جدا يدل على معرفة بالله عز وجل ، وحسن الظن به .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٧ ، ٤٨

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) يعني : إذا أطلعوا على أهل النار، وما هم فيه / استعادوا بالله من النار. (٢)

قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ - قيل : إنهم يرون الكفار فيعرفونهم ، مثل الوليد بن المغيرة ، وأبي جهل ، وأبي لهب (٣) ونحوهم فينادونهم (٤)

﴿ قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ يعني : ما نفعكم اجتماعكم ، وتظاهركم في الدنيا . (٥)

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٦)

-
- (١) الأعراف / ٤٧ .
 (٢) أنظر تفسير البغوي (١٩٣/٢) ، والكشاف (١٠٧/٢) .
 (٣) هو عبدالعزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف - أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُكْنَى: أبا عتبة ، وكان أحول - قيل له : أبو لهب لجماله ، ومولاته شويبة التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تأخذه حليلة ، وابنه عتبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه بنته رقية فأمره أبو لهب أن يطلقها ففعل ، وامراته أم جميل بنت حرب - حمالة الحطاب - وهي أخت أبي سفيان - أصابت أبا لهب العدة فمات بمكة - أنظر المعارف (ص ١٢٥) ، وأنساب الأشراف (ص ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٨) .
 (٤) يطالع تفسير البغوي (١٩٣/٢) والبحر المحيط (٣٠٣/٤) ، وزاد المسير (٢٠٧/٣) .
 (٥) أنظر الكشاف (١٠٨/٢) وقال ابن كثير في تفسيره (٤١٨/٣) : " أى لا ينفعكم كثرتكم ، ولا جموعكم من عذاب الله .. " وفي الطبرى (٤٦٧/١٢) : " ما كنتم تجمعون من الأموال والعدد في الدنيا " .
 (٦) الأعراف / ٤٨ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٩

قوله تعالى ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمةٍ﴾

وذلك حين قالوا للكفار ما قالوا ، ثم ينظرون الى أهل الجنة فيسرون
خَبَابًا ، وَعَمَّارًا ، وَبِلَالًا ، وَصَهَبًا ، ونحوهم ، فيقول أصحاب الأعراف
لأولئك الكفار: (١) ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمةٍ﴾

— يعني : أهؤلاء الذين حلفتم أنهم لا يدخلون الجنة ، وقد دخلوا
يعني : خَبَابًا ، وَعَمَّارًا ونحوهما . (٢)

ثم يقول الله تعالى ﴿أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم
تَحْزَنُونَ﴾ . (٣)

وفيه قول آخر : أن أصحاب الأعراف إذ قالوا لأولئك الكفار
ما قالوا ، يقول الكفار لهم : إن دخل (٤) أولئك الجنة ، ونحن فسى
النار فأنتم لم تدخلوا الجنة بعد ، فَيَعْبِرُونَهُمْ (٥) على ذلك ، وَيَحْلِفُونَ
أنهم لا يدخلون (٦) الجنة ، فيقول الله تعالى لأولئك الكفار (٧) : ﴿أهؤلاء

(١) أمّا الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٤٧١/١٢) فقد جعل هذا من كلام

الله تعالى لا من كلام أصحاب الأعراف ، استنادا على ما رواه عن
ابن عباس رضى الله عنهما ، ولم يذكر تفسيرًا سواه . وهذا القول
أظهر لقوله تعالى بعده : " أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم
تَحْزَنُونَ " . والظاهر من السِّيَاق أن قائله، وقائل القول قبله واحد ،
ولا يملك أحدٌ غير الله عزّ وجل الأمر بدخول الجنة - والله أعلم .

(٢) يطالع تفسير البغوى والخازن (١٩٣/٢) والبحر المحيط (٣٠٣/٤ ، ٣٠٤)

وزاد المسير (٢٠٧/٣) .

(٣) الاعراف / ٤٩ .

(٤) فى (أ ، ب) ان دخلوا .

(٥) يعبرونهم : أى يعبرونهم .

(٦) فى (ب) لم يدخلوا - وهو خطأ .

(٧) فى تفسير البغوى والخازن (١٩٣/٢) ، " فتقول الملائكة " - أى بأمر

الله تعالى .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٩ ، ٥٠

الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمةٍ أدخلوا الجنة لا خوف عليكم .

يقوله لأصحاب الأعراف ، فيدخلهم الجنة . (١)

(ولا أنتم تحزنون) (٢)

قوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) وفي هذا دليلٌ على أنهم كما يَعْذِبُونَ بالنَّارِ ، فيكون عليهم عذاب الجوع ، والعطش مع عذاب النار حتى يسألوا الطعام ، والشراب . (٣)

وفي الخبر " إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَرَى أَخَاهُ ، أَوْ قَرِيبَهُ (٤) فِي الْجَنَّةِ ، فيقول له من النار : يَا أَخِي أَغْنَيْ بَشْرِي مَاءٍ لَقَدْ أَحْتَرَقْتُ ، فيقول : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ " (٥) ، فذلك قول (٦) الله تعالى : (قَالَوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) (٧) يعني : الطعام ، والشراب . وهذا تحريمٌ مَنعٌ (٨) لا تحريمٌ تعبدٌ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِسْقِي الْمَاءِ أَجْرًا عَظِيمًا (٩) . وفي الخبر عن النَّبِيِّ

-
- (١) أنظر المصدين السابقين .
 - (٢) الأعراف / ٤٩ .
 - (٣) أنظر تفسير الطبري (٤٧٢/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٢) ، وتفسير الخازن (١٩٤/٢) .
 - (٤) في كلا النسختين أو قرينه . وما أشبته هو المواب .
 - (٥) هذا أثرٌ عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقد ذكره المصنف بمعناه .
 - (٦) أنظر تفسير الطبري (٤٧٣/١٢ ، ٤٧٤) وتفسير البغوي والخازن (١٩٣/٢) والدر المنثور (٩٠/٣) .
 - (٧) في (أ) قو . باسقاط اللام .
 - (٨) الأعراف / ٥٠ .
 - (٩) أنظر الكشاف (١٠٨/٢) ، وغرائب القرآن (١٢٣/٨) ، والبحر المحييط (٣٠٥/٤) واستشهد الكشاف والبحر بقول الشاعر :
حرامٌ على عيني أن تطعم الكرى ، [وان ترقا حتى لأقيك يا هند]
في (أ ، ب) أجر عظيم - وهو خطأ ظاهر .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٠ ، ٥١

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ سَقَى مَوْءِمًا شَرِبَهُ مَاءٌ بَعْدَهُ اللَّهُ
مِنْ جَهَنَّمَ شَوْطَ (١) فَرَسٍ " (٢) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا ﴾ معناه : أَكَلًا وَشَرِبًا (٣) - قاله عبدالله بن الحارث . (٤)

وقيل : معناه : / الذين كانت هِمَّتُهُمُ الدُّنْيَا ، واشتغالهم بها (٥) ، ٢٠١ ب
فهم ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ .
(فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ) أي : نتركهم (٦)

-
- (١) شَوْطُ فَرَسٍ : جَرِي الْفَرَسِ مَرَّةً إِلَى غَايَةِ مَعِينَةٍ .
- (٢) لم أجد مَنْ رَوَى هَذَا الْخَبْرَ - إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٣٩/٣) ، وَمُسْلِمٌ (٤٤/٧) غُفْرَانَ اللَّهِ تَعَالَى لِلرَّجُلِ الَّذِي سَقَى كَلْبًا - فَكَيْفَ بِمَنْ يَسْقِي مَوْءِمًا مَوْءِمًا ، وَرَوَى مُسْلِمٌ خَبْرَ غُفْرَانَ اللَّهِ لِابْنِ بِنِي إِسْرَائِيلَ - أَنْظَرَ صَحِيحَهُ (٤٤/٧) ، وَرَوَى أَحْمَدُ (١٣/٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٣٣/٤) حَدِيثَ " أَيُّمًا مَوْءِمًا مِنْ سَقَى مَوْءِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّجِيحِ الْمَخْتُومِ " - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ (ص ٨٢٦ ، ٨٢٧) حَدِيثَ " وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرِبَهُ مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يَوْجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرِبَهُ مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يَوْجَدُ مَاءٌ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا " وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى بِنِ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ .
- (٣) أَنْظَرَ زَادَ الْمَسِيرِ (٢٠٩/٣) وَهُوَ مَنْسُوبٌ فِيهِ إِلَى قِتَادَةَ .
- (٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ - أَبُو الْوَلِيدِ ، نَسِيبُ ابْنِ سَيْرِينَ وَخَتَنُهُ ، تَابِعِي ثِقَةٌ ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَائِشَةَ وَغَيْرِهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . أَنْظَرَ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١٨١/٥) ، وَالتَّقْرِيبُ (٤٠٨/١) .
- (٥) أَنْظَرَ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤٧٥/١٢) وَتَفْسِيرُ الرَّازِيِّ (٩٣/١٤) وَتَفْسِيرُ الْخَازَنِ (١٩٤/٢) .
- (٦) أَنْظَرَ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤٧٥/١٢) وَمَجَازُ الْقُرْآنِ (٢١٥/١) ، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (ص ١٦٨) وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (١٩٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥١ ، ٥٢

{ كما نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا } - أي : كما تركوا العمل لِلِقَاءِ يومهم هذا . (١)

{ وما كانوا بآياتنا يَجِدُونَ } (٢) .

قوله تعالى : { ولقد جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ } - أي : آتيناهم بالقرآن . (٣)

{ فَمَلَأْنَاهُ } - أي : بَيْنَانَا (٤) ما فيه من الحلال والحرام . (٥)

{ على عِلْمٍ } - أي : على عِلْمٍ بما يَصْلِحُهُمْ . (٦)

وقيل : معناه : على عِلْمٍ (٧) بالثواب والعقاب . (٨)

{ هدى } أي : هادياً . (٩)

{ ورحمة } أي : ذو رحمة (١٠) (لقوم يومنون) . (١١)

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٤٧٦/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٩٤/٢) .
 (٢) الأعراف / ٥١ .
 (٣) أنظر تفسير الطبرى (٤٧٧/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٩٤/٢) .
 (٤) تنظر المصادر السَّابِقَةَ ، وإعراب القرآن للنَّحَّاس (٦١٥/١) .
 (٥) أنظر زاد المسير (٢١٠/٣) .
 (٦) ينظر تفسير البغوى (١٩٤/٢) ، وزاد المسير (٢١٠/٣) ، وقيل المعنى : على علم منا بما فَمَلَأْنَاهُ بِهِ ، كما قال تعالى : " أنزله بعلمة النساء / (١٦٦) - وانظر تفسير ابن كثير (٤٢١/٣) ، وزاد المسير (٢١٠/٣) وهذا التفسير أرجح لأن " على علم " جار ومجرور وهو متعلق بقوله " فَمَلَأْنَاهُ " وَيُعَرَّبُ حَالاً من فاعل فَمَلَأْنَاهُ - أنظر البحر المحيط (٣٠٦/٤) .
 (٧) فى (ب) وقيل على علم معناه .
 (٨) لم أجد من ذكر هذا التفسير .
 (٩) أنظر تفسير البغوى والخازن (١٩٤/٢) وتفسير القرطبي (٢١٧/٧) .
 (١٠) أنظر المصادر السَّابِقَةَ .
 (١١) الأعراف / ٥٢ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٣

قوله تعالى : ﴿ هل يَنْظُرُونَ ﴾ أي : هل ينتظرون . (٢)

﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ قال مجاهد : (معناه : إِلَّا (٣) جَزَاءَهُ) (٤)

وقال قتادة : ﴿ إِلَّا عَاقِبَتَهُ ﴾ (٥)

وحقيقة المعنى : أنهم هل ينتظرون ، إِلَّا ما يؤول إليه أمرهم مسن

مصير أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار . (٦)

﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ أي : جزاؤه ، وما يؤول إليه أمرهم . (٧)

﴿ يقول الذين نسوه ﴾ أي : تركوه . (٨)

﴿ من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ اعترفوا به حين لا ينفعهم

الإعتراف . (٩)

-
- (١) في (أ) بدل هل - هذا .
- (٢) ينظر تفسير الطبري (٤٧٨/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .
- (٣) في (ب) هل ينتظرون إلا جزاءه .
- (٤) يراجع تفسير الطبري (٤٧٩/١٢) وتفسير البغوي (١٩٤/٢) والدر المنثور (٩٠/٣) .
- (٥) يراجع تفسير الطبري (٤٧٨/١٢ ، ٤٧٩) والمصدران السابقان أيضاً - وهذا المعنى والذي قبله واحد لا خلاف بينهما .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٤٧٩/١٢) والكشاف (١٠٩/٢) والتسهيل (٣٤/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) إلا أن البغوي والخازن لم يذكر في تفسيريهما مصير أهل الجنة بناءً على أن الخطاب في "هل ينتظرون" خاص بالكفار الذين آخذوا دينهم كهواً ولعباً - وهذا هو الظاهر من الخطاب - ولكن لمانع من أن يكون كلا المصيرين مراداً بدليل قوله تعالى : "يقول الذين نسوه" . والله أعلم .
- (٧) أنظر تفسير الطبري (٤٧٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .
- (٨) أنظر تفسير الطبري (٣٨٠/١٢) وزاد المسير (٢١٠/٣) ومعنى : تركوه : أي تركوا العمل بالقرآن ، وتناسوه في الدنيا - أنظر تفسير الخازن (١٩٤/٢) وتفسير ابن كثير (٤٢١/٣) .
- (٩) يراجع تفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٣ ، ٥٤

(١) فهل لنا مِن شُعَاءٍ فَيُشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ. بمعنى : إلى الدُّنْيَا. (١)

(٢) فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ (أي : نقصوا

حَقَّ أَنفُسِهِمْ . (٢)

(٣) وَضَلَّ عَنْهُمْ (أي : ذهب ، وفات عنهم) (٣) ما كانوا يفترون. (٤)

قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ) قال مجاهد : (هي من يوم الأحد إلى الجمعة) . (٥)

فإن قيل : كيف قال : (في ستة أَيَّامٍ) ولم تكن أَيَّامٌ حِي—

خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟

قيل : وما يُدْرِينَا أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ، بَلْ كَانَتْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

أَخْبَرَ وَقَوْلُهُ ، وَخَبَّرَهُ صَدَقَ .

وقيل : يجوز أن يكون المراد به على تقدير سِتَّةِ أَيَّامٍ . (٦)

-
- (١) راجع تفسير الطبري (٤٨١/١٢) ، والمصدرين السابقين .
- (٢) الصَّحِيحُ أَنَّ مَعْنَى " خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ " أَيْ : غَبِنُوا أَنفُسَهُمْ ، وَأَهْلَكُوهَا .
وانظر تفسير الطبري (٤٨١/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .
- (٣) انظر تفسير البغوي والخازن (١٩٥/٢) وتفسير ابن كثير (٤٢١/٣) .
- (٤) الأعراف ٥٣ .
- (٥) أنظر تفسير الطبري (٤٨٢/١٢) ، وتفسير الخازن (١٩٥/٢) والدر المنثور (٩١/٣) .
- (٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٩٥/٢ ، ١٩٦) وهذا ما أراه راجحاً لأنَّه لا يقتضى من قوله تعالى " في ستة أَيَّامٍ " وجود هذه الأيام بعينها ، إذ لا يُعْرَفُ الْيَوْمُ بِالنُّسْبَةِ لَنَا إِلَّا بِظُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا ، وَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ يَوْمئِذٍ ، فَيَكُونُ الْمَصِيرُ إِلَى أَنْ الْمَرَادُ مِنْ مَقْدَارِ زَمَنِ السِّتَّةِ الْيَوْمِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا " (مريم / ٦٢) - أَيْ ، عَلَى مَقَادِيرِ الْبُكْرَةِ ، وَالْعَشِيَّةِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا لَيْلَ فِيهَا ، وَلَا نَهَارَ - وَأَنْظِرْ تَفْسِيرَ الرَّازِي (١٠٠/٤) وتفسير الخازن (١٩٥/٢) ، وغرائب القرآن (١٢٨/٨) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٤

فإن قيل : وما الحكمة في خلقها في ستة أيام ، وكان قادراً على خلقها في طرفة عين ؟

قيل : لأن خلقها على التَّائِي (١) أدلُّ على الحكمة ، فخلقها على التَّائِي (١) ليكون أدل على حكمته ، ولُطْفٍ تَدْبِيرِهِ (٢) . وفيه أيضاً : تعليم النَّاسِ ، وتنبيه العِبَادِ على التَّائِي في الأُمُورِ . (٣)

وفى الخبر " التَّائِي من الله ، والعَجَلَةُ من الشَّيْطَانِ " . (٤)
(ثم آتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) - أَوْلَ الْمُعْتَزَلَةِ (٥) الاستواء بالاستيلاء ،

- (١) في (ب) الشان - وهي في (أ) بدون نقط .
(٢) أنظر تفسير الرازي (٩٩/١٤ ، ١٠٠) .
(٣) أنظر تفسير البغوي (١٩٥/٢) ، وتفسير الخازن (١٩٦/٢) والجلالين (١٥٠/١) .
(٤) الحديث رواه الترمذي (٣٦٧/٤) بلفظ " الأناة من الله .. " وقال : " هذا حديث غريب " ، وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيم بن عباس ابن سهل ، وضعفه من قبل جفظه " - وقد روى مسلم في صحيحه (٣٧٠٣٦/١) قول الرسول صلى الله عليه وسلم للاشجع بن عبد القيس " إِنْ فِيْسُوكَ خَصَلْتَيْنِ بُحَيْبِهِمَا اللَّهُ : الْجُئْمُ وَالْأَنَاةُ " رواه الترمذي (٣٦٦/٤) .
(٥) المعتزلة : إحدى الفرق الضالة ، وكان بداية نشأتها خلاف شيخهم وأصل ابن عطاء الغزال البصري مع الحسن البصري في القدر ، وفي المنزلة بين المنزلتين ، وأنضم إلى أصل في خلافه هذا عمرو بن عبيد بن باب البصري فطردهما الحسن عن مجلسه ، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة . ، فقبل لهما ولاتباعهما : معتزلة - لاعتزالهم قبول الأمة في دعوى المعتزلة : أن الفاسق من أمة الإسلام : لا مؤمن ولا كافر ، وهم عشرون فرقة أقربها إلى أهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجاشي ، وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف ، ومن عقائدهم نفي صفات الله تعالى الأزلية ، وقولهم باستحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار كما مر بنا في (ص) وقولهم بحدوث كلام الله تعالى .. انظر مقالات الإسلاميين (٢٣٥/١ - ٣٤٢) والفرق بين الفرق (ص ١١٤ - ٢٠١) ، والفصل (٢٦٦/٢) ، والحوار العيني (ص ٢٠٤ - ٢١١) والمواقف (ص ٤١٥ - ٤١٨) .

تفسير سورة الأعراف آية ٥٤

وأنشدوا فيه :

قد آستوى يَشْرُ على العراق . من غير سَيْفٍ ودمٍ مَهْرَاقٍ (١) $\frac{٢٠١}{ب}$
 وأما أهل السنة فيتبرؤون (٢) من هذا التَّأْوِيلِ ، ويقولون : إِنَّ
 الاستواء على العَرْشِ صفةٌ لله تعالى بلا كيف ، والإيمان به واجبٌ .
 كذلك يُحْكِي عن مالك بن أنس ، وغيره من السَّلفِ أَنَّهُمْ قالوا فسي
 هذه الآية : الإيمان به واجبٌ ، والسُّوءُ ال عنه بدعةٌ (٣) .

-
- (١) البيت في شرح الأصول الخمسة (ص ٢٢٦) ، وتفسير القرطبي (٢٢٠/٧) وتفسير الخازن (١٩٧/٢) .
- (٢) في (أ) يتبرؤون ، وفي (ب) يشيرون .
- (٣) أشر مالك هذا ذكره أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ص ٣٩٨) بلفظ " الكيف غير مقبول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسُّوءُ ال عنه بدعة .. " وكان قوله هذا جواباً عن سوء ال رجل له جاءه فقال : يا أبا عبد الله " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَى " كيف استوى ؟ فأخذت مالكا الدحضاء ، وأجيب بذلك الجواب - وقد ذكر هذا الأثر عن مالك البغوي في شرح السنة (١٧١/١) وفي تفسيره (١٩٦/٢) ، وابن تيمية في فتاواه (٤٠/٥) ، ٣٦٥ ، ٣٠٨/١٣) وابن حجر في فتح الباري (٤٠٦/١٣ ، ٤٠٧) وقد ورد أن أم سلمة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى : " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَى " : " الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإقرار به إيمان ، والجُهود به كفر " رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ص ٣٩٧) وذكره ابن حجر في الفتح (٤٠٦/١٣) ، وابن تيمية فسي فتاواه (٣٦٥/٥) ، إذ يقول : " وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها : موقوفاً ، ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده [مما] يُعْتَمَدُ عليه .. " وأخرج اللالكائي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك قال : " سئل ربيعة عن قوله : " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَى " كيف استوى " قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرِّسَالَةُ ، وعلى الرِّسُولِ الْبَلَاغُ ، وعلينا التَّصْويُّقُ " . وذكره ابن تيمية في الفتاوى (٣٦٥/٥) وأنظر فتح الباري (٤٠٦/١٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٤ ، ٥٥

- { يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ } أي : يَغْطِي اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ (١) ، وفيه حَذْفٌ ، وتقديره : يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ، وَيُغْشَى النَّهَارَ اللَّيْلَ (٢) كما قال في آية أخرى : { يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ } . (٣)
- { يَطْلُبُهُ حَثِيثًا } أي : سَرِيعًا (٤) ، وذلك أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَعْقُبُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ ، وَيَخْلُفُهُ عَلَى آثَرِهِ ، فَكَانَتْ فِي طَلْبِهِ . (٥)
- { وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ الْمَسْخَرَاتُ بِأَمْرِهِ } أي : مَذَلَّلَاتٌ (٦) لِمَا (٧) أُرِيدُ مِنْهَا . (٨)
- { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (٩) أي : تَعَالَى (١٠) بِالْوَحْدَانِيَّةِ .

- (١) أنظر البحر المحيط (٣٠٨/٤) ، وفي تفسير البغوي (١٩٧/٢) " يأتى الليل على النهار فيغطيه " وانظر تذكرة الأريب (٣٦٩/١) ، وزاد المسير (٢١٣/٣) ، وتفسير الخازن (١٩٧/٢) .
- (٢) أنظر اعراب القرآن للزجاج (١٩/١) وتفسير البغوي والخازن (١٩٧/٢) .
- (٣) الزمر / ٥٥ .
- (٤) يراجع تفسير الطبري (٤٨٣/١٢) ، وتفسير القرطبي (٢٢١/٧) .
- (٥) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٩٧/٢) .
- (٦) في (أ) مذلان .
- (٧) في كلا النسختين : بما أريد .
- (٨) أنظر زاد المسير (٢١٤/٣) وفيه " والمسخرات : المذللات لما يبراد منهن من طلوع ، وأقول ، وسير على حسب إرادة المذلل " وفي الخازن (١٩٧/٢) قريب من هذا .
- (٩) الأعراف / ٥٤ .
- (١٠) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٩٨/٢) ، وزاد المسير (٢١٤/٣) .

تفسير سورة الأعراف آية ٥٥

قوله تعالى: (أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) - أي: ضارعيين، متدللين، خاشعين. (١)

(وْخُفْيَةً) - أي: سرًا. (٢)

(إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (٣) قال ابن جريج: "الجهر بالدعاء عدوان". (٤)

وفي الخبر عن (٥) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٢)، وتفسير الخازن (١٩٨/٢) وفي تفسير الطبري (٤٨٥/١٢) "تذللًا، واستكانة لطاعته" وانظر تفسير البغوي (١٩٨/٢).

(٢) انظر تفسير الطبري (٤٨٥/١٢، ٤٨٦) وتفسير البغوي والخازن (١٩٨/٢)، والدر المنثور (٩٢/٣) وأسنده إلى قتاده - وما أحسن ما روى الطبري عن الحسن قوله: "إن كان الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور [أي الضيوف]، وما يشعرون به. ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدرّون على أن يعملوا في السر، فيكون علانية أبدًا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: "أدعوا ربكم تضرعًا وخفية"، وذلك أن الله ذكر عبدًا صالحًا فرضى فعله فقال: "إذ نادى ربه نداءً خفيًا" - والجملة الأخيرة المختمة بالدعاء ذكرت في تفسير البغوي والخازن، والدر المنثور، والكشاف (١١٠/٢)، والمراد بالعباد الصالح زكريا عليه السلام.

(٣) الأعراف / ٥٥

(٤) ما ذكره المصنف عن ابن جريج موجود بمعناه عنه في تفسير الطبري (٤٨٧/١٢)، وتفسير البغوي والخازن (١٩٩/٢).

(٥) في (ب) أن النبي

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٥

" سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَعْتَدُونَ فِي الظُّهُورِ ، والدُّعَاءِ " . (١)

وروي " أنه صلى الله عليه وسلم رأى أقواماً يصيحون بالدُّعَاءِ فقال لهم : " أَرَبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَسْمًا وَلَا غَائِبًا ، وَإِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ (٢) " [أي] (٣) بِالْعِلْمِ ، وَالْقُدْرَةِ .

وقيل : من الاعتداء في الدُّعَاءِ أن يسأل / لنفسه درجة ليس من ١٥٥ أهلها ، بأن يسأل درجة الأنبياء وليس بنبي (٤) ، ويسأل درجة الشهداء وليس بشهيد . (٥)

- (١) الحديث رواه أحمد (٨٦/٤ ، ٨٧ ، ٥٥/٥) من حديث عبد الله بن مغفل / رضي الله عنه ، ورواه في (١٧٢/١ ، ١٨٣) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يذكر الاعتداء في الدُّعَاءِ فقط ، ورواه بهذه الترواية التي ذكرها المصنف / أبو داود أيضاً (٣٤١/١) ورواه من حديث ابن مغفل أبو داود (٢٢/١) وابن ماجه (١٢٧١) إلا أن ابن ماجه اقتصر فيه على ذكر الاعتداء في الدُّعَاءِ - والحديثان إسنادهما صحيح . وحديث ابن مغفل رضي الله عنه رواه البغوي في تفسيره (١٩٩/٢) بسنده الى أبي داود السجستاني . (٢) الحديث رواه البخاري (١٦٩/٥ ، ١٧٠ ، ٦٩/٤ ، ١٠١/٨) وفي مواضع أخرى ، ومسلم (٧٣/٨) - وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢٢٧/٣) وهذا الحديث قد رواه البغوي في تفسيره (١٩٩/٢) بسنده الى أبي داود السجستاني والأصمُّ : هو من به صَمٌّ ، وهو آسداد الأذن ، وثِقَلُ السَّمْعِ . (٣) زيادة ليعلم أن ما بعدها تفسير لمعنى " وهو معكم " فهي مدرجة من المؤلف وليست من الحديث . (٤) وهذا التفسير مسند الى أبي مجلز رحمه الله تعالى - أنظر تفسير الطبري (٤٨٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٩/٢) ، والدر المنثور (٩٢/٣) . (٥) ليس سوءاً ل الله تعالى درجة الشهداء من الاعتداء اللهم إلا أن يكون مراد الداعي أن يرفعه الله إليها بدون شهادة ولا جهاد . والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٦

قوله تعالى : (وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) أي : بعد إصلاح الأرض بالذِّين، والشَّريعة . (١)

وقال الضَّحَّاك : من الفساد في الأرض : تَغْيِيرُ المِياه ، وقَطْعُ الأشجار المثمرة [ضَرَارًا] (٢) ، وكسر الدَّرَاهِمِ ، والدَّنَانِيرِ . (٣)

(وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) أي خَوْفًا من الله ، وطمعًا لشوابه . (٤)

- (١) أنظر تفسير الطبري (٢٨٨/١) ، والوجيز (٢٨٣/١) ، وفي تفسير البغوي والخازن (١٩٩/٢) : " أي : لا تفسدوا فيها بالمعاصي ، والدُّعَاءُ إِلَى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إِيَّاهَا يَبْعَثُ الرَّسُلَ ، وَيَبَيِّنُ الشَّرِيعَةَ ، والدُّعَاءُ إِلَى طاعة الله ، وهذا معنى قول الحسن . . . " وفي تفسير الرَّازِي (١٣٣/١٤) : " قوله : " وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا " معناه : وَلَا تَفْسِدُوا شَيْئًا فِي الْأَرْضِ ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَنْعُ مِنْ إِفْسَادِ النَّفُوسِ بِالْقَتْلِ ، وَبِقَطْعِ الْأَعْضَاءِ ، وَإِفْسَادِ الْأَمْوَالِ : بِالغَصَبِ ، وَالسَّرِقَةِ ، وَوَجْهِ الْحَيْلِ ، وَإِفْسَادِ الْأَدْيَانِ بِالْكَفْرِ وَالبِدْعَةِ ، وَإِفْسَادِ الْأَنْسَابِ بِسَبَبِ الْإِقْدَامِ عَلَى الرَّثْمِ وَاللَّوَاطَةِ ، وَبِسَبَبِ الْقَذْفِ ، وَإِفْسَادِ الْعُقُولِ بِسَبَبِ شُرْبِ الْمُسْكِرَاتِ - وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَصَالِحَ الْمُعْتَبَرَةَ فِي الدُّنْيَا هِيَ هَذِهِ الْخَمْسَةُ : النَّفُوسُ ، وَالْأَمْوَالُ ، وَالْأَنْسَابُ ، وَالْأَدْيَانُ ، وَالْعُقُولُ " ، وقد نقل هذا التفسير الخازن (١٩٩/٢) إلا أنه زاده تفصيلاً ، وذكره البحر المحيط (٣١٢/٤) ، قلت وهذا التفسير هو عين التفسير المتقدم إِلَّا أَنَّهُ مُفَصَّلٌ بَعْضُ الشَّيْءِ ، وَلِذَا التَّفْسِيرُ الْمُتَقَدِّمُ أَشْمَلٌ لِعُمُومِهِ . .
- (٢) زيادة من تفسير القرطبي (٢٢٦/٧) والبحر المحيط (٣١٢/٤) إلا أنفسى القرطبي " لَا تَعُورُوا الْمَاءَ الْمَعِينُ " وتعوير الماء : دفن آبساره ، وغيونه ، وسدها .
- (٣) الجملة الأخيرة لم تذكر من تفسير الضَّحَّاك - وانظر المصدرين السابقين - والتفسير الذي قبله أرجح لشموله لهذا وغيره - والله أعلم .
- (٤) راجع تفسير الطبري (٤٨٧/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٩/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٦

{ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } (١) فَإِنْ قِيلَ : الْقَرِيبُ نَعْتُ الْمَذْكُورِ ، وَالرَّحْمَةُ مَوْءَنَةٌ ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَالَ : { قَرِيبٌ } وَلَمْ يَقُلْ : قَرِيبَةٌ ،

قِيلَ : قَالَ الزَّجَّاجُ : (الرَّحْمَةُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْعَفْوِ وَالْفُفْرَانِ) . (٢)

وَقَالَ الْأَخْفَشُ : (هُوَ بِمَعْنَى الْإِنْعَامِ ، فَيَكُونُ النَّعْتُ رَاجِعًا إِلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ) . (٣)

قَالَ الْفَرَّاءُ : { إِذَا كَانَ الْقُرْبُ فِي النَّسَبِ فَانْعَتُ الْمَوْءَنَةُ فِيهِ يَكُونُ عَلَى / التَّانِيثِ ، وَأَمَّا الْقُرْبُ فِي غَيْرِ النَّسَبِ فَالْنَعْتُ فِيهِ يَذْكَرُ وَيَوْءَنَتُ ، ٢٠٢ ب ١ } وَأَنْشَدُوا فِيهِ :

(١) الأعراف / ٥٦

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٢) إلا أنه ليس فيه ذكر العفو، وجاء ذكره مع الغفران في زاد المسير (٢١٦/٣)، وهو في القرطبي (٢٢٧/٧) ، وتهذيب اللغة (١٢٥/٩) وفي البحر المحيط (٣١٣/٤) ذكر أنه قول النضر بن شميل، واختيار الزجاج . وقال الطبري في تفسيره (٤٨٧/١٢): " إِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ الْمُحْسِنِينَ عَلَى إِحْسَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ هُوَ رَحْمَتُهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَمْسُرُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَمِمَّا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ كَرَامَتِهِ إِلَّا أَنْ تَفَارِقَ أَرْوَاحَهُمْ أَجْسَامَهُمْ " . وَلِذَلِكَ مَنَّ الْمَعْنَى ذَكَرَ قَوْلَهُ " قَرِيبٌ " وَهُوَ مِنْ خَيْرِ " الرَّحْمَةِ " ، وَ" الرَّحْمَةُ " مَوْءَنَةٌ لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الْقُرْبُ فِي الْوَقْتِ لَا فِي النَّسَبِ . . . وَتَفْسِيرُ الرَّحْمَةِ بِالثَّوَابِ أَسْنَدُهُ الْبَغَوِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ (أَنْظَرَ تَفْسِيرَهُ (٢٠٠/٢) .

(٣) في تفسير القرطبي (٢٢٧/٧) " وقيل: أراد بالرحمة الاحسان ، ولأن ما لا يكون تأنيسه حقيقيا جاز تذكيره " وهذا الكلام بعينه في الصحاح (١٩٨/١) وفي أعراب القرآن للنحاس (٦١٨/١) " وقال الأخفش : يجوز أَنْ يُذَكَّرَ بَعْضُ الْمَوْءَنَاتِ ، وَأَنْشَدَ :

فَلَا مُزْنَةَ وَدَقَّتْ وَدُقَّتْ هَسَا . وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِثْقَالَهَا
وهذا البيت هو لعامر بن جوين الطائي - وهو موجود في الكتاب لسيبويه (٤٦/٢) ، ومعاني القرآن للفراء (١٢٧/١) وتفسير الطبري (٤٣٢/١) وتفسير القرطبي (٢٢٨/٧) .

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٧ ، ٣٨١) وفيه " وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه تأويل : هي من مكان قريب ، فجعل =

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٦ ، ٥٧

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ (١) مِنْكَ قَرِيبَةً (٢) ، فَتَدْنُو وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةً (٣) .
فَذَكَرَ النَّعْتَ مَرَّةً عَلَى التَّانِيثِ ، وَمَرَّةً عَلَى التَّذْكَيرِ .

قوله تعالى :- (وَهُوَ (٤) الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا) - يقرأ (بُشْرًا) -
من البشارة (٥) ، ويقرأ (نُشْرًا) وهو جمع النشور (٦) ، كالتَّرسُّولِ

= القريبَ خَلْفًا من المكان، كما قال الله تعالى : " وماهى من الظالمين
ببعيد" : وقال : " وما يَدُّ رِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا " وما ذكره
المصنّف موجودٌ فيه إِلَّا أَنْ نَقَلَ المصنّف بالمعنى ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
نقله من كتاب آخر غير معاني القرآن .

(١) فى (ب) عفرأء .

(٢) فى (أ ، ب) قريبة .

(٣) البيت لعروة بن حزام العُدْرِي - وهو موجود فى معاني القرآن للفرأء
(٣٨١/١) ، وتفسير الطبرى (٣٨٨/١٢) ونسبة إلى عُرْوَةَ بنِ الوُرْدِ ، وهو
فى البحر المحيط (٣١٣/٤) وزاد المسير (٢١٦/٢) والبيت فى ديوان عروة
(ق ٥٠) وخزانة الأدب (٥٣٣/١) ، وتزيين الأسواق (٤٤/١) وهو نفسى
الديوان فما بعده بلفظ :-

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةً . . . فَتَسْلُو ، وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَ
وبعده فى الديوان :-

وَإِنِّي لَتَفْشَانِي لِذِكْرِكَ فَتْرَةً . . . لَهَا بَيْنَ جُلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبٌ
وفى تهذيب اللغة (١٢٥/٩) .

ليالى لعفرأء منك بعيدة . . . وفى اللسان (٦٦٣/١) مادة قرب) الا أنه
بلفظ " فتسلى " : بدل " فتسلو " والمعنى واحد لا يختلف .

(٤) فى (ب) هو بدون واو .

(٥) هذه قراءة عاصم وحده - أنظر التبصرة (ص ٣٤٠) والنشر (٢٦٩/٢) وحجته
قوله تعالى :- (ومن آياته أن يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ الروم/٤٦) - وأنظر
الحجة (ص ٢٨٦) .

(٦) يقرأ " نُشْرًا " بضم النون والشين - وهذه قراءة نافع ، وابن كثير ،
وأبى عمرو ، أنظر الحجة (ص ٢٨٥) والتبصرة (ص ٣٤٠) والنشر (٢٧٠/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٥٧

والرُّسُلُ (١) - وذلك رِيحٌ طَيِّبَةٌ . (٢)

ويقْرَأُ - (نُشْرًا) - بجزم الشَّينِ ، وهو جمع النُّشُورِ أيضا (٣) ، كالرُّسُولِ (٤)
والرُّسُلُ ، والكَتُبُ ، والكُتُبُ .

(٥) بين يَدَيَّ رَحْمَتِهِ - يعنى : المطر .

(٦) حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ - أي: حَمَلَتْ (٦) (سَحَابًا) (٧) ثِقَالًا - يعنى : بالماء (٨)
(سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ

-
- (١) وهو مثل : صُبُورٌ وَصُورٌ ، وعجوز ، وعجز أيضا .
- (٢) تفسير الطبرى (٤٨٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٠٠/٢) قال الفراء فى معاني القرآن (٣٨١/١) والنُّشْرُ من الرياح : الطَّيِّبَةُ ، اللَّيِّنَةُ ، الَّتِي تُنْشِئُ السَّحَابَ " قلت : وهي التي تهبُّ من كلِّ ناحية وجانب ، ومهبطٌ ، ولذا تكون لَيِّنَةً ، طَيِّبَةً .
- (٣) وهذه قراءة عبد الله بن عامر اليحصبى - انظر الحجسة (ص ٢٨٥) ، والتبصرة (ص ٣٤٠) ، والنشر (٢٧٠/٢) ، وقرأ حمزة والكسائى "نُشْرًا" بفتح النون ، وسكون الشين .
- (٤) لعله : كالرُّسُلِ والرُّسُلِ - كما ذكر بعد فى كُتُبٍ وَكُتُبٍ .
- (٥) طالع تفسير الطبرى (٤٩٢/١٢) ومعاني القرآن للزَّجَّاج (٣٨١/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٠٠/٢) .
- (٦) تراجع المصادر السَّابِقَةَ .
- (٧) السَّحَابُ جمع سحابة ، وهو الغيم فيه ماء ، أو لم يكن فيه ماء ، سُمِّيَ سَحَابًا لانسحابه فى الهواء - انظر الاشتقاق (ص ٢٧٤) وتفسير الخازن (٢٠٠/٢) .
- (٨) انظر معاني القرآن للزَّجَّاج (٣٨١/٢) وتفسير الخازن (٢٠٠/٢) وتفسير القرطبى (٥٢٩/٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٧

الثَّمَرَاتِ (١) كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢) اِسْتَدَلَّ بِأَحْيَاءِ
الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ بَيِّنٌ . (٣)

وفى بعض (٤) الأخبار : " إِنْ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ
تَعَالَى مَطْرًا مِنَ السَّمَاءِ كَمَثَلِ مَنِيٍّ الرَّجَالِ فَيَدْخُلُ الْأَرْضَ ، فَيَنْبُتُ مِنْهُ
النَّاسُ ، ثُمَّ يَحْشَرُونَ بِالنَّفْخَةِ الشَّانِيَةِ " . (٥)

(١) قال الطبرى - رحمه الله تعالى - فى تفسيره (٤٩٢/١٢) " فمعنى
الكلام إذا : والله الذى يرسل الرياح لَبِثًا هَوْبَهَا ، طَبَّيًّا
نَسِيمًا ، أمام غَيْثِهِ الذى يسوقه بها إلى خلقه ، فَيُنْشِئُ بِهَا
سَحَابًا شِقَالًا ، حتى إذا أَقْلَّتْهَا - / والإقلال بها : حَمَلُهَا ، كما يقال :
استقلَّ البعير بِحَمْلِهِ " ، وأقْلَهُ : إذا حَمَلَهُ فقام به - / ساقه الله
لأحياء بلد مَيِّتَةٍ قد تَعَفَّتْ مزارعه ، وَدَرَسَتْ مشاربه ، وَأَجْدَبَ أهلُه ،
فأنزل به المطر ، وأخرج به من كل الثَّمَرَاتِ " .

(٢) الأعراف / ٥٧ .

(٣) راجع تفسير الطبرى (٤٩٣/١٢) ومعانى القرآن للزجاج (٣٨٢/٢) ،

وتفسير البغوي والخازن (٢٠١/٢) والبحر المحيط (٣١٨/٤) .

(٤) بعض - سقطت من (ب) .

(٥) قريب من هذا الخبر خبر ذكره الطبرى فى تفسيره (٤٩٣/١٢ ، ٤٩٤) ،
عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وقريب منه أيضا اثر نسبته للطبرى الى
مجاهد ، وهذا أيضا ذكره صاحب الدر المنثور (٩٣/٣) ، والبغوى
والخازن (٢٠١/٢) نسيه أيضا الى ابن عباس رضى الله عنهما -
ونسبه زاد المسير (٢١٩/٣) إليه وحده - هذا ومعنى هذا الخبر
رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ " ، قالوا :
يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون شهرا ؟
قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، ثم ينزل الله
من السَّمَاءِ ماءً ، فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ ، قال : وليس من الانسان
شئ الا يبلى الا عظما واحدا ، وهو عَجَبُ الدَّنبِ ، ومنه يَرْكَبُ الخَلْقُ
يوم القيامة " . وَعَجَبُ الدَّنبِ يفتح العين ، وإسكان الجيم - وهو عَظِيمٌ
صغيرٌ يكون أسفل الصلب ، وهو رأس العُصْفُ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٨

قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ (١) يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالسَّيِّئُ
خَبَثٌ - يعنى : الأرض السَّبخة . (٢)

﴿ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ أي : نَزْرًا قَلِيلًا (٣) ، قال الشَّاعر :

فَاعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا . لا خير فى المَنْكُودِ والنَّكِيدِ (٤)

وهذا مَثَلٌ ضربهُ الله تعالى للمؤمنين والكافرين ، ﴿ فَإِنَّ الْمَوْءِمِنَ
يُخْرِجُ مَا يُخْرِجُ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ (٥) ، والخيرَاتِ سَهْلًا سَمْحًا ، والكافر (٦)
يُخْرِجُ مَا يُخْرِجُ مِنَ الْخَيْرَاتِ نَزْرًا قَلِيلًا . (٧)

-
- (١) البلد الطَّيِّبُ : الأرض العذبة ، الطَّيِّبَةُ التُّرْبَةُ ، السَّهْلَةُ ، السَّمْحَةُ - انظر
تفسير الخازن (٢٠١/٢) والوجيز (٢٨٤/١) .
- (٢) انظر تفسير الطبرى (٤٩٧/١٢) وتفسير غريب القرآن (ص ١٦٩) وتفسير
البغوى والخازن (٢٠١/٢) والسبخة : الأرض المالحة التربة ، التى
لا تصلح للزراعة .
- (٣) طالع تفسير الطبرى (٤٩٥/١٢ ، ٤٩٧) وفى مجاز القرآن (٢١٧/١) ،
" لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا " أى قليلا ، عسرا ، فى شدة - قال :
لا تُنْجِزُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَإِنْ ، أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَافِهًا نَكِيدًا
تَافِهٌ : قليل " : وهذا البيت ذكره الطبرى أيضا (٤٩٥/١٢) والبحر
المحيط (٣١٥/٤) .
- (٤) البيت لم أعرف قائله ، وهو فى تفسير الطبرى (٤٩٥/١٢) ، وفى (٤٤٢/١)
تعليق (١) والبحر المحيط (٣١٥/٤) واللسان (٤٢٧/٣) مادة نكد -
وفى جميعها . واعط ما أعطته ... بدل فاعط .
- (٥) فى (أ) من الايمان .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
- (٧) بل الكافر لا يَخْرُجُ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْئًا ، وانما يَخْرُجُ الْخَبَثَ وَالْفَسَادَ ،
كما أنَّه لا يَنْتَفِعُ بِالْمَوَاعِظِ وَالْقُرْآنِ كَمَا يَنْتَفِعُ الْمَوْءِمِنُ بِهَا - وانظر
تفسير الطبرى (٤٩٧/١٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٠١/٢) والبحر المحيط
(٣١٨/٤ ، ٣١٩) والنَزْرُ : القليل التَّافِهُ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

{ كَذَلِكَ نَصَّرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ } (١) .

قوله تعالى : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } (٢) - ذكر في هذه الآية قصة : نُوحٍ (٣) ، وقومه ، وسياتي .

{ قَالَ الْمَلَأُ (٤) مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (٥) ، قال ياقوم ليس في ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (٦) - علم الله تعالى الناس

(١) الأعراف / ٥٨

(٢) الأعراف / ٥٩

(٣) هو نبي الله ورسوله : نوح بن لامك بن متوشالغ ، وهو أول رسول بعثه

الله تعالى إلى قوم كفار ، وقد كان عليه السلام نجارا ، وقد كان قوم نوح مشركين ، ويركبون الفواحش ، ويشربون الخمر ، ويشغلون بالملاهي عن طاعة الله عز وجل - انظر تاريخ الطبري (١/١٧٩) ، وقصص

الانبياء (ص ٣٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٠٢) وتفسير القرطبي (٧/٢٣٣)

(٤) الملأ : هم أشرف القوم ، ووجوههم ، وروءساؤهم - أنظر إصلاح المنطق

(ص ١٥٠) وتهذيب اللغة (٤٠٤/١٥) واللسان (١/١٦٠) والقاموس

(١/٢٨) وفي معاني القرآن للفرآء (١/٣٨٣) وتفسير الطبري (١٢/٤٩٩)

" الملأ : الجماعة من الرجال لا امرأة فيهم " قال الفرآء : " وكذلك

القوم ، والتفرأ والترهط " - ولم أجد من ذكر هذا المعنى للملأ من

أهل اللغة . هذا وقد أنشد ابن السكيت في إصلاح المنطق :

"وتحدثوا ملأ لتصبح أمنا . عذراء لا كهل ، ولا مولود

أي : تحدثوا متمالئين على ذلك ليقتلونا فتصبح أمنا كأنها عذراء

لم تلد "

(٥) الأعراف / ٦٠

(٦) الأعراف / ٦١

تفسير سورة الأعراف : آية ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

بذكر قوله حَسَنَ الْجَوَابِ حَيْثُ قَالَ : (لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) ولم يقل :
أَنْتُمْ الضَّلَالُ ، كما جرت عادتنا . (١)

قوله تعالى : (أَبْلَغَكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ)

النَّصْحُ : هو أن يريد لغيره من الخير مثل ما يريد لنفسه (٢) ،

ومعناه : أُرشدكم أُنِّي أريد (٣) لنفسي ما أريد لكم .

(وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٤)

قوله تعالى : (أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) ١٥٥

لِيُنذِرَكُمْ .

- (١) لم أجد من لمح هذه الإشارة الجميلة من الآية الكريمة سوى المصنّف رحمه الله تعالى . هذا وما أحسن مقال الطبري عند تفسيره هذا الجزء من الآية إذ يقول : " يقول الله تعالى ذكره : قال نوح لقومه مجيباً لهم : يا قوم ، لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله ، وإفراجه بالطاعة دون الأنداد والآلهة ، زوال مني عن محبة الحق ، وضلالاً لسبيل الصواب ، وما بي ما تظنون من الضلال ، ولكني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به : من إفراجه بالطاعة ، والإقرار لله بالوحدانية ، والبراءة من الأنداد والآلهة " أنظر تفسيره (٥٠٠/١٢) -
- قال الرّازي (١٥٠/١٤) جواباً لمن يسأل عن سبب عدم مطابقة الجواب للسؤال أعني أنه لم يقل ليس بي ضلال - قال : " قلت : لأنّ قوله " ليس بي ضلالة " أي : ليس بي نوع من أنواع الضلال البتّة ، فكان هذا أبلغ في عموم السلب ؟ وأنظر البحر المحيط (٣٢١/٤) .
- (٢) يراجع تفسير البغوي والخازن (٢٠٣/٢) والفتوحات الإلهية (١٥٤/٢) .
- (٣) في كلا النسختين : ما أريد .
- (٤) الأعراف ٦٢ - ومعنى " وأعلم من الله ما لا تعلمون " أي : وأعلم من توحيد الله تعالى ، وصفات جلاله ، ومن مغفرته لمن تاب ، وعقوبته لمن أمر - ما لا تعلمون - وأنظر تفسير الرّازي (١٥١/١٤) وتفسير الطبري (٥٠٠/١٢) وزاد المسير (٢٢٠/٣ ، ٢٢١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥

العَجَبُ : هو تَغْيِيرُ النَّفْسِ عِنْدَ رُوءِيَةِ / أَمْرٍ خَفِيَ عَلَيْهِ بَاطِنُهُ . (٢)

٢٠٢
ب

(٣) وَلِيَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .

(٤) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ . أَي : فِي السَّفِينَةِ .

(٥) وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا . وَسَيَاتِي فِي الْقِصَّةِ .

(٦) إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ . (٥) أَي : عَنِ الْحَقِّ .

قوله تعالى : (وَالْإِنِّ عَادٍ) (٧) أَي : وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ (٨) . أَخَاهُمْ

-
- (١) فِي (ب) تَغْيِيرٌ - وَهِيَ فِي (أ) بَدُونِ نَقْطٍ .
- (٢) فِي تَهْذِيبِ اللَّفْظِ (٣٨٦/١) : " قَالَ الرَّجَّاجُ : أَمَلُ الْعَجَبِ فِي اللَّفْظِ : أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى مَا يَنْكُرُهُ ، وَيَقِلُّ مِثْلَهُ ، قَالَ : قَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَذَا وَفِي الْمَحْكَمِ (٢٠٥/١) : " الْعَجَبُ وَالْعَجَبُ : إِنْكَارٌ مَا يَبْرُدُ عَلَيْهِ لِقَلَّةِ آعْتِيادِهِ ، وَجَمْعُ الْعَجَبِ ، أَعْجَابٌ " وَهُوَ فِي اللِّسَانِ (٥٨٠/١) وَمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ يُوَدَّى هَذَا الْمَعْنَى تَقْرِيْبًا .
- (٣) الأعراف / ٠٦٣
- (٤) ينظر تفسير الطبري (٥٠٢/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٣/٢) .
- (٥) الأعراف / ٠٦٤
- (٦) تنظر المصادر السابقة ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٣/٢) .
- (٧) هو عاد بن عوض بن إرم بن شالخ بن أرفخوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، فعاد جد القبائل الذين بعث فيهم هود عليه السلام ، وقد كانوا ثلاث عشرة قبيلة ، ينزلون رمل عالج ، وكانوا أهل بساتين ، وزروع ، وعمارة . وكانوا بنو احي حَضْرَمَوْتِ إِلَى الْيَمَنِ ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ - أَنْظِرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامِ (٧/١) وَتَارِيخَ الطَّبْرِيِّ (٢١٦/١) وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (٢٣٦/٧) وَالْبَحْرَ الْمُحِيطَ (٣٢٣/٤) .
- (٨) أَنْظِرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٥٠٣/١٢) ، وَتَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (٢٠٣/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ .

هُودًا (١) .

قال الفراء : (كان آخاهم في النسب لا في الدين) . (٢)

وقيل اراد به انه كان آدميًا مثلهم . (٣)

(قال يا قوم آعبدوا الله ما لكم من إله غيرهُ أفلا تتقون) (٤) .

قال الملا الذين كفروا من قومه إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ (٥) : في حُصْقٍ (٥) ،
وَجَهَالَةٍ (٦) .

(وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) ، قال يا قوم ليس بي سفاهة

ولكني رسولٌ من ربِّ العالمين) (٨) وهو أيضًا من حَسَنِ الجواب .

-
- (١) . هو رسول الله هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد - بعثه الله إلى قوم عاد ، وكان من أوسطهم نسبًا ، وأفضلهم حسبًا - وكان بين هود ونوح فيما ذكر المفسرون سبعة آباء ، وكان عليه السلام تاجرًا ، وهو أشبه خلق الله بنوح عليه السلام ، أنظر قصص الانبياء (ص ٤٩) وتفسير القرطبي (٢٣٦/٧) ، والبحر المحيط (٢٢٣/٤) .
- (٢) لم أجد هذا الكلام في معاني القرآن للفراء ، وهو في تفسير الرّازي (١٥٥/١٤) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٣/٢) .
- (٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (٣٨٣/٢) وانظر تفسير الخازن (٢٠٣/٢) والرّازي (١٥٥/١٤) وزاد الميسر (٥٢٢/٣) .
- (٤) الأعراف ٦٥ .
- (٥) في (ب) حمن .
- (٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) وفي الطبري (٥٠٣/١٢) : " في سفاهة " يعنون : في ضلالة عن الحق ، والصواب بترك ديننا ، وعبادة آلهتنا " . وانظر تفسير الطبري لمعنى السفاهة (٢٩٣/١) .
- (٧) الأعراف ٦٦ .
- (٨) الأعراف / ٦٧ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٦٨ ، ٦٩

(- أَبْلَغَكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (١) وقد بَيَّنَّا مَعْنَى النِّصْحِ (٢).

قوله تعالى (- أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ (يعني : في الأرض (٣).

(- من بعد قومِ نوح (أى : من بعد إهلاكهم (٤).

(- وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً (وأراد به البَسْطَةَ في الطول (٥). قال محمد بن إسحاق بن يسار (٦) ، والسُّدِّي (٧) : (كانت قامة الطويل ممن

(١) الأعراف ٦٨ ، قال البغوي (٢٠٤/٢) " وأنا لكم ناصح أمين " ناصح أدعوكم الى التوبة ، أمين على الرسالة .."

(٢) في ص ٢٨٤

(٣) طالع تفسير الطبري (٥٠٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) .

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) المصادر السابقة ، قال الطبري في تفسيره (٥٠٥/١٢) " وزادكم في

الخلق بسطة " زاد في أجسامهم طولاً ، وعظماً على أجسام قوم نوح ، وفي قواكم على قواهم " .

(٦) في (ب) يشار به وهو في (أ) بدون نقط - وهو محمد بن إسحاق بن يسار

ابن خيار المطلبى بالولاء - المديني - أبو بكر وقيل : أبو عبد الله -

صاحب المغازي والسير - قال الشافعي : " من أراد أن يتبحر في

المغازي فهو عيال على ابن اسحاق " وهو صدوق في الحديث إلا أنه

يُدلس ، كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن عبد المطلب - وهو من

سبأيا عيين التمر - ولد سنة خمس وثمانين ، وتوفي سنة خمسين ومائة

وقيل غير ذلك أنظر المعارف (ص ٤٩١) وتاريخ بغداد (٢١٤/١) ،

وفيات الاعيان (٢٧٦/٤) ، والتقريب (١٤٤/٢) .

(٧) في (أ) والسندي .

تفسير سورة الأعراف آية : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

قوم عادٍ مائة ذِرَاعٍ ، وقامة القصير منهم ستين ذِرَاعًا . (١)

(فاذكروا آلاءَ (٢) الله لعلكم تفلحون) . (٣)

قوله تعالى (قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد

آباؤنا) يعني : من الأصنام . (٤)

(فأتينا بما تعدنا) أي : من العذاب (٥) (إن كنت من الصادقين) . (٦)

قوله تعالى : (قال قد وقع عليكم (٧) من ربكم رجس وغضب) الرجس ،

والرجز : هو العذاب . والغضب : السخط . (٨)

- (١) انظر معاني القرآن للزجاج (٢٨٤/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) ،
وتفسير القرطبي (٢٦٣/٧) ، إلا أنه نسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما ،
وهذا الأثر غريب إذ لا يعقل أن يكون أحد من بنى آدم أطول من آدم ،
وقد كان طول آدم عليه السلام ستين ذراعاً - وقد أخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك ، وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن - لا نطهره
الحديث في صحيح البخاري (١٥٩/٤ ، ١٦٠) .
- (٢) الآلاء : النعم ، واحدها إلقاء كميمي ، وألقى كقفا : أنظر معاني القرآن
للزجاج (٢٨٤/٢) وعمدة الحفاظ (٢١٢/١) .
- (٣) الأعراف / ٦٩ .
- (٤) راجع تفسير الطبري (٥٢١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) .
- (٥) انظر المصادر السابقة .
- (٦) الأعراف / ٧٠ .
- (٧) معنى " قد وقع عليكم " أي حق عليكم ، ووجب " أو قد نزل عليكم .. جعل
المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع " أنظر الكشاف (١١٧/٢) .
- (٨) يطالع تفسير الطبري (٥٢١/١٢ ، ٥٢٢) ، وتفسير البغوي والخازن
٠ (٢٠٤/٢)

تفسير سورة الأعراف : آية ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

(أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ) أي : لأجل أسماء (١) ﴿ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ ﴾ أي : الأصنام نَحْتُمُوهَا ، وَسَمَّيْتُمُوهَا (٢) - ﴿ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ
مَا نَزَّلَ (٣) اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ أي : برهان (٤) .

﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (٥) .

﴿ فَأَنْجِينَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ هودًا ، وَقَوْمَهُ (٦) .

﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَمَا كَانُوا

مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) أي : قطعنا إلههم ، واستأصلناهم

(٨)

بالعذاب .

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ ﴾ أي : وَأَرْسَلْنَا (٩) إِلَى ثَمُودَ (١٠)

(١) قال ابن كثير (٤٣١/٣) " أي أَتَحَادُّونِي فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ آلِهَةً ، وَهِيَ لَا تَضُرُّ ، وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَى
عِبَادَتِهَا حُجَّةً ، وَلَا دَلِيلًا ، وَلِذَلِكَ قَالَ : " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ " .

(٢) طالع البحر المحيط (٣٢٦/٤) .

(٣) في (أ ، ب) ما أنزل . وهو خطأ ظاهر

(٤) انظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) ، والبحر المحيط (٣٢٦/٤) .

(٥) الأعراف ٧١ .

(٦) أنظر تفسير الطبري (٥٢٣/١٢) إِلَّا أَنْ فِيهِ خَطَأٌ حَيْثُ قَالَ " فَأَنْجِينَا

نوحًا " مع أن السِّيَاقَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي قِصَّةِ هُودَ مَعَ قَوْمِهِ - وَانظُرْ

تفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢ ، ٢٠٥) .

(٧) الأعراف ٧٢ .

(٨) طالع المصادر السابقة ومعنى استأصلناهم : أي لم نُثَبِّحْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

(٩) أنظر تفسير الطبري (٥٢٤/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٢) وتفسير

الخازن (٢٠٨/٢) .

(١٠) ثمود اسم قبيلة ، سُمِّيَتْ بِأَسْمِ آبِيهِمُ الْكَبِيرِ ثَمُودَ ، أَخُو جَدِيسَ ، وَهَمَّا

ابْنَا جَاشِرَ ، وَقَيْلَ : عَابِرَ وَقَيْلَ : عَادَ بْنَ إِرَامَ بْنَ سَامَ بْنَ نُوحَ ، وَكَانَتْ

مَسَاكِنُهُمُ الْحِجْرَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَإِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَيُسَمَّى مَكَانَهُمْ

هَذَا الْآنَ " مَدَائِنَ صَالِحَ " ، وَسُمُّوا ثَمُودَ لِقَلَّةِ مَا بِهَا مِنَ الثَّمَدِ ،

وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَقَدْ كَانُوا فِي سَعَةِ مِنَ الْعَيْشِ فَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ ، =

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٣

(أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرِه قـبـد (١)
 جاءكم بآية من ربكم هذه ناقة الله لكم آية) - سألوه أن يخرج
 من الصخرة ناقةً ، وأشاروا إلى صخرة صماء (٢) ملاءً ، فدعا صالح (٣)
 عليه السلام فتمخضت (٤) الصخرة / كما تتمخض الحبلى ، وأخرجت الناقة ، ٢٠٣ ب
 فخرجت ، وألقت سقبا (٥) من ساعتها . (٦)

(فذروها تأكل في أرض الله) قيل : كان لهم وادى يشربون
 منه ، فجعلوه يوماً للناقة ، ويوماً لهم ، فتشرب الناقة يوماً جميع ماء
 الوادى ، وتبدلهم بذلك لبنًا . (٦)

(ولا تمسوها بسوءٍ (٧) فيأخذكم عذاب اليم) (٨)

= وعبدوا غيره ، وأفسدوا ، فبعث الله لهم صالحا : انظر تاريخ الطبرى
 (٢٢٦/١ - ٢٣٢) ، وقصص الأنبياء (ص ٥٨) وتفسير القرطبي (٢٣٨/٧) ،
 والبحر المحيط (٤/ ٣٢٧) .

(١) فى (أ) وقد - بدل قد . وهو خطأ .

(٢) الصخرة الصماء : الغليظة ، الصلبة .

(٣) هو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشخ بن عبيد بن خادر بن ثمود - وهو

رسول الله إلى ثمود ، وقد كان من أوسطهم نسبا ، وأفضلهم حسبا -

انظر تاريخ الطبرى (١/ ٢٢٦ - ٢٣٢) ، وقصص الأنبياء (ص ٥٨) ،

وتفسير البغوى والخازن (٢/ ٢٠٨) .

(٤) المخاض : وجع الولادة ، يقال : مخضت الناقة : أخذها الطلق - وهو

وجع الولادة ؛ انظر تهذيب اللغة (٧/ ١٢١) ، والمحكم (٥/ ٣٢) ، واللسان

(٧/ ٢٢٨) مادة مخض ، ومختار الصحاح (ص ٦١٨) .

(٥) السقب : بفتح فسكون - ولد الناقة مطلقا ، أو الذكور من ولدها خاصة -

وانظر اللسان (١/ ٤٦٨) مادة لسقب .

(٦) طالع تفسير الطبرى (١٢/ ٥٢٥ - ٥٤٠) وقصص الأنبياء (ص ٦٤) وتفسير

الخازن (٢/ ٢٠٨) وتفسير القرطبي (٧/ ٢٣٨) والبحر المحيط (٢/ ٢٣٨) .

(٧) معنى " ولا تمسوها بسوءٍ " أى : لا تضربوها ، ولا تطردوها ، ولا تريبوها ،

وتقرئوها بشيء من الأذى - انظر الكشاف (٢/ ١٢١) ، وتفسير الخازن

(٢/ ٢٠٨) .

(٨) الأعراف / ٧٣ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٤

قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ۖ ﴾ (١) من بعد عادٍ وبوأكم
في الأرضِ أي : أنزلكم (٢) ، قال الشاعر :

فَبُوتَ فِي صَمِيمٍ مَعَشَرَهَا . . . فَتَمَّ (٣) فِي قَوْمِهَا مَبُوءَ هَسَا (٤)

﴿ تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون (٥) الجبال بيوتاً ﴾ كانوا
في الصيف يسكنون في بيوتٍ من الطين، وفي الشتاء / يسكنون في بيوتٍ
نحتوها في الجبل . (٦)

وقيل : إنما كانوا ينحتون البيوت في الجبل لأن بيوت (٧) الطين
ما كانت تبقى مدة أعمارهم لطول أعمارهم . (٨)
﴿ فادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ ﴾ أي : نعمَ اللَّهِ . (٩)

-
- (١) خلفاء جمع خليفة كشركاء جمع شريك ، وعلماء جمع عليم ، وحلماء
جمع حليم ، وانظر تفسير الطبري (٥٤٠/١٢ ، ٥٤١) .
- (٢) أنظر تفسير الطبري (٥٤١/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) .
- (٣) البيت لابن هرمة ، وهو في مجاز القرآن (٢١٨/١) ومعاني القرآن للزجاج
(٢٨٧/٢) وفيها " وبوت " بالواو ، وهو في اللسان (٢٩/١) مسادة
بوا - الا أن فيه " وبوت " . وتم " بالواو فيهما بدل الفاء -
ومعنى البيت كما في اللسان " أي نزلت من الكرم في صميم النسب " .
- (٤) في (أ) مبوأها .
- (٥) النحت : النشأ والقشر - ينظر اللسان (٩٧/٢) وفي البحر المحيط (٣١٥/٤) :
النحت : النجرو والنشر في الشيء الصلب .
- (٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) ، والبحر المحيط (٣٢٩/٤) ونسبه الى
ابن عباس ، وانظر زاد المسير (٢٢٥/٣) .
- (٧) في (ب) البيوت .
- (٨) انظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) وتفسير القرطبي (٢٣٩/٧) .
- (٩) يراجع تفسير الطبري (٥٤١/١٢) وتفسير غريب القرآن (ص ١٦٩) ، وتفسير
الخازن (٢٠٨/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧

{ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } (١) الْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ . (٢)

قوله تعالى : { قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ } يعني : قال الكفار منهم للمؤمنين : (٣) { اتَّعَلَمُونَ أَنْ صَالِحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ } - وهذا استفهامٌ أريد به الجحد ، لأنهم كانوا يجحدون إرساله . (٤)

{ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ } (٥) قال الذين استكبروا إِنَّا بالذي آمنتم به كافرون (٦) ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ .

الْعَتَوْا (٧) : الْغَلُّوْا (٨) فِي الْبَاطِلِ . (٩)

(١) الأعراف / ٧٤

(٢) انظر تفسير الطبري (١٢٣/٢) وتفسير غريب القرآن (ص ٥٠) ، وتفسير البغوي والخازن (٥٥/١) وتفسير القرطبي (٤٢١/١) يقال : عثى فلان في الأرض " إذا تجاوز في الفساد إلى غايته - يعثى ، عثا - وانظر الطبري . وكان على المعنف ان يقول : العثو . لا القيث .

(٣) طالع تفسير الطبري (٥٤٢/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) - وحقيقة المعنى أن القائل هم أشرف الكفار من قوم صالح الذين استكبروا عن الإيمان به .

(٤) أنظر زاد المسير (٢٢٥/٣) وقيل : إن الاستفهام للاستهزاء والسخرية - طالع الكشاف (١٢٣/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٠/٤) .

(٥) الأعراف / ٧٥

(٦) الأعراف / ٧٦

(٧) في (ب) العثو .

(٨) في (ب) العلو .

(٩) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) وقال الزجاج في معاني القرآن (٣٨٨/٢) " أي : جاوزوا المقدار في الكفر " وأنظر زاد المسير (٢٢٦/٣) - وقال الطبري (٥٤٣/١٢) : " تكبروا ، وتجبروا عن اتباع الله ، واستعلوا عن الحق " - ومعنى " أمر ربهم " ما جاءهم به صالح عليه السلام من الهدى والخير - وأمره إياهم بترك الشرك في عبادة الله تعالى .

يوجد في اللغة

تفسير سورة الأعراف : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

(وقالوا يا صالح آتينا بما تعدنا) أي : من العذاب (١) - إن كنت من المرسلين (٢) .

(فأخذتهم الرّجفة) الرّجفة : زلزلة الأرض، وحركتها ، وكانوا قد أهلكوا بالصيحة ، والرّجفة . (٣)

(فأصبحوا في دارهم جاثمين) (٤) أي : خاومدين ، ميتين (٥) ، ومنه الرماد الجاثم . (٦)

وقيل : جاثمين أي : خارّين على ركبهم ، ووجوههم . (٧)

-
- (١) راجع تفسير الطبري (٥٤٣/١٢ ، ٥٤٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٠٩/٢)
- (٢) الأعراف / ٧٧ .
- (٣) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٨/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٩/٢) إلا أن الطبري يعتبر الرّجفة : الصيحة استناداً إلى قول أهل العلم أنهم أهلكوا بالصيحة - أنظر تفسيره (٥٤٥/١٢) قلت : بل قد أخبرنا الله تعالى بذلك كما جاء في سورة القمر في ذكر قصة صالح مع شمود " إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر (آية / ٣١) وما أحسن ما فسّر به الزمخشري في الكشاف (١٢٤/٢) إذ يقول : " الرّجفة : الصيحة التي زلزلت لها الأرض ، واضطربوا لها " قلت : ولا مانع أن يكون قد وقع الأمران الزلزلة ، والصيحة ، وذلك لإخبار الله عزّ وجلّ بإهلاكهم بالرّجفة ، وبإهلاكهم بالصيحة - وهذا ما أشار إليه المصنّف - والله أعلم .
- (٤) الأعراف / ٧٨ .
- (٥) أنظر تفسير الطبري (٥٤٦/١٢) والوجيز (٢٨٧/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٩/٢) وتفسير البيضاوي (٢٣٣/٢) قال الأزهرى في تهذيب اللّغة نقلاً عن اللّيث " الجاثم : اللّازم مكانه لا يبرح " (٢٦/١١) ، وفي المحكم (٢٦١/٧) " جثم الإنسان ، والطائر ، والنّعامه .. بجثم ، وجثم جثماً ، وجثوماً ، فهو جاثمٌ : لزم مكانه فلم يبرح " وكذا في اللسان (٨٢/١٢)
- (٦) أنظر المحكم (٢٦٢/٧) واللسان (٨٣/١٢) مادة جثم .
- (٧) أنظر القرطبي (٢٤٢/٧) ، وزاد المسير (٢٢٦/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٩

وقيل : إِنَّهُمْ أَحْتَرَقُوا بِالصَّاعِقَةِ حَتَّى صَارُوا كَالرَّمَادِ (١) الْجَائِمِ. (٢)

قوله تعالى { فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ } (٤) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ خَاطَبَهُمْ وَقَدْ هَلَكُوا ؟

قيل (٥) : هو كما خاطب الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُفَّارَ الْقَتْلَسِيَّ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ الْقَاهِمِ فِي الْقَلِيبِ (٦) ، جَاءَ إِلَى رَأْسِ الْبَيْتِ وَقَالَ : " يَا عْتَبَةُ ، وَيَا شَيْبَةَ ، وَيَا أَبَا جَهْلٍ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ / $\frac{٢٠٣}{ب}$ رَبِّكُمْ حَقًّا " ، فقال عمر : " يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَخَاطَبُ قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا؟ (٧) فقال صلى الله عليه وسلم : " مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِجَابَةِ " . (٨)

وقيل : إِنَّمَا خَاطَبَهُمْ بِهِ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ خَلْفَهُمْ . (٩)

-
- (١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٤٢/٧) والبحر المحيط (٣٣١/٤) .
- (٢) في (ب) الحاتم - وهي في (أ) بدون نقط .
- (٣) رسالة كتبت في (ب) رسالات .
- (٤) الأعراف / ٧٩ .
- (٥) قيل - سقطت من (ب) .
- (٦) ومعنى القليب - قال في النهاية (٩٨/٤) : " البئر التي لم تطو " . أي : لم يُبَنَّ عليها بالحجارة - وأنظر مختار الصحاح (ص ٥٤٧) .
- (٧) في (ب) حتفوا - وهي في (أ) بدون نقط - وجيَّفوا : أي أصبحوا جيِّفًا ، والجيِّفُ جمع جيِّفٍ ، والجيِّفةُ : جثة الميِّتِ المُنتِنَةِ . أنظر النهاية (٣٢٥/١) واللسان (٣٨/٩) مادة جيف .
- (٨) الحديث ثابت في صحيح مسلم (١٦٣/٨ ، ١٦٤) يلفظ قريب مما ذكر المصنّف . وأنظر القصة في سيرة ابن هشام (١/٦٣٨ ، ٦٣٩) والقصة في تفسير البغوي والخازن (٢٠٩/٢) .
- (٩) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٩/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٢/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٩

وقيل : في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ ، وتقديرُها : فتولّى عنهم [وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي ونصحتُ لكم . . .] (١) فاخذتهم الرَّجْفَةَ ،
فأصبحوا في دارهم جاثمين (٢) . وذلك أن الله تعالى (٣) ما كان لِيُعَذِّبَ (٤)
قومًا ونبيَّهُم بينهم . (٥)

وروى أبو الزبير (٦) عن جابر (٧) " أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مرّ
بمنازلِ شَمُودَ في أراضي تبوك (٨) ، فقال لأصحابه : " يا أيّها النّاس
لا تسألوا الله الآيات ، فإنّ هؤلاء سألوا النّاقة ، فأخرجها اللّهُ

-
- (١) ما بين المعقوفين ليس في النسختين - وإنما هي زيادةٌ لِيَتَضَحَّ المقصود .
(٢) تفسير الطبري (١٢/٥٤٦ ، ٥٤٧) وتفسير الرّازي (١٤/١٦٧) وتفسير
القرطبي (٧/٢٤٢) وهذا أقرب الأقوال إلى الصّواب ، وذلك لأنّ صالحًا
عليه السّلام خرج من بين قومه قبل وقوع العذاب بهم - والله أعلم .
(٣) تعالى - غير موجودة في (ب) .
(٤) في (ب) يعذب .
(٥) قال تعالى " وما كان الله لِيُعَذِّبَهُمْ وأنت فيهم " الأنفال / ٣٣ .
(٦) هو محمد بن مسلم بن تدرّس الأسديّ مولاها ، المكيّ - روى عن العبادلة
الأربعة ، وعائشة ، وجابر رض الله عنهم - وغيرهم ، وروى عنه
أبو حنيفة ، ومالك ، والسّفيانان ، والزّهري وغيرهم - وهو رحمة اللّهُ
تعالى مقبول الحديث - توفي سنة ستّ وعشرين ومائة . أنظر تهذيب
التّهذيب (٩/٤٤٠) ، والتّقريب (٢/٢٠٧) وطبقات الحفّاظ (ص ٥٠) .
(٧) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السّلمي الأنصاري - لم يشهد
بدرًا ولا أحدًا بأمرٍ من أبيه ، فلما توفّي شهد ما بعدهما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم - استغفر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة ابتياع الرسول منه الجمل خمسًا وعشرين مرّة - توفّي سنة
أربع وسبعين ، وقيل غير ذلك - وهو آخر من توفّي بالمدينة من أهل العقبة
- أنظر الاستيعاب (١/٢١٩) ، وأسد الغابة (١/٣٠٧) والإصابة (١/٢١٣) .
(٨) تبوك : مدينة في شمال الجزيرة العربية .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٠

لهم ، فكانت تَرِدُ من هذا الفَجِّ (١) ، وَتَصُدَّرُ من هذا الفَجِّ ، ففقَدوهما ، وأنزل الله عليهم ، فلم يَنْجُ منهم أحدٌ إِلَّا رجلٌ كان في الحَرَمِ ، فلَمَّا خَرَجَ أصابه ما أصابهم من العذاب " (٢) وكان ذلك (٣) الرجلُ يُكْنَى أبو رِغَالٍ (٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَلوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَبِئِي : وَأَرْسَلْنَا لوطًا (٥) وَآذَكَرَ لوطًا (٦) ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ - الْفَاحِشَةُ : الْفِعْلَةُ الْقَبِيحَةُ الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ . (٧)

﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨) قَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ أَبِي عِيَّاسٍ : (إِنْ تِلْكَ الْفِعْلَةُ لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ قَبْلَهُمْ) . (٩)

-
- (١) الفَجُّ : الطَّرِيقُ الواسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ - وَانظُرِ اللِّسَانَ (٢٣٨/٢) مَادَّةُ فَجَج .
- (٢) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٢٩٦/٣) - وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٣٧/١٢) - وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٣٦/٣) ، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَاةُ (١٣٧/١) وَقَالَ : " وَهَذَا الْحَدِيثُ مَعَ شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ " .
- (٣) ذَلِكَ - كَرَّرْتُ فِي (ب) .
- (٤) فِي الْحَدِيثِ " قِيلَ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : أَبُو رِغَالٍ " .
- (٥) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٥٤٧/١٢) وَتَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (٢١٣/٢) .
- (٦) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (٢١٣/٢) .
- (٧) انظُرْ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ (١٨٣/٢) ، وَالْمَقْصُودُ بِالْفَاحِشَةِ هُنَا : إِتْيَانُ الذُّكُورِ كَمَا سَبَّأْتِي .
- (٨) الْأَعْرَافُ / ٨٠ .
- (٩) ذَكَرَ مَعْنَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٤٨/١٢) وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ الْخَازَنِ (٢١٤/٢) وَالذَّرُّ الْمَنْشُورُ (١٠٠/٣) كَلَّمَهُمْ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ . وَلَمْ أَجِدْ مَنْ أَسْنَدَهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣

{ أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ } فَسَرَّ تِلْكَ الْفَاحِشَةَ .

{ بل أنتم قومٌ مُسْرِفُونَ } (١) أي : مَجَاوِزُونَ حَدَّ الْأَمْرِ . (٢)

قوله تعالى : { وما كان جوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِمَّنْ

قَرِيبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَتَطَهَّرُونَ } (٣) معناه : يَتَنَزَّهُونَ عَنْ أَدْبَارِ الرَّجَالِ . (٤)

قال قتادة : { ذموم من غير ذم ، وعابوهم من غير عيب } . (٥)

قوله تعالى : { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ } (٦)

أي : من الباقيين في العذاب (٧) ، يقال (٨) : غَبَرَ إِذَا بَقِيَ ، وَأَشْدُوا :

ولست بامعة (٩) في الرجال أسائل (١٠) هذا وذا ما الخبر ولكنمدره

الاصغر بن قيس بما قد مضى ما غير . (١١)

- (١) الأعراف / ٨١ .
 (٢) في تفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) " مسرفون " مجاوزون الطلال إلى الحرام ، وآنظر تفسير الطبري (٥٤٨/١٢) .
 (٣) الأعراف / ٨٢ .
 (٤) يطالع تفسير الطبري (٥٤٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) .
 (٥) في تفسير الطبري (٥٥٠/١٢) والدر المنثور (١٠٠/٣) " عابوهم بغير عيب ، وذموم بغير ذم " .
 (٦) الأعراف / ٨٣ .
 (٧) يطالع تفسير الطبري (٥٥٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) .
 (٨) في (ب) ويقال .
 (٩) في (ب) يا من .
 (١٠) في (ب) أحايده .
 (١١) هكذا وجد في الاصل ولم أتمكن من تبينه .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٤ ، ٨٥

وقيل : معناه : من الغابرين (١) عن النَّجاة .

قوله تعالى : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) في القصة : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ جِبْرِيْلَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى قَلَعَ مَدِيْنَتَهُمْ . وقيل : كانت مدائن (٢) قلعها ، ورفعها إلى السماء ، ثم قلبها (٣) ، وبذلك سُمُوا مَوْتَفِكَةً لِأَنَّهُمْ قَلَبُوا ، وَأُفِكُوا . وَأَمَّا الْأَمْطَارُ بِالْحِجَارَةِ كَانَتْ عَلَى مَنْ شَدَّ مِنْهُمْ فِي الطَّرْقِ . وقيل : بعد ما قلبهم أمطر عليهم بالحجارة . (٤)

(فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (٥)

قوله تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ) أي : وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ (٦) .

قيل : هو مَدْيَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (٧) الْخَلِيلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَوْلَادَكَ مِنْ نَسْلِهِ . (٨)

وقيل : ليس بذاك ، وَإِنَّمَا هُوَ آسَمُ قَبِيلَةٍ . (٩)

وقوله : (أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) أي : فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّيْنِ .

-
- (١) في كلا النسختين: من الغابرين - والصحيح ما أشبته وانظر معانسي القرآن للزجاج (٣٩١/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٥/٤) .
- (٢) مدائن : جمع مدينة .
- (٣) في (ب) قلعها .
- (٤) أنظر تاريخ الطبري (٣٠٤/١ - ٣٠٧) وقصص الأنبياء (ص ١١٣) .
- (٥) الأعراف / ٨٤ .
- (٦) أنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) .
- (٧) أنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢ - ٢١٥) - وأنظر قصص الأنبياء (ص ١٤٥) .
- (٨) أنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) ، وتفسير الخازن (٢١٥/٢) .
- (٩) لا خلاف بين هذا القول والذي قبله - وأنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) والبحر المحيط (٣٣٦/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٥ ، ٨٦

(قال يا قوم آعبدوا الله ما لكم من إله غيرُه قد جاءكم بينة من ربكم) فإن قال قائل : ما معنى قوله : (قد جاءكم بينة من ربكم) ولم يكن لهم آية ؟

قيل : بل كانت لهم آية إلا أنها لم تذكر في القرآن ، وليست كل الآيات مذكورة في القرآن . (١)

(فأوفوا الكيلَ والميزانَ) وكانوا يعبدون الأصنام ، ويبخسون في الموازين .

(ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أي : لا تنقصوهم من حقوقهم . (٢)
 (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) يعني : إصلاحها يبعث الرسول ، والأمر بالعدل . (٣)

(ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) (٤) يعني : إن آمنتم فذلكم خير لكم . (٥)

وقيل : معناه : ما كنتم مؤمنين . (٦)

قوله تعالى : (ولا تقعدوا بكلِّ صراطٍ توعدون) أي : طريق (٧) .

-
- (١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩١/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٦/٤) .
 (٢) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩١/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
 (٣) أنظر تفسير الطبري (٥٥٥/١٢ ، ٥٥٦) ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
 (٤) الأعراف / ٨٥ .
 (٥) ينظر تفسير الطبري (٥٥٦/١٢) .
 (٦) لم أجد من ذكر هذا التفسير .
 (٧) أنظر تفسير الطبري (٥٥٦/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف / آية ٨٦

قال الشاعر :

حَشُونًا قَوْمَهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى : جَعَلْنَاهُمْ أَذَلَّ مِنَ الصَّرَاطِ (١)

يعني من الطريق .

(تُوَعِدُونَ وَتَمْدُونَ عَنْ سَبِيلِ) قيل : إِنَّهُمْ كَانُوا يَبْعَثُونَ إِلَى الطَّرْقِ
 مِنْ يَهْدِدُ النَّاسَ ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ الْإِيمَانَ بِشُعَيْبٍ (٢) ، وَقَصَّده ،
 يَهْدِدُونَهُ ، وَيَقُولُونَ : إِنْ آمَنْتَ بِشُعَيْبٍ نَقَلْنَاكَ (٣) ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ :
 (تُوَعِدُونَ) أَي : تَهْدُونَ ، (٤) وَالْإِعْيَادُ : التَّهْدِيدُ ، وَأَمَّا الْوَعْدُ
 فَيُذَكَّرُ (٥) فِي الْخَيْرِ ، وَالشَّرُّ إِذَا ذَكَرَ الْخَيْرَ وَالشَّرُّ مَقْرُونًا بِهِ ، فَأَمَّا
 إِذَا أُطْلِقَ فَلَا يُذَكَّرُ إِلَّا فِي الْخَيْرِ ، أَمَّا فِي الشَّرِّ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ فَيُقَالُ (٦) :
 أَوْعَدَ . (٧)

(تَمْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ) أَي : تَمْنَعُونَ (٨) عَنِ الدِّيْنِ

مَنْ قَصَدَ الْإِيمَانَ . (٩)

-
- (١) البيت في مجاز القرآن (٢٥/١) وأوله : وطئنا . . . وفي تفسير الطبري (١٧٠/١) وأوله : صبنا - ونسبه لابي ذؤيب الهذلي ، وفي تفسير القرطبي (١٤٧/١) وأوله ، شحنا ، ونسبه لعامر بن الطفيل ، وفي الاتقان للسيوطي (٨٠/٢) وأوله : شحنا - ونسبه لعبيد بن الأبرص - والبيت ليس في دواوين هؤلاء الشعراء المذكورين .
- (٢) هو شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين بن إبراهيم - وقيل : غير ذلك - وأنظر تفسير القرطبي (٢٤٨/٧) والبحر المحيط (٣٣٦/٤) .
- (٣) أنظر تفسير الطبري (٥٥٦/١٢ ، ٥٥٧) ، وتفسير الخازن (٢١٥/٢) .
- (٤) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
- (٥) في (أ ، ب) : يذكر .
- (٦) في (أ ، ب) : يقال .
- (٧) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) وتفسير الطبري (٥٥٨/١٢ ، ٥٥٩) ، وزاد المسير (٢٢٩/٣) .
- (٨) في (ب) يمنعون - وهي في (أ) بدون نقط .
- (٩) أنظر تفسير الخازن (٢١٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٦

- وَتَبْفُونَهَا (١) عَوْجًا - أي : [يَطْلُبُونَ الإِعْوَجَاجَ فِي الدِّينِ وَالْعُدُولَ (٢) من القَمَدِ] ، قاله الرَّجَّاجُ (٣) . وذكر الأزهري (٤) في التَّقْرِيْبِ : (٥) أَنَّهُ يُقَالُ : فِي الدِّينِ عَوْجٌ ، وَفِي الْعُودِ عَوْجٌ (٦) .

- وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَشَرْتُمْ - أي : فِي الْعَدَدِ (٧)

وقيل : معناه : (إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا) أي : بِالْمَالِ (فَكَشَرْتُمْ) بِالْفِتْنِ . (٨)

- وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ - (٩) أي : مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . (١٠)

-
- (١) في (ب) تبفونها - بدون واو .
 (٢) في (ب) والعدوان .
 (٣) أنظر معاني القرآن له (٣٩٢/٢) .
 (٤) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهرى ، الهروي ، الشافعي ، أبو منصور . كان رأساً في اللغة ، أخذ عنه الهروي صاحب الغريبين ، وكان عارفاً بالحديث ، عالي الإسناد ، شخين الورع - له من التصانيف : تهذيب اللغة ، والتقريب في التفسير ، وشرح شعر أبي تمام وغيرها - توفي سنة سبعين وثلاثمائة - أنظر نزهة الألباء (ص ٣٢٣) ، ووفيات الأعيان (٣٣٤/٤) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٦٣/٢) وبعية الوعاة (١٩/١) .
 (٥) التقريب كتاب للأزهري في التفسير - أنظر المصادر السابقة ، ومقدمة تهذيب اللغة (١٤/١) .
 (٦) لم أجد في تهذيب اللغة (٤٧/٣) إلا ما يلي : " والعوج بالكسر في الدين .. " ولم يذكر العود - وأما التقريب الذي نقل عنه المصنف فلم أقف عليه .
 (٧) أنظر تفسير الطبري (٥٦٠/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
 (٨) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) وتفسير الخازن (٢١٥/٢) ، وزاد الميسر (٢٣٠/٣) .
 (٩) الأعراف / ٨٦ .
 (١٠) يطالع تفسير الطبري (٥٦٠/١٢) ، وتفسير الخازن (٢١٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩

قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ

٢٠٤/٢١٥٧
ب ٢

لَمْ يُؤْمِنُوا) / وذلك أَنَّ بَعْضَهُمْ آمَنَ ، وَبَعْضُهُمْ كَفَرَ . (١)

(فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) . (٢)

قوله تعالى : (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ

يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا) . قَالَ سِبْهُ
كَفَّارُ قَوْمِهِ .

(قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) (٣) يَعْنِي : أَتَفْعَلُونَ (٤) هَذَا وَإِنْ كُنَّا

كَارِهِينَ . (٥)

(قَدْ أَفْتَرِينَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْنَجَانِنَا

اللَّهُ مِنْهَا) .

فِي إِنْ قِيلَ : كَيْفَ يَصِحُّ لَفْظُ الْعُودِ مِنْ شَعِيبٍ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى مِلَّتِهِمْ قَطُّ ؟

قِيلَ : مَعْنَاهُ : إِنْ صِرْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ، وَعَادَ بِمَعْنَى : صَارَ (٦) ، وَكَانَ

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) يطالع تفسير الطبري (٥٦٠/١٢) ، وتفسير البقوي والخازن (٢١٥/٢) .

(٢) الأعراف / ٨٧ .

(٣) الأعراف / ٨٨ .

(٤) في (أ ، ب) تفعلون .

(٥) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٢) وتفسير البقوي (٢١٦/٢) وفي تفسير

الخازن (٢١٦/٢) " قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ " أَي : لَا نَعُودُ فِي مِلَّتِكُمْ

وَإِنْ أَكْرَهْتُمُونَا ، وَأُجِبْرْتُمُونَا عَلَى الدَّخُولِ فِيهَا فَلَا نَقْبِلُ وَلَا نَدْخُلُ " .

وَهُوَ مَعْنَى حَسَنٌ .

(٦) أنظر تفسير البقوي (٢١٦/٢) ، ومسائل الرّازي وأجوبتها (ص ٩٦ ، ٩٧) ،

والبحر المحيط (٣٤٢/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٩

لئن كانت الأيام أحسن مَرَّةً . . . إِلَيَّ (١) فقد عادت لهنَّ ذُنُوبٌ (٢)

وقوله : (بعد إذ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا) - يعني : من الدُّخُولِ فِي مِلَّتِهِمْ

ابتداءً .

وقيل : المراد به قومٌ شعيب . (٣)

(وما يكون (٤) لنا أن نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ رَبَّنَا) - فإِنْ

قيل : وهل يشاء الله عَوْدَهُمْ إِلَى الكُفْرِ ؟

قيل : وما المانع منه ، وإنما الآية على وَفْقِ قول أهل السُّنَّةِ ،

وَكُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي المَشِيئَةِ (٥) ، ويدلُّ عليه قوله : (وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ

عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفَتَحَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) -

أَي : أَقْضَى بِالْحَقِّ . (٦)

فإن قيل : كيف طلب القضاء من الله بالحق ، وهو لا يقضي إِلَّا بِالْحَقِّ ؟

-
- (١) في (أ، ب) أي .
- (٢) البيت في تفسير الرَّازِي (١٧٧/١٤) ، وزاد المَسِير (٢٣١/٣) ولم أقف على قائله .
- (٣) أنظر تفسير البغوي (٢١٦/٢) والكشاف (١٢٩/٢) ومسائل السُّرَّازِي (ص ٩٧) وهذا - والله أعلم - أرجح من الأول ، وبذلك يزول الإشكال الذي أورده المصنّف .
- (٤) وما يكون كتبت في (ب) وما كان .
- (٥) أنظر معاني القرآن للزَّجَّاج (٣٩٣/٢) وتفسير الطبري (٥٦٢/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٦/٢) .
- (٦) طالع معاني القرآن للفرَّاء (٢٨٥/١) ، وتفسير الطبري (٥٦٣/١٢) ، (٥٦٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٦/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٩ ، ٩٠

قيل : ليس ذلك على طريق طلب القضاء بالحق ، وإنما هو على
نَعْتِ قِضَائِهِ بِالْحَقِّ ، فَإِنَّ صِفَةَ قِضَائِهِ (١) الْحَقُّ ، وهو مثل قوله تعالى :

{ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ } في سورة الأنبياء . (٢)

{ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } (٣)

قوله تعالى : { وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّآتِبَعَهُمُ

شُعَيْبًا } يعني : في دينه . (٤)

(١) في (ب) قضاؤه . وهو خطأ نحوي ظاهر .

(٢) آية / ١١٢ .

(٣) الأعراف / ٨٩ .

(٤) في (أ ، ب) دينهم - وما أشبهه هو الصواب - وانظر تفسير الخازن

٠ (٢١٧/٢)

تفسير سورة الأعراف : آية ٩٠ - ٩١ ، ٩٢

(إِيَّاكُمْ إِذَا لَخِيسِرُونَ) (١)

(فأخذتهم الرّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) (٢) وقد بينّا هذا في قصة شعور (٣)

قوله تعالى : (الذين كذبوا شعيباً كأن لم يَغْنُوا فيها) أي : كأن لم يُقِيمُوا فيها (٤) . يقال : غَنَيْتَ بموضع (٥) كذا : أي : أقمته (٦) . والمعاني (٧) المنازل (٨) .

قال ثعلب (٩) : (وقال الشاعر (وهو حاتم الطائي) (١٠) :

-
- (١) الأعراف / آية / ٩٠ .
 (٢) الأعراف / ٩١ .
 (٣) أنظر ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
 (٤) طالع مجاز القرآن (٢١/١) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) ، وتفسير الطبري (٥٦٩/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٦/٢) وتفسير البغوي وإلخازن (٢١٧/٢) . وأنظر تهذيب اللغة (٢٠٢/٨) ، واللسان (١٣٩/١٥) ، مادة غني .
 (٥) في (ب) بوضع .
 (٦) ينظر اللسان (١٣٩/١٥) مادة غني .
 (٧) في (ب) وأغفاني .
 (٨) في تهذيب اللغة (٢٠٢/٨) عن أبي عبيدة : " المعاني : المنازل التي يقطنها أهلها ، واحدها مَفْنَى ، وفي اللسان (١٣٩/١٥) مادة غني : " والمعاني : المنازل التي كان بها أهلها " .
 (٩) لم أقف على من ذكر قول ثعلب في معنى المعاني .
 (١٠) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، يُكنى أبا عدي ، وأبا سقانة لأنها أكبر ولده - وقد أدركت سقانة وعدي الإسلام فأسلما ، وهما صحابييان جليلان رضي الله عنهما - وأم حاتم عتبة بنت عفيف حَجْر عليها إختها لعظيم سخائها ، وكذلك ابنته سقانة كانت ممن أجود نساء العرب - وكان من شعراء العرب ، وكان في صباه لا يأكل إلا إذا وجد من يأكل معه ، وله أخبار عجيبة في الجود والكرم - ينظر الكرماء (ص ٢٣) ، ونهاية الأرب (٢٠٨/٣ - ٢١٠) والآغاني (١٧/٣٦٣-٣٩٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٩٢ ، ٩٣ .

- عنيناً (١) زماناً بالتمعلك والغنى ؛ [كما الدهر في أيامه العسرواليسر] (٢)
 [كسينا صروف الدهر لينا وغلظة] (٣) ؛ وكلاً سقناه بكاسيهما الدهر (٣)
 فما زاد نابغياً على ذي قرابة ؛ غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر (٤)
 قال الأخفش : معنو، قوله : (كان لم يفتنوا فيها) أي : كان لم يتنعموا
 فيها . (٥)

(٦) الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين

(٧) فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
 فكيف آسى : أي : أأحزن (٧) على قوم كافرين (٨)

- (١) في (ب) غنيناً - وكما أثبتته في ديوان حاتم (ص ٥١) - وعنيناً بمعنى
 اشتغلنا - والبيت بلفظ - غنيناً - في معاني القرآن للزجاج (٣٩٦/٢)
 وتفسير القرطبي (٢٥٢/٧) ، واللسان (٤٥٦/١) والاغاني (٣٨٦/١٧) وغنيناً
 بمعنى عشنا زماناً .
- (٢) التكملة من ديوان حاتم ، وهي موجودة كذلك في تفسير القرطبي (٢٥٢/٧)
 لكتبا من زيادة المحققين ، وأصل الأبيات في معاني القرآن للزجاج
 (٣٩٦/٢) ، وتفسير القرطبي ، واللسان (٤٥٦/١٠) والاغاني (٣٨٦/١٧) ،
 كما ذكره المصنف بدون الزيادة .
- (٣) في تفسير القرطبي (٢٥٢/٧) بكاسيهما الدهر ، وفي الاغاني (٣٨٦/١٧) ،
 بكاسيهما العصر .
- (٤) في (أ) اوا ، وفي (ب) ياوا - بدل بغيا .
- (٥) التمعك : الافتقار ، وصروف الدهر : نوائبه ، ونوازله ، والبقيسي :
 التعدي ، والظلم ، والاستطالة ، ولا أزرى بأحسابنا : أي ما عساب
 أنسابنا الشريفة .
- (٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢١٧/٢) وزاد المسير (٢٣٢/٣) ، روى ابن
 جرير الطبري في تفسيره (٥٧٠/١٢) عن قتادة : " كان لم يفتنوا فيها "
 كان لم يعيشوا ، كان لم ينعموا " - وما أحسن تفسير أبي حيان إذ
 يقول : " أي كان لم يقيموا فيها ناعمي البال ، رخيبي العيش فسي
 دارهم " أنظر البحر المحيط (٣٤٦/٤) .
- (٧) الاعراف ٩٢
- (٨) أنظر مجاز القرآن (٢٢٢/١) ، وتفسير الطبري (٥٧١/١٢) وتفسير
 البغوي والخازن (٢١٧/٢) ، وزاد المسير (٢٣٢/٣) .
- (٩) الاعراف / ٩٣

تفسير سورة الأعراف / آية ٩٤ ، ٩٥

قوله تعالى ﴿ وما أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ - قال ابن مسعود: (البأساء : الفقر، والضراء : المرض)^(١). وهذا معنى قول من قال: " البأساء في المال ، والضراء في النفس " .^(٢)

وقيل : البأساء : الجوع ، والضراء : الفقر.^(٣)
وقيل ﴿ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ ﴾ يعني : بالحروب^(٤) (والضراء) -
يعنى : بالجدوب .^(٥)

﴿ لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ ﴾^(٦) أي : لكي يتضرعوا .^(٧)
قوله تعالى ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ قال مجاهد: (السيئة :

-
- (١) ينظر تفسير الطبري (٣/٣٤٩) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢١٨) ، والذّر المنثور (١/١٧٢) .
- (٢) ذكره الزّجاج في معاني القرآن (٢/٣٩٧) ، وهوفي تفسير البغوي والخازن (٢/٢١٨) .
- (٣) لم أقف على قائل هذا القول ، ولم أجد من ذكره .
- (٤) في (ب) الحروب .
- (٥) في (ب) بالجدوب - وفي البحر المحيط (٨/٢) : " وقيل : البأساء : القتال ، والضراء : الحصار " وأما ما ذكره المصنّف من أنّ الضراء الجذب فلم أقف عليه - والتفسير الأول أعمّ ، وهو أرجح - والله أعلم .
- (٦) الأعراف / ٩٤ - ويضرعون كتبت في (أ ، ب) يتضرعون وهو خطأ ظاهر .
- (٧) في (ب) يتضرعون - وفي تفسير البغوي والخازن (٢/٢١٨) ، " لكي يتضرعوا فيتوبوا " - وآنظر تفسير الطبري (١٢/٥٧٢) .

تفسير سورة الأعراف / آية ٩٥

الشَّدة ، والحسنة : الخِصْبُ (١).

(حتى عَفَوْا) - أى : حتى كَثُرُوا . (٢)

ومنه قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَصُوا الشَّوَارِبَ ، وَاعْفُوا
اللَّحَى " : (٣) أى : كَثُرُوا اللَّحَى . (٤)

وقيل : (حتى عَفَوْا) حتى سَمِعُوا . (٥)

(وقالوا قد مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ) - أى : هذا كـــــــان

عادة / الدَّهْرُ قَدِيمًا (٦) لنا ولآبائنا ، فلم ينتبهوا لما أصابهم من ١٥٧
الشَّدة . (٧)

(١) فى تفسير مجاهد (٢٤١/١) : يقول : مكان الشَّرِّ الرَّخَاءُ ، والعــــــدل

والعافية ، والولدُ قُوتٌ تفسير الطبرى (٥٧٤/١٢) عن مجاهد قال : " السَّيِّئَةُ :
الشَّرُّ ، والحسنة : الرَّخَاءُ ، والمال ، والولد " . وما ذكره المصنّف لم
أقف عليه ، وما ذكره الطبرى عن مجاهد أصحّ فى تفسير الآية لعموم
لفظ الحسنة - والله أعلم .

(٢) أنظر مجاز القرآن (٢٢٢/١) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) وتفسير

الطبرى (٥٧٣/١٢ ، ٥٧٥) وتفسير البغوى والخازن (٢١٨/٢) وفى الكشّاف
(١٣٢/٢) : " حتى عَفَوْا " كثُرُوا ، ونموا فى أنفسهم ، وأموالهم " .

(٣) الحديث بهذا اللفظ رواه أحمد (٢٢٩/٢) وفى صحيح مسلم (١٥٣/١) " أحفوا

الشَّوَارِبَ وَاعْفُوا اللَّحَى " وأصل الحديث فى صحيح البخارى (٢٠٦/٧) ،
بلفظ " إنهكوا الشَّوَارِبَ ، واعفوا اللحى " ولفظ " خالفوا المشركين
وقرّوا اللحى ، وأحفوا الشَّوَارِبَ " وكذا رواه مسلم (١٥٣/١) " إِلَّا أَنْ فِيهِ
" وأوفوا اللحى " وفى لفظ " جزوا الشَّوَارِبَ ، وأرخوا اللحى خالفوا
المجوس " وأنظر اللؤلؤ والمرجان (٦٠/١) .

(٤) ينظر النهاية (٢٦٦/٣) وفتح البارى (٣٥١/١٠) وتهذيب اللغة (٢٢٥/٣) ،

واللسان (٧٥/١٥ ، ٧٦) مادة عفا .

(٥) هذا التفسير مروى عن الحسن - وانظر البحر المحيط (٣٤٧/٤) ، وكان معنى

اللفظ ! حتى كثر شحمهم - وهذا هو السَّمْنُ - وفى الكشّاف (١٣٢/٢) ،
من قولهم : عفا النبات ، وعفا الشحم ، والوتر - إذا كثرت " .

(٦) فى (ب) فدعا .

(٧) طالع تفسير الطبرى (٥٧٦/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٩٨/٢) وتفسير

البغوى والخازن (٢١٨/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨

{ فأخذناهم بغتة } - أي : فجأة (١) { وهم لا يشعرون } (٢) .

قوله تعالى : { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض } يعني : من السماء بالمطر ، ومن الأرض بالتبّات. (٣)
وقيل : بركات السماء : إجابة الدعوات : وبركات الأرض : تسهيل الحاجات. (٤)

{ ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون } (٥)

قوله تعالى : { أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون } (٦)

{ أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحياً وهم يلعبون } (٧) - يعني : من (٨) أن يأتيهم عذابنا ليلاً أو نهاراً (٩) وهم يلعبون ، وكلٌّ ممن

(١) أنظر المصادر السابقة ، والكشاف (١٣٣/٢) .

(٢) الأعراف / ٩٥ .

(٣) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٨/٢) ، والكشاف (١٣٣/٢) ، وزاد المسير (٢٣٤/٣) ، وتفسير القرطبي (٢٥٣/٧) ، وتفسير ابن كثير (٤٤٧/٣) .

(٤) أنظر البحر المحيط (٣٤٨/٤) ، قال الزمخشري في الكشاف (١٣٣/٢) : " لاتيناهم بالخير من كل وجه " وفي تفسير البيضاوي (٢٣٦/٢) : " لو سئنا عليهم الخير ، ويسرناه لهم من كل جانب " وينظر تفسير أبي السعود (٢٥٣/٣) وهذا هو الزجاج والله أعلم . وذلك لعدم لفظ الآية ، مع عدم وجود مخص .

(٥) الأعراف / ٩٦

(٦) الأعراف / ٩٧

(٧) الأعراف / ٩٨

(٨) من سقطت من (ب) .

(٩) في (أ ، ب) ونهاراً .

تفسير سورة الاعراف : آية ٩٩ ، ١٠٠

اشتغل بما لا يَجِدِي عَلَيْهِ فهو لَاعِبٌ . (١)

قوله تعالى : (أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ) - يعني : أَوْ لَسَمَّ يَتَّبِعِينَ (٢) - (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا) - هلاك قومها . (٣)

(أَوْ لَوْ نَشَاءُ (٤) أَصْبَنَاهُمْ) - يعني : أَنَا لَوْ نَشَاءُ أَخَذْنَاهُمْ (٥) ،

(بِذُنُوبِهِمْ) .

(وَنَطِيعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٦) أَي : نَخْتَمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ (٧) ،

حتى لا يَفْقَهُوا ، ولا يَسْمَعُوا .

- (١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٥٤/٧) - قال أبو حيان في البحر المحيط (٣٤٨/٤ ، ٣٤٩) : " الهمزة دخلت على أَفْسَأَيْنَ للاستفهام على جهة التوقيف ، والتوبيخ ، والإنكار ، والوعيد للكافرين . " إلى أن قال فمجيء العذاب في ذلك الوقت : يعني وقت الغفلة والنوم - وهو وقت الراحة والاجتماع في غاية الصعوبة إذ أتى وقت الأمن " أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضِعْفًا وَهُمْ يُلْعَبُونَ " أي في حالة الغفلة والأعراض ، والاشتغال بما لا يُجِدِي " . وهنا يلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى غفل عن تفسير قول الله عز وجل " أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " الأعراف / ٩٩ ، والمقصود بمكر الله عز وجل : استدراجه إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم - أنظر تفسير الطبري (٥٧٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٩/٢) وقال ابن كثير في تفسيره (٤٤٧/٣) : " أفأمنوا مكر الله " أي : بآسئه ، ونِقْمَتِهِ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَخَذَهُ إِيَّاهُمْ فِي حَالِ سَهْوِهِمْ ، وَغَفْلَتِهِمْ " .
- (٢) أنظر مجاز القرآن (٢٢٣/١) ، وتفسير الطبري (٥٧٩/١٢ ، ٥٨٠) وتفسير البغوي والخازن (٢١٩/٢) .
- (٣) أنظر المصادر السابقة .
- (٤) في (ب) نشاء كتبت يشاء .
- (٥) أنظر المصادر السابقة .
- (٦) الأعراف / ١٠٠ .
- (٧) أنظر تفسير الطبري (٥٧٩/١٢ ، ٥٨٠) وتفسير البغوي والخازن (٢١٩/٢)

تفسير سورة الأعراف : آية ١٠١ ، ١٠٢

قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقِصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا (١) مِنْ قَبْلُ ﴾ - وهذا في قومٍ مخصوصين ، علم الله أنهم لا يؤمنون . (٢)

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣)

قوله تعالى : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ أي : من وفاءٍ بالعهد . (٤)
قال السُّدِّي : هو العهد يوم الميثاق ، لم يوفوا به . (٥)

﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (٦) أي : وما وجدنا أكثرهم — ب ٢٠٥
إلا فاسقين . (٧)

قيل : أراد بالفسق ها هنا : الخروج عما يقتضيه دينهم من الوفاء

بالعهد (٨) ، وكان هذا من بعضهم دون بعض .

-
- (١) كذبوا لم تكتب في (ب) .
(٢) ينظر تفسير الطبري (٩/١٣) وتفسير القرطبي (٢٥٥/٧) ، وتفسير الخازن (٢١٩/٢) ، وزاد المسير (٢٣٦/٣) وأضواء البيان (٢٩٤/٢) .
(٣) الأعراف / ١٠١ .
(٤) ينظر التكت والعيون (٤٣/١) وتفسير البغوي والخازن (٢١٩/٢) وفسي تفسير الطبري (١٠/١٣) " من وفاء بما وصيناهم به ، من توحيد الله ، واتباع رسله ، والعمل بطاعته ، واجتناب معاصيه ، وهجر عبادة الأوثان ، والأصنام " .
(٥) نسبه الطبري في تفسيره (١١/٣) إلى مجاهد وأبي بن كعب - وينظر الدر المنثور (١٠٥/٣) وأنظر التفسير بدون نسبة في تفسير البغوي والخازن (٢١٩/٢ ، ٢٢٠) - ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير إلى ابن عباس رضي الله عنهما (٢٣٦/٣) والتفسير الأول وأعم وعهد يوم الميثاق يدخل تحته - والله أعلم .
(٦)
(٧) أنظر مجاز القرآن (٣٢٣/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٠/٢) ، والبحر المحيط (٣٥٤/٤) .
(٨) ينظر تفسير البغوي (٢٢٠/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

قوله تعالى : (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا) وقد بينّا : أَنَّ الظُّلْمَ : وضع الشيء في غير موضعه ،
 وظلمهم وضع الكفر موضع الإيمان . (١)

(فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) . (٢)

قوله تعالى : (وقال موسى يا فرعون إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٣)
 (حقيق على أن لا أقول) (٤) أي : حقيق بأن لا أقول (٥) - وهكذا قرأ
 ابن مسعود (٦) . ومعناه : حريص (٧) بأن لا أقول (٥) (على الله الا الحق) -

(١) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤٠١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٠/٢) ،
 وينظر معجم الفاظ القرآن (١٦٦/٢) وهذا التفسير على أنّ الباء على
 سبيل التضمين ، ويكون المعنى كفروا بها كقوله تعالى " إِنَّ الشِّرْكَ
 لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " فجعل الشِّرْكَ ظُلْمًا - وإمّا أن تكون الباء سببية فيكون
 المعنى ظلموا أنفسهم بسببها ، أي بسبب الكفر بها ، أو ظلموا الناس
 حيث صدّوهم عن الإيمان - أنظر البحر المحيط (٣٥٤/٤) ويظهر أن
 المعنى الأول أرجح لأنّه الظاهر من اللفظ دون حاجة إلى تكلفي -
 والله أعلم - قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (٤٤٩/٣) :
 " فظلموا بها " أي : جحدوا ، وكفروا بها ظلمًا منهم ، وعينًا ،
 كقوله تعالى : " وَجحدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ
 كيف كان عاقبة المفسدين " (السَّمَل / ١٤) .

(٢) الأعراف / ١٠٣ .

(٣) الأعراف / ١٠٤ .

(٤) أن لا أقول كتبتفي (أ) هكذا أن الا أقول .

(٥) في (أ) بأن الاقوال .

(٦) البديع (ص ٤٥) ومعانى القرآن للقرآني (٢٨٦/١) - وفي تفسير القرطبي

(٢٥٦/٧) : " عن عبد الله انه قرأ " حقيق الا أقول " وأما القراءة التي

ذكرها المصنف فقد أسندها القرطبي في تفسيره (٢٥٦/٧) إلى أبي بن كعب ،

والاعمش ، وانظر البحر المحيط (٣٥٥/٤) ، وكلا القراءتين شاذ .

(٧) مجاز القرآن (٢٢٤/١) وتفسير الطبري (١٤/١٣) وتفسير البغوي (٢٢٠/٢)

والكشاف (١٣٧/٢) ، والبحر المحيط (٣٥٥/٤) وعلى هذا التفسير فيسه

تضمين .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٠٥ ، ١٠٦

وَقَرِي (حَقِيقٌ عَلِيٌّ) (١) أَي : وَاجِبٌ عَلَيَّ (٢) . - أَن لَّا (قَوْلٌ) عَلَى اللَّهِ ^{أَقُولُ} إِلَّا الْحَقُّ . -

(قد جئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (٤) وذلك أَنَّهُ أَرَادَ مُوسَى (٥) أَنْ يُخْرِجَ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ . (٦)

(قال) - يَعْنِي : فِرْعَوْنُ (٧) - إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٨) .

-
- (١) بتشديد ياء " على " وهذه قراءة نافع وحده - والأولى قراءة الباقيين -
يراجع الحجة (ص ٢٨٩) ، والتبصرة (ص ٣٤٢) ، والنشر (٢/٢٧٠) .
- (٢) تفسير الطبري (١٤/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤٠١/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٢٠) ، والتبصرة (ص ٢٨٩) .
- (٣) في (أ) بأن الأقوال .
- (٤) الأعراف ١٠٥ .
- (٥) هو موسى بن عمران بن كاهت بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام ، وقد ألقته أمه في اليمِّ وهو رضيعٌ خوفًا من فرعون أن يقتله ، فكان من تدبير الله أن يربِّي في بيت فرعون ، وترضعه أمه باجراً، وهـم لا يشعرون - والقصة مذكورة في سورة القصص - وانظر تاريخ الطبري (١/٣٨٥ - ٤٣٤) ، وقصص الأنبياء (ص ١٥٥ - ٣٠٢) .
- (٦) ينظر تفسير البغوي (٢/٢٢٠) ، والكشاف (٢/١٣٨) وعبراً عن الشام بالأرض المقدسة .
- (٧) ينظر تفسير الطبري (١٤/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٢٠) - وفرعون لقبٌ يقال لمن ملك مِصْرَ - وآسم فرعون مصر الذي بعث موسى في زمانه هومنفتاح بن رعمسيس الثاني ، على ما حققه صاحب كتاب قصص الأنبياء (ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) وامرأته آسية بنت مزاحم التي ضرب مثلها في القرآن " وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون " (سورة التحريم / ١١) وانظر تاريخ الطبري (١/٣٨٦) .
- (٨) الأعراف / ١٠٦ .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٠٧ ، ١٠٨

- قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ قيل: إِنَّ مَالِحًا (١) أعطاه تلك العصا .
وللعصا قصة ستأتي (٢) في قصة شُعَيْبٍ في سورة القصص إن شاء الله . (٣)
﴿فَإِذَا هِيَ شُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (٤) الشُّعْبَانُ : الحَيَّةُ الذَّكَرُ . (٥)

وفي القصص: إِنَّ مُوسَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَى الْعَصَا صَارَتْ
شُعْبَانًا عَظِيمًا مَلَأَ قَصْرَ فِرْعَوْنَ ، وَأَخَذَهُ الْبَطْنُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْبَعِمِائَةَ مَرَّةً . (٦)

- قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (٧) قيل: إِنَّهُ
نَزَعَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ . (٨)

-
- (١) في (أ) مالحا - ومالحا أي رجلًا صالحًا، وهو شعيب عليه السلام كما يرى بعض الناس، وكما ذهب إليه المصنف فيما سيأتي - وأنظر قصص الأنبياء (ص ١٦٩ - ١٧١). والأحسن التوقف في المسألة إذ لم يثبت ما يثبت ما ذهب إليه بعض الموءرخين، والمفسرين في أنه شعيب أو ثيرون أو غيرهما - وأنظر المسألة في قصص الأنبياء .
- (٢) في (أ) سيأتي .
- (٣) عند تفسيره للآية الحادية والثلاثين فما بعدها من سورة القصص .
- (٤) الأعراف / ١٠٧ .
- (٥) انظر معاني القرآن للفراء (٣٨٧/١) ، وتفسير الطبري (١٥/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤٠١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٠/٢) وأنظر تهذيب اللغة (٣٣٣/٢) واللسان (٣٣٦/١) مادة شعب .
- (٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٠/٢) - وما ذكره يختلف عما فسي تاريخ الطبري - انظر (٤٠٣/١ - ٤٠٧) قلت: وهذا من الإسرائيليات .
- (٧) الأعراف / ١٠٨ .
- (٨) ينظر تفسير الطبري (١٧/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) والجيب: الفتحة التي يدخل منها الرأس من القميص، والثوب ونحوها، وهو الشق الذي على النحر من الثوب .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠

وقيل : من تحت ابطنه . (١)

١٥٨
T
(فَمَادَا هِيَ بَيْضَاءُ) لَهَا شُعَاعٌ كَالشَّمْسِ تَتَلَاوَعُ (٢) ، وَكَانَ مُوسَى
آدَمَ اللَّوْنِ . (٣)

قوله تعالى : (قَالَ الْمَلَأْنَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) (٤) .
يعني : موسى . (٥)

(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَادَا تَأْمُرُونَ) (٦) أَي : فَمَادَا تُشِيرُونَ
قَالَ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ . (٧)

(و) (٨) قِيلَ : إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمَلَأِ ، قَالُوا لِفِرْعَوْنَ وَخَاصَّتِهِ : مَاذَا
تَأْمُرُونَ . (٩)

وقيل : إِنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ لِفِرْعَوْنَ خَاصَّةً ، لَكِنْ ذَكَرُوا بِلَفْظِ

(١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٢/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) -

هذا وقد جاء في القرآن ما يشبه كلا الأمرين إذ قال تعالى :

" وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ " (النَّمْلُ / ١٢)

وقال تعالى : " وَأَمَّمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ "

(طه / ٢٢) ولا خلاف بينهما إذ أنه يدخل يده في جيبه/ وهو الشَّقُّ

الذي في صدر الثَّوبِ / ويضعها تحت إبطه، فتخرج بيضاء - والله أعلم .

(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) ، والبحر المحيط (٣٥٨، ٣٥٧/٤)

(٣) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير الطبري (١٨/١٣) والأدلة السمرية .

(٤) الأعراف / ١٠٩ .

(٥) يراجع تفسير الطبري (١٨/١٣) .

(٦) الأعراف / ١١٠ .

(٧) ينظر تفسير الطبري (٢٠/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) .

(٨) زيادة ليست في النسخ .

(٩) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٣/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١١١

الجمع تَفْخِيمًا ، وَتَعْظِيمًا . (١)

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ أي : أَخْرَه (٢) . وَإِلْرَجَاءُ :
التَّأخِيرُ . يقال : أَرْجَأْتُ أَمْرًا كَذَا : أَي أَخْرَتُهُ . ومنه الْمُرْجِئَةُ ، (٣)
سُؤُوا بِذَلِكَ لِتَأخِيرِهِمُ الْعَمَلَ فِي الْإِيمَانِ ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ
مِنَ الْإِيمَانِ . (٤)

ويقراء ﴿ أَرْجِهْ ﴾ من غير هَمْز (٥) ، قيل : معناه التَّأخِيرُ أَيضًا (٦) .
قال الْمَبْرَدُ (٧) : معناه : اتركه يرجو .

-
- (١) ينظر تفسير الخازن (٢٢١/٢) .
(٢) في (أ ، ب) أرجه . وهو خطأ من النَّاسِخِ فيما يظهر لأنَّ المقصود
تفسير اللَّفْظِ لِإِعَادَةِ ذِكْرِهِ ، وينظر مجاز القرآن (٢٢٥/١) وتفسير
الطبري (١٧/٩) طبعة الحلبي ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٣/٢) وتفسير
البغوي والخازن (٢٢٢/٢) .
(٣) أنظر إصلاح المنطق (ص ١٤٦) ، وتهذيب اللغة (١٨٣/١١) ، واللسان
(٣١١/١٤) مادة رجو .
(٤) ينظر مقالات الاسلاميين (٢١٣/١ - ٢٣٤) ، والفرق بين الفرق (ص ٢٥ ،
٢٠٢) ، والفصل (٢/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٧١/٥ - ٩٦) والحوار العين (ص ٢٠٣)
(٥) كأنَّ المصنَّفَ رحمه الله تعالى قد ذكر في نسخته القراءة الأولى
التي تقدم تفسيرها بالهمزة " أرجئه " / ولكنَّ النَّاسِخَ حَرَفَهَا -
و" أَرْجِيئُهُ " بضم الهاء قراءة أبي عمرو ، وقراها كذلك ابن كثير
وهشام عن عامر إلا أنَّهم أَشْعَبُوا الصَّمَّةَ فَصَارَتْ وَاوًا ، وَأَمَّا " أَرْجِهْ "
بغير همز مع اسكان الهاء فقراءة عاصم وحمزة ، وقرأ نافع " أَرْجِهْ "
بكسر الهاء بإشباع وبدون إشباع - ينظر الحجة (ص ٢٨٩ ، ٢٩٠) والشبصرة
(ص ٣٤٢) ، والتبشير (ص ١١٠) ، والنشر (٣١١/١ ، ٣١٢) .
(٦) ينظر تفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) وتفسير الطبري (٢١٠/٢٠) وتفسير
البغوي (٢٢٢/٢) .
(٧) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ، الشَّامِلِيُّ الْمَبْرَدُ ،
كان شيخ أهل النَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُحَاضِرَةِ ، مَلِيحَ الْأَخْبَارِ ،
كَثِيرَ النَّوَادِرِ - وَكَانَ عَالِمًا ، فَاضِلًا ، فَصِيحًا ، بَلِيغًا ، مُفَوِّهًا ، ثَقِيلًا ،
أَخْبَارِيًّا ، مَوْثُوقًا بِهِ فِي التَّرْوَايَةِ - صَنَّفَ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ ، وَإِعْرَابَ الْقُرْآنِ ،
وَاحْتِجَاجَ الْقُرْآنِ ، وَالْمَقْتَضِبَ ، وَالِإِشْتِقَاقَ ، وَالْكَامِلَ . وغير ذلك - ولد =

تفسير سورة الأعراف : آية ١١١

ومعنى الكلّ واحدٌ ، فإنّهم أشاروا عليه بتأخير أمره ، وتبرك
التعرُّض له . (١)

وذكر النقاش في تفسيره : (أثمّ إنّما أشاروا بتأخير أمره لأنّه
لم يكن فيهم ولدٌ عاهرٌ) (٢) ، إذ لو كان فيهم ولدٌ عاهرٌ لأشار بالقتل) (٤)
(وأرسل في المدائن حاشرين) (٥) هي مدائن الصّعيد (٦) ، وهو فوق
مصر . (٧)

= سنة عشر ومائتين ، وتوفّي سنة ستّ وثمانين ومائتين - أنظر مراتب
التّحويين (ص ١٣٥) ، ونزهة الألباء (ص ٢١٧) ، ووفيات الأعيان
(٣١٢/٤) ، وبقية الوعاة (٢٦٩/١) ، وطبقات المفسّرين للصدّاودي
٠ (٢٦٧/٢)

(١) ينظر تفسير البغوي (٢٢٢/٢) .

(٢) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثمّ البغدادي أبو بكر ،

النّقاش ، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير ، رحل وطوّف من
مصر إلى ما وراء النهر في لقيّ المشايخ ، له من المصنّفات التفسير
وسمّاه " شفاء الصدور " والإشارة في غريب القرآن ، ودلائل النبوة وغيرها
- ولد سنة ستّ وستين ومائتين ، وتوفّي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة -

أنظر شذرات الذهب (٨/٣) وطبقات الشافعية للسبكي (١٤٥/٣) ، وطبقات
المفسرين للداودي (١٣١/٢) ، وطبقات المفسّرين للسيوطي (ص ٩٤) .

(٣) المقصود بولد عاهر أي ولد زنا لأنّه مطنّة الشرّ ، والفساد ، والإشارة به .

(٤) لم أجد من ذكر تفسير النقاش هذا سوى المصنّف ، وهو تفسير غريب ،

وتعليق عجيب .

(٥) الأعراف / ١١١ .

(٦) أصل معنى الصّعيد وجه الأرض ، والصّعيد الذي ذكره المصنّف : بلاد

واسعة كبيرة بمصر - وهي معروفة إلى الآن بهذا الاسم - وأنظر معجم

البلدان (٤٠٨/٣) ، ومراد الاطلاع (٨٤١/٢) .

(٧) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢) ، ولا أدري ما وجه تخصيص مدائن

الصّعيد عما عداها من مدائن مصر - إلا أن تكون موطن السحرة في ذلك

الزّمان .

تفسير سورة الأعراف / آية ١١٢، ١١٣

(- يأتوك بكلِّ سحارٍ عليمٍ) (١).

وفي القصة : أن فرعون أرسل أصحاب الشرط (٢) إلى تلك المدائن

ليجمعوا (٣) السحرة ، ويأتوا بهم . (٤).

قوله تعالى (جاء السحرة فرعون) وفيه حذف ، يعنى : فأرسله

فجاء السحرة . (٥).

واختلفوا فى عددهم .

قال ابن عباس : (كانوا اثنين (٦) وسبعين رجلاً) . (٧).

وقال كعب الأحبار : (كانوا اثني عشر ألفاً) (٨).

-
- (١) الأعراف / ١١٢ .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (٢٣/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٢٢/٢) وأصحاب الشرط : هم جند الشرطة الموكلون بحفظ الأمن فى البلاد - وواحد الشرط شرطي .
- (٣) فى (أ) لتجمعوا .
- (٤) فى (أ) وتأتوا .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى (٢٤/١٣) وتفسير القرطبي (٢٥٨/٧) والبحر المحيط (٣٦٠/٤) .
- (٦) فى (أ) اثنى .
- (٧) أنظر زاد المسير (٢٤٠/٣) وفى تنوير المقياس (ص ١٠٦) سبعون ساحراً ، وفى تفسير البغوى والخازن (٢٢٢/٢) نسب هذا القول إلى مقاتل - وهو فى تفسيره (٥٤/٢) ، وهو فى الفتوحات الالهية بسدون نسبة (١٧٤/٢) .
- (٨) أنظر تفسير الطبرى (٢٦/١٣) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٢/٢) وزاد المسير (٢٤٠/٣) والدر المنثور (١٠٦/٣) .

تفسير سورة الأعراف / آية ١١٣، ١١٤، ١١٥

وقال محمد بن المنكدر (١): (كانوا ثمانين ألفاً) (٢)
 والمعروف: أنهم كانوا سبعين ألفاً. (٣)
 (قالوا آئن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبيين) (٤)، قال نعم -
 لكم الأجر - وإنكم لمن المقربين) (٥) - أي: لكم المنزلة الرفيعة،
 مع الأجر. (٦)

قوله تعالى: (قالوا يا موسى إنا أن تلقى) يعني: العما. (٧)
 (وإنا أن نكون نحن الملقين) (٨) يعني: عصينا. (٩)

-
- (١) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير - بالتصغير - التيمي / المدني، أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله - أحد الأئمة الأعلام، قال فيه ابن عيينة: "ما رأيت أحداً أجدر أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يسأل عمّن هو من ابن المنكدر" - يعني لثبته في الرواية - وكان من سادات القراء - ولد قبل سنة ستين بيسيسر / وتوفي سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين ومائة - أنظر الكامل (٢٤٩/٥) وتهذيب التهذيب (٤٧٣/٩)، والتقريب (٢١٠/٢).
- (٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢)، وتفسير القرطبي (٢٥٨/٧)، وزاد المسير (٢٤١/٣) وفي تفسير الطبري (١٩/٩) طبعة الحلبي - نسبة إلى ابن المنذر.
- (٣) ينظر تفسير الطبري (٢٦/١٣)، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢)، وزاد المسير (٢٤٠/٣، ٢٤١) والدر المنثور (١٠٦/٣) ومعرفة عدد من العلم الذي لا ينفع، وجهالته لا تضر.
- (٤) الأعراف / ١١٣.
- (٥) الأعراف / ١١٤.
- (٦) أنظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢)، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢).
- (٧) طالع تفسير الطبري (٢٦/١٣)، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢).
- (٨) الأعراف / ١١٥.
- (٩) تطالع المصادر السابقة.

تفسير سورة الأعراف : آية ١١٦ ، ١١٧

﴿ قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس ﴾ أي : صرفوا
أعين الناس عن إدراك حقيقة ما (١) فعلوا من التمويه (٢) والتخييل ،
وهذا هو السحر. (٣)

﴿ واسترهبوهم ﴾ أي : السحرة طلبوا رهبة الناس فرهبوهم . (٤)

وقال المبرد : (السين فيه زائدة ، ومعناه : أرهبوهم) . (٥)

﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ (٦)

قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف

ما يأفكون ﴾ (٧)

ويقرأ ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ (٧) مخففاً . (٨)

-
- (١) في (١) حقيقتها فعلوا .
(٢) التمويه : التليس والتلبيس والتلبيس والتلبيس والتلبيس والتلبيس .
(٣) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
(٤) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢) والكشاف (١٤٠/٢) ، وزاد المسير
٠ (٢٤٠/٣) .
(٥) ينظر مجاز القرآن (٢٢٥/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) والبحر
المحيط (٣٦٢/٤) .
(٦) الأعراف / ١١٦ .
(٧) الأعراف / ١١٧ .
(٨) قراءة تخفيف القاف هذه من لقف يلقف - وهي قراءة حفص عن عاصم ،
وأما القراءة الأولى فبشدائد القاف من تلقف يتلقف كتعلم يتعلم
وهي قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١١٢) ، والحجة (ص ٢٩٢) ،
والتبصرة (ص ٣٤٣) ، والنشر (٢٧١/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١١٧

ويقرأ في الشَّوَادِجِ (تَلَقَّمَ) (١)

وقرأ سعيد بن جبير (تَلَقَّمَ) مخففاً. (٢)

ومعنى الكلِّ واحد . والتلقفُ : الأخذ بسرعة (٣) ، ومعناه : تلتقم. (٤)

(ما يَأْفِكُونَ) (٥) أي : ما يكذبون (٦) من التَّخَايِيلِ (٧) الكاذبة .

وفي القصص : أن السَّحَرَةَ كانوا سبعين ألفاً ، مع كلِّ واحدٍ منهم عصاً ، فآلَقُوا عَصِيَّتَهُمْ فإِذَا هِيَ تَتَحَرَّكُ كَالْحَيَّاتِ ، ثم ألقى موسى عصاه فصارت عُبَيْبَانًا ، وتلقف كلَّ ذلك ، وقصد النَّاسَ الَّذِينَ حَضَرُوا ، فوقع الزُّحَامُ عليهم ، فهلك منهم خمسة وعشرون ألفاً في الزُّحَامِ ، ثم أخذهُ موسى فصارت عصاً كما كانت (٨) ، فذلك قوله (ما يَأْفِكُونَ) (٩)

قال الشَّاعِرُ :

أنت عصا موسى التي لم تنزل . . . تلقف ما يَأْفِكُهُ السَّاحِرُ (١٠)

وقال آخر :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا . . . فَقَدْ بَطَلَ السَّحْرَ وَالسَّاحِرُ (١١)

-
- (١) أنظر تفسير القرطبي (٢٦٠/٧)
- (٢) أنظر البحر المحيط (٣٦٣/٤) .
- (٣) أنظر المصدر السابق .
- (٤) أي تبتلع - أنظر معاني القرآن للفرَّاء (٣١٠/١) ، وتفسير الطبري (٢٩/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
- (٥) الأعراف / ١١٧ .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٣٠/١٣) والنكت والعيون (٤٤/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
- (٧) تفسير البغوي (٢٢٣/٢) .
- (٨) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
- (٩) الأعراف / ١١٧ .
- (١٠) البيت في معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢) وهو في تفسير القرطبي (٢٦٠/٧) إلا أن فيه تلقم بدل تلقف - ولم أقف على قائله .
- (١١) لم أقف على قائل هذا البيت ، ولم أجد من ذكره سوى المصنِّف .

تفسير سورة الأعراف: آية ١١٨، ١١٩، ١٢٠

- قوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) قال الحسن ومجاهد: (معناه: ظهر الحقُّ (٢)، أي: ظهرت (٣) عصا موسى على عصيهم). $\frac{١٥٨}{ب}$
- وقيل: معناه: ظهرت نبوة موسى على دعوى فرعون الربوبية (٤).
﴿فَقَلَّبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (٥) أي: دليلين (٦).
قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَ سَاجِدِينَ﴾ (٧) واختلفوا في سجودهم: قال بعضهم: ألهمهم الله تعالى أن يسجدوا فسجدوا (٨).
وقيل: إن موسى وهارون (٩) سجدا شكراً لله تعالى فوافقتهم السحرة (١٠).

-
- (١) الأعراف / ١١٨ .
(٢) ينظر تفسير الطبري (٣١/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢)، والدر المنثور (١٠٧/٣).
(٣) في (أ، ب) ظهر.
(٤) والمعنيان: متقاربان إذ بظهور عصا موسى على عصي السحرة استبان صدق موسى، وصحة نبوته، وانكشف إفك فرعون، وكذب في دعوى الربوبية.
(٥) الأعراف / ١١٩ .
(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢).
(٧) الأعراف / ١٢٠ .
(٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢ ، ٢٢٤).
(٩) هو هارون بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام، نبى كريم، بعثه الله عز وجل مع أخيه موسى عليه السلام، وهو أكبر من موسى بسنة، وهو ممن ولد في السنة التي يستحيي فيها فرعون الغلمان - أنظر تاريخ الطبري (٣٨٥/١ ، ٤٣٢) وقصص الأنبياء (ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٩٨).
(١٠) ينظر البحر المحيط (٣٦٤/٤).

تفسير سورة الأعراف آية: ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥

{ قالوا آمنا برب العالمين } (١) قيل : إن فرعون لما سمع ذلك منهم قال : آمنتم بي (٢) ، فقالوا (٣) { رب موسى وهارون } (٤)

{ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم إنا هذا لمكر مكرتموه في المدينة } قال السدي : (كان موسى قد قال لرئيس السحرة : إن غلبت بك غدًا لتؤمّنن بي ، فقال : لا تينك بسحر أغلبك ، وإن غلبتني آمنت بك) . (٥) فهذا معنى قول فرعون { إن هذا لكم إنا هذا لمكر مكرتموه في المدينة } أي : تدبير دبرتموه في المدينة .

{ لتخرجوا منها أهلها } أي : لتغلبوا أهلها . (٦)

{ سوف تعلمون ، (٧) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين } (٨) - مددهم بهذه العقوبات ، وهي معلومة .

{ قالوا إنا إلى ربنا منقلبون } (٩) وهذا (١٠) قالوه تسلية لقلوبهم . (١١)

-
- (١) الأعراف / ١٢١ .
(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٤/٢) .
(٣) في (ب) قالوا .
(٤) الأعراف / ١٢٢ .
(٥) ينظر تفسير الطبري (٣٣/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٤/٢) . والجواهر الحسان (٤٥/٢) .
(٦) ~~لم آذن من فسر هذا التفسير وفي تفسير البغوي والخازن (٢٢٤/٢) "لتخرجوا منها أهلها" وتقولوا عليها~~ .
(٧) الأعراف / ١٢٣ .
(٨) الأعراف / ١٢٤ .
(٩) الأعراف / ١٢٥ .
(١٠) في (أ ، ب) فهذا .
(١١) وفي هذا إظهار لعدم ميالاتهم بالقتل ، وأنظر الكشاف (١٤١/٢) ، وتفسير النسفي (٥٦٥/١) ، وغرائب القرآن (٢٨/٩) ، والتسهيل (٤٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف آية ١٢٦ ، ١٢٧

﴿ وَمَاتَّيَّمًا مِّنَّا ﴾ أي : وما تكره منا . (١)

وقيل : معناه : وما تعيب علينا . (٢)

﴿ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ ﴾

أي : أنزل (٣) ﴿ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (٤)

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلَأْمُنُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ وإنما سقوا ملامعنيين :

أحدهما : أنهم كانوا يملؤون (٥) مدور الناس هيبة . (٦)

وقيل : لأنهم كانوا مليئين (٧) بما فوض إليهم . (٨)

﴿ أَنْتَذِرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ وأرادوا بهذا الفساد :

مخالفة أمر فرعون . (٩)

﴿ وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ ﴾

- (١) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٦١/٧) ،
والبحر المحيط (٣٦٦/٤) ، وزاد المسير (٢٤٣/٣) .
- (٢) ينظر الكشاف (١٤٢/٢) ، والبحر المحيط (٣٦٦/٤) - والمعنيان
متقاربان لأن إنكاره وعيبه عليهم ناتج عن كراهته لإيمانهم -
والله أعلم .
- (٣) أنظر مجاز القرآن (٢٢٥/١) وتفسير الطبري (٣٥/١٣) وفيه : " أنزل
علينا حيسا يحيسنا عن الكفر بك ، عند تعذيب فرعون إيانا " .
- (٤) الأعراف ١٢٦ .
- (٥) في (ب) يملون .
- (٦) ينظر البحر المحيط (٢٤٨/٢) .
- (٧) في (ب) مليين .
- (٨) في البحر المحيط (٢٤٨/٢) ، " لانهم مليئون بما يحتاج إليه " وأنظر
تفسير القرطبي (٢٤٣/٣) .
- (٩) ينظر الوجيز (٤٦٨/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٤/٢) ، والبحر المحيط
(٣٦٧/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٢٧

وقرأ ابن عباس: (وَالْأَهْتَك) (١) أي : عبادتك . (٢)

وقيل : الإلاهة : الشمس ، وكان فرعون يعبد الشمس (٣) ، قال الشاعر:

تروحنا من اللعباء (٤) قصرًا . فاعجلنا الإلاهة أن تشوبا (٥)

أي : أعجلنا الشمس أن ترجع . (٦)

ب ٢٠٧
أ

والمعروف بـ (وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ) قال سليمان التيمي : (٧)

(وكان فرعون يعبد (٨) البقر) . (٩)

(١) أنظر معانى القرآن للفرأء (٣٩١/١) وتفسير الطبرى (٢٥/٩) طبعة الطبى ،

وتفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) ، وتفسير القرطبى (٢٦٢/٧) ،

والبحر المحيط (٣٦٧/٤) ، والقراءات الشاذة للقاضى (ص ٤٦) ، ونسبه

فى البديع فى القراءات الشاذة / (ص ٤٥) - إلى على ، وابن مسعود رضى

الله عنهما أيضًا .

(٢) ينظر معانى القرآن للفرأء (٣٩١/١) وتفسير الطبرى (٣٨/١٣) ، وتفسير

البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) وزاد الميسر (٢٤٤/٣) .

(٤) فى (أ) اللغبا ، وفى (ب) اللعنا .

(٥) فى (ب) يتوبا - والبيت لِمَيَّة بنت عُتَيْبَةَ بن الحارث اليربوعى ، ترشي

أباها ، وقيل لغيرها - والبيت فى تفسير الطبرى (٤٠/١٣) ، وتهذيب

اللغة (٤٢٤/٦) ، واللسان (٤٦٨/١٣) مادة أله - وفيها " عصرًا بسدل " .

" قصرًا " وهو فى تفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) والمحتسب لابن جنى

(١٢٣/٢) ، ومعجم ما استعجم (١١٥٦/٤) ، ومعجم البلدان (١٨/٥) وعمدة

الحفاظ (٢٠١/١) - وفى آخره فى جميع المصادر السابقة " ان توءوبا "

بدل " أن تشوبا " وكلا اللفظين بمعنى واحد .

(٦) فى (أ) يرجع .

(٧) فى (ب) الهتهم بدل التيمي - وهو سليمان بن بلال التيمي القرشى

مولاهم المدنى - أبو محمد ، وقيل ؛ أبو أيوب ، أحد علماء البصرة ،

كان بربرياً جميلاً ، حسن الهيئة ، عاقلاً ، وليّ خراج المدينة ، وكان

شقة ، كثير الحديث ، توفى سنة اثنتين وسبعين ومائة - أنظر تهذيب

التهديب (١٧٥/٤) ، والتقريب (٣٢٢/١) وطبقات الحفاظ (ص ٩٩) ،

وشذرات الذهب (٢٨٠/١) .

(٨) فى (ب) يعبد فرعون .

(٩) أنظر البحر المحيط (٢٦٧/٤) وهذا التفسير منسوب لابن عباس رضى الله

عنهما فى تفسير الطبرى (٣٨/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٢٧ ، ١٢٨

وقال السُّدِّيُّ : (كان قد اتخذ أصنامًا ، وقال لقومه : هـ — هذه
الِهَتِّكُمْ (١) ، وأنا إله الآلهة) (٢)

وقال الحسن : (كان قد علّق على عنقه صَليبًا (٣) ، وكان يعبده ،
فلذلك قالوا : (واذك وآلهتك) (٤)

وهذا كان إغراءً منهم لفرعون على موسى . (٥)

(قال (٦) سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم) وكان من قبيل
يفعل ذلك ثم تركه ، ثم عاد إليه ثانيا (٧) فقال : (سنقتل أبناءهم
ونستحيي نساءهم وإنما فوقهم قاهرون) (٨)

قوله تعالى : (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض
لله يومئذ)

- (١) ينظر تفسير البغوي (٢٢٤/٢) ، وتفسير الخازن (٢٢٥/٢) .
(٢) في (ب) ألِهَتِّكُمْ .
(٣) الصليب : ما يتخذُه النَّصَارَى رمزًا لطلب المسيح عليه السلام/ فيمما
يزعمونه كذبًا، وبهتانًا /، وغريب جدًا أن ينسب إلى فرعون أنه قد
اتخذ صليبًا، والصليب لم يُعَرَف في ذلك الوقت كرمز للعبادة أو اشعارا بدين
جامله .
(٤) ينظر تفسير البغوي (٢٢٤/٢) ، وفي تفسير الطبري (٣٩/١٣) : " عن الحسن
قال : " بلغني أن فرعون كان يعبد إلهًا في السَّرِّ ، وقرأ " واذك
وآلهتك " وفي تفسير القرطبي (٢٦١/٧) " قال التَّيْمِيُّ : فقلت للحسن :
هل كان فرعون يعبد شيئًا ؟ قال : نعم ، إنَّه كان يعبد شيئًا كان
قد جعله على عنقه " .
(٥) ينظر تفسير الخازن (٢٢٥/٢) والبحر المحيط (٣٦٧/٤) وزاد الميسر
(٢٤٣/٣) .
(٦) في (أ) كتب قالوا بدل قال .
(٧) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٥/٢) والبحر المحيط (٣٦٧/٤) .
(٨) الأعراف / ١٢٧ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٢٨ ، ١٢٩

وفى الشّوادِ - يُوْرشها (١)
 - مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٢) أَبِي : فِي النَّصْرِ ،
 وَالظَّفَرِ . (٣)

قوله تعالى ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ فيه أقوال :

قال الحسن : (كان الإيذاء بأخذ (٤) الجزية ، كان فرعون يأخذ الجزية منهم قبل مجيء موسى ، وبعده) . (٥)

وقيل : هو من قتل الأبناء ، كان يقتل أبناءهم ، وَيَسْتَحْيِي نساءهم قبل مجيء موسى ، ثم عاد إليه . (٦)

وذكر جويبر (٧) في تفسيره : (أن المراد به أن فرعون / كان $\frac{١٥٩}{١}$)

(١) بتشديد الاء المكسورة وهذه قراءة الحسن ورويت عن حفص - انظر البحر المحيط (٣٦٨/٤) ،

وزاد المسير (٢٤٥/٣) ، نسبها الى الحسن في القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٧) ، ونسبها في البديع في القراءات الشاذة (ص ٤٥) الى هبيرة عن حفص ، ويحيى ، وابن مسعود - وقرأ ابن أبي ليلى : " يورثها من تشاء " بفتح الراء - وتشاء بالتاء المثناة الفوقية .

(٢) الأعراف / ١٢٨ .

(٣) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٥/٢) .

(٤) في (ب) يأخذ .

(٥) انظر البحر المحيط (٣٦٨/٤) وزاد المسير (٢٤٥/٣) .

(٦) ينظر تفسير الطبري (٤٣/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٥/٢) ، وهذا أقرب الأقوال إلى الصواب لموافقته للمنصوص عليه في الآيات - والله أعلم .

(٧) في (أ) جويبر ، وهي في (ب) بدون نقط - وجويبر هو ابن سعيد الأزدي ، أبو القاسم ، البلخي ، نزيل الكوفة ، وجويبر تصغير اسم جابر - وهو راوي التفسير فيما بين الأربعين إلى الخمسين ومائة - أنظر تهذيب التهذيب (١٢٣/٢) ، والتقريب (١٣٦/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٢٩ ، ١٣٠

يَسْخَرُهُمْ ، وَيَسْتَعْمَلُهُمْ إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ اسْتَسَخَرَهُمْ كَمَا لَئِيَّا السَّاهِرِينَ ، وَلَا يَجِدُ أَجْرًا وَلَا شَيْئًا . (١)

وذكر الكلبي : (أنهم كانوا يضربون له اللبن بتبن (٢) فرعون قبل مجيء موسى ، فلما جاء موسى أجبرهم (٣) على أن يضربوه بتبن (٢) من عندهم) . (٤)

(قال عسى ربكم) وهي كلمة الإنتطبيع . (٥)

(أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) . (٦)
يعني : حتى يجازيكم على ما يرى واقعاً منكم ، لا على ما علم في الفيسب منكم . (٧)

قوله تعالى : (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أي : بالقحس ، والجذب . تقول العرب : جاءتنا سنة : أي سنة جذب . (٨)
فأخذهم الله تعالى بالسنين (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) . (٩)

(١) ينظر تفسير البغوي (٢٢٥/٢) والبحر المحيط (٣٦٨/٤) ، وزاد المسير

(٢٤٥/٣)

(٢) في تفسير البغوي (٢٢٥/٢) بطين . والتبن : ما تهشم من البسائر والشعير بعد درسه ، يخلط بطين ويجعل لبناً واللبن هو ما يسمى الان طوباً .

(٣) في (ب) أخبرهم .

(٤) ينظر تفسير البغوي (٢٢٥/٢) وزاد المسير (٢٤٦/٣)

(٥) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٦/٢)

(٦) الأعراف / ١٢٩

(٧) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٦/٢)

(٨) بطالع تفسير الطبري (٤٥/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٦/٢) ،

وتفسير البغوي والخازن (٢٢٥/٢)

(٩) الأعراف / ١٣٠

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٠ ، ١٣١

أى : ينتظون ، وذلك أَنَّ الشَّدةَ تَرَقِّقُ القلوبَ ، وَتَرغَّبَهَا إِلَى الله تعالى. (١)

قوله تعالى ﴿ فإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ ﴾ - أى : الخِصْبُ . (٢)

﴿ قالوا لنا هذه ﴾ - أى : هذا كان عادةَ الدَّهْرِ بنا . (٣)

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ - أى : جَدْبٌ . (٤)

﴿ يَظُنُّوْا بِموسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ - أى : يقولون هذا من شُوءِ موسى ، وَمَنْ

مَعَهُ . (٥)

﴿ أَلَا إِنَّمَا طَافُوا عِنْدَ اللهِ ﴾ - أى : الشُّوءُ وَالبَرَكَةُ ، وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ

كُلُّهُ مِنْ/ اللهُ تعالى . (٦)

٢٠٧
ب

وقيل : معناه : الشُّوءُ العظيم هو الذي لهم عند الله تعالى في

الأخرة . (٧)

تقول العرب : طار لِفُلانٍ سَعْدٌ ، وطار لِفُلانٍ شُوءٌ .

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨)

- (١) أنظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٧/٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٦/٢) .
- (٢) أنظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٦/٢) وفى تفسير الطبرى (٤٧/١٣) : " فإِذَا جَاءَتْ آلَ فرعون العافية ، وَالخِصْبُ ، وَالبَرَكَةُ ، وَكثرة الثَّمَارِ ، وَرَأُوا مَا يُحِبُّونَ فى دنياهم " ، وينظر تفسير البغوى والخازن (٢٢٦/٢) .
- (٣) فى تفسير البغوى (٢٢٦/٢) : " قالوا لنا هذه " أى نحن أهلها ، وَمُسْتَحَقُّوْهَا على العادة التى جرت لنا فى سَعَةِ أرزاقنا . " وَأَنْظُرْ تفسير الخازن .
- (٤) وليست السَّيِّئَةُ الجذب فقط بل كل ما ينالهم من مكروه ، وينظر تفسير الطبرى (٤٧/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٠٧/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٢٦/٢) ، وَالجَدْبُ : انقطاع المطر ، وموت الزرع .
- (٥) تنظر المصادر السابقة .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (٤٨/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٢٦/١) ، وهذا أرجح لأن العبارة فى التَّردُّدِ على نسبتهم الخير الى أنفسهم ، والشُّوءُ إِلَى موسى عليه السلام .
- (٧) أنظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٧/٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٦/٢) .
- (٨) الأعراف / ١٣١ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٢ ، ١٣٣

قوله تعالى : (وقالوا مهما) - أي : متى ما (١) (تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَتَّسِرَّنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) - (٢)

(فأرسلنا عليهم الطوفان) - قال عطاء : (أراد بالطوفان : الموت الدريع " (٣)

وقيل : السيل العظيم (٤)

وفى القصة : أنهم مُطِرُوا مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ حَتَّى بَلَغَ الْمَسَاءَ تَرَاقِيَهُمْ (٥) ، وكان الرجل إذا أراد أن يجلس غرق في الماء ، فاستفاشوا بموسى ، وقالوا : أدع الله حتى يُمسِكَ ، ونوء من بك ، فدعا الله تعالى ، فأمسك عنهم العطر ، فأخرجت الأرض تلك السنة نباتاً كثيراً ، وأخصبت ، فقالوا : هذا كان خيراً لنا ؛ فلم يؤمنوا ، وكفروا به ، فأرسل الله

(١) ينظر تفسير البغوى (٢٢٦/٢) والبحر المحيط (٣٧١/٤) .

(٢) الأعراف / ١٣٢ .

(٣) ينظر تفسير الطبرى (٥١/١٣ ، ٥٣) ومعانى القرآن للزجاج (٤٠٨/٢) ، وتفسير البغوى (٢٢٦/٢) والموت الدريع : السريح ، الغاشى ، لا يكاد الناس يتدافنون من كثرته ، وانتشاره - وأنظر اللسان (٨٧/٨) مادة ذرع .

(٤) تنظر المصادر السابقة ، ومعانى القرآن للفراء (٣٩٢/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧١) ، وهذا المعنى أقوى من الأول لأن أكثر استعمال العرب له فى الماء ، والمطر الشديد - والله أعلم - أنظر البحر المحيىط (٢٧٣/٤) ، ويرجح الطبرى فى تفسيره (٥٢/١٣ ، ٥٣) قول ابن عباس رضى الله عنهما أن المقصود به : " أمر من الله طاف بهم " وجوز أن يكون ذلك مطراً شديداً طاف بهم ، وأن يكون موتاً ذريعاً حسلاً بساحتهم ، ثم روى أشعاراً عن العرب يستشهد بها على استعمالهم الطوفان بمعنى المطر الشديد - قلت : وهذا مما يُقوى أن المقصود به المطر الشديد الذى يتسبب عنه الهلاك - والله أعلم بالصواب .

(٥) التراقى جمع ترقوة بفتح التاء - وهى العظم التى بين المشرف بين شفرة النحر ، والعاتق - وهما ترقوتان ، وأنظر اللسان (٣٢/١٠) مادة

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

عليهم الجراد ، فأكل زرعهم ، ونباتهم إلا قليلاً ، فاستغاثوا بموسى حتى
يدعوا الله تعالى ، فيدفع عنهم ذلك . (١)

وفى أخبار عمر رضى الله عنه : أنه قلَّ الجراد فى زمانه سنةً ،
فبعث راجباً قبلَ اليمنِ ، وراكباً قبلَ الشامِ (٢) ، وراكباً قبلَ العراقِ (٣)
ليطلبوا الجراد ، فجاء راجب اليمن بكفٍّ من جراد (٤) ، فقال عمر رضى الله
عنه : (الله أكبر - إنَّ لله تعالى ألف أمة ، ستمائة فى البرِّ ، وأربعمائة
فى البحر ، وأولُّ أمةٍ تهلك الجراد (٥) ، ثم تتبَّعهم سائر الأمم (٦)
الباقيين . (٧)

- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢/٢٢٦ - ٢٢٨) .
(٢) الشَّام : بالفالينة ، وتهمز مع فتح ، أو سكون كَنَهْرٍ وَنَهْرٌ : وهى
الأرض الواقعة شمال جزيرة العرب من الفرات إلى البحر الأبيض ،
وتقسَّم قديماً إلى أجناد خمسة : جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند
جَمُصَ ، وجند دِمَشقَ ، وجند قِنَسَرينَ ، وتشمل الآن فلسطين ، والأردن ، وسورية
ولبنان - ينظر المسالك والممالك (ص ٤٣ - ٤٩) ، ومعجم البلدان
٠ (٣/٣١١ - ٣١٥)
(٣) العراق : قطر معروف مشهور ، وكانت حدودها قديماً أكبر ممَّا هى
عليه الآن ، سُمِّيَ عراقاً لأنه سَفَلَ عن نَجْدَ ، ودنا من البحر ، وقيل :
لاستواء أرضه ، وخطَّوها من جبالٍ تعلو ، وأوديةٍ تنخفض ، وقيل غير ذلك
ومن مدنها البصرة وقد اختطَّها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، وتسمَّى هى والكوفة بالعراقين لأنهما كانتا محالَّ جند المسلمين
بالعراق - ينظر المسالك والممالك (ص ٥٦ - ٦١) ، ومعجم ما استعجم
(٣/٩٢٩) ومعجم البلدان (٤/٩٣ - ٩٥) والمراد (٢/٩٢٦ - ٩٢٧) .
(٤) فى (ب) الجراد .
(٥) فى (ب) فى الجراد .
(٦) الأمم - سقطت من (ب) .
(٧) الأثر رواه أبو يعقوب - أنظر تفسير ابن كثير (٣/٢٤٩) - إلا أن آخره
"إنَّ الله تعالى ألف أمة .." بمعناه مرفوع ، وأورد المرفوع منه
الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (ص ١٣١) ، والقرطبى فى تفسيره
(٧/٢٦٩) . والحديث موضوع - انظر المذكرة (٢/٥٧٧) ، والمعرضات
(٢/١٢١٢) ، وميزان الاعتدال (٢/٦٧٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

وفى الأخبار : أَنَّ مَرِيْمَ (١) سالت رَبَّها (٢) ، وقالت :- (ياربِّ اطعمني
لحما بلا دم ، فأطعمها الجراد.) (٣)

وفى الخبر : " مكتوب على صدر كل جرادة : جند الله الأعظم " . (٤) / -
رجعنا إلى القصة / فلما رُفِع عنهم الجراد لم يوءمناوا أيضًا ،
فأرسل الله عليهم القُمَّل / - قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة : (القُمَّل
" صغار الجراد ، وهى الذبَّاء (٥) التى ليست لها أجنحة) . (٦)

وعن ابن عباس فى رواية أخرى : " أن القمل : سوس الحنطة " . (٧)

-
- (١) هى مريم بنت عمران ، كان أبوها عظيمًا بين العلماء فى بنى إسرائيل ، وهى التى نذرتها أمها حنّة لله كما هو مذكور فى سورة آل عمران ، وربّتها زوج خالتها زكريّا عليه السّلام ، وهى أمّ عيسى عليه السّلام - أنظر قصص الأنبياء (ص ٣٧٤) .
- (٢) فى (أ ، ب) ربه .
- (٣) فى مجمع الزوائد (٣٩/٤) " رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه بَقِيَّة وهو ثقة) ولكنّه مدلس ، ويزيد النعيني لم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات " وأنظر الأثر فى تفسير ابن كثير (٤٥٩/٣) وأسنده إلى البيهقي - وفيه نمير بن يزيد القيني - والأثر فيهما مرفوع إلى التّبيح صلى الله عليه وسلّم - وقد علمت ما فى إسناده .
- (٤) فى تفسير ابن كثير (٤٥٩/٣) من رواية أبى بكر بن أبى داود عن أبى زهير النّميرى مرفوعا ، " لا تقاتلوا الجراد ، فإنه جند الله الأعظم " قال ابن كثير " غريب جدا " .
- (٥) فى (أ) الذبّاء - والذبّاء والذبى : تكتب بالألف والياء المقصورة - وانظر اللسان (٢٤٨/١٤) ، وتهذيب الصحاح (ص ٩٦٤) .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (٥٤/١٣ ، ٥٨) وتفسير البيهقي والخازن (٢٢٧/٢) ، وفى تفسير مجاهد (٢٤٤/١) " و" القمل " الذبى " .
- (٧) تنظر المصادر السابقة ما عدا تفسير مجاهد .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

وقال أبو عبيدة: (هو كبار (١) القُرَاد (٢) ، ويسمى (٣) القُسرَاد
الكبير حَمَانٍ أَيضًا . (٤))

وقيل : القَمْل هو القَمْل . (٥)

وقيل (٦) : هو / الرُعَاف . (٧)

١٥٩
ب

/ فاستغاثوا بموسى ، فدعا الله ، فرفع (٨) عنهم ، فلم يوءمنوا ،
فسلط (٩) عليهم الضفادع (١٠) ، وفى القصة : أن موسى جاء الى شط البحر ،

-
- (١) انظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٩/٢) واللسان (١٢٨/١٣) مادة
حصن .
- (٢) القُرَاد: بضم القاف واحدة القُرْدَان بضم القاف : دُوَيْبَةٌ تَعَضُّ الْإِبِلَ -
وَأَنْظِرِ اللِّسَانَ (٣٤٨/٣) مادة قرد .
- (٣) فى (أ ، ب) وسمى .
- (٤) فى مجاز القرآن (٢٢٦/١) " والقَمْل عند العرب الحمنان ، والحمنان:
ضرب من القردان ، وواحدتها حمنانة " .
- (٥) أي القمل المعروف - وقد أنكر ابن منظور هذا القول فى اللسان
(٥٦٩/١١) مادة قمل .
- (٦) فى الكلام سقط إذ أن الرعاف تفسير للدم ، ويكون الساقط تفسير
الدم بأن ماء شراهم كان يصير دمًا عَيْطًا - كما سيأتى فى القصة
إن شاء الله تعالى .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (٦٨/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٨/٢) .
- (٨) فى (ب) فوق .
- (٩) فى (ب) فبسط .
- (١٠) الضفادع جمع الضفدع بكسر الضاد المعجمة وفتحها - أنظر اللسان
(٢٢٥/٨) مادة ضفدع - وهو حيوان معروف يعيش بين البرِّ والماء .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

وأشار بعصاه إلى أدنى البحر وأقصاه ، فخرجت الضفادع حتى امتلأت بيوتهم ، وكانت قوافز ، وكان الرجل منهم إذا فتح فاه ليتكلم يثب (١) / في فيه ، $\frac{٢٠٨}{١}$ ب وكان ينام الرجل (٢) منهم فإذا انتبه من النوم يرى على بدنه منها قدر ذراع ، وكان إذا تكلم الرجل يقفز في فمه ، ثم رفع عنهم فلم يوءمنوا ؛ فجعل الله نيل مصر عليهم (٣) دماً ، وكان كل ذلك للمقبط خاصة ، فكان (٤) القبطي يأخذ من النيل الدم ، وبنو إسرائيل يأخذون الماء (٥) ، حتى كان الكوز (٦) الواحد يشرب القبطي منه دماً عبيطاً (٧) ، والإسرائيلي ماءً ، (٨) فذلك معنى قوله : (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) وتفصيلها : ان كل عذاب منها يمتد أسبوعاً (٩) وكان بين كل عذابين شهر (١٠) .

-
- (١) في (ب) نبت .
(٢) في (أ) وكل من ينام الرجل . . . ، وفي (ب) وكل من يتالم يرحل . . .
(٣) في (ب) عليهم .
(٤) في (ب) وكان .
(٥) في (ب) المال .
(٦) الكوز : إناء يشرب فيه الماء وغيره - وفي مختار الصحاح (ص ٥٨٣) " جمعه كيزان ، وأكواز ، وكوزة كعينة مثل : عود ، وعيضان ، وأعواد ، وعوده " .
(٧) في (ب) غبيط - والدم العبيط : الدم الطري - وأنظر اللسان (٣٤٧/٧) مادة عبط .
(٨) ينظر تاريخ الطبري (١/٤١٧ ، ٤١٨) وتفسير الطبري (١٣/٦٠ ، ٦٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٢٧ ، ٢٢٨) .
(٩) تفسير الطبري (١٣/٦٧ ، ٦٨) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٢٨) .
(١٠) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٢٢٨) - وشهر كتبت في (أ ، ب) شهرا - بالنصب وهو خطأ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣ ، ١٣٤

(- فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين -) (١)

قوله تعالى : (- ولما وقع عليهم الرّجز -) قيل : أراد به :
ما سبق من العذاب . (٢)

وقيل : هو عذاب الطّاعون (٣) - قال سعيد بن جبير : (مات منهم
بالطاعون سبعون ألفاً في يوم واحد) . (٤)

والرّجز ، والرّجس : العذاب . (٥)

(- قالوا يا موسى آدع لنا ربك بما عهد عندك -) . يعني : من إجابة
دعوتك . (٦)

(- لئن كشفت عنا الرّجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بنى إسرائيل -) (٧)
فإنّه أراد أن يخرج بهم إلى الشّام .

(١) الأعراف / ١٣٣ .

(٢) ينظر تفسير الطبري (٧٠/١٣ - ٧٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٩/٢) ،
والأولى تفسير الرّجز بالعذاب دون تحديد شيء معين منه ، فقد يكون
ما ذكر من قبل من الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ،
وقد يكون طاعوناً أو غيره ، ولم يبين الله عز وجل أي ذلك كان ، ولم
يأت خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يعين ذلك - / وهذا معنى كلام
الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره (٢٧٢/١٣) / قلت : ومع هذا
فتفسير العذاب بالطوفان وما ذكر معه في الآية السابقة أقرب ، وتكون
الألف واللام في قوله : " ولما وقع عليهم الرّجز " للعهد الذّكري - والله
أعلم بالمقّاب - ويراجع الوجيز (٢٩٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن .

(٣) الطاعون : " المرض العام ، والوباء الذي يفسد له الهواء ، فتفسد
به الأمزجة والابدان " اللسان (٢٦٧/١٣) ، وفي الصحاح (٢١٥٨/٦) : " والطاعون
الموت الوحي من الوباء ، والجمع الطواعين " ، والوحي : السريع -
" الصحاح (٢٥٢٠/٦) .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٧٠/١٣ ، ٧١) والنكت والعيون (٥١/٢) وتفسير البغوي
والخازن (٢٢٩/٢) .

(٥) ينظر مجاز القرآن (٢٠٦/١) وتهذيب اللغة (٥٨١/١٠) واللسان (٩٥/٦) مادة رجب

(٦) ينظر النكت والعيون (٥١/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٩/٢) .

(٧) الأعراف / ١٣٤ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧

{ فلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ آجَلٍ هُم بَالِغُوهُ } وذلك الفرقُ في

اليَمِّ (١).

{ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ } (٢) أي : ينقضون العهد. (٣)

{ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ (٤) بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وكانوا عنها غافلين} (٥)

وللفرق قصة ستأتي (٦) في موضعها إن شاء الله تعالى .

{ وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا (٧)

التي باركنا فيها } قيل : أراد بها أرض مصر (٨) ، والشام (٩) .

(١) راجع تفسير البغوى والخازن (٢٢٩/٢) .

(٢) الأعراف / ١٣٥ .

(٣) ينظر المصدران السابقان ، وزاد المسير (٢٥٢/٣) .

(٤) اليَمِّ : البحر - وينظر تفسير الطبرى (٧٤/١٣) وتفسير غريب القرآن

(ص ١٧١) .

(٥) الأعراف / ١٣٦ .

(٦) في (ب) والمعروف في القصة سيأتى .

(٧) أى مشارق أرض الشام ومغاربها - ينظر تفسير الطبرى (٧٦/١٣ ، ٧٧ ،

والوجيز (٢٩٧/٢) ، ويرى الزجاج في معانى القرآن (٤١٠/٢) أن المقصود

مشارق جميع الأرض ومغاربها ، لأن سليمان وداود عليهما السلام

كانا منهم ، وهما قد ملكا الأرض - وينظر تفسير الخازن (٢٢٩/٢) .

قلت : والقول الأول أظهر لعدم وجود دليل على ملك داود وسليمان

عليهما السلام . جميع الأرض ، وقوله عز وجل " مشارق الأرض ومغاربها

التي باركنا فيها " فيه وصف تلك الأرض بالبركة ، وهى أرض الشام -

والله أعلم .

(٨) مِصْرُ : قطر معروف : قيل سُمِّيَتْ مصر بِأَسْمِ مصر بن مصرام بن حام بن

نوح عليه السلام ، وقد افتتحها عمرو بن العاصرضى الله عنه أيام

عمر بن الخطاب رضى الله عنه - انظر المسالك (ص ٣٩-٤٢) ومعجم

البلدان (١٣٧/٥) .

(٩) النُّكْتُ وَالْعِيُونُ (٥١/٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٩/٢) وزاد المسير

(٢٥٣/٣) وأرض الشام هى التى تعرف بالأرض المباركة ، وإليها كان

مهاجر بنى إسرائيل ، ولذلك الرَّاجِحُ من الأقوال أنها أرض الشام - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٧

- وقيل : أراد بها : الشَّام وحده . (١)
 وقيل : أراد به : أرض الأردن (٢) ، وفلسطين . (٣)
 وقوله : (باركنا فيها) أي : بالخِصْب ، والسَّعة . (٤)
 (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا)-

وتلك الكلمة : وَعَدَهُ الَّذِي وَعَدَهُمْ (٥) ، وذلك في قوله : (وَنُرِيدُ
 أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٦)
 فلَمَّا أورشهم تلك الأراضي ، وأنجزهم ذلك (٧) الوَعْدَ قال : (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ)
 أي : تَمَّ وَعْدُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّمَا سَمَّاهَا (٨) حسنى لأنها كانت على وَفْق مَا يُحِبُّونَ . (٩)

-
- (١) تفسير الطبرى (٧٦/١٣) والنكت والعيون (٥١/٢) وزاد المسير (٢٥٣/٣) ،
 وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٣) .
 (٢) الأردن : بضم : فسكون ، فضم مع تشديد النون : قَطْرٌ معروف ، وهي أحد
 أجناد الشَّام الخمسة ، وكانت تشمل قديماً عكاً وصور إلى طبرية - ينظر
 المسالك والممالك (ص ٤٤ ، ٤٥) ، ومعجم البلدان (١٤٧/١ - ١٤٩) .
 (٣) لم أجد من ذكر هذا القول بهذا التفصيل - علماً بأنه لا يخرج عن
 قول من قال : إنها الشام - وفلسطين : بكسر ثم فتح وتسكين السين :
 هي أول أجناد الشَّام مما يلي جهة المغرب من ناحية مصر ، قصبتها
 القديمة بيت المقدس ، وقديماً كانت تشمل عمان . ينظر المسالك
 والممالك (ص ٤٣ ، ٤٨) ، ومعجم البلدان (٢٧٤/٤ ، ٢٧٥) .
 (٤) تفسير البغوى والخازن (٢٢٩/٢) ، والكشاف (١٤٩/٢) .
 (٥) ينظر تفسير الطبرى (٧٧/١٣) والوجيز (٢٩٧/١) ومعاني القرآن للزجاج
 (٤١٠/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٠/٢) .
 (٦) القمص / هـ ح وينظر النكت والعيون (٥٢/٢) .
 (٧) فى (ب) تلك .
 (٨) فى كلا النسختين : سماه .
 (٩) أنظر البحر المحيط (٣٧٦/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٧ ، ١٣٨

{ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه } - أي : أهلكنا (١) ذلك عليهم . (٢)

{ وما كانوا يعرشون } (٣) / أي : يبنون (٤) ، ويسقفون (٥) تجسراً ب $\frac{٢٠٨}{ب}$ وتكبراً . (٦)

قوله تعالى { وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم } أي : يُلَازِمُونَ عِبَادَةَ تلك الأصنام ، وهم (٧) قوم من العمالقة (٨) رأهم بنو إسرائيل عاكفين على أصنام لهم . (٩)

{ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلها } - ولم يكن ذلك من (١٠) بني إسرائيل شكاً في وحدانية الله تعالى (١١) ، وإنما معناه : اجعل لنا شيئاً نعظمه ، ونتقرب بتعظيمه إلى الله تعالى ، وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة ، وكان ذلك من شدة جهلهم . (١٢)

-
- (١) في (ب) أهلكها .
(٢) ينظر تفسير الطبري (٧٨/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٠/٢) .
(٣) الأعراف ١٣٧ .
(٤) يراجع تفسير الطبري (٧٨/١٣) والوجيز (٢٩٧/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٣٠/٢) .
(٥) تفسير الخازن (٢٣٠/٢) .
(٦) لم أجد من قيّد بناءهم بالتجبر والتكبر غير المصنف ، واللفظ لا يساعد على هذا التقييد ولا يدل عليه .
(٧) في (أ ، ب) وهو .
(٨) هم الكنعانيون الذين أمر بموسى بقتالهم - وأنظر الكامل لابن الأثير (٧٨/١) .
(٩) ينظر تفسير الطبري (٨١/١٣) وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٣) .
(١٠) في (ب) مر بدل من .
(١١) كيف لا يكون قولهم : " اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة " شكاً منهم في وحدانية الله تعالى وهم قد طلبوا أن يجعل لهم إلهاً غير الله ؟ ولعل ذلك صدر منهم لطول مكثهم على عبادة غير الله عز وجل قبل بعثة موسى عليه السلام ، أو لطول بقائهم مع قوم يعبدون الأصنام - والله أعلم
(١٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٠/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠

{ قال إنكم قوم تجهلون } (١)

{ إن هو إلا متبرمهم فيه } أي : مدمر ما هم / فيه . (٢)

١ ١٦٠
١

{ وباطل ما كانوا يعملون } . (٣)

{ قال } يعني : موسى : { أغير الله أفيكم إلهًا } أي : أطلب (٤)

لكم إلهًا تعظمونه غير الله . (٥)

{ وهو فضلكم على العالمين } (٦)

وفى الخبر المعروف : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع

من حنين (٧) مرَّ على شجرة يقال لها : ذات أنواط (٨) ، وقد عكف حولها

(١) الأعراف / ١٣٨ .

(٢) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤١٠/٢) ، وفى تفسير الطبرى (٨٣/١٣) : -
" الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ، ومخسرهم فيه بإشابتهم
إيَّاهم عليه العذاب المبهين " .

(٣) الأعراف : ١٣٩ .

(٤) فى كلا النسختين : أطلب .

(٥) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١١/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٠/٢) .

(٦) الأعراف / ١٤٠ .

(٧) حنين : بضم ففتح فسكون كسهيل : وادٍ بين مكة والطائف ، وقعت فيه
الغزوة المشهورة بين المسلمين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأهل الطائف ، وهو الذى ذكره الله عز وجل فى قوله تعالى : " ويوم
حنين إذاً عجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً " . الآية (التوبة / ٢٥) -
ينظر معجم ما استعجم (٤٧١/٢) ومعجم البلدان (٣١٣/٢) ، ومراد الاطلاع
٠ (٤٣٢/١)

(٨) ذات أنواط : شجرة خضراء عظيمة ، كانت قريبة من مكة ، وكان أهل
الجاهلية يأتونها كل سنة تعظيمًا لها ، فيعلقون عليها أسلحتهم ،
ويذبحون عندها ، وذكروا أنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أردبتهم
عليها ، ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيمًا للبيت ، ولذلك سُميت ذات
أنواط ، وتوط الشيء : تعليقه - والله أعلم - ينظر معجم البلدان
٠ (٢٧٣/١) ومراد الاطلاع (١٢٧/١)

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٠ ، ١٤١

قوم من الأعراب يُعظّمونها ، وقد علّقوا عليها أسلحتهم ، فقال أصحابه :
يارسول الله لو جعلت لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقَالَ
عليه الصَّلَاةُ (١) والسَّلَامُ : " الله أكبر - هذا مثل ما قال قوم موسى
لموسى : " اجعل لنا إلهًا كما لهم آلِهَةٌ " . (٢)

قوله تعالى : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءًا
العذاب) أي : يُذَيِّقُونَكَ أَشَدَّ (٣) العذاب (٤) - وقد ذكرنا معنى هذا فى
سورة البقرة . (٥)

(يَقتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ) - يعنِي : صغار أبناؤكم . (٦)

(وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) وفى ذلكم بلاءٌ من ربّكم عظيمٌ (٨) قيل : معناه :
فى تعذيبهم إِيَّاكُمْ بلاءٌ من ربّكم عظيم . (٩)

وقيل : فى إِنْجَانِنَا إِيَّاكُمْ (بلاءٌ من ربّكم عظيمٌ) (٨) أي : نعمة . (١٠)

-
- (١) الصلاة ليست فى (١) .
(٢) رواه الترمذى (٤٧٥/٤) وقال : حسن صحيح ، ورواه أحمد (٢١٨/٥) ،
والمصنّف ذكر الحديث بالمعنى إلاّ أنّه أقرب الى رواية المسند .
(٣) فى (أ ، ب) شر العذاب .
(٤) انظر تفسير الطبرى (٤٠/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٤٨/١) .
(٥) ينظر تفسير السمعانى بتحقيق عبد القادر منصور (ص ١٢٦) عند تفسيره
للآية رقم (٤٩)
(٦) ينظر التّكت والعيون (٥٢/٢) .
(٧) ومعنى " يستحيون نساءكم " أي : يتركونهنّ أحياءً فلا يقتلونهن .
(٨) الأعراف ١٤١ .
(٩) ينظر التّكت والعيون (٥٢/٢) وتفسير البغوى والخازن (٤٨/٢ ، ٤٩) .
(١٠) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٢) ، والمصادر السّابقة وفى تفسير الطبرى
(٨٥/١٣) : " وفى سوّمهم إِيَّاكُمْ سُوءٌ العذاب ، اختبارٌ من الله لكم ،
ونعمةٌ عظيمةٌ " وآنظر تفسير البيضاوى (٢٤٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٢

قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾
قال المفسرون : هي (١) أيام ذي القعدة ، وعشر من ذي الحجة . (٢)

﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ فإن قيل : ذكر الثلاثين ،
والعشر يُغني عن ذكر الأربعين ، فما معنى هذا التكرار ؟
فيل : كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا . (٣)

وقيل : فائدة قوله ﴿ حَتَّمْ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ —
قَطَعَ الْاَوْهَامَ عَنِ الزِّيَادَةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا وَقَّتِ الثَّلَاثِينَ أَوَّلًا ، ثُمَّ زَادَ عَلَيْهَا (٤)
عَشْرًا رُبَّمَا يَقَعُ فِي الْاَوْهَامِ زِيَادَةٌ أُخْرَى ، فَذَكَرَهُ لِقَطْعِ الْاَوْهَامِ مِنَ الزِّيَادَةِ (٥)
وذكر الثلاثين في الابتداء ، والعشر مفضلًا ليعلم أن الميقات كان
كذلك مفضلًا ثلاثين ذي القعدة ، وعشرًا من ذي الحجة . (٦)

ب ٢٠٩
١

-
- (١) في (أ) قال المفسرين هو .
(٢) ينظر تفسير الطبري (٨٦/١٣) والوجيز (٢٩٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٣١/٢) واحكام القرآن لابن العربي (٧٩١/٢) .
(٣) ينظر النكت والعيون (٥٣/٢) ، ومسائل للرازي (ص ٩٩) .
(٤) في كلا النسختين : عليه .
(٥) لم أجد من ذكر هذه العلة على هذه الصفة - وإنما قالوا : أنه لما قال تعالى : " ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ " جاز أن يسبق إلى وهم بعض السامعين أنه كان عشرين ليلة ثم أتمها بعشر فصار ثلاثين ليلة ، فأزال هذا التوهم والتجوز ، وأخبر أنه أتم الثلاثين بعشر غيرها زيادة عليها ، وانظر احكام القرآن للجصاص (٢٠٩/٤) ، والنكت والعيون (٥٣/٢) ، ومسائل الرازي (ص ٩٩) ، وتفسير القرطبي (٢٧٥/٧) . وهذه العلة أقوى من الأولى ، وأظهر ، ولأمانع أن تكون العلتان مقصورتين - والعلم عند الله تعالى .
(٦) لم أجد من ذكر هذه العلة .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤١ ، ١٤٢ .

وفى القصة : إن الله تعالى أمر موسى أن يصوم ثلاثين يوماً ،
ثم يأتي الطور (١) ليكلمه ، فصام ثلاثين يوماً ليلاً ونهاراً ، وفى بعض
التفسير : صام ثلاثين يوماً ، فتغيرت رائحة فمه ، فأخذ ورق الخرنوب (٢)
وتناوله لتزول (٣) رائحة فمه ، فأمره الله تعالى أن يصوم عشرة أشهر
لتعود الرائحة (٤) ، وتعام القصة فى الآية الثانية :

{ وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي } استخلفه على قومه . (٥)

{ وأصلح } أي : أرفق . (٦)

{ ولا تتبع سبيل المفسدين } (٧) أي : لا تتبع آراءهم ، وأهواءهم (٨)

- (١) الطور: بضم الطاء المهملة : اسم جبل فى الشام بين مصر وأيلة ،
قيل : سمى باسم طور بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام - وهناك
جبال أخرى باسم الطور كطور زيتا ، وطور سيناء وغيرهما - قيل :
ولا يسمى الجبل طوراً حتى يكون ذا شجر ، ولا يقال للأجرد طوراً .
ينظر معجم ما استعجم (٣/٨٩٧) ، ومعجم البلدان (٤/٤٧ - ٤٨) ، ومراد
الإطلاع (٢/٨٩٦) .
- (٢) الخرنوب ، والخروب شجر ينبت فى بلاد الشام ، له شمر حلو يابس ،
أسود - وأنظر تهذيب اللغة (٧/٦٩٠) واللسان (١/٣٥١) .
- (٣) فى (أ ، ب) ليزول .
- (٤) أنظر القصة فى معاني القرآن للزجاج (٢/٤١١) وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٣١)
- (٥) ينظر تفسير ابن كثير (٣/٤٦٥) .
- (٦) أنظر تفسير البغوى والخازن (٢/٢٣١) ، وقال الطبرى فى تفسيره (١٣/٨٨) ،
" وأصلح " يقول : وأصلحهم بحمك إياهم على طاعة الله ، وعبادته " وهذا
أولى ، ويكون الرفق داخلاً فى الإصلاح ، والله أعلم .
- (٧) الأعراف / ١٤٢ .
- (٨) قال الطبرى فى تفسيره (١٣/٨٨) : " ولا تسلك طريق الذين يفسدون فى الأرض
بمعصيتهم ربهم ، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم ، ولكن
أسلك سبيل المطيعين ربهم " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣

قوله تعالى : (ولَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) يعني : الوقت الذي وقت له (١) على ما بينا .

(وكَلَّمَهُ رَبُّهُ) وفي القصة : إِنَّ الله تعالى لما استحضره (٢) بجانب الطُّور أنزل ظُلمةً على سبعة فَرَاسِخٍ (٣) وطرد عنه الشَّيْطَانُ ، وَنَحَى عَنْهُ الْمَلَائِكِينَ ، وكَلَّمَهُ حتى أسمعهُ ، وأفهمهُ - وفي القصة : كان جبرييل معه فلم يسمع ما كَلَّمَهُ رَبُّهُ . (٤)

(قال رَبِّي آرنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) قال الزَّجَّاج : (فيه حُذْفٌ ، وتقديره : آرنِي نَفْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ) . (٥)

فإن قال قائل : كيف سأل الرومية وقد علم أَنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يَرَى في الدُّنْيَا ؟

قال الحسن : (هاج به الشوق فسأل الرومية) . (٦)

وقيل : سأل الرومية ظناً منه أَنَّهُ يجوز أن يُرَى في الدُّنْيَا . (٧)

(قال لن تراني) يَسْتَدِلُّ من ينفي الرومية بهذه الكلمة ،

وليس لهم فيها مستدل ، وذلك لأنَّه لم يقل : إِنِّي / لا أرى - ب ٦٠ أ

(١) ينظر تفسير الطبري (٩٠/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٢/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (٢٣١/٢) ، والكشاف (١٥١/٢) .

(٢) في (أ ، ب) استحضر .

(٣) في تفسير البغوي والخازن (٢٣١/٢ ، ٢٣٢) على أربعة فراسخ . والفراسخ :

واحدُها الفرسخ ، وهو فارسي معرَّب ، والفرسخ مسافة معلومة في الأرض

مقدارها ثلاثة أميال ، وقيل : ستة ، ينظر اللسان (٤٤/٣) مادة فرسخ

والمعجم المنير (٧١٧/٢ ، ٧١٨) والكليات (٣١٨/٣ ، ٣١٩) .

(٤) يراجع المصدران السابقان .

(٥) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤١٢/٢) والنقل بالمعنى ، وأنظر تفسير

البغوي والخازن (٢٣٢/٢) والكشاف (١٥٢/٢) وعرائب القرآن (٤٤/٩) .

(٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٢/٢) .

(٧) أنظر النكت والعيون (٥٤/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٣٢/٢) وعرائب

القرآن (٤٤/٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣

حتى يكون حُجَّةً لهم ، ولأنَّه لم ينسبه إلى الجهل في سؤال الرُّؤية (١)
كما نَسَبَ إليه قومه بقولهم: { اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة } (٢) —
لَمَّا لم يجر ذلك .

(٣) وَأَمَّا معنى قوله: { لن تراني } فيعنى : في الحال ، أو في الدُّنيا (٤)
(ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني) .

معناه : اجعل الجبل بيني ، وبينك فإنه أقوى منك { فإن استقرَّ
مكانه فسوف تراني } وفي هذا دليل على أنه يجوز أن يرى ، لأنه لم يُعَلِّق
الرُّؤية بما يستحيل وجوده ، لأن استقرار الجبل مع تجلّيه له غير مستحيل
بأن يجعل له قوَّةَ الاستقرار مع التجلّي . (٥)

{ فلما تجلّى ربه للجبل } (بان/و) (٦) ظهر للجبل . قيل : إنه جعل
للجبل بصراً ، وخلق فيه حياةً ، ثم تجلّى له فتدكّك على نفسه . (٧)

(١) ينظر تفسير البغوى (٢٣٢/٢) .

(٢) الأعراف / ١٣٨ .

(٣) فى (أ ، ب) يعنى .

(٤) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٣٢/٢) وتفسير القرطبي (٢٧٨/٧) .

(٥) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٣٢/٢ ، ٢٣٣) ، وزاد المسير (٢٥٦/٣) ،
وإذا كان الربّ تبارك وتعالى قد تجلّى للجبل فلأن يتجلّى لأوليائه
وأهل طاعته من باب أولى ، ولكن هذا كما هو معلوم يكون فى الآخرة
لا فى الدُّنيا .

(٦) فى كلا النسختين : أن . وأنظر معانى القرآن للزجاج (٤١٢/٢) .

(٧) ينظر البحر المحيط (٣٨٤/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣

وروى حمّاد^(١) بن سَلَمَةَ / عن ثابت^(٢) عن أنسٍ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بِ** ٢٠٩
 عليه وسلم أنّه قال : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِلجِبَلِ بِقَدْرِ **أُنْمَلَةِ الخُنْصِرِ** ".
 ثم وضع ثابت ابهامه على **أُنْمَلَةِ الخُنْصِرِ**^(٣) ، فقيل له : أتقول^(٤) بهذا ؟

فقال : يقول به أنس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به
 أنا ، وضرب في صدر القائل ."^(٥) وفي بعض الروايات " أنه تجلى للجبل
 بقدر جناح بعوضة أو أقل ."^(٦)

- (١) هو حماد بن سلمة البصرى - أبو سلمة . كان من أئمة الدين ، وكان شديد المواظبة على الخير ، وقراءة القرآن ، والعمل لله حتى قال ابن مهدي : " لو قيل لحمّاد بن سلمة إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا " . توفى سنة سبع وستين ومائة - أنظر حلية الأولياء (٢٤٩/٦) ، وتهذيب التهذيب (١١/٣) ، والتقريب (١٩٧/١) ، وطبقات الحفاظ (ص ٨٧) .
- (٢) هو ثابت بن أسلم البُنَانِي (بضم الباء) أبو محمد البصرى ، كان محدثًا ، ثقةً ، مآبداً ، قال شعبة : كان ثابت يقرأ القرآن في كلّ يوم وليلة ، ويصوم الدهر " - توفى سنة سبع وعشرين ومائة - أنظر تهذيب التهذيب (٢/١) ، والتقريب (١١٥/١) ، وطبقات الحفاظ (ص ٤٩) .
- (٣) **الأُنْمَلَةُ** : المِفْعَلُ الأعلى الذى فيه الظُّفْرُ - اللِّسَانُ (٦٧٩/١١) ، وهى مثلثة الهمزة ، والميم ، القاموس (٦١/٤) ولكن أفصحها الفتح - ينظر هامش القاموس - والخنصر : بكسر الحاء والصاد : الإصبع الصّغرى - اللسان (٢٦١/٤) .
- (٤) فى (أ) يقول - وفى (ب) بدون نقط .
- (٥) الحديث رواه أحمد (١٢٥/٣) وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : " فلما تجلّى ربّه للجبل " قال : قال هكذا يعنى أنّسه أخرج طرف الخنصر . . . الحديث ، ورواه الحاكم (٣٢٠/٢) بلفظ قريب من هذا وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم " . ووافقه الذهبي ، ورواه الثرمذى (٢٦٥/٥) بمعناه أيضاً وقال : " هذا حديث حسن / غريب / صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث حمّاد بن سلمة . والحديث رواه الطبري بإسناده فى تفسيره (٩٩/١٢) وذكر ابن كثير فى تفسيره (٤٦٧/٣) الروايات السابقة ، ثم ذكر رواية الخلال وفى آخرها قول الخلال : " هذا : اسناد صحيح لأعله فيه " لم أقف على من روى هذا اللفظ ، وهو لفظ تبدو عليه الغرابة مع أنه مخالف لما ثبت فى الحديث الذى قبله .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣

(جعله دكًا) قال ابن عباس (: صار ترابًا) . (١)

وقال الحسن وسفيان (٢) : (ساخ في الأرض) . (٣)

وفي بعض التفاسير : أنه صارت ستة أجبل (٤) ، ثلاثة بمكة ، وذلك

ثور^{٥٥} (٥) ، وشبير (٦) ، وجرأء (٧) ، وثلاثة بالمدينة

(١) ينظر تفسير الطبري (٩٧/١٣) ، والنكت والعيون (٥٤/٢) ، وتفسير البغوي

والخازن (٢٣٤/٢) .

(٢) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، كان إمامًا

في علم الحديث وغيره من العلوم ، أجمع الناس على دينه / وورعه / وزهده ،

وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين - من مصنفاته التفسير المشهور ، والجامع

الكبير ، والجامع الصغير وغير ذلك . توفي سنة إحدى وستين ومائة -

رحمه الله تعالى . أنظر وفيات الأعيان (٣٨٦/٢) ، وتهذيب التهذيب

(١١١/٤) وطبقات الحفاظ (ص ١٨٦) وطبقات المفسرين للداودي (١٨٦/١) .

(٣) ينظر تفسير الطبري (٥٣/٩) طبعة الحلبي ، والنكت والعيون (٥٤/٢) ،

وتفسير البغوي والخازن (٢٣٤/٢) .

(٤) ذكر ابن كثير في تفسيره (٤٦٨/٣) حديثًا مرفوعًا رواه ابن أبي حاتم

يتضمن هذا التفسير ، وقال بعده : " وهذا حديث غريب ، بل منكر " ، وأسند

الماوردي في النكت والعيون (٥٥/٢) هذا التفسير إلى مقاتل ، وهو فسي

تفسيره (٦١/٢) - وأنظر هذا التفسير في تفسير البغوي والخازن (٢٣٤/٢) ،

وهو في معجم البلدان (٧٣/٢) مسندًا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) ثور : بفتح فسكون - بلفظ الثور فحل البقر - وهو اسم جبل بمكة ، فيه الغار

الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنهما

عند خروجها للهجرة - وبالمدينة خلف جبل أحد من جهة اليسار يوجد

جبل صغير يسمى ثورًا - وهو المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم

" المدينة حرم ما بين غير إلى ثور " الحديث رواه مسلم في صحيحه

(١١٥/٤) ينظر معجم البلدان (٨٦/٢ - ٨٧) ، ومراد الاطلاع (٣٠٢/١) وخلاصة

الوفاء (ص ٣٣ ، ٣٤) والقاموس (٣٨٤/١) .

(٦) شبير : بفتح فكسر ، جبل من أعظم جبال مكة - بينها وبين عرفة - قيل

سمى شبيرًا برجل من هديل مات فيه ، فعرف به ، وكان المشركون إذا أرادوا

الإفاضة من مزدلفة قالوا : " أشرق شبير كيما نُخبر " - ينظر المسالك

والممالك (ص ٢٣) ومعجم ما استعجم (٣٣٥/١ - ٣٣٦) ومعجم البلدان (٧٢/٢ -

٧٤) ومراد الاطلاع (٢٧٢/١) .

(٧) جرأء : بكسر أوله ، وفتح ثانيه : جبل من جبال مكة ، على ثلاثة أميال =

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٣

رَضَوِي (١) ، وَأَحَدٌ (٢) ، وَوَرِقَانَ (٣)

وقيل : انقلع الجبل من أصله ، ووقع (٤) في البحر فهو يذهب فيه إلى يوم القيامة . (٥)

وأما من حيث اللغة : قال الزجاج (٦) : (معنى قوله : (جعله دَكَاةً) - أي : مَدْكُوكَا ، مَدْقُوقًا) . (٧)

= منها ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بآتيه ، ويتعبّد فيه ، ذكروا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ، ومعه نفر من أصحابه فتحرّك ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أسكن حراء فمأ عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد " - ينظر معجم ما استعجم (٤٣٢/٢) ومعجم البلدان (٢٣٣/٢) ومراصد الاطلاع (٣٨٨/١) .

(١) رضواي في (١) - ورضوي : بفتح أوله ، وسكون ثانيه : جبل بين مكة

والمدينة قريباً من يثرب ، على مسيرة يومٍ منها - يراجع معجم ما استعجم (٦٥٥/٢) ومعجم البلدان (٥١/٣) ومراصد الاطلاع (٦٢٠/٢) .

(٢) أحد : بضمّ أوله وثانيه معا : جبل أحمر في شمال المدينة ، بينه وبين المدينة قرابة ميل ، وهو الذي وقعت عنده غزوة أحد التي قتل

فيها حمزة رضي الله عنه - عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم -

وسيعون من المسلمين ، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنْ أَحَدًا جَبَلٌ بَحَيْنَا وَنُحِبُّهُ " رواه مسلم (١٢٤/٤) - يراجع معجم ما استعجم

(١١٧/١) ومعجم البلدان (١٠٩/١) ومراصد الاطلاع (٣٦/١) .

(٣) ورقان : بفتح الواو ثم كسر الراء على وزن ظَرَبَانَ ، وهو جبل عظيم

أسود - من جبال تهامة - على يمين المُصْعِد من المدينة إلى مكة - معجم ما استعجم (٣٧٧/٤) ومعجم البلدان (٣٧٢/٥) ومراصد الاطلاع

(١٤٣٤/٣) .

(٤) في (أ ، ب) ورفع .

(٥) الذي في التفسير أنّ هذا القول تابع لقول سفيان إذ روى عنه أنه قال :

" ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه " ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٤/٢) ، وفي البحر المحيط (٣٨٤/٤) " انساح في الأرض ،

وأفضى إلى البحر الذي تحت الأرضين " - قلت : والقول الأول هو أقوى الأقوال ، وعليه جمهور المفسرين ، وراجع البحر المحيط .

(٦) أنظر معاني القرآن له (٤١٢/٢) .

(٧) في (أ ، ب) مدقوما .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٣

وقرأ حمزة واليكساوي (١) - جعله دَكَّاءَ - ممدودًا (٢) ، يفتنَّال :
أرض دكَّاءَ : إذا كان فيها نَبِيٌّ (٣) ، ومواقع مرتفعة كالقَلال (٤) ،
والدَّكَّاءَات (٥) : الرّوابي (٦) من الأرض . ومعناه : أنّه جعله كالأرض
المرتفعة ، وخرج من كونه جبلًا . (٧)

وقوله : - وخر موسى صعقًا - قال قتادة : / (أي : ميتًا) (٨)
وكان قد مات تلك الساعة) .

وقال الحسن وابن عباس : - خَرَّ مُفْشِيًّا عَلَيْهِ (٩) - وهذا أليق
بالنَّظْم لِأَنَّهُ قَالَ : - فلما أفاق (١٠) قال سبحانك - وهذا التَّنْزِيهِ (١١)

-
- (١) التيسير (ص ١١٣) ، والحجّة (ص ٢٩٥) ، والشبصرة (ص ٣٤٦) ، والنشر (٢/٢٧١)
(٢) في كلا النسختين : عدودا .
(٣) في كلا النسختين : ناي - والصواب ما أشبته - والنبي : المكان
المرتفع - وانظر اللسان (٣٠٢/١٥) مادة نبا .
(٤) في (ب) كالقلال .
(٥) في (أ ، ب) والذكوات . والدكَّاءَات بتشديد الدَّال ، والكاف ، جمع
دكَّاء .
(٦) في (أ ، ب) الرواسي - وما أشبته هو الصواب . وانظر تهذيب اللفظة
(٤٣٦/٩) ، واللسان (٤٢٥/٧) ، مادة دكك - وفيهما " وهي (أي الدكاوات)
رواب مشرفة من طين فيها شيء من غلظ " .
(٧) في مجاز القرآن (١/٢٢٨) ، " مستويا مع وجه الأرض " ، وانظر تفسير
الطبري (٩٧/١٣) وفي تفسير غريب القرآن (ص ١٧٢) " أُلصِّقَة بِالْأَرْضِ " ،
ولا خلاف بين هذين المعنيين .
(٨) تفسير مقاتل (٢/٦٢) ، وتفسير الطبري (٩٧/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/
٤١٢) ، والنكت والعيون (٢/٥٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٣٤) .
(٩) أنظر المصادر السابقة .
(١٠) ينظر معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٢ ، ٤١٣) ، وتفسير الخازن (٢/٢٣٤) .
(١١) ينظر تفسير الطبري (١٣/١٠٢) : " سبحانك " أي تنزيهاً لك يا ربّ ،
وتبرئة أن يراك أحدٌ في الدنيا ثم يعيش " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣ ، ١٤٤

- ثَبَّتْ إِلَيْكَ - يعنى من سوء الِ التَّوَمِيَةِ قَبْلَ الْإِدْنِ . (١)
 - وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ - (٢) يعنى : أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ مَنْ
 يِرَاك مُتَجَلِّيًا فِي الدُّنْيَا لَا يَسْتَقِرُّ مَكَانَهُ . (٣)

وقيل : معناه : أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تَرَى فِي الدُّنْيَا . (٤)

قوله تعالى : - قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
 وَبِكَلَامِي - فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : قَدْ أُعْطِيَ غَيْرُهُ الرِّسَالَاتِ ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ :
 - أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي - ؟

قيل : لَمَّا لَمْ يَكُنْ يُعْطَى الرِّسَالَاتِ عَلَى الْعَمُومِ فِي حَقِّ النَّاسِ

استقام قوله : - (اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي) - وَإِنْ شَارَكَ فِيهَا غَيْرُهُ ،
 وهذا مثل قول الرجل : خَصَّصْتُكَ بِمَشُورَتِي ، وَإِنْ شَاوَرَ غَيْرَهُ ، لَكِنْ لَمَّا لَمْ
 تَكُنْ (٥) الْمَشَاوِرَةَ عَلَى الْعَمُومِ آسْتَقَامَ الْكَلَامُ . (٦)

- فَخَذُّ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ - (٧) / لَمَّا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِكَ ٢١٠ ب

(١) أنظر تنزيه القرآن (ص ١٥١) ، والنكت والعيون (٥٥/٢) وزاد المسير (٢٥٧/٣)

وتفسير القرطبي (٢٧٩/٧) .

(٢) الأعراف / ١٤٣ .

(٣) في تفسير الطبري (١٠٢/١٣) " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ مِنْ قَوْمِي إِنْ لَا يِرَاك
 فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ " .

(٤) ينظر تفسير الطبري (١٠٣/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤١٣/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (٢٣٥/٢) ، قال ابن كثير في تفسيره (٤٦٩/٣) بعد
 أن ذكر هذا التفسير " وهذا قول حسن له اتجاه " .

(٥) في (أ ، ب) لم يكن .

(٦) انظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٥/٢) - والصحيح أن الاصطفاء المذكور

المراد به اصطفاء موسى عليه السلام / برسالة الله عز وجل وكلامه /
 على الناس الذين كانوا في زمانه - وانظر تفسير القرطبي (٢٨٠/٧) ،

وتفسير الخازن ، والبحر المحيط (٣٨٦/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٧١/٣) .

(٧) الأعراف / ١٤٤ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٤ ، ١٤٥

من إعطاء الرسالة ، والكلام . (١)

وهذه الآية في تَسْلِيَةِ موسى صلوات الله عليه حيث سأل الرومي
فلم يَحْظَ بها . (٢)

قوله تعالى ﴿ وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ ﴾ - وأراد به التَّوْرَةَ . (٣)

وفي الخبر (٤) : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَكُتِبَ التَّوْرَةَ

بِيَدِهِ ، وَغَرَسَ شَجْرَةَ طُوبَىٰ بِيَدِهِ . " (٥)

واختلفوا في تلك الألواح :

(١) ينظر تفسير الطبري (١٠٥/١٣) .

(٢) ينظر غرائب القرآن (٤٦/٩) ، والبحر المحيط (٣٨٦/٤) وتفسير ابن كثير

(٤٧١/٣) ، وتفسير أبي السعود (٢٧٠/٣) .

(٣) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٨١/٧) .

(٤) أنظر الخبر في تفسير البغوي والخازن (٢٣٦/٢) .

(٥) لم أجد حديثاً يجمع هذه الثلاثة على هذه الصِّفَةِ وقد ثبت خلق الله

عَزَّ وَجَلَّ لآدَمَ بِيَدِهِ في صحيح البخاري (١٦٣/٤ ، ١٦٤) ورواه في مواضع

أخرى ، في حديث الشفاعة ، وثبت أيضاً في صحيح مسلم (٥٠/٨) في حديث

حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَمَّا كِتَابَةُ التَّوْرَةِ فَقَدْ ثَبَتَتْ فِي

صحيح البخاري (١٥٧/٨) وصحيح مسلم (٤٩/٨) ، وذكرها أبو داود في

سننه (٥٢٨/٢) وابن ماجه (ص ٣١) ، وأما غَرْسُ شَجْرَةِ طُوبَىٰ فَلَمْ أَجِدْ

فِي التَّنْمِيصِ عَلَيْهِ حَدِيثًا ، غَيْرَ أَنَّ الْحَاكِمَ رَوَى فِي مُسْتَدْرَكِهِ (٣٩٢/٢) ،

مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَهَا بِيَدِهِ ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ،

فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ " وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْحَدِيثِ . ضَعِيفٌ -

وعلى هذا الحديث تكون شجرة طوبى من جملة ما غرس الله تعالى بيده -

وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً فإنه يعضده أثر ابن عمر رضي الله عنهما

" خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ : الْعَرْشَ ، وَالْقَلَمَ ، وَآدَمَ ، وَجَنَّةَ

عَدْنٍ . . . " ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُوِّ (ص ٦٦) وَقَالَ : " إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ "

وَأَنْظُرْ مُخْتَصِرَ الْعُلُوِّ (ص ١٠٥) ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا إِلَّا أَنَّهُ فِي حُكْمِ

المرفوع إذ مثل هذا لا يمكن أن يقال بالرأى - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٥

- قال الحسن: (كانت الألواح من خشب). (١)
 وقال مجاهد: (كانت من زَبْرَجَدٍ أخضر). (٢)
 وقال سعيد بن جبیر: (كانت من ياقوتة حمراء). (٣)
 وقال أبو العالية (٤): (كانت من برد). (٥)
 وقيل : نزلت الألواح والتوراة مكتوبة عليها كنقش الخاتم. (٦)

- (١) ينظر النكت والعيون (٢/٥٥ ، ٥٦) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٣٦) ،
 وتفسير القرطبي (٧/٢٨١) . والبحر المحيط (٤/٣٨٧) .
 (٢) تنظر المصادر السابقة إلا أنه نُسب في النكت وتفسير القرطبي إلى
 أبي العالية ، وفي تفسير البغوي والخازن إلى الكلبي ، وفي البحر
 المحيط إلى أبي العالية ، وفي النكت وتفسير القرطبي والبحر نُسب
 إلى مجاهد أنه قال : " من زُمُرَدٍ أخضر " وأنظر زاد المسير (٣/٢٥٨) .
 (٣) ينظر المصادر السابقة .
 (٤) هو رُفَيْع - بالتصغير - ابن مَهْران الرِّياحي مولا هم ، البصري -
 أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
 - قال ابن أبي داود : ليس أحدٌ بعد الصحابة أعلم بالقرآن من
 أبي العالية وبعده سعيد بن جبیر . " له تفسير رواه عنه الربيع
 بن أنس البكري - توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك -
 أنظر معرفة القراء (١/٤٩) وتهذيب التهذيب (٣/٢٨٤) ، والتقريب
 (١/٢٥٢) ، وطبقات الحفاظ (ص ٢٢) ، وطبقات المفسرين للـسـدِّ الأودي
 (١/١٧٢) .
 (٥) ينظر زاد المسير (٣/٢٥٨) ، والبحر المحيط (٤/٣٨٧) ، والدر المنثور (٣/١٢١)
 ونسبه البغوي في تفسيره (٢/٢٣٦) إلى الربيع بن أنس - وهذه الأقوال كلها
 لا دليل عليها ، ولذا يحسن التوقف .
 (٦) هذا التفسير لمقاتل - أنظر تفسيره (٢/٦٢) ، وأنظر تفسير البغوي
 (٢/٢٣٦) ، وتفسير القرطبي (٧/٢٨١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٥

{ من كلِّ شيءٍ مَوْعظةٌ - أي : تذكرةٌ ، وحقيقة الموعظة : هي التذكير ،
والتحذير لما تُخَافُ (١) عاقبته (٢) .

{ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ - أي : بياناً لللال والحرام ، وما أُبْسِرُوا
به ، وما نُهوا عنه . (٣)

{ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ - أي : بجدٍّ ، واجتهاد . (٤)

وقيل : معناه : بقوة القلب . (٥)

{ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا - قال قُطْرُبٌ : أي : بِحُسْنِهَا] وكلَّها
حسن . (٦)

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَحْسَنَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْفَرَائِضِ الْمَكْتُوبَةِ ،
وَالنَّوَافِلِ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهَا فَانْهَاجُوا أَحْسَنَ ، وَأَمَّا الْحَسَنُ مَا كَانَ مَبَاحًا (٧)
وقيل : معنى قوله : (يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) أي : بأحسن الأُمُورِ

-
- (١) في (أ ، ب) تخلف .
(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٦/٢) .
(٣) ينظر تفسير الطبري (١٠٧/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٦/٢) .
(٤) ينظر تفسير الطبري (١٠٩/١٣) ، والنكت والعيون (٥٦/٢) ، وتفسير
البغوي والخازن (٢٣٧/٢) ، وزاد المسير (٢٥٩/٢) .
(٥) وفي تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) " بقوة القلب ، وصحة العزيمة
لأنه إذا أخذه بضعف النية أداه إلى الفُتُور " وأنظر البحر المحيط
(٣٨٨/٤) . وهذا القول قريباً من الأول .
(٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) ، وزاد المسير (٢٥٩/٣) والزيادة منها .
(٧) ينظر تفسير البغوي (٢٣٧/٢) ، وزاد المسير (٢٥٩/٣) وتفسير القرطبي
(٢٨٢/٧) .

تفسير سورة الأعراف: آية ١٤٥

في كلِّ شيءٍ : كالعَفْوِ أَحْسَنَ من الإقتصاص ، والصَّبْرُ أَحْسَنَ من الإلتصار". (١)

(سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) (٢)

وقرأ قَسَامَةَ بِنِ زَهَيْرٍ (٣) - سَأْوَرُّكُمْ - من التَّوْرِيثِ (٤) فعلى هذا

معناه : سأورثكم أرض مصر . (٥)

وأما القراءة المعروفة (سَأْرِيكُمْ) فقال مجاهد وجماعة :
 (سأريكم جهنم) (٦)

وقيل : أراد به مضارع (٧) الكفار. (٨)

قال قتادة : (دَارَ الْفَاسِقِينَ) (٩) أراد بها الشَّام ، على معنى :

(١) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١٥/٢) ، وتفسير البغوى والخزن (٢٣٧/٢)

وتفسير القرطبي (٢٨٢/٧) .

(٢) الأعراف / ١٤٥ .

(٣) هو قَسَامَةُ بِنِ زَهَيْرٍ المازني / التميمي ، البصري ، تابعي ثقة ، توفى في ولاية الحجاج على العراق بعد الثمانين من الهجرة - أنظر تهذيب التهذيب (٣٧٨/٨) ، والتقريب (١٢٦/٢) .

(٤) ينظر تفسير البغوى والخزن (٢٣٧/٢) ، والكشاف (١٥٨/٢) ، وتفسير

القرطبي (٢٨٢/٧) ، والبحر المحيط (٣٨٩/٤) ، وأنظر البديع فى القراءات الشاذة (ص ٤٦) ونسبها الى ابن عباس أيضا .

(٥) هذا تفسير عطية العوفى - وانظر تفسير البغوى والخزن (٢٣٧/٢) ، ونسبه

البحر المحيط (٣٨٩/٤) إلى على ، وقتادة ، ومقاتل أيضا .

(٦) فى (أ ، ب) قال .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (١١١/١٣) ، والنكت والعيون (٥٦/٢) ، وتفسير البغوى

والخزن (٢٣٧/٢) .

(٨) فى (أ) مضارع .

(٩) الأعراف / ١٤٥ .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٥ ، ١٤٦

أريكم فيها ما أهلك (١) من قرى الكفار قبلكم ، لأن موسى خرج بهم إلى الشام . (٢)

قوله تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِفَيْسِرِ الْحَقِّ) قال سفيان بن عيينة (٣) : (معناه : سامنهم فهم القرآن) . (٤)

قال الزجاج : تقديره : سأصرفهم عن قبول آياتي . (٥)

-
- (١) في كلا النسختين : أما أهلك .
- (٢) في تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) : " سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا أمر الله لتعتبروا بها " .
- (٣) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولاهم ، الكوفي ، الإمام ، المجتهد ، الحافظ ، محدث الحرم ، قال الشافعي : " لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز " وهو صاحب التفسير ، ويرويه عنه سعيد بن عبدالرحمن المخزومي - توفي بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة - أنظر تاريخ بغداد (١٤٧/٩) ووفيات الأعيان (٣٩١/٢) وطبقات القرآء لابن الجزري (٣٠٨/١) ، وشهيد التهذيب (١١٧/٤) ، وطبقات الحفاظ (ص ١١٣) ، وطبقات المفسرين (١٩٠/١) ، وطبقات القرآء لابن الجزري (٣٠٨/١) .
- (٤) أنظر النكت والعيون (٥٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢ ، ٢٣٨) ، وتفسير القرطبي (٢٨٣/٧) ، وفي تفسير الطبري (١١٢/١٣) ، " أنزع عنهم فهم القرآن ، وأصرفهم عن آياتي " .
- (٥) في تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) نُسب هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي معاني القرآن للزجاج (٤١٥/٢) " أجمعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي " وأنظر البحر المحيط (٣٨٩/٤) ، والمعنيين متقاربان - وهذا التفسير أظهر من تفسير سفيان بن عيينة لأن الآية عامة لم تحدد شيئاً عن الكتب دون شيء ، ولا شيئاً من الآيات دون شيء - وهذا ما رجّحه الطبري في تفسيره (٦٠/٩) طبعة الحلبي - وهو ما عليه أكثر المفسرين - أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢ ، ٢٣٨) والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٦

وأما التَّكَبُّرُ : فهو (١) طلب الفضل من غير آستحقاق . (٢)
 - وإن يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لا يَوْمَنوا بها وإن يَرَوْا سبيل الرُّشْد لا يَتَّخِذُوهُ
 سبيلًا .

وقرأ أبو عبدالرَّحْمَن عبدالله (٣) بن يزيد المقرئ (سبيل الرُّشاد) (٤)
 والمعروف (سبيل الرُّشد) .
 وَيَقْرَأُ أَيضًا (سبيل الرُّشد) (٥) والرُّشد ، والرُّشد واحد (٦) وهو
 الصَّلَاح . (٧)

-
- (١) فى (أ ، ب) هو .
 (٢) فى معانى القرآن للزَّجَّاج (٤١٥/٢) " ومعنى " يتكبرون " أى أنهم يرون أنهم أفضل الخلق ، وأنَّ لهم من الحقِّ ما ليس لغيرهم ، وهذه الصَّفَة لا تكون إلَّا لله / جَلَّ شَنَاؤُهُ / خاصَّةً . . . " وأنظر تفسير الخازن (٢٣٨/٢) وقيل : يتكبرون عن الإيمان ، واتُّباع الرُّسُول - ينظر النكت والعيون (٥٧/٢) ، وزاد المسير (٢٦١/٣) .
 (٣) هو عبدالله بن يزيد العَدَوِيُّ ، مولى آل عمر ، أبو عبدالرحمن المقرئ القمير ، شيخ مكة ، وقاروها ، ومحدثها ، أقرأ القرآن سبعين سنة ، روى عنه أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وخلقٌ - مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وقد قارب المائة - أنظر العبر (٣٦٤/١) ، ومعرفة القراء لابن الجزرى (٤٦٣/١) ، وتهذيب التهذيب (٨٣/٦) ، والتَّقريب (٤٦٢/١) ، وطبقات الحفاظ (ص ١٥٦) .
 (٤) ينظر البحر المحيط (٣٩٠/٤) ، ونُسِبَتْ إلى عليِّ رضي الله عنه فى البديع فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) وهذه القراءة مسن الشواذ . كما ترى .
 (٥) بفتح الراء ، والشَّين وهذه قراءة حمزة والكسائى ، والأولى ، وهى بضم الراء ، وإسكان الشَّين / قراءة الباقيين - التيسير (ص ١١٣) ، والحجة (ص ٢٩٥) والتبصرة (ص ٣٤٧) ، والنشر (٢٧٢/٢) .
 (٦) كالسَّقْم والسَّقْم ، والحَزَن والحَزَن ، والبُخْل والبُخْل - وانظر تفسير الطبرى (١١٥/١٣ ، ١١٦) والحجة (ص ٢٩٥ ، ٢٩٦) وتفسير البغوى (٢٣٨/٢) .
 (٧) تنظر المصادر السابقة .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨

{ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا } يعني : سبيل الضلالة . (١)

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا / بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ } (٢) لَأَنَّهُمْ

لَقَا لَمْ يَتَدَبَّرُوا (٣) القرآن (٤) فكانهم عنه غافلون . (٥)

{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ }-

أي : بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ . (٦)

{ هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . (٧)

قوله تعالى { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ }-

ويقرأ { مِنْ حُلِيِّهِمْ } . (٨)

{ عِجْلًا جَدًّا لَهُ خُورٌ } أي : جَدًّا لَهُ جُوعًا . (٩)

-
- (١) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١٥/٢) ، والنكت والعيون (٥٧/٢) وتفسير
البعوى والخازن (٢٣٨/٢) .
- (٢) الأعراف ١٤٦ .
- (٣) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١٦/٢) وزاد المسير (٢٦١/٤) .
- (٤) فى (أ) والقران .
- (٥) فى (أ ، ب) غافلين .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (١١٦/١٣) وتفسير البغوى والخازن (٢٣٨/٢) .
- (٧) الاعراف ١٤٧ .
- (٨) هذه القراءة بكسر الحاء وهى لحمزة والكسائى ، والأولى بضم الحاء
وهى للباقيين - التيسير (ص ١١٣) والحجة (ص ٢٩٦) والتبصرة (ص ٣٤٧) ،
والنشر (٢٧٢/٢) وانظر زاد المسير (٢٦١/٣) .
- (٩) فى (أ ، ب) خوار - ولعلما أثبتته هو المواب - والجوعار كالخوار ؛
صوت البقر - وانظر تهذيب اللغة (١٧٧/١١) ، والمصحاح (ص ٦٠٧) ،
واللسان (١١٢/٤) مادة جار .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٨

ويقرأ في الشَّوَادِ (١) - (لَهُ جُودًا) (٢) وهو بمعنى الخَوَارِ. (٣)

وفي القصة : إن موسى صلوات الله عليه لما أراد الخروج إلى الطُّور قال لقومه : أرجع إليكم بعد ثلاثين يومًا ، فلما لم يرجع إليهم بعد الثلاثين ظنوا أنه مات ، وكان السَّامِرِيُّ (٤) في بني إسرائيل رجلًا مطاعًا بينهم ، وكان صائغًا (٥) ، فقال لهم : إجمعوا لي ما أخذتم من الحلي من آل فرعون أصنع لكم شيئًا ، فدفعوا إليه ما أخذوا من الحلي ، فصاغ منه العجل . (٧)

قال الحسن : (كان السَّامِرِيُّ قد رأى جبريل يوم غرق فرعون على فرسٍ فأخذ قبضةً من أثر قدم فرسه) . (٨)

قال عكرمة : (ألقى في روعه (٩) أنه في أي شيء ألقى تلك القبضة من التراب يحيى به ذلك الشيء ، وذلك أنه / رأى مواضع قدم الفرس

(١) هذه قراءة علي رضي الله عنه - وأنظر الكشاف (١٦٠/٢) ، ونسبها زاد المسير (٢٦٢/٣) إلى أبي رزين العُقَيْلِي ، وأبي مجلز ، وأنظر البحر المحيط (٣٩٢/٤) ونُسِبَتْ في البديع في القراءات الشاذة (ص ٤٦) إلى أبي السَّمَالِوحد .

(٢) في (ب) خوار .

(٣) واصل معنى جار أي صوت بشدة ، ويطلق أيضًا على ما يطلق عليه الخوار .

(٤) السَّامِرِيُّ كان رجلًا من أهل قرية يقال لها بأجرما ، وكان من قوم يعبدون البقر ، وآسمة فيما قيل : موسى بن ظفر - يُنظر تاريخ الطبري (٤٢٤/١ ، ٤٢٥) وقيل : إنه كان من قرية يقال لها سامرة ، نُسِبَ إليها - ينظر البحر المحيط (٣٩١/٤) .

(٥) في (أ) ضايعا .

(٦) في (ب) ما أفدتم .

(٧) القصة في تاريخ الطبري (٤٢٢/١) ، وفيها بعض اختلاف عما ذكره المصنّف ، وأنظر تفسير الخازن (٢٣٨/٢) .

(٨) أنظر البحر المحيط (٣٩٢/٤) .

(٩) الرُّوع : بضم الرَّاء : القلب والعقل ، ويقال : وقع ذلك في روعي أي في خلدي ، وبالي . وأنظر الصَّحاح (ص ١٢٢٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٨

تَخْضَرُ (١) فى الحال، وتَنْبُتُ (٢) ، فلما صاغ الْعَجَلُ أُلْقِيَ فى رُوعِهِ أَنْ يُلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فى فمه ، فألقاها فى فم العجل ، فَحَيَّيْ ، فصار لَحْمًا ودمًا من ذهب ، وله خوار ، فإنه خار ، (٣) ثم قال السَّامِرِيُّ (هذا إلهكم وإله موسى فنسبى) (٤) على ما سيأتي قصَّته (٥) فى سورة طه . (٦)

وقيل : إنَّه ما خار إلا مرَّةً . (٧)

وقيل : إنَّه (٨) كان يَخُورُ كثيرًا كما تَخُورُ البقرة ، وكان كلَّما خار سجدوا له ، وكلَّما سكَّت رفعوا رؤوسهم . (٩)

وقال بعض المفسرين : لم تثبت (١٠) فيه حياةً أصلاً ، ولم يكن له خوارٌ حقيقةً ، وإنما الذى سمعوا من الخوار كان بحيلة . (١١)

والصحيح هو الأول . (١٢)

-
- (١) فى (ب) يحضر - وتخضر : أى تصير خضراء من النبت .
(٢) فى (ب) وتثبت - وهى فى (أ) بدون نقط .
(٣) لم أقف على من ذكر أثر عكرمة هذا . والخبر يظهر عليه سمة الاخبار الاسرائيلية .
(٤) طه / ٠٨٨
(٥) فى (أ) قصة .
(٦) الآيات (٨٥ - ٩٨) .
(٧) تفسير مقاتل (٦٤/٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٣٨/٢) وزاد المسير (٢٦٢/٣) ، وتفسير القرطبى (٢٨٥/٧) ، والبحر المحيط (٣٩٢/٤) .
(٨) انه سقطت من (أ) .
(٩) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١٧/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٨/٢) وزاد المسير (٢٦٢/٣) ، قال فى البحر المحيط (٣٩٢/٤) : " قاله ابن عباس وأكثر المفسرين " قلت وهو الظاهر من اللفظ - والله أعلم .
(١٠) فى (ب) لم يشبت والكلمة فى (أ) بدون نقط .
(١١) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير القرطبى (٢٨٥/٧) .
(١٢) أنظر تعليق رقم (٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٨ ، ١٤٩

واختلفوا في عدد الذين عبدوا العجل :

قال الحسن : { كُلُّهُمْ عَبْدُوهُ إِلَّا هَارُونَ وَحْدَهُ } . (١)

وقيل : / وهو الأصح (٢) / عبده (٣) كُلُّهُمْ إِلَّا هَارُونَ وَآثْنِي عَشْرَ (٤) أَلْفَ

رَجُلٍ مِنْهُمْ . (٥)

{ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا } وهذا دليل على

أَنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ ، لَأَنَّهُ آسَدَلْ بَعْدَمِ الْكَلَامِ مِنَ الْعَجَلِ عَلَى

نَفِي الْإِلَهِيَّةِ . (٦)

{ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ } أي : طريقاً . (٧)

{ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ } (٨) بوضع الإلهية في غير موضعها . (٩)

قوله / تعالى : { وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا } - $\frac{٢١١}{١}$ ب

قال الفراء / (تقول العرب : سَقَطَ فُلَانٌ فِي يَدِهِ : إِذَا بَقِيَ نَادِمًا مَتَحَيِّرًا

عَلَى مَا فَاتَهُ ، كَأَنَّهُ حَصَلَ النَّدَمُ فِي يَدِهِ } . (١٠)

(١) . أنظر تفسير القرطبي (٢٨٩/٧) ، وتفسير الخازن (٢٣٨/٢) ، وغرائب

القرآن (٥٠/٩) .

(٢) في (أ) هو الأصح ، وفي (ب) والأصح .

(٣) في (أ) عنده .

(٤) في كلا النسختين واثننا عشر .

(٥) ينظر تفسير الخازن (٢٣٨/٢) وغرائب القرآن (٥٠/٩) - إلا أنهما لم

يذكرا عدد الذين كانوا مع هارون عليه السلام ، ولم أجد من ذكر

العدد المذكور غير المصنف رحمه الله تعالى .

(٦) ينظر تفسير الطبري (١٣٠ / ١١٨) وتفسير القرطبي (٢٨٥/٧) وهذا دليل

حسن على كلام الله عز وجل ، إذ من لا يتكلم ، ويرشد عباده ، ويبين لهم

الطريق الموصل إلى رضوانه لا يصلح أن يكون إلهًا .

(٧) يراجع تفسير الطبري (١١٨/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤١٧/٢) .

(٨) الأعراف / ١٤٨ .

(٩) ينظر البحر المحيط (٣٩٣/٤) .

(١٠) في معاني القرآن للفراء (٣٩٣/١) : " وقوله : " ولمأسقط في أيديهم " من

الندامة ، ويقال : أسقط لغة ، "سقط في أيديهم" أكثر وأجود" وفي

تهذيب اللغة (٣٩٢/٣) منقول هذا الكلام بمعناه عن الفراء أيضًا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٩ ، ١٥٠

- ﴿ قالوا لئن لم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١)
- قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾
- قال أبو الدرداء : ﴿ الْأَسِفُ : شَدِيدُ الْغَضَبِ ﴾ . (٢)
- وقيل : الأسف : أَشَدُّ الْحُزْنِ (٣) - وكان موسى رجع نادماً حزيناً يقول:
- ليتني كنت فيهم فلم يقع لهم ما وقع .
- ﴿ قال بثسما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ أي : بثسما فعلتم خَلْفِي . (٤)
- ﴿ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ معناه : أسبقتم أمر ربكم (٥) ، يعني بفعلكم الذي فعلتم من غير أمر ربكم .
- وقيل : معناه : استعجلتم وَعَدَّ رَبِّكُمْ . (٦)

-
- (١) الأعراف / ١٤٩ .
- (٢) الكشاف (١٦٠/٢) وتفسير البغوي (٢٣٩/٢). وفي تفسير الطبري (١٢٠/١٣) ، (١٢١) وزاد المسير (٢٦٣/٣) ، والدر المنثور (١٢٧/٣) " الْأَسِفُ : منزلة وراء الغضب ، أشد من ذلك .
- (٣) ينظر تفسير البغوي (٢٣٩/٢) ولما منع من أن يكون المعنيان مقصودين أي أن موسى عليه السلام لما رأى قومه قد عبدوا العجل غضب عليهم ، وحزن لسوء فعلهم ، وسرعة ضلالهم - والله أعلم - وينظر تفسير الطبري (١٢١/١٣) ، وتفسير الخازن (٢٣٩/٢) - وفي تهذيب اللغة (٩٧/١٣) "وقال الليث : الأسف في حال الحزن ، وفي حال الغضب . إذا جاءك أمرٌ مِمَّنْ هو دونك فأنت أسفٌ أي غضبان ، وقد آسفك . وإذا جاءك أمرٌ فَحَزِنْتَ لَهُ ، ولم تُطِقْهُ فأنت أسفٌ : أي حزينٌ ، ومتأسفٌ أيضاً " .
- (٤) في (ب) خلفتم بعدى - وما أشبهه هو الصواب - وانظر تفسير الطبري ، (١٢١/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٩/٢) .
- (٥) تنظر المصادر السابقة .
- (٦) أنظر النكت والعيون (٥٨/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٣٩/٢) وفي الوجيز (٣٠٠/١) ، " أسبقتم باتخاذ العجل ميعاد ربكم يعني الأربعين ليلةً ، وذلك أنه كان قد وعدهم أن يأتيتهم بعد ثلاثين ليلةً ، فلما لم يأتهم على رأس الثلاثين قالوا : إيتنا مات " وهذا هو الرَّاجح - والله أعلم - ويشهد له قول الله تعالى : " وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلةً " الأعراف / ١٤٢ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٠

(وَأَلْقَى الْأَلْوَابِحَ) وكان حاملاً لها ، فآلقها على الأرض من شدة الغضب . (١)

وفى التفسير: أنه لما آلقها رجع بعضها إلى السماء ،
وبقي منها لَوْحَانٌ (٢) ، فرجع ما كان فيه أخبار الغيب ، وبقي ما كان فيه
المَوْعِظَةُ ، والأحكام من الحلال والحرام . (٣)

وقيل : لما ألقى الألواح انكسر بعضها فشدها موسى بالذهب . (٤)

(وأخذ برأس أخيه) يعنى : هارون ، وفيه حذفٌ ، وتقديره :

وأخذ بشعر رأس أخيه يجزّه إليه . (٥)

(قال ابن أمّ) يعنى : هارون قال لموسى (ابن أمّ) ويقرأ بكسر

الميم، ونصبها . (٦)

- (١) تفسير البغوى والخازن (٢٣٩/٢) .
- (٢) فى (ب) لوحات - ولم أقف على مَنْ ذكر أنه لم يبق من الألواح سوى لوحين كما ذكر المصنّف ، بل ذكروا العكس وهى أنها كانت تسعة ألواح فرفع منها لوحان وبقي سبعة - وأنظر الدر المنثور (١٢٧/٣) وفى تفسير مقاتل (٦٥/٢) " فذهب منها خمس وبقيت أربعة " .
- (٣) تفسير البغوى والخازن (٢٣٩/٢) .
- (٤) لم أجد من ذكر هذا القول - والذى يظهر أن الألواح لم يصبها شيء من إلقائها إذ لم يذكر هذا فى القرآن الكريم ، ولم تردّ به السنّة النبويّة - فلذا يحسن التوقف عن ذكر مثل هذا الأمر الذى لا دليل عليه ، بل إن قوله تعالى : " ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح " يدلّ على أن الألواح باقية على ما هي عليه لم ينقص منها شيء - والله أعلم - وأنظر البحر المحيط (٣٩٥/٤) .
- (٥) أنظر الكشاف (١٦١/٢) ، وزاد المسير (٢٦٤/٣) ، وتفسير الخازن (٢٣٩/٢) ، وموسى عليه السلام كان قد أخذ بشعر لحيه أخيه ورأسه معاً قال تعالى : " قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى " طه / ٩٤ .
- (٦) فتح الميم من " ابن أمّ " قراءة نافع وابن كثير ، وابى عمرو ، وحفص وكسرها قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١١٣) والحجّة (ص ٢٩٧) ، والتبصرة (ص ٣٤٧) والنشر (٢٧٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٠

فَأَمَّا بِكسر الميم فمعناه (١) : يا ابن أمي (٢) ، قال الشَّاعِر :

يا ابن أمِّي ويا شُقَيْقَ نَفْسِي . أنت خلفتني (٣) لامرٍ كَوَّودٍ (٤)

وأما بنصب الميم فوجه النَّصْب فيه : إنَّ قوله : (يا ابن أمّ) -

كلمتان ، لكنهما ككلمة واحدة ، مثل قولهم : حَضَمَّوَت . (٥)

وبعلبك (٦) ، رُكِبَ أحد (٧) الاسمين في الآخر فبقي النَّصْب بَيْنَنَا . (٨)

- (١) في (١) معناه .
- (٢) فابن أمّ حذف ياءه تخفيفاً، واجتزىء بالكسرة عنها - وأنظر شرح التصريح (١٧٩/٢) .
- (٣) في (أ، ب) خليفتي - وما أثبتته هو رواية ديوان أبي زيد (ص ٤٨) ، وتفسير الطبري (١٢٩/١٣) ويروى " خليفتي " وأنظر جمهرة أشعار العرب (ص ١٣٩) ، والكتاب (٢١٦/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٨/٢) والنكت والعيون (٥٩/٢) ، واللسان (١٨٢/١٠) ، وشواهد العيني على هامش خزائنة الأدب (٢٢٢/٤) .
- (٤) البيت لأبي زيد الطائي يرثي أخاه - وفي ديوانه (ص ٤٨) وفي الكتاب (٢١٣/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج . (٤١٨/٢) وشرح التصريح (١٧٩/٢) " لدهر شديد " ، وفي اللسان (١٨٢/١٠) ؟ لامر شديد " ولم أجد من ذكر رواية المصنف " لامر كوءود " والكوءود : الشَّدِيد ، العسر . والشَّطْر الأوَّل من البيت في إعراب القرآن للنحاس (٦٣٩/١) ، وهمَّع الهوامع (٣٠١/٤) .
- (٥) حضرموت : بالفتح ثم السكون ، وفتح الرَّاء والميم ، ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف - وهي في جنوب الجزيرة العربية - سُمِّيت باسم رجل اسمه حضرموت بن يقطن - وقبل غير ذلك - ينظر معجم ما استعجم (٤٥٥/٢) ومعجم البلدان (٢٧٠/٢) ، ومرآة الاطلاع (٤٠٩/١) .
- (٦) بعلبك بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام ، والباء ، وتشديد الكاف مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة ، وبعلُّ اسم صنم ، وبكَّ اسم رجل ، أو من بكَّ عنقه : أي دقها - وقيل : إنَّه اسم اعجمي فلا اشتقاق - وهي معروفة الآن بهذا الاسم ، وهي واقعة في لبنان - ينظر معجم ما استعجم (٢٦٠/١) ومعجم البلدان (٤٥٣/١) ومرآة الاطلاع (٢٠٧/١) .
- (٧) في (ب) احدى .
- (٨) ينظر شرح التصريح (١٧٩/٢) والبحر المحيط (٣٩٦/٤) ، وقيل : إن الياء قلبت ألفاً ، فحذفت الالف وبقيت الفتحة دليلاً عليها - وانظر المصدرين السابقين .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٠ ، ١٥١

{ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي } وفي القصة : ان هارون

كان لقا مضي ميقات الثلاثين يقوم بينهم خطيباً ، فيخطب كل يوم ، ويبكي ،

ويقول : أَنشُدُّكُمْ بِاللَّهِ لَا تَعْبُدُوا الْعَجَلَ فَإِنَّ مُوسَى يَرْجِعُ (١) غَدًا إِنْ شَاءَ

اللَّهِ " فهكذا كان يفعل ثلاثة أيّامٍ ، فلَمَّا لم يرجع بعد الثَّلاث قالوا :

إِنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَخَلَّوهُ ، وَأَقْبَلُوا / على عبادة العجل (٢) ، فهذا معنى قوله : $\frac{١٦٢}{١}$ أ

{ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي } .

{ فَلَا تَشْعُرْ بِبِي الْأَعْدَاءِ } والشَّماتة : فِعْلٌ ما يَسُرُّ به العَدُوُّ . (٣)

{ وَلَا تَجْعَلْنِي / مع القوم الظَّالِمِينَ } (٤) أي : لا تجعلني مع

الكافرين ، ومن جعلتهم . (٥)

قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي } يعني : ما فعلتُ

بإخِي من أخذه شعره ، وجَرَّه ، وكان بريئاً . (٦)

(١) في (أ ، ب) رجع .

(٢) لم أقف على من ذكر هذه القصة .

(٣) ينظر الكشاف (١٦١/٢) ، والبحر المحيط (٣٩٦/٤) .

(٤) الأعراف ١٥ .

(٥) ينظر البحر المحيط (٣٩٦/٤) وقال الطبري في تفسيره (١٣٢/١٣) ،

" يقول : لا تجعلني في مَوَجِدَتِكَ عَلَيَّ ، وعقوبتك لي ، ولم أخالف أمرك

مثل من عصاك ، فخالف أمرك وعبد العجل بعدك ، فظلم نفسه والموحدة : الغضب .

(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) ، والبحر المحيط (٣٩٧/٤) .

تفسير سورة الأعراف آية : ١٥١ ، ١٥٢

قوله : (ولاخي) يعني : ما وقع له من تقصير (١) إن قصر. (٢)

(وأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (٣)

قوله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) فيه حذف ، وتقديره :

اتخذوا العجل إليها . (٤)

(سَيُنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قيسل :

أراد بالذلة : الجزية . (٥)

-
- (١) في كلا النسختين : تقصيره .
- (٢) أي : إن قصر في الإنكار على عبدة العجل - وأنظر تفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) .
- (٣) الأعراف / ١٥١ .
- (٤) ينظر تفسير الطبري (١٣٣/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) .
- (٥) معاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢) والوجيز (٣٠٠/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) . وفي تفسير مقاتل (٦٥/٢) : " سينالهم غضب " يعني عذاب " من ربهم وذلة " يعني مذلة " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٢ ، ١٥٣

وقيل : أراد بها (١) قَتَلَ بعضهم بعضاً (٢) مع علمهم أنهم قد ضلُّوا .
 (وكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) (٣) أي : كُلُّ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ . (٤)
 ومن القول المعروف في الآية عن سفيان بن عيينة أنه قال : (هذا
 في كُلِّ مَبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) . (٥)

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ عَلِمُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا
 إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أي : من بعد التَّوْبَةِ (٦) (لَفُطُورٍ رَحِيمٍ) (٧)

-
- (١) في كلا النسختين : به .
 (٢) تفسير الطبري (١٣٤/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢) وتفسير البغوي
 والخازن (٢٤٠/٢) وهذا ما رجَّحه الطبري ، والزجاج ، والقرطبي في تفسيره
 (٢٩١/٧ ، ٢٩٢) لأنَّ الجزية لم تؤخذ من الذين عبدوا العجل وإنما
 أخذت من ذرِّيَّاتهم - قال القرطبي : " وكان هذا القول من موسى
 عليه السَّلام قبل أن يتوب القوم بقتلهم أنفسهم .. " قلت : وأيُّ ذلٍّ
 أعظمُ من أن يقتل الرَّجل أقرباءه الأذنين وهم على دينه ، ولكن لا مانع
 أن يكون هذا نوعاً من أنواع الذلِّ ، والصَّغار الذي عوقبوا به ، ويدخل
 فيه أنواع أخرى من الذلِّ الذي آبتلى به عبدة العجل - والله أعلم .
 (٣) الأعراف ١٥٢ .
 (٤) تفسير الطبري (١٣٥/١٣) بمعناه - والمفتري : الكاذب ، وافتراؤهم
 كان باتخاذهم العجل لها .
 (٥) تفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) وبمعناه في زاد المسير (٢٦٦/٣) ،
 والذَّر المنثور (١٢٨/٣) .
 (٦) الوجيز (٣٠٠/١) ، وتفسير القرطبي (٣٩٢/٧) وتفسير الخازن (٢٤١/٢) .
 (٧) الأعراف ١٥٣ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٤

قوله تعالى : ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ .

وقرأ معاوية بن قرة (١) : ﴿ ولما سكن عن موسى الغضب ﴾ (٢)

وفي مصحف ابن مسعود ، وأبي بن كعب : ﴿ ولما سير (٣) عن موسى

الغضب ﴾ .

وفي مصحف حفصة (٤) : ﴿ ولما (٥) أسكت عن موسى الغضب ﴾ (٦)

(١) هو أبو إياس معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري ، الإمام ، العالم ،

الثبت ، والد القاضي إياس ، وهو أحد التابعين الأجلاء ، كان يقول : " لأن لا يكون في نفاق أحب إلي من الدنيا وما فيها ، كان عمر يخشاه ، وآمنه أنا ؟ " توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة -
أنظر طبقات ابن سعد (٢٢١/٧) ، وسير أعلام النبلاء (١٥٣/٥) وتهذيب
التهذيب (٢١٦/١٠) ، والتقريب (٢٦١/٢) .

(٢) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) ، والكشاف (١٦٣/٢) ، وتفسير القرطبي

(٢٩٢/٧) ، والبحر المحيط (٣٩٨/٤) ، وروح المعاني (٧١/٩) - وهذه القراءة شاذة .

(٣) كذا في (أ ، ب) وفي البحر المحيط (٣٩٨/٤) ، " صبر " ونسب السبي

مصحف أبي بن كعب " ولما انشق " ولم أجد ذكر هاتين القراءتين فيما بين يدي من المصادر غير البحر المحيط - ولعل المصنف رحمه الله تعالى يريد قراءة " سكت " بضم السين ، وتشديد الكاف المكسورة -
وينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) .

(٤) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنها ، من بنى

عدي بن كعب ، وهي أم المؤمنين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجها خنيس بن حذافة رضي الله عنه ، وكان ممن شهد بدرا ، وذلك في السنة الثالثة ، وهي من المهاجرات ، طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتجعها ، وذلك أن جبريل قال له : ارجع حفصة فانها صوامة قوامة ، وانها زوجتك في الجنة - توفيت لما بايع الحسن معاوية رضي الله عنهم سنة احدى واربعين وقيل غير ذلك - الاستيعاب ص ١٨١١ ، وأسد الغابة (٦٥/٧) والاصابة (٢٧٣/٤) .

(٥) في (أ ، ب) وانما .

(٦) أسكت مبنى للمفعول أي أسكته الله ، أو أخوه باعتذاره إليه ، وتنمليه -

ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) ، وينظر الكشاف (١٦٣/٢) والبحر المحيط (٣٩٨/٤) - وهذه قراءة شاذة أيضا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٤

ومعنى الكلّ واحد ، أي سكن (١) - (عن موسى الغضب) .
والسُّكوت ، والإسكات : معروف (٢) . ويقال : رجل سيكّيت : إذا كان كثير
السُّكوت . (٣)

(أخذ الألواح) - وذلك أنّه كان ألقاها فأخذها . (٤)

(وفى نسختها) - اختلفوا فيه :

قال بعضهم : أراد بها الألواح ، وذلك أنّ لها أصلاً (٥) نُسخت منه
وهو اللّوح المحفوظ . (٦)

وقيل : إنّ موسى لما ألقى الألواح انكسرت فنسخ منها نسخةً أخرى ،
فذلك المراد من قوله : (وفى نسختها) . (٧)

-
- (١) مجاز القرآن (٢٢٩/١) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٠) ، ومعاني القرآن
للزجاج (٤١٩/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) .
- (٢) بمعنى صمت - وانظر تهذيب اللغة (٤٨/١٠ ، ٤٩) واللسان (٤٣/٢) مادة
سكت ، ويقال : تكلم الرجل ثم سكت بغير ألف ، فإذا انقطع كلامه فلم
يتكلم قيل : أسكت - أنظر المصدرين السابقين ، والصّاح (ص ٢٥٣) مادة
سكت .
- (٣) المصادر السابقة ، وفي الصّاح " والسكّيت : الدائم السُّكوت " ، وسكّيت
بكسر ، فكاف مكسورة مشددة .
- (٤) تفسير الطبري (١٥٤/١٣) ، والوجيز (٣٠٠/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٤١/٢)
- (٥) في (أ ، ب) أجل .
- (٦) تفسير البغوي والخازن (٢٤١/٢) وتفسير القرطبي (٢٩٣/٧) .
- (٧) المصادر السابقة ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٣) ، والكشاف (١٦٣/٢) ،
والبحر المحيط (٣٩٨/٤) والظاهر أن معنى " وفى نسختها " أي فيما
كتب فيها ، لأنّ الكلام عن الألواح ، فالمناسب أن يكون هذا الكلام متعلّقاً
بعينها لا بغيرها ، وقوله تعالى " هدىّ ورحمة للذين هم لربّهم
يرهبون " يرجّح هذا المعنى إذ أنّ ما فى الألواح هو الذى فيه الهدى
والرحمة لمن يخشى الله عز وجل ، ويخاف عقابه - وأما اعتبار أنّ
المقصود هو النسخة الأخرى المنسوخة عن التى انكسرت فإنّه غير ظاهر ،
إذ لا دليل يدلّ على انكسار تلك الألواح ، ولا على أنّ موسى عليه السلام
نسخ منها نسخةً أخرى - والله أعلم - وهذا التفسير هو ما أشار اليه
الطبري فى تفسيره (١٣٨/١٣) وينظر الوجيز (٣٠٠/١) والجلالين (١٥٨/١) ،
وأشار إليه أيضاً القرطبي فى تفسيره (٢٩٣/٧) وانظر تفسير الخازن (٢٤١/٢) .
وتفسير البيضاوى (٢٣٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٤ ، ١٥٥

{ هدىً ورحمةً } أى هدىً من الضلالة ، ورحمةً من العذاب . (١)

{ للذين هم لربهم يرهبون } . (٢)

قوله تعالى { } وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ فِىهِ حَذْفٌ ، أى من قومه . (٣)

{ سبعين رجلاً لميقاتنا } - وفى هذا دليل على أن كلهم لم يعبدوا

العجل (٤) وهو الأصح .

واختلفوا : أنه لأى شيء اختارهم :

قال بعضهم : إنما اختارهم ليعتذروا إلى الله من عبادة أولئك

الذين عبدوا العجل . (٥)

(١) الوجيز (٣٠٠/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٤١/٢) وتفسير القرطبي (٢٩٣/٧)

(٢) الأعراف / ١٥٤ - قال الطبرى فى تفسيره (١٣٨/١٣) : " يقول : للذين

يخافون الله ، ويخشون عقابه على معاصيه " واختلفوا فى سبب دخول

اللام فى قوله تعالى : " لربهم يرهبون " على أقوال أظهرها فى

يبدولى - والله أعلم - قول الأفش : إنها لام المفعول لله أى :

لأجل ربهم يرهبون لا رباءً ولا سمعةً - وهذا ما يظهر عند سماع هذا

اللفظ ، ويقرب منه قول بعضهم : إن اللام أتت بها لتقوية الفعل

ليصل إلى مفعوله المتقدم - وهذان القولان المذكوران فى تفسير القرطبي

(٢٩٣/٧) والبحر المحيط (٣٩٨/٤) .

(٣) مجاز القرآن (٢٢٩/١) ومعانى القرآن للفرّاء (٣٩٥/١) وتفسير غريب

القرآن (ص ١٧٣) ومعانى القرآن للزجاج (٤٢٠/٢) ، وتفسير الطبرى

(١٤٠/١٣) ، والنكت والعيون (٥٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤١/٢) .

(٤) تفسير البغوى (٢٤١/٢) .

(٥) تفسير الطبرى (١٤٠/١٣) والوجيز (٣٠١/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٤١/٢)

والبحر المحيط (٣٩٩/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٧٧/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

- وقيل : إِنَّمَا اختارهم ليسمعوا كلام الله ، فإِنَّهُمْ سألوا ذلك موسى . (١)
 (فلما أخذتهم الرَّجْفَةُ) / قال مجاهد : (رَجَفَتْ بِهِم الأَرْضُ فماتوا) (٢) ٢١٢ ب
 وقيل : وقعت رَعْدَةٌ (٣) ، وزلْزَلَةٌ في أعضائهم حتى (كاد (٤) أن) ينفصل بعضها من بعض . (٥)

وقيل : إِنَّمَا أهلكهم (٦) عقوبة على ما سألوا من روعية الله جهرة . (٧)

- (١) البحر المحيط (٤/٤٩٩) .
 (٢) تفسير الطبرى (١٣/١٤٤) بمعناه ، وفى تفسير مجاهد : " ماتوا ثم أحياهم " وينظر النَّكْت والعيون (٢/٦٠) وفى معانى القرآن للزجاج (٢/٤٢٠) يقال : إِنَّهُ رَجَفَ بِهِم الجبلُ فماتوا .
 (٣) الرَّعْدَةُ بكسر الرّاء المهملة ، وفتحها ، الاضطراب ، والانتفاض - الصّاح (ص ٤٧٢) ، واللسان (٣/١٧٩) واللسان (٣/١٧٩) مادة رعد والقاموس (١/٢٩٥) .
 (٤) ما بين القوسين كتب فى (أ) كاداً ، وفى (ب) كاداً .
 (٥) تفسير البغوى والخازن (٢/٢٤٢) ، وتفسير القرطبي (٧/٢٩٥) والبحر المحيط (٤/٤٠٠) .
 (٦) يبدو أنه وقع سقط فى هذا الموضع - إذ أنّ المفسرين ذكروا فى سبب هلاكهم عدّة أسباب منها : أنّهم لم يَنْبُؤُوا عن عبادة العجل ، ولم يُفَارِقُوا عبدة العجل ، ومنها دَعَوَاهُمْ على موسى أنّه قتل هارون . . أنظر تفسير الطبرى (١٣/١٤٥ ، ١٤٦) وتفسير الخازن (٢/٢٤٢) ، وتفسير القرطبي (٧/٢٩٤ ، ٢٩٥) والبحر المحيط (٤/٣٩٩) ، وتفسير ابن كثير (٣/٤٧٨) .
 (٧) النَّكْت والعيان (٢/٦٠) والوجيز (١/٣٠١) ، والمصادر السابقة ما عدا الطبرى ، ويستدل بهذا القول بقول الله سبحانه وتعالى : " وإذ قلتُم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصّاعقة وأنتم تنظرون " (البقرة / ٥٥) ، وأنظر الوجيز (١/١٥) وتفسير القرطبي (١/٤٠٣) ، وابن كثير (١/١٣٢) ومعنى جهرةً : أي عياناً دون حجاب - هذا وقيل : إنّ هؤلاء السبعين الذين طلبوا الرؤية غير أولئك المذكورين فى سورة البقرة - أنظر تفسير البغوى (٢/٢٤٢) وتفسير القرطبي (٧/٢٩٥) ، ووجه ابن كثير فى تفسيره (٣/٤٧٨) - قول مَنْ قال : " إِنَّمَا أخذتهم الرَّجْفَةُ لأنهم لم يُزِيلُوا قومهم فى عبادتهم العجل ، ولا نَهَوْهُمْ - واستدلّ بقول موسى : " أَتُهْلِكُنَا بما فعل السفهاءُ مِنَّا " (الأعراف/١٥٥) فالله أعلم أي ذلك كان .
 وقد ذكر هذا الوجه الطبرى فى تفسيره (٩/٧٦) والقرطبي (٧/٢٩٥) والفراء فى معانى القرآن (١/١٩٥) والواحدى فى الوجيز (١/٣٠١) وان كنسيت امييل الى القول الذى قبله ويكنون ==

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ وذلك أَنَّ موسى ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَهْلَكَهُمْ بِعِبَادَةِ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ الْعِجَلِ ، وَخَافَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَّهَمُونَهُ وَيَقُولُونَ : إِنْ مَوْسَى قَتَلَهُمْ (٢)

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني : عند عبادة العجل قبل أَنْ آتِيَ بِهِمْ . (٣)

﴿ وَإِيَّايَ ﴾ بقتل القبطي (٤) الذي كان موسى قتله . (٥)
وقيل : أراد به المشيئة الأزلية (٦) ، كَأَنَّهُ فَوَّضَ إِهْلَاكَهُمْ إِلَى مَشِيئَتِهِ ، أَي : لَوْ شِئْتَ فِي الْأَزْلِ أَهْلَكْتَهُمْ وَإِيَّايَ ، وَمَنْ فِي الْعَالَمِ فَلَا آعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ . (٧)

﴿ أَتَّهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ اختلفوا فيه : أَنَّهُ كَيْفَ قَالَ :

﴿ أَتَّهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ / وَكَانَ (٨) يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَهْلِكُ أَحَدًا بِذَنْبِ غَيْرِهِ ؟

- = سفهم بطلب روعية الله عز وجل بعد أن علموا من موسى عليه السلام أنه صَعِقَ لطلبه الرُّوعية ، وقد ذكر الموءلف أن موسى ظنَّ أن سبب إهلاكهم عبادة قومهم العجل - والله أعلم .
- (١) تفسير الطبري (٧٦/٩) طبعة الطبعي، والوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٢/٢) .
- (٢) الوجيز (٣٠١/١) وزاد المسير (٢٦٩/٣) وتفسير الخازن (٢٤٢/٢) .
- (٣) تفسير البغوي (٢٤٢/٢) وفي الوجيز (٣٠١/١) "أَي : مِنْ قَبْلِ خُرُوجِنَا إِلَى الْمَيْقَاتِ" فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يُعَايِنُونَ ذَلِكَ وَلَا يَتَّهَمُونَني" وَأَنْظُرْ زَادَ الْمَسِيرِ (٢٦٩/٣) وَالْجَلَالِينَ (١٥٩/١) .
- (٤) القِبطِي بِكسر القاف، وسكون الباء - واحد الأقباط وهم طائفة بمصر قديمة ، وقيل هم أهلها وأصلها ، ولا تزال لهم بقايا تنتسب إليهم إلى اليوم ، وهم النَّصَارَى الموجودين هنالك - يراجع الأَنسَاب (٥٠/١٠) ومعجم البلدان (٣٠٦/٤ ، ٣٨٣) ، وَالصَّحَاح (ص ١١٥٠) وَاللِّسَان (٣٧٣/٥) ، ودائرة معارف القرن العشرين (٦١٢/٧) .
- (٥) تفسير البغوي والخازن (٢٤٢/٢) .
- (٦) الأزلية : القديمة .
- (٧) ذكر أبو حيَّان في البحر المحيط قريبًا من هذا المعنى (٤٠٠/٤) .
- (٨) وكان - كررت في (أ)

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

فقال بعضهم : (هذا استفهامٌ بمعنى الجَدِّ) (١) - وهو قول ابن الأنباري

أي : لا تهلكننا بفعل السفهاء (٢) ، وهذا مثل قول الرجل لصاحبه : أتجهل (٣)
على وأنا أعلم ، أي لا أعلم . (٤)

ويقال في المثل : أَغْدَةَ كَغْدَةَ (٥) البَعِيرِ ، وموتٌ في بيت السُّلُولِيَّةِ ، (٦)

أي : لا يكون هذا قط (٧) . وقال الشاعر :

(١) زاد المسير (٢٦٩/٣) ، وتفسير القرطبي (٢٩٥/٧) والجَدُّ : النَّفْيُ .

(٢) قَدَّرَ المعنى في المصدرين السابقين : " لست تفعل ذلك " .

(٣) في (ب) الجهل .

(٤) لعله : أي لا تجهل - لأنَّ الاستفهام الذي هو بمعنى النَّفْيِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى
تجهل .

(٥) الغدَّةُ : لحمٌ يحدث من داءٍ بين الجلد واللحم ، يتحرك بالتحريك ، والغدَّةُ
للبعير كالطاعون للإنسان - أنظر المصباح المنير (٦٧٩/٢) .

(٦) هكذا في (أ ، ب) والمعروف " سلولية بالتثنية - وأنظر المثل في

مجمع الأمثال (٤١٣/٢) ، وفرائد اللال (٤٤/٢) وذكر فيهما بروايتين

" غدَّةٌ ، وموتٌ " بالرفع دون همزة الاستفهام أي : أصابتني غدَّةٌ ، أو غدِّي

غدَّةٌ ، وموتِي موتٌ . . " ، و" أغدَّةٌ ، وموتًا " بالنصب فيهما مع همزة

الاستفهام أي : أوغدد إغدادًا ، وأموت موتًا - وهو في اللسان (٣٢٣) مادة غدد

والانساب (١١١٦/٧) برواية الرفع فقط ، وهو برواية النصب في السيرة

(٥٦٩/٢) يلفظ " أغدَّةٌ كغدَّةِ الإبل ، وموتًا في بيت سلولية " والمثل قاله

عامر بن الطفيل العامري ، قدّم على النبي صلى الله عليه وسلم فسئ

وقادة بني عامر ، وأراد عامر وأربد بن قيس القدر بن النبي صلى الله

عليه وسلم فدعا عليهما - فكان من خبر عامر أن أُصِيبَ بغدَّةٍ عظيمةٍ ،

وقتلته الله في بيت امرأة من بني سلول - ومات وهو يقول هذه الكلمة ،

وأهل هذه القصة في صحيح البخاري (١٣٤/٥ ، ١٣٥) ومعنى سلولية

امرأة من بني سلول - وهم قبيلة من أولاد مربة بن معصعة بن معاوية

ابن بكر بن هوازن - ونُسبوا إلى أمهم سلول بنت دهل بن شيبان -

أنظر جمهرة أنساب العرب (ص ٢٧١) ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

(ص ٢٩٤) .

(٧) الذي يظهر أنَّ معنى الاستفهام في هذا المثل التَّأَلُّمُ ، والتَّحَسُّرُ والتَّوَجُّعُ -

والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

أَتَنَسَى حِينَ تَصْقَلُ عَارِضِيهَا .: بَعُودَ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ (١)

أي : لا تنسى .

وقيل : هو آستفهام بمعنى الإثبات ، والمراد منه السُّوءُ ،

كَأَنَّهُ يَسْأَلُهُ : أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ؟ (٢)

(انهى الا فتنتك) أي : بليتك . (٣)

(١) البيت لجريير وهو فى ديوانه (ص ٢٧٩) وروايته :
أَتَنَسَى إِذْ تَوَوَّعْنَا سُلَيْمَى .: يَفْرَعُ بَشَامَةً سَقَى الْبَشَامُ
وفيه أيضا :

[أتنسى] يوم تصقل عارضها .: بفرع بشامة
والبيت بهذه الرواية فى الصحاح (١٨٧٣) واللسان (١٨٠/٧) ، (٥٠/١٢) إلا
أن أوله " أتذكر يوم تصقل .:" والبيت بالرواية الأولى فى الكامل
للمبرّد (٢٦١/٢) ، وهو كذلك فى تهذيب اللغة (٣٨٤/١١) إلا أن أوله :
" أتذكر إذ تودّعنا .:" - هذا ورواية المصنّف رحمه الله تعالى لم
أجد من ذكرها - والبشام بفتح الباء الموحّدة كسحاب : شجر طيب
الريح ، والطعم يُّستاك به ، ويُسودُّ به الشعر - واحده بشامة كسحابة -
وأنظر القاموس (٨٠/٤) والعارضان : الاسنان التى على جانبي الفم ،
وهي ما بين الشنّاي والأضراس ، وتصلُّها أى تجلوها بالسّواك ، قال
ابن منظور فى اللسان (٥٠/١٢) " يعنى إتّها أشارت بسواكها فكان ذلك
وداعها ولم تتكلّم خيفة الرّقباء ."

(٢) تفسير البغوى (٢٤٢/٢) ، قال أبو حيان فى البحر المحيط (٤٠٠/٤) "والذى
يظهر لى أنه آستفهام استعلام .: ألا ترى إلى قوله تعالى : " وَاتَّقُوا
فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً " (الأنفال / ٢٥) .: وقيل : أنهلك
وفينا المّالّحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث " .: إنتهى . قلت :
لامانع - والله أعلم - أن يكون إهلاكهم بسبب طلبهم الرّوية ، أو غيره
كما تقدم ، ويكون موسى عليه السلام ظنّ أن سبب إهلاكهم هو عبادة
قومهم العجل . ولذلك أسأل هل كان معقّم بهذا السبب ام بغيره والله اعلم .
(٣) أي : ابتلاؤك ، واختبارك ، وأنظر تفسير الطبرى (١٥١/٣) ، والنكت والعيون
(٦٠/٤) ، والوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٢/٢ ، ٢٤٣ .)

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥ ، ١٥٦

﴿ تَضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١)

- قوله تعالى ﴿ وَآكُتُبُ لَنَا ﴾ أي : أَوْجِبْ لَنَا . (٢)
﴿ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ وهي التَّعَمَّةُ ، والعافية . (٣)
﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ أي : وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً (٤) فحذف .
﴿ إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ - أي : تَبْنَا إِلَيْكَ . (٥)

- (١) الأعراف / ١٥٥ .
(٢) الوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي (٢٤٣/٢) ، وزاد المسير (٢٧٠/٣) ،
وتفسير ابن كثير (٤٧٨/٣) .
(٣) تفسير البغوي (٢٤٣/٢) - قال ابن كثير في تفسيره (٣٥٥/١) عند تفسيره
لقول الله عز وجل : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " (البقرة/٢٠١) قال : " فجمعت هذه الدَّعْوَةَ
كُلَّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا ، وَصَرَفْتُ كُلَّ شَرٍّ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا تَشْمَلُ كُلَّ
مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ ، مِنْ عَافِيَةٍ ، وَدَارٍ رَحْبَةٍ ، وَزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ ،
وَعِلْمٍ نَافِعٍ ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ ، وَمَرْكَبٍ هَنِيئٍ ، وَشِئَاءٍ جَمِيلٍ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ عِبَارَاتُ الْمَفْسَّرِينَ ... وَأَمَّا الْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ فَأَعْلَى
ذَلِكَ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَتَوَابِعُهُ مِنَ الْأَمْنِ [مِنْ] الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ فِي الْعَرَصَاتِ ،
وَتَيْسِيرُ الْحِسَابِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ الصَّالِحَةِ .. " .
(٤) تفسير البغوي (٢٤٣/٢) ، والجلالين (١٥٩/١) .
(٥) تفسير الطبري (١٥٢/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٠/٢) ، والنكست
والعيون (٦٠/٢) ، والوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٣/٢) .
ويوجد على حاشية (أ) : " قال ما تقول في التَّهْوُدِ ؟ .. أي : التَّوْبَةِ ،
قال : هو مفتاح " التزود " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٦

وقرأ أبو وَجْزَةَ السَّعْدِي (١) : (هِدْنَا إِلَيْكَ) بكسر الهاء (٢) ، أَيْ :
مَلْنَا إِلَيْكَ . (٣)

(قال عذابي أصيب به من أشاء) وهذا على وَفْق قول أهل السنَّة
فإن (٤) لله تعالى أن يصيب بعذابه من شاء من عباده أذنب ، أو لم يذنب .
وصفَّ بعض القَدْرِيَّة فقرا (عذابي أُصِيبُ به من آسَاء) (٥) من الاساءة
وليس بشيء .

(ورحمتي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) قال / الحسن وقتادة : (وسعت رحمته البَرَّ
والفاجر في الدُّنْيَا ، وهي للمتقين يوم القيامة) (٦)
وفي الآثار : " الرَّحْمَةُ مَسْجَلَةٌ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فِي الدُّنْيَا " . (٧)

- (١) أبو وَجْزَةَ بفتح الواو ، فسكون ، هو يزيد بن عبيد المدني ، الشاعر ، أبوه
عبيد كان من سبب الجاهلية ، وله صحة ، وقد وردت عن أبي وجزة رواية
في حروف القرآن ، وكان ثقة ، قال ابن قتيبة : " كان شاعراً مجيئداً ،
كثير الشعر ، ولا نعلم فيمن حمل الحديث مثله في الشعر " توفي سنة ثلاثين
ومائة - أنظر الثقات لابن حبان (٥٣٤/٥) ، وطبقات القراء لابن الجوزي
(٣٨٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٤٩/١١) ، والتقريب (٣٦٨/٢) ، وتصير المنتبه
(١٤٦٨/٤) .
- (٢) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) وإعراب القرآن (٦٤٣/١) والكشاف
(١٦٥/٢) ، والبحر المحيط (٤٠١/٤) ، والقراءة شاذة كما ترى .
- (٣) الكشاف (١٢٢/٢) ، والبحر المحيط (٤٠١/٤) وهُدْنَا بكسر الهاء من هاداه
يهيئُهُ إِذَا حَرَكَهُ ، وأماله - وأنظر المصدرين السابقين .
- (٤) في (أ ، ب) فان الله .
- (٥) في (أ ، ب) من أشاء - والصواب ما أشبته - قلت وهذه القراءة نسبها
ابن الجوزي في زاد المسير (٢٧٠/٣) إلى الحسن البصري ، والأعمش ، وأبي العالية ،
ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص ٤٦) للحسن ، وعمرو بن عبيد ،
وفي البحر المحيط (٤٠٢/٤) نسبت إلى زيد بن علي ، والحسن ، وطاووس ، وعمرو
ابن فائد ، ثم ذكر انكار أبي عمرو الداني لهذه القراءة ، ويراجع
القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٧) .
- (٦) تفسير الطبري (٢٥٩/١٣) والنكت والعيون (٦١/٢) ، والوجيز (٣٠١/١) وتفسير
البغوي (٢٤٣/٢) ، والدر المنثور (١٣٠/٣) .
- (٧) لم أقف على من روى هذا الأثر .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٥٦، ١٥٧

(فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١) ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) - وهذه فضيلة عظيمة لهذه الأمة ، وذلك أن موسى صلوات الله عليه سأل [الله] (٢) أن يكتب الرحمة له ، ولأُمَّته فكتبها لأُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. (٣)

وفى الأخبار: أن موسى صلوات الله عليه قال: يا رب إني أجد في التوراة أمة يأمرن بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله فأجعلهم من أمتي ، قال الله تعالى: تلك أمة أحمد (٤) ، فقال: يارب إني أجد في التوراة أمة صدقاتهم في بطونهم / (يعني يأكلها فقرائهم ، وكانت صدقات قومه ، ومن قبلهم تأكلها (٥) النار) / فأجعلهم من أمتي ، فقال: تلك أمة أحمد ، فقال: يارب إني أجد في التوراة أمة هم آخِرُ النَّاسِ خُرُوجًا ، وأوَّلُ النَّاسِ فِي الْجَنَّةِ دُخُولًا فأجعلهم من أمتي ، فقال: تلك أمة أحمد ، فقال: يا رب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في مدورهم (٦) ، يراعون الشمس والأوقات لذِكْرِكَ (٧) فأجعلهم من أمتي ، فقال:

(١) الأعراف / ١٥٦ .

(٢) زيادة للإيضاح .

(٣) قريب من هذا التفسير ما ذكره الطبري في تفسيره (١٦٠/١٣) وراجع تفسير أبي السعود (٢٧٨/٢) ، ويصح أن يكون العطف في قوله تعالى " والذين هم بآياتنا يؤمنون " من باب عطف المتفايرين فيكون قوله تعالى " للذين يتقون ويؤتُونَ الزَّكَاةَ " لمن فعل ذلك قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وقوله: " والذين هم بآياتنا يؤمنون " لمن فعل ذلك بعد البعثة ، وهذا قول حسن ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤٠٢/٤) .

(٤) أحمد: اسم من أسماء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وقد ورد في قول الله تعالى / حكاية عن عيسى عليه السلام - " ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد " (الصَّف / ٦) .

(٥) في كلا النسختين: يأكلها .

(٦) كناية عن حفظهم كتاب الله المنزل عليهم عن ظهر قلب .

(٧) كناية عن محافظتهم على الصلوات في أوقاتها المعلومة - ويراعون الشمس: أي يراعونها لمعرفة الأوقات .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

تلك أمة محمد (١) ، فقال (٢) : يارب إني أجد في التوراة أمة إذا همَّ
أحدهم بحسنة كتبتها له (٣) حسنة ، وإن عمل بها كتبتها له عشرًا إلى
سبعمائة فضعف ، وإذا همَّ بسيئة لم تكتبها (٤) عليه (٥) ، فإن عمل (٦) بها
كتبتها عليه [سيئة] (٧) واحدة ، اجعلهم من أمتي ، فقال : تلك أمة أحمد ،
فألقى (٨) الألواح ، وقال : اللهم آجعلني من أمة محمد (٩)

وهذا قول آخر ذكر في سبب القائه الألواح ، والأول أظهر (١٠)

قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) - هو محمد صلي
على الله عليه وسلم (١١) . وقد بينا معنى الأمي فيما سبق (١٢)

-
- (١) في (ب) أحمد .
(٢) في (أ) قال .
(٣) له سقطت من (ب) .
(٤) في (ب) لم يكتبها ، وهي في (أ) بدون نقط .
(٥) في كلا النسختين : عليها - والصواب ما أثبتته .
(٦) في (ب) عملها .
(٧) ما بين المعقوفين ليس في (أ) .
(٨) في (ب) فقال الألواح .
(٩) ذكر السيوطي في الدر المنثور (١٣٦/٣) والشوكاني في فتح القدير (٢٥٨/٢)
أثرًا عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الفرّيسي وابن أبي حاتم وفيه
ذكر أنّ إنجيلهم في قلوبهم ، وأنهم يملون الخمس وتكون كفارة لما
بينهن ، وأن صدقات أموالهم ترجع فيهم فيأكلون ، وأن موسى عليه السلام
دعا أن يكون من أمة أحمد - ولم أجد الأثر عليهما ذكره المصنف ، ويبدو
أنه من الاسرائيليات - والله أعلم .
(١٠) وهو أنّ سبب إلقائه الألواح شدة غضبه لمخالفة قومه بعبادتهم العجل .
(١١) تفسير الطبري (٣١٩/١٣) ، والنكت والعيون (٦٢/٢) ، وزاد المسير (٢٧٢/٣) .
(١٢) عند تفسيره لقول الله عز وجل : " ومنهم أمميون لا يعلمون الكتاب
إلا أمانتي وإن هم إلا يظنون " (البقرة/٧٨) وهو في (ص ١٥١) من تفسير
السمعاني بتحقيق عبدالقادر منصور (مطبوع بالآلة النسخة) وخلاصته
أن الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

١ ١٦٣
٢

(الذي / يجدونه مكتوبًا) - أي : موصوفًا .

(عندهم في التَّوراةِ والإنجيلِ بآمرهم بالمعروفِ وبينهاهم عمن المنكرِ ويحلُّ لهم الطَّيباتِ) - يعني : ما حرّمه الكفّار من السّوائب ، والوصائل ، والبحائر ، والحوامي^(٢) ، ونحو ذلك .

(ويحرّم عليهم الخبائث) - وذلك مثل العَيْتة ، والدّم ، ولحم الخنزير ، ونحوه . (٣)

(ويفّع عنهم إصْرهم) - الإصر : كلّ ما يثقل على الإنسان من قَوْلٍ ،

(١) لم أجد من فسّر مكتوبًا بموصوف - وإنما يفسرون الضمير في " يجدونه " بأنّ معناه : نعته ، وصفته - وأنظر الوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٤/٢) ، والكشاف (١٦٥/٢) ، والنسفي (٥٨٠/١) ، وغرائب القرآن (٦٢/٩) ، والتسهيل (٤٧/٢) وتفسير ابن كثير (٣٨١/٣) وغيرهم وفي تفسير أبي السعود : "الذي يجدونه مكتوبًا" باسمه ونعوته بحيث لا يشكّون أنّه هو ، ولذلك عدل عن أن يقال : يجدون اسمه ، أو وصفه مكتوبًا " انتهى . قلت : وهذا تعليلٌ حسنٌ للعدل عن ذكر أنّ السّدى يجدونه ذكره ، أو نعته ، أو اسمه - والله اعلم .

(٢) تفسير الطبري (١٦٥/١٣) ، والنكت والعيون (٦٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٤٨٧/٣) - وفي الوجيز (٣٠٢/١) : " ويحلّ لهم الطيبات " يعني ما حرّم عليهم في التّوراة من لحوم الإبل ، وشحوم الضّأن " وأنظر الكشاف (١٢٢/٢) طبعة الحلبي ، والبيضاوي (٢٤٦/٢) ، وهذا القول أقرب من الأوّل لأنّ الخطاب مع أهل الكتاب ، وينظر ما يظهر لي من معنى الطيبات في التعليق الآتي .

(٣) تنظر المصادر السابقة . وفي تفسير ابن كثير (٤٨٧/٣) : " وقال بعض العلماء : كلّ ما أحلّ الله تعالى فهو طيّب نافع في البدن والديّن ، وكلّ ما حرّمه فهو خبيث ضارٌّ في البدن والديّن " وفي رغائب القرآن (٦٣/٩) : " ويحلّ لهم الطيبات " ... وقيل : يعني الأشياء التي حكم الله تعالى بحلّها .. وفائدة العدل أن يُعلم أن كلّ حلال مستطابٌ طبعًا ، وأنّ الأصل في كل ما تستطيه النفس ، ويستلذه الطبع الحِلُّ ، إلّا لدليل منفصل " وفي التسهيل (٥١/٢) : " ومذهب الشافعي : أنّ الطيبات : هي المستلذات إلّا ما حرّمه الشرع منها كالخمر ، والخنزير ، وأنّ الخبائث : هي المستقدرات كالخنافس والعقارب وغيرها " وأنظر تفسير القرطبي (٣٠٠/٧) -

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

(١) أو فعل .

والإصر : العهد الثقيل . (٢)

وإصرهم أنّ الله تعالى جعل توبتهم بقتلهم / أنفسهم . (٣)

ب ٢١٣
١

-والأغلّال التي كانت عليهم- وذلك مثلما كان عليهم من قرّض (٤)

= هذا ويدخل تحت لفظ الطيّبات ما يُكْتَسَبُ من الأموال بالطرق المشروعة المباحة، ومن الخبائث ما يُكْتَسَبُ من الطرق الحرام، كالربا، والرّشوة . والله أعلم - وأنظر المنار (١٩٧/٩) وتفسير القاسمي (٢٨٨/٧) وتفسير المراغي (٨٣/٩)

(١) تفسير البغوي (٢٤٥/٢). ولم أجد من ذكر هذا المعنى للأصر سوى المصنّف والبغوي رحمهما الله تعالى - والإصر يطلق على العهد، والذنب ، والثقل . أنظر الصحاح (ص ٢٧٩) واللسان (٢٢/٤ ، ٢٣) ويمكن أن يقال إنّ المصنّف والبغوي أخذوا ذلك باعتبار أنّ الإصر يطلق على الثقل فكُلُّ ما يشقل على الإنسان يسمى إصرًا - والإصر بكسر الهمزة، وتفتح - وأنظر القاموس (٣٦٤/١) - ولم يحك ابن الانباري في الزاهر (٥٩/٢) سوى الكسر - قال الزمخشري في الكشاف (٤٦٥/٢): "الإصر: الثقل الذي يأمر صاحبه، أي يحبسُه من الحراك لِثِقَلِهِ " وهو مثلٌ لِثِقَلِ تَكْلِيفِهِمْ، وَصُعُوبَتِهِ " وأنظر تفسير الرازي (٢٥/١٥) .

(٢) تفسير البغوي (٢٤٥/٢) ، وأنظر اللسان (٢٢/٤) وفي معاني القرآن للزجاج

(٤٢١/٢) : " والإصر : ما عقدته من عقد ثقيل " والمعنيان متقاربان .

(٣) الغريبين (٥٣/١) ، وغرائب القرآن (٦٣/٩) والتسهيل (٥١/٢) بمعنياه

والظاهر - والله أعلم - أنّ الإصر : هو العهد الذي أخذ على بنى

إسرائيل بالعمل بما في التوراة - وينظر تفسير الطبري (١٦٨/١٣) ،

وتفسير الخازن (٢٤٥/٢) قلت ومن تلك الاحكام التي أخذ عليهم العهد

بالعمل بها أمرهم بقتل أنفسهم تكفيرًا لعبادتهم العجل وغير ذلك

من الاحكام الشديدة الشاقة عليهم مما سيذكره المصنّف عند تفسيره

للأغلّال .

(٤) القرّض : القطع .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

موضع النَّجَّاسَةِ عن الثَّوْبِ (١) بِالْمِقْرَاضِ (٢) ، وَلَا يَجْزِيهِمْ غَسْلُهَا ، وَأَنَّهُ كَانَ لَا تَجُوزُ صَلَاتُهُمْ إِلَّا فِي الْكِنَائِسِ (٣) . وَأَنَّهُ كَانَ (٤) لَا يَجُوزُ لَهُمْ اخْتِاطُ الدِّيَاةِ عَنِ الْقَتِيلِ ، بَلْ كَانَ يَتَعَيَّنُ الْقَصَاصُ (٥) . وَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ قَطْعُ الْجِسْوَارِ الْخَاطِئَةِ (٦) ، لَا يَسْعَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ فَسَمَاهَا أَغْلَالًا (٧) لِأَنَّهَا كَانَتْ كَالطُّوقِ فَسَيَّ عَنْقَهُمْ (٨) .

- (١) تفسير البغوي (٢٤٥/٢) ، والكشاف (١٦٦/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٩٥/١) ، والبحر المحيط (٤٠٤/٤) .
- (٢) المِقْرَاضُ : آلةٌ تستعمل لقطع الأشياء .
- (٣) تفسير البغوي والخازن (٢٤٥/٢) والكنائس : جمع كنيسه ، وهي موضع صلاة النَّصَارَى - وانظر الصحاح (ص ٩٦٩) وفي المعجم الوسيط (ص ٨٠٠) : "متعبد اليهود والنصارى " أي المكان الذي يتعبدون فيه .
- (٤) كان ليست في (ب) .
- (٥) معاني القرآن للزجاج (٤٢٢/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٤٥/٢) والكشاف (١٦٦/٢) وغرائب القرآن (٦٣/٩) ، والبحر المحيط (٤٠٤/٤) .
- (٦) المصادر السابقة ما عدا البحر المحيط . والخاطئة : أي العاصية . ويعنى بذلك أن العضو الذي يرتكب به صاحبه خطيئة كان من ثوبته أن يقطعه .
- (٧) الأغلال : جمل غلٍّ - بضم الغين المعجمة - ومعناه كما في اللسان (٥٠٤/١١) ، " والغُلُّ : جامعة توضع في العنق ، واليد " ، وفي المعجم الوسيط (ص ٦٦٠) ، " طوقٌ من حديد ، أو جلدٍ يجعل في عنق الأسيـر ، أو المجرم ، أو في أيديهما " .
- (٨) معاني القرآن للزجاج (٤٢١/٢) ، وزاد المسير (٢٧٣/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٠/٧ ، ٣٠١) بمعناه - قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ١٤٨) ، و" الأغلال " تحريم الله عليهم كثيرًا مما أطلقه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله أغلالًا لأنَّ التحريم يمنع كما يمنع الغلِّ اليد ، فاستعير " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧، ١٥٨

- ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ (١) أَي : بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢)
 ﴿ وَعَزَّوْهُ ﴾ أَي : عَظَّمُوهُ . (٣)
 ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ (٤) وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴿ وَهُوَ الْقُرْآنُ . (٥)
 ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٦)

قوله تعالى ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي ﴾ (٧) الذي يؤمن بالله وكلماته يعني : محمد صلى الله عليه وسلم يؤمن بالله وبالقرآن . (٨)

- (١) به ليست في (أ) - ولعله سهو من الناسخ .
 (٢) معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٤٥) .
 (٣) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٣) ، وتفسير الطبري (١٣/١٦٨) ، والنكت والعيون (٢/٦٣) ، وتفسير الخازن (٢/٢٤٥) ، وفي تفسير البغوي (٢/٢٤٥) " وقروه " وهو بمعنى عظموه - وآنظر تفسير الطبري ، والخازن ، والوجيز (٢/٣٠٢) .
 وفي الخازن (٤/٢٤٥) : " وتعزير النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه ، وإجلاله ، ودفع الأعداء عنه " ، وآنظر تفسير أبي السعود (٣/٢٨٠) .
 (٤) في (أ) كتبت ونصرو - بدون ها .
 (٥) النكت والعيون (٢/٦٣) ، والوجيز (٢/٣٠٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٤٥) ، وفي تفسير الطبري (١٣/٦٩) : " يعني القرآن والاسلام " .
 (٦) الأعراف / ١٥٧ .
 (٧) الذي ليست في (أ) وهو سهو من الناسخ .
 (٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٢٤٦) ، وزاد المسير (٣/٢٧٤) والجلالين (١/١٥٩) ، وفي الكشاف (٢/١٦٧) : " وكلماته " وما أنزل عليه ، وعلى مَنْ تقدمه من رسله ، ووجهه " وآنظر تفسير القرطبي (٧/٣٠٢) والتسهيل (٢/٥١) ، وتفسير البيضاوي (٢/٢٤٦) ، وتفسير أبي السعود (٣/٢٨١) - وهذا ما يرجحه الطبري في تفسيره (١٣/١٧٢) - إذ ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر الكتاب ، ولم يخصم الخبر من كلمات الله بعضاً دون بعض - قلت : وهذا هو الظاهر لما علل به ابن جرير رحمه الله تعالى - إذ لفظ " كلماته " عام ، ولم يرد مخصص فتحمل على عمومها . والله اعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٨ ، ١٥٩

ويقرأ (- وَكَلِمَتَهُ) (١) قيل : هو القرآن أيضاً . (٢)

وقال بعضهم : أراد بالكلمة عيسى (٢) صلوات الله عليه . (٤)

(- وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (٥)

قوله تعالى : (- وَمَنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (٦)

(١) وبها قرأ مجاهد - ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٩) ويراجع الكشاف (١٦٧/٢) ، وتفسير البيضاوي (٢٤٦/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٨١/٣) ، ونسب القراءة ابو حيان / في البحر المحيط (٤٠٦/٤) / إلى مجاهد ، وعيسى وهذه قراءة شاذة .

(٢) المصادر السابقة ما عدا القراءات الشاذة .

(٣) هو عبد الله ورسوله عيسى بن مريم بنت عمران - وهو كلمة الله ألقاها الى مريم ، أرسل الله عزوجل جبريل الى مريم فنسخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام من غير أب ، وقد أرسله الله عز وجل وأنزل عليه الإنجيل ، وتآمر عليه اليهود ليقتلوه فألقى الله شبهه على أحداهم فقتل مكانه ، ورقع الله عيسى إلى السماء .. ينظر تاريخ الطبري (٥٨٥/١) وقصص الانبياء (ص ٣٧١) .

(٤) المصادر السابقة - وسمى عيسى عليه السلام كلمة الله لكونه وجوداً ، وخلق بكلمة : كن ، ولم يكن من نطفة تُمْنَى - وانظر الكشاف (١٦٧/٢) ، قال البيضاوي في تفسيره (٢٤٦/٢) في ذكر علّة تفسير من قال : ان الكلمة عيسى عليه السلام / : " تعريفاً باليهود ، ، وتنبيهاً على أنّ من لسم يوء من به لم يعتبر إيمانه " - وانظر تفسير أبي السعود (٢٨١/٣) - ولأمانع أن يكون المقصود بالكلمة الجنس ، فتعم جميع كلمات الله تعالى المنزلة على رسله ، وبذلك يتحد المعنى على كلا القراءتين - وانظر المصادر السابقة ، وهذا التفسير أولى / والعلم عند الله تعالى / لعدم وجود دليل يخص كلمة من كلمات الله تعالى دون أخرى ، مع أنّ العسرب تطلق لفظ الكلمة على القصيدة فيقال : كلمة فلان : أي قصيدته - وانظر البحر المحيط (٤٠٦/٤) .

(٥) الأعراف / ١٥٨

(٦) الأعراف / ١٥٩

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٩

روى الكلبي عن أبي (١) صالح، عن ابن عباس أنه قال : (هو لاء قوم بأقصى الشرق وراء الصين (٢) عند مطلع الشمس ، كانوا على شريعة موسى صلوات الله عليه إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث محمد آمنوا به ، وكانوا على الحق من لدن موسى إلى زمان محمد عليهما السلام . (٣)

(١) في (أ) عن ابن صالح - وناسخها يحذف عادة همزة ابن سواء كانت بين علمين أو لم تكن .

(٢) الصين : بلاد واسعة في شرق قارة آسيا ، تبلغ مساحتها ٤٣ مليون ميل مربع ، وتعداد سكانها نحو ١٠٠٠ مليون فيهم نحو ١٠ / مسن المسلمين - انظر المعجم الجغرافي (ص ٣٣٢) ، وانظر ما كتب في المصادر الاسلامية القديمة عن الصين / مختصر البلدان (ص ٥ ، ١٣) ، ومعجم ما استعجم (ص ٨٤٩) ، ومعجم البلدان (٣/٤٤٠) .

(٣) هذا الأثر ذكره الطبري في تفسيره (١٧٣/١٣ ، ١٧٤) بأطول من هذا عن ابن جريج ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٣٦/٣) وذكر رواية أخرى أوسع منهما ، فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم ، ومعه جبريل ليلة أسري به فأمنوا به ، وصدقوه ، وعلمهم الصلاة ، وهذه الرواية التي في الدر المنثور يذكرها المفسرون يزداد فيها وينقص - أنظر البغوي والخازن (٢٤٦/٢) والكشاف (١٦٧/٢) ، والقرطبي (٤٠٢/٧) ،

والبحر المحيط (٤٠٦/٤) وغيرهم - هذا ولم أجد من ذكر أشراب ابن عباس الذي أورده المصنف - هذا وقد قال ابن كثير في تفسيره " وقد ذكر ابن جرير في تفسيرها خبراً عجيباً فقال " . . . وأورد أثر ابن جريج ، وقال الشوكاني في تفسيره (٢٥٨/٢) بعد أن أورد الأثر : " ومثل هذا الخبر العجيب ، والنبا الغريب محتاج إلى تصحيح النقل " . وقال أبو حيان في البحر المحيط (٤٠٦/٤) بعد أن ذكر شيئاً من الأثر : " في حكايات طويلة ذكرها الرمخشي ، وصاحب التحرير والتحبير ، يوقف عليها هناك

لعله لا يصح " ، وفي تفسير المنار (٣٠٨/٩) عزاها إلى الإسرائيليات ، وطعن في رواية ابن جريج / حيث قال ابن جريج : بلغني من وهو مع سعة علمه ، يدلّس عن غير الثقات - قلت : والرواية التي ذكرها المصنف عن ابن عباس رضي الله عنهما هي من رواية الكلبي - وروايته لا يحتج بها على الصحيح - انظر ترجمته فيما سبق ص ٣ ، تعليق رقم (١) هذا وقد ردّ الخازن القصة المذكورة بردود جيدة - فانظر تفسير المنار (٢٤٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٤٧/٢) ، وتفسير الألوسي (٨٥ ، ٨٤/٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٩

وقيل : هم الذين أسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من
اليهود (١) ، مثل ابن صوريا (٢) ، وابن سلام (٣) ، ونحوهما . (٤)
والأول أظهر . (٥)

- (١) النكت والعيون (٦٤/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٠٦/٤) .
- (٢) في (أ) أبى صوريا - وهو عبد الله بن صوريا الإسرائيلي الأعور، كسان من أحبار اليهود ، ومن أعلمهم بالتوراة ، وخبره / في قصة اليهوديين الزانيين ، والرجم / مشهور من حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما - وقد اختلف في إسلامه ، وذكر السهيلي في الرّوض الأنف (٢٨٩/١) - عن النقاش أنه أسلم ، وأنظر الإصابة (٣٢٦/٢ ، ٣٢٧) ، وفي الإصابة " عن مكّي أنه قال : " ارتدّ ابن صوريا بعد أن أسلم " - فالله أعلم " وفي سيرة ابن هشام (٥٦٥/١) : " ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، وجد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم " - فالله أعلم بما كان من أمره وحواله .
- (٣) في (أ) أبى سلام - وهو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحنيسارث الإسرائيلي ، ثم الأنصاري ، كان حليفاً لهم ، وكان من بني قينقاع ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وكان اسمه الحصين ، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم / عبداً لله ، وكان من أحبار اليهود ، أسلم لما قدّم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وهو أحد المبشرين بالجنة - توفّي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثلاث وأربعين - أنظر الاستيعاب (ص ٩٢١) ، وأسد الغابة (٢٦٤/٣) ، والإصابة (٣٢٠/٢) .
- (٤) ينظر النكت والعيون (٦٤/٢) وغرائب القرآن (٦٦/٩ ، ٦٧) .
- (٥) وقال ابن كثير في تفسيره (٤٩٠/٣) : " يقول تعالى مخبراً عن بني إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ، ويعبدون به ، كما قال تعالى : " من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " (آل عمران / ١١٣) . " وقال أبو السعود في تفسيره (٢٨١/٣) : " ومن قوم موسى " كلام مبتدأ مسوق لدفع ما عسى يؤهّمه تخصيص / كتب الرحمة ، والتقوى ، والإيمان بالآيات بمتبعى رسول الله صلى الله عليه وسلم / من حرمان أسلاف قوم موسى عليه السلام من كل خير ، وبيان أن كلهم ليسوا كما حكيت أحوالهم بل منهم " أمة يهدون " أي الناس " بالحق " . . . " وبه " أي بالحق " يعدلون " وإلى مضمون المعنى الذي قال به ابن كثير ، وأبو السعود ذهب أبو حنيفة في البحر المحيط (٤٠٦/٤) ، ومحمد رشيد رضا في المنار (٣٠٧/٩) وغيرهم - وهذا هو الظاهر من اللفظ ، =

تفسير سورة الاعراف : آية ١٥٩ ، ١٦٠

وقوله : (وبه يَعدِلُون) (١) أي : يقومون بالحق ، والعدِل . (٢)
 قوله تعالى : (وَقَطَعْنَا لَهُمْ آسَنَتَهُ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا)
 أي : فرقناهم (٣) فرقا .

وقوله : (اثنتي (٤) عَشْرَةَ) (يقال في اللغة : اثنتي عَشْرَةَ) (٥) بكسر

-
- = والذى يتناسب مع السياق، حيث ذُكر قوم موسى عليه السلام، وما وقع منهم من عبادة العجل ، وغير ذلك ، ثم ذُكر من اتبع الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأنهم المفلحون ، الغائزون بالمرغوب ، والناجون من كل مرهوب . ثم ذُكر الصالحون من قوم موسى عليه السلام على معنى أنهم ليسوا كلهم قد ضلوا، وهلكوا ، بل منهم الناجون . والله أعلم . وأما قول من قال : إنهم الموءمنون برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فإنه مردود بأن هؤلاء ذُكروا بقول الله عز وجل : " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .. " الأعراف / ١٥٧ - والله أعلم بمراده .
- (١) الأعراف / ١٥٩ .
- (٢) تفسير البغوي (٢٤٦/٢) بمعناه ، وفي تفسير الطبري (١٧٢/١٣) : " يهتدون بالحق " يقول : يهتدون بالحق ، أي يستقيمون عليه ، ويعملون " وبه يعدلون " أي : وبالحق يعطون ، يأخذون ، ويُصِفون من أنفسهم فلا يجورون " وأنظر تفسير الخازن (٣٤٦/٢)
- (٣) تفسير الطبري (١٧٤/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٢) وتفسير البغوي (٢٤٧/٢) بمعناه .
- (٤) في (ب) اثنتي كتبت اثنتا - وهو سهوٌ من الناسخ .
- (٥) ما بين القوسين سقط من (ب) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٠

الشين (١)، وبجزم الشين (٢). والجائز في القرآن بجزم الشين.

فإن قيل : لِمَ لَمْ يَقُلْ : اثنى (٣) عشر أسباطا على التذكير ؟

قيل : إِنَّمَا ذَكَرَهُ عَلَى التَّأْنِيثِ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْأُمِّ . (٤)

قالوا : وفي الآية تقديم وتأخير ، وتقديرها : وقطعناهم

أسباطا أمما اثنتى (٥) عشرة . (٦)

وقيل : فيه حذف ، وتقديره : وقطعناهم / اثنتى عشرة فرقةً ^{٢١٣}ب

أسباطا أمما (٧) ، فيكون بدلاً عن الفرقة . (٨)

-
- (١) يقال : عَشْرَةٌ بِكسر الشَّيْنِ كَنَبِيَّةٍ ، وذلك عند لُحوق التَّاءِ بِأخرِ عَشْرٍ - وهذه لغة بني تميم - أهل نجد - وانظر الكتاب (٥٥٧/٣) ، وشرح ابن عقيل (٧١/٢) ، وشرح التمرح (٢٧٤/٢) ، وإصلاح المنطق (ص ٢٩٩) ، وتهذيب اللغة (٤٠٧/١) ، والصَّحاح (ص ٧٤٦) واللَّسان (٥٦٨/٤) وانظر معاني القرآن للزَّجَّاج (٤٢٣/٢) والبحر المحيط (٤٠٦/٤) .
- (٢) يقال : عَشْرَةٌ بِتسكين الشَّيْنِ كطَلْحَةٍ - وهذه لغة أهل الحجاز - وانظر المصادر السَّابِقَةَ .
- (٣) في (ب) اثنا - وهو خطأ .
- (٤) معاني القرآن للفرَّاء (٣٩٧/١) ، وتفسير الطبري (١٧٥/١٣) ، وتفسير البغوي (٢٤٧/٢) ، وزاد المسير (٢٧٥/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٣/٧) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٢/٣) ، وانظر إعراب القرآن (٦٤٤/١) والتَّبيان في إعراب القرآن (٥٩٩/١) ، وتقدير الجملة على هذا : اثنتى عشرة أممة .
- (٥) في (ب) اثنتا - وهو خطأ .
- (٦) في تفسير البغوي (٢٤٧/٢) ، والبحر المحيط (٤٠٧/٤) وقد رده أبو حيان على أنه تقدير متكلف لا حاجة اليه .
- (٧) في (أ) أمما .
- (٨) الفتوحات الالهية (٢٠٠/٢) نقلا عن ابن السمين عن الحوفي ، وفرقة على هذا تمييز العدد ، وهو في البحر المحيط (٤٠٦/٤ ، ٤٠٧) إلا أن فيه وهماً أو خطأً من النَّاسِخِ إِذْ جَعَلَ أسباطا بدلا من اثنتى عشرة وانظر قريبا من هذا الرأي تفسير البياض (٢٤٦/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٢/٣) إلا أنَّهما جعلتا التمييز المقدر : أممة أوقطة - وهذه التقديرات متقاربة إذ أن التمييز يفهم من اللفظ على احدى هذه التقديرات : فرقة أو أممة ، أوقطة - وهذا أقرب الأقوال الى الصواب إذ لا حاجة فيه الى تكلف بتقدير تقديم وتأخير كما في القول السابق - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٠

وقد بيّنّا (١) أنّ الأسباط فى بني إسحاق (٢) كالقبائل فى بني إسماعيل (٣)
وأنشدوا فى السَّبَطِ :

علّى والثلاثة من بنيّه (٤) . هم الأسباط ليس بهم (٥) خفّاءُ
فَسَبَطُ سَبَطُ إِيمَانٍ وَبِئْرٍ . وَسَبَطُ غَيْبَتِهِ كَرَبٍّ لَـلَّاءُ (٦)
أي : كَرَبٌ وَبِلَاءٌ . (٧)

- (١) انظر تفسير السمعاني (ص ٢٥٤) بتحقيق عبدالقادر منصور .
(٢) هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله - بشرت الملائكة به إبراهيم عليه السلام وهو شيخ كبير، وامرأته سارة عاقرة قد بلغت من الكبر عتياً - والى ابنه يعقوب (إسرائيل) عليه السلام ينتسب بنو إسرائيل . انظر تاريخ الطبرى (٢١٦/١)، وقصص الأنبياء (ص ٩٨، ١١٠) .
(٣) معانى القرآن للزجاج (٤٢٣/٢)، وتفسير البغوى (٢٤٧/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٣/٧) ، والبحر المحيط (٤٠٧/٤)، وانظر تهذيب اللغة (٣٤٢/١٢) والكسان (٣١٠/٧) ، وإسماعيل هو رسول الله إسماعيل بن إبراهيم خليل الله . وهو أبو العرب ، وهو الذبيح الذى فداه الله بكبش عظيم ، وقد ساعد والده فى بناء البيت العتيق . - الكعبة - صلوات الله عليهما وعلى جميع انبيائه ومرسله - انظر سيرة ابن هشام (١٤٠/٧-٧) ، وتاريخ الطبرى (٢٥١/١ - ٢٦١ ، ٣١٤) ، وقصص الأنبياء (ص ١٠١ - ١٠٩) .
(٤) فى (أ) سنه ، والثلاثة من بني عليّ رضى الله عنه هم الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم .
(٥) فى (ب) فيهم .
(٦) الشعر لكثير عزة ، وهو فى ديوانه ، وفى الأغانى (١٤/٩) وتروى بوجه آخر - راجع الاغانى (٢٤٥/٧) وكان كثير يتشيع تشيعاً قبيحاً ، ويرى أنّ محمد بن الحنفية / رحمه الله تعالى / لم يمت ، ويعتقد أنه سيخرج وفى ذلك يقول :
" وَسَبَطٌ لَا يَدُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يُرَى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدَمُهَا لِلَّوَاءِ "
انظر الاغانى (٢٤٥/٧) .
(٧) وكربلاء : مدينة بالعراق من ناحية الكوفة ، وفيها قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ، واشتقاق اسم هذه المدينة من الكربة : وهى رخاوة فى القدمين ، يقال : جاء يمشى مكربلاً ، قال ياقوت : " فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة ، فسميت بذلك " وقيل غير ذلك . ينظر معجم البلدان (٤٥/٤) ، ومعجم ما استعجم (١١٢٣/٤) . وانظر تفسير السمعاني (١٢٢ ، ١٢١/١) بتحقيق عبدالقادر منصور .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٠، ١٦١

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ أَسْرُبْ بِعَمَاقِ الْحَجَّارِ -

وقد بينّا هذا في سورة البقرة. (١)

{ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا - أَي : أَنْفَجَرَتْ. (٢)

{ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا / عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ ۡ

الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. (٣) وقد سبق تفسيره في سورة البقرة. (٤)

وقوله تعالى : { وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا

حيث شئتم وقوله حِطَّةٌ (٥) وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم. (٦)

ويقرأ { خَطِيئَاتِكُمْ } (٧) وكلاهما واحد (٨)

(١) عند تفسيره لقول الله عز وجل : "وَإِذْ قُلْنَا أَضْرِبْ بِعَمَاقِ الْحَجَّارِ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (البقرة / ٦٠) أنظر تفسير السمعاني (١٢١/١ ، ١٢٢) بتحقيق عبد القادر منصور.

(٢) مجاز القرآن (١/٢٣٠)، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٣) ، وتفسير الطبري (٨٩/٩) طبعة الطبعي، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٤٧).

(٣) الأعراف / ١٦٠.

(٤) عند تفسيره للآية (٦٠) - أنظر تفسير السمعاني (١٢١/١ ، ١٢٢) بتحقيق عبد القادر منصور.

(٥) حِطَّةٌ : أَي حُطَّ عَنَّا خَطِيئَاتِنَا - وانظر مجاز القرآن (١/٤١) وتفسير غريب القرآن (ص ٥٠)، وتفسير الطبري (٢/١٠٥ ، ١٠٦).

(٦) خطاياكم : جمع تكسير لخطيئته - وهذه قراءة أبي عمرو - أنظر الحجة (ص ٢٩٨ ، ٢٩٩)، والتبصرة (ص ٣٤٨)، والنشر (٢/٢٧٢) - وانظر تفسير البغوي (٢/٢٤٧) والخطيئة : الذنب والمعصية .

(٧) خطيئاتكم : جمع موءنت سالم لخطيئة - وهذه قراءة ابن كثير والكوفيين (عامم ، حمزة ، والكسائي) وقرأ نافع ، وابن عامر "تُغْفَرُ" التَّسَاءُ الفوقية المضمومة إلا أن نافعاً قرأ "خطيئاتكم" بالجمع ، وابن عامر قرأ "خطيئتكُم" بالافراد - وكلا اللفظين بالرفع نائب فاعل تغفر - أنظر المصادر السابقة .

(٨) راجع التعليقين السابقين.

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣

(١) سنزید المحسنين (٢) .

وقد بيّنا هذا أيضاً في سورة البقرة . (٣)

(فبدّل الذين ظلموا) وقد بيّنا معنى هذا التبدّل . (٤)

(منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم (٥) رجزاً من السماء) .

أي : عذاباً (٦) من السماء بما كانوا يظلمون (٧) .

قوله تعالى : (وأسألهم عن القرية التي) هذا سوء ال توبيخ

وتقريع لا سوء ال استعلام . (٨)

واختلفوا في تلك القرية :

قال ابن عباس (٩) : (هي أيلة) (١٠) .

(١) في (ب) وسنريد - وهذا لفظ الآية (٥٨) التي في سورة البقرة .

(٢) الأعراف / ١٦١ .

(٣) عند تفسيره لقول الله تعالى : " وأدقلنا آدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم وسنريد المحسنين " (البقرة/٥٨) وأنظر تفسير السمعاني (١١٧/١ - ١١٩) بتحقيق عبد القادر منصور .

(٤) المصدر السابق (١١٩/١) - وحاصله أنهم قالوا : حبة في شعرة بسدل

قولهم حطة على الصحيح ، لشبوت ذلك مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم برواية البخاري في صحيحه (٢٢/٦ ، ٢٣) ، ومسلم (٢٣٣/٨ ، ٢٣٨) .

(٥) في (ب) عليهم كتبت : على الذين ظلموا - وهذا لفظ الآية (٥٩) في سورة البقرة .

(٦) تفسير الطبري (٩٠/٩) طبعة الحلبي ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) .

(٧) الأعراف/ ١٦٢ . (٨) تفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٤/٧)

(٩) تنوير المقياس (ص ١٠٩) ، وتفسير الطبري (١٨٠/١٣) ، وتفسير الماوردي (٦٤/٢) ، وتفسير البغوي (٢٤٨/٢) ، والبحر المحيط (٤١٠/٤) ، والذر المنثور (١٣٦/٣ - ١٣٧) .

(١٠) في (أ ، ب) الأيلة - والصحيح ما أشبته لأن أيلة علم لمدينة فلا يدخله

التعريف . وأيلة مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الاحمر) مما يلي الشام ، قيل : وهي في منتصف ما بين مصر ومكة - أنظر معجم ما استعجم

(٢١٦/١) ، ومعجم البلدان (٢٩٢/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية (١٦٣)

وقال الزَّهْرِيُّ : (هي طبرية (١) الشَّام (٢) .

وقيل (٣) : (إنها مَدِين) (٤) .

(التي (٥) كانت حاضرةَ البَحْرِ - أي : مُجَاوِزة (٦) البحر . (٧))

(إذ يَعْدُونَ في السَّبْتِ - أي : يَجَاوِزُونَ أمر الله في السَّبْتِ ، (٨))

- (١) أحكام القرآن لابن العربي (٧٩٦/١) ، وتفسير الماوردي (٦٤/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) ، والكشاف (١٧٠/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) ، والبحر المحيط (٤١٠/٤) .
- (٢) هي بَلِيْدَةٌ مُطَّلَةٌ على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهي من أعمال الأردن في طرف القَوْرِ ، سميت بذلك لأنَّ طباري ملك الروم بناها - أنظر معجم البلدان (١٧/٤ - ٢٠) ، ومعجم ما استعجم (٨٨٧/٢) .
- (٣) تفسير الطبري (١٨٢/١٣) ، وتفسير الماوردي (٦٤/٢) ، والكشاف (١٧٠/٢/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) والبحر المحيط (٤١٠/٤) ، وهذه الأقوال كلها لا دليل فيها مرفوعٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنتوقّفه وتعيينها لا فائدة منه إذ العبرة بما حدث فيها لا بمعرفتها - وأنظر تفسير الطبري .
- (٤) مَدِين : بفتح ، فسكون : بَلَدٌ بالشَّام معلومٌ ، تُلْقَاءُ غَزَّةً ، وقال بياقوت : " مدين على بحر القَلْزَم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل " . . . أنظر معجم ما استعجم (١٢٠١/٢) ، ومعجم البلدان (٧٨٠٧٧/٥) .
- (٥) التي - كررت في (ب) .
- (٦) في (أ ، ب) مجاوزة - ومجاورة البحر : أي بجواره ، والقرب منه .
- (٧) الوجيز (٣٠٤/١) ، وزاد المسير (٢٧٦/٣) ، وبمعناه في تفسير الطبري (١٧٩/١٣) ، وراجع تفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) ، والكشاف (١٧٠/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) .
- (٨) مجاز القرآن (٢٠٣/١) ، وتفسير الطبري (١٨٢/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) ، والبحر المحيط (٤١٠/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٣

وكان الله تعالى حَرَمَ عليهم أن يعملوا في السبت عملاً سوى العبادة. (١)

(- إِذ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا - أي : ظاهرة (٢) ، قاله ابن عباس ، ومنه الشَّوَارِعُ (٣) لِظُهُورِهَا. (٤)

وقيل : هو من الشُّرُوع ، وهو الدُّخُولُ (٥) ، فيكون معناه : أن تلك القرية كان بجانبها خليج (٦) البحر فتدخله (٧) الحيتان يوم السبت ، ولا تدخله (٨) في سائر الأيام. (٩)

وفي القصة : أنها كانت تأتيهم مثل الكباش (١٠) السَّمَانُ، البَيْضُ (١١) .

-
- (١) تفسير الطبري (١٧١/٢) ، والبحر المحيط (٤١٠/٤) وتفسير أبي السعود (٢٨٤)
- (٢) تفسير الطبري (١٨٣/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٥/٢) والوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) والكشاف (١٧١/٢) .
- (٣) الشَّوَارِعُ: جمع شارع ، وهو الطَّرِيقُ الأعظم الذي يشرع فيه النَّاسُ عامَّةً - أنظر تهذيب اللغة (٤٢٦/١) ، والصَّحاح (١٢٣٦/٣) ، واللسان (١٧٦/٨) مادة شرع .
- (٤) تفسير الماوردي (٦٥/٢) .
- (٥) اللسان (١٧٥/٨) مادة شرع
- (٦) الخليج : جزءٌ من البحر داخلٌ في الأرض اليابسة .
- (٧) في (أ ، ب) فيدخله .
- (٨) في كلا النسختين : ولا يدخله .
- (٩) لم أقف على من ذكر هذا التفسير - والتفسير الأول عليه معظم المفسرين رحمهم الله تعالى .
- (١٠) الكِبَاشُ: جمع كَبْشٍ ، وهو الذَّكَرُ مِنَ الضَّأْنِ .
- (١١) تفسير البغوي والخازن (٢٤٨/١) ، والكشاف (١٧١/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٣

يوم (١) السَّبْتِ تَشْرَعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ (٢) ، ثُمَّ لَا يُرَىٰ شَيْءٌ مِنْهَا فِي غَيْرِ
يَوْمِ السَّبْتِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَيَوْمَ لَا يُسْئِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ .

وَقَرَأَ الْحَسَنُ ﴿ لَا يُسْئِتُونَ ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ (٣) ، أَي : لَا يَدْخُلُونَ / فِي السَّبْتِ (٤) ٢١٤ ب

وَالْمَعْرُوفُ ﴿ لَا يُسْئِتُونَ ﴾ وَمَعْنَاهُ : لَا يُعْظَمُونَ السَّبْتَ . (٥)

يُقَالُ : آسَبْتُ (٦) : إِذَا دَخَلَ فِي السَّبْتِ (٧) ، وَسَبَّتُ : إِذَا عَظَّمَ السَّبْتَ . (٨)

-
- (١) سقطت ميم : يوم من (ب) .
 (٢) في (أ ، ب) إلى ابوابهم - وما أشبته في الكشاف (١٧١/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) ، وغرائب القرآن (٧٢/٩) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) ومعنى تشرع على ابوابهم : أي تُشْرَفُ عَلَيْهَا - وآنظر البحر المحيط .
 (٣) أُسَيْدَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْجَعْفِيِّ عَنْ عاصم - وآنظر القراء : الشاذة لابن خالويه (ص ٤٧) والبحر المحيط (٤١١/٤) واسند أيضا إلى الحسن قراءة "لايسبتون" بضم الباء - آنظر القراءات الشاذة لابن خالويه وفي الكشاف (٣٠٥/٢) : إن قراءة الحسن "لايسبتون" بالبناء للمفعول - أي بضم الياء وفتح الباء - وينظر البحر المحيط تفسير الطبري (١٨٤/١٣) ، وتفسير البغوي (٢٤٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) والبحر المحيط (٤١١/٤) والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٧) .
 (٥) تفسير البغوي (٢٤٨/٢) والجلالين (١٦٠/١) وفي تفسير الطبري (١٨٣/١٣) : " وقوله : " ويوم لا يسبتون " يقول : ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت ، وذلك سائر الأيام غير يوم السبت " وينظر تفسير أبي السعود (٢٨٤/٣) في كلا النسختين : السبت .
 (٦) في (أ ، ب) دخل السبت والصواب ما أشبته - وآنظر الصحاح (٢٥٠/١) واللسان (٢٨/٢) ، ومعاني القرآن للقراء (٣٩٨/١) وتفسير الطبري (١٨٤/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٤/٧) والبحر المحيط (٤١١/٤) .
 (٨) تفسير الطبري (١٨٤/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٤/٧) والبحر المحيط (٤١١/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٣، ١٦٤

يعنى : ويوم لا يعظمون السَّبْتَ (١) - لا تأتيهم -
 وعلى قراءة الحسن : ويوم لا يدخلون [فى] (٢) السَّبْتَ (٣) - لا تأتيهم -
 وكان ذلك ابتلاءً من الله تعالى لهم كما قال : (كذلك نَبَلُوهم -
 أي : نختبرهم) (٤) - بما كانوا يفسقون - (٥)
 قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا) وفي القصة :
 اتَّهَمُوا أَحْتَالُوا بِحِيلَةٍ الْأَصْطِيَادِ ، فَكَانُوا يَفْعُونَ الْحِبَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
 حَتَّى يَقَعَ فِيهَا الْحَيْتَانُ يَوْمَ السَّبْتِ ، ثُمَّ يَأْخُذُونَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ . (٦)

-
- (١) تفسير البغوى (٢٤٨/٢) والجلالين (١٦٠/١) .
 (٢) فى ليس فى (أ ، ب) .
 (٣) تفسير الطبرى (١٨٤/١٣) ، وتفسير البغوى (٢٤٨/٢) ، وتفسير القرطبى
 (٣٠٤/٧) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) .
 (٤) تفسير الطبرى (١٨٣/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٢٥/٢) والوجيز
 (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوى (٢٤٨/٢) .
 (٥) الأعراف ١٦٣ .
 (٦) تفسير الطبرى (١٩١/١٣) ، والكشاف (١٧٢/٢) ، وتفسير القرطبى (٣٠٦/٧) ،
 وتفسير ابن كثير (٤٩٥/٣) إلا أن فيها أن رجلاً منهم أخذ حوتاً فربطه بخيط ،
 وفى الطرف الآخر من الخيط وتدّ ، ثم ترك الحوت فى الماء ، فإذا جاء
 يوم الأحد أخذ الحوت ، فاطلّع عليه ، ومنع من ضلّ منهم مثل . وعلى
 هذا فيكون وضعهم للحبال يوم السبت لا يوم الجمعة " وذكر أنهم
 احتالوا على صيده بأن جعلوا حفائر ؛ وساقوا إليها نهرًا من البحر ؛
 يفتحونه يوم السبت فإذا جاءت الحيتان ساقها الموج الى الحفائر ،
 فلا تستطيع الرجوع الى البحر لِقَلَّةِ ماء النَّهْرِ - فإذا دخل يوم الأحد
 أخذوا الحيتان ، وأكلوها - وينظر تفسير الطبرى (١٧١/٢) ، وتفسير
 ابن كثير (١٥٢/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٤

وقيل : إِنَّ الشَّيْطَانَ وَسَّوَسَ إِلَيْهِمْ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ
الاصطياد في هذا اليوم ، وَإِنَّمَا نَهَاكُمْ عَنِ الْأَكْلِ ، فَاصْطَادُوا يَوْمَ السَّبْتِ. (١)

ثم افترقوا على ثلاث فرق : فرقة اصطادت ، وفرقة نهت ، وأمرت
بالمعروف ، وفرقة سكتت ، فقالت (٢) الفرقتان للفرقة العاصية :
{ لَأَنسَاكُنْكُمْ } (٣) قرية عصيتم الله فيها ، فاعتزلتا القرية ، وخرجوا
فلما أصبحوا جاؤا إلى باب القرية فلم يفتحوا لهم الباب ، فجاءوا
بُسْلَمٍ ، فلما صدوا بالسلم رأوهم قد مسخوا قرده . (٤)

قال قتادة : (كانت لهم أذناب يتعاونون) . (٥)

فقوله : (وَإِذْ قَالَتِ الْأُمَّةُ مِنْهُمْ) هي الفرقة الساكنة قالوا
للفرقة الناهية : (لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا) يعني : الفرقة العاصية

(-اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا : مَعْدِرَةٌ لِكُلِّ قَوْمٍ إِلَىٰ رَبِّهِمْ-) ١٦٤
١

-
- (١) واكلوها في غير يوم السبت - ينظر تفسير الطبري (١٩٠/١٣) وتفسير
البغوي والخازن (٢٤٨/٢) والدر المنثور (١٣٧/٣) .
(٢) في (أ ، ب) فقال .
(٣) في كلا النسختين : ولا نساكنكم .
(٤) تفسير الطبري (١٨٩/١٣ ، ١٩٣ ، ١٩٦) ، وتفسير البغوي (٢٤٨/٢) .
(٥) تفسير ابن كثير (١٥١/١) بمعناه ، وأسنده الطبري في تفسيره
(٩٤/٩ ، ٩٥) إلى ابن عباس بمعناه - وانظر الدر المنثور (١٣٧/٣)
ويتعاونون : أي يتصايحون .
(٦) تفسير الطبري (١٨٩/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢ ، ٢٤٩) ،
وتفسير القرطبي (٣٠٧/٧) ، والتسهيل (٥٢/٢) .
(٧) معذرة بالضم قراءة السبعة ما عدا حفصا عن عاصم - ينظر التيسير
(ص ١١٤) ، والحجة (ص ٣٠٠) والتبصرة (ص ٣٤٨) ، والنشر (٢٧٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٤ ، ١٦٥

أى : مَوْعِظَتَنَا مَعْدِرَةٌ (١) ، وذلك أَنَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
فَنَاتَى هَذَا (٢) الْأَمْرَ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ لَنَا عُذْرًا عِنْدَ اللَّهِ
تَعَالَى . (٣)

ويقرأ (مَعْدِرَةٌ) - بِالنَّصْبِ (٤) أَيْ : نَعْتِدُ مَعْدِرَةً (٥) إِلَى رَبِّكَ -
(وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) - (٦)

قوله تعالى : (فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ) - أَيْ : تَرَكُوا (٧) مَا دُكِّرُوا
بِهِ . (٨)

قيل : كانوا يخطئون سبعة أيام . (٩)

-
- (١) تفسير البغوى والخازن (٢٤٩/٢) ، وزاد المسير (٢٧٧/٣) وإعراب القرآن
(١/٦٤٦) ، والبيان فى غريب إعراب القرآن (١/٣٧٦) ، والتبيان فى إعراب
القرآن (١/٦٠٠) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٠٦) ، وتفسير أبي السعود
(٣/٢٨٥) .
- (٢) فى (أ ، ب) فئاتم هذا وقد يكون المواجب فئاتم بهذا الامر وما اشبهه اقرب
(٣) الوجيز (١/٣٠٤) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٤٩) .
- (٤) هذه قراءة حفص - ينظر التيسير (ص ١١٤) ، والحجّة (ص ٣٠٠) ، والتبصرة
(ص ٣٤٨) والنشر (٢/٢٧٢) .
- (٥) تفسير الرّازى (١٥/٣٨) ، والكشاف (٢/١٧١) ، والتبّيان فى إعراب القرآن
(١/٦٠٠) ، وتفسير البيضاوى (٢/٢٤٧) ، والبحر المحيط (٤/٤١٢) ، وتفسير
أبي السعود (٣/٢٨٥) ، ويقدر المحذوف بـ وعظناهم معذرةً - أنظر
المصادر السابقة ما عدا الرّازى .
- (٦) الأعراف ١٦٤ .
- (٧) تفسير الطبرى (١٣/١٩٩) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢/٤٢٦) ، والنكت والعيون
(٢/٦٥) ، والوجيز (١/٣٠٤) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٤٩) .
- (٨) فى الوجيز (١/٣٠٤) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٤٩) ، وزاد المسير
(٣/٢٧٧) ما وُعِظُوا بِهِ - ويطالع الطبرى (١٣/١٩٩) .
- (٩) لم أقف على من ذكر هذا القول - وأنظر التعليق الآتى .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٥

وقيل : كانوا قد اصطادوا يوماً واحداً. (١)

{ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ } - يعني: الفرقة النَّاهية. (٢)

{ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ } - يعني: الفرقة العاصية (٣)

أخذناهم. (٤)

{ بَعْدَاجٍ بَئِيسٍ } - على وزن فَعِيل (٥) ، و { بَيْسٍ } - على وزن فَعَل ، (٦)

و { بئس } (٧) على وزن فَعَل (٨) ، والكَلِّ واحد ، ومعناه :

(١) لم أجد من ذكر هذا القول أيضاً - ويبدو لي من سياق القصة أن هذا

الأمر استمر أكثر من أسبوع - إذ أن وَعَظَ الصَّالِحِينَ لَهُمْ ، ثم بيان أنهم لم ينتفعوا به ، وقول من قال منهم " لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ " الآية وقوله عز وجل " فلما نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ " كل ذلك يدل على استمرارهم على الصيد فترة من الزمن - والله أعلم .

(٢) تفسير الخازن (٢٤٩/٢) ، وهو في تفسير الطبري (١٣/١٩٩) ، والنكت والعيون

(٦٥/٢) ، وزاد المسير (٣/٢٧٨) بمعناه .

(٣) تفسير البغوي والخازن (٢٤٩/٢) ، وهو في تفسير الطبري (٩/٩٩) طبعة

الطبي ، والنكت والعيون (٦٥/٢) . وزاد المسير (٣/٢٧٨) وتفسير

ابن كثير (٣/٤٩٣) بمعناه .

(٤) في (أ ، ب) فأخذناهم .

(٥) هذه قراءة حفص عن عاصم ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي -

يراجع التيسير (ص ١١٤) ، والحجة (ص ٣٠٠) ، والتبصرة (ص ٣٤٨ ، ٣٤٩) والنشر

(٢/٢٧٢) ، وينظر إعراب القرآن (١/٦٤٦) ، وتفسير الطبري (١٣/٢٠٠) .

(٦) وهذه قراءة نافع - وأنظر المصادر السابقة .

(٧) في (ب) بيس - وهي في (أ) بدون همز ولا نقط ، ولعل الصواب من أثبتته :

بَيْسٌ - بكسر ، فهمزة ساكنة - وهذه قراءة ابن عامر - أنظر المصادر السابقة

والبغوي (٢/٢٤٩) .

(٨) في (أ ، ب) فعلل - ولم أجد في القراءات الواردة فيها - المشهورة .

منها والشاذة - ما كان على وزن فعلل ، وإنما ورد على وزن فعيل كما ذكر

المصنف ، وورد على فيعل كبئس مثلاً - علماً بأن النحاس في إعراب

القرآن (١/٦٤٦ ، ٦٤٧) ذكر إحدى عشرة قراءة ، وأنظر تفسير القرطبي

(٧/٣٠٨) ، وأصلها ابن عطية في المحرر الوجيز (٧/١٨٩ - ١٩١) ، وأبو

حيان في البحر المحيط (٤/٤١٢ ، ٤١٣) . إلى اثنتين وعشرين قراءة .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٦٥

بعذابٍ شديدٍ. (١)

قال ابن عباس : (بعذابٍ لا رحمةَ فيه) . (٢)

(بما كانوا يفسقون) قال ابن عباس : (أدري أنّ الفرقةَ العاصيةَ قد هلكت ، وأنّ الفرقةَ النَّاهيةَ قد نجت ، ولا أدري ما حال الفرقةِ السّاکتةِ ؟) . (٣)

قال عكرمة : (ما زلت أنزله (٤) - يعني من الآيات - درجةً درجةً ، وأبصره (٥) - يعني ابن عباس - حتى قال : (نجت الفرقة السّاکتة) . وكساني بذلك حلّة) . (٦)

-
- (١) مجاز القرآن (٢٣١/١) ، وتفسير الطبري (٢٠٢/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٧/٢) ، والنكت والعيون (٦٥/٢) ، والوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٩/٢) .
- (٢) الدر المنثور (١٣٨/٣) .
- (٣) تفسير الطبري (١٨٧/١٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (٤٩٤/٣ ، ٤٩٥) ، والدر المنثور (١٣٨ ، ١٣٧/٣) بمعناه .
- (٤) أنزله درجةً درجةً : أي : يبين له وجه ما ذهب إليه من نجات الفرقة السّاکتة ، ويوقفه على أوجه الدلالة على ذلك من الآيات - ولم أجد هذه العبارة في المصادر السابقة .
- (٥) أبصره : أي أعرفه ، وأبين له .
- (٦) تفسير الطبري (١٨٧/١٣ ، ١٨٨) ، وتفسير القرطبي (٣٠٧/٧) ، والدر المنثور (١٣٨/٣) ، والحلّة : الثوب الجيد ، الجديد - غليظًا كان أو رقيقًا - وقيل : الحلّة : إزارٌ ورداء ، وقيل : لا تكون أقلّ من قميص ، وإزار ، ورداء - وينظر تهذيب اللغة (٤٤١/٣) ، واللسان (١٧٢/١١) مادة حل .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٥ ، ١٦٦

فإنَّ عكرمة كان يكلمه في الآية ، ويستدلُّ بظاهرها حتى ظهر الدليلُ لابن عباس على نجاة الفرقة السَّاكِة .

ومن الدليل عليه في ظاهر الآية أنه قال : (فلما نسوا ما ذكروا به) وتلك الفرقة لم يَنسُوا ذلك. (١)

والثَّاني : أنه قال : (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) والفرقة السَّاكِة قد نهوا نهْيَ تحذير بقولهم : (لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ) (٢)

والثَّالث : أنه قال : (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) يعني : بالاصطياد يوم السَّبْت ، وهم ما ظلموا بالاصطياد. (٣)

قال الحسن البصري : (نجت فرقتان (٤) ، وهلكت واحدة (٥)) .

- (١) لم أقف على من ذكر هذا الاستدلال - وهو استدلالٌ جيِّدٌ وقوي .
 (٢) لم أقف على من استدللَّ بهذا الموضع على نجاتهم ، وفيه نظر لأنَّ قولهم " لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ " يخاطبون به النَّاهين عن السُّوء .
 (٣) قال ابن كثير في تفسيره (٤٩٣/٣) : " .. فنصَّ على نجاة النَّاهين ، وهلاك الظَّالمين ، وسكت عن السَّاكتين ، لأنَّ الجزاء من جنس ، فهم لا يستحقُّون مدحًا فيمدَّحوا ، ولا ارتكبوا عظيمًا فيذمُّوا .. " ثم ذكر خلاف الأئمة في نجاة السَّاكتين ، أو هلاكهم ، ثم ذكر رواية جيِّدة عن ابن عباس رضي الله عنهما تدلُّ على هلاكهم ، ثم قال : " ولكن رجوعه إلى قول عكرمة في نجاة السَّاكتين أولى من القول بهذا ، لأنه تبيَّن خالفهم بعد ذلك - والله أعلم .

- (٤) في (أ ، ب) الفرقتان . وما أثبتته في الكشَّاف (١٧٢/٢) .
 (٥) في (أ) واحد ، وفي الكشَّاف (١٧٢/٢) " وهلكت فرقة " ، وقد أشار إلى قول الحسن هذا البغوي والخازن في تفسيرهما (٢٤٩/٢) ، والقرطبي في تفسيره (٣٠٧/٧) ولم يذكرُوا نصه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٦ ، ١٦٧

وقوله تعالى : (فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (١) وهذا أمرٌ تَكْوِينٌ . (٢)

وقوله : (خَاسِئِينَ) - أي : مُبَعَّدِينَ . (٣)

قوله تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) أي : أَعْلَمَ رَبُّكَ (٤) ، قال الشاعر :

تَأَذَّنَ أَنْ شَرَّ النَّاسِ حَيًّا . . . يُنَادِي مِنْ شِعَارِهِمْ يَسَارًا (٥)
وقال الزجاج : " معناه : (تَأَلَّى رَبُّكَ ، وَحَلَفَ) . (٧)

(لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) -

أي : يَذِيقُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَهُوَ الْجَزِيَّةُ . (٨)

- (١) الأعراف / ١٦٦ .
- (٢) معاني القرآن للزجاج (٤٢٧/٢) ، وتفسير البيضاوي (٢٤٨/٢) بمعناه ، وتفسير أبي السعود (٢٨٦/٣) ، والفتوحات الإلهية (٢٠٣/٢ ، ٢٠٤) ، وحاشية الصاوي على الجلالين (٩١/٢) .
- (٣) في (ب) متعددين - وما أثبتته هو الصوابه وأنظر مجاز القرآن (٢٣١/١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) .
- (٤) معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٢) ، والتكت والعيون (٦٦/٢) ، والوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) - وينظر تهذيب اللقمة (١٩/١٥) .
- (٥) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وهو في ديوانه (ص ٣٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٢) ، ويسار : راعٍ لزهير ، كان قد استاقه وإبلاً لزهير الحارث بن ورقاء من بني أسد ، فهجاهم زهير ، فردّه الحارث عليه . وشعارهم : علامتهم التي يُنادون بها ، ويعرف بعضهم بعضها .
- (٦) في (ب) يأتي .
- (٧) معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٢) ، وليس فيه كلمة : وحلف - وهي تفسير لكلمة تألى : أي أقسم .
- (٨) معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/١) وتفسير الطبري (٢٠٥/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٢) ، والتكت والعيون (٦٦/٢) ، والوجيز (٣٠٤/١ ، ٣٠٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) ، وزاد المسير (٢٧٩/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٧ ، ١٦٨

وقيل : هو قتل بخت نصر (١) اياهم (٢) .

فان قال قائل : كيف يبعث عليهم العذاب وقد أهلكهم ؟

قيل : أراد به على أبنائهم ، ومن يأتى بعدهم . (٣)

(إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَكَفُورٌ رَحِيمٌ) (٤) .

قوله تعالى (وَوَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا) أي : فرّقناهم فرّقًا (٥) ،

ومعناه : شققنا (٦) أمر اليهود فلا يجتمعون على كلمة واحدة (٧) .

(مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ) يعني : الذين أسلموا منهم (٨) .

(وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ) يعني : الذين بقوا على الكفر (٩) .

(١) بخت نصر (وتُرْسَم : بختنصر) : بضمّ الياء ، وإسكان الخاء ، وتشديد الصاد ،

وهو من أهل بابل ، وكان حاكمها من قبل الفرس ، وكان من أبنساء

الملوك ، وقيل : بل كان من الفقراء ، يقال : إنّه ملك الدنيا أجمع ،

وهو الذي كان خراب بيت المقدس على يديه ، وقتل كثيرًا من اليهود ،

وسمى كثيرًا منهم - أنظر تاريخ الطبرى (١/٥٣٨ - ٥٦٠) ، والبداية

والنهاية (٢/٣٤ - ٤٠) ، ونهاية الأرب (١٤/١٥٣ - ١٦٣) ، والمصباح المضيّ

(١/١٤ - ١٦) ، ولقطة العجلان (ص ٨٩) ، ودائرة معارف القرن العشرين

(٢/٥٠ ، ٥١) ، وإعجام الأعلام (ص ٧٢) ، وبخت بمعنى ابن ، ونصر : اسم

صنم ، وسمّى بذلك لأنهم وجدوه وهو صغير مطروحًا عند هذا الصنم - هكذا

قيل - أنظر اللسان (٥/٢١٢) ، والفتوحات الالهية (٢/٢٠٤) .

(٢) البحر المحيط (٤/٤١٤) وتفسير البيضاوى (٢/٢٤٨) ، والجلالين (١/١٦٠) ،

وتفسير ابى السعود (٣/٢٨٧) بمعناه .

(٣) تفسير القرطبي (٧/٣٠٩ ، ٣١٠) .

(٤) الأعراف / ١٦٧ .

(٥) مجاز القرآن (١/٢٣١) ، وتفسير الطبرى (١٣/٢٠٨) ، والنكت والعيون (٢/٦٦) ،

وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٥٠) ، وتفسير ابن كثير (٣/٤٩٧) .

(٦) شققنا : بمعنى فرّقنا .

(٧) تفسير البغوى (٢/٢٥٠) ، وزاد المسير (٣/٢٧٩) ، وتفسير القرطبي (٧/٣١٠) .

(٨) تفسير البغوى والخازن (٢/٢٥٠) ، والبحر المحيط (٤/٤١٤) ، وتفسير

أبى السعود (٣/٢٨٧) .

(٩) ينظر تفسير البغوى (٢/٢٥٠) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٨ ، ١٦٩

{ وَيَلُونَاهُمْ } - أي : آخْتَبَرْنَاهُمْ . (١)

{ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ } - أي : بالخَصْبِ والجَدْبِ (٢) ، والخَيْرِ وَالشَّرِّ (٣) .

{ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } . (٤)

قوله تعالى : { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ } - أعلم أَنَّ الخَلْفَ يُقالُ فسي

الدَّمِّ ، والمدح جميعاً ، لكن عند الاطلاق الخَلْفُ للمدح ، والخَلْفُ للدَّمِّ (٥) ،

قال الشاعر : (٦)

لنا القدم الأولى إليك (٧) وخلفنا ، لأولنا في طاعة الله تابع (٨)

(١) تفسير الطبري (٢٠٨/١٣) ، وزاد المسير (٢٨٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١٠/٧) .

(٢) النكت والعيون (٦٦/٢) ، والوجيز (٣٠٥/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) ، وزاد المسير (٢٨٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١٠/٧) .

(٣) زاد المسير (٢٨٠/٣) ، ويظهر - والله أعلم - أَنَّ لفظ الحسنات: يتناول كل ما يحسن لديهم ، ويسرهم من سائر أنواع النعم ، والسيئات: تعم كل ما يسوؤهم من النقم ، والشدائد التي تنزل بهم - وينظر تفسير الطبري (٢٠٨/١٣ ، ٢٠٩) ، والنكت والعيون (٦٦/٢) ، وتفسير أبي السعود (٣٨٨/٣) .

(٤) الأعراف ١٦٨ .

(٥) مجاز القرآن (٢٣٢/١) وفيه حكاية هذا القول عن قوم ، وينظر تفسير

الطبري (٢٠٩/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢ ، ٢٥١) وفيها أن أكثر ما جاء في المدح بفتح اللام ، وفي الدَّمِّ بتسكينها . وأنظر

تهذيب اللفظة (٣٩٣/٧ - ٣٩٦) ، والصاحح (١٣٥٤/٤) ، واللسان (٨٤/٩ ، ٨٥) مادة خلد .

(٦) هو حسان بن ثابت رضي الله عنه والبيت في ديوانه (ص ٥٨) ، وتفسير

الطبري (٢٠٩/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣١١/٧) ، والبحر المحيط (٤١٥/٤) ،

وتفسير الخازن (٢٥١/٢) ، وسيرة ابن هشام (٢٧١/٢) ، واللسان (٨٩/٩) مادة خلف .

واخر البيت في السيرة " في ملة الله تابع " .

(٧) في البحر المحيط (٤١٥/٤) عليهم بدل اليك ، وهو خطأ .

(٨) في (أ) ناقع ، وفي (ب) نافع - والصحيح ما أثبتته - وأنظر المصادر

السابقة . والقدم : السابقة في الخير ، والمراد به هنا سابقة

الأنصار في الإسلام ، والمراد بالخلفها هنا : التابع لمن مضى -

وينظر اللسان (٨٩/٩) - والخلف كما ترى هنا قد استعمل في المدح .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٩

وها هنا [الخلف] (١) للذم / وأراد به أبناء الذين سبق ذكرهم (٢)

من أصحاب السبت .

﴿ وَرَبُّوا الْكِتَابَ ﴾ يعني : انتقل إليهم الكتاب . (٣)

﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا / الْأَدْنَى ﴾ أي : حطام (٤) الدنيا (٥) . وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ
الدُّنْيَا دُنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى إِلَى الْخَلْقِ مِنَ الْآخِرَةِ (٦) ، ولذلك قالوا ﴿ عَرَضَ هَذَا
الْأَدْنَى ﴾ (٧)

﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ وهذا آغترارٌ منهم بالله تعالى . (٨)

-
- (١) زيادة ايضاح - ويقصد به لفظ الخلف الوارد في الآية .
(٢) الوجيز (٣٠٥/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٠/٢) ، والكشاف (٣١٠/٧) بمعناه -
وفي تفسير الطبري (٢٠٩/١٣) : " خلف من بعد هوءاء القوم الذين وَصَفَ
مفهوم خُلْفًا يعني خُلْفًا سَوْءٌ " وينظر تفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) ، وزاد
المسير (٢٨٠/٣) .
(٣) أي انتقل إليهم من آبائهم وأسلافهم - وآنظر النكت والعيون (٦٧/٢) ،
وتفسير البغوي والخازن (٢٥١/٢) ، وزاد المسير (٢٨١/٣) .
(٤) حطام الدنيا : متاعها الزائل ، الغاني .
(٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٥١/٢) ، وتفسير القرطبي (٣١١/٧) بمعناه ،
وآنظر الكشاف (١٧٤/٢) ، وتفسير البيضاوي (٢٤٨/٢) والجلالين (١٦١/١) ،
وتفسير أبي السعود (٢٨٨/٣) ، والإشارة في الآية الى السرشا ، والمكاسب
الخبِيثَة . وينظر تفسير القرطبي (٣١١/٧) والبحر المحيط (٤١٦/٤) .
(٦) في (ب) أدنى الى الخلق والآخره .
(٧) والأدنى : أما من الدُّنُو ، وهو القُرب ، لأنه عاجلٌ ، قريب ، أو مِنَ الدَّنَاءَةِ
لِخِسَّتِهِ ، وَحَقَارَتِهِ .. وآنظر زاد المسير (٢٨١/٢) ، وتفسير أبي السعود
(٢٨٨/٢) .
(٨) تفسير الطبري (٢١٣/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣١١/٧) ، والتسهيل (٥٣/٢) ،
وتفسير الثعالبي (٦٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٩

وفى الحديث : " الكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ (١) [مَنْ] (٢) أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَتَّتْ عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ " . (٣)
 { وَإِنْ يَأْتِهِمْ (٤) عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ } قال مجاهد : { وَصَفَّهُمْ بِالْإِصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ } . (٥)

وقيل : معناه : إِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَخْذًا بَعْدَ أَخْذٍ ، لَا يُبَالُونَ مِنْ حَلَالٍ كَانَ ، أَوْ مِنْ حَرَامٍ ، بَلْ يَأْخُذُونَ مِنْ غَيْرِ تَفْتِيْشٍ . (٦)
 (أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِخْلَاقَ)

-
- (١) فى (أ ، ب) والفاجر - وما أثبتته هو الصواب كما جاء فى الرواية .
 (٢) من سقطت من (أ) .
 (٣) الحديث رواه أحمد (١٢٤/٤) ، والترمذى (٦٣٨/٤) وقال : " هذا حديثٌ حسنٌ " ، وابن ماجه (١٤٢٣/٢) - وليس فى روايته ذكر المغفرة فى آخر الحديث - والحديث رواه البغوى بسنده فى تفسيره (٢٥١/٢) وفى آخره " الأمانى " بدل المغفرة - والكيس : العاقل - وأنظر النهاية (٢١٧/٤) واللسان (٢٠٧/٦) مادة كيس " ودان نفسه : أى حاسب نفسه فى الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة " - هكذا فسره الترمذى - وقيل : أذلتها واستعبدها - وأنظر الإشارة إلى المعنيين فى النهاية (٢٤٨/٢) واللسان (١٦٩/٣) - مادة دين والتمنى : تشبهي حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون ، وما لا يكون ، يراجع النهاية (٣٦٧/٤) واللسان (٢٩٤/١٥)
 (٤) يأتهم كتبت فى (ب) يؤخذ .
 (٥) تفسير الطبرى (٢١١/١٧) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٢٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٥١/٢) ، والكشاف (١٧٤/٢) من غير نسبه الى مجاهد . وهو منسوب فى أحكام القرآن للجصاص (٢١٠/٤) ، والنكت والعيون (٦٧/٢) ، وزاد المسير (٢٨١/٣) .
 (٦) تفسير الطبرى (٢١٣/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٥١/٢) ، وهو من تمام التفسير الأول عندهم ، ولا تعارض بين التفسير الأول والثانى إذ أن مما أصروا عليه ، ولم يتوبوا منه أكل الحرام من الرشوة وغيرها - والله أعلم - وقوله : يأخذون من غير تفتيش : أى من غير بحث عما أخذوه أكان من حلال أم حرام .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٩ ، ١٧٠

أي : أخذ عليهم العهد أن لا يقولوا على الله الباطل في التوراة . (١)
 (ودرسوا ما فيه) أي : اُعلموا (٢) ذلك فيه بالدرس " (٣) - قاله
 الضحّاك . ودرس الكتاب : قرأته (٤) مرّةً بعد أخرى .

(والدّارُ الآخرةُ خيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٥) .

قوله تعالى : (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصّلاة) قبيل :
 هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلّم . (٦)

وقيل : هو فيمن أسلم من اليهود يمسكون (٧) بالقرآن (٨) ، وأقاموا

الصّلاة .

(إنا لا نضيع أجر المصلحين) (٩)

-
- (١) الوجيز (٣٠٥/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٥١/٢) ، وزاد الميسر
 (٢٨١/٣) والبحر المحيط (٤١٧/٤) .
- (٢) في كلا النسختين : عملوا - والصواب ما أشبته لأنّ درس الكتاب بقرائه
 ينتج عنه العلم بما فيه .
- (٣) تفسير الطبري (٢١٥/١٣) ، والنكت والعيون (٦٧/٢) وتفسير البغوي
 والخازن (٢٥١/٢) بمعناه .
- (٤) تفسير البغوي (٢٥١/٢) ، والبحر المحيط (٤١٧/٤) بمعناه - وانظر
 تهذيب اللغة (٣٥٩/١٢ ، ٣٦٠) ، واللّسان (٧٩/٦ ، ٨٠) . مادة درس .
- (٥) الأعراف / ١٦٩ .
- (٦) تفسير البغوي (٢٥٢/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٨/٣) .
- (٧) في (ب) ويمسكون . قال ابن كثير في تفسيره (٤٩٩/٣) : " والذين يمسكون
 بالكتاب " أي : اعتصموا به ، واقتدوا بأوامره ، وتركوا زواجه " .
- (٨) الظاهر أنّ المراد بالكتاب هنا هو التوراة التي سبق ذكرها في الآية
 السابقة وهي قوله تعالى : " فظف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب " ،
 ولا مانع أن يكون المراد من المستمسكين بالكتاب العاملين به هم
 مؤمنو اليهود والنصارى على اعتبار أنّ النصارى مأمورون بالأخذ
 بما في التوراة مما لم يسخ منها ، ولذا ذكر بعض المفسرين أنّ المراد
 بهم هم اليهود والنصارى (أهل الكتاب) وينظر تفسير الطبري (٢١٧/١٣) =
 للأعراف / ١٧٠ . (٩)

تفسير سورة الأعراف آية ١٧١

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ - نَتَقْنَا : أي: رفعنا (١) الجبل فوقهم ، وقد ذُكِرَ هذا في سورة البقرة. (٢)

﴿وظنُّوا أَنَّهُ واقعٌ بهم﴾ - يعني : وأيقنوا (٣)، والظنّ : اليقين. (٤)
وقيل : غلب على ظنِّهم (٥) - أَنَّهُ واقعٌ بهم (٦).

= والوجيز (٣٠٥/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٥٢/٢) وزاد المسير (٢٨٢/٣) ،
وتفسير ابي السعود (٢٨٨/٣) ، وفي تفسير الخازن: " نزلت هذه الآية
في الذين أسلموا من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
لأنهم تمسكوا بالكتاب الأول، ولم يحرفوه ، ولم يغيروه فإذًا هم ذلك
التمسك إلى الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن .
الأعراف / ١٧٠ .

(١) معاني القرآن للفرّاء (٣٩٩/١) ، ومجاز القرآن (٣٣٢/١) ، وتفسير الطبري
(٢١٧/١٣) ، والنكت والعيون (٦٨/٢) ، والوجيز (٣٠٥/١) ، وزاد المسير
(٢٨٣/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١٣/٧) . وقال ابن كثير في تفسيره (٣٩٩/٣)
" وهو قوله : ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم " (النساء ١٥٤) .

(٢) ينظر تفسير السمعاني (١٣٠/١) بتحقيق عبدالقادر منصور عند تفسيره
لقوله تعالى : " وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذا ما
آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلمك تتقون " (البقرة ٦٣) ومعنى
قوله تعالى : " كأنه ظلةٌ " قال القرطبي في تفسيره (٣١٣/٧) " أي : كأنه
لارتفاعه سحابة تظلّ " .

(٣) في (ب) وأيقنوا بهم .

(٤) ينظر النكت والعيون (٦٨/٢) ، والوجيز (٣١٦/١) وزاد المسير (٢٨٣/٣) ، وتفسير
الخازن (٢٥٢/٢) .

(٥) النكت والعيون (٦٨/٢) ، وزاد المسير (٢٨٣/٣) ، والبحر المحيط (٤٢٠/٤) وفيه :
" وقال الزمخشري : " عَلِمُوا " ، وليس كذلك بل هو غلبة ظنٍّ مع بقاء
الرجاء ، إلا أن قيد ذلك بقيد ألا يعقلوا التوراة فإنه يكون بمعنى
الايقان " ولعل قوله : " بقيد أن لا يعقلوا التوراة " يقصد به قوله
تعالى " لعلمك تتقون " في آخر الآية فحصل منه سبق قلم - والله اعلم .

(٦) واقع بهم : أي ساقط عليهم - وانظر الكشاف (١٧٥/٢) ، وتفسير
أبي السعود (٢٨٩/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧١ ، ١٧٢

{ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (١) وقد
ذكرنا القصة في سورة البقرة. (٢)

قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ }
في الآية نوع أشكال ، وشرحها وتفسيرها في الأخبار : روى مالك
في الموطأ (٣) بإسناده عن مسلم بن يسار الجهني (٤) ، عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه : " أنه سئل عن هذه الآية فقال : " سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : " إن الله تعالى مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذرية (٥) وقال : (٦)

(١) الأعراف / ١٧١

ومعنى قوله تعالى : " خذوا ما آتيناكم بقوة " أي : اعملوا بما
آتيناكم - من الشرائع ، والأحكام - بجد ، واجتهاد ، وعزيمة على تحمُّل
مشاقه " وانظر تفسير الماوردي (٦٨/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٩/٣) ،
ومعنى قوله تعالى : " لعلكم تتقون " قال الطبري في تفسيره (٢١٧/١٣) ،
" كي تتقوا ربكم ، فتخافوا عقابه : بترككم العمل به إذا ذكرتم
ما أخذ عليكم فيه المواثيق " .

(٢) تفسير السمعاني بتحقيق عبد القادر منصور (١٣٠/١) عند تفسيره للآية
٠ (٦٣)

(٣) الموطأ : اسم مصنف الامام مالك رحمه الله تعالى في الحديث ، وأصل الموطأ :
المُطَهَّد المنقح ، فسمي به لأنه ضنغه للناس ، ووطأه لهم ، وورد عنه أنه قال :
" عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة ، فكلهم واطأني
عليه - أي وافقني - فسميته الموطأ " - وهو من كتب الأحاديث الصحاح ،
وبعض العلماء يقدّمه على الصحيحين في الرتبة ، وآخرون يقدّمونها عليه
لاشماله على المراسيل والبلاغات ، لكن ذكر ابن عبد البر : أن ما فيه
من مرسل ، أو منقطع ، أو معضل فهو موصل مسند من غير طريق مالك
، إلا أربعة أحاديث .. أنظر تنوير الحوالك (٦/١ - ٨) ومقدمة الموطأ
بتعليق محمد فوءاد عبد الباقي (١/١ - ١٠) والحديث في الموطأ (٨٩٨/٢) ،
٠ (٨٩٩)

(٤) مسلم بن يسار الجهني ، تابعي ، بصري ، ثقة ، يروي عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ، وقيل : عن نعيم عن عمر ، وروي عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب العدوي - أنظر الثقات لابن حبان (٣٩٠/٥) وسير أعلام
النبلاء (٥١٤/٤) ، وتهذيب التهذيب (١٢٤/١٠) والتقريب (٢٤٨/٢) .

(٥) الذرية : الخلق .

(٦) في (ب) قال ، وفي الموطأ (٨٩٩/٢) : فقال .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

" هوءلاء فى الجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون " ثم مسح ظهر آدم فاستخرج ذرّية وقال : " هوءلاء أهل النار ، ويعمل أهل النار يعملون " فقيل : " يارسول الله ففيم العمل اذا ؟ فقال : " إن الله تعالى إذا خلق للجنة أهلاً استعملهم بعمل أهل الجنة حتى يدخلهم الجنة ، وإذا خلق للنار خلقاً استعملهم بعمل أهل النار حتى يدخلهم النار" (١) .

والمعروف الذى عليه جماعة المفسرين فى معنى الآية : أن الله تعالى $\frac{٢١٥}{ب}$

(١) الحديث أورده المصنف بمعناه ، وهو فى الموطأ (١٩٨/٢ ، ٨٩٩) بلفظ " أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سئل عن هذه الآية : " وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين " فقال عمر بن الخطاب : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذرّية ، فقال : " خلقت هوءلاء للجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون " . ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرّية ، فاستخرج من ذرّية ، فقال : " خلقت هوءلاء للنار ، ويعمل أهل النار يعملون " . فقال رجلٌ : يارسول الله ففيم العمل ، فقال : " إن الله إذا خلق العبد للجنة ، استعمله بعمل أهل الجنة ، حتى يموت على عملٍ من أعمال أهل الجنة ، فيدخله به الجنة . وإذا خلّص العبد للنار ، استعمله بعمل أهل النار ، حتى يموت على عملٍ من أعمال أهل النار ، فيدخله به النار " وأخرج الحديث أيضاً أحمد فى مسنده (٤٤/١ ، ٤٥) ، وأبو داود (٥٢٩/٢) ، والترمذى (٢٦٦/٥) وقال : " هذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر " ، وأخرجه الحاكم فى مستدرکه (٢٧/١) وقال : " هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه " وقال الذهبى " فيه إرسال " يعنى بذلك عدم سماع مسلم من عمر ، وبعضهم كما تقدم فى ترجمته يرى سماعه - فالله أعلم ، والحديث قد ذكره البغوى فى تفسيره (٢٥٢/٢) باسناده . هذا " ومعنى هذا الحديث قد صح من وجوه كثيرة ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قاله القرطبى فى تفسيره (٣١٥/٧) . وذكر أحدها وهو رواية أبى هريرة التى أخرجها الترمذى فى سننه (٢٦٧/٥) وقال : " حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم " وهو حديث فيه بيان إخراج الله عز وجل ذرّية آدم من ظهره ، وليس فيه ذكر الميثاق - وأنظر بعض الآثار التى وردت فى ذلك فى تفسير ابن كثير (٥٠٠/٣ - ٥٠٦) ، وشفاء العليل (ص ١٩ - ٢٦) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٢

مَسَحَ صَفْحَةً (١) ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذريرة بيضاء كهيئة الذر (٢)
 يتحركون ، ثم مسح صفحة ظهر آدم اليسرى فأخرج منه ذريرة سوداء (٣)
 كهيئة الذر ، فقال : " يا آدم هو هؤلاء ذريتك ، ثم قال لهم : " ألسنت
 بربكم ؟ " قالوا : " بلى " ، فقال للبيض : " هو هؤلاء فى الجنة برحمتى
 ولا أبالي (٤) ، وهم أصحاب اليمين " ، وقال للسود : " هو هؤلاء فى النار
 ولا أبالي ، (٥) وهم أصحاب الشمال " ، ثم أعادهم جميعا فى صلبه (٦) ، فأهل
 القبور محبسون حتى يخرج أهل الميثاق (٧) كلهم من أصلاب الرجال ،

(١) صَفْحَةُ الظَّهْرِ : جانبه .

(٢) الذر: صغار النمل ، واحده ذرة - وانظر اللسان (٢٠٤/٤) مادة ذرر .

(٣) فى (ب) سود .

(٤) أصل معنى : لا أبالي بالشئ : أي لا أعبأ به ، ولا أهتم به ، ولا أكرث

له - وانظر المغرب فى ترتيب المغرب (٨٦/١) ، والمصباح المنير (١٠٠/١) ،
 ومعناه فى الأثر " لا أكره " هكذا فى النهاية (١٥٦/١) ، واللسان
 (٨٧/١٤) حكاية عن الأزهري ، ولم أجده فى تهذيب اللفظة .

(٥) ما ذكره المصنف هاهنا يوجد بمعناه فى حديث رواه الإمام أحمد فى

مسنده (٤٤١/٦) ، من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه ، وذكره الهيثمى
 فى مجمع الزوائد (١٨٥/٧) . وأسنده الى السزارة والطبراني أيضا . وقال
 " رجاله رجال الصحيح " - وآخر الحديث ثابت من حديث عبد الرحمن بن

قتادة السلمي رضى الله عنه رواه أحمد أيضا فى مسنده (٢٣٩/٥) ،
 وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٦/٧) ، وقال : " رواه أحمد ورجاله

شقات " - وانظر الفتح الربيعي (١٣٩/١) .

(٦) الصُّلْبُ : واحد الأصلاب ، وهو الظَّهْر .

(٧) المِيثَاقُ : العهد ، وجمعه مَوَائِيقُ ، ومَوَائِيقُ - والمراد به هنا ما ورد

فى هذه الآية مما أخذه الله عز وجل على ذرية آدم عليه السلام ، وهو
 قوله تعالى : " ألسنت بربكم قالوا بلى " - وقد ورد التصريح بهذا
 أيضا فى حديث أخرجه الحاكم فى مستدرکه (٢٧/١ ، ٢٨) ، وأحمد فى مسنى

مسنده (٢٧٢/١) بمعناه .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٢

وأرحام النساء (١) ، قال الله تعالى فيمن نقض العهد (٢) : (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) . (٣)

وروى أبو العالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال : " جمعهم الله جميعاً فجعلهم أرواحاً ، ثم صورهم (٤) ، ثم استنطقهم (٥) ، فقال : " ألسنت بربكم ؟ " قالوا : " بلى ، شهدنا أنك ربنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك " ، قال الله تعالى : " فأرسل إليكم رُسلي ، وأنزل عليكم كتبي ، (فلا تكذبوا رسلي ، وصدّقوا كلامي ، فإنني سأنتقم ممن أشرك ولم يؤمن بي) " فأخذ عهدهم ، وميثاقهم " . (٦)

-
- (١) يراجع تفسير الطبري (٢٢٧/١٧ ، ٢٣٦ - ٢٣٨) ، وتفسير الخازن (٣٥٤/٢) ، والدر المنثور (١٤١/٣) بمعناه ، وأقربها إلى لفظ المصنف ما في الخازن عن مقاتل . وهو في تفسير مقاتل (٧٣،٧٢/٢) ولكن باختصار .
- (٢) نقض العهد : عدم الوفاء به ، وترك الالتزام بما تضمنه .
- (٣) الأعراف / ١٠٢ ، وقد تقدم تفسيرها في (ص ٥١٠) .
- (٤) في (أ ، ب) ثم صورهن - والصواب ما أثبتته - وانظر مسند أحمد (١٣٥/٥) ، ومستدرک الحاكم (٣٢٣/٢) .
- (٥) في كلا النسختين : استنطقهم - وما أثبتته هو الصواب ، وينظر المصدران السابقان - ومعنى استنطقهم : أي كلمهم - وينظر اللسان (٣٥٤/١٠) ، ويجوز أن يكون معناها : طلب منهم الكلام - وانظر المعجم الوسيط (٩٣١/٢) ، أو تكون بمعنى استجوبهم والله اعلم .
- (٦) الأثر رواه أحمد (١٣٥/٥) ، والحاكم (٣٢٣/٢) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه " ووافقه الذهبي فقال : " صحيح " والأثر في الفتح الربيعي (٣٤/١ ، ٣٥ ، ١٨/١٤٦) ، وتفسير الطبري (٢٣٩،٢٣٨/١٣) ، وتفسير ابن كثير (٥٠٥/٣) ، والدر المنثور (١٤٢/٣) بأطول من هذا ، وفيه تقديم وتأخير ، وما بين القوسين لم أرف عليه فيه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

وفى (بعض) (١) الأخبار : أنّ الله تعالى استخرج ذرّية آدم، فنثرهم (٢) بين يدي آدم، ثمّ كلّهم قبلاً - أي عياناً - فقال : " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ " قالوا : " بلى " . (٣)

وقيل : جعل لهم عقولاً يفهمون بها (٤) ، والسنة ينطقون بها ، ثمّ خاطبهم ، وألهمهم الجواب . (٥)

وقال بعض المفسرين عن علماء السلف (٦) : " إنّ الكلّ قالوا بلسي

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) .

(٢) في (ب) نثرهم - والنثر هو طرح الشيء متفرّقا - وانظر اللسان (١٩١/٥) مادة نثر .

(٣) هذا الخبر حديثٌ رواه أحمد عن ابن عباس مرفوعاً في مسنده (٢٧٢/١) ،

والحاكم في مستدرّكه (٢٧/١ ، ٢٨) ، وقال : " صحيح الإسناد ولم يخرجاه

وقد احتج مسلم بكلثوم " هذا وقد ذكر ابن كثير الحديث في تفسيره

(٥٠١/٣ ، ٥٠٢) وجمع طرّقه ، وذكر أنّ وقفه على ابن عباس رضی اللّٰه

عنهما : " أكثر وأثبت " قال أحمد شاکر في تعليقه على مسند أحمد

(١٥١/٤) بعد ذكره لقول ابن كثير هذا : قال : " وكأنّ ابن كثير

يريد تعليل المرفوع بالموقوف ، وما هذه بعلّة ، والرّفْع زيادةٌ من

ثقة فهي مقبولة " . والحديث في تفسير الطبري (٢٢٢/١٣) ، وتفسير

الخان (١٤٢/٣) ، والدّر المنثور (١٤٢/٣) هذا وقد أورد ابن كثير

الحديث أيضاً في تاريخه البداية والنهاية (٩٠/١) ، وذكره الهيثمي

في مجمع الزوائد (٢٥/٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) وقال : " رواه أحمد ورجالـه

رجال الصّحيح " .

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤٣١/٢) ، والوجيز (٤٠٦/١) ، وزاد المسير (٢٨٦/٣)

وتفسير الرّازي (٤٨/١٥) ، وتفسير الخازن (٢٥٤/٢) ، وتفسير الثعالبي

(٦٥/٢) ، والفتوحات الإلهية (٢٠٨/٢) .

(٥) تفسير البيضاوي (٢٥٠/٢) .

(٦) هذا أثر ذكره المصنّف بمعناه ، وهو في تفسير الطبري (٢٤٢/١٣) عن

السّديّ - وفي آخره " فاطعه طائفة طائعين ، وطائفة كارهين على وجه

التّقية " ، وذكره السيوطي في الدّر المنثور (١٤١/٣) من طريق السّديّ

عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وناسٍ من الصحابة رضوان الله عليهم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

لكنّ المؤمنين قالوا : " بلى طَوْعًا " (١) ، وقال الكافرون كرهًا (٢) ، وهذا معنى قوله تعالى : - (وله أسلم من في السموات والأرض طَوْعًا وكرهًا) (٣)

رجعنا إلى قوله تعالى : " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم - (فإن قال قائل : لِمَا كان الاستخراج من ظهر آدم فكيف قال : - (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) ؟ (٤)

قال بعض العلماء في جوابه : إن الله تعالى استخرجهم من صلب آدم على الترتيب الذي يخرجهم من بني آدم من ظهورهم إلى يوم القيامة (٥) فلذلك قال : (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) -

واعلم أن المعتزلة تناولوا هذه الآية فقالوا : أراد به الأخذ من (ظهور) (٦) بني آدم على الترتيب الذي مضت به السنة من لَدُنْ آدم إلى فناء العالم (٧) . وقوله : (وأشهدهم على أنفسهم) - يعني : كما

- (١) طوعا : أي طائعين ، منقادين عن رغبة .
 (٢) أي : قالوا بلى كرها - أي مكرهين ، مقهورين على الأمر عن غير رغبة منهم فيه .
 (٣) آل عمران / ٨٣ .
 (٤) ما بين القوسين غير موجود في (ب) .
 (٥) الوجيز (٣٠٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٣/٢) ، وزاد المسير (٢٨٤/٣) ، وتفسير الرّازي (٥١/١٥) ، والفتوحات الإلهية (٢٠٩/٢) .
 (٦) ظهور على هامش (أ) وقد سقطت من (ب) .
 (٧) أي : أنّ المقصود بالآية هو " التمثيل/ والتخييل " لا على ما يدل عليه ظاهر اللفظ من إخراجهم حقيقة ، وإقرارهم بذلك لفظا - وأنظر الكشف (١٧٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٢٠/٤) - هذا وقد رد أحمد بن المنير الاسكندري في هامش الكشف على قول الزمخشري : / انه من باب التخييل / بأن اطلاق التخييل على كلام الله تعالى مردود ، وقرّر ما عليه كثير من المفسرين من إبقاء اللفظ على ظاهره ، وحقيقته ، مع تفويض علم كيفية ذلك / الإخراج والمخاطبة / إلى الله تعالى - قلت : والآثار التي ذكرها المصنّف رحمه الله تعالى وغيرها يدل على هذا ، ويؤكدّه ، وهذا وقد فعل الرّازي في =

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٢

نصب (١) مزدلائل العقول التي تدلّ على كونه ربّاً ، (وتلجّوهم) (٢) إلى الجواب وتلجّوهم بقولهم : بلى . (٣)

وأنكروا (٤) يوم (٥) الميثاق ، وهذا تاويلٌ باطلٌ ، وأمّا أهل السنّة فمقرون (٦) بيوم الميثاق ، والآية على ما سبق / ذكرها .

ب ٢١٦
١

(- وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) (٧) واختلفوا في قوله : (شهدنا) : قال بعضهم : هذا من قول الله ، والملائكة قالوا : شهدنا . (٨) وقيل : هو قول المخاطبين قالوا : (بلى شهدنا) . (٩)

- تفسيره (٥٠/٥ - ٥٢) في الردّ على مزاعم أهل الكلام ، وانظر تفسير الخازن (٥٥/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٩١/٣) ، وكتاب الروح (١٩٠ ، ٢٧١ - ٢٩٧) ، وانظر قول المعتزلة أيضا في أحكام القرآن للجصاص (٢١٠/٤) ومتشابه القرآن (٣٠٢/١ - ٣٠٥) ، وتنزيه القرآن (ص ١٥٣) .
- (١) نصب : أي وضع علامة .
- (٢) في (أ) وتلجّوهم ، وفي (ب) وتلجّوهم .
- (٣) الكشاف (١٧٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٢٠/٤ ، ٤٢١) بمعناه .
- (٤) إشارة إلى المعتزلة ، وانظر المصدرين السابقين ، ومتشابه القرآن (٣٠٢/١ - ٣٥) ، وتنزيه القرآن (ص ١٥٣) .
- (٥) يوم - على هامش (أ) ، وهي ساقطة من (ب) .
- (٦) في (أ ، ب) مقرون .
- (٧) الأعراف / ١٧٢ .
- (٨) تفسير الطبري (٢٥٠/١٣) ، وتفسير البغوي (٢٥٤/٢) ، وزاد الميسر (٢٨٤/٣ ، ٢٨٥) ، والبحر المحيط (٤٢١/٤) ، والتسهيل (٥٤/٢) .
- (٩) المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٣١٨/٧) ، وتفسير الخازن (٢٥٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

وقيل : فيه حذف ، وتقديره : أن الله تعالى قال للملائكة : اشهدوا ، فقالوا : شهدنا . (١)

وأما قوله تعالى : (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) - يقرأ بالياء ، والشاء (٢) فمن قرأ بالياء فتقدير الكلام : / وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا (٣) $\frac{165}{ب}$ يوم القيامة / " (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) - (٤)

ومن قرأ بالشاء فتقدير الكلام : أَخَاطِبُكُمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ لئلا تقولوا (٥) يوم القيامة (٦) : (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) - (٧)

فإن قال قائل : الْحُجَّةُ إِنَّمَا تَلْزَمُ (٨) فِي الدُّنْيَا إِذَا رَجَعُوا عَنِ ذَلِكَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ يَوْمَ الْمِيثَاقِ (٩) ، وَأَخَذَهُ لَا يَذْكَرُ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ حَتَّى يَكُونَ بِالرُّجُوعِ مُعَانِدًا ، فَتَلْزَمُهُ (١٠) الْحُجَّةُ .

(١) يطالع تفسير البغوي والخازن (٢٥٤/٢) ، وزاد المسير (٢٨٥/٣) وتفسير القرطبي (٣١٨/٧) .

(٢) "أَنْ يَقُولُوا بِالْيَاءِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْبَصْرِيِّ وَحْدَهُ ، وَقُرَأَ السُّنَّةُ الْبَاقُونَ : " أَنْ تَقُولُوا " بِالشَّاءِ - يَنْظُرُ التَّيْسِيرُ (ص ١١٤) وَالْحُجَّةُ (ص ٣٠٢) ، وَالتَّبَصُّرَةُ (ص ٣٤٩) ، وَالنَّشْرُ (٢/٢٧٣) .

(٣) الوجيز (٣٠٦/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٤/٢) ، وزاد المسير (٢٨٥/٣) ، وفي الحجة (ص ٣٠٢) : " . . . فذهب - أي اليزيدي - إلى أن الكلام أجري على لفظ ما تقدمه من الخبر عن الذرية ، لأن الكلام ابتدأه بالخبر عنهم ، فما كان في سياقه فهو جار على لفظه ومعناه ، فكل هذا خبر عنهم " وهذا بمعنى ما ذهب إليه المصنف رحمه الله تعالى .

(٤) الأعراف ١٧٢ - وفي كلا النسختين بعد هذا : " ومن قرأ بالشاء فتقدير الكلام : وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين " - وسيأتي توجيه قراءة من قرأ بالشاء ، ولذا يبدو أن وهما وقع من الناسخ فزاد هذا الكلام .

(٥) في (ب) أن لا تقولوا .

(٦) يراجع تفسير البغوي (٢٥٤/٢) ، ومعناه في زاد المسير (٢٨٥/٣) وتفسير الرززي (٥٢/١٥) .

(٧) الأعراف ١٧٢ .

(٨) في (أ) يلزم .

(٩) في (ب) يوم القيامة .

(١٠) في (أ ، ب) فيلزمه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢ ، ١٧٣

قيل (١) : **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْضَحَ الدَّلَائِلَ ، وَنَسَبَهَا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَصَدَّقَ قَوْلَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنِ يَوْمِ الْمِيثَاقِ / وَهُوَ صَادِقٌ فِي الْأَخْبَارِ / فَكُلُّ مَنْ نَقَضَ ذَلِكَ الْعَهْدَ كَانَ مُعَانِدًا ، وَلِزِمَتْهُ الْحُجَّةُ .** (٢)

قوله تعالى : **{ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ - يَعْنِي : إِنَّمَا أَخَذَتْ (٣) مَا أَخَذَتْ (٤) مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا لئَسْـلَا تَقُولُوا (٥) : - إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ - }** (٦)

{ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ - يَعْنِي : إِنَّ الْجِنَايَةَ (٧) مِنَ الْآبَاءِ ، وَكُنَّا أَتْبَاعًا (٨) لَهُمْ ، فَيَجْعَلُونَ (٩) لَأَنْفُسِهِمْ حُجَّةً ، وَعُذْرًا عِنْدَ اللَّهِ (١٠) }

-
- (١) في كلا النسختين: وقيل.
- (٢) تفسير البغوي (٢٥٤/٢). مع أن الله عز وجل لم يكتف بهذا الميثاق ، ولا بما نصب من أدلة على وَحْدَانِيَّتِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ فلا يعذب أحداً حتى تبلغه الحُجَّةُ عن طريق أحد الرُّسُلِ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، كما قال تعالى : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (الاسراء/١٥) وينظر تفسير الخازن (٢٥٥/٢) ، والفتوحات الالهية (٢١٠/٢) ، وفتح البيان (٤٥٦/٣ ، ٤٥٧) ، وأضواء البيان (٢٠١/٧ ، ٢٠٢) .
- (٣) في (أ) أخذت ، وفي (ب) أحدث - وما أشبهه أقرب ، وانظر تفسير البغوي والخازن (٢٥٥/٢) .
- (٤) في (ب) أحدث - وفي (أ) بدون نقط .
- (٥) في (ب) يقولوا - وفي (أ) بدون نقط .
- (٦) تفسير البغوي والخازن (٢٥٥/٢) وتفسير ابي السعود (٢٩١/٣) .
- (٧) الجناية : الجريمة ، والذنب .
- (٨) تفسير الطبري (١١٨/٩) طبعة الحلبي ، والبغوي والخازن (٢٥٥/٢) والبحر المحيط (٤٢١/٤) .
- (٩) في (ب) فيجعلوا - وفي (آ) بدون نقط الا تحت الجيم .
- (١٠) تفسير البغوي (٢٥٥/٢) . وقد قطع الله عنهم تلك الحجة ببعثة الرُّسُلِ ، وتذكيرهم بالميثاق - وانظر الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير الخازن (٢٥٥/٢) ، وزاد المسير (٢٨٦/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥

وفي هذا دليل على أن أولاد الكفار يكونون مع الكفار. (١)

{ أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ (٢) الْمُبْطِلُونَ } أي : [أ] (٣) { تَأْخُذْنَا بِجِنَايَةِ آبَائِنَا (٤) الْمُبْطِلِينَ } . (٥)

قوله تعالى { وَكَذَلِكَ نَفَعَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } . (٦)

قوله تعالى { وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا } .

قال ابن عباس وابن مسعود : " [هو] (٧) يَلْعَمُ بِنِ بَاعِ سَوْرَةٍ " (٨) / ويقال :

(١) وهذا موضوع فيه خلاف بين أهل العلم، والأحسن التوقف لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين، فقال: " الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين" وحديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: " سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين، فقال: " الله أعلم بما كانوا عاملين" رواهما البخاري (١١٩/٢) واللفظ له، ورواهما مسلم (٥٤/٨) - والله أعلم - وانظر الموضوع وخلاف العلماء فيه في تفسير القرطبي (٢٤/١٤ - ٣٠) ، والتذكرة له (ص ٦٠٧ - ٦١٥) ، وابن كثير (٣٢١/٦) ، وفتح الباري (٢٤٥/٣) - (٢٥٠) / وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٦) ، (٢٠٨) .

(٢) فعل كتبت في (أ) نفعل .

(٣) زيادة ايضاح .

(٤) تأخذنا أي تعذبنا - وانظر الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٥/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٩٠/٣) .

(٥) في (أ) المبتلون - وما بين القوسين هكذا في (ب) " يأخذ الجنايئة آبائنا المبتلون " .

(٦) الأعراف / ١٧٤ - ويرجعون كتبت في (أ) ترجعون .

(٧) في (أ ، ب) : في .

(٨) في (أ ، ب) بأعور - وما أثبتته هو الصواب - وانظر النكت والعيسون

(٧٠/٢) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٨/٢) ، والكشاف (١٦٨/٢) ،

وزاد المسير (٢٨٧/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١٩/٧) ولم ينسب هذا القول إلى

ابن مسعود رضي الله عنه - غير الماوردي في النكت والعيون ، والقرطبي -

وقد روى ابن جرير الطبري بسنده / في تفسيره (٢٥٣/١٣) / عن ابن مسعود

رضي الله عنه أنه سمّاه : يلعن بن أبر ، وانظر زاد المسير (٢٨٧/٣) ،

وتفسير الخازن (٢٥٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٢٢/٤) ، والدر المنثور (١٤٣/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

بلعم بن باعر^(١) / كان في مدينة الجبارين^(٢) ، وكان معه اسم [الله] ^(٣) الأعمى ، فلما قدمهم موسى بجنده قالوا^(٤) لبلعم : " إِنْ مَوْسَى رَجُلٌ فِيهِ حَدَّةٌ ^(٥) فَادْعِ اللَّهَ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْنَا مَوْسَى " ^(٦) / وقيل : إِنْ مَلَكُهُمْ دَعَا إِلَهِي نَفْسَهُ وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ^(٧) / فقال بلعم : " لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ذَهَبَ دِينِي وَدُنْيَايَ " ^(٨) فَأَلْحَوْا عَلَيْهِ حَتَّى دَعَا اللَّهَ تَعَالَى ، فَاسْتَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ ، وَرَدَّ عَنْهُمْ مَوْسَى ، وَأَوْقَعَهُمْ فِي النَّيِّ ، ^(٩) فلما وقعوا / في النَّيِّ قَالَ مَوْسَى : " يَا رَبِّ بِسْمِ حَبَسْتَنَا فِي النَّيِّ ؟ " .

ب ٢١٦
ب

- (١) في الخازن (٢٥٦/٢) عن مجاهد: أن اسمه بلعام بن باعد، وفي تفسير البغوي (٥٨/٢) عنه أيضا أن اسمه: بلعام بن باعور.
- (٢) تفسير الطبري (٢٥٤/١٣)، وتفسير البغوي (٢٥٨/٢)، وتفسير الخازن (٢٥٦/٢)، والدر المنثور (١٤٥/٣).
- (٣) وزيادة لا بد منها ليوضح الكلام.
- (٤) في كلا النسختين: وقالوا.
- (٥) فيه حدة: أي يعتره الغضب - ينظر الصحاح (٤٦٠/١) واللسان (١٤١/٣) مادة حدد.
- (٦) وفي تفسير الطبري (٢٦٠/١٣)، وتفسير البغوي (٢٥٨/٢)، وتفسير الخازن (٢٥٦/٢) وتفسير ابن كثير (٥٠٩/٣) والدر المنثور (١٤٥/٣): " إِنْ مَوْسَى رَجُلٌ حَدِيدٌ " وحديد بمعنى: سريع الغضب.
- (٧) مصادر التفسير السابقة.
- (٨) تفسير البغوي (٢٥٨/٢)، وتفسير الخازن (٢٥٧/٢).
- (٩) في أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٠) : ذهبت دنياي وآخرتي.
- (٩) النَّيِّ: بكسر التاء المشددة، وإسكان الياء: مكان ذو مساحة محدودة حبس الله عز وجل بني إسرائيل فيه، عقوبة لهم أربعين سنة، فكانوا إذا أصبحوا قاموا يسيرون، فإذا أمسوا باتوا، وناموا، فإذا أصبحوا وجدوا أنفسهم في المكان الذي ابتدؤا سيرهم بالأمس منه، - وأحيانا يسيرون بالليل حتى إذا أصبحوا وجدوا جملتهم في الموضع الذي ابتدؤوا منه - وينظر ما ذكر في النَّيِّ تفسير الطبري (١٩٠/١٠ - ٢٠٠)، والبحر المحيط (٤٥٨/٣) وفي اللسان (٤٨٢/١٣): " وَقَلَّةٌ تَيْهَاءُ ، وَأَرْضٌ تَيْهَاءُ ، وَتَيْهَاءٌ مَفْلَةٌ ، أَيْ يَتِيهِ فِيهَا الْإِنْسَانُ " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

قال : " بدعاء بلعم " (١) قال موسى : " اللهم فكما استجبت دعوته
 فينا فاستجب دعوتي فيه " ثم دعا الله تعالى حتى ينزع عنه اسمه الأعظم ،
 والإيمان ففعل (٢) - وقيل : نزع الله عنه الاسم الأعظم ، والإيمان (٣)
 معاقبةً له على ما دعا ، ولم يكن ذلك بدعوة موسى - فهذا معنى قوله
 تعالى : (فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا) .

- (١) في (أ) بلع .
 (٢) ينظر تفسير البغوي (٢٥٨/٢) ، وتفسير الرازي (٥٤/١٥) ، وتفسير الخازن
 (٢٥٧/٢) ، وغرائب القرآن (٨٣/٩) ، والتفسير المنير (٣٠٧/١) بمعناه -
 لكن المعروف الذي دل عليه القرآن أن عقاب الله عز وجل ليهنود
 بالوقوع في التيه كان بسبب عصيانهم موسى عليه السلام في أمره لهم
 بالدخول إلى الأرض المقدسة كما قال تعالى حكايةً عن موسى عليه
 السلام أنه قال : " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم
 ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى إن فيها
 قومًا جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا
 داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم
 الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم
 مؤمنين ، قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فاذهب
 أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، قال رب اني لا أمالك إلا نفسي
 وأخي فافترق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فإنها محرمة عليهم
 أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين " (المائدة/٢١ -
 ٢٦) ولذا ذهب السدي إلى أن هذه القصة وقعت بعد وفاة موسى عليه
 السلام ، وبنو إسرائيل مع يوشع بن نون عليه السلام - تنظر القصة في
 تفسير ابن كثير (٥٠٩/٣) - وكلا القصتين من الأسرائيليات ، ولم يأت
 بهما خبرٌ صحيحٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مع ما سبق بيانه عمَّا
 في القصة الأولى من مخالفة لما حكاه القرآن في شأن التيه - والله
 أعلم - وسيأتي - ان شاء الله تعالى - عند ترجيح المصنف بيان
 ما يراه الطبري رحمه الله تعالى - وينظر في الرد على قصة بلعم
 تفسير الخازن (٢٥٧/٢) ، وتفسير الشعالي (٦٦/٢) والفتح والبيان (٤٥٩/٣) ،
 وتفسير المنار (٣٤٨/٩) .
 (٣) الوجيز (٣٠٧/١) وليس فيه ذكر نزع الاسم الاعظم عنه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص (١): " الآية في أمية بن أبي الصلت (٢) الثقفى (٣) ، كان يطلب الدّين قبل مبعث النّبىّ صلى الله عليه وسلّم ، وكان يطمع أن يكون نبياً ، فلما بُعث النّبىّ صلى الله عليه وسلّم حسده ، وكفر به ، وكان أمية صاحبَ حكمةٍ ، وموعظةٍ (٤) حسنةٍ (٥)

- (١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهّمي ، كنيته أبو محمّد ، ويقال : أبو عبد الرّحمن ، أسلم قبل أبيه ، وكان حافظاً ، عالماً بالقسرآن ، والكتب المتقدّمة قيل : كان أصغر من أبيه بإحدى عشرة سنة ، استأذن النّبىّ صلى الله عليه وسلّم في أن يكتب حديثه فأذن له ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : " ما كان أحدٌ أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منّي إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان يكتب ولا يكتب " توفي رضي الله عنهما سنة ثلاث وستين ، أو خمس وستين وقيل غير ذلك - ينظر المعارف (ص ٦٠) ، والإستيعاب (٣/٩٥٦) ، وآسد الغابة (٣/٣٤٩) ، والعبر (١/٧٢) ، والاصابة (٣/٣٥١) .
- (٢) تفسير الطبري (٢٥٥/١٣) ، ومعاني القرآن للزّجاج (٢/٤٣٢) ، والنكت والعيون (٢/٧٠) .
- (٣) أمية بن أبي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف ، أبو عثمان ، ويقال : أبو الحكم الثقفى ، شاعر ، جاهلي ، حكيم ، كان قد قرأ الكتب السابقة ، ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يُخبر أن نبيا يبعث قد أظلم زمانه ، فلما سمع بخروج النّبىّ صلى الله عليه وسلّم ، وقصته ، كفر حسداً له ، وأستنكافاً أن يتّبع رجلاً من بني عبد مناف ، ولمّا أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم / شعره ، قال : " آمن لسانه ، وكفر قلبه " . ينظر المعارف (ص ٦٠) ، وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٩) ، وأنساب القرشيين (ص ١٨٦) ، والبدایة والنّهاية (٢/٢٢٠ - ٢٢٩) .
- (٤) في (ب) موعظة - بدون واو .
- (٥) أثر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمعناها في أسباب التمييز للواحدى (ص ١٧٠) ، وتفسير البغوى (٢/٢٥٨) ، وتفسير الخازن (٢/٢٥٦) ، وبعضه في زاد المسير (٣/٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٢٠) ، والبحر المحيط (٤/٤٢٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

وقال الحسن : { الآية في منافقي اليهود } . (١)
 وقال مجاهد : { الآية في نبي من الأنبياء } (٢) بعثه الله تعالى إلى قومه
 فرشاه (٣) قومه فترك الرسالة : (٤) - وهذا أضعف الأقوال لأن الله تعالى
 يعصم أنبياءه عن مثل ذلك . (٥)

وعن ابن عباس - في رواية أخرى - " أن الآية في رجل (٦) من بنى /
 إسرائيل كانت له ثلاث دعوات مستجابات (٧) أعطاه الله تعالى ذلك ،

- (١) معاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) والنكت والعيون (٧٠/٢) - عن عكرمة ، وتفسير
 البغوي (٢٥٩/٢) ، وتفسير الخازن (٢٥٨/٢) وفي جميعها أن الآية في
 منافقي أهل الكتاب اليهود والنصارى .
- (٢) في تفسير الطبري (٢٥٩/١٣) سماه بلعم ، وفي زاد المسير (٢٨٨/٣) ، وتفسير
 القرطبي (٣٢٠/٧) سمي بلعام .
- (٣) رشاه : أي أعطاه رشوة ، والرشوة مثلثة الراء ، ينظر إكمال الاعلام
 (٢٥١/١) ، وهي الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، ينظر الفائق (٦٠/٢) ،
 واللسان (٣٢٢/١٤) ، والنهية (٢٢٦/٢) ، وفيه أيضًا " فالرأشي ، مَنْ
 يعطي الذي يُعِينُهُ على الباطل " .
- (٤) في تفسير الطبري (١٢٣/٩) طبعة الحلبي ، والنكت والعيون (٧٠/٢) ، وزاد
 المسير (٢٨٨/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٢٠/٧) : فرشاه قومه على أن يسكت ،
 ففعل وتركهم على ما هم عليه " - قلت : وحاشا نبيًا / من أنبياء الله
 عز وجل ، الذين اصطفاهم على خلقه / أن يقع منه هذا - وانظر التعليق
 الآتي .
- (٥) زاد المسير (٢٨٨/٣) وقال الماوردي في تفسيره (٧٠/٢) : " وهو غير صحيح
 لأن الله لا يصطفى لنبوته إلا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يخرج عن طاعته إلى
 معصيته " وينظر تفسير القرطبي (٣٢٠/٧) .
- (٦) يقال : إن اسمه البسوس - تفسير البغوي (٢٥٩/٢) وتفسير الخازن (٢٥٧/٢) .
- (٧) في (أ ، ب) مستجابة .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

وكانت له امرأة دَمِيمَةٌ^(١) فقالت له: " ادْعُ الله أن يجعلني من أجمل نساء العالم"^(٢)، فدعا الله تعالى فاستجاب [الله]^(٣) دعوته ، فتمردت^(٤) واستعصت عليه ، فدعا الله تعالى أن يجعلها كلبَةً فجعل ، فقال له بنوها " ادْعُ الله أن يرُدّها " ، فدعا الله تعالى فعادت كما كانت، فذهبت فيها^(٥) دعواته الثلاثة".^(٦)

والقولان الأولان أظهر .^(٧)

- (١) دميمة : أى قبيحة المنظر .
 (٢) في تفسير البغوي (٢٥٩/٢) وزاد المسير (٢٨٧/٣) ، وتفسير الخازن (٢٥٧/٢) ، " ادْعُ الله أن يجعلني أجمل امرأةٍ فى بني اسرائيل " .
 (٣) لفظ الجلالة لم يكتب فى (١) .
 (٤) تمردت : أى عصت .
 (٥) فى كلا النسختين : فيه .
 (٦) أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٠) ، وتفسير البغوي (٢٥٩/٢) وزاد المسير (٢٨٧/٣) ، وتفسير الخازن (٢٥٧/٢) ، وغرائب القرآن (٨٤/٩) والسدر المنشور (١٤٥/٣ ، ١٤٦) بمعناه . والقصة كما ترى اسرائيلية .
 (٧) تفسير البغوي (٢٥٩/٢) وفى تفسير الخازن (٢٥٧/٢) : " أشهر " بدل " ، " أظهر " - قال الطبرى فى تفسيره (٢٥٩/١٣) : " والصَّواب من القول فى ذلك أن يقال : إنَّ الله تعالى ذِكْرُه أمر نبيِّه صلى الله عليه وسلّم أن يتلَّو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حُجَّجَه وأدلَّتَه ، وهى الآيات . وجائزٌ أن يكون الذى كان آتاه الله ذلك بلعم ، وجائزٌ أن يكون أميَّة . فالصَّواب أن يقال فيه ما قال الله ، ويقرُّ بنظائر التنزيل على ما جاء به الوحيُّ من الله " - قلت : والتوقف عن تعيين ذلك الرَّجُل أولى - كما ذهب إليه الطبرى رحمه الله تعالى - إذ لا يوجد خبرٌ مرفوعٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلّم يبيِّن ذلك ، والعبرة فى المثل الذى ضربه الله عز وجل لهذا الرَّجُل الذى أنسخ عن آيات الله تعالى - التى كانت كأنها ثوبٌ يلبسه ، فخلَّعه ، وأنسخ منه - وفى نظم الدرر (١٥٧/٨) " فانسخ منها " أى : فارقها بالكليَّة كما تنسخ الحيَّة من قشرها - وقوله تعالى فى آخر الآية : " ذلك مثل القوم الذين كذَّبوا بآيات الله " دليلٌ على أن كلَّ مَنْ آتاه الله عزَّ وجل القرآن فلم يعمل به ، فمثلته مثل هذا الذى آتاه الله آياته فانسخ منها - وقد مثل الله عز وجل لسه بالكلب كما سيأتى بيانه - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥ ، ١٧٦

- وقوله : ﴿ فَاتَّبِعْ الشَّيْطَانَ ﴾ أي : أدركه الشيطان (١) . يقال :
تَبِعَهُ : إذا سار في أثره (٢) ، وَأَتْبَعَهُ : إذا أدركه (٣) .
﴿ فَكَانَ مِنَ الْقَائِلِينَ ﴾ (٤) أي : من الضالين . (٥)
قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ أي : لرفعنا درجته ، ومنزلته
بتلك الآيات ، (٦) وأمتناه (٧) قبل أن يكفر . (٨)

-
- (١) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٤) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) ، وزاد المسير (٢٨٩/٣) وفي النكت والعيون (٧١/٢) نقلاً عن ابن قتيبة : " إِنْ الشَّيْطَانُ لِحَقِّهِ فَأَغْوَاهُ " والمعنى واحدٌ إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ ابْنَ قَتَيْبَةَ فَسَّرَهُ بِأَدْرَكَهُ كَمَا فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لَهُ .
- (٢) تفسير غريب القرآن (ص ١٣٤) ، والنكت والعيون (٧١/٢) وزاد المسير (٢٨٩/٣) وينظر/اللسان (٢٧/٨) .
- (٣) المصادر السابقة ، وتهذيب اللغة (٢٨١/٢) والبحر المحيط (٤٢٣/٤) .
- (٤) الأعراف / ١٧٥ .
- (٥) النكت والعيون (٧١/٢) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، والكشاف (١٧٨/٢) ، وزاد المسير (٢٨٩/٣) ، وتفسير الخازن (٢٥٩/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٩٢/٣) .
- (٦) في (ب) الآية - وينظر التفسير الذي ذكره المصنف في تفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) ، وبمعناه في البحر المحيط (٤٢٣/٤) - وفي تفسير الطبري (٢٦٩/١٣) : " وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنْ اللَّهُ عَمَّ الْخَيْرَ بِقَوْلِهِ : " وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا " إِنَّهُ لَوْ شَاءَ رَفَعَهُ بِآيَاتِهِ الَّتِي آتَاهُ بِهَا ، وَالرَّفْعُ يَعْمُ مَعَانِي كَثِيرَةً ، مِنْهَا الرَّفْعُ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ ، وَمِنْهَا الرَّفْعُ فِي شَرَفِ الدُّنْيَا ، وَمَكَارِمِهَا ، وَمِنْهَا الرَّفْعُ فِي الذِّكْرِ الْجَمِيعِ ، وَالشَّنَاءُ الرَّفِيعُ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَنَّا كُلَّ ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَرَفَعَهُ ، فَأَعْطَاهُ كُلَّ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهِ لِلْعَمَلِ بِآيَاتِهِ الَّتِي كَانَ آتَاهَا بِهَا " .
- (٧) في (ب) وانشأه .
- (٨) بمعناه في النكت والعيون (٧١/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٦

وقيل : معناه : لو شئنا ^(١) لحلنا بينه وبين الكفر. (٢)

(٤) ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أي : مال إلى الدُّنْيَا (٣) (واتبع هواه) (٤) وهذه أشدُّ آية (٥) في حقِّ العلماء ، وَقَلَّمَا يَخْلُو عَنْ أَحَدٍ هَدْيَيْنِ عَالَمٌ : من الرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَمُتَابِعَةُ الْهَوَى (٦) ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ ضرب له مثلاً بأخسِّ حيوانٍ فسي أخسِّ حال (٧) ، فَإِنَّهُ ضَرَبَ لَهُ الْمَثَلَ بِالْكَلْبِ لِأَهْشَأْ . وحقيقة المعنى : أَنْكَ إِنْ حَمَلَتْ عَلَى الْكَلْبِ وَطَرَدْتَهُ يَلْهَثُ (٨) ، وَإِنْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثُ ، فَكَذَلِكَ الْكَافِرُ

- (١) في (أ ، ب) دخلنا . ومعنى حلنا : أي حجزنا بينه وبين الوقوع في الشيء ، ومنعناه منه .
- (٢) النُّكْتِ وَالْعَيُونَ (٧١/٢) ، وفي معاني القرآن للزَّجَّاج (٤٣٢/٢) : "أي لو شئنا أن نحول بينه وبين المعصية لفعَلْنَا" وينظر زاد المسير (٢٩٠/٣) .
- (٣) وركن إليها ، وسكن - وينظر معاني القرآن للفرَّاء (٣٩٩/١) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٣) ، وتفسير الطبري (١٣/٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠) ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج (٤٣٢/٢) ، والعمدة (ص ١٣٩) ، والنُّكْتِ وَالْعَيُونَ (٧١/٢) والوجيز (٣٠٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) ، وزاد المسير (٣٩٠/٣) .
- (٤) في الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٩/٢) : " وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ " أي : انقاد لما دعاه إليه الهوى " - وَالْهَوَى : ميلان النَّفْسِ إِلَى مَا تَسْتَلِذُّهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، مِنْ غَيْرِ دَاعِيَةِ الشَّرْعِ " ينظر التعريفات (ص ١٧٤) والكلبيات (٨٣/٥) .
- (٥) في (ب) اته .
- (٦) معناه عن عطاء - وانظر تفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) .
- (٧) في (أ) في أخسِّ الحال ، وفي (ب) في أحسن الحال . وينظر ما ذكره المصنَّفُ بمعناه في الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير الخازن (٢٥٩/٢) وأخسِّ بمعنى أَرْدَأْ .
- (٨) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٦٠/٢) والبحر المحيط (٤٢٤/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٦

إِنَّ وَعظته، وَزَجَرْتَهُ، فهو ضَالٌّ ، / وَإِنْ تركته فهو ضَالٌّ (١) - وَاللَّهُ : إِدْلَاع (٢) ٢١٧ ب
اللِّسَانِ . (٣)

﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ضرب المثل ثم بيّن أنّه
مثل ذلك الذي (٤) سبق ذكره . (٥)

وقيل (٦) : هَذَا كَلِمَةٌ ضَرَبَ الْمَثَلَ لِكْفَارِ مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِمْ كَانُوا يَتَمَنُّونَ
أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ نَبِيًّا ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَدَوْهُ ، وَكَفَرُوا (٧)

(١) تأويل مشكل القرآن (ص ٣٦٩) ، أو الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٦٠/٢) بمعناه .

(٢) في كلا النسختين : ادْلَاع - والصواب ما أثبتته ، وانظر التعليق الاتي ، وليس لمادة ذلج وأذلع معنى في اللغة - وانظر تهذيب اللغة (٣٢٠/٢) واللسان (٩٨/٨) ، والتكملة (٢٥٤/٤) وإدلاع مصدر ، يقال : أدلع لسان : أي أخرجه - ينظر تهذيب اللغة (٢١٧/٢) ، والصاحح (١٢٠٩/٣) ، واللسان (٩٠/٨) مادة ذلج .

(٣) تهذيب اللغة (٢٦٩/٦) والصاحح (٢٩٢/١) ، واللسان (١٨٤/٢) إلا أنه قيد فيها بادلعه لسانه عند الاعياء والتعب ، ومن العطن - إلا أن المعروف أن الكلب يلهث في جميع الحالات ، سواء كان في تعب أو راحة ، والدية التي نحن بمددها تدل على هذا " ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " وانظر تأويل مشكل القرآن (ص ٣٦٩) وتفسير الطبري (٢٧٠/١٣) ، والوجيز (٣٠٧/٢) وتفسير البغوي (٢٦٠/٢) ، وتفسير ابي السعود (٢٩٣/٣) في (أ ، ب) الذين .

(٥) لعل صحة العبارة هكذا : ضرب المثل بيّن أنّ الذين كذبوا بآيات الله مثل الذي سبق ذكره - وينظر تفسير الطبري (٢٧١/١٣ ، ٢٧٣) ، وتفسير الخازن (٢٦٠/٢) .

(٦) قيل - سقطت من (ب) .

(٧) في (ب) وكشروا . وكفروا في (أ) بدون نقط .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨

فكانوا كَفَّارًا قَبْلَ بَعثته ، وكَفَّارًا بَعْدَ بَعثته . (١)

{ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون } (٢)

قوله تعالى : (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أي : بئس
المثل مَثَلًا الْقَوْمُ .. (٣)

{ وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ } (٤)

{ من يهد الله - أي : من يهده الله - فهو المهتدى } (٥)

(١) في (ب) وكفاراً ببعثته . وهذا القول في الوجيز (٣٠٧/٢) على النحو الآتي :
" يعني أهل مكة كانوا يتمنون هادياً يهديهم ، فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه ، فلم يهتدوا لِمَا تَرَكُوا ، ولم يهتدوا أيضاً لِمَا دُعُوا بِالرَّسُولِ ، فكانوا ضالين عن الرشد في الحاليتين . " وينظر تفسير البغوي (٢٦٠/٢) والبحر المحيط (٤٢٥/٤) - وقال الطبري في تفسيره (٢٧٣/١٣) بعد ذكره قولين في بيان وجه الشبه في المثل : " وأولى القولين في ذلك بالصواب تأويل من قال : إنما هو مثل لتركه العمل بآيات الله التي آتاها إياها ، وإن معناه : سواءٌ وعظ ، أو لم يُوعظ في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه ، كما سواء حمل على الكلب وطرد ، أو ترك فلم يطرد ، في أنه لا يدع الله في كلتا حالتيه"
وهذا القول قريب مما ذكره المصنف عند بيان حقيقة المثل - والآية وان كان فيها التعريف لكفار مكة لعدم إيمانهم وعملهم بموجب آيات الله ، فاللفظ يعم كل من ترك آيات الله علم يعمل بها ، ووجد تلك النعمة بالانسلاخ منها - والله أعلم .

(٢) الأعراف / ١٧٦ .

(٣) قول المصنف : بئس المثل مثلاً القوم . . المثل الذي قدره فاعل بئس ، وهو ضمير مستتر فسرته التمييز الذي بعده : مثلاً ، والقوم مضاف إليه ، وأصل العبارة : مثل بئس المثل مثل القوم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه - وانظر مشكل إعراب القرآن (٣٠٦/١) ، والبيان (٣٨٠/١) ، والتبيان (٦٠٤/١) وتفسير القرطبي (٣٢٤/٧) والبحر المحيط (٤٢٥/٤) وحاشية زاده على البيضاوي (٢٨٥/١) - وبعض ما ذكرته في معاني القرآن للأخفش (٣١٥/١) ، وتفسير الطبري (٢٧٥/١٣) ، وإعراب القرآن (٦٥٢/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٠/٢) ، وزاد المسير (٣٩١/٣) .

(٤) الأعراف / ١٧٧ .

(٥) في (أ ، ب) المهتد .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٨ ، ١٧٩

(ومن يَفْلِلْ - أي : ومن يضلله الله - فأولئك هم الخاسرون) (١) .
وهذا دليل على القدرية (٢) حيث نسب الهداية والضلالة إلى فعله
من غير سبب (٣) .

قوله تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس)
أي : خلقنا (٤) لجهنم كثيرًا ، وهذا على وفق قول (٥) أهل السنة (٦) .
وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" إن الله تعالى خلق الجنة ، وخلق لها أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب
آبائهم ، وخلق النار ، وخلق لها أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم " ،
وهذا في الصحيح (٧) .

-
- (١) الأعراف / ١٧٨ .
(٢) في (ب) القدر .
(٣) تفسير القرطبي (٣٢٤/٧) ، والبحر المحيط (٤٢٦/٤) . وفيها ردٌ أيضاً على
المعتزلة الذين ينسبون فعل العبد إليه ، ويقولون : إن العبد يخلق
فعله - وأنظر تفسير الرّازي (٥٨/١٥ ، ٥٩) ، والبحر المحيط ، (٤٢٦/٤) ،
وحاشية زاده غلغله البيضاوي (٢٨٦/٢) .
(٤) تفسير مجاهد (٢٥١/١) ، ومجاز القرآن (٢٣٣/١) ، وغريب القرآن لليزيدي
(ص ١٥٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، وتفسير الطبري (٢٧٦/١٣) ،
والعمدة (ص ١٣٩) ، والنكت والعيون (٧١/١) ، والوجيز (٣٠٨/١) ، وبمعناه
في تفسير البغوي والخازن (٢٦٠/٢) .
(٥) قول - سقطت من (ب) .
(٦) تفسير الخازن (٢٦١/٢) .
(٧) الحديث في صحيح مسلم (٥٤/٨ ، ٥٥) بلفظ : " دُعِيَ رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى جنازة صبيٍّ من الأنصار فقلت : " يا رسول الله طوبى لي
لهذا عصفورٌ من عصفير الجنة ، لم يعمل السوء ، ولم يدركه " . قال :
" أو غير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق للجنة أهلاً ، خلقهم لها وهم في
أصلاب آبائهم ، وخلق للنار أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم " .
واللفظ الذي ذكره المصنف من رواية غير مسلم رحمه الله تعالى ،
وأقرب الألفاظ لما ذكره المصنف رواية أبي داود (٥٣١/٢) إلا أن فيهِ
" وخلقها لهم " . والحديث رواه أحمد في مسنده (٤١/٦ ، ٢٠٨) ، والنسائي
(٤٦/٤ ، ٤٧) ، وابن ماجه (٣٢/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

وفى رواية أخرى : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ قِبَائِلِهِمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ قِبَائِلِهِمْ لَا يَزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يَنْقُصُ " وهذا الحديث ليس فى الصحيح . (١)

وقيل : معنى قوله : (ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ) أي : ذرائعهم وعاقبة أمرهم إلى جهنم ، واللام لام العاقبة (٢) ، وهذا مثل قول القائل :

- (١) الحديث رواه الطبراني فى المعجم الصغير (٢٥٥/١) ، بمعناه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا ، وقال : " يرويه عن ابن عون الأبيكار " ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٨/٧) وقال : " وفيه : بكّار بن محمد السّيرينى ، وثقفة ابن معين ، وضّفة الجمهور ، وعباد بن على السّيرينى ضعّفه الأزدي " .
ورواه أحمد ، والترمذى / رحمهما الله تعالى بلفظ آخر - من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان ، فقال : " أتدرون ما هذان الكتابان ؟ " فقلنا : " لا يارسول الله إلا أن تُخبرنا " ، فقال للذى فى يده اليمنى : " هذا كتاب من ربّ العالمين ، فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أُجمل على آخرهم ، فلا يَزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا " ، ثم قال للذى فى شماله : " هذا كتاب من ربّ العالمين ، فيه أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أُجمل على آخرهم ، فلا يَزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا " ، فسال أصحابه : " ففيم العمل إن كان أمره قد فرغ منه ؟ " فقال : " سدوا وقاربوا ، فإنّ صاحب الجنة يَخْتَمُّ له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أيّ عمل ، وإنّ صاحب النار يَخْتَمُّ له بعمل أهل النار ، وإن عمل أيّ عمل " . الحديث ، وهو فى المسند (١٦٧/٢) ، وسنن الترمذى (٤٤٩/٤) وقال الترمذى : " وهذا حديث حسن غريب صحيح " - وأنظر جامع الأصول (١٠٧/١٠ ، ١٠٨) ، وشفاء العليل (ص ١٨ ، ١٩) ، والفتح الرّبّانى (١٣٩/١) .
(٢) تفسير البغوى (٢٦٠/٢) ، وزاد المسير (٢٩٢/٣) ، والبحر المحيط (٤٢٦/٤) ، وغرائب القرآن (٨٨/٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

فَأَمِّ (١) سَلِيمٍ فَلَا تَجْزِعِينَ . فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ (٢)

وقال آخر :-

وللموت تغذو (٣) الوالدات / سخالها ؛ كما لخراب الدهر تبني المساكن (٤)

والأول أصح ، وأقرب إلى مذهب أهل السنة . (٥)

وقوله : لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم

آذان لا يسمعون بها - ومعناه : أنهم لما لم يفقهوا بقلوبهم ما انتفعوا

به ، ولم يبصروا بأعينهم ، ولم يسمعوا بآذانهم ما انتفعوا به ، (٦)

(١) في (ب) بأم وفي (أ) بدون نقط .

(٢) البيت من شعر لسماك أخى مالك بن عمرو العاملي ، وكان معتقلاً هو

وأخوه مالك عند بعض ملوك غسان ، ورواية البيت كما في اللسان

(٥٦٢/١٢) :

فَأَمِّ سَمَاكِ فَلَا تَجْزِعِينَ . فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ

وفي تفسير الرّازي (٦٢/١٥) : وأمّ سماك . . ، وآخر البيت استشهد به

النّحاس في إعراب القرآن (٥٧٢/١) - وينسب البيت لشتيم بن خويلد الفزاري

وأوله : (فان يكن الموت أفناهم) وينظر اللسان ،

ومغني اللبيب (٢١٤/١) وهو فيه غير منسوب .

(٣) في (أ ، ب) : تغدوا ، وتغذو : أي تطعمه اللبن غذاءً له .

(٤) في كلا النسختين : المساكن ، والبيت لسابق البربري ، وهو في تفسير

الرّازي (٦٢/١٥) ، وأوله (فَلِلْمَوْتِ) في تفسير القرطبي (٢٥٢/١٣) والبحر

المحيط (٤٢٧/٤) ، والصّاح (٢٠٣٦/٥) ، ومغني اللبيب (٢١٤/١) ، واللسان

(٥٦٢/١٢) مادة لوم ، وهو فيها جميعها غير منسوب . وفي اللسان :

(كما لخراب الدور تبني المساكن) والمثبت أصح ، وانظر ما علق

عليه في الصّاح . والسّخال بكسر السين جمع سَخَلَة بفتحها : ولد الشاة

من المعز ، والضّان ، ذكرًا كان أو أنثى - وانظر اللسان (٣٣٢/١١) مادة سخل .

(٥) البحر المحيط (٤٢٦/٤) ، وغرائب القرآن (٨٨/٩) .

(٦) التسهيل (٥٥/٢) ونظم الدرر (١٧٣/٨) ، وينظر اللسان (٣٤٣/١٢) مادة فؤم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

فكأنهم لا يفقهون ، ولا يبصرون ، ولا يسمعون شيئا (١) ، وهذا كما قال
مسكين الدارمي : (٢)

أعشى (٣) إذا ما جارتني برزت (٤) ، حتى يوارى (٥) جارتني الخدر (٦)

- (١) ينظر النكت والعيون (٧٢/٢) ، والكشاف (١٧٨/٢) ، وفي تفسير الطبري (٢٧٨/١٣) " وأما قوله : " لهم قلوب لا يفقهون بها " فإنَّ معناه : لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ، ولا يعتبرون بها حججه لرسله وكذلك قوله : " ولهم أعين لا يبصرون بها " معناه : ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته ، فيتأملوها ، ويتفكروا فيها ، فيعلموا بها صحة ما تدعوهم إليه رسلهم ، وفساد ما هم مقيمون عليه من الشرك بالله وكذلك قوله : " ولهم آذان لا يسمعون بها " آيات كتاب الله ، فيعتبروها ، ويتفكروا فيها . . . "
- (٢) في (أ ، ب) الدارمي - ومسكين لقب غلب عليه لشعره قاله ، وأسمه ربيعة بن عامر الدارمي التيمي ، شاعر شريف من سادات قومه ، هاجى الفرزدق ثم كافه وتركه ، ومسكين لا عقب له ، وهو قائل البيت المشهور :
أخاك أخاك إنَّ من لا أخ له ، كساع إلى الهيجا بغير سلاح
له أشعار مميعة ، وفيها حكم ذكر المرتضى في أماليه شيئا منها (٤٧١/١ - ٤٧٦) - وتنظر ترجمته في الشعر والشعراء (٥٤٤/١) ، والأغانى (٢٠/٢٠٥ - ٢١٥) .
- (٣) في الكشاف (٢٥١/٤) أعشى ، والأعشى من لا يبصر ليلاً ، ويقصد أنه يفض طرفه عن النظر إلى جارته إذا بدت .
- (٤) في (ب) توارى .
- (٥) في المحرر الوجيز (٢١١/٧) والمصاحبي (ص ٤٣٦) ، وأمالي المرتضى (٤٧٤/١) ، وكتاب الألباب (ص ٢٦٥) " خرجت " بدل " برزت " وفي الأشباه والنظائر للخالديين (٦٦/١) : " ظهرت - وكلها بمعنى واحد .
- (٦) في الشعر والشعراء (٥٤٥/١) : " حتى يفيب " ويوارى ، ويفيب بمعنسى يستر ، ويحجب .
- (٧) في المصاحبي (ص ٤٣٦) البستر ، والخدر بكسر فسكون : البيت - وينظر للنسان (٢٣٠/٤) وهذا البيت نسبه صاحب مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف (٢٥١/٤) إلى حاتم الطائي - وليس بصحيح ، وانظر تعليق أحمد شاعر على كتاب الألباب (ص ٢٦٥) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

وَأُصِمُّ (١) عما كان بينهما : سمعي وما بالسمع من وقْرٍ (٢) $\frac{٢١٧}{ب}$

(- أولئك كالأنعام -) يعني : في أن همتهم من الدنيا الأكل ، والتمتع بالشهوات . (٣)

(بل هم أضل) وذلك أن الأنعام تميّز (٤) بين المضارّ والمنافع (٥) ، وأولئك لا يميّزون ما يضرهم عما ينفعهم . (٦)
(- أولئك هم الغافلون -) (٧)

(١) في (أ ، ب) أصم بدون واو - وفي أمالي المرتضى (٤٤/١ ، ٤٧٤) ويصم - وما أثبتته في المصادر المذكورة في التعليق الآتي - وأُصِمُّ : أي أمتع أدني عن الاستماع .

(٢) البيتان في تفسير الطبري (٢٧٩/١٣) والنكت والعيون (٧٢/٢) والبحر المحيط (٤٢٧/٤) ، والصاحبي (ص ٤٣٦) - وأمالي المرتضى (٤٤/١ ، ٤٧٤) والشطر الثاني في المحرّر الوجيز (٢١١/٧) " عمداً وما بالسمع من وقْر " - والبيت فيه إقواء حيث كسر آخره " من وقْر " . والشطر الثاني في النكت والعيون " سمعي وما في سمعي الوقْر " وفي الأمالي (سمعي وما بني غيره وقْر) ، وفي البحر (عمداً وما بالسمع لي وقْر) وعلى هذا فلا إقواء ، والوقر : بفتح الواو : ثقل في الأذن ، أو أن يذهب السمع كله - وينظر اللسان (٢٨٩/٥) مادة وقْر ومعنى البيت : أنه يكفّ سمعه عن تتبع ما يقع بين جاره وجارته من كلام تأديباً ، ورعاية لحق الجار لا عن عجز عن السماع .

(٣) الوجيز (٣٠٨/١) بمعناه ، وينظر تفسير البغوي (٢٦١/٢) وتفسير القرطبي (٣٢٤/٧)

(٤) في (ب) يميز ، وهي في (أ) بدون نقطه .

(٥) معاني القرآن للزجاج (٤٣٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦١/٢) وتفسير القرطبي (٣٢٥ ، ٣٢٤/٧) .

(٦) قال الطبري في تفسيره (٢٨٠/١٣) : " هو ءلاء الذين ذرأهم لجهنم أشدّ ذهاباً عن الحقّ ، وألزم لطريق الباطل من البهائم ، لأنّ البهائم لا اختيار لها ولا تمييز وإنما هي مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأملح ، والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الأفهام والعقول المميّزة بين الصالح والضار ، تترك ما فيه صلاح دنياها وأخرائها ، وتطلب ما فيه مضارها ، فالبهائم منها أسدّ ، وهي منها أضلّ ، كما وصفها ربنا جلّ ثناؤه " .

(٧) الأعراف ١٧٩ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ ۗ هِيَ مَا وَرَدَتْ فِي الْخَبَرِ ۗ ﴾ ، روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إِنْ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ أَسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ " . (١)

وقوله ﴿ الْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ يرجع إلى التَّسْمِيَّاتِ . (٢)

وقوله ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ وذلك بأن تقول يا عزيز ، يا رحمن .. ونحو هذا (٣)

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٢٤٦/٣ ، ١٤٥/٩) ، وأشار إليه مسلم في صحيحه (٦٣/٨) ، ورواه الترمذي (٥٣٢/٥) ، وأحمد في مسنده (٢٥٨/٢) في مواضع أخرى - ورواه البخاري (١٠٨/٨ ، ١٠٩) ، بلغظ "لله تسعة وتسعون آسما - مائة إلا واحدا - لا يحفظها أحد الا دخل الجنة ، وهو وتُسْرَمُ يجب الوتر" ، ورواه مسلم أيضا (٦٣/٨) - واختلف العلماء في معنى "أحصاها" فقال البخاري (١٤٥/٩) : "أحصيناها : حفظناه" وبه قال جماعة من المحققين ، ويدل على هذا المعنى الرواية الأخرى ، وقيل معناه : أن يطبق القيام بحقها في معاملة الله تعالى بها ، ومطالبة النفس بموجبها ، فيخيطر بقلبه معنى العفو والمغفرة إذا سمَّاه عفوًّا وغفورًا ، فيرجو مغفرة الله ، وعفوه ، ويحذر نقمته إذا قال : المنتقم ، ويشق بما وعد من الرزق ، وتطمئن به نفسه إلى ما ضمنه منه إذا قال : الرزاق ، وإذا قال : رقيب راقب ربِّه ، وعلم أنه مطلع على سرِّه إلى ما يشبه ذلك من الأمور التي تقتضيها معاني هذه الاسماء ذكره الخطابي في غريب الحديث (٧٣٠/١ ، ٧٣١) ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/٥ ، ٦) وقد رجح المعنى الأول ، وينظر الخازن (٢٦٢/٢) وفتح الباري (٢٢٥/١١ ، ٢٢٦) وقد ذكر كثيرا من أقوال أهل العلم في معنى الاحصاء - قلت : يلزم من حفظها على جهة الإيمان بها أن يندفع الانسان إلى العمل بموجبها - على ما ذكره الخطابي وان لم نعتبر الاحصاء بمعنى الإطاعة كما سبق - والله أعلم .

(٢) في (ب) السميَّتان . وينظر المعنى الذي ذكره المصنّف في المحرر الوجيز (٢١٣/٧) ، والقرطبي (٣٢٦/٧) ، والبحر المحيط (٤٢٩/٤) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) ، والوجيز (٣٠٨/١) ، وزاد المسير (٢٩٣/٣) ، قال ابن العربي في أحكام القرآن (٨١٥/٢) : " قوله تعالى : " فادعوه بها " أي : اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به ، تقول : يا رحيم ارحمني ، يا حكيم احكم لي ، يا رزاق ارزقني ، يا هادي اهدني فان دعوت باسم عام قلت : يا مالك ارحمني ، يا عزيز احكم لي "

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠

وَأَعْلَمُ أَنْ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّوْقِيفِ ، فَإِنَّهُ يُسَمَّى جَسَّوَادًا
وَلَا يُسَمَّى سَخِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى الْجَوَادِ ، وَيُسَمَّى رَحِيمًا وَلَا يُسَمَّى رَقِيْقًا (١) ،
وَيُسَمَّى عَالِمًا وَلَا يُسَمَّى عَاقِلًا (٢) ، وَعَلَى هَذَا لَا يُقَالُ : يَا خَادِعُ ، يَا مَكَّارَ (٣)
وَإِنْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ : (يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) (٤) ، (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ) (٥) لَكِنْ لِعَالَمِ يَرِدُ الشَّرْعُ بِتَسْمِيَتِهِ (٦) بِهِ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لَهُ . (٧)

{ وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ } - قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ (٨)

= ينظر القرطبي (٣٢٧/٧) قلت : ويدخل في ذلك سوء الاله عز وجل ،
والتوسل إليه بأسمائه الحسنی ، وصفاته العلیا ، وقد ورد هذا
في أحاديث كثيرة ، منها ما رواه أحمد (٣٩٢/١ ، ٤٥٢) والحاكم (٥٠٩/١) ،
وغيرهما وفيه : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمِّيتَ بِهِ
نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ
بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي . . . " الحديث .
وانظر مجمع الزوائد (١٣٦/١٠) وجامع الأصول (٢٩٨/٤) .
(١) معاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٣/٢) ، وزاد المسير
(٢٩٣/٣) .

(٢) تفسير البغوي والخازن (٢٦٢/٢ ، ٢٦٣) وتفسير الرّازي (٧٠/١٥) ،
وحاشية زاده على البيضاوي (٢٨٦/٢) .

(٣) ينظر تفسير البغوي (٢٦٣/٢) ، والبحر المحيط (٤٢٩/٤) وحاشية زاده على
البيضاوي (٢٨٦/٢) .

(٤) النساء / ١٤٢ .

(٥) الأنفال / ١٣٠ .

(٦) في (أ) بتسمته .

(٧) ينظر تفسير البغوي (٢٦٣/٢) .

(٨) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت ، والسكيت / بكسر الكاف المشددة /

لقب أبيه ، كان من أهل الغزل والدين ، وكان عالماً بنحو الكوفيين ،
وعلم القرآن ، واللغة ، والشعر ، رواية ثقة ، أخذ عن البصريين
والكوفيين ، كالفراء ، والشيباني ، والأشعث ، وابن الأعرابي ، وكان معلماً
للصبيان ببغداد ، مع أبيه ، ثم أدب أولاد المتوكل ، وأبوه رجل
صالح ، حسن المعرفة بالعربية ، له من التصانيف : الألفاظ ،

والمقصود والممدود ، والمذكر والمؤنث ، وإصلاح المنطق ، وله غير =

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠

- صاحب الاصلاح - (١) : " الالحاد : هو الميل عن الحق ، وادخال ما ليس نفسى الدين ". (٢)

قيل : والالحاد فى الأسماء ها هنا : كانوا يقولون فى مقابلة اسم الله : اللات ، وفى مقابلة العزيز : العزى (٣) ، ومناة فى مقابلة المنان . (٤)

- = ذلك من التصانيف - توفى سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل بعدها - ينظر مراتب النحويين (١٥١)، وتاريخ بغداد (٢٧٣/١٤)، ونزهة الألباء (ص ١٧٨)، وإنباه الرواة (٥٠/٤)، ووفيات الأعيان (٣٩٥/٦)، والبداية والنهاية (٣٤٦/١٠)، والعبر (٤٤٣/١) وبغية الوعاة (٣٤٩/٢) وشذرات الذهب (١٠٦/٢) .
- (١) اصلاح المنطق ، كتاب لابن السكيت، تلقاه أهل اللغة بالقبول ، قال فيه الميرد : " ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت فى المنطق " - ينظر تاريخ بغداد (٢٧٤/١٠)، ونزهة الألباء (ص ١٧٩) ، ووفيات الأعيان (٣٩٦/٦) .
- (٢) لم أجده فى اصلاح المنطق ، وهو فى تهذيب اللغة (٤٢١/٤) واللسان (٣٨٨/٣) عن ابن السكيت بلفظ : " الملحد : العادل عن الحق ، المدخل فيه ما ليس فيه " - وقريبٌ من هذا فى البغوى والخازن (٢٦٣/٢) .
- (٣) تفسير الطبرى (٢٨٣/١٣)، والنكت والعيون (٧٢/٢) والوجيز (٣٠٨/١)، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢)، وزاد المسير (٢٩٣/٣) وتفسير الرازى (٤١/١٥) ، واللات : قيل : إنها صخرةٌ كان رجل يَلْتُّ عندها السويق للحجاج ، فلمّا مات عبدتها ثقيف، وبنوا عليها ، إلى أن أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - فهدماها - ينظر معانى القرآن للفراء (٩٨/٣)، وسيرة ابن هشام (٥٤١/٢) والروض الانف (١٩٩/٢) والبداية والنهاية (٣٣/٥) واللسان (٨٣/٢)، والعزى : اسم شجرة من السمر، كانت غطّان تعبدها ، وقيل كانت لقريش وكنانة ، أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدًا رضى الله عنه فهدمها - ينظر معانى القرآن للفراء (٩٨/٣)، وتفسير القرطبي (٩٩/١٧) وسيرة ابن هشام (٤٣٦/٢)، والبداية والنهاية (٤١٦/٤) واللسان (٣٧٨/٥) .
- (٤) الوجيز (٣٠٨/١)، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢)، وزاد المسير (٢٩٣/٣) ، وتفسير الرازى (٧١/١٥) ومناة ، صخرة ، وقيل صنم كان لهذيل، وخزاعة =

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠ ، ١٨١

وقيل : هو تسميتهم الأصنام آلهة^(١) ، وهذا أعظم الإلحاد في الأسماء .

فهذا معنى قوله ﴿ وَذُرُوا^(٢) الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ^(٤) .

روى قتادة مرسلًا^(٥) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " هو هلاء

-
- = بين مكة والمدينة ، يعبدونها من دون الله تعالى ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا رضى الله عنه فهدمها عام الفتح - ينظر معانى القرآن للقرطبي^(١) (٩٨/٣) ، وتفسير القرطبي (٩٩/١٧) ، واللسان (٢٩٧/١٥) .
- (١) النكت والعيون (٧٣/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، والكشاف (١٨١/٢) قلت : ولا تعارض بين المعنيين فكلاهما داخل فى الإلحاد فى أسماء الله تعالى ، ومن الإلحاد إنكار صفات الله تعالى ، أو تأويلها ، وتحريفها - والله أعلم - وانظر المنار (٣٧٣/٩) .
- (٢) وذروا - كتبت فى (ب) وذروا .
- (٣) الأعراف / ١٨٠ .
- (٤) الأعراف / ١٨١ .
- (٥) الحديث المرسل : هو ما أسنده التابعى - كبيرًا كان أم صغيرًا - إلى النبي صلى الله عليه وسلم من دون ذكر الصحابى - وقيل : هو قول التابعى الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، أو فعله - ينظر جامع التحصيل (ص ١٦) فما بعدها ، ومقدمة كتاب المراسيل (ص ١٦) ، ومقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح (ص ١٣٠) وما بعدها ، والاقتراح (ص ١٥٢ ، ١٩٢) والتقييد والايضاح (ص ٧٠) ، والخلاصة (ص ٦٥ - ٦٧) ، وفتح المغيث (١٢٨/١ - ١٤٨) ، وتدريب الراوى (١٩٥/١ - ٢٠٧) ولقطة الدرر بشرح نخبة الفكر (ص ٧٣ - ٧٦) هذا وقد اختلف العلماء من محدثين وفقهاء فى قبوله أو رده - وأما مراسيل قتادة رحمه الله تعالى فضعيفة . وانظر المراسيل (ص ٣ ، ١٦٨ ، ١٧٥) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨١ ، ١٨٢

من هذه الأمة ، وقد كان فيمن قبلكم " (١) - وأشار به إلى قوم موسى كما قال تعالى : (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (٢)

قوله تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) (٣)

قال الأزهرى : (الاستدراج : هو الأخذ قليلاً قليلاً (٤) ، ومنه درج الكتاب " (٥)

وقيل : الاستدراج من الله هو أن العبد كلما آزداد معصيةً زاده الله تعالى نعمةً (٦)

- (١) فى تفسير الطبرى (٢٨٦/١٣): " عن قتادة ، قوله : " ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها : " هذه لكم ، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها - " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (الأعراف / ١٥٩) - يراجع تفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، وتفسير ابن كثير (٥١٨/٣) ، والدر المنثور (١٤٩/٣) ، وفتح القدير (٢٧٢/٢) .
- (٢) الأعراف / ١٥٩
- (٣) الأعراف / ١٨٢
- (٤) فى تهذيب اللغة (٦٤٢/١٠) : " قال بعضهم : سنأخذهم قليلاً قليلاً ، ولا نباغتهم " ، وينظر التكملة والذيل والصلة (٤٢٩/١) ، واللسان (٢٦٨/٢) ، والبحر المحيط (٤٣١/٤) .
- (٥) الكتاب - سقطت من (ب) ، وهى مشتقة على هامش (أ) - فى تهذيب اللغة (٦٤٢/١٠) : " وفى درج الكتاب كذا وكذا " وفيه أيضاً " جعلته فى درج أى طيه " ويراجع اللسان (٢٦٩/٢) وفى تفسير البغوى (٢٦٣/٢) : " ومنه درج الكتاب : إذا طواه شيئاً بعد شيء " ويراجع الكشاف (١٨٢/٢) ، والبحر المحيط (٤٣٠/٤) .
- (٦) الوجيز (٣٠٨/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، والكشاف (١٨٢/٢) ، وزاد المسير (١٢٩٥/٣) ، والبحر المحيط (٤٣١/٤) - قال ابن كثير فى تفسيره (٥١٨/٣) : " ومعناه : أنه يفتح لهم أبواب الرزق ، ووجوه المعاش فى الدنيا ، حتى يفتروا بما هم فيه ، ويعتقدوا أنهم على شيء ، كما =

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤

وقيل : هو أن يُكثِرَ عليه النِّعم ، وَيُنْسِيَهُ الشُّكر ، ثم يأخذه (٢)

بَغْتَةً (٣) ، فهذا هو الاستدراج / من حيث لا يعلمون . (٤)

قوله تعالى : (وَأَمْلِي لَهُمْ) - أي : أَمِهْلُ لَهُمْ (٥) ، وَأَوْخَرُ (٦) لَهُمْ .

(إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) (٧) أي : شديد . (٨)

وقله تعالى : (أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ) (٩) سبب نزول هذه الآية ماروي (١٠) ان النبي صلى الله عليه وسلم (١١) (مبين)

قال تعالى : " فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين " (الأنعام / ٤٤، ٤٥)

وانظر زاد المسير (٢٩٥/٣) وتهذيب اللغة (١٤٧/١٠) .

(١) في (ب) يكبر - وفي (أ) بدون نقط .

(٢) في (ب) ثم ينسيه .

(٣) بغتة : أي فجأة على غرة ، وغفلة .

(٤) تفسير البغوى (٢٦٣/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٢٩/٧) ، وتفسير الخازن (٢٦٤/٢) .

وكلا المعنيين داخل في الاستدراج ، ولا تعارض بينهما - والله أعلم .

(٥) تفسير البغوى والخازن (٢٦٤/٢) وزاد المسير (٢٩٥/٣) وتفسير القرطبي

(٣٢٩/٧) .

(٦) مجاز القرآن (٢٣٤/١) ، وغريب القرآن لليزيدى (ص ١٥٤) ، وتفسير غريب

القرآن (ص ١٧٥) ، وتفسير الطبرى (١٣٥/٩) طبعة الحلبي ، والعمدة (ص ١٤٠) ،

وزاد المسير (٢٩٥/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٢٩/٧) .

(٧) الأعراف / ١٨٣ .

(٨) المصادر السابقة ، والبحر المحيط (٤٣١/٤) .

(٩) الأعراف / ١٨٤ .

(١٠) رواه قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم - فالحديث مرسل - وراجع

تفسير الطبرى (٢٨٩/١٣) ، والمحرم والوجيز (٣١٧/٧) ، والدّر المنثور (٢٤٩/٣) .

(١١) ما بين المعقوفين غير موجود في (أ) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٤ ، ١٨٥

ذات ليلة معد الصفا (١) وهو ينادى طول الليل : " يا بني فلان ، يا بني فلان إننى نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ فلما أصبحوا قالوا : " / إن محمداً $\frac{177}{1}$ قد جنَّ يصيح طول الليل " . (٢) فنزلت هذه الآية .

(أو لم يتفكروا) يعني : فى حال محمّد أنّه لا يليق بحاله الجنون . (٤)
قوله تعالى : (أو لم ينظروا فى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) يعنى :
ليستدلوا (٤) بها على وحدانية الله تعالى . (٥)

(وما خلق الله من شيءٍ) أى : أو لم ينظروا إلى ما خلق الله من

(١) أصل معنى الصفا : الحَجَرُ الأملس - والصفا هنا : مكانٌ مرتفع من جبل أبى قبيس ، وبينها وبين المسجد الحرام عرض الوادى - ينظر المسالك والممالك (ص ٢٢) ، ومعجم البلدان (٤١١/٣) ، قلت : وأمّا الآن فان الصفا مفصولٌ عن جبل أبى قبيس ، ولا يظهر الوادى المذكور للواقف على الصفا بعد العمارة الموجودة حالياً - وقد قال الله تعالى فى ذكر شبان الصفا : " إِنَّ الصَّفاَ وَالمَرُوةَ من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو آعتمر فلا جناح عليه أن يطوفَ بها ، ومن تطوَّعَ خيراً فإنَّ الله شاكِرٌ عليمٌ " (البقرة / ١٥٨) .

(٢) أسباب النزول للسيوطى (ص ١٣٢) ، وتفسير الطبرى (٢٨٩/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٤/٢) ، والكشاف (١٨٢/٢) ، والمحرر الوجيز (٢١٧/٧) ، وزاد المسير (٢٩٦/٣) ، وتفسير القرطبى (٣٣٠/٧) ، وتفسير ابن كثير (٥١٩/٣) ، والدر المنثور (١٤٩/٣ ، ١٥٠) .

(٣) تفسير الجنة بالجنون فى مجاز القرآن (٢٣٤/١) ، وغريب القرآن لليزيدى (ص ١٥٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، وتفسير الطبرى (٢٨٩/١٣) ، والوجيز (٣٠٩/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٤/٢) ، والكشاف (١٨٢/٢) والبحر المحيط (٤٣١/٤) وغيرها من التفاسير .

(٤) فى (أ ب) استدلوا - وما أثبتته فى الوجيز (٣٠٩/١) ، وتفسير البغوى (٢٦٤/٢) .

(٥) معانى القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) والوجيز (٣٠٩/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٤/٢) والبحر المحيط (٤٣٢/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٥

(١) شيء.

(- وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ)- يعني : لعلَّ قد اقتـربَ أَجَلُهُمْ فيموتوا قبل أن يـومنوا. (٢)

(- فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)- (٣) أي : بِأَيِّ نَبِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ (٤) [أَيُّ نَبِيٍّ] كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ. (٥)

- (١) في تفسير البغوي (٢٦٤/٢) ، " وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا على وحدانيته " ، " وفيما خلق جَلَّ ثناؤه من شيء فيهما " وينظر الوجيز (٣٠٩/١) وتفسير القرطبي (٣٣٤/٧) ونظم الدرر (١٨١/٨) .
- (٢) معاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) بمعناه ، ويراجع تفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) .
- (٣) الأعراف / ١٨٥ .
- (٤) الحديث المقصود به القرآن ، وما أشتمل عليه ، وإنما الضمير في " بعده " هو الذي اختلف في المراد به ، فقيل - كما ذكر المصنف - يعود على النبي ﷺ وهو محمد صلى الله عليه وسلم - أي بعد خبره وأمره ، وقيل : يعود على الأجل ، والقول الثالث ذكره المصنف رحمه الله - ينظر البحر المحيط (٤٣٣/٤) ، وتفسير الثعالبي (٧٠/٢) ، والفتوحات الإلهية (٢١٥/٢) ، وعلى القول الأول قال أبو السعود في تفسيره (٣٠٠/٣) - " وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم على حذف مضاف أي فبأي حديث بعد حديثه يؤمنون وهو أصدق الناس " وهذا التقدير أجود من الأول .
- (٥) تفسير الطبري (٢٩٠/١٣ ، ٢٩١) ، وتفسير ابن كثير (٥١٩/٣) بمعناه ، وفي الوجيز (٣٠٩/١) : " أي فبأي قرآن غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون ، يعني أنه خاتم الرُّسل ، ولا وحي بعده " ، وينظر تفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٤/٢) - وهذا التفسير أقرب لعود الضمير على أقرب مذكور - وهو قوله : " فبأي حديث " المقصود به القرآن - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٦-١٨٧

قوله تعالى : (مَنْ (١) يُضِلِّ اللَّهُ - أي : من يضلِّه الله (٢)) - فلا

هَادِيٍّ لَهُ -

(وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (٣) أي في غلّوهم في الباطل (٤)

(يعمهون) (٣) يتحيرون ، ويترددون . (٥)

قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) أي : مثبتها .

يقال : أرسى : أي أثبت ، ومعناه : يسألونك عن الساعة متى قيامها . (٨)

(قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا (٩) لَوَقْتِهَا) لَا يُظْهِرُهَا (١٠)

-
- (١) من كتبت في (أ) ومن .
 (٢) تفسير النسفي (٥٩٢/٩) .
 (٣) الأعراف / ١٨٦ .
 (٤) قال الطبري في تفسيره (٢٩١/١٣) : " ولكنَّ الله يدعهم في تماديهم في كفرهم ، وتمردهم في شركهم يترددون ، لِيَسْتَوْجِبُوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته ، وأليم نكاله " .
 (٥) النكت والعيون (٧٣/٢) ، ونظم الدرر (١٨٥/٩) وتفسير أبي السعود (٣٠٠/٣) . وفي تفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) . " يترددون متحيرين " .
 (٦) الكشاف (١٨٣/٤) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٤/٢) ، وفي الوجيز (٣٠٩/٢) : " يعني متى وقوعها وثبوتها " - وانظر غريب القرآن لليزیدی (ص ١٥٤) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ومثبتها بضم الميم بمعنى وقوعها - وانظر الكشاف .
 (٧) رسالتي برسو : ثبت - ينظر الصحاح (٢٣٥٦/٦) واللسان (٣٢١/١٤) مادة رسو ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) .
 (٨) تفسير الطبري (٢٩٣/١٣) والنكت والعيون (٧٤/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٥/٢) .
 (٩) لا يجليها - كتبت في (ب) لا يجليها .
 (١٠) مجاز القرآن (٢٣٥/١) وغريب القرآن لليزیدی (ص ١٥٥) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) وتفسير الطبري (٢٩٤/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢) والعمدة (ص ١٤٠) والوجيز (٣٠٩/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) والكشاف (١٨٣/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٥/٧) والبحر المحيط (٤٣٤/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٧

(لوقتها إلا هو) .

(شَقَلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) - أَي : خَفِيْ عَلِمَهَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

فَكَانَتْما شَقَلْتُ (١) ، وَكُلَّ خَفِيْ ثَقِيْلٌ . (٢)

[وقيل] (٣) معناه : ثقل وصفها على أهل السموات والأرض (٤) بما

يكون فيها من تكوير الشمس والقمر (٥) ، وتكوير النجوم (٦) وتسيير

(١) على حاشية (أ) " إذ خَفِيْ أمرها على أهل السموات والأرض " وكتب

فوقها حرف (خ) ولعله يعني أن ذلك في احدى النسخ .

(٢) مجاز القرآن (٢٣٥/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) وبمعناه في معاني

القرآن للغرّاء (٣٩٩/١) ، وتفسير الطبري (٢٩٥/١٣) ، ويراجع تفسير

البغوي والخازن (٢٦٥/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٥/٧) والبحر المحيـط

(٤٣٥/٤) ، والتسهيل (٥٦/٢) .

(٣) زيادة ليتضح المراد - إذ هذا المعنى ليس بتابعٍ للأوّل بل هو تفسيرٌ

آخرٌ لمعنى ثقل السّاعة .

(٤) النّكت والعيون (٧٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٥/٧) .

(٥) كما قال الله تعالى : " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " (التكوير/١) وتكوير الشمس

بمعنى جمع بعضها إلى بعض ، ولقّبها كتكوير العمامة - وبذلك يذهب

ضوءها - وينظر الطبري (٦٥/٣٠) وتفسير ابن كثير (٣٥١/٨) وقال تعالى :

" وَخَسَفَ الْقَمَرُ ، وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (القيامة/٨ ، ٩) أَي : ذهب ضوء

القمر ، وجمع الشمس والقمر بمعنى تكويرهما كما سلف - وهذا قول

مجاهد - ينظر تفسير الطبري (١٨٠/٢٩) طبعة الحلبي ، وتفسير ابن كثير

(٣٠٢/٨) ، ويؤيد هذا المعنى ويثبت ما رواه البخاري في صحيحه (١٣١/٤)

بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مَكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

(٦) لعلّ الصّواب : وأنكدار النّجوم ، وهو مذكور في قول الله تعالى : " وَإِذَا

النُّجُومُ آنَكَدَتْ " (التكوير/٢) وانكدارها انتشارها ، وذهاب ضوئها ،

قال تعالى : " وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ " (الانفطار/٢) . ينظر تفسير

القرطبي (٢٢٥/١٩ ، ٢٢٦) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٧

الجبال (١) ، وَطَيَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . (٢)

وقيل : معناه : عَظُمَ وَقَوَّعَهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (٣) .

{ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً } - أَي : فَجَاءَةً . (٤)

{يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} - أَي : كَأَنَّكَ مَسْرُورٌ بِسُوءِ الْهَمِّ (٥) عَنْهَا ،

(١) كما قال الله عز وجل : " وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ " (التكوير / ٣) قال ابن كثير في تفسيره (٣٥٣/٨) : " أي؛ زالت عن أماكنها ، ونُسِفَتْ ، فتركت الأرض قاعًا صَفْصَفًا " ويراجع تفسير الطبري (٢٩٦/١٣) ، وتفسير القرطبي (٢٢٦/١٩) .

(٢) طَيَّ السَّمَاءِ شَابِتٌ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : " يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِجِ لِلْكَتَبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ إِنَّآ كُنَّا فَاعِلِينَ " (الأنبياء / ١٠٤) وَطَيَّ السَّمَوَاتِ فِيهِ تَغْيِيرٌ لِمَفْتَحِهَا ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ هَذَا بِإِضَافَةِ الطَّيِّ إِلَى الْأَرْضِ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : " يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " (إبراهيم / ٤٨) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) تفسير الطبري (٢٩٥/١٣ ، ٢٩٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢) ، والنكت والعيون (٧٤/٢) ، والوجيز (٣٠٩/١) بمعناه - ويراجع تفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) ، وتفسير الرزّازي (٨١/١٥) - والقول الأول وهو أَنَّ ثِقَلَهَا كَانَ لَخَفَائِهَا ، وَلِعَدَمِ الْعِلْمِ بِوَقْتِ وَقُوعِهَا أَقْرَبُ ، وَذَلِكَ لِقُوعِهِ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى " قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يَجْلِيهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ " وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهُ " لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً " فَالْأُولَى كَوْنُ مَا بَيْنَهُمَا خَبْرًا عَنْ خَفَاءِ عِلْمِهَا عَنِ الْخَلْقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَبِهَذَا رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٩٦/١٣) وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ ثِقَلُ مَجِيئِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٢١/٣) ، قُلْتُ : وَيَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : " وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا " (الإنسان / ٢٧) ، وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : " إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ " (الحج / ١) وَانظُرْ تَفْسِيرَ الرَّزَّازِيِّ (٨١/١٥) .

(٤) تفسير الطبري (٢٩٧/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢) والوجيز (٣٠٩/١) ، والمفردات (ص ٧١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) وتفسير القرطبي (٣٣٥/٧) .

(٥) فِي (أ) بِالسُّوءِ الْهَمِّ .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٨٧

يقال : تحفيت فلاناً في المسألة : إذا سألته ، وأظهرت السرور فـسـى
سوء الك (١) ، فعلى هذا تقدير الآية : يسألونك عنها كأنك حفي بسوء الهم . (٢)
وقيل : معناه (٣) : (يسألونك كأنك حفي عنها) : أي عالم بها (٤)
يقال : أحفيت فلاناً : إذا ما بالغت في المسألة (٥) عنه حتى علمت (٦)

فعلى هذا معنى الآية (كأنك حفي عنها) أي : كأنك بالغت في السؤء ال
عنها حتى علمت . (٧)

(١) غريب القرآن لليزیدی (ص ١٥٥) ، وتفسير الطبري (٢٩٨/١٣ ، ٢٠٠) ومعاني
القرآن للزجاج (٤٣٥/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٦/٧) ، وتفسير البيضاوي
(٢٥٣/٢) ، وتفسير أبي السعود (٣٠١/٣) بمعناه - وينظر تهذيب اللغة
(٢٥٩/٥) ، واللسان (١٨٨/١٤) مادة حفي .
(٢) البحر المحيط (٤٣٥/٤) .

(٣) لعل الصواب : معنى : " يسألونك .."
(٤) تفسير الطبري (٢٩٩/١٣ ، ٣٠٠) ، والنكت والعيون (٧٤/٢) ، والوجيز
(٣٠٩/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) والكشاف (١٨٤/٢) ، وتفسير
القرطبي (٣٣٦/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٥/٤) ، وتفسير البيضاوي (٢٥٣/٢) ،
وتفسير ابن كثير (٥٢٢/٣) .
(٥) تفسير الطبري (٢٩٩/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) .
(٦) ما بين القوسين سقط من (ب) ، ووضع بدلا عنه " أي : كأنك بالغت في
السؤء ال عنها حتى علمت " وهذا سيأتي بعد قليل ، فهو مكرر في (ب)
(٧) وهذا التفسير أرجح من الأول - وهو قريب من الثاني - والله اعلم -
وذلك لأن سوء الهم كان عن وقت وقوع الساعة ، والرسول صلى الله عليه
وسلم لا علم له بذلك فنفى علمه به بقوله تعالى : " كأنك حفي عنها "
ويؤكد هذا قول الله تعالى بعده " قل إنما علمها عند الله " والله
أعلم - وهذا ما عليه أكثر المفسرين - وانظر تعليق رقم (٤) وهذا
ما رجحه الطبري في تفسيره (٢٠٠/١٣) ، وينظر تفسير ابن كثير (٥٢٢/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٧ ، ١٨٨

﴿ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ .

فيه ثلاثة أقوال :

أحدهما : ﴿ معناه : ولو كنت أعلم الخصب من الجذب لأعددت من الخصب
للجذب (٢) ، وما مسَّنِيَ الجوع (٣) ﴾ - قاله ابن عباس .

وقال ابن جرير : ﴿ معناه : لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من
الخيرات والطاعات (٤) . ﴾

﴿ وما مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ - أي : ما بي جنون (٥) ، لأنهم كانوا نسبوه إلى
الجُنُون (٦) .

(١) الأعراف / ١٨٧ .

(٢) معاني القرآن للفرآء (٤٠٠/١) ، وتفسير الطبري (٣٠٢/١٣) ، ومعاني القرآن

للزجاج (٤٣٦/٢) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير

البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٢٣٦/٧) ،

بمعناه ، وانظر قريبا من هذا المعنى في تنوير المقياس (ص ١١٢) .

(٣) تفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) .

(٤) لاستكثرت من العمل الصالح - كما في تفسير الطبري (٣٠٢/١٣) ، والنكت والعيون

(٧٤/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠٠/٣) ، وتفسير

القرطبي (٢٣٧/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٦/٤) ، والدر المنثور (١٥١/٣) .

(٥) في كلا النسختين : مالى جنون .

(٦) ظاهر صنيع المصنف أن هذا التفسير للسوء تابع لكلام ابن جرير ، ولم

أجد من نسبه له ، وإنما نسبه الماوردي في النكت والعيون (٧٥/٢) وابن

الجوزي في زاد المسير (٣٠٠/٣) للحسن ، وهو غير منسوب في معاني القرآن

للزجاج (٤٣٦/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٣٧/٧) ،

والبحر المحيط (٤٣٧/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٨

والقول الثالث : معناه : ولو كنت أعلم متى الساعة لأخبرتكم بقيامها حتى تؤمنوا (١) :

(وما مسّني السوء) - يعني : بتكذيبكم . (٢)

(إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) - (٣)

(١) تفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٣٦/٤) ، وفي معاني القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) : " أي لو كنت أعلم ما أسأل عنه من الغيب في الساعة وغيرها " ، وهو في زاد المسير (٣٠٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٧) بدون ذكر الساعة .

(٢) في (ب) تلك ذنبكم ، والصواب ما أثبتته - يراجع معاني القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠٠/٣) والبحر المحيط (٤٣٧/٤) ، والراجح والله أعلم - أن الخير يعم ما ذكر وغيره مما يطلبه الإنسان ويحبه ، والسوء يعم كل ما يكرهه الإنسان ، ويخشاه - وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بأن ينفى من نفسه علم مطلق الغيب في شأن الساعة ، وفي أجله ، وفي غيرها قال الله تعالى : " إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ " (يونس / ٢٠) ، " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أتيان يبعثون " (النمل / ٦٥) ، ولا يعارض هذا قول الله عز وجل : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول " (الجن / ٢٦) وهذا كما قال الله تعالى : " ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " (البقرة / ٢٢٥) فقد أثبت تبارك وتعالى في سورة الجن علم الغيب له وحده ، وأخبر أنه يُطَّلَعُ ، ويظهر من ارتضى من رسله على شيء من علم الغيب مما يتعلق بأمور الرسالة لكونه معجزةً له إظهاراً لصحة رسالته ، أو لكونه من أركانها وأحكامها كأخبار الآخرة ، وغير ذلك ينظر تفسير أبي السعود (٤٧/٩) ، ويراجع الطبري في تفسيره (١٢١/٢٩ ، ١٢٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٧٣/٨) .

(٣) الأعراف ١٨٨ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

- قوله تعالى : (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) - يعنى : آدم . (١)
 (وجعل منها زوجها) - يعنى : حواء . (٢)
 (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) - أي : وطئها (٣) . والغشيان
 أحسن كناية (٤) عن الوطء . (٥)
 يقال : تغشَّاهَا ، وتجلَّهَا (٦) : إذا وطئها . (٧)
 (حملت حملاً خفيفاً) - هو أول ما تحمِلُ المرأة (٨) من النطفة . (٩)

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٣٠٣/١٣ ، ٣٠٤) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠٠ / ٣ ، ٣٠١) .
- (٢) تنظر المصادر السابقة .
- (٣) فى (ب) وطئها - وفى (أ) وطئها .
- (٤) هذا قول الزجاج فى معانى القرآن (٤٣٦/٢) ونقل المصنف عنه بالمعنى
- (٥) فى (أ ، ب) الوطئ - وفى معانى القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) : - " كناية عن الجماع " .
- (٦) فى كلا النسختين : وتطلها - ولم أجد من ذكر تجلَّ امرأته بمعنى جامعها ، وإنما فى اللسان (١١٩/١١) مادة جل - " وتجلَّ الفحلُّ الناقة ، والفرس الحجر : علاها ، وتجلَّ فلان بعيره : إذا علا ظهره " - وفى القاموس (٣٤٩/٣) : - " وتجلَّه : علاه " . - والرجل إذا أتى زوجته علاها غالباً ، ولذلك قال السجستاني فى تفسير غريب القرآن (ص ٧٢) " فلما تغشَّاهَا " علاها بالنكاح .
- (٧) فى (ب) وطئها - وفى (أ) وطئها بدون نقط .
- (٨) فى معانى القرآن للفرَّاء (٤٠٠:١) : - " الماء خفيف على المرأة إذا حملت به " - وانظر تفسير الطبرى (٣٠٤/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٢٣/٧) .
- (٩) النطفة : ماء الرجل (المنى) ، وجمعه نُطفٌ بضم ففتح - وانظر اللسان (٣٣٥/٩) مادة نطف .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

(فَمَرَّتْ بِهِ) ، وقرأ يحيى بن يعمر : (فَمَرَّتْ بِهِ) (١) - خفيفاً من المِرْيَةِ ، أي : شَكَت (٢) .

وقري في الشَّوَّاذِ : (فَمَارَتْ بِهِ) (٣) - أي : تحَرَّكتْ بِهِ ، من المَوَّرِ (٤) .
وقرأ ابن عباس : (فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ) (٥) هو معنى القراءة المعروفة (٦) .
ومعناه : فَمَرَّتْ بِالْحَمْلِ حَتَّى قَامَتْ ، وَقَعَدَتْ ، وَدَخَلَتْ ، وَخَرَجَتْ (٧) .

وقيل : هو مقلوب ، وتقديره : فَمَرَّتْ الْحَمْلَ بِهَا (٨) حَتَّى قَامَتْ ، وَقَعَدَتْ .

١ ١٦٧

- (١) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٧) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) ، وتفسير أبي السعود (٣٠٣/٣)
- (٢) تفسير الطبري (٣٠٥/١٣) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٧) والبحر المحيط (٤٣٩/٤) .
- (٣) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٧) ونسب هذه القراءة لابن أبي عمارة ، والأولى ليحيى بن يعمر - ولم تُنسب في الكشاف (١٨٦/٢) ، والتبسيان (٦٠٧/١) - ونسبته هذه القراءة إلى عبد الله بن عمر - أنظر تفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، ونسبها أبو حيان إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، والجحدري - انظر البحر المحيط (٤٣٩/٤) - ولم ينسبها أبو السعود في تفسيره (٣٠٣/٣) .
- (٤) المصادر السابقة ما عدا القراءات الشاذة .
- (٥) القراءات الشاذة لابن خالوية (ص ٤٨) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، وتفسير أبي السعود (٣٠٣/٣) ، وفي تفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) نسب إلى ابن عباس قراءة " فَمَرَّتْ بِهِ " بتخفيف الرَّاء كما نسبها إلى يحيى بن يعمر أيضاً .
- (٦) ينظر في معنى القراءة الأولى المعروفة تفسير الطبري (٣٠٥/١٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، والقرطبي (١٨٤/١) .
- (٧) معاني القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠١/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) .
- (٨) ينظر تفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) . قال القرطبي : " كما تقول : أدخلت القُلُنُسُوةَ في رأسي " وانظر المحرر والوجيز (٢٢٣/٧) ، وفي مجاز القرآن (٢٣٦/١) : " استمر بها الحمل فأتمته " - قلت : وتقدير المعنى بالقلب فيه بُعد - وتفسير مَرَّتْ بِمَعْنَى اسْتَمَرَّتْ أُولَى وَأَرْجَحُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى التَّكْلُفِ وَالتَّأْوِيلِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وانظر المحرر الوجيز (٢٢٣/٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

(فَلَمَّا أَثْقَلَتْ) - أي : حان وقت الولادة . (١)
 (دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا) - في القصة : إِنْ إِبْلِيسَ جَاءَ إِلَى حَسْوَاءَ
 حين حبلت ، وقال لها : أتدرين ما في بطنك ؟ قالت : لا . فقال :
 لعله بهيمة^(٢) ، وإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَهَا قَرْنَانٌ^(٣) تشق بهما بطنك ،
 فخافت حواء ، وجلست حزينَةً ، ثم عاد إليها اللعين وقال : - أتريديسن
 أَنْ أَدْعُو^(٤) اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يَجْعَلَ لَهَا قَرْنَانًا مِثْلَ مَا^(٥) ؟ قالت : نعم . قال :
 إِنِّي قَدْ وَسَّوْتُ إِلَيْكُمَا مَرَّةً فَاطِيعَانِي حَتَّى أَدْعُو^(٦) ، فقالت : ماذا نضع ؟
 قال اللعين : إذا ولدت فسميه عبد الحارث - وكان اسم إبليس

- (١) في (أ) الولاد - وقريب من المعنى الذي ذكره المصنف في معاني القرآن للفرجاء (٤٠٠/١)، وتفسير الطبري (٣٠٥/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٢)، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢).
- (٢) معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٢). والبهيمة : كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء، والجمع بهائم " قاله ابن منظور في اللسان (٥٦/١٢) مادة بهم - وفي تفسير الطبري (٣٠٧/١٣) : - " أتدرين في الأرض الأناقة ، أو بقرة ، أو ضائنة ، أو ماعزة ، أو بعض ذلك " - وفي الدر المنثور " أو ماعزة أو ضائنة هو بعض ذلك " (١٥٢/٣) - وفي تفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) : - " قال : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بِهِمَةً ، أَوْ كَلْبًا ، أَوْ خِنْزِيرًا ٠٠٠ " وفي تفسير الطبري أيضا (٣٠٨/١٣) : - " ما يدريك ما في بطنك ؟ لعله كلب ، أو خنزير ، أو حمار " (٣)
- (٣) في (أ ، ب) يشق .
- (٤) في (أ) أدع .
- (٥) في تفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) : " ثم عاد إليها فقال : إِنِّي قَدْ وَسَّوْتُ إِلَيْكُمَا مَرَّةً فَاطِيعَانِي حَتَّى أَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يَجْعَلَ لَهَا قَرْنَانًا مِثْلَ مَا ؟ قالت : نعم . قال : إِنِّي قَدْ وَسَّوْتُ إِلَيْكُمَا مَرَّةً فَاطِيعَانِي حَتَّى أَدْعُو ، فقالت : ماذا نضع ؟ قال اللعين : إذا ولدت فسميه عبد الحارث . " (٦)
- (٦) في (ب) ادعوا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

من قبل (١) الحارث - فذكرت ذلك لآدم فتوافقا على (٢) ذلك ، فلما
ولدت سمياه عبد الحارث . (٣)

٢١٩
ب
١

وقيل : **إِنَّهَا** وَلَدَتْ / مَرَّةً فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ اللَّهِ ، فمات ، ثم وَلَدَتْ
وَلَدًا آخَرَ ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ اللَّهِ ، فمات ، فجاء اللعين ، وقال : **آمَّا**
علمتما أن الله تعالى لا يَدْعُ عبده عندكما ، فإِذَا (٤) وَلَدَتْ وَلَدًا فَسَمَّيَاهُ

- (١) في تفسير الطبرى (٣٠٧/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) ،
والدر المنثور (١٥٢/٣) ؛ - " وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث"
(٢) في المصادر السابقة - لم يذكر أن آدم وحواء عليهما السلام وافقا
مباشرة ، بل فيها أن آدم قال لحواء : " - لعله صاحينا الذى قد
علمت " ولم يزل يُعَاوِدُهَا حتى وافقا - وانظر المحرر الوجيز
٠ (٢٢٤/٧)
- (٣) القصة يبدو عليها أنها اسرائيلية - قال ابن كثير في تفسيره
(٥٣١/٣) : بعد ايراده أثرين فيها بعضها فى هذا الأثر :
" وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم (أنها من آثار أهل الكتاب ،
وقد صحَّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا
حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم " (رواه البخارى (٢٣٧/٣) ،
٢٥/٦ ، ١٣٦/٩ ، ١٩٣) ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام ؛ ما علمنا
صحته بما دلَّ عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ، ومنها ما علمنا كذبه بما دلَّ على خلافه من الكتاب
والسنة أيضًا ، ومنها ما هو مسكوت عنه ، فهو المأذون فى روايته
بقوله عليه (الصلاة و) السلام :- " حدَّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج "
(رواه البخارى (٢٠٧/٤) ، وهو الذى لا يمتدَّق ولا يكذب لقوله : -
" فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم " وهذا الأثر هو من القسم الثانى ،
أو الثالث - فيه نظر ، فأما من حدث به من صحابيٍّ أو تابعيٍّ فإنَّه
يراه من القسم الثالث ، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصرى -
رحمه الله / فى هذا ؛ وأنتَ ليسَ ^{المُرَادُ} من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما
المراد من ذلك المشركون من ذرِّيته ، ولهذا قال الله :- " فتعالى
الله عمَّا يشركون " - وانظر تفسير القرطبي (٣٣٨/٧) .
- (٤) فى (أ ، ب) واذا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

عبد الحارث حتى يحيى ، فلما ولدت الثالث سمّياه : عبد الحارث
فعاش ، وحَيِّي . (١)

وفى الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم : " خدعهما إبليس مرتين
مرّة في الجنة ، ومرّة في الأرض " (٢) وأراد به هذا .

قوله تعالى :- (فلما أثقلت دعوا (٣) الله ربّهما) - يعنى :
آدم وحواء . (٤)

(لئن آتيتنا صالحاً) - أي : ولدًا سوّي الخلق (٥) ، إذ (٦) كانا

(١) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) - وهذا الخبر كالذى
قبله من أخبار أهل الكتاب - هذا وقد روى الترمذى فى سننسه
(٢٦٧/٥) بسنده عن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : " لما حملت حواء طاف بها إبليس ، وكان
لا يعيش لها ولدٌ ، فقال : سمّيه عبد الحارث ، فسّمته عبد الحارث ،
فعاش ذلك ، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره " .

قال أبو عيسى : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث
عمر بن إبراهيم عن قتادة ، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه .
عمر بن إبراهيم شيخ بصرى " قال ابن حجر فى التقریب (٥١/٢) " فى
حديثه عن قتادة ضعف " .

(٢) الخبر فى تفسير الطبرى (٣١٨/١٣) ، وفى تفسير البغوى والخازن (٢٦٧/٢)
وفى الدر المنثور (١٥١/٣ ، ١٥٢) " وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد
قال : " ولد لآدم ولد فسّماه عبد الله . . . قال ، وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " - خدعهما مرتين " قال زيد : " خدعهما
فى الجنة ، وخدعهما فى الأرض " .

(٣) فى (ب) دعوا .

(٤) تفسير الطبرى (٣٠٦/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٧/٢) ، والنكت والعيون
(٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢) .

(٥) تنظر المصادر السابقة ما عدا معانى القرآن للزجاج ، وأنظر تفسير
غريب القرآن (ص ١٧٦) .

(٦) فى (أ ، ب) إذا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩ ، ١٩٠

يدعوان (١) أن يجعله الله إنسانا مثلهما / خوفاً من وسوسة إبليس .

[لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢)] . (٣)

(فلما آتاها صالحاً) - أي : سوي الخلق . (٤)

(جعلناه شركاء فيما آتاها) - يعني : سمياه عبد الحارث . (٥)

فإن قال قائل : كيف يقول (جعلناه شركاء) - وآدم كان نبياً

معصوماً عن الإشراك بالله ؟

قيل : لم يكن هذا شركاً في التوحيد ، وإنما ذلك إشراك في الآسم ،
وذلك لا يقدر في التوحيد ، وهو مثل تسمية الرجل ولده عبداً يفتو ،
وعبد زيد ، وعبد عمرو ، وقول الرجل لصاحبه : أنا عبدك .

وعلى ذلك قول يوسف صلوات الله عليه : - (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ

مَثْوَايَ) (٧) ومثل هذا لا يقدر . (٨)

- (١) في (٢) يدعوا - وفي (ب) يدعو .
(٢) الأعراف : ١٨٩ .
(٣) ما بين المعقوفين ليس في (ب) .
(٤) ينظر الوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوي (٢٦٧/٢) ، والكشاف (١٨٧/٢) .
(٥) تفسير الطبري (٣٠٨/١٣ - ٣١٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢) .
(٦) تفسير الطبري (٣١٤/١٣ ، ٣١٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢) .
وتفسير ابن عطية (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٠/٤) .
(٧) سورة يوسف / ٢٣ .
(٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٠

وأَمَّا قَوْلُهُ : - (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (١) - اِبْتِدَاءُ كَلَامٍ بَعْدَ
الْأَوَّلِ (٢) ، وَأَرَادَ بِهِ إِشْرَاكَ أَهْلِ مَكَّةَ . (٣)

وَلِئِنَّ أَرَادَ بِهِ إِشْرَاكَ الَّذِي سَبَقَ اسْتِقَامَ الْكَلَامَ ، لِأَنَّهُ كَانَ الْأَوَّلِيُّ
أَنْ لَا يَفْعَلَ مَا أَتَى بِهِ مِنَ الْإِشْرَاكِ فِي الْاسْمِ (٤) ، وَكَانَ ذَلِكَ زَلَّةً مِنْهُ ،
فَلِذَلِكَ (٥) قَالَ : (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) . (٦)

وَفِي الْآيَةِ قَوْلٌ (٧) آخِرٌ : [وَهُوَ] (٨) أَنْ هَذَا فِي جَمِيعِ بَنِي آدَمَ . (٩)

قَالَ عِكْرَمَةُ : (وَكَانَ اللَّهُ يَخَاطَبُ بِهِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ بِقَوْلِهِ :
(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) - - يَعْنِي : خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَبِيهِ . (١٠)

(١) الأعراف / ١٩٠ .

(٢) تفسير الطبري (٣١٧/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢ ، ٢٦٨ ،
والمحرر الوجيز (٢٢٥/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٠/٤) والدر المنثور
٠ (١٥٢/٣)

(٣) ينظر تفسير الطبري (٣١٥/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٢) ، والوجيز
(٣١٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٨ ، ٢٦٧/٢) ، والمحرر الوجيز
(٢٢٥/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٠/٤) - وفيها ان المراد مشركو
العرب .

(٤) ينظر تفسير البغوي (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) ، والمحرر الوجيز
٠ (٢٢٥/٧)

(٥) في (ب) ولذلك .

(٦) الأعراف / ١٩٠ .

(٧) في (ب) ان هذا قول آخر .

(٨) زيادة يتضح بها الكلام .

(٩) ينظر تفسير القرطبي (٣٣٩/٧) والبحر المحيط (٤٤٠/٤) .

(١٠) تفسير البغوي (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٠ ، ١٩١

(وجعل منها زَوْجَهَا) ، أي : جعل من جنسها زوجها . (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) .
يعنى : كلَّ زوجٍ إلى زوجته ^(١١) . (فلما تَغَشَّاهَا) - أي : وَطَّئَهَا ^(١٢) . (حَمَلَتْ حَمْلًا
خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ) ^(١١) .

وهذا قول حسن في الآية . (٣)

وقيل : إنَّما عبَّرَ بآدم وحواء عن جميع أولادهما لأنَّهما أصلُ الكلِّ . (٤)
والأولُّ أشهر وأظهر ^(٥) - وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن
جبير ، وجماعة [من] المفسرين ، كلِّهم قالوا : إنَّ الآية في آدم وحواء ^(٦) ،
كما بيَّنا .

قوله تعالى : (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ) ^(٧) يعنى :
الأصنام لا يخلقون شيئًا ، بل هم مَظْطَوِّقُونَ . (٨)

-
- (١) تفسير البغوى (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) .
(٢) فى (أ ، ب) وطها .
(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٦٧/٢ ، ٢٦٨) .
(٤) ينظر تفسير البغوى (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) .
(٥) فى (ب) أظهر وأشهر .
(٦) تفسير الطبرى (٣٠٣/١٣ ، ٣٠٤) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) ،
والنكت والعيون (٧٥/٤) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوى
والخازن (٢٦٦/٢) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٢٢/٧) ،
والكشاف (١٨٦/٢) ، وتبصير الرحمن (٢٧٥/١) ، وتفسير أبي السعود
(٣٠٣/٣) ، وغرائب القرآن (١٠١/١) .
(٧) الأعراف / ١٩١ .
(٨) الوجيز (٣٧١/١) ، والبغوى والخازن (١٦٨/٢) ، والكشاف (١٨٨/٢)
والمحرر الوجيز (٢٢٦/٧) ، وزاد المسير (٣٠٤/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

ب $\frac{٢١٩}{١}$

{ ولا يستطيعون لهم نصرًا } - أي منعا .

{ ولا أنفسهم ينصرون } (١)

أ $\frac{١٦٨}{١}$

قوله تعالى: { وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ } - هذا في قوم

مخصوصين علم الله أنهم لا يؤمنون. (٢)

{ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ } (٣) - أي : سواء

دعوتموهم ، أو لم تدعوهم لا يؤمنون .

قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ } -

فيما قال قائل : كيف تكون (٤) الأصنام عبادًا أمثالنا ؟ .

قيل : قال مقاتل : - { أراد به الملائكة ، والخطاب مع قوم كانوا

يعبدون الملائكة } . (٥)

(١) الأعراف / ١٩٢ .

(٢) وهذا يعني أن الضمير في قوله " تدعوهم " ، يعود على المشركين - انظر

هذا التفسير في الوجيز (٣١١/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٨/٢) ،

والمحرر الوجيز (٢٢٧/٧) ، وزاد المسير (٣٠٥/٣) ، والبحر المحيط

(٤٤١/٤) وقيل: إِنَّ الضمير يعود على الأصنام - وانظر تفسير الطبرى

(٣٢٠/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٨/٢) ، وزاد المسير (٣٠٥/٣) ،

وتفسير القرطبي (٣٤٤/٧) ، والبحر المحيط (٤٤١/٤) - وهذا أرجح

والعلم عند الله تعالى - لأن الخطاب متمم في بيان صفات ما يعبدونه

من دون الله تعالى - ولا حاجة الى اعتبار هذه الآية اعتراض - لأن ،

الآية التي بعدها في بيان بعض صفات تلك الأوثان - وعلى هذا التفسير

أكثر المفسرين .

(٣) الأعراف / ١٩٣ .

(٤) فى (أ) يكون .

(٥) تفسير البغوى والخازن (٢٦٨/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٢٩/٧) ، والبحر

المحيط (٤٤٣/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٤

وقيل : أراد به الشياطين ، والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الكهنة ،
والشياطين. (١)

والصحيح أنه في الأصنام (٢) ، وهم عباد أمثال الناس في العبادة ،
وعبادتهم التسبيح (٣) ، وللجمادات تسبيح كما نطق به الكتاب (٤) وإن من
شيء إلا يسبح بحمده. (٤)

وقوله : (أمثالكم) - يعنى : أن الأصنام مذكَّلون ، مسخرون
لما أريد منهم مثلكم (٥) ، وهذا مثل قوله تعالى :- (وما من دابة في
الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) (٦) - ومعناه : أمثالكم في
شيء دون شيء ، كذلك ها هنا .

وقيل : إنما قال : (أمثالكم) - لأنهم صوروها على صورة الأحياء (٧)

- (١) لم أجد من أشار إلى هذا القول - وهو بعيد جداً .
- (٢) تفسير الطبرى (٣٢١/١٣) ، والوجيز (٣١١/١) ، والبغوي والخازن
(٢٦٨/٢) ، والبحر المحيط (٤٤٢/٤) .
- (٣) قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٤٢/٤) : " وسمى الأصنام عبادة وإن
كانت جمادات لأنهم كانوا يعتقدون أنها تضر ، وتنفع فاقضى ذلك أن
تكون عاقلة " .
- (٤) الإسراء / ٤٤ .
- (٥) تفسير البغوي والخازن (٢٦٨/٢) ، وزاد المسير (٣٠٦/٣) ، وتفسير البيضاوي
(٢٥٥/٢) ، والفتوحات الالهية (٢٢٠/٢) . قال الزمخشري في الكشاف
(١٨٩/٢) : - " وقوله : " عبادة أمثالكم " استهزاء بهم ، أي قصارى
أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء ، فإن ثبت ذلك فهم عبادة أمثالكم ،
لا تفاضل بينكم " وأنظر البحر المحيط (٤٤٣/٤) ، وتفسير الخازن
(٢٦٨/٢) .
- (٦) الأنعام / ٣٨ .
- (٧) فى (ب) الأصنام .

تفسير سورة الأعراف : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

وطلبوا منها ما يُطلب من الأحياء. (١)

{ فادعُوهم فليستَجيبُوا لكم إِنْ كنتم صَادِقِينَ } (٢) - وهذا (٣) رَبِّيَّانِ عَجَزِهِمْ ، ثم أكدّه فقال :

{ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا } - وذلك أَنَّ قدرة المظوقيين إِنَّمَا تكون (٥) بهذه الآلات ، والجوارح ، وليست لهم تلك الآلات (٦) ، بل أنتم أكبر قُدرَةً منهم ، لوجود هذه الأشياء فيكم .

{ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْفَ يُنظَرُونَ } (٧) أَي : فلا تَمْهَلُونَ . (٨)

قوله تعالى : { إِنْ وَلِيَّيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ } يعني : ناصري ، ومعيني (٩) { اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ } .

- (١) لم أجد من ذكر هذا التفسير - وهو تأويل بعيد - والأول أصح .
- (٢) فليستجيبوا كتبت في (ب) فاليستجيبوا .
- (٣) الأعراف / ١٩٤ .
- (٤) في (ب) هذا - باسقاط الواو .
- (٥) في (أ) يكون .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٣٢٢/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٩/٢) ، والبحر المحيط (٤٤٥/٤) .
- (٧) الأعراف / ١٩٥ .
- (٨) الوجيز (٣١١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٩/٢) ، وتفسير البيضاوي (٢٥٥/٢) وتفسير أبي السعود (٣٠٧/٣) .
- (٩) ينظر تفسير الطبري (٣٢٣/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٩/٢) ، والبحر المحيط (٤٤٦/٤) ، وتفسير أبي السعود (٣٠٧/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨

(وقرىء فى الشَّوَادِءِ (إِنْ وَلِيَ اللَّهُ) بكسر الهاء (١) ، ومعناه :
جبريلُ وليُّ الله (٢) - الذى نَزَلَ الكتابُ) (٣) أي : نَزَلَ بِالْكِتَابِ (٤) - وهو
يتولَّى الصَّالِحِينَ (٥) : يعنى : جبريلُ وليُّ الصَّالِحِينَ ، وهذا مثل قوله تعالى :
- فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ (٦) .

قوله تعالى : - والذين تَدْعُونَ من دونه (٧) لا يستطيعون نصرَكُمْ
ولا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (٨) هذا : لبيان عجزهم أيضا . (٩)

- وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يسمِعُوا - يعنى : الأصنام . (١٠)
- وتراهم يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهم لا يَبْصُرُونَ (١١) فإن قيل : كيف يَنْظُرُونَ
النَّظَرَ مِنَ الْأَصْنَامِ ؟ .

-
- (١) ينظر المحرر الوجيز (٢٣١/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٦/٤) - ولم أجد هذه
القراءة فى كتب القراءات الشاذة المطبوعة .
- (٢) المحرر الوجيز (٢٣١/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٦/٤) .
- (٣) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٤) فى (ب) باكتاب - وانظر معنى هذا التفسير فى البحر المحيط (٤٤٦/٤)
- (٥) الأعراف / ١٩٦ .
- (٦) التحريم / ٤ .
- (٧) فى (ب) من دونه - كتبت - من دون الله - والضمير فى قوله تعالى :
" من دونه " العائد على لفظ الجلالة يرجع قراءة من قرأ " وليي الله "
بياءين ورفع لفظ الجلالة ، ويضعف قراءة الإضافة إلى لفظ الجلالة على
أن المعنى به هو جبريل - وانظر المحرر الوجيز (٢٣١/٧) .
- (٨) الأعراف / ١٩٧ .
- (٩) تفسير الطبرى (٢٢٣/١٣)
- (١٠) تفسير البغوى والخازن (٢٦٩/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٣٢/٧) ، وزاد المسير
(٣٠٧/٣) ، والبحر المحيط (٤٤٧/٤) .
- (١١) الأعراف / ١٩٨ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٨ ، ١٩٩

قال الكسائي : [/ تقول العرب : داري تنظر إلى دار فلان : إذا كانت مقابلةً له] (١) ، فكذلك قوله : ﴿ وتراهم ينظرون إليك ﴾ - يعني : نظر المقابلة . (٢)

قوله تعالى : ﴿ خذ العَفْوَ وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (٣) روي : أن جبريل طوات الله عليه لما نزل بهذه الآية قال : " يا رسول الله آتيتك بمكارم الأخلاق " فروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن معنى هذه الآية ، فقال له : " حتى أسأل ربِّي " . ثم رجع ، وقال : " صلِّ من قطعك ، وأعطِ من حرمك ، وأعفُ عمن ظلمك " . (٤) ثم اختلفوا في معنى هذا العَفْو :-

فقال عطاء : (هو الفضل من أموال النَّاس ، وكان في الابتداء يجب التَّصَدَّقُ بما هُضِلَ (٥) عن الحاجات ، ثم صار منسوخاً بآية

-
- (١) في تفسير الظهري (٣٢٥/١٣) عن الكسائي : " الحائط ينظر إليك إذا كان قريباً منك حيث تراه " - وفي اللسان (٢١٥/٥ - مادة نظر) :- " تقول العرب : دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلان : أي هي بإزائها ، ومقابلة لها " .
- (٢) أنظر تفسير الشعالي (٧٥/٢) .
- (٣) الأعراف / ١٩٩ .
- (٤) الأثر بقريب من هذا اللفظ رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣٠/١٣) بسنده إلا أن سنده مقطوع إذ رفعه أمي بن ربيعة - وهو ثقة - إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمى هذا تابع تابعي - والخبر في النكت والعيون (٧٥/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٩/٢) ، والمحرم الوجيز (٢٣٣/٧) ، وتفسير الخازن (٢٧٠/٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٣٥/٣) ، والدر المنثور (١٥٣/٣) ، إلا أنه ليس في أوله " يا رسول الله " آتيتك بمكارم الأخلاق " - وفي آخره " إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك " الحديث ، والخبر في غرائب القرآن (١٠٨ ، ١٠٧/٩) - هذا وقد روى الإمام أحمد في مسنده (١٥٨ ، ١٤٨/٤) من حديث طويل منه - عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال : " لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته ، فأخذت بيده ، فقلت : " يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال " فقال : " يا عتبة صلِّ من قطعك ، واعط من حرمك ، وأعرض عمن ظلمك " ورواه الترمذي .
- (٥) في (٤ ، ب) من .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٩

الزَّكَاةَ" (١) ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا يُنْفِقُونَ إِلَّا لِيُذَكِّرَ اللَّهُ الْبَشَرَ ﴾ (٢) .

وقال ابن الزبير : ﴿ العفو : ما تيسر من أخلاق الناس ﴾ (٣)

أي : خذ الميسور من أخلاق النَّاس / مثل قبول الاعتذار ، والعفو ، والمساهلة في الأمور ، وترك البحث عن الأشياء ، ونحو ذلك . (٤)

وقوله : - ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ - هو الأمر بالمعروف (٥) ، وهو ما يعرفه الشرع . (٦)

- (١) هذا التفسير مروى في تفسير الطبرى (٣٢٨/١٣) عن ابن عباس والسدى ، والضحاك - وانظر تفسير البغوى (٢٦٩/٢) - ونسب الى ابن عباس رضى الله عنهما وحده فى المحرر الوجيز (٢٣٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (٥٣٤/٣) والدين المنثور (١٥٤/٣) . والمقصود بآية الزكاة ، قوله تعالى : " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الثَّرَقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (التوبة / ٦٠) .
- (٢) سورة البقرة ٧ / ٢١٩ .
- (٣) الأثر رواه البخارى فى صحيحه (٧٦/٦) عن عروة بن الزبير رضى الله عنه بلفظ " أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس " - وبنحوه رواه الطبرى فى تفسيره (٣٢٧/١٣) والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره (٥٣٥/٣) - هذا وروى البخارى فى صحيحه (٧٦/٦) من عبد الله بن الزبير رضى الله عنه : " خذ العفو وأمر بالعرف " قال : ما أنزل الله الا فى أخلاق الناس " .
- (٤) تفسير البغوى (٢٦٩/٢) ، ومعنى هذا التفسير فى تفسير الطبرى (٣٢٩/١٣) ، وزاد المسير (٣٠٩/٣) وتفسير الخازن (٢٦٩/٢) .
- (٥) مجاز القرآن (٣٢٦/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٦) ، وتفسير الطبرى (٣٣١/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٨/٢) ، والنكت والعيون (٧٦/٢) ، والوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٠/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٣٣/٧) ، وزاد المسير (٣٠٨/٣) .
- (٦) تفسير البغوى والخازن (٢٧٠/٢) وفى الوجيز (٣١٢/١) : - " أي المعروف الذى يعرف حسنه كل أحد " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٩

وقوله : { وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (١) - يعني : إِذَا سِيفَهُ عَلَيْكَ الْجَاهِلُ
فلا تكافه ، ولا تقابله بالسَّفَه (٢) ، وذلك مثل قوله :
{ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } - وذلك سلامُ المنازعة ،
قال : { وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } يعني : أكرموا أنفسهم عن
الخَوْضِ فِيهِ .

وروي : أن عيينة بن حصن - وكان سيد غطفان - لما قدم المدينة
قال للحر بن قيس (٥) : " لك وجهٌ عند أمير المؤمنين فاستاذن لي عليه ،
فدخل على عمر رضى الله عنه ، فقال له : " إِنَّكَ لَا تَقْضِي فِينَا بِالْحَقِّ ،
وَلَا تَقْسِمُ فِينَا بِالْعَدْلِ " (٦) فغضب عمر ، وهم أن يوءدبه ، (٧) فقال له (٨)

-
- (١) الأعراف / ١٩٩ .
(٢) الوجيز (٣١٢/١) ، تفسير البغوي (٢٧٠/٢) ، وزاد المسير (٣٠٨/٣) .
(٣) الفرقان / ٦٣ .
(٤) الفرقان / ٧٢ .
(٥) هو الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الغزاري ، ابن أخى
عيينة بن حصن كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فزارة مرجعه من تبوك ، وكان الحر من جلساء عمر بن
الخطاب رضى الله عنه - كان للحر ابن شيعر ، وابنة حروريسة ،
وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة ، فقال لهم الحر : أنا وأنتم كما
قال الله تعالى : - " وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ الَّذِينَ كُنَّا طَرِيقًا
قَدِيدًا " - أنظر الاستيعاب (٤٠٣/١) ، وأسد الغابة (٤٧١/١) ، والاصابة
(٣٢٤/١) .
(٦) فى الاستيعاب (٤٠٤/١) - " يابن الخطاب ، والله ماتقسم بالعدل ،
ولا تعطى" الجزل " وفى أسد الغابة (٤٧٢/١) : - " ها ابن الخطاب ،
والله ما تعطينا الجزيل ، ولا تحكم بيننا بالعدل " .
(٧) فى (أ ، ب) يود به .
(٨) له - سقطت من (ب) .

سورة الأعراف : آية ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١

الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :- (وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِيِّينَ) ،
(وهذا من الجاهليين) (١) ، فسكن عمر رضى الله عنه " (٢) .

قوله تعالى :- (وَاِذَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغًا) النَزْغُ مِنَ الشَّيْطَانِ :
الْوَسْوَسَةُ . (٣) .

(فاستعد بالله) - أي : استجر بالله (٤) (إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٥)
قوله تعالى :- (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيفٌ (٦) مِنَ الشَّيْطَانِ) -
ويقرأ :- (طَائِفٌ) (٧) - ومعناها واحد ، قال سعيد بن جبير : (هو الغضب) (٨)
وقال أبو عمرو بن العلاء : (هو الوسوسة) . (٩)

-
- (١) ما بين القوسين سقط من (ب) .
(٢) القصة فى الاستيعاب (٤٠٤/١) ، وأسد الغابة (٤٧١/١) ، (٤٧٢) .
(٣) معانى القرآن للزجاج (٤٣٨/٢) ، والوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوى
والخازن (٢٧٠/٢) ، وزاد المسير (٣٠٩/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٤٧/٧) .
(٤) تفسير الطبرى (٣٣٢/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٠/٢) .
(٥) الأعراف / ٢٠٠ .
(٦) فى (ب) كتبت : طائف - وهى قراءة كما سيأتى بيانه - وقراءة " طيف " ^ك
التي ذكرها المصنّف هى لابن كثير ، وأبى عمرو ، والكسائي - وانظر
تفسير الطبرى (٣٣٤/١٣) ، والحجّة (ص ٣٠٥) ، والتبصرة (ص ٣٠٥) ، وتفسير
البغوى (٢٧١/٢) ، والمحرّر الوجيز (٢٣٥/٧) ، والنشر (٢٧٥/٢) .
(٧) فى (٢) طائف - وب" طائف " قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة -
وانظر المصادر السابقة .
(٨) تفسير الطبرى (٣٣٥/١٧) وزاد المسير (٣١٠/٣) ، والإكليل (ص ١١١) .
(٩) النكت والعيون (٧٧/٢) ، والوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧١/٢) ،
والبحر المحيط (٤٥٠/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠١ ، ٢٠٢

وأصل الطيِّف : الجُنُون . (١)

﴿ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢) وفي معناه قولان :

أحدهما : - أَنَّهُمْ إِذَا وَسَّسَ (٣) لَهُمُ الشَّيْطَانُ/بِالْمَعْصِيَةِ ، ذَكَرُوا ۚ بِ ٢٢٠
عِقَابِ اللَّهِ فَإِذَا هُمْ كَافُونَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ " . (٤)

والقول الثاني : معناه : ذكروا الله (٥) فإذا هم يبصرون الحق

من (٦) الباطل .

قوله تعالى ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ - أي : أشباههم من الشياطين . (٧)

﴿ يَمْتُونَهُمْ ﴾ - أي : يزيدونهم . (٨)

(١) البحر المحيط (٤/٤٥٠) - وفي تفسير الطبري (١٣/٣٣٣) - : " ويقول : إذا ألمَّ بهم لَمَمٌ من الشيطان من غضب أو غيره ، مما يصدُّ عن واجب حقِّ الله عليهم " وفُتِّر الطائف باللمم في مجاز القرآن (١/٢٣٦) ، ومعاني القرآن للفرأء (١/٤٠٢) ، والنكت والعيون (١/٧٧) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧١) .

(٢) الأعراف / ٢٠١ .

(٣) في (أ ، ب) وسوسهم .

(٤) ينظر تفسير الطبري (١٣/٣٣٤) .

(٥) البحر المحيط (٤/٤٥٠) .

(٦) في كلا النسختين : عن الباطل .

(٧) لم أجد من فُتِّر إخوانهم بأشباههم غير المصنّف - وإنما يقول المفسِّرون وإخوان الشياطين من المشركين والكفار - وانظر تفسير الطبري (١٣/٣٣٧) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٣٩) ، والوجيز (١/٣١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧١) ، والكشاف (٢/١٩١) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٥١) .

(٨) في (ب) يردونهم - وهي في (أ) كما في (ب) إلا أنها غير منقوطة - وانظر المعنى الذي ذكره المصنّف في تفسير الطبري (١٣/٣٣٧) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧١) . وتفسير القرطبي (٧/٣٥١) - وقيل : معنًى " يمتونهم " أي : يزيئون لهم - انظر مجاز القرآن (١/٢٣٧) ، وغريبتب القرآن للبيزدي (ص ١٥٦) ، وغريب القرآن للسجستاني (ص ٧٣) ، والعمدة (ص ١٤١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،

- (في الغنّ) في الضلالة . (١)
(ثم لا يقصرون) (٢) أي : لا يكفون . (٣)

قوله تعالى : (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا آجتبيتها)
كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتاً ، ويستكثرون منها ،
فإذا لم يقرأ عليهم آية قالوا لولا آجتبيتها . (٤) - أي : هلا آخلقتها ،
وقلتها من تلقاء نفسك . (٥)

قال : (قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ، هذا بصائر من ربكم)
يعني : القرآن . (٦)

(وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) . (٧)

قوله تعالى : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم

-
- (١) ينظر الوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٧١/٢) .
(٢) الأعراف / ٢٠٢ .
(٣) تفسير البغوي والخازن (٢٧١/٢) ، والبحر المحيط (٤٥١/٤) ، والنهار
المار (٤٥٠/٤) .
(٤) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٧١/٢) ، والبحر المحيط (٤٥١/٤) .
(٥) تفسير الطبري (٣٤٣/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٩/٢) ، والوجيز
(٣١٢/١) ، وزاد المسير (٣١٢/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٥٢/٧) ، والبحر
المحيط (٤٥١/٤) .
(٦) المصادر السابقة ما عدا زاد المسير .
(٧) ينظر تفسير الطبري (٣٤٣/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٩/٢) ، والوجيز
(٣١٢/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٧١/٢) ، وتفسير أبي السعود
(٣٠٩/٣) .
(٨) الأعراف / ٢٠٣ .

تفسير سورة الاعراف : آية ٢٠٤

تَرْحَمُونَ^(١) - قال الحسن ، والزهرى ، والنخعي : - (هذا في القراءة في الصلاة)^(٢) . (٣)

وقال عطاء ، ومجاهد : (هو في الخطبة)^(٤) .

ولم يَرَفُوا من مجاهد هذا الْقَوْلَ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ ، وَالْجُمُعَةُ إِئْتِمَارٌ أَوْجِبَتْ بِالْمَدِينَةِ ، وَلِأَنَّ الْإِسْتِمَاعَ فِي جَمِيعِ الْخُطْبَةِ وَاجِبٌ لَا يَخْتَصُّ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْخُطْبَةِ - فَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . (٦)

وليس لِمَنْ يَرَى تَرَكَ الْقِرَاءَةَ خَفَّ الْإِمَامُ مُسْتَدَلٌّ فِي الْآيَةِ (٧)

-
- (١) الأعراف / ٢٠٤ .
- (٢) في (أ ، ب) صح في الصلاة ، ولعل العبارة هكذا : هذا صح في القراءة في الصلاة - فإله أعلم .
- (٣) تفسير الطبري (٣٤٦/١٣ - ٣٥٠) ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٠/٢) والنكت والعيون (٧٨/٢) ، والوجيز (٣١٣/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٧٢/٢) ، وزاد المسير (٣١٣/٣) ، وتفسير أبي السعود (٣١٠/٣) .
- (٤) هذا القول لمجاهد ولم أجد من نسبه لعطاء - ولعطاء ومجاهد أيضا كالقول الأول وهو أن المقصود بها الإنصات في الصلاة - ولهمنا أن المقصود بها الإنصات في الصلاة والخطبة - أنظر تفسير الطبري (٣٤٦/١٣ - ٣٥٢) ، والبحر المحيط (٤٥٢/٤) ، والدر المنثور (١٥٦/٣ ، ١٥٧) . والقول الثالث وهو أن الإنصات واجب في الصلاة ، وفي الخطبة - رجحه الطبري في تفسيره (٣٥٢/١٣ ، ٣٥٣) على ما عداه - وستعرف ما فيه مما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى بعد قليل إن شاء الله تعالى . (٥) في (ب) وجبت .
- () ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٧٢/٢ ، ٢٧٣) ، والمحرر الوجيز (٢٣٨/٧) ، وتفسير القرطبي (٣٥٣/٧ ، ٣٥٤) .
- () معاني القرآن للزجاج (٤٤٠/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٧٢/٢) ، والكشاف (١٩٢/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٣٨/٧ ، ٢٣٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٤

لأنَّ القراءةَ حُظْفَ الإمام لا تُنافي الاستماعَ لأنَّه يَتَّبِعُ سَكَاتِ الإمام (١) ،
ولأنَّ الآيةَ فيما وراءَ الفاتحةِ دليلٌ حديثُ عبادةِ بن الصَّامِ (٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :- " إذا كنتم حُظْفِي فلا تقروا
إِلَّا بِأَمِّ القرآن " . (٣)

وفي الآية قولٌ ثالث : انَّ المراد به النَّهْيُ عن الكلامِ في الصَّلَاةِ ،
قاله أبو هريرة (٤) - وهذا قول حسن . (٥)

- (١) ينظر تفسير البغوي (٢٧٣/٢) ، وتفسير الخازن (٢٧٢/٢) .
(٢) عبادة بن الصَّام بن قيس بن أمرم ، الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد -
شهد العقبة الأولى والثانية ، وكان نقيباً على القَوَاقِلِ بني عَوْفِ بن
الخزرج ، أَخِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مُرثَدٍ
الغَنَوِيِّ ، شهد بدرًا ، وأحدًا ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن جمع القرآن في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكان يعلم أهل المصنفة القرآن - وهو أول من ولي قضاء
فلسطين - توفي سنة أربع وثلاثين بالرملة ، وقيل : بالبیت المقدس
وهو ابن اثنتين وسبعين سنة رضي الله عنه وأرضاه . - ينظر -
الإستيعاب (٨٠٧/٢) ، واسبغ الغابة (١٦٠/٣) ، والإصابة (٢٦٨/٢) .
(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده (٣١٦/٥ ، ٣٢٢) والترمذي في سننه
(١١٦/٢) ، ولفظ الترمذي " عن عبادة بن الصامت قال : " صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصُّبْحَ ، فَثَقَلَتْ عَلَيْهِ القراءة ، فَلَمَّنا
آنصرف قال : " إنِّي أراكم تقروءن وراءَ إمامكم ؟ " قال : قلنا :
يا رسول الله ، أيُّ والله ، قال : فلاتفعلوا إلا بِأَمِّ القرآن ،
فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها " . قال أبو عيسى : " حديثُ عبادة
حديث حسن " وقال ابن حجر في تلخيص الحبير (٢٤٦/١) " صححه أبو داود ،
والترمذي ، والدارقطني ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي . . . " .
(٤) خبر أبي هريرة رواه ابن جرير الطبري بسنده عنه قال : " كانوا
يتكلمون في الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية : " وإذا قرئ القرآن " .
والآية الأخرى ، وأمر بالإنصات " . أنظر تفسير الطبري (١٣ / ٣٤٥ ، ٣٤٩)
وذكر أحمد شاكر أن الأثر ضعيف لضعف أحد رواته ، وهو إبراهيم بن
مُسلم الهجري - والآية الأخرى التي أشار إليها أبو هريرة رضي الله
عنه قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا
الله قانتين " (البقرة / ٢٣٨) .
(٥) ذكره الغرّاء في معاني القرآن (٤٠٢/١) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٢٥

قوله تعالى ﴿وَإِذْ ذُكِّرْتُمْ فِي نَفْسِكُمْ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ قيل : هذا في
الدُّعَاءِ ، أي : ادع الله بالتَضَرُّعِ (١) وَالْخِيفَةِ (٢).
وقيل : هو في صلاة السِّرِّ (٣).

﴿ ودون الجهر من القول ﴾ - أراد به صلاة الجهر (٤) ، لا تجهـــــــــــــــــر
جهرًا شديدًا (٥).

-
- (١) في (ب) في التضرع .
(٢) تفسير الطبري (٢٥٤/١٣) - وقال القرطبي في تفسيره (٣٥٥/٧) :- "نظيره
" ادعوا ربكم تضرعًا وخفية " (الاعراف / ٥٥) وقد تقدم ، قال أبو جعفر
التحاس : - " ولم يختلف في معنى " واذكر ربك في نفسك " ه .
قلت : بل قد وقع الخلاف كما سيأتي في الأمل - وقال الطبري في
تفسيره (٣٥٣/١٣) :- " يقول تعالى ذكره : " واذكر " أيها المستمع
المُنْتَصِت للقرآن إذا قرئ في صلاة أو خطبة ، " ربك في نفسك " يقول :
اتعظ بما في آي القرآن ، واعتبر به ، وتذكر معادك إليه عنده
سماعه . " تضرعًا " يقول : اعمل ذلك خشعًا لله ، وتواضعًا له .
" وخيفةً " يقول : وخوفًا لله من أن يعاقبك على تقصير يكون منك في
الاعتاظ به ، والاعتبار . . . " .
- (٣) الوجيز (٣١٣/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٧٣/٢) ، وزاد المســـــــــــــــــر
(٣١٣/٣) ، والصحيح - والله أعلم - أن لفظ الآية أعم من كونه في
الدُّعَاءِ ، أو القراءة في الصلاة - قال الزمخشري في الكشاف (١٩٢/٢) :
" هو عام في الأذكار من قراءة القرآن ، والدُّعَاءِ ، والتسبيح ، والتهليل
وغير ذلك . وأنظر البحر المحيط (٤٥٣/٤) ، وتفسير أبي السعود
(٣١٠/٣) .
- (٤) تفسير البغوي (٢٧٣/٢) ، والصحيح كما سبق وهو أن المراد أعم من
القراءة في الصلاة - والله أعلم .
- (٥) الوجيز (٣١٣/١) ، وتفسير البغوي (٢٧٣/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٥ ، ٢٠٦

(- بالفُدُوِّ والأصَال) - فالغُدُوُّ : أوائل النَّهَارِ (١)، والأصَال :
أواخر النَّهَارِ (٢).

(- ولا تكن من الغافلين) (٣) [عن ذكر الله] (٤).

قوله تعالى (- إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي : الملائكة (٥) ، ذَكَرَهُمْ
بالتقريب ، والكرامة .

(- لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) (٦) يعنى :

إِنْ كَانَ هُوَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَالَّذِينَ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عِنهَا. (٧)

وقد ورد فى السُّجُود أخبارٌ ، منها : ما روى أبو هريرة رضى الله
عنه ، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه / وسلَّم أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا سَجَدَ ابْنُ آدَمَ
اعْتَزَلَ الشَّيْطَانَ يَبْكِي ، وَيَقُولُ يَا وَيْلَاهُ ، أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ ،
فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ ، فَلِيَ النَّارُ " . (٨)

-
- (١) تفسير الطبرى (٣٥٤/١٣ - ٣٥٧) ، والوجيز (٣١٣/١) ، وتفسير البغوى والخازن
(٢٧٣/٢) .
- (٢) ينظر مجاز القرآن (٢٣٩/١) ، وغريب القرآن لليزيدى (ص ١٥٦) وتفسير
غريب القرآن (ص ١٧٦) ، وتفسير الطبرى (٣٥٥/١٣ - ٣٥٧) ومعجم غريب
القرآن (ص ٦) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٣/٢) ، والمحزر الوجيز
(٢٤٠/٧) ، وتفسير القرطبي (٣٥٥/٧ ، ٣٥٦) .
- (٣) الأعراف / ٢٠٥ .
- (٤) ما بين المعقوفين أُثبت على هامش (أ) وليس فى الأصل .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى (٣٥٧/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٤٠/٢) ،
والوجيز (٣١٣/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٣/٢) ، وزاد الميسر
(٣١٤/٣) .
- (٦) الأعراف / ٢٠٦ .
- (٧) تفسير الطبرى (٣٥٧/١٣) ، والوجيز (٣١٣/١) ، وزاد الميسر (٣١٥/٣) .
- (٨) الحديث رواه مسلم (٦١/١) ، وأحمد (٤٤٣/٢) ، وابن ماجه (٣٣٤/١) - وأوله
فيها جميعا : " إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانَ يَبْكِي ،
يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ ... " وفى آخر الحديث من رواية أحمد " فَعَصَيْتُ " بدل ،
" فَأَبَيْتُ " والمعنى واحد .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٦

وفى حديث ربيعة بن كعب الأسلمي (١) : " أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بوضوئه لحاجته فقال : " سلني " فقلت : " أريد مرافقتك في الجنة " فقال : " أو غير ذلك " فقلت : " هو ذاك " فقال : " أعني على نفسك بكثرة السجود " أخرجه مسلم في الصحيح . (٢)

وروى أبو فاطمة (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة " . والله أعلم .

- (١) هو أبو فراس ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي - صحابي من أهل الحجاز وهو معدود في أهل الصفة ، وكان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ، والحضر إلى أن قبض صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة فنزل بلاد أسلم - على برية من المدينة ، وبقي إلى أيام الحرّة ، وتوفي سنة ثلاث وستين في ذي الحجة ، رضي الله عنه - أنظر الاستيعاب (٤٩٤/٢) ، وأسد الغابة (٢١٦/٢) ، والإصابة (٥١١/١) .
- (٢) في (٥٢/٢) ، ورواه أبو داود (٣٠٤/١) ، والنسائي (١٨٠/٢) بمعناه - وفي أوله عند النسائي " كنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوئه ، وحاجته . . . " وأوله عند مسلم وأبي داود : " كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه ، وحاجته . . . " .
- (٣) أبو فاطمة الكوفي ، وقيل ، الأزدي ، وقيل : الليثي ، وقيل : الضمري - سكن الشام ، وانتقل إلى مصر ، واختط بها داراً ، وقيل : إن أبا فاطمة الأزدي شامي ، وإن أبا فاطمة الليثي مصري - هذا وهناك من يسمي أبا فاطمة من الصحابة وهم أبو فاطمة الأنصاري ، وأبو فاطمة الأيادي ، رضي الله عنهم وعن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٤) أنظر الاستيعاب (١٧٢٦/٤) ، وأسد الغابة (٢٤٢/٦) ، والإصابة (١٥٣/٤) . الحديث بهذه الرواية في الاستيعاب (١٧٢٧/٤) ، وأهل الحديث في صحيح مسلم (٥٢/٢) ، وسنن النسائي (١٨٠/٢ ، ١٨١) ، وسنن ابن ماجه (٤٥٧/١) ، ومسند أحمد (١٤٨/٥ ، ١٦٤) ، وسنن الدارمي (٢٨٠/١ ، ٢٨١) .

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

الدراسات العليا - شعبة التفسير

دراسة
تحقيق

سور الأنعام، والأعراف، والأنفال

من

تفسير أبي المظفر السمعاني

اعداد الطالب /

طلال بن مصطفى بن أحمد عرقسوس

لنيل العالمية العالية (الدكتوراه)

(اشراف)

فضيلة الشيخ

أبو بكر جابر الجزائري

١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِسْمُ التَّحْقِيقِ

- تفسير سورة الأنفال -

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال الشيخ الامام رضی اللہ عنہ : سورة الأنفال (١) مدنیسة
الا سبع آیات ، وذلك من قوله : (وان یمکر بک الذین کفروا) .
والآخر الآیات السبع (١) ، فانها نزلت بمكة .

(١) طی هامش (أ) :- وجه انتظام أول هذه السورة بختم تلك
السورة : أنه ختم تلك السورة بذكر عظام السموات ، وهم
الملائكة ، الذین لا یمستکبرون عن عبادته ، ویسبحونه ، وله
یسجدون .

وافتح هذه السورة بذكر عظام الأرض ، وهم المؤمنون ،
الذین اذا ذکر اللہ وجلت قلوبهم ، واذا طليت عليهم آیاتہ
زادتہم ایمانا ، وطی ربهم یتوکلون ، ووجه آخر : انه ذکر
هناک الاستماع للقران ، والانصات ، وذكرها هنا ماذا (یحدث)
فی یقین المؤمنین اذا طليت عليهم الآيات .
وانتظام هذه السورة بتلك السورة : ان سورة الأعراف فسی
بیان المؤمنین ، ونجاتهم ، وهلاك الکفار ، وحقباتهم فی أزمة
سائر المرسلین ، وهذه السورة فی نصر المؤمنین وهلاك الکافرين
فی زمن خاتم النبیین ، وما وقع ببدر بصنادید المشرکین .

(٢) الفکت والمیون (٢/٨٠) ، وتفسیر البخوی والخازن (٢/٢) ،
وزاد المسیر (٣/٣١٦) - قال البخوی والخازن : " والأصح
انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة " قلت : ویكون
ذلك من باب تذکیر اللہ عز وجل رسوله محمدا صلی اللہ علیه
وسلم بانعامه طیه حيث نجاه من مکر کفار قریش ، ونصبره
عليهم .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١ -

وأكثر السورة في غزوة بدر .

قوله تعالى : (يسألونك عن الأنفال) - والسؤال سؤالان :

١- سؤال استخبار ٢- وسؤال طلب .

فقوله : (يسألونك عن الأنفال) - سؤال استخبار ، فانهم

سألوه عن حكم الأنفال (١) .

وقرأ ابن مسعود ، وسعد بن أبي وقاص : (يسألونك

عن الأنفال) (٢) ، وهذا سؤال طلب .

روى مصعب بن سعد (٢) ، عن أبيه سعد بن أبي وقاص : أنه

(١) تفسير الطبري (٣٦١/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤٤/٢) ،

والنكت والميسون (٨٠/٢) ، والوجيز (٣١٤، ٣١٣/١) ، وتفسير

البنغوي والخازن (٣٠٢/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٦١/٧) ،

(٣٦٢) وانظر الصاحبى (ص ٤٠٠) .

(٢) البديع في القراءات الشاذة (ص ٤٨) ، وتفسير الطبري (٣٧٧/١٣)

(٣٧٨) ، ونسبت فيهما إلى ابن مسعود وحده ، ونسبت إلى سعد بن أبي

وقاص أيضا في زاد المسير (٣١٨/٣) ، والبحر المحيط (٤٥٦/٤) .

(٣) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أبو زارة المدني ، روى

عن أبيه ، وطلحة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعدى بن حاتم

وغيرهم . تابعى ثقة ، كثير الحديث ، مات سنة ثلاث ومائة رحمه

الله تعالى - انظر الثقات لابن حبان (٤١١/٥) ، وسير اعلام

النبله (٣٥٠/٤) ، وتهذيب التهذيب (١٦٠/١٠) ، والتقريب

(٢٥١/٢) ، وشذرات الذهب (١٢٥/١) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١ -

قال :- " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم بدر ، فقلت :-
" نفلنهم يا رسول الله " فنزل قوله : (يا يسألونك عن الأنفال) (١) .
والأنفال : الخنائم (٢) . والنفل في اللغة : الزيادة (٣) ، قال

- (١) الحديث بمعناه في صحيح مسلم (١٤٦/٥) ، ورواه أبو داود
الطيالسي أيضا (ص ٢٨) - وانظر تفسير الطبري (١٣/
٣٧٦) ، وتفسير البهوي والخازن (٣/٣) .
(٢) مجاز القرآن (١/٢٤٠) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٧)
وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٧) ، وتفسير الطبري (١٣/
٣٦١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٤١) ، والنكست
والميون (٢/٨٠) ، وژاد المسير (٣/٣١٨) .
انظر الصحاح للجوهري (٥/١٨٣٣) .
(٣) في تهذيب اللغة (١٥/٣٥٥) : " وجماع معنى النفل
والناقلة : ما كان زيادة على الأصل ، سميت الخنائم
أنفالا ، لأن المسلمين فضلوا على سائر الامم الذين لم تحل
لهم الخنائم " - وانظر اللسان (١١/٦٧١ - مادة نقل)
قلت : وهذا هو المعنى الدقيق لمادة نقل - وقيسل :
سميت الخنيفة نفلا لأنه زيادة على ما هو المقصود من شرعية
الجهاد وهو اعلاء كلمة الله ، وقهر أعدائه " قاله
الجرجاني في التمرينات (ص ١٦٦) .

لبيد بن ربيعة العامري (١) (شعر) (٢) : -

ان تقوى ربنا خير نفل . . هاذن الله ربي و جعل (٣)

ومنه : صلاة الناظلة ، لأنها زيادة على الفريضة (٤) .

فسميت الفنائم انقلا لانها زيادة كرامة من الله تعالى لهذه

الأئمة على الخصوص (٥) .

(١) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، أبو عقيل
قدم في وفد بني كلاب على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا
وحسن اسلامه ، ولم يقل بعد اسلامه شعرا ، وكان لبيد رضى
الله عنه معدودا في فحول الشعراء - مات رضى الله عنه
سنة احدى واربعين ، وهو ابن مائة وخمسة واربعين ، وقيل :
مائة وسبع وخمسون سنة .

انظر الاستيعاب (١٣٣٥/٣) ، واسد الخابة (٥١٤/٤) ،
والاصابة (٣٢٦/٣) ، وانظر المعارف (ص ٣٣٢) .

(٢) في (ب) شعرا .

(٣) البيت في ديوان لبيد (١١/٢) ، ومجاز القران (٢٤٠/١)
وتفسير الطبرى (٣٦٦/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢/
٤٤١) ، وتفسير القرطبي (٣٦١/٧) ، والبحر المحيط (٤/
٤٥٥) ، والكامل للمبرد (٤٠٦/٣) ، واللسان (٦٧٠/١١) مادة
نفل (- والشطر الأول منه في الصحاح (١٨٣٣/٥) ،
والكشاف (١٩٣/٢) .

(٤) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٣٥٦/١٥) : " وسميت صلاة
التطوع نافلة لأنها زيادة أجر لهم على ما كتب من ثواب ما
فرض عليهم " وانظر اللسان (٦٧١/١١) - مادة نفل (.

(٥) ينظر تهذيب اللغة (٣٥٥/٥) ، واللسان (٦٧١/١١) -

مادة نفل (.

- تفسير سورة الأنفال : آية ١ -

وسبب نزول الآية : ما روي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا يوم بدر فرقتين : فرقة كانت تقاتل ، وتأسر ، وفرقة تحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تنازعا ، فقالت الفرقة المقاتلة : - " الفنائم لنا ، قاتلنا ، وأسرنا " (١) ، وقال الآخرون :
(٢)
" كما رد لكم ، ونحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فالغنيمة بيننا ، فنزل قوله تعالى : - (يسألونك عن الأنفال) - (٣) .

وفى رواية : / ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : الآب
" من قتل قتيلًا فله كذا ، ومن أسر أسيرًا فله كذا " ، فتسارع الشبان ، وقاتلوا ، وأسروا ، وفقى الشيخ مع الرسول عليه (الصلاة) السلام يحرسونه ، ثم تنازعا في الغنيمة ، فقال الشبان : " الغنيمة لنا لأننا قاتلنا / وأسرنا ، وقال الشيخ : " كما نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما رد لكم (٤) ، وكان الذي تكلم ممن

(١) فى (أ) وواسرنا .

(٢) رد ١٤ كتبت فى (أ ب) رد .

(٣) ينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٣) ، والصحيح المسند من أسباب النزول (ص ٦٧ ، ٦٨) - وانظر تفسير الطبرى (١٣ / ٣٧٠ ، ٣٧٨) ، وتفسير البخوى (٣ / ٣) ، وتفسير الخازن (٣ / ٢) . وأصل هذا السبب مروى فى أثر رواه الحاكم فى مستدركه (٢ / ١٣٥ ، ٣٢٦) وقال صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبى وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٦ / ٢٩٢) .

(٤) فى (أ) رد وفى (ب) رد .

- تفسير سورة الانفال : آية ١ -

(٢) الشبان - أبو اليسر (١) ، والذي تكلم من الشيخ - سعد بن معاذ ، فنزلت الآية ، فقسم النبي صلى الله عليه وسلم الأنفال بين الكل (٦) .
وقوله : ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ اختلفوا (٤) فيه : -

(١) أبو اليسر بفتحيتين - الانصاري ، واسمه كعب بن عمرو بن عبد السلمى بفتحيتين ، مشهور بكنيته واسمه - شهد العقبة ودرأه وله فيها آثار كثيرة ، وهو الذي أسر العباس - وكان قصيرا ، والعباس - رجلا طويلا ضخما ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " لقد أعانك عليه ملك كريم " توفي رضى الله عنه بالمدينة سنة خمس وخمسين - انظر الاستيعاب (٤/١٧٧٦) وأسد الغابة (٦/٣٣٢) ، والاصابة (٤/٢٢١) .

(٢) هو سعد بن معاذ بن الثعمان بن امرئ القيس الانصاري ، الأوسى ، الأشهلئى ، أبو عمرو ، أسلم بالمدينة طئى يد مصعب بن عمير رضى الله عنهم - شهد بدر ، وأحدا ، والخندق يوم الخندق بسهم ، فمأش شهرا ، ثم استنقض جرحه فمات منه (شقق) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اهتز العرش لموت سعد ابن معاذ " . انظر الاستيعاب (٢/٦٠٢) ، وأسد الغابة (٢/٣٧٣) ، والاصابة (٢/٣٧) .

(٣) تفسير البخوى والغازن (٣/٣٠٢) - وانظر اسباب النزول للواحدى (ص ١٧٣) ، واسباب النزول للسيوطى (ص ١٣٣) والصحيح المسند من أسباب النزول (ص ٦٨) بممنسأه - وانظر تفسير الطبرى (١٣/٣٦٧) .

(٤) فو (أ ، ب) واختلفوا .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١ -

قال مجاهد (١) ، وعكرمة (٢) :- " الآية منسوخة بقوله تعالى :

﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ... ﴾ (٣) .

فهذه الآية ردت من الكل الى الخمس فكانت ناسخة للأولى (٤) .

وقيل : الآية غير منسوخة ، ومعنى قوله : ﴿ قل الأنفال

لله والرسول ﴾ - أى : حكمها لله ، والرسول (٥) - فتكون (٦) موافقة

لتلك الآية (٧) .

﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ قال ثعلب : " يحنى :

أصلحوا الحالة بينكم " (٨) ومعناه : الاصلاح بترك المنازعة ، وتسليم

أمر الغنيمة الى الله ، والرسول (٩) .

(١) ينظر تفسير مجاهد (٢٥٧/١) - وانظر تفسير الطبرى (١٣/

٣٨٠ ، ٣٨١) ، والنكت والحيون (٨٢/٢) ، وتفسير البهوى

والخازن (٣/٣) .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (١٣/٣٨٠ ، ٣٨١) ، وتفسير البهوى

والخازن (٣/٣) ، والنكت والحيون (٨٢/٢) .

(٣) الأنفال ٤١ .

(٤) تنظر المصادر السابقة .

(٥) تفسير الطبرى (١٣/٣٨١) ، والوجيز (١/٣١٤) ، والنكت والحيون

(٨٢/٢) ، وتفسير البهوى والخازن (٣/٣) .

(٦) فيكون فى (أ ، ب) .

(٧) يقصد قوله تعالى :- " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه

والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن سبيل . . " الآية

الحادية والاربعون من هذه السورة .

(٨) لم أجده فى بحالسه ، ولا فى كتب اللغة التى بين يدي - وانظر

هذا المعنى فى تفسير الطبرى (١٣/٣٨٣) ، وتفسير البهوى

والخازن (٤/٣) .

(٩) تفسير البهوى والخازن (٤/٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١ ، ٢ -

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

قوله تعالى : - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت

لقلوبهم ﴾ - .

قال ابن أبي نجیح (٢) : - "أى : خافت ، وفرت" (٣) - قال

الشاعر : -

لممرك ما أدرى وانى لأوجل . . على أئنا نخدو والمنية أول (٤)

﴿ وَإِذَا تَلَمَّحَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ - أى : يقينا ، وتصديقا

(١) الأنفال / ١ .

(٢) هو عبد الله بن أبي نجیح - يسار - الثقفى مولا هم ، المكى - قال وكبح فيه : " كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجیح " قال أحمد " ابن ابن نجیح ثقة ، وكان أبوه من خيار الجهاد " - روى رحمه الله تعالى - بالقدر - وربما دلس - توفى سنة احدى وثلاثين ومائة - انظر تهذيب التهذيب (٥٤/٦) ، والتقریب : (٤٥٦/١) .

(٣) هذا التفسير فى تفسير الطبرى (٣٨٦/١٣ ، ٣٨٧) عن ابن ابي نجیح عن مجاهد الا أنه ليس فيه خافت - وانظر تفسير ابن كثير (٥٥١/٣) .

(٤) البيت لمعن بن أوس المزنى ، وهو فى ديوانه (ص ٥٧) - والبيت فى مجاز القران (٢٤٠/١) ، والحماسة البصرية (٦/٢ ، ٧) ، وخزانة الأدب (٥٠٥/٣) . ربح المجاز والخزانة تعود

(٥) الوجيز (٣١٤/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٤/٢) وزاد المسير (٣٢٠/٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢ ، ٣ -

وذلك أنه كلما نزلت آية فآمنوا بها ، ازدادوا إيماناً ، وتصديقاً .

وهذا دليل لأهل السنة على أن (١) الإيمان يزيد ، وينقص (٢)

(٣) وعلى ربهم يتوكلون - (٣) التوكل : هو الاعتماد على الله

والثقة به . (٤)

(٥) الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون - (٥) إقامة الصلاة

هي أداؤها (٦) في أوقاتها ، بشرائطها ، وأركانها (٧) .

(١) في (ب) أنه .

(٢) تفسير البخوي والخازن (٤ / ٢) وتفسير ابن كثير (٣ / ٥٥٢)

وانظر كتاب الإيمان لابن تيمية (١٨٦ - ١٩٨) .

(٣) الأنفال / ٢ .

(٤) في تفسير البخوي والخازن (٥ / ٣) :- " وعلى ربهم يتوكلون "

أي : يفوضون إليه أمورهم ، ويشتون به ، ولا يرجعون غيره .

ولا يخافون سواه " - وانظر تفسير ابن كثير (٣ / ٥٥٢) .

(٥) الأنفال / ٣ .

(٦) في (ب) أداها .

(٧) ينظر تفسير قتادة (٢ / ٩٠٣) ، وتفسير الخازن (٥ / ٣) .

وتفسير ابن كثير (٣ / ٥٥٢) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٤ -

(أولئك هم المؤمنون حقا) قال مقاتل :- " يعني : ايماننا

لا شك فيه " (١) .

وقيل : برأهم من الكفر (٢) ، والنفاق .

وفيه دليل لأهل السنة طي أنه لا يجوز لكل أحد أن يصف

نفسه بكونه مؤمنا حقا لأن الله تعالى إنما وصف بذلك قوما مخصوصين ،

طي أوصاف مخصوصة ، وكل أحد لا يتحقق في نفسه وجود تلك

الأوصاف (٣) .

(لحم درجات عند ربهم) - قال / الربيع بن أنس : ^(٤) سلب

" الدرجات سبمون درجة ، ما يمسن كل درجتهم سب -

(١) في تفسير مقاتل (١٠٠ / ٢) : " لا شك في ايمانهم كشك

المنافقين " ، وانظر الوجيز (٣١٤ / ١) .

(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٥ / ٣) .

(٣) انظر المصدرين السابقين .

(٤) هو الربيع بن أنس بن زياد الكندي ، ويقال الحنفى ، البصرى

ثم الخراسانى ، لقي عبدالله بن عمر ، وجابرا ، وأنس بسن

مالك ، وهرب من الحجاج فأتى مرو ، فسكن قرية منها ، ثم

طلب بخراسان حين ظهرت دعوة ولد المباس ، فتفيسب ،

فخلص اليه عبدالله بن المبارك ، وهو مستحف فسمع منه أربعين

حديثا ، وكان عبدالله يقول : ما يسرني بها كذا وكذا - لشيء

سماه ، توفي سنة تسع وثلاثين أو أربعين ومائة رحمه اللطعمالى

انظر المعارف (ص ٣٦٦) ، والثقات لابن حبان (٢٢٨ / ٤) ،

وتهذيب التهذيب (٢٣٨ / ٣) ، والتقريب (٢٤٣ / ١) ،

والخلاصة (٣١٨ / ١) .

- تفسير سورة الانفال : آية ٤ ، ٥ -

حضر (١) الفرس المضمرة (٢) سبعين (٣) سنة (٤) .

(٥) وشقفة ورق كرم ، (٥) كامل لا ينقص فيه (٦) .

قوله تعالى : - كما أخرجك ربك من بيتك بالحق - إلا تكون

على أنه في إخراجهم من المدينة إلى بدر للقتال مع المشركين (٧) .

(١) حضر الفرس - بضم الحاء المهبط - ارتفاع الفرس في عدوه -

وانظر اللسان (٤/٢٠١ - مادة حضر) .

(٢) الفرس المضمرة : المعد للسباق ، وطريقة تضييره هي : أن

يشد عليه السرج ، ويجعل بالأجلة حتى يحرق تحتها ، فيذهب

رعله ، ويشتد لحمه ، ويحمل عليه غلمان خفاف يجرونها ولا

يحنفون بها ، ويطعم الشحير فقط لمدة أربعين أو ستين

يوماً ، انظر اللسان (٤/٤٩١ - مادة ضمير) وانظر نخبة

عقد الأجياد (ص ٢٢٨) والمعنى أن ما بين الدرجتين

مقدار عدو الفرس أشد الحدود لمدة سبعين سنة .

(٣) في (أ) درجة بدل سنة - وهو خطأ .

(٤) هذا الأثر في تفسير الطبري (١٣/٣٩٠) لكنه فيه عن ابن

محيير لا عن الربيع - وأسند إلى الربيع في تفسير البهوى

والخازن (٦/٣) ، والبحر المحيط (٤/٤٥٨) .

(٥) الأنفال / ٤ .

(٦) قال الطبري في تفسيره (١٣/١٣) -

(٣٩٠) : " قبيل : الجنة - وهو عندي : ما أعد الله في الجنة

لهم من مزيد الأكل والمشارب ، وهنئ المشمش ، وانظر تفسير

البهوى والخازن (٦/٣) ، وزاد السير (٣/٣٢١) .

(٧) ينظر تفسير الطبري (١٣/٣٩٤، ٣٩٥) ، والنكت والعيون (٢/

٨٢) ، والوجيز (١/٣١٤) ، وتفسير البهوى والخازن (٦/٣) ،

والكشاف (٢/١٩٧) ، وزاد السير (٣/٣٢٢) ، والبحر المحيط

(٤/٤٦٣) ، وتفسير ابن كثير (٣/٥٥٤) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٥ -

وقيل : هو في إخراجهم من مكة إلى المدينة (١) .

واختلفوا في أن قوله :- (كما أخرجك) إلى ماذا ترجع (٢)

كف التشبيه :-

قال المبرد :- " تقديره : الأنفال لله وللرسول وإن كرهوا كما

أخرجك ربك من بيتك وإن كرهوا " (٣) .

وقول الفراء (٤) قريب من هذا ، وهكذا قول الزجاج (٥) ، فانهما

قالا :- " تقديره : أمض لأمر الله في الأنفال وإن كرهوا ، كما مضيت

لأمر الله عند إخراجك من بيتك وإن كرهوا " (٦) .

(١) النكت والميون (٨٢/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٦/٣) ،

وزاد المصير (٣٢٢/٣) ، والبحر المحيط (٤٦٣/٤) ، والأول

أرجح كما أشار المصنف رحمه الله تعالى لأن الظاهر أن هذا

في الأخبار عن خروجه إلى بدر ، مع أن السياق السابق واللاحق

كلاهما في بدر - والله أعلم .

(٢) في كلا النسختين : يرجع .

(٣) لم أجده في الكامل للمبرد ، ولا في الفاضل له - والمعنى

المذكور في تفسير البغوي والخازن (٦/٣) .

(٤) انظر المعنى في معاني القرآن للفراء (٤٠٣/١) ، ومعاني

القران للزجاج (٤٤١/٢ ، ٤٤٢) .

(٥) معاني القرآن له (٤٠٣/١) .

(٦) معاني القرآن للزجاج (٤٤١/٢ ، ٤٤٢) والنقل بالمعنى

وما ذكره المصنف أقرب إلى قول الفراء منه إلى قول الزجاج .

وانظر هذا المعنى في تفسير الطبري (٣٩٢/١٣) ، والوجيز

(٣١٤/١) ، وزاد المصير (٣٢١/٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٦٥ -

وقيل : هو راجع الى قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾ وتقديره :

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ فاتبعت أمره ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴿ (١) .

وقيل : هو راجع الى قوله تعالى : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾

وتقديره : وَعَدُ الدَّرَجَاتُ حَقٌّ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ
فَأَنْجِزِ الْوَعْدَ بِالنَّصْرِ ، وَالظَّفَرَ ﴿ (٢) .

وقال أبو عبيدة : - ما - ها هنا - بمعنى : الذى ، أى : كالذى

﴿ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ ... ﴾ .

﴿ وَأَنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ ، يجادلونك / فى ﴿ ١٧ ﴾ أ

(١) ينظر تفسير البغوى والخازن (٦/٣) ، وزاد الصير (٣/٣٢٢) والذى يظهر لى ما أشار اليه الزمخشري فى الكشاف (٢/١٩٧) ان قال : " فيه وجهان : أحدهما : ان يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذه الحال كحال اخراجك يعنى أن حالهم فى كراهة ما رايت من تنفيل الفزاة ، مثل حالهم فى كراهة خروجك للحرب " وهذا ما ذكره المصنف عن المبرد والفراء والزجاج كما سبق بيانه - وانظر تفسير ابى السعود (٤/٤) .

(٢) ينظر تفسير البغوى والخازن (٦/٣) ، والبحر المحيط (٤/٤٦٢) .

(٣) قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن (١/٣٤٠) : " كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ " مجازها مجاز القسم ، كقولك والذى أَخْرَجَكَ رَبُّكَ ، لأن " ما " فى موضع " الذى " . ولم أجد ما ذكره المصنف عنه ، ولمعله رآه له فى كتاب آخر غير المجاز . فالله أعلم .

(٤) الأنفال / ٥ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٧٤٦ -

الحق بعدما تبين - وذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كروهوا خروجه الى بدر ، وجادلوا فيه ، فقالوا : " لا تخرج (١) ، فانا لم
نستعد للقتال ، وليس معنا أهبة الحرب " (٢) .

وقوله :- (بعدما تبين) معناه : بعدما تبين لهم صدقه

في الوعد (٢) بما وعدهم مرة بعد أخرى ، فصدقهم في وعده .

(كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) - (٤) فيه تقديم ، وتأخير ،

وتقديمه : وان فريقا من المؤمنين الكارهون كأنما يساقون الى الموت

وهم ينظرون ، يجادلونك في الحق بعدما تبين (٥) .

قوله تعالى :- (وان يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم) -

سبب هذا ما روى : أن أبا سفيان قدم على علي عير (٦) من قبل الشام ،

(١) في (أ) يخرج .

(٢) ينظر تفسير الطبري (١٣/٣٩٥، ٣٩٦) ، ومعاني القرآن للزجاج

(٢/٤٤٣) والوجيز (١/٣١٥) ، وتفسير البغوي والخازن

(٣/٧) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٦٩) .

(٣) تفسير البغوي والخازن (٧/٣) .

(٤) الأنفال / ٦ .

(٥) تفسير البغوي والخازن (٧/٣) .

(٦) المير : الأبل التي تحمل الميرة (الطعام) ، لا واحد لها من

لفظها - قال تعالى : " ولما فصلت المير .. " (يوسف / ٩٤)

وانظر اللسان (٤/٦٢٤ - مادة عير) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٧ -

فيها أموال قريش ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
بالمدينة ، فخرجوا في طلب الحير ، فبعث أبو سفيان رجلا (١) الى
مكة يستنفرهم ، ويستغيث بهم ، فخرج أبو جهل ، ورؤوس المشركين
في تسعمائة وخمسين رجلا ، وكان المسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر
نفرا (٢) ، ولم يكن لهم كثير سلاح ، وكان معهم فرسان فحسب ،
أحدهما للمقداد ابن عمرو (٤) ، والآخرون / ٢٢٢ ب

- (١) وهو ضميم بن عمرو الخفاري ، استأجره أبو سفيان لذلك -
انظر سيرة ابن هشام (٦٠٧/١) ، والبداية والنهاية (٢٥٧/٣)
(٢) في كلا النسختين سبعمائة والصواب ما اثبتته - راجع تاريخ
الطبري (٤٢٣/٢) ، والبداية والنهاية (٢٦٠/٣) - وفي
صحيح مسلم (١٥٦/٥) : انهم كانوا ألفا .
(٣) في (ب) يقرا بدل نفرا - وانظر البداية والنهاية (٢٦٨/٣)
وفي صحيح مسلم (١٥٦/٥) : انهم كانوا ثلاثمائة وتسعة عشر
رجلا - وذكر الطبري في تاريخه (٤٣٢/٢) عن عامة السلف
انهم قالوا : " كانوا ثلاثمائة وضمعة عشر رجلا " .

(٤) هو المقداد بن عمرو بن بن ثعلبة الكندي بالحلف ويقال له :
المقداد بن الأسود نسبة الى أبيه بالتبني - وكنيته ابو الأسود
وقيل : أبو عمرو ، وقيل : أبو سعيد - أسلم قديما ، وتزوج
ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، ابنة عم النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدر ، وما بعدها من
المشاهد - رضى الله عنه - وهو من السبعة الذين هم أول
من أظهروا اسلامهم - مات سنة ثلاث وثلاثين ، في خلافة
عثمان رضى الله عنه - قيل : وهو ابن سبعين سنة - انظر
الاستيعاب (١٤٨٠/٤) ، وأسد الغابة (٢٥١/٥) ، والاصابة

- تفسير سورة الأنفال : آية ٧ -

لأبي مرثد الفُتَوَى (١) ، وكان معهم ستة أدرع (٢) ، وكان أكثرهم رجالة ، ومضهم على الأُبمرة (٣) ، فوعدهم الله تعالى احسذى الطائفتين : إما العير ، وإما النفير (٤) ، وكان أبو سفيان صاحب العير ، وأبو جهل صاحب النفير ، فالتقى الجمعان ، ووقموا فسى

(١) الفُتَوَى بفتح التين ، واسمه كزاز بن حصين بن يربوع الفُتَوَى المضرى ، حليف حمزة بن عبد المطلب ، وكان (يريه) أى مساو له فى السنن) ، وابنه مرثد حليف لحمزة أيضا ، شهيدا جميعاً بدر ، وقتل مرثد يوم الربييع فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، سكن أبو مرثد الشام ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وآله وسلم حديثا واحدا ، وهو : " لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها " - رواه مسلم (٦٢ / ٣) - مات رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة فى خلافة ابي بكر رضى الله عنه ، وهو ابن ست وستين سنة - أنظر الاستيعاب (١٧٥٥ / ٤) ، وأسد الغابة (٢٨٢ / ٦) ، والاصابة (١٧٧ / ٤) .

(٢) فى (أ ب) أدرع - والادرع جمع قلة لدرع وهو لبوس من حديد يصنع من حلقات متشابكة ، ويلبسه المحارب ليقه فى القتال من وصول السِّلاح إلى جسده .

(٣) جمع بغير وهو الجمل ، وقد يطلق على الناقة ، وكانست سبعين بغيراً يمتقبونها . تراجع سيرة ابن هشام ، (٦١٣ / ١) والبداية والنهاية (٢٦٠ / ٣) .

(٤) فى (أ) أو النفير . والنفير : الجماعة من الناس ينفرون ، يخرجون الى القتال .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٨،٧ -

القتال . وأخذت الصير (١) طريق الساحل ، وذهبوا ، وكان المسلمون
يودون أن يظفروا بالصير ، ويفوزوا بالمال من غير القتال (٢) ، فهذا
معنى قوله : - (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم - والشوكة :
السلح (٣) .

(ويريد الله أن يحقَّ الحقَّ بكلماته - أي : يظهر الحق ،
ويحلى كلمته (٤) .

(ويقطع دابر الكافرين - (٥) أي : أصل الكافرين (٦) .

(لِيُحِقَّ الحقَّ ويبطل الباطل - أي : يثبت الحق ، وينفي

(١) في كلا النسختين : وأخذ الصير .

(٢) في (ب) اتصال - وانظر قصة غزوة بدر الكبرى في سيرة ابن
هشام (١/٦٠٦ - ٧١٥) ، وتاريخ اللبيري (٢/٤٢١ - ٤٢٢) ،
والبداية والنهاية (٣/٢٥٦ - ٣٤١) .

(٣) غريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٧) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٧)
ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٤) ، وغريب القرآن للسجستاني
(ص ٧٣) ، والعمدة في غريب القرآن (ص ١٤٢) ، والنكست
والصيون (٢/٨٤) ، والوجيز (١/٣١٥) ، وتفسير البفسوى
والخازن (٣/٩) ، وزاد المسير (٣/٣٢٤) .

(٤) في تفسير الطبري (١٣/٤٠٧) : " ويريد الله أن يحق الحق
ويحليه " بكلماته " يقول : بأمره اياكم أيها المؤمنون ، بقتال
الكفار " . وانظر تفسير البخوي والخازن (٣/٩) .

(٥) الأنفال / ٧ .

(٦) تفسير الطبري (١٣/٤٠٧) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٨، ٩ -

الباطل (١) .

﴿ ولو كره المجرمون ﴾ (٢) .

قوله تعالى : ﴿ إن تستغيثون ربكم ﴾ الاستغاثة ؛ طلب الفوت .^(٣)

﴿ فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ (٤)

سبب هذا : ما روى أنه لما التقى الجمعان بيدز استقبال النبي

صلى الله عليه (وسلم) (٥) القبلة ، ورفع يديه وقال : " اللهم أنجزني

ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في

الأرض " (٦) وعلا به صوته ، فقال له أبو بكر :- " خفض من صوتك

(١) في تفسير البغوي (٩/٣) :- " أي يفني الباطل " وفي تفسير

الخازن (٩/٣) كما ها هنا .

(٢) الأنفال / ٨ .

(٣) تفسير البغوي والخازن (١٥/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٧٠/٧) ،

والبحر المحيط (٤٦٤/٤) - وقال الطبري في تفسيره (١٣/

٤٠٩) :- " ومعنى قوله و :- " تستغيثون ربكم " تستجيرون به

من عدوكم ، وتدعونه للنصر عليهم " .

(٤) الأنفال / ٩ .

(٥) ما بين المقوفين ليس في (أ) .

(٦) الحديث في صحيح مسلم (١٥٦/٥) وفيه :- " فاستقبل النبي الله

صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه :

" اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم

ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض "

وانظر الخبر الطويل بتمامه في صحيح مسلم ، وحضه في سنن

الترمذي (٢٦٧/٥) ، ومسنده أحمد (٣٢٤٣٠/١) ، وتفسير

الطبري (٤٠٩/١٣) ، (٤١٠) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٩ -

يا رسول الله فان الله منجوك ما وعدك " فنزلت الآية ، واستجاب
دعاه ، وأمدهم الله تعالى بالملائكة (١) .

فروى أنه نزل جبريل في خمسمائة ، وميكائيل في خمسمائة (٢) ،
وكان على رؤوسهم عمام بيض ، قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم ، وهم
على صور البشر ، على خيل بلق (٣) - فهذا معنى قوله :- (استجاب
لكم أنى مدكم بألف من الملائكة مردفين) (٤) .

[مردفين] يقال : ردفه ، وأردفه : اذا أتبعه (٥) ، قال

(١) أنظر التعليق السابق .

(٢) تفسير الطبري (١٣/٤٢٤) ، وتفسير البخوي والخازن (٣/١٠) ،
والبداية والنهاية (٢/٢٧٩) - وقال الطبري في تفسيره أيضا
(١٣/٤١٧) : " عن علي رضي الله عنه قال : " نزل جبريل في
ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها
أبو بكر رضي الله عنه ، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من
الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا فيها " وهذا
على قراءة من قرأ " مردفين " بتشديد الدال المكسورة - أي :
مرتدفين - لكن الأثر الذي ذكره الطبري رحمه الله تعالى -
اسناده ضعيف جدا لان فيه عبد الحمير بن عمران المعروف بابن
أبي ثابت الأعرج ، قال فيه البخاري :- " منكر الحديث لا يكتب
حديثه " وانظر تعلق أحمد شاکر عليه في تفسير الطبري .

(٣) الخيل البلق : التي فيها سواد وبياض .

(٤) الأنفال / ٩ - وانظر سبب النزول الذي ذكره المصنف في اسباب
النزول للسيوطي (ص ١٣٤ ، ١٣٥) باختصار ، وانظر الصحيح
المسند من اسباب النزول (ص ٣١ ، ٣٢ ، ٦٩) .

(٥) ينظر تهذيب اللغة (١٤/٩٦) ، واللسان (٩/١١٤ ، ١١٥) -
وانظر تفسير الطبري (١٣/٤١٥) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٩ -

الشاعر :-

إذا الجوزاءُ أُرِدَّتْ الثَّريماً . . ظننت بآلِ فاطمةَ الظَّنُونِسا (١)
فمعنى قوله : (مردفين) أى : متابمين (٢) بعضهم فى أشْر
بعض (٣) .

وهذا معنى القراءة الثانية : بفتح الدال (٤)!

ومنهم من فرق بينهما ، وقال : (مردفين) أى : مديين

(١) البيت لخزيمة بن مالك بن نهد القضاعى - والبيت فى المعارف (ص ٦١٧)

وتفسير الطبرى (٤١٥/١٣) ، والنكت والعيون (٨٥/٢) ، والمحرم

الوجيز (٢٠/٨) ، وتفسير القرطبى (٢٣٠/١٣) ، وتهذيب اللغة

(٩٦/١٤) ، والصحاح (١٣٦٤/٥) ، واللسان (١١٥/٩) -

مادة ردف) ، ومعجم ما استعجم (١٩/١) ، والأزمنة والأمكنة

(١٣٠/٢) ، ومجمع الامثال (١٢٩/١) - وفاطمة المذكورة هى

ابنة يذكر بن عنزة ، أحد القارظين - قال ابن منظور فى اللسان :

" ومعنى بيت خزيمة طوى ما حكاه (يحنى ابن بوى) ، عن ابى بكر

ابن السراج : أن الجوزاء تردف الثريا فى اشتداد الحر ، فتكبر

السماء فى آخر الليل ، وعند ذلك تنقطع المياه ، وتجف ، فتتفرق

الناس فى طلب المياه ، فتضيب عنه محبوبته ، فلا يدرى أين مضت ؟

ولا أين نزلت ؟ " وخزيمة هذا كان رجلا مشغوفا ، فاسدا ، متعرضا

للنساء - وله مع فاطمة هذه قصة أدت الى قيام القتال بين قضاة

وربيعة - انظرها فى الأزمنة والأمكنة (١٣٠/٢) ، ومعناها

فى المعارف ، ومجمع الامثال وانظر تعليق محمود شاكر على تفسير

الطبرى .

(٢) معانى القرآن للفراء (٤٠٤/١) ، وتفسير الطبرى (٤١٣/١٣)

والوجيز (٣١٥/١) ، والنكت والعيون (٨٥/٢) ، وتفسير البفسوى

والخازن (١٠/٣) .

(٣) غريب القرآن لليزيدى (ص ١٥٧) ، وتفسير الطبرى (٤١٣/١٣)

والعمدة (ص ١٤٢) ، وتفسير البفسوى والخازن (١٠/٣) ، والبداية

والنهاية (٢٧٥/٣) .

(٤) فتح دال " مردفين " قراءة نافع وحده ، وكسر الدال قراءة

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٠، ١١ -

بمضهم لبعض ، ومن قرأ بفتح الدال فمناه : مَدَّين من قبل

الله (١) .

قوله تعالى : - (وما جعله الله الا بشئ) أي : بشاره (٢) .

ـ ولتطمئن به قلوبكم ـ أي : تسكن به قلوبكم (٣) .

ـ وما النصر الا من عند الله إِنَّ اللهَ / عزيزٌ حكيمٌ ـ (٤) ١٧٠
ب

قوله تعالى : - (ان يخشاكم الناس ائمة منه) -

ويقرأ : - (ان يخشاكم الناس) - (٥) .

====
الباقيين - انظر التيسير (ص ١١٦) ، والحجة (ص ٣٠٧) ،

والتبصرة (ص ٣٥٢) ، والنشر (٢ / ٢٧٥) .

(١) تفسير الطبري (١٣ / ٤١٤ - ٤١٦) ، والوجيز (١ / ٣١٥) ،

وتفسير البغوي والخازن (٣ / ١٠) .

(٢) ينظر تفسير الطبري (١٣ / ٤١٧) ، والوجيز (١ / ١١٨) ،

وتفسير البغوي (٣ / ١٠) ، والكشاف (٢ / ٢٠٢) .

(٣) تفسير مقاتل (٢ / ١٠٣) ، وتفسير الطبري (١٣ / ٤١٨) .

(٤) الأنفال / ١٠ .

(٥) هذه قراءة ابي عمرو وابن كثير - والأولى قراءة الباقيين - راجع

التيسير (ص ١١٦) ، والحجة (ص ٣٠٨) ، والتبصرة (ص ٣٥٢) ،

والنشر (٢ / ٢٧٦) - وطى قراءة ابن كثير وابي عمرو ، " النعاس " .

بالرفع فاعل " يخشاكم " الا أنه وقع في التيسير ان ذكر ان

النعاس منصوب حتى طوى هذه القراءة . وهو خطأ ظاهر

كما ترى فليصحح .

- تفسيرة سورة الأنفال : آية (١) -

وقرأ (١) ابن محيصة : (أمنة) ساكنة / الميم - فسق الآب

الشواذ (٢) .

والقصة في ذلك : ان الكفار يوم بدر نزلوا على الماء ، ونزل
المسلمون على غير الماء ، فأجنب (٣) بعضهم ، وأحدثوا ، فلم يجدوا
ماءً يتطهرون به ، وكانوا في رمل تسوخ (٤) فيه أرجلهم ، فوسوس
اليهم الشيطان : انكم تزعمون انكم (٥) على الحق ، وأولئك على
الباطل ، واذ ا هم على الماء ، فلو كنتم على الحق لكنتم اتم على
الماء ، وما بقيتم مجنبيين ، محدثين ، فوقع فيهم خوف شديد ، فألقى
الله تعالى عليهم النعاس حتى آمنوا ، وأنشأ سحابة فتمطرت عليهم
حتى سال الوادي ، وتطهروا واغتسلوا ، وتلبدت الرمال حتى
ثبتت عليها الأقدام ، فهذا معنى قوله : - (ان يخشيكم النعاس أمنة) (٦)

(١) في (ب) ويقرأ .

(٢) انظر البحر المحيط (٤/٤٦٨) .

(٣) أجنب : احتلم ، وأصابته الجنابة من رؤيا رآها .

(٤) تسوخ : أي تغيب .

(٥) في (أ) أنا .

(٦) انظر بعض هذا الخبر في البداية والنهاية (٣/٢٦٦) -

وانظر القصة بتمامها في تفسير الطبري (١٣/٤٢٣ - ٤٢٥) ،

وتاريخ الطبري (٢/٤٣٩) ، ومعاني القران للزجاج (٢/

٤٤٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/١١) بمناها .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١١ -

قال ابن مسعود :- " النعاس في القتال من الله ، وفي الصلاة من الشيطان " (١) .

- (- وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به -) هو ما ذكرنا .
- (- ويذهب عنكم رجز الشيطان -) أي : وسوسة الشيطان (٢) .
- (- وليربط على قلوبكم -) أي : يشدد قلوبكم ، ويثبتها (٣) بإزالة الخوف .

(ويثبت به الأقدام -) (٤) يعني : على الرمل حتى (٥) تلبد (٦) بالمطر .

-
- (١) أثر ابن مسعود رواه ابن جرير بسندين في موضعين من تفسيره (٧/٣١٩، ١٣/٤١٩) ، وذكره ابن كثير في تفسيره من طريق سفيان الثوري عن ابن مسعود (٣/٥٦٢) ، وهو في تفسير البغوي والخازن (٣/١١) - هذا وقد روى القسم الأخير منه في حديث مرفوع بلفظ "البزاق ، والمخاط ، والحيف ، والنعاس في الصلاة من الشيطان" رواه ابن ماجه (١/٣١١) ، ورواه الترمذي (٥/٨٧) ، بلفظ "النعاس ، والنعاس ، والتثاؤب في الصلاة ، والحيف والقيء ، والرعاف من الشيطان" وذكروا في سبب الفصل بين الثلاثة الأول والأخر بلفظ "في الصلاة" هو أن الأخيرات مبطلات للصلاة بخلاف الثلاثة الأول - وانظر تحفة الأحوزي (٤/٥٦٥) . والكسبي في الوجوه (٣١٦/١) - ركنها ضعفه
- (٢) ينظر تفسير الطبري (١٣/٤٢٥، ٤٢٦) ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٦) ، والوجيز (١/٣١٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/١١) ، والكشاف (٢/٢٠٣) .
- (٣) في كلا النسختين : ويثبت .
- (٤) الأنفال / ١١ .
- (٥) في (أ) حين حتى .
- (٦) تلبد : أي لصق وتماسك بعضه ببعض حتى أصبح المسير عليه سهلاً يسيراً .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٢ -

(اذ يوحى ريك الى الطلائكة ائني محكم هأى : بالنصر (١) ،

والظفر .

فثبتوا الذين آمنوا هروى : أن الملك كان يحشى بين أيديهم ،

وينادى : أيها المسلمون ابشروا بالظفر ، والنصر (٢) .

وقيل : كان يلهمهم الملك ذلك ، وللملك الهام (٣) .

(سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق)

أى : على الأعناق (٤) .

-
- (١) . تفسير الطبرى (٤٢٨/١٣) ، والنكت والحيون (٢ / ٨٨) ، والوجيز (٣١٦ / ١) ، وتفسير البقوى والخازن (١١ / ٣) .
- (٢) تفسير البقوى (١١ / ٣) ، وتفسير الخازن (١٢ / ٣) وتفسير القرطبي (٣٧٨ / ٧) - وفي تفسير الطبرى (٤٢٨ / ١٣) : - " وقيل : كان ذلك بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت هؤلاء القوم = يحشى المشركين يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن ، فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك ، فتقوى أنفسهم : قالوا : وذلك كان وحى الله الى ملائكته " - وانظر البحر المحيط (٤٧٠ / ٤) .
- (٣) المحرر الوجيز (٢١ / ٨) ، وتفسير الخازن (١٢ / ٣) ، وممناه في معانى القرآن للزجاج (٤٤٧ / ٢) ، وانظر البحر المحيط (٤٧٠ / ٤) .
- (٤) تفسير الطبرى (٤٣٠ / ١٣) ، والنكت والحيون (٨٨ / ٢) ، وتفسير البقوى والخازن (١٢ / ٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٢ -

وقيل : فوق ، فيه صلة ، ومعناه : فاضربوا الأعناق (١) .

وقيل : هو على موضعه ، ومعناه : فاضربوا على اليافوخ (٢) .

(٣) واضربوا (٢) منهم كل بنان - قيل : البنان : مفاصل

الأطراف (٤) .

وقيل : الأصابع ، لأنه عبر به عن الأيدي ، والأرجل (٥) .

(١) تفسير الطبري (٤٢٩/١٣) ، والمصدرين السابقين - والاحسن

أن يقال كما قال الزمخشري في الكشاف (٢٠٤/٢) : " أراد

أعلى الأعناق التي هي المذابح ، لأنها مفاصل ، فكان يقع

الضرب فيها حزاً ، وتلييراً للرؤوس " ، وانظر البحر المحيط

(٤٧١/٤) ، ومعنى هذا التفسير في تفسير أبي السعود (١١/٤) .

(٢) اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس ، ومؤخره - وانظر المحكم

(١٦٥/٥) واللسان (١٦٧/٣ - مادة يفتح) - واليافوخ :

هو ما يسمى بالهامة - وهو ما عبر عنه المفسرون - وانظر

الكشاف (٢٠٤/٢) ، والبحر المحيط (٤٧٠/٤) ، وتفسير

أبي السعود (١١/٤) .

(٣) واضربوا كتبت في (ب) فاضربوا .

(٤) معناه في غريب القرآن لليزيدي (ص ١٧٧) تفسير الطبري (١٣/

٤٣٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٧/٢) ، والكشاف

(٢٠٥/٢) ، والمحور الوجيز (٢٨/٨) ، وتفسير البغوي

والخازن (١٢/٣) .

(٥) تفسير الطبري (٤٣١/١٣) وتفسير البغوي والخازن (١٢/٣)

والصحيح ان المراد - والله اعلم - الأصابع ، التي ان قطعت

عجز الحقاتل كمن حمل السلاح - وانظر المعنى الذي رجحته

====

المعنى الذي رجحته

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٢ -

قال ابن الأنباري :- " ما كانت الملائكة تعلم كيف يقتل (١)
الآدميون فعلمهم الله " (٢) .

وقيل : إن الملائكة لم يقاتلوا إلا في غزوة بدر (٣) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه :- إنه لما أراد أن يحز رأس أبي
جهل ، وكان قد علاه ليقطه ، فقال له أبو جهل : " كما نسمع الصوت
ولا نرى شخصا ، ونرى الضرب ، ولا نرى الضارب ، فمن هم ؟ " قال :
" هم الملائكة " ، فقال أبو جهل :- " أولئك غلبونا لا أنتم " (٤) .

في مجاز القرآن (٢٤٢ / ١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٧) ،
والعمدة (ص ١٤٣) ، وهو ما رجحه ابن عطية في المحرر الوجيز
(٢٨ / ٨) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٧١ / ٤) - والاصابع
أو أطرافها هو المعنى اللغوي للبنان - وانظر اللسان
(٥٩ / ١٣ - مادة بنن) ، وتفسير القرطبي (٣٧٩ / ٧) .

(١) في (ب) تقتل ، وفي (أ) بدون فقط - وانظر ما اثبتته في
تفسير البغوي (١٢ / ٣) .

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢ / ٣) - وهو بمعناه في تفسير الخازن
(١٢ / ٣) - ولم أجده في البيان في اعراب غريب القرآن لابن
الأنباري .

(٣) سيرة ابن هشام (٦٣٤ / ١) .

(٤) لم يتمكن من الوقوف على هذا الأثر في المصادر التي بين
يدي - والمعروف في السيرة أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه قال : " قال لي امية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه ، آخذ
بايديهما : يا عبد الله من الرجل منكم ، المعلم بريشة نعامة
في صدره ؟ قال : قلت : ذلك حمزة بن عبد المطلب ، قال :
ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل " - انظر سيرة ابن هشام (٦٣٢ / ١)
وتاريخ الطبري (٤٥٢ / ٢) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٣، ١٤ -

- ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله - أي : نازعوا (١) الله ورسوله. (٦)

- ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب - (٦) .

- ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار - (٤) / إنما ٢٢٣ ب

قال ذلك مبالغة في التمثيل والانتقام (٥) . والصرب تقول للمعدو

إذا أصابه المكروه : ذق (٦) ، قال الله تعالى : - ذق أنك أنت

العزیز الکریم - (٧) .

(١) لعله : يخالفوا - وانظر تفسير البغوى والخازن (١٣/٣) .

(٢) فى تفسير الطبرى (١٣/٤٣٣) : " فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما ، وأطاعوا أمر الشيطان " .

(٣) الأنفال / ١٣ .

(٤) الأنفال / ١٤ .

(٥) هذه لطيفة من المؤلف فى ذكر سبب احتمال لفظ الذوق

ها هنا ، ولم أجد من أشار إليها غير المصنف رحمه الله

تعالى - وهناك لطيفة أخرى أشار إليها أبو حيان فى البحر

المحيط (٤/٤٧٢) بقوله : - " ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة

الى عذاب الآخرة يسيرا ، سمي ما أصابهم منه ذوقا ، لأن

الذوق يمرف به الطعم - وهو يسير - ليحرف به حال

الطعم الكثير . . . " - وانظر غرائب القرآن (٩/١٣٣) .

(٦) ينظر لسان العرب (١٠/١١٢ - مادة ذوق) .

(٧) الدخان / ٤٩ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٤ -

وروى : أن أبا سفيان بن حرب لما مر بحمزة بن عبد المطلب - (١)
وهو مطروح مقتول - يوم أحد ، فقال له :- " ذق يا عقق " يحنى :
ذق أيها العاق (٢) .

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، الهاشمي أبو عمارة ، عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهم ثوبية مولاة أبي لهب ، وقريبه من أمه أيضا لأن أم حمزة هالة بنت أهيب ابنة عم آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وحمزة رضي الله عنه أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين - أسلم في السنة الثانية من الهجرة ، وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخى بينه وبين زيد بن حارثة ، وشهد بدر ، وأبلى فيها بلاء حسنا ، وقتل شبيبة ، وشارك في قتل عتبة بن ربيعة ، وهو أول من عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء ، واستشهد بأحد قتله وحشي ، ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسد الله ، وسماه سيد الشهداء ، ودفن هو وعبد الله بن جحش في قبر واحد رضي الله عنهما - انظر الاستيعاب (١/٣٦٦) ، واسد الخابة (٢/٥١) ، والاصابة (١/٣٥٣) .

(٢) القصة لم أجد لها في كتب السيرة الموجودة لدي - وهي في تهذيب اللغة (١/٥٧) ، واللسان (١٠/١١٢) - مادة ذوق - وعقق بضم العين المهملة - بمعنى العاق - قال ابن منظور : أي ذق طعم مخالفتك لنا ، وتركك دينك الذي كنت عليه ، يا عاق قوم ، جعل اسلامه عقوقا . . .

وعلى هامش (أ) ما يلي :- " روى أن عكرمة بن أبي جهل قتل رجلا من المسلمين ، فتبسم رسول الله ، فقالوا : (في الاصل : قال) " قتل رجل من المشركين رجلا من المسلمين وأنست تبسم ، " قال صلى الله عليه وسلم : " لأنه قتلته ، وهو ههههه

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٤ -

وفى القصة : إن المسلمين لما فرغوا من قتال بدر ، وأنهم لم
الكَفَّار ، قصدوا طلب الخيبر ، وأن يتبعوهم (١) ، وكان (٢) الحباب بن
عبد المطلب (٤) فى وثاق المسلمين ، وأسروهم ، فقال لهم : " ليس
لكم الى ذلك سبيل ، فان الله تعالى وعدكم احسدى

====
فى الجنة " ، فلما انهزم الكفار (يحتمل فى فتح مكة) فذهب
عكرمة على وجهه نحو البحر ، فركب السفينة ، فظهر على لوح
من الواحها مكثها بالخضرة : بسم الله الرحمن الرحيم -
وكذب به قومك وهو الحق - فمحو الكتاب فلم يمح ، وطمس
عكرمة أنه كلام رب العالمين ، فلما رأى عكرمة ذلك أسلم .
وطي الهامش أيضا كتابة بالقرمز فيه فيما يبدو لى ، لم استطع
تبيينها - وقصة اسلام عكرمة معروفة على غير هذا الوجه .

(١) فى (ب) يتبعوهم .

(٢) فى (أ) هلكان .

(٣) ابن ليست فى (أ) .

(٤) الحباب بن عبد المطلب الحاشمي أبو الفضل ، عم النبي صلى
الله عليه وسلم ، لم يسلم من أعوام النبي غير حمزة والحباب
، رضى الله عنهما ، كان رئيسا فى الجاهلية و اليه السقاية ،
والبحارة ، حضر العقبة مع الانتصار يشترط لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك قبل ان يسلم ، وشهد بدرا مع المشركين
مكرها ، وأسر ففدى نفسه وابنى اخيه عقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحارث ، أسلم قبل فتح خيبر ، وكان يكتم اسلامه ،
واستأذن بالهجرة فلم يأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال له :- " يا عم أقم مكانك الذى أنت به ، فان الله يختم
بك الهجرة كما ختم بى النبوة " هاجر قبل الفتح بقليل

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٤، ١٥ -

الطائفتين ، وقد ظفرتم (١) بالجيش ، فليس لكم الحير ، فسكنوا (٢) .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا

زحفاً / أو : متزاحفين . والتزاحف : التدانن من ١٧١

القتال (٣) . ومعناه : إذا تزاحفتم ، وتدانيتم (٤) .

﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ (٥) أي : لا تنهزموا ، فإن المنهزم

يولي دبره إذا انهزم (٦) .

===

وشهد يوم الفتح ، وثبت يوم حنين ، وشهد تبوك - توفى
رضي الله عنه عام اثنين وثلاثين من الهجرة - انظر الاستيماح
(٢/٨١٠) ، وأسد الغابة (٣/١٦٤) ، والاصابة (٢/٢٧١) .

(١) في (ب) وظفرتم .

(٢) لم أجد من ذكر هذا الخبر ، ويظهر عليه - والله أعلم - سمة
الوضع - إِذَا لَقِيتَ كُفْرًا قَبْلَ دُخُولِ الْقِتَالِ

(٣) تفسير الطبري (١٣/٤٣٥) ، وتفسير البخوي والخازن (٣/١٣)
وتفسير القرطبي (٧/٣٨٠) .

(٤) في (أ) وتوافقتم .

(٥) الأنفال / ١٥ .

(٦) تفسير الطبري (١٣/٤٣٥) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/

٤٤٨) ، وتفسير البخوي والخازن (٣/١٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٦ -

(ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال) (١) التحسرف
للقتال : هو أن يُرى الانهزام ، ويقصد به طلب الخِرة ، والفيلسة ،
وانتهاز الفرصة (٢) .

(أو متحيزا الى فئة) أي : ما تلا (٤) الى فئة (٥) .
(فقد باء بغضب من الله) أي : رجح بغضب من الله (٦)
(وأوأه جهنم ومئس المصير) (٧) واستدللت المحتزلة (٨) باطلاق

(١) لقتال كتبت في (أ) لقتال .

(٢) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٣/٣) ، والكشاف (٢٠٦/٢) ،
والبحر المحيط (٤٧٥/٤/٤) ، وتفسير أبى السعود (١٢/٤) .

(٣) أو كتبت في (أ) أي .

(٤) أصل المتحيز : المنضم الى جانب - وانظر البحر المحيط
(٤٧٤/٤) وطالع تفسير الطبرى (٤٣٥/١٣) .

(٥) في (ب) فيه - وهي كذلك في (أ) على عادة ناسخها فسي
تسهيل المهموز .

(٦) تفسير الطبرى (٤٤١/١٣) ، وتفسير الخازن (١٤/٣) ،
وتفسير أبى السعود (١٢/٤) .

(٧) الأنفال / ١٦ .

(٨) في (ب) المفنى بدل المحتزله .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٦ -

قوله (- وما أواهم جهنم -) في وعيد الأبد (١) ، ولا حجة لهم فيه ، لأن معنى الآية : (- وما أواهم جهنم -) إلا أن تدرك الرحمة ، بدليل سائر الآي المقيدة (٢) .

قال الحسن البصرى :- " الآية في أهل بدر خاصة ، ما كان يجوز لهم الإنهزام بحال لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحصنون إليها (٣) ، فأما في حق غيرهم فالفرار من الزحف لا يكون كبيرة (٤) لأن المسلمين بعضهم فئة (٥) ليمنض ، فيكون الفار متحصراً إلى فئة " (٦) - وهذا مروى عن أبي سعيد

(١) انظر قول المعتزلة ، وتفسيرهم لهذه الآية في متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (٣١٧/١) .

(٢) وابن المعتزلة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :- " من قال : استغفر الله الذي لا اله الا هو الحق القيوم ، وأتوب إليه - غفر له وان كان فر من الزحف " رواه ابو داود (١/

٣٤٨) ، والترمذى (٥٦٩/٥) والحدِيث جيد - ينظر تحفة الأحوذى

(٢٨١/٤)

(٣) في (ب) لها .

(٤) في (ب) كغيره .

(٥) في (ب) فيه . جيداً

(٦) تفسير الطبري (٤٣٨/١٣) بمحناه مختصراً ، وهو كذلك في

تفسير البغوى والغازن (١٤/٣) ، والدر المنثور (١٧٣/٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٦ -

الخدري من الصحابة (١) .

ويشهد لذلك قول عمر رضى الله عنه أنه قال لما أصاب المسلمين

يوم الجسر (٢) ما أصابهم ، وصبروا حتى قتلوا ، قال عمر : " هَلَا (٣)

رجعوا الي " (٤) ، وكان اذا بحث جيشا بعد ذلك يقول :- " أنا

فئة (٥) لكل مسلم " (٦) .

ويدل عليه ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال :

غزونا غزوة فحصنا حيصة (٧) ، ققلنا :- يا رسول الله نحن الفرارون "

(١) أثر أبي سعيد رواه الحاكم (٣٢٧/٢) وقال : " هذا حديث

صحيح طو شرط مسلم ، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي - وانظر

الأشعر في تفسير الطبرى (٤٣٧/١٣) ، والدر المنثور (٣/

١٧٣) ، والأشعر في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص ٦٩) .

(٢) في (أ) الخيبر ، وفي (ب) خيبر - وهو خدلاً محض - والجسر :

اسم جسر كان على نهر قرب الحيرة بالعراق ، كانت عنسده

الوقعة المشهورة بين المسلمين والفرس - وانظر معجم البلدان

• (١٤٠/٢)

(٣) في (ب) هل لا .

(٤) انظر تاريخ الطبرى (٤٥٨/٣) وفيه :- " أنا فئة كل مسلم "

من لقي المدو ففطخ بشئ من أمره فأننا له فئة ، يرحم الله

أبا عبيد لو كان انجاز إلى لكنت له فئة " .

(٥) في (ب) فيه .

(٦) انظر تمليق رقم " ٤ " .

(٧) انظر التمليق الآتى .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٦ -

فقال :- " لا بل أنتم العكَّارون ، وأنا ففتكم " (١) .

وفى الآية قول آخر ، وهو المذهب اليوم / وطيبسه ٢٢٤ ب

عامة الفقهاء : إنه ان كان الكفار أكثر من مثلهم جاز الفرار من

الزحف لقوله :- (الآن خفف الله عنكم) (٢) ، ولقوله : (ولا تلقوا

بأيديكم الى التهلكة) (٣) ولو صبروا جاز (٤) ، اللهم (إلا) أن

يحملوا (٥) قطعا أنه لا يمكنهم مقاومتهم فحينئذ لا يجوز الصبر

لأنه يكون القاء بنفسه في التهلكة ، وان كان الكفار مثل المسلمين

أو دون المثليين لا يجوز الفرار من الزحف (المتحرفا لقتال أو

(١) الحديث رواه ابوداود (١٠٧/٣) طبعة دار الحديث بحمص

والترمذى (٢١٥/٤) ، وأحمد (٧٠/٢) ، ٨٦ ، ١٠٠ ، (١١١)

وقال الترمذى فيه : " هذا حديث حسن لا تعرفه الا من

حديث يزيد بن أبي زياد ، ومعنى قوله : " فخاص الناس

حيصة " يحتمل أنهم فروا من القتال ، ومعنى قوله : " بل

أنتم العكَّارون " والعكَّار : الذى يفر الى إمامه لينصره ، ليس

يريد الفرار من الزحف " .

(٢) يشير الى الآية السادسة والستين من سورة الأنفال ، وسيأتى

تفسيرها بمشيئة الله تعالى .

(٣) البقرة / ١٩٥ .

(٤) انظر كتاب الأم للشافعى (٩٢/٤) ، والمعنى لابن قدامة

(٩/٣١٨ ، ٣١٩) ، والمجموع (٧٧/١٨) .

(٥) فى (ب) تعلموا .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٦، ١٧ -

متحيزا الى فئة - يحنى : الى فئة قريبة من الجيش (١) مثل السرايا -
والفرار من الزحف انما يكون كبيرة (٢) من هذه الصورة .

قوله تعالى :- (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) سبب (٣) هذا :

أَنَّ المسلمين لما انصرفوا من قتال بدر كان الواحد منهم يقول :

أنا قتلت فلانا ، ويقول الآخر : أنا قتلت فلانا ، فلم يرضى

الله تعالى منهم ذلك (٤) ، ونزلت الآية (٥) .

(فلم تقتلوهم) يحنى : بقوتكم (٦) ، وعدتكم (٧) - ولكن

الله قتلهم - بنصره اياكم ، ومحوته لكم (٨) .

(١) في (ب) الجلس .

(٢) في كلا النسختين : كبيرة .

(٣) في (أ) سببه .

(٤) في (أ) وذلك .

(٥) أنظر سبب النزول هذا في تفسير مجاهد (٢٥٩/١) ، وتفسير

مقاتل (١٠٥/٢) ، وتفسير الطبري (٤٤٢/١٣) ، وتفسير

البفوى والخازن (١٤/٣) ، وزاد المسير (٣٣٢/٣) .

(٦) تفسير البفوى والخازن (١٤/٣) .

(٧) في (ب) وعدتهم .

(٨) النكت والميون (٩٠/٢) ، والوجيز (٣١٧/١) ، وتفسير

البفوى والخازن (١٤/٣) ، وزاد المسير (٣٣٣/٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٧ -

وقيل : معناه : ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بسوقهم إليكم حتى ظفرتهم

بهم (١) .

وقيل : معناه : ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ ببعث الملائكة لكم

مددا ، فقتلهم الله بالملائكة (٢) .

﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ روى : أن النبي

صلى الله عليه وسلم أخذ كفاً من الحصاة يوم بدر ، ورمى به إلى

وجوه المشركين ، وقال :- " شاهدت الوجوه (٣) ، فلم يبق منهم (٤) أحد

إلا وأصاب عينيه من ذلك ، وشغل بصينيه (٥) .

(١) النكت والميون (٦٠/٢) ، وزاد المسير (٣٣٣/٣) ، وتفسير

القرطبي (٣٨٤/٧) .

(٢) النكت والميون (٦٠/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤/٣)

وزاد المسير (٣٣٣/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٨٤/٧) ، وهذه

المانى الثلاثة التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى لا تعارض

بينها ، وكلها واقعة ، فالله عز وجل قد قتل المشركين بسوقهم

إلى المسلمين في بدر ، وأمدَّ المسلمين بالملائكة فكانوا عوناً لهم

على الكفار ، والله عز وجل قد قوى المسلمين ، وثبتهم ، ونصرهم

على عدوهم .

(٣) شاهدت الوجوه : أى قبحت الوجوه .

(٤) فو (أ) منه .

(٥) أصل الخبر رواه الطبراني بإسناد حسن - انظر مجمع الزوائد

(٨٤/٦) ، وانظر السيرة لابن هشام (٦٢٨/١) ، وتاريخ

الطبري (٤٤٩/٢) ، والبداية والنهاية (٢٨٣/٣) ، (٢٨٤) -

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٧ -

(وما رميت ان رميت) يريد به ذلك الرمي بالحصاة التي أصابت عيونهم ، ان ليس هذا في قدرة البشر ، ان يرمى الحصاة إلى وجه جيش بحيث لا تبقى (١) عين الا / ويصيبها منها (١٧) ^(٦)

(ولكن الله رمى) بقوته ، وقدرته (٢) .

(وقيل : معناه : وما بلغت ان رميت ولكن الله بلغ) (٤) .

وقيل : معناه : ومارميت بالرعب في قلوبهم (٥) .

====
وانظر معاني القرآن للفراء (٤٠٦/١) ، وتفسير الطبري (١٣) /
٤٤٥) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٩/٢) ، وتفسير البغوي
والخازن (١٥/٣) ، واسباب النزول للواحدي (ص ١٧٤) ،
والصحيح المسند من أسباب النزول (ص ٧٠) .

(١) في (أ ، ب) لا يبقى .

(٢) تفسير الطبري (٤٤٣ ، ٤٤٢/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج
(٤٤٩/٢) ، والوجيز (٣١٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن
(١٥/٣) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٨٦/٧) ، وانظر غرائب القرآن (٩) /
(١٣٧) .

(٤) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤٤٩/٢) ، وتفسير البغوي
والخازن (١٥/٣) والكشاف (٢٠٧/٢) ، وزاد المسير (٣) /
٣٣٤) ، والبحر المحيط (٤٧٧/٤) ، وتفسير ابن كثير (٥٧٠/٣) .

(٥) النكت والميون (٩١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥/٣) ،
وزاد المسير (٣٣٤/٣) - والذي يظهر لي أنه لا تعارض
بين هذه المعاني ان أنه ليس في وسع الرسول صلى الله عليه
وسلم وطاقته أن يوصل الحصاة إلى أعين جميع المشركين ، اذا

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٧ ، ١٨ -

المؤمنين ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً ﴾ أي : نعمة حسنة ينصم
بها على المؤمنين ، وذلك نعمة النصر (١) ، والظفر (٢) . والشدة بلاء ،
والنعمة بلاء (٣) . والله تعالى يبلى عبده تارة بالنعمة ، وتارة بالشدة .
(٤)

﴿ إن الله سميع عليم ﴾ (٥) .

قوله تعالى : ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ (٦) يقرأ

====

قاله عز وجل هو الذي بلغ ذلك ، ولا يصلح أن يكون بقسوة
الله عز وجل وقدرته ، وأن أن وقع بسبب ذلك الرعب
في قلوب المشركين . والله أعلم بالصواب .

(١) في (أ) النفس . النظر

(٢) تفسير الطبري (٤٤٨/١٣) ، والنكت والعيون (٩١/٢) ،
والوجيز (٣١٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥/٣) ، وزاد
المسير (٣٣٤/٣) .

(٣) في (ب) بلى .

(٤) ودليل هذا قول الله تعالى : - " ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون " الأنبياء / ٣٥ .

(٥) الأنفال / ١٧ .

(٦) الأنفال / ١٨ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٨، ١٩ -

مخففا ، ومشددا (١) ، ومعناه : مضعف كيد (٢) الكافرين (٣) .

قوله : (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) قال الضحاك :-

" سلب هذا ان أبا جهل قال بيوم بدر: " اللهم انصر أحسب

الفتنين اليك ، وأكرمهم عليك " / وفي رواية أخرى : " اللهم ٢٢٤ ب

أقطعنا للرحم ، وأفسدنا للجماعة ، وآتانا بما لا يحرف (٤) فأخسره

اليوم ! " (٥) - فأجابه الله تعالى بقوله (٦) : (ان تستفتحوا) -

(١) يعنى كلمة " موهن " قرأها بتشديد الهاء الخدمان : ابن كثير ،

ونافع ، (وأبو عمرو) والتخفيف : قراءة الباقيين الا أن حفصا قرأها

بإضافة موهن الى كيد ، وأبو بكر ، وابن عامر ، وحمة ، والكسائي

بتنوين موهن ، ونصب كيد به - أنظر التيسير (ص ١١٦) ،

والحجة (ص ٣٠٩) والتبصرة (ص ٣٥٣) ، والنشر (٢ / ٢٧٦) .

(٢) في (ب) كيد .

(٣) تفسير الطبرى (١٣ / ٤٤٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٣ / ١٥) ،

والمحرر الوجيز (٨ / ٣٥) ، وزاد المسير (٣ / ٣٣٤) ، وتفسير

ابن كثير (٣ / ٥٧٢) .

(٤) في (ب) نصرف .

(٥) الحديث بمعناه رواه الامام أحمد في مسنده (٥ / ٤٣١) ، والحاكم

في مستدرکه (٢ / ٣٢٨) وقال :- " هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين " وأقره الذهبى - وانظر أسباب النزول

للواحدى (ص ١٧٥) ، وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٣٦) ،

والصحيح المسند من أسباب النزول (ص ٧٠ ، ٧١) .

(٦) في كلا النسختين : كقوليه .

- تفسير سورة الأنفال : آية ١٩ ، ٢٠ -

أى : ان تستنصروا فقد جاءكم النصر (١) .

- وان تنتهبوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد - أى : ان تعودوا

الى الدعاء نعد الى الاجابة (٢) ، وان تعودوا الى القتال نعد الى

النصر (٣) .

- ولن تخفى عنكم فتتكم شيئا ولو اكرت وان الله مع المؤمنين (٤)

قوله تعالى : - يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله - أمر

الصحابة بطاعته ، وطاعة رسوله .

(١) معانى القرآن للفراء (١/٤٠٦) ، ومجاز القرآن (١/٢٤٥) ،

وغريب القرآن للبيزى (ص ١٥٨) ، وتفسير غريب القرآن

(ص ١٧٨) ، وتفسير الطبرى (١٣/٤٥٠ ، ٤٥٣) ، ومعانى

القرآن للزجاج (٢/٤٥١) ، والحمدة (ص ١٤٣) ، والنكت

والعيون (٢/٩٢) ، وتفسير البغوى (٣/١٧) ، وتفسير

الخازن (٣/١٦) ، و زاد المسير (٣/٣٣٥) .

(٢) النكت والعيون (٢/٩٢) ، وتفسير البغوى (٣/١٧) ،

وتفسير القرطوبى (٧/٣٨٦) .

(٣) تفسير الطبرى (١٣/٤٥٥) ، والوجيز (١/٣١٧) ، وتفسير

البغوى والخازن (٣/١٧) ، وتفسير القرطوبى (٧/٣٨٦) ،

والبحر المحيط (٤/٤٧٩) .

(٤) الأنفال / ١٩ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٠، ٢١، ٢٢ -

﴿ ولا تولوا عنه ﴾ أي : لا تعرضوا عنه ^(١) ﴿ وأنتم تسمعون ﴾ ^(٢) .
﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ ^(٣) يعني :
أنهم لما لم ينتفعوا بما سمعوا ﴿ فكأنهم لم يسمعوا ﴾ ^(٤) ، فلا تكونوا
مثلهم ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يحقون ﴾ ^(٦) .

سمى الكفار صما يكما لأنهم لم يسمعوا الحق ، ولم ينطقوا
بالحق ^(٧) ، ولم يحقلوا الحق سماعهم بذلك ، وعدمهم من جملة

(١) مجاز القرآن (٢٤٥/١) ، والوجيز (٣١٧/١) ، وتفسير
البنوي (١٧/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٨٧/٧) - وقال
الطبري في تفسيره (٤٥٧/١٣) : " ولا تدبروا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه " والمعنى واحد .

(٢) الأنفال / ٢٠ .

(٣) الأنفال / ٢١ .

(٤) تفسير الطبري (٤٥٨/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/

٤٥١) ، والوجيز (٣١٨/١) ، وتفسير البنوي (١٧/٣) ،

وتفسير القرطبي (٣٨٨/٧) .

(٥) ما بين القوسين كتب هكذا في (ب) : " فكأنهم لم يكونوا

مثلهم " .

(٦) الأنفال / ٢٢ .

(٧) الوجيز (٣١٨/١) ، والنكت والميون (٩٢/٢) ، وتفسير البنوي

والخازن (١٧/٣) ، وتفسير أبي السمود (١٥/٤) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٣، ٢٤ -

الأنعام (١) .

﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ﴾ أي : لأسمعهم سماع
الفهم (٦) ، والقبول (٦) لو علم أنهم يصلحون (٤) لها . (يصلحون (٥)
لذلك) .

﴿ ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ (٦) .

فان قيل : كيف يستقيم قوله : ﴿ لأسمعهم ﴾ ، ﴿ ولو
أسمعهم لتولوا ﴾ (٧) ؟ .

قيل : معناه : لو علم فيهم خيراً لأسمعهم سماع التفهم (٨) ،

(١) تفسير البغوي (١٧/٣) .

(٢) في (ب) التفهم .

(٣) تفسير الطبري (٤٦٢/١٣) ، والوجيز (٣١٨/١) ، والنكت

والعميون (٩٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧/٣) ،

وتفسير أبي السحوذ (١٥/٤) .

(٤) الوجيز (٣١٨/١) ، وزاد السير (٣٣٧/٣) .

(٥) في (ب) يصلحون - ويبدو ان ما بين القوسين زائد ، أو في

الكلام تحريف من النسخ .

(٦) الأنفال / ٢٣ .

(٧) لتولوا كبيت في (أ) ليولوا .

(٨) في (أ) التفهم .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٣ و ٢٤ -

ولو أسمعهم سماع الأذان لتولوا (١) .

وقيل : معناه : ولو أسمعهم التفهم لتولوا لما سبق لهم

من الشقاوة ، وانهم لا يصلحون لذلك لا خير فيهم (٢) .

وقيل : معناه : إنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم :

"أحيى لنا قضيأء - فإنه كان شيخا مباركا - حتى يشهد لك بالنبوة

فؤمن بك" (٣) فقال الله تعالى : - ولو أسمعهم كلام قصي

(لتولوا وهم معرضون) - (٤) .

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللمرسول

إذا ناداكم لما يحييكم) قال السدي في قوله : (لما يحييكم) :

" أراد به الايمان " (٥) - وسمى السدي بذلك لأنه كان يجلس في

(١) بمهنا وفي غرائب القرآن (١٤٠/٩) ، والفتوحات الالهية (٢/

٢٣٦) .

(٢) هذا التخريج في الفتوحات الالهية (٢٣٦/٢) وكلا التخريجين

محتمل ، وواقع - والله أعلم .

(٣) النكت والعميون (٩٣/٢) ، وتفسير البقوى (١٧/٣) ، وتفسير

القرطبي (٣٨٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٤) ، وتفسير

الخازن (١٨/٣) .

(٤) الأنفال / ٢٣ ، وتفسير البقوى والخازن (١٨/٣) ،

(٥) النكت والعميون (٩٣/٢) ، وتفسير الطبري (٤٦٣/١٣) ولكنه في نقله عن السدي في تفسيره

(٤٦٤/١٣) قال : " اما ما يحييكم " فهو الاسلام ، أحيأهم

بعد موتهم ، بعد كفرهم " .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٤ -

سدة (١) مسجد الكوفة ،

وقال قتادة :- " هو القرآن " (٢) .

وقال الفراء :- " هو الجهاد " (٣) .

وقال ابن قتيبة :- " هو الشهادة " (٤) .

(١) في تهذيب التهذيب (٣١٣/١) : " سدة باب الجامع " وسدة الباب : الظلال التي حوله .

(٢) تفسير قتادة (٩١١/٢) ، وتفسير الطبري (٤٦٤/١٣) ، (٤٦٥) ، والنكت والعيون (٩٣/٢) ، وتفسير البخوي والخازن (١٨/٣) ، وزاد المسير (٣٣٩/٣) .

(٣) في معاني القرآن للفراء (٤٠٧/١) : " استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم الى احياء أمركم " - وانظر النكت والعيون (٢/٩٣) ، وزاد المسير (٣٣٩/٣) ، والبحر المحيط (٤٨١/٤) ولم أجد ما ذكره المصنف ولعله في كتاب آخر غير معاني القرآن - وتفسيره بالجهاد ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عن ابن اسحاق ووجدته بمعناه في سيرة ابن هشام (٦٩/١) .

(٤) لم أجد هذا التفسير لابن قتيبة بل في مشكل القرآن له (ص ١٥١) :- " أي الى الجهاد الذي يحيى دينكم ويمليكم " - وقد أسند البخوي في تفسيره (١٨/٣) الى ابن قتيبة ما أسنده السنعاقي رحمه الله تعالى والتفسير الأول أعم ، وأظهر ان لا دليل يدل على تخصيصه بشئ دون شئ بل ان الحديث الآتي الذي سيذكره المصنف يؤيد ذلك ويشبهه - والله أعلم - وانظر البحر المحيط (٤٨١/٤) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٤ -

روى أبو هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا (١) ابن

كعب - وهو في الصلاة - فأسرع القراءة ، وأتمَّ الصلاة ، وأجابته ،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :- " ما منعك أن / تجيبني ؟ ٢٢٥ ب

فقال :- " كنت في الصلاة " ، فقال عليه (الصلاة و) (٢) السلام :-

" أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم

لما يحييكم ﴾ فقال :- " علمت ، لا أعود " (٣) .

﴿ واعلموا أن الله / يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال ١٧٢ أ

سميد بن جبير ، (جماعة) (٤) :- " يحول بين المؤمن والكفر (٥) ،

وبين الكافر والايان " (٦) .

(١) في (أ ، ب) دعاه .

(٢) ما بين الموقوفتين ليس في (أ) .

(٣) الحديث بمعناه في صحيح البخارى (٧٧ / ٦) ، ومسند

أحمد (٢١١ / ٤) - والحديث رواه الطبرى في تفسيره (١٣ /

٤٦٦) بسنده .

(٤) ما بين القوسين سقطت من (ب) .

(٥) في (ب) الكفر - بدون واو .

(٦) في (ب) الايمان - بدون وكذلك - وانظر قول سميد بن جبير

ومن معه وهو قول ابن عباس أيضا - في تفسير الطبرى (١٣ /

٤٦٨) ، والنكت والميون (٩٤ / ٢) ، وتفسير البيهقى والخازن

(١٨ / ٣) - وانظر معانى القرآن للزجاج (٤٥٢ / ٢) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٤ -

قال الضحاك (١) :- " يحول بين المؤمن والمعصية (٢) ، وبين

الكافر والطاعة " (٣) .

وفيه قول ثالث : أن معناه : يحول بين المؤمن والخوف ،

وبين الكافر والأمن (٤) - وذلك أن الكفار آمنوا ^{كأنوا} ، والمسلمين كانوا

خائفين - فأبدل الله تعالى خوف هؤلاء بالأمن ، وأمن هؤلاء

بالخوف - وحجّر بالقلب لأنه محل الخوف ، والأمن .

- وأنه إليه تحشرون - (٥) .

(١) تفسير الطبري (١٣/٤٦٨ ، ٤٦٩) ، وتفسير البغوي (٣/١٨)

واسنده في الطبري هو ابن عباس أيضا ، وانظر تفسير الخازن

(٣/١٨) ، والدر المنثور (٣/١٧٦) إلا أن الأخير يسن

رووا عنه جمعه بين القولين :- " يحول بين المؤمن وبين

الكفر ، ومما من الله ، ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة

الله " - وهذا أظهر لعمومه وليس في الآية ما يخص شيئا

دون شيء ، وناهيك بقول ابن عباس رضي الله عنهما - والله أعلم -

وانظر تفسير الطبري (١٣/٤٧٢) .

(٢) في (ب) في المعصية .

(٣) في (ب) في الطاعة .

(٤) قريب من هذا المعنى في معاني القرآن للزجاج (٢/٤٥٣) ،

والنكت والعيون (٢/٩٤) ، و زاد المسير (٣/٣٤٠) ، والبحر

المحيط (٤/٤٨٢) ، وهذا القول فيه بعد ان لا دليل على

تخصيص اللفظ بالأمن والخوف .

(٥) الأنفال / ٢٤ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٥ -

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ أكثر المفسرين - على أَنَّ الآية في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (١) ، ومعناه : اتقوا (٢) عذاباً يصيب (٣) الظالم ، ويفسر الظالم .

قال الزبير (٤) حين رأى ما رأى يوم الجمل (٥) : - " ما علمت أن

(١) تفسير الطبرى (١٣/٤٧٣ ، ٤٧٤) ، وتفسير البفوى والخازن (٣/١٩) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٩١) ، والبحر المحيط (٤/٤٨٣) - لكن المعروف ان العبارة بمصوم اللفظ لا بخصوص السبب ، والآية وان كانت نزلت في تحذير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الظلم لئلا يجرّوا الى الفتنة ، فاللفظ عام ، ويرجح هذا المعنى ما رواه ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال : " وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : - " ان الناس اذا راوا الظالم ولم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بمقاب منه " اخرجہ الترمذی (٤/٤٦٧ ، ٤٦٨) وقال : - " وهذا حديث صحيح " وفي (٥/٢٥٦ ، ٢٥٧) - طبعة دار الحديث بحمص ، وابن ماجه (٢/١٣٢٧) - وانظر عددا من الاحاديث الواردة في ذلك في جامع الاصول (١/٣٢٤) - (٣٣٤) - وترك الآية على عمومها هو ما ذهب إليه الطبرى وابن عطية في المحرر الوجيز (٨/٤١) ، ووجهه القرطبي في تفسيره (٧/٣٩٣) ، واستحسنه ابن كثير في تفسيره (٣/٥٧٨) وهذا أولى فيما يبدو لى لعدم وجود شخصى والله اعلم .

(٢) فى (أ) ابقوا .

(٣) فى كلا النسختين : فيصيب .

(٤) النكت والميون (٢/٩٥) ، والوجيز (١/٣١٨) ، وتفسير

البفوى والخازن (٣/١٩) ، والمحرر الوجيز (٨/٤١) .

(٥) يوم الجمل : قتال وقع بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب

رضى الله عنه ومن معه ، وبين طلحة بن عبيد الله ، والزبير

وعائشة رضى الله عنهم وممن معهم - قرب البصرة بالمراق -

وسمى يوم الجمل بجمل عائشة رضى الله عنها الذى كانت

تركبه وعقر يومئذ وهي عليه . وانظر خبر هذا اليوم فى

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٥ -

هذه الآية نزلت فينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
كان هذا اليوم " (١) .

وقال ابن عباس - في معنى الآية :- " لا تُقَرِّوا المنكر
بينكم ، ومروا بالمعروف كيلا يعمَّكم الله بمقاب فيصيب الظالم ،
وغير الظالم " (٢) .

وقيل : أراد بالفتنة (٣) : تفريق الكلمة ، واختلاف الآراء -

===

تاريخ الطبري (٤٤٤/٤ - ٥٤١) ، والبداية والنهاية (٧)
٠ (٣٥٣ - ٣٥٣ - ٣٣٤)

(١) الأثر في تفسير الطبري (٤٧٤/١٣) وفيه الصلت بين دينار
الأزدي - متروك لا يحتج بحديثه ينظر هامش الطبري .
والأثر في تفسير البغوي والخازن (١٩/٣) ، والدر المنثور
٠ (١٧٧/٣)

(٢) الأثر في تفسير الطبري (٤٧٤/١٣) بلفظ : " أمر الله
المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم ، فيحسم الله
بالعذاب " ، وانظر الفتك والعيون (٩٤/٢) . وتفسير
البغوي والخازن (١٩/٣) وفيهما زيادة " فيصيب الظالم
وغير الظالم " ، في آخره كما ها هنا ، الا الأثر ضعيف الاسناد
لانه عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ، وطى لم يسمع
من ابن عباس رضى الله عنهما - وانظر تهذيب التهذيب
٠ (٣٣٩/٧)

(٣) في (أ) بالسسه ، وفي (ب) بالتنته .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٥، ٢٦ -

واتقوا فئنة تفريق الكلمة (١) .

(لا تصيين (٢) الذين ظلموا منكم خاصة) فيكون العذاب (٣)

مضمرا فيه (٤) .

(واعلموا أن الله شديد العقاب) (٥) .

قوله تعالى :- (وانكروا ان أنتم قليل مستضعفون في الأرض

تخافون أن يتخطفكم الناس)

(١) ينظر تفسير البيضاوى (٢/٢٦٢) ، والفتوحات الالهية (٢/

٢٣٨) - وهذا القول يرجع الى ما رجحته أولا لان افتراق

الكلمة من جملة الظلم ، وكذلك اقرار المنكر في القول

السابق من جملة الظلم الذى يتسبب عنه عذاب الله عز وجل

نسأل الله العافية والمحافظة الدائمة في الدين والدينا

والآخرة .

(٢) لا تصيين كتبت في (أ) لا يصبر ، وفي (ب) لا يصير .

(٣) العذاب كررت في (أ) .

(٤) لمل العبارة هكذا : لا يصيين - العذاب - الذي

ظلموا منكم خاصة " فيكون العذاب مضمرا فيه .

(٥) الأنفال / ٢٥ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٦ -

قال وهب بن منبه (١) :- " يحنى : يتخطفكم (٢) فارس " (٣) .

وقال عكرمة :- " يتخطفكم كفار العرب " (٤) .

(١) وهب بن منبه بن كامل اليماني ، الصنعائي ، الذمري ، ابو عبد الله ، الأنباوى بفتح الهزة وسكون الباء الموحدة ، نسبة الى أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى الى اليمن تابعى ، ثقة وكان على قضاء صنعاء ، قال المثني بن الصباح :- " لبث وهب ابن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح ، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضواً " . كانت له معرفة بأخبار الأوائل ، وقيام الدنيا ، وأحوال الأنبياء ، وسياسر الملوك - ولد سنة أربع وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة ، أو أربع عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة رحمه الله تعالى - أنظر تهذيب التهذيب (١١/١٦٦) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٠٠) ، وطبقات الحفاظ (ص ٤١) ، وشذرات الذهب (١/١٥٠) ، وأعجام الأعلام (ص ١٩٦) .

(٢) فى (ب) يتخطفكم .

(٣) أنظر تفسير الطبرى (١٣/٤٧٨) ، وفى ريب الحسنة أخرى عنه فى تفسير الطبرى انهم فارس والروم - وانظر النكت والعيون (٢/٩٥) ، وتفسير البخوى والخازن (٣/١٩) ، وزاد المسير (٣/٣٤٣) .

(٤) فى تفسير الطبرى (١٣/٤٧٧) عن عكرمة قال : " يحنى بمكة ، مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه ، من قريش ، وحلفائهم ، ومواليها قبل الهجرة " وانظر النكت والعيون (٢/٩٥) ، وتفسير البخوى (٣/١٩) - وهذا ما رجحه الطبرى فى تفسيره (١٣/٤٧٩) ان يقول :- " وأولى القولين فى ذلك عنسدى بالصواب ، قول من قال : " عنى بذلك مشركو قريش " ، لأن

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٦، ٢٧ -

- (١) - فَأَوَّاكُم - يعني : إلى المدينة (١) .
- (٢) - وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ - أي : قواكم بنصره (٢) .
- (٣) - وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ - يعني (٣) : الفنائم (٤) .
- (٥) - لِمَلَّكُم تَشْكُرُونَ - (٥) .

قوله تعالى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

===

المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة ممن
غيرهم ، لأنهم كانوا أدنى الكفار اليهم ، وأشدهم عليهم
يومئذ ، مع كثرة عددهم ، وقلة عدد المسلمين " .

- (١) تفسير الطبري (٤٧٩/١٣) ، والنكت والعيون (٩٥/٢) ،
وتفسير البقوي والخازن (١٩/٣) وزاد المسير (٣٤٣/٣) ،
وتفسير القرطبي (٣٩٤/٧) .
- (٢) النكت والعيون (٩٥/٢) ، وزاد المسير (٣٤٣/٣) ، وتفسير
القرطبي (٣٩٤/٧) .

(٣) في (أ) يعني .

- (٤) النكت والعيون (٩٥/٢) ، والوجيز (٣١٩/١) وتفسير البقوي
والخازن (٢٠/٣) ، وزاد المسير (٢٤٣/٣) ، وتفسير القرطبي
(٣٩٤/٧) - وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٤٤/٨) :
" والطيبات : هي نعم المآكل ، والمشارب ، والملابس " قلت
وما ذهب إليه ابن عطية أولى لعموم اللفظ مع عدم التخصص
والفنائم تدخل في ضمن ذلك - والله أعلم بالصواب .

(٥) الأنفال / ٢٦ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٧ -

وتخونوا أماناتكم (أى) (١) ولا تخونوا (٢) أماناتكم (٣) .

(وأنتم تعلمون) (٤) قال الكلبي : " نزلت

الآية فى أبى لبابة بن عبد المنذر (٥) ،

(١) زيادة ايضاح .

(٢) فى (أ) نحرفوا .

(٣) أنظر تفسير الطبرى (٤٨٤/١٣) ، والوجيز (٣١٩/١) ،

وتفسير البغوى والخازن (٢٠/٣) ، وتفسير النسفى (٦١١/١) .

(٤) الأنفال / ٢٧ .

(٥) ابو لبابة رفاعه بن عبد المنذر الاوسى ، الأنصارى ، وقيل :

اسمه بشير وقيل : غير ذلك - رده رسول الله صلى الله عليه

وسلم هو والحارث بن حاطب بعد أن خرجا معه الى بدر ،

وأمر أبا لبابة على المدينة ، وضرب لهما بسهميهما ، وأجرهما

مع أصحاب بدر ، وهو أحد نقباء الانصار ليلة الموقعة ، وهو

من تخلف عن تبوك ، فربط نفسه بسارية فى المسجد ، وقال :

والله لا أهل نفسى ، ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى يتوب

الله علىّ أو أموت " فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا

حتى خرّ ، فمشى عليه ، ثم تاب الله عليه ، فقبل له ، وقد

تاب الله عليك يا أبا لبابة ، فقال : والله لا أهل نفسى حتى

يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى ، فجاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده . توفى فى خلافة

عثمان رضى الله عنه وقيل غير ذلك - أنظر الاستيعاب (٤) /

١٧٤٠ ، وأسد الغابة (٢٦٥/٦) ، والاصابة (١٦٨/٤) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٧ -

فإن (١) النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر (٢) بني قريظة (٣)
بمكة اليهم / وكان منهم (٤) / فقالوا له :- " ماذا يفعل بنا لو نزلنا
على حكمه ؟ " فوضع إصبعه على حلقه ، وأشار اليهم بالذبح - يحسني :
يقتلكم - قال أبو لبابة : " فما برحت قدماي حتى عرفت / أني $\frac{٢٢٥}{ب}$
غنت الله ورسوله " ونزلت الآية (٥) .

(١) في (أ ، ب) قال بدل فان .

(٢) في (أ) حاضر .

(٣) بنو قريظة : حو من اليهود ، وهم والنضير قبيلتان من اليهود
الذين كانوا بالمدينة ، وهما من أولاد هارون عليه السلام ، وكان
من خبر قريظة أنهم نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وظاهروا المشركين على المسلمين يوم الخندق ، فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جلاء المشركين يقتسل
مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم ، واستفاء أموالهم - أنظر سيرة
ابن هشام (٢١٤ / ٢ - ٢٥٣) ، والأنساب للسماعى (١٠ /
١٥٢) ، ولسان العرب (٤٥٦ / ٧ - مادة قرظ) .

(٤) وكان منهم بمعنى انه حليف لهم - لأن الأوس قبيلة ابي لبابة
حلفاء بني قريظة - وانظر سيرة ابن هشام (٢٣٦ / ٢) .

(٥) أنظر خبر ابي لبابة في سيرة ابن هشام (٢٣٦ / ٢ ، ٢٣٧) -
وانظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٥) ، وأسباب النزول
للسيوطى (ص ١٣٧) - وعض خبر ابي لبابة في موطن مالك
(٤٨١ / ٢) وانظر الخبر بكامله في تفسير الطبرى (١١٣ /
٤٨١ ، ٤٨٢) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٧ ، ٢٨ -

وقيل : الآية في جميع الأمانات - نهى العباد عن الخيانة في الأمانات ، وتدخل في الأمانات الطاعات (١) ، فإن الطاعات أمانات عند العباد (٢) ، على معنى أنها بينهم وبين ربهم ، أذوها ، أو لم يؤدوها (٣) ،

قوله تعالى : - (واطمأنا أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم) - (٤) قيل : هذا أيضا في أبي لبابة ، وكان فيهم

(١) في (ب) في الأمانة في الطاعة .

(٢) تفسير الطبري (٤٨٦ / ١٣) ، والنكت والعيون (٩٦ / ٢) ، والوجيز (٣١٩ / ١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٠ / ٣) ، وتفسير القرطبي (٣٩٥ / ٧) - وهذا هو الراجح لمعوم اللفظ ومعوم ان كل فعل امر الله عباده به فقد ائتمهم بذلك على أداءه فمن فرط فيه ، وضحجه فقد خان الأمانة ، والى هذا يشير قول الله تعالى : - " انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحتملها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " (الأحزاب / ٧٢) - ولا يحارض هذا نزول الآية في أبي لبابة ان العبرة كما سبق بيانه غير ما مرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب ، وعمل أبي لبابة يدخل تحت باب الخيانة الا أن الله عز وجل قد تاب عليه رضى الله عنه .

(٣) في (ب) يؤدوها .

(٤) الأنفال / ٢٨ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٨ -

أهله ، وأولاده ، وأمواله ، فقال ما قال خوفا عليهم (١) .

وقيل : هو في سائر الخلق (٢) .

وفي الحديث :- " الولد مجبنة ، مبغلة ، ومجهلة " (٣) .



(١) انظر تفسير البغوي والخازن (٢١/٣) والوجيز (٣١٩/١) ،
وتفسير القرطبي (٣٩٦/٧) وهذا غريب لأن المعروف أن أبا
لبابة عندما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآوه قام
اليه الرجال ، وقام اليه النساء ، والصبيان يبكون في وجهه
ففرق لهم ، ورثى لحالهم - وانظر سيرة ابن هشام (٢٣٦/٢)
وتاريخ الطبري (٥٨٤/٢) ، والبداية والنهاية (١٢٠/٤) .

(٢) وهذا ما يرجح ^{اللفظ} لصوم ، وانظر تفسير الطبري (٤٨٦/١٣) والكشاف
(٢١٤/٢) ، والمحزر الوجيز (٤٥/٨) ، وتفسير ابن كثير
(٥٨٣/٣) ، وتفسير أبي السعود (١٨/٤) .

(٣) الحديث رواه ابن ماجه (١٢٠٩/٢) ، وأحمد (١٧٢/٤) من
حديث يحمى العامري رضي الله عنه أنه قال : " جاء الحسن
والحسين يسعيان الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فضمها اليه
وقال :- " ان الولد مبغلة مجبنة " ، وسند هذا الحديث
صحيح ، وروى أحمد من حديث الأشعث بن قيس رضي الله
عنه قال : " قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد
كعدة ، فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت : غلام ولد لي في مخرجي
اليك من ابنة جد ، ولوددت أن مكانه شيع القوم ، قال : " لا تقولن
ذلك فان فيهم قرّة عين ، وأجرا اذا قبضوا ، ثم ولئن قلت ذاك
انهم لمجينة محزنة ، انهم لمجينة محزنة " - ولم أجد الرواية
التي ذكرها المصنف بزيادة " مجهلة " - انظر التعليق الآتي .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٨، ٢٩ -

وروى : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى الْحَسَنَ (١) وَالْحُسَيْنَ

فَقَالَ :- " إِنَّكُمْ لَتَجْبَنُونِي ، وَتَبْخُلُونِي ، وَإِنَّكُمْ لَمَنْ رِيحَانِ اللَّهِ (٢) "

وَأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ - يَحْنِي : يُوَقَعُونَ الْآبَاءَ فِي الْجَبَنِ ،

وَالْبِخْلُ ، وَالْجَهْلُ . وَقَوْلُهُ :- " لَمَنْ رِيحَانِ اللَّهِ " أَي : مَنْ رَزَقَ اللَّهَ (٣)

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ / ١٧٢ أ

يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :- " أَي : مُخْرَجًا " (٤) .

وقال مجاهد :- " منجاة " (٥) .

(١) في (ب) وروى أن الحسن .

(٢) الحديث رواه الترمذى (٣١٧/٤) . من حديث خولة بنت حكيم

قالت :- " مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ،

وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول :- " انكم لتبخلون ،

وتجبنون ، وتجهلون ، وانكم لمن ريحان الله " والحديث

رواه أحمد (٤٠٩/٦) بدون لفظ " تجهلون " - إلا أن

الحديث من رواية عمر بن عبد العزيز عن خولة ، ولا يعرف له

سماع من خولة - كما قال الترمذى رحمه الله تعالى ، فالحديث

منقطع .

(٣) أنظر النهاية في غريب الحديث (٢٨٨/٢) .

(٤) تفسير الطبرى (٣٨٨/١٣ ، ٣٨٩) ، والنكت والميون (٩٧/٢) .

• وتفسير البخوى والخازن (٢١/٢) ، وزاد المسير (٣٤٦/٣) .

(٥) تفسير الطبرى (٣٨٩/١٣ ، ٣٩٠) ، والنكت والميون (٩٧/٢) .

• وتفسير البخوى والخازن (٢١/٢) ، وزاد المسير (٣٤٦/٣) .

• والمعنيان مقاربان - وانظر تفسير الطبرى (٣٨٨/١٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٢٩ ، ٣٠ -

﴿ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سِيئاتِكُمْ وَيَخْفَرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١) .
قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ
أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ ، سبب نزول الآية : أَنَّ الْمُشْرِكِينَ اجْتَمَعُوا فِي
دار الندوة (٢) لِيَدْتَبِرُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ
عَلَيْهِمْ إبليس في صورة شيخ ، فَقَالُوا لَهُ : " مَا لَذِي أَدْخَلَ عَلَيْنَا ؟"
قال : - " أَنَا شَيْخٌ مِنْ نَجْدٍ (٣) ، وَلَسْتُ مِنْ تَهَامَةٍ (٤) ، وَقَدْ بَلَغَنِي
اجْتِمَاعُكُمْ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَإِنَّهُ لَا يَحْدُثُكُمْ مِنْي رَأْيٌ ، " فَقَالُوا :
" اتْرُكُوهُ " ، ثُمَّ تَشاورُوا ، فَقَالَ عْتَبَةُ : - " اربطوه على جمل ، وأخرجوه "

(١) الأنفال / ٢٩ .

(٢) دار الندوة : دار بناها قصي بن كلاب بمكة يجتمعون فيها
للمشاورة ، والنظر في شئون القبائل القاطنة بمكة - انظر الصحاح
(٢٥٠٥/٦) ، والتاريخ القويم (٢٧٧/٤ - ٨٢) .

(٣) النجد من الأرض : ما غلظ منها وأشرف ، وارتفع ، ونجد
اسم للأرض الصريضة التي أطلها تهامة واليمن ، وأسفلها
المراق والشام - انظر معجم البلدان (١٦١/٥ ، ٢٦٢) .
وينظر معجم ما استعجم (١١٣/١) .

(٤) تهامة : موضع ، أوله مشرف على البحر الأحمر من جهة الشرق
وشرقيه آخر نجران ، وشماليه حدود مكة ، وجنوبيه من صنعاء
على نحو من عشر مراحل - وسميت تهامة لشدة حرها ، وركود
ريحها ، من التهم ، وهو شدة الحر ، وركود الريح ، انظر
المسالك والممالك (ص ٢٦) ، و ينظر معجم ما استعجم (١)
ومعجم البلدان (٦٣/٢ ، ٦٤) .

(٥) في (ب) انه .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٠ -

من بلدكم يكفكموه الحرب ، " فقال ابليس : " ليس هذا برأي ، أما
ترون حالوة منطقه ، وأخذة للقلوب ، فلو فعلتم به ذلك يذهب ،
فيستميل قلوب قوم ، ثم يخذلوكم ، ويفرق (١) جمعكم " ، فتركسوا
ذلك ، فقال أبو البختري ابن هشام (٢) : - " نحبه في بيت ،
وتربص به ريب المنون " (٣) ، فقال ابليس : - " ليس هذا برأي ، فإن
له عشيرة ، وقومًا لا يرضون به ، ويخرجونه فتركوا ذلك ، فقال أبو جهل :
عندي رأي ، هذه خمسة أحياء من قريش ، نختار من كل حيٍّ شابا

(١) في (ب) فيفرق .

(٢) ابوالبختري بفتح الباء والتاء ، العاصي بن هاشم بن الحارث
القرشي وهو ممن قام في نقض الصحيفة مري منها ، ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر " من لقي أبا البختري فلا
يقتله " ، وكان يدخل الطعام على بني هاشم في الشعب . قال
المجذّر - بن زياد البلوي رضى الله عنه : " فلقيته ، فقلت :
" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا نقتك " قال : " أنا
وزميلي " وممن رجل ، فقلت : لا " فقال : " لا " .

لا يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله
فشد عليه المجذّر بالسيف ، فطعنه ، فقتله ، وذلك يوم بدر -
انظر نسب قريش (ص ٢١٣) ، والمنق في أخبار قريش
(ص ٤٥٨) وجمهرة أنساب العرب (ص ١١٧) ، والتبيين في
انساب القرشيين (ص ٣٣٠) .

(٣) أي ننتظر موته .

- تفسر سورة الأنفال : آية ٣٠ -

قويا ، ونضع في يده سيفاً (فاذا) (١) ونأمرهم : أن يضربوه دفعة

واحدة حتى يتفرق دمه في القبائل ، ويمجز / قومه عن القتال ^{٢٢٦}

فيرضون (٢) بالدية " ، فقال ابليس :- " هذا هو الرأي " وتفرقوا

عليه - فأخبره الله تعالى بمكرهم ، ونزلت الآية (٣) .

وروى (٤) : أن النبي صلى الله عليه وسلم بحث (٥) أبا بكر ليتفحص

(٦)

عن حالهم ، فلما جاء اليهم فاذا ابليس قد خرج من بينهم ، فما شاه

ساعة ، ثم لما أراد أن يفارقه قال له أبو بكر : " أين تريد ؟ " فقال

اللمين : " لي قوم بهذا الوادي " فعلم أبو بكر أنه ابليس (٧) ،

فقال : الحمد لله الذي أخزأك ، وأظهر دينه " ، فاختفى منه

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) - والمقصود بالسيف الفاذ :

الصارم الحاد - ولم أجده في المجامع اللغوية وفي سيرة

ابن هشام (٤٨٢/١) : " سيفاً صارماً " .

(٢) في (ب) ويرضون .

(٣) انظر سيرة ابن هشام (٤٨٠/١ - ٤٨٢) ، وأسباب النزول

للسيوطي (ص ١٣٧ - ١٤٠) ، وانظر تفسير الطبري (١١٣/

٤٩٤ - ٤٩٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١/٣) (٢٢٤) .

(٤) في (أ ، ب) فروى .

(٥) في (أ) نعت .

(٦) في (أ) فما شاء ، وفي (ب) فما شاء - وما شاء بمعنى سارماً

(٧) في (ب) اللعين ابليس .

(٨) لم أجد لهذه القصة ذكراً فيما بين يدي من كتب السنة

وكتب السيرة .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣ -

فقله : (وان يجركم الذين كفروا) هو مكرهم ذلك - والمكر :

التدبير (١) ،

(ليثبتوك) أي : ليحبسوك (٢) ، كما قال أبو البختري (٣) .

(أو يقتلوك) كما قال أبو جهل (٤) .

(أو يخرجوك) كما قال عتبة (٥) .

(ويحكرون ويمكرون الله) والمكر من الله : التدبير بالحق (٦) .

(١) تفسير البغوي والخازن (٢٣/٣) - وفي تفسير القرطبي

(٣٩٧/٧) :- " والمكر : التدبير في الأمر في خفية " وهذا

هو المعنى الدقيق للمكر - وانظر تهذيب اللغة (٢٤٠/١٠)

واللسان (١٨٣/٥ - مادة مكر) .

(٢) تفسير مقاتل (١١١/٢) ، وتفسير الطبري (٤٩٢/١٣) ،

والنكت والميون (٩٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٢/٣) .

(٣) أنظر البداية والنهاية (١٧٦/٣) وانظر تفسير مقاتل (٢/٢)

(٤) (١١٠) - وتفسير البغوي (٢١/٣) ، وتفسير الخازن (٢٢/٣) .

(٥) سيرة ابن هشام (٤٨٢/١) ، وتاريخ الطبري (٣٧١/٢) ،

والبداية والنهاية (١٧٦/٣) - وتفسير مقاتل (١١١/٢) ،

وتفسير البغوي والخازن (٢٢/٣) .

(٥) في تفسير مقاتل (١١١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢)

(٢١ ، ٢٢) أنه هشام بن عمرو بن بني عامر بن لؤي وفي

هامش سيرة ابن هشام (٤٨٢/١) أنه أبو الأسود ربيعة

ابن عامر أحد بني عامر بن لؤي .

(٦) تفسير البغوي والخازن (٢٣/٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٠ ، ٣١ -

وقيل : هو الأخذ بَخْتَةً (١) .

قال الزجاج : " معناه : ويجازيهم جزاء المكر " (٢) .

(- والله خير الماكرين -) (٤) أي : خير المدبرين .

قوله تعالى : (- وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا

لو نشاء لقلنا مثل هذا -) هذا قول النضر بن الحارث بسنن

كسدة كان قد خرج الى الحيرة (٥) من أرض العراق ، واشتري

أخبار رستم ، واسفنديار (٦) ، وأحاديث الصجم ، وجاء بها الى مكة ،

وقال : " لو شئت لقلت : مثل القرآن ، فذلك قوله : -

(١) الأخذ بختة أي فجأة على غرة - نوع من انواع المكر - والله أعلم .

(٢) فو (ب) يجازيهم .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤٥٤ / ٢) بمعناه - وانظر الوجيز

(٣١٩ / ١) ، وتفسير البخوي (٢٣ / ٣) . وهذا تأويل للمكر -

وينظر تفسير الطبري (٣٠٥ / ١) .
(٤) الأنفال / ٣٠ .

(٥) الحيرة بكسر ثم سكون : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة

على موضع يقال له النجف ، معروف حتى اليوم بهذا الاسم -

والقرب من الحيرة على نحو ميل القطر المسمى بالخوزنق .

وقد كانت الحيرة مسكن ملوك العرب في الجاهلية - والنسبة

اليها حاري على غير قياس - انظر معجم البلدان (٣٢٨ / ٢)

ومعجم ما استعجم (٤٧٨ / ٢) .

(٦) تقدم ذكر هذا الأمر فو (ص ٣٣) من هذا الكتاب المبارك ان

شاء الله تعالى - وانظر الخبر فو سيرة ابن هشام (٣٥٠ / ١) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣١ -

﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ (١) .

﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ أي : أكاذيب الأولين (٢) .

والأساطير : جمع الأسطورة ، وهي المكتوبة (٣) .

فان قيل : إذا كان القرآن معجزاً فكيف (٤) يستقيم قوله :

﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ وهل يقول (٥) أحد : لو شئت قلبت

الحجر ذهباً ، والمصا حيةً ، وهو عاجز عنه ؟ .

قيل : إن القرآن مطمئنح ممتنع ، فقد يتوهم متوهم^(٦) أنه يقول^(٧) ١٧٣

(١) ينظر تفسير الطبري (٥٠٣/١٣ ، ٥٠٤) ، والوجيز (٣٢٠/١)

وتفسير البغوي والخازن (٢٣/٣) ، والكشاف (٢١٦/٢) ،

وزاد المسير (٣٤٨/٣) - وانظر تفسير القرطبي (٣٩٧/٧) ،

والبحر المحيط (٤٨٧/٤ ، ٤٨٨) ، وتفسير الخازن (٥٤٣/٩) .

(٢) انظر الكشاف (١٤/٢) ، والبحر المحيط (٩٩/٤) - قال

الطبري في تفسيره (٥٠٣/١٣) : " وانما عني المشركسون

بقولهم :- " ان هذا الا أساطير الأولين " ان هذا القرآن الذي

تتلوه علينا ، يا محمد ، الا ما سطره الاولون ، وكتبوه من أخبار

الأمم ، كأنهم أضافوه الي ، أنه أخذ عن بني آدم ، وأنه لم يوجه

الله " - وانظر تفسير البغوي (٢٣/٣) .

(٣) تفسير البغوي (٢٣/٣) - وانظر (ص ٣٤) من هذا الكتاب .

(٤) في كلا النسختين : كيف .

(٥) في (ب) وهذا قول .

(٦) في (أ) مسعوم ، وفي (ب) صفوهم .

(٧) في (ب) أنهم .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣١-٣٢ -

مثله ، ويمتنع عليه ذلك ، فيخطئ ظنه .

وقيل : إنه توهم (١) بجهله أنه يمكنه الاتيان بمثله ، وكسان

عاجزاً (٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَسَنُ

من عندك فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِمِثَابِ الْمِيمِ ﴾ (٣)

أكثر المفسرين على أن هذا قول النضر بن الحارث (٤) .

(١) في (ب) يوهم - وفي (أ) بدون اعجام .

(٢) لا فرق بين هذا التخريج والذي قبله - وانظر التخريج فسي

تفسير القرطبي (٣٩٨/٧) - والأولى أن يقال : انهم يحلمون

حقاً - عاجزهم من الاتيان بمثل هذا القرآن ، ولو استطاعوا

لما توقفوا عن الصجوة بمثله - وانما كان قولهم هذا محض عناد

ومكابرة ، وليخدعوا به سفهاءهم ، ليلبسوا عليهم بأن هذا

القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم وليس من عند الله

عز وجل وانظر البحر المحيط (٤٨٨/٤) ، وفرائب القرآن

(١٥١/٩) ، ونظم الدرر (٢٦٨/٨ - ٢٧٠) ، وتفسير

الالوسي (١٩٩/١٠) ، وتفسير المنار (٥٤٣/٩) ، وتفسير

المراغي (٢٠٠/٩) .

(٣) الأنفال / ٣٢ .

(٤) تفسير مجاهد (٢٦١/١) ، وتفسير مقاتل (١١٣/٢) ، وتفسير

الطبري (٥٠٥/٣) ، والوجيز (٣٢٠/١) ، وتفسير البغوي

والخازن (٢٣/٣) ، و زاد المسير (٣٤٨/٣) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٣٢ -

وفي الصحيح (١) برواية أنس رضي الله عنه : " أن هذا قول أبي

جهل عليه اللعنة " .

وهذا يدل على شدة بصيرتهم في الكفر ، وأنه لم يكن لهم

شبهة وريبة في كذب الرسول (٦) ، لأن العاقل لا يسأل / ٢٢٦ ب

المذاب بمثل هذا (متردد في أمره ، وهذا (٣) دليل على أن

العارف ليست بضرورته (٤) .

(١) الأثر في صحيح البخاري (٧٨/٦) ، وهو في صحيح مسلم

أيضا (١٢٩/٨) وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/٢٧٨، ٢٧٩) .

(٢) بل قد كانوا يعرفون صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي

ذلك يقول الله تعالى : " قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون

فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لانعام

/ (٣٣) وانظر (ص ٤٢) من هذا التفسير ، هذا مع علمنا

بأن كبار كفار قريش كانوا يضمنون الناس عن سماع القرآن ،

ويوصونهم بالاعراض عنه ، ثم يختلفون ليلا لسماعه ، وكان

يلتقى بعضهم ببعض أحيانا ، فيتلاومون ، ويتعاقدون على

الآي يحودوا لذلك وما ذلك الا لما للقران من تأثير على نفوسهم

ولما له من اللذة في أسماعهم - وانظر قصة استماعهم فسي

سيرة ابن هشام (٣١٥/١) - فهذا وأمثاله كثير ما يسدل

علو أن كفرهم لا عن بصيرة بل عن عناد ، ومكابرة ، وحسد - انظر

سيرة ابن هشام (٣١٢/١) .

(٣) في (ب) هذا .

(٤) ما بين القوسين هكذا وجدته في كلا النسختين ولم استطع تبينه .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٢ -

وَحَكِي عن معاوية (١) : أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ (٢) :
مَا أَجْهَلُ قَوْمَكَ حَيْثُ قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (٣) فَقَالَ
الرَّجُلُ : " وَأَجْهَلُ مِنْ قَوْمِي قَوْمَكَ (٤) حَيْثُ قَالُوا : ﴿ إِنْ كَانَ هَذَا

(١) معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس
القرشي ، الأموي ، أمير المؤمنين ، يكنى أبا عبد الرحمن ،
ولد قبل البعثة بخصم سنين على الأشهر ، هو وأبوه ، وأخوه
يزيد بن مسلمة الفتح ، وروى عنه أنه قال : " أسلمت يوم القضية"
يعنى فى عمرة القضاء ، استخلفه عمر رضى الله عنه على الشام
عام تسعة عشر بعد وفاة أخيه يزيد ، كان معاوية أميراً بالشام
نحو عشرين سنة ، وخليفة مثل ذلك . توفى بدمشق سنة ستين
رضى الله عنهما - انظر الاستيعاب (١٤١٦ / ٣) ، وأسعد
الغابة (٢٠٩ / ٥) ، والاصابة (٤٣٣ / ٣) .

(٢) اليمن : بلد معروف يقع فى جنوب الجزيرة العربية - قيل سمي
يمنا لأنه عن يمين الكعبة ، كما سمي الشام شاماً لأنه عن شمال
الكعبة ومدّها بين عمان الى نجران ثم يلتوى على برعدن
(العرب) الى عدن - انظر معجم ما استعجم (١٤٠١ / ٢) ،
ومعجم البلدان (٤٤٧ / ٥) .

(٣) سبأ / ١٩ .

(٤) القصة فى الكشاف (٢١٧ / ٢) ، والبحر المحيط (٤٨٩ / ٤) ،
وهى فىهما بوجه آخر جاء فيه :- " أن معاوية قال لرجل
من سبأ : " ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة . " وفى
تفسير القرطبي (٣٩٨ / ٧) : " ان ابن عباس لقيه رجل من
اليهود ، فقال اليهودى من أنت ؟ قال : " من قريش "
فقال : أنت من القوم الذين قالوا : " اللهم ان كان هذا هو

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٢ ، ٣٣ -

هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب
المن (١) .

قوله تعالى :- (وما كان الله ليُخذبهم وأنت فيهم) بمعنى :
أهل مكة . (٦)

(وما كان الله مُعذِّبهم وهم يستغفرون) (٦) وفي منسأه
أقوال :-

أحدهما : أن هذا في قوم من المسلمين بقوا بمكة بعد هجرة
الرسول (٤) (صلى الله عليه وسلم) (٥) وما كان الله ليُخذبهم (٦) وفيهم

الحق من عندك . . الآية . فهلا عليهم أن يقولوا : ان كان
هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ، ان هؤلاء قوم يجهلون
قال ابن عباس : " وأنت يا إسرائيلى ، من القوم الذين لم
تجف أرجلهم من بلل البحر الذى أغرق فيه فرعون وقومه ،
وأنجى موسى وقومه ، حتى قالوا : " اجعل لنا الها كما لهم
آلهة " فقال لهم موسى : " انكم قوم تجهلون " (الأعراف /
١٣٨) - فأطرق اليهودى مفعما .

(١) الأنفال / ٣٢ .

(٢) تفسير الطبرى (١٣ / ٥٠٩ ، ٥٠١) ، وتفسير البغوى والخازن

(٣ / ٢٤) ، وزاد المسير (٣ / ٣٤٩) .

(٣) الأنفال / ٣٣ .

(٤) تفسير الطبرى (١٣ / ٥١٠) ، والنكت والميون (٢ / ٩٩) ،

والوجيز (١ / ٣٢٠) ، وتفسير البغوى والخازن (٢ / ٢٤) .

(٥) ما بين القوسين ليس فى (ب) .

(٦) فى (ب) لمعذبهم .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٣ -

من يستغفر .

وقيل : هو في قوم طم الله تعالى أنهم يؤمنون (١) ، ويستغفرون ،
من أهل مكة ، وذلك مثل أبي سفيان ، وصفوان بن (٢) أمية (٣) ،
وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل (٤) بن عمرو ،

(١) في (ب) أنهم لأصحابه يؤمنون .

(٢) في (أ، ب) ابني .

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي ، يكنى
أبا وهب ، وأبا أمية ، قتل أبوه أمية يوم بدر كافر ، وقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبي بن خلف بأحد كافرين ،
هرب صفوان يوم الفتح ، فاحضر له ابن عمه عمر بن وهب أمانا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحضر حنين قبل أن يسلم
ثم أسلم ، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته ناجية
بنت الوليد بن المغيرة اليه بعد أربعة أشهر . وهو أحد
المطمئين من قريش - توفي رضي الله عنه بمكة سنة اثنتين
وأربعين - أنظر الاستيعاب (٧١٨ / ٢) ، وأسد الغابسة
(٢٣ / ٣) ، والاصابة (١٨٧ / ٢) .

(٤) سهيل بن عمرو بن عبد شمس المامري ، خطيب قريش ، أبو يزيد ،
وهو الذي تولى أمر الصلح الحديبية من قبل قريش ، أحد
اشراف قريش ، وعقلائهم - أسر يوم بدر كافر ، وكان أظلم
(مشقوق الشفة العليا) فقال عمر : يا رسول الله ، أنزع ثنيتيه
فلا يقوم عليك خطيباً أبداً " فقال : " دعه يا عمر ، فعسى أن
يقوم مقاما نحمده عليه " فكان ذلك المقام أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتجت مكة ، ولما رأت قريش من
ارتداد الحرب ، فقام سهيل خطيباً ، فقال : " يا معشر قريش

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٣ -

وحكيم بن حزام (١) ، ونحوهم ، فلما كان في علم الله تعالى لا محالة (٢)
يسلمون ، ويستغفرون عنهم مستغفرين (٣) في الحال (٤) .

وقيل : معناه : وما كان الله معذبهم وفي أصلايهم ممن

لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد . . . من كان يحب
محداً فإن محمداً مات ، ومن كان يحب الله فإن الله
حي لا يموت " فثبتت قريش على الإسلام - مات رضي الله
عنه في طاعون عمواس - انظر الاستيعاب (٦٦٩/٢) ، وأسد
الغابة (٤٨٠/٢) ، والاصابة (٩٣/٢) .

(١) أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي ، الأسدي ،
ابن أخى خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها -
ولد قبل الفيل بثلاثة عشر عاماً ، وقتل أبوه في الفجار ،
وشهدها حكيم ، وكان من سادات قريش ، وصديقا للنبي
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وكان يومئذ النبي صلى الله
عليه وسلم بعد البعثة ، ولكنه تأخر إسلامه الى عام الفتح ،
وشهد حنيناً ، وأعطى من غنائمها مائة بحير . وكان قد شهد
بدرًا مع قريش ونجا مع من نجا فكان اذا اجتهد في يمينه
قال : " والذي نجانى يوم بدر " توفي رضي الله عنه عام
أربع وخمسين من الهجرة - انظر الاستيعاب (٣٦٢/١) ،
وأسد الغابة (٤٥/٢) ، والاصابة (٣٤٦/١) .

(٢) في كلا النسختين : لأصحابه - ولعل ما أثبتته هو الصواب .

(٣) في (ب) مستغفرون - وهو خطأ ظاهر .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٥١٥/١٣ ، ٥١٦) ، ومعاني القرآن

للزجاج (٤٥٥/٢) ، والفكت والعيون (٩٩/٢) ، وتفسير

البغوى والغازن (٢٤/٣) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٣ -

يستغفر ، ان كان لبعضهم أولاد قد أسلموا (١) .

وقيل : انما قال : (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) -

دعوة لهم الى الاسلام ، والاستغفار (٢) ، كالرجل يقول : لا أعاقبك

وأنت تطيمني (٣) ، أي : أطمئني (٤) حتى لا أعاقبك (٥) .

وفي الخبر (٦) : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أنزل

(١) النكت والميون (٩٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤/٣)

وزاد المسير (٣٥١/٣) ، وتفسير القرطوبى (٣٩٩/٧) .

(٢) النكت والميون (٩٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤/٣) ،

وزاد المسير (٣٥١/٣) ، وتفسير القرطوبى (٣٩٩/٧) .

(٣) تفسير البغوى والخازن (٢٤/٣) - وهذا ما رجحه ابن جرير

الطبرى فى تفسيره (٥١٧/١٣) - وهو فيما يبدو لى أقرب

الأقوال فى تفسير الآية ، وذلك لان الله سبحانه وتعالى

نسب الاستغفار اليهم وهذا لا يكون منهم حال كفرهم .

فيكون المعنى انما هو دعوتهم الى الاسلام الذى به يكون

استغفارهم وتوبتهم ، لينجوا من عذاب الله الذى سيقع

بهم ان استمروا على كفرهم - والله اعلم .

(٤) فى (ب) أطمئني .

(٥) فى (أ) أعاقبك .

(٦) الخبر فى سنن الترمذى (٢٧٠/٥) ، وهو فى مسند أحمد

(٤٠٣ ، ٣٩٣/٤) موقوفا على أبى موسى رضى الله عنه بلفظ

" أما نأمنك كنا نطو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رفع

أحدهما ، وبقى الآخر " وما كان ليمنذ بهم وأنت فيهم وما كان

الله ليمنذ بهم وهم يستغفرون " والحديث فى سننه ضعف ان

قال الترمذى : " هذا حديث غريب ، واسماعيل بن مهاجر

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٣ -

الله على أمانين لأمتي - (وما كان الله ليمذّبهم وأنت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستخفرون) - فإذا مضيت تركت لهم الاستغفار
الى يوم القيامة - هو في جامع (١) أبو عيسى (٢) بطريق أبي موسى
الأشعري (٣) .

يُضَفُّ فِي الْحَدِيثِ " وَمَعَ هَذَا فَمَعْنَاهُ ثَابِتٌ كَمَا تَرَى إِذَا الْآيَةُ
الْمَذْكُورَةُ فِيهَا الْمَعْنَى الَّتِي وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ .

(١) هُوَ الْجَامِعُ الصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ بِسَنَنِ التِّرْمِذِيِّ .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوْرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ السُّلَمِيِّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ
أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ . طَافَ

الْبِلَادَ ، وَسَمِعَ خَلْقًا مِنَ الْخُرَّاسَانِيِّينَ ، وَالْحِرَاقِيِّينَ ، وَالْحِجَازِيِّينَ
صَنَفَ " الْجَامِعَ وَالْعَلَّلَ " تَصْنِيفَ رَجُلٍ مَتَّقِنٍ ، وَهِيَ كَأَنَّ يَضْرِبُ
الْمَثَلَ ، وَهُوَ تَلْمِيزُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ ، وَشَارِكِهِ فِي بَعْضِ شَيْوُخِهِ
تَوَفَى سَنَةَ خَمْسٍ أَوْ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ -
انظُرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ (٢٧٨ / ٤) ، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (٩ /
٣٨٢) ، وَطَبَقَاتِ الْحِفَاطِ (ص ٢٧٨) ، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ
(١٧٤ / ٢) ، وَنَكَتِ الْبَهْمَانِ (ص ٢٦٤) .

(٣) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ مَخْمَرِ بْنِ حَضْرَةَ الْأَشْعَرِيِّ ،
أُمُّهُ طَيِّبَةُ بِنْتُ وَهْبٍ أَسْلَمَتْ ، وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ - أَسْلَمَ قَدِيمًا
بِمَكَّةَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَدِمَ هُوَ وَنَاسٌ
مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَافَقَ
قَدُومَهُمْ قَدُومَ أَهْلِ السَّفِينَتَيْنِ - جَمْعُ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ
وَلَا هُوَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ إِذْ عَزَلَ عَنْهَا الْمَنْذِيرَةُ بِنْتُ شُعْبَةَ
وَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا إِلَى صَدْرِ مَنْ خَلَّافَةَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ
اسْتَمْلَهُ عُمَانُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَاكِمِينَ فِي صَفِيحَتَيْنِ

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٣، ٣٤ -

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : - من قال في كل يوم
أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه - ثلاث
مرات غفر له ذنوبه وان كان فارًّا من الرَّحْفِ (١) - واستسدل
بهذا الأثر من عد (٢) الفرار من الرَّحْفِ من جملة الكبائر (٣) .
قوله تعالى : ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ فإن قال قائل :
كيف التوفيق بين هذا ، وبين قوله : ﴿ وما كان الله معذبهم ﴾ ؟
قيل : أراد بالأول - عذاب الاستئصال ، وهذا - عذاب
السيف (٥) .

توفى بالكوفة سنة اثنتين أو أربع وأربعين رضي الله عنه -
انظر الاستيعاب (١٧٦٢/٤) وأسد الغابة (٣٦٧/٣) ،
والاصابة (٣٥٩/٢) .

(١) الحديث بمعناه بدون ذكر ثلاث مرات " رواه ابو داود (١/
٣٤٨) ، والترمذي (٥٦٩/٥) ، وقال : هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه " وقال الحافظ المنذرى فى
الترغيب والترهيب (٢٦٩/٢) : " اسناده جيد متصل " .

(٢) فو (ب) غدا .

(٣) انظر المغنى (٣١٨/٩) ، والكبائر للذهبي (ص ٧٧، ٧٨)
والزواجر (١٧١/٢ ، ١٧٢) .

(٤) فو . كلا النسختين : التفتيح .

(٥) تفسير البهوى والخازن (٢٥/٣) ، وزاد المسير (٣٥٢/٣)
والبحر المحيط (٤٩١/٤) .

- تفسر سورة الأنفال : آية ٣٤ - ٣٥ -

وقيل : أراد بالأول - عذاب الدنيا : والثاني - عذاب

الآخرة (١) .

وقيل : المراد به أولئك الذين ترك تعذيبهم لكون النبي

صلى الله عليه وسلم بينهم . وحقاه (٢) : ومالهم (٣) الا يحذبهم

بعد خروجك من بينهم (٤) .

(٥) وهم يهدون عن المسجد الحرام أي : يمنعون عنه (٥) .

(٦) وما كانوا أولياءه أي وذلك أنهم كانوا يدعون أنهم (٦) / ١٧٣ أ

أوليات البيت (٧) .

(٨) ان أوليائه الا المتقون أي يحيى : المؤمن (٨) .

(٩) ولكن أكثرهم لا يعلمون أي (٩) .

قوله تعالى : (١٠) وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديا -

(١) المصادر السابقة .

(٢) ومعناه - كرت في (ب) .

(٣) ومالهم سقطت من (ب) .

(٤) وهذا التأويل أرجح لعدم التكلف ، وهو يتلاءم مع ما رجحته

في تفسير الآية السابقة - والله أطم بالصواب .

(٥) الوجيز (١/٣٢٠) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/٢٥) .

(٦) في (أ، ب) أنا ويجوز ما في الأصل على تقدير القول .

(٧) الوجيز (١/٣٢٠) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/٢٥) .

وزاد المسير (٣/٣٥٢) .

(٨) تفسير البغوي والخازن (٣/٢٥) .

(٩) الأنفال / ٣٤ .

- تفسيرة سورة الأنفال : آية ٣٥ -

قال ابن عمر (١) ، وابن عباس ، والحسين (٢) رضى الله عنهم (٣) :
• المَكَاة (٤) : الصَّغِير ، والتَّصَدِيَّة : التَّصْفِيق (٥) .

(١) في (ب) عمر .

(٢) هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ،
القرشي ، الهاشمي ، أبو عبد الله ، سبط رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وريحانته ، وشبهه من الصدر إلى المأسفلس
منه ، ولما ولد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم في أنسه ،
ولد سنة أربع ، أو ست من الهجرة - وقد حفظ أحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم - قتل رضى الله عنه بكرسلا .
وذلك يوم الجمعة لحشر خلت من محرم سنة إحدى وستين -
انظر الاستيعاب (٣٩٣/١) ، وأسد الغابة (١٨/٢) ،
والإصابة (٣٣٢/١) .

(٣) في (أ ، ب) وابن عباس رضى الله عنهم والحسين - والأليق
بأثنته إلا أن يكون المقصود - الحسن - وحدث تحريف من
الناسخ مثلا - أنظر تفسير البقوى (٢٥/٣) و زاد المسير
(٣٥٣/٣) - وفيهما أسند هذا التفسير إلى الحسن - وهو
البصري رحمه الله تعالى .

(٤) في (ب) المكاي .

(٥) مجاز القرآن (٢٤٦/٨) ، وتفسير الطبري (١٣/١٣٠٢٣٤٥٢٤) ،
والنكت والحيون (٢/١٠٠٠٩٩) ، وتفسير البقوى (٣/٢٣) ،
وزاد المسير (٣/٣٥٣) ، والدر المنثور (٣/١٨٣١٨٤) -
وهذا التفسير / في غريب القرآن للبيهقي (ص ١٥٨) ، وتفسير
غريب القرآن (١٧٩) ، ومجاني القرآن للزجاج (٢/٤٥٦) ،
والوجيز (١/٣٢١) ، وتفسير الخازن (٣/٢٥) / بدون نسبه .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٥ -

والمكاء (١) في اللخة : اسم طائر له صفير (٢) . وكأنه قال : إلا
سميت مكاء (٣) .

وقال مجاهد : المكاء : أن يجعل أصابعه في شذقيه (٤) ،
والتصدية : الصفير (٥) . فجعلها شيئاً واحداً .

وقال سعيد بن جبير : " التصدية : هي صدقهم المؤمنين عن
المسجد الحرام " (٦) .

والأول أصح ، قال الشاعر : -

(١) المكاء - بضم الميم ، وتشديد الكاف - انظر اللسان (١٥/٢٩٠)
- مادة مكاء .

(٢) انظر تهذيب اللخة (١٠/٤١١) ، واللسان (١٥/٢٩٠) -
مادة مكاء - وانظر تفسير الطبري (١٣/٥٢٦) .

(٣) تفسير البقوى (٣/٢٥) .

(٤) الشذق - بفتح الشين ، وكسرهما . جانب الفم - وانظر
المصباح المنير (١/٤٦٨) .

(٥) في تفسير مجاهد (١/٢٦٢) : " والتصدية : التصفيق " وانظر
تفسير الطبري (١٣/٥٢٤) - وفي البحر المحيط (٤/٤٩٢) ،
والدر المنثور (٣/١٨٤) كما هنا .

(٦) انظر تفسير الطبري (١٣/٥٢٧) ، والنكت والميون (٢/١٠٠)
وتفسير البقوى والخازن (٣/٢٥) ، والبحر المحيط (٤/
٤٩٢) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٥ -

وحليل غانية تركت مجدلا .. ثمكوا (١) فريسته كشدق الأعظم (٢)

أى : تصغير فريسته كشدق الأعظم ،

والقصة فى ذلك ؛ أن أريحة من بنى عبد الدار (٣) كانوا اذا

صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد الحرام وقف اثنان عن

يمينه واثنان عن يساره ، فيصفرون اللذان عن يمينه ، ويصفق اللذان عن

(١) فى كلا النسختين : تمكوا .

(٢) البيت لمنتره بن شداد ، ومن معلقته المشهورة - وهو فى

شرح القصائد الحشر للتبريزى (ص ١٩٢) ، وهو فى شرح

ديوانه لكرم البستاني (ص ٢٤) ، والبيت فى تفسير الطبرى

(٥٢١/١٣) ، وتفسير القرطوبى (٤٠٠/٧) - وهو فى سيرة

ابن هشام (٦٧٠/١) الا أن أوله : -

.. ولرب قرن قد تركت مجدلا ..

والحليل : الزوج - والغانية : التى استخنت بجمالها وحسنها

او الشابة . والمجدل : الملقى على الأرض . والفريضة : الموضع

الذى يردد من الدابة والانسان اذا خاف . والأعظم : المشقوق

الشفة العليا - ويريد الشاعر وصف الطمئة بشدق الأعظم

لسمتها .

(٣) بنو عبد الدار : بطن من قصى بن كلاب بن مرة - واسم

عبد الدار عبد الله - وكان قصى شديد الحب لحيد الدار وكان

أكبر ولده ، فلما كبر قصى ورق جعل له الحجابة ، والندوة ،

والسقاية ، والرفادة ، واللواء - وكان عبد الدار ضعيفا مسنا -

انظر نسب قريش (ص ٢٥٠) ، والمنق (ص ١٩) ، وانساب

الاشراف (ص ٥٢ ، ٥٣) ، ونهاية الأرب فسمى معرفسة

انساب العرب (ص ٣٣٦) .

- تفسير سورة الأنفال ؛ آية ٣٥ ، ٣٦ -

يساره حتى يخلطوا طيه القراءة (١) .

قال ابن الأنباري : " إنما ساء صلاة لأئهم أمرؤ بالصلاة في

المسجد فلما وضموا ذلك موضع الصلاة ساء صلاة (٢) .

- فذقوا الحذاب بما كنتم تكفرون (٣) .

قوله تعالى : - ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن

سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون (٤) .

قولان :-

أحدهما : أن الآية في المظمنين يوم بدر ، وهم اثنا عشر

(١) هذا ما قاله مقاتل بن حيان - أنظر تفسيره (١١٤ / ٢) ،
وتفسير البغوي والخازن (٢٥ / ٢) - وروى الطبري قريبا منه
عن مجاهد - انظر تفسيره (٥٢٥ / ١٣) ، والدر المنثور (٣ /
١٨٣ ، ١٨٤) - والمعروف انهم كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ،
ويصفقون - دون تخصيص ذلك بنفر من عبد الدار - أنظر
تفسير البغوي والخازن (٢٥ / ٣) ، والكشاف (٢١٨ / ٢) ،
وزاد المسير (٣٥٢ / ٣) ، وتفسير القرطبي (٤٠٠ / ٢) ،
والبحر المحيط (٤٩٠ / ٤ ، ٤٩١) .

(٢) لم أجده في البيان في اعراب 'غريب القرآن لابن الأنباري
ولا في الزاهر ولعله في غيرها مما لم يطبع - وهو في تفسير

البغوي (٢٥ / ٣) .

(٣) الأنفال / ٣٥ .

(٤) الأنفال / ٣٦ .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٦ -

(١)
نفرًا من رؤوس المشركين : أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام ؟
وأبي بن خلف (٢) ؟ وعتبة ، وشيبة ابنا ربيعة ، ومنته (٣) ،

(١) الحارث بن هشام بن المغيرة ، أبو عبد الرحمن ، القرشي
المخزومي - أخو أبي جهل شهد بدرًا مع المشركين فانهزم ،
أسلم يوم فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامه
توفى رض الله عنه في خلافة معاوية بالمدينة - انظر المعارف
(ص ٢٨١) ، والاستيعاب (٣٠١ / ١) ، وأسد الغابة (١ /
٤٢٠) ، والاصابة (٢٩٣ / ١) .

لكن الحارث هذا لم يكن أحد المطمئنين يوم بدر وإنما المطمئ
هو الحارث بن عامر بن نوفل - وانظر سيرة ابن هشام (١ /
٦٦٥) ، والمعارف (ص ١٥٤) .

(٢) أبي بن خلف بن وهب ، الجعفي ، القرشي - قتله رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وكان أبي قد أسرى يوم بدر ، فلما
فدى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان عندي فرسا
أطغه فرقا من ذرة ، أقتلك عليه " ، فقال له الرسول صلى الله
عليه وسلم " بل أنا أقتلك عليه " وطعنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحربة في ثرقوته وهو راكب على فرسه - انظر نسب
قريش (ص ٣٨٧) ، وانشاب الاشراف (ص ١٣٧) ، وجمهرة
أنساب العرب (ص ١٦٠ ، ١٦١) - ولكن لم يذكر أبي بن
خلف في الطمئنين وإنما ذكر اخوه أمية بن خلف - وانظر
سيرة ابن هشام (١ / ٦٦٥) ، والمعارف (ص ١٥٤) - وقد
تقدمت ترجمة أمية بن خلف في (ص ١٩) من هذا الكتاب .

(٣) منه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة القرشي ، السهمي -
كان من اشراف قريش ، وكان يقول للرسول صلى الله عليه وسلم
هو واخوه منه : " اما وجد الله من يحمته فبورك ؟ ان ها هنا

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٦ -

ونبيه (١) ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ،
والغضن بن الحارث ، وزمعة بن الأسود (٢) ، والعتاس بن عبدالمطلب
لأن كل واحد منهم كل يوم ينحر عشرة أهدمة ، ويظم الجيش (٣) .
والقول الثاني : أن هذا في أبي سفيان بن حرب استأجر

من هو أسن منك وأيسر ، فإن كنت صادقا ، فانت بطلك يشهد
لك ، ويكون معك * هذا وقد قتل منه يوم بدر كافرا ، انظر
نسب قريش (ص ٤٠٣) ، وأنساب الأشراف (ص ١٤٤) ،
وجمهرة أنساب العرب (ص ١٦٥) .

(١) هو نبيه بن الحجاج بن طامر ، القرشي ، السهمي ، أحد أشراف
قريش ، قتل يوم بدر كافرا - انظر المصادر السابقة .

(٢) زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المزي القرشي ،
أحد الذين قاموا بنقض الصحيفة ، قتل زمعة يوم بدر كافرا -
انظر نسب قريش (ص ٤٣١) ، وأنساب الأشراف (ص ١٤٩) ،
٢٣٦ ، ٢٩٢ ، ٤٣٢) ، وجمهرة أنساب العرب (ص ١١٩) -
ولم يذكر زمعة في المظميين يوم بدر وأنا ذكر مكانه
سهيل بن عمرو بن عبد شمس من بني طامر - وانظر سيرة
ابن هشام (٦٦٦/١) ، والصارف (ص ١٥٤) .

(٣) انظر تفسير البهوي والخازن (٢٦/٣) ، وژان المسير (٣/
٣٥٥) ، والبحر المحيط (٤٩٢/٤) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٦ -

ثلاثة آلاف رجل (١) من الأحابيش (٢) يوم أحد لقتال النبي عليه
(الصلاة و) (٣) السلام ، فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَنْفِقُونَ أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ .

﴿ فسيفقونها (٤) ثم تكون عليهم حسرة ﴾ (٥) يوم القيامة ﴿ ثم
يخلمون ﴾ قال الحسن : " أشد الناس حسرة يوم القيامة من يسرى
ماله في ميزان غيره " (٦) .

(١) الذي في تفسير الطبري (٥٢٨/١٣) " أنه استأجر ألفين " وهذا هو الصواب لأن المعروف أن عدة قريش من معها كان ثلاثة آلاف . وانظر الكشاف (٢١٩/٢) ، والبحر المحيط (٤٩٢/٤) ، وتبصر الرحمن (٢٨٤/١) ، والبداية والنهاية (١٣/٤) .
(٢) الأحابيش : هم بطن من قريش ، وقيل : هم بطن من كنانة ابن خزيمة سموا بذلك باسم جبل بأسفل مكة اسمه حبشي ، اجتمع عنده بنو الهنون بن خزيمة ، وبنو الحارث بن عسذ مائة بن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة - وذلك لأنهم كانوا حلقة بني الحارث بن عسذ مائة - فحالفوا قريشا على أنهم يد واحدة على عدوهم ما سجال ليل ، ووضع نهار ، وما أرسى مكانه حبشي - فسموا الأحابيش لذلك - انظر المنق (ص ١٢٦) والعارف (ص ٦١٦) ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ١٦٤) .

(٣) ما بين المصقوفتين ليس في (أ) .

(٤) فسيفقونها - ليست في (أ) .

(٥) في (أ) يكون حسرة عليهم وفي (ب) يكون عليهم حسرة .

(٦) في (أ، ب) " من يرى في ماله في ميراث غيره " والصواب ما أثبتته

ولم أتمكن من العثور على قول الحسن - رحمه الله - في مظانسه التي بين يدي .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٦ ، ٣٧ -

﴿ والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾ (١) . ٢٢٧ ب

قوله تعالى : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ﴾ أي : ليفرق (٢)

الله الخبيث من الطيب .

(٣) الخبيث : ما أنفق من الحرام . والطيب : ما أنفق من الحلال .

وقيل : الخبيث : ما أنفق في المصيبة ، والطيب ما أنفق في

الطاعة (٤) .

(١) الأنفال / ٣٦ .

(٢) تفسير الطبري (٥٣٤ / ١٣) ، وتفسير الخازن (٢٦ / ٣) ،

والتسهيل (٦٥ / ٢) .

(٣) لم أجد من ذكر هذا التفسير .

(٤) التكت والصيون (١٠١ / ٢) ، والبحر المحيط (٤٩٣ / ٤) ،

ومعناه في تفسير البهوي والخازن (٢٦ / ٣) - والذي يظهر

لي - والله أعلم بالصواب - أن المقصود من الطيب - هم المؤمنون

أهل السعادة ، والخبيث الذي يجمعه الله كله فيلقبه في جهنم

هم الذين كفروا ، وانفقوا أموالهم للصدقة عن سبيل الله - ويدل

لهذا التعليل في قوله تعالى " ليميز " وهو طة لقوله تعالى

قبله " والذين كفروا إلى جهنم يحشرون " ثم قوله تعالى في

آخر الآية " أولئك هم الخاسرون " يوضح هذا المعنى ويرجحه

وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٥٣٤ / ١٣) ، وابن عطية

في المحرر الوجيز (٦٣ / ٨) ، وأبو حيان في البحر المحيسط

(٤٩٣ / ٤) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٧، ٣٨ -

(ويجعل الخبيث بعضه على بعضٍ فركمه جميعاً) أي :
يجمعه جميعاً (١) . يقال : سحابٌ مركومٌ (٢) إذا (كان) بعضه
على بعض .

(فنجمله في جهنم أولئك هم الخاسرون) (٣) وعن عادة بن
الصامت رضى الله عنه قال :- " إن الله تعالى يجمع الدنيا يوم
القيامة فيأخذ ماله ، وي طرح الباقي في النار (٤) " - ولاي معنى
ي طرحه في النار ؟ .

قيل : ليضيق المكان على الكفار .

وقيل : لتكون (٥) الحسرة أشد عليهم إذا نظروا إليها . ١١٧٤
قوله تعالى : (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (١٣/٥٣٥) ، وتفسير البهوى والخازن
(٣/٢٦) - ومعناه في مجاز القرآن (١/٢٤٦) ، وفرييب
القرآن للميزيدى (ص ١٥٨) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٩) ،
والصمدية (ص ١٤٣) ، والنكت والميون (١/١٠٢) .
(٢) ورد ذكر هذا اللفظ في قول الله تعالى :- " وان يروا كسفاً
من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركومٌ " الطهور / ٤٤ .
(٣) الأنفال / ٣٧ .
(٤) لم أقف على هذا الأثر فيما بين يدي من المصنفين
(٥) في (أ) ليكون .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٨ ، ٣٩ -

سلف به قال يحيى بن معاذ الرازي (١) - رحمه الله : " ايمان لم
يمجز عن هدم كفر قبله ، ففتى يمجز عن هدم ذنب بمداه " (٢) .

(٣) وان يمودوا فقد مضت سنة الأولين (٢) قيل : سنة

الأولين : أن يصل عذاب الدنيا بمقومة الآخرة (٤) .

قوله تعالى : (٣) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة به أي : لا يكون

شرك (٥) .

(١) هو ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي ، الواظ ، أحد رجال
الطريقة الصوفية ، له اشارات وجمارات حسنة - توفي سنة ثمان
وخمسين بنيسابور - انظر حلية الأولياء (٥١ / ١٠) ، وتاريخ
بغداد (٢٠٨ / ١٤) ، ووفيات الأعيان (١٦٥ / ٦) .

(٢) الأثر في تفسير البهوي والخازن (٢٦ / ٣) ، والبحر المحيط
(٤٩٤ / ٤) بمعناه وأوله فيه ذكر التوحيد بدل الايمان .

(٣) الأنفال / ٣٨ .

(٤) الظاهر أن معنى مَضَى سنة الأولين هو نصر الله عز وجل
لأوليائه ، واهلاك أعدائه ، واحلال عاجل النقم بهم - وانظر
تفسير الطبري (٥٣٦ / ١٣) ، والوجيز (٣٢١ / ١) ، وتفسير
البيهقي والخازن (٢٦ / ٣ ، ٢٧) ، وتفسير ابن كثير (٣ /
٥٩٦) .

(٥) انظر تفسير الطبري (٥٣٧ / ١٣) ، وتفسير البهوي والخازن
(٢٧ / ٣) ، والكشاف (٢٢٠ / ٢) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ -

﴿ وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ عِتَابًا وَمَأْوًى يَوْمَ يُغَارِقُ الْوَعْدِ الْوَعْدِ فَأَنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَسْرِحْ فَاسْرِحْ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ عِتَابٌ لَّكَ يَوْمَ تُبْعَثُونَ ﴾

بصير (١) .

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاطْمَئِنَّا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَحْمُ الْمَوْلَىٰ وَنَحْمُ النَّصِيرَ ﴾ (٢)

فالمولى : القيم بالأمر (٣) ، والنصير : الناصر (٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَاطْمَئِنَّا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَحْمُ الْمَوْلَىٰ وَنَحْمُ النَّصِيرَ ﴾

وللرسول . . . الآية - اختلف العلماء في الغنيمة ، والفى :-

فأحد القولين : أنهما سواء (٥) ، وهو المال المأخوذ من الكفار

على وجه القهر .

والقول الثاني - وهو الأصح - : أنهما مختلفان ، والفرق بينهما :

وهو أن الغنيمة هو المال المأخوذ من الكفار على وجه المنوة بإيجاب

(١) الأنفال / ٣٩ .

(٢) الأنفال / ٤٠ .

(٣) المولى ها هنا بمعنى المحمي - وانظر تفسير الطبري (١٣ /

٥٤٤) ، وتفسير البقوي (٢٧ / ٣) ، والمحرم الوجيز (٨ /

٦٦) ، والبحر المحيط (٤٩٥ / ٤) .

(٤) تفسير الطبري (١٣ / ٥٤٤) ، وتفسير البقوي (٢٧ / ٣) ،

وتفسير ابن كثير (٥٩٨ / ٣) .

(٥) تفسير قتادة (٢ / ٩١٨) ، وتفسير الطبري (١٣ / ٥٤٦) ،

والنكت والمحمون (٢ / ١٠٣) ، وتفسير البقوي والخازن (٣ /

٢٧) ، وتفسير القرطبي (٢ / ٨) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٤١ -

الخييل (١) ، والركاب (٢) ، والقي : هو المال المأخوذ من غير إيجاف الخيل ، ولا ركاب (٣) . وهذا القول منقول عن سفيان الثوري ، والشافعي (٤) رضي الله عنهما ، وغيرهما .

(فإن لله) أكثر المفسرين طي أن قوله : (لله) افتتاح كلام ،

- (١) إيجاف الخيل : اعمالها في التحصيل .
- (٢) الركاب : اسم للابل التي تحمل القوم - وانظر اللسان (٤٣١/١) - مادة ركب .
- (٣) ينظر تفسير الطبري (٥٤٦/١٣) ، والنكت والعيون (١٠٣/٢) ، وتفسير البغوي والغازن (٢٧/٣) ، وتفسير القرطبي (٢٤١/٨) .
- (٤) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع - القرشي ، المطلبى ، الشافعي ، الإمام ، صاحب المذهب المعروف ، كان رحمه الله كثير المناقب ، جسم المفاخر ، منقطع النظر ، وكان طالما بكتاب الله ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وأثرهم ، واختلاف أقاويل الحلماء ، وله معرفة بكلام العرب ، والشعر - حتى إن الأصمعي - مع تقدمه في هذا الشأن - قرأ عليه أشعار الهذليين . قال أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - : " ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي " ، قرأ الموطأ حفظاً على مالك رحمه الله تعالى ، وهو أول من تكلم في أصول الفقه ، وألف فيه كتابه " الرسالة " - ولقد رحمه الله تعالى في عام خمسين ومائة وتوفي سنة أربع ومائتين بمصر - انظر حلية الأقطاب (٦٣/٩) ، وتاريخ بغداد (٥٦/٢) وطبقات الحنابلة (٢٨٠/١) ، وطبقات الفقهاء الشافعية للعبادي (ص ٦) ، وطبقات الشافعية للشيرازي (ص ٧١) والانتقاء لابن عبد البر (ص ٦٦) ، وصفة الصفة (٢٤٨/٢) ، ووفيات الاعيان (١٦٣/٤) ، ومجمع الادباء (٢٨١/١٧) ، والامام الشافعي للدقر ، والامام الشافعي للجندی .
- (٥) قول الشافعي رحمه الله في كتاب الأم (٦٥ ، ٦٤/٤) .

- تفسير سورة الأنفال : آية ٤١ -

وليس لله سهم مفرد ، بل سهم الله ، وسهم الرسول واحد (١) .

وفيه قول آخر : أن لله (٢) سهما يحرف (٣) الى الكعبة (٤) .

وقد روى : أن الحسن بن محمد بن الحنفية (٥) سئل عن هذا الآية

فقال : "قأن لله خمسة" - افتتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة (٦) .

(١) انظر تفسير الطبرى (١٣/٥٤٨، ٥٤٩) ، ومعاني القرآن للزجاج

(٢/٤٥٨) ، والنكت والعيون (٢/١٠٣) ، والوجيز (١/٣٢٢) ،

وتفسير البغوى والخازن (٣/٢٧) ، وتفسير القرطبى (٨/١٠) -

وهذا القول طيه جماهير أهل العلم .

(٢) فى (أ) الله .

(٣) فى (أ) تصرف .

(٤) تفسير الطبرى (١٣/٥٥٠) ، والنكت والعيون (٢/١٠٣) ،

والبحر المحيوط (٤/٤٩٧) .

(٥) هو الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب ، القرشى ، الهاشمى

أبو محمد المدنى ، تابعى جليل ، وكان من طرفاء بنى هاشم ،

وأهل الفضل منهم ، وكان يقدم على أخيه أبى هاشم فى الفضل

والهيئة - توفى رحمه الله تعالى سنة مائة ، وقيل : قبلها بسنة -

وقيل غير ذلك - انظر تهذيب التهذيب (٢/٣٢٠) ، والتقريب

(١/١٧١) ، وشذرات الذهب (١/١٢١) .

(٦) الأثر رواه ابو عبيد بسنده فى كتاب الأموال (ص ٤٠٩) ، وهو

فى أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٤٣) ، والدر المنثور (٣/١٨٥)

وهو بمعناه أيضا مسند الى ابن عباس رضى الله عنهما .

انظر تفسير الطبرى (١٣/٥٤٩) ، والنكت والعيون (٢/١٠٣)

وتفسير ابن كثير (٤/٤٤٣) ، والدر المنثور (٣/١٨٥) ،

وفتح القدير (٢/٣١٢) - وانظر المسألة فى المصنف لابن

قدامة (٦/٤٥٧) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤١

وعن أبي الصالية الرياحي قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقسم الغنيمة على خمسة أسهم / فيفوز الخمس منه ، ثم يأخذ منه $\frac{٢٢٨}{٤}$ ب

قبضة ، فيجعله للكمية ، ثم يقسم الباقي على ما ذكر الله . (١)

وأما قوله : " لله وللرسول " - أكثر المفسرين على أن للرسول سهمها

(٢)

مفردا .

وقال بعضهم : ليس للرسول سهم أصلا ، وإنما هو افتتاح كلام

ومعنى ذكر الرسول أن التدبير إليه . (٣)

ثم اختلفوا على القول الأول أن ذلك السهم بعد موته لمن يكون ؟

قال قتادة : هو للخليفة بعده . (٤)

(١) كتاب الأموال (ص ٤٠٩) ، وتفسير الطبري (١٣/٥٥٠، ٥٥١) ،

وأحكام القرآن للجصاص (٤/٢٤٣) ، والنكت والعيون (٢/١٠٣) ،

وتفسير ابن كثير (٤/٣) ، والدر المنثور (٣/١٨٥) ، وفتح القدير

٠ (٢/٣١٢)

(٢) تفسير الطبري (١٣/٥٤٨) ، والنكت والعيون (٢/١٠٣) ، والوجيز

(١/٣٢٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/٢٧) ، وزاد المسير

٠ (٣/٣٥٩) ، وتفسير القرطبي (٨/١٠)

(٣) تفسير الطبري (١٣/٥٥١) ، والنكت والعيون (٢/١٠٤) ، وتفسير

البغوي (٣/٢٨) - وهذا القول بعيد - والأول أصح وعليه أكثر أهل

العلم - وهو الظاهر من اللفظ .

(٤) انظر المعنى (٦/٤٥٩) ، وزاد المسير (٣/٣٦٠) .

تفسير سورة الأنفال : آية (١)

وقال بعضهم : يرد إلى الأسم الأربعة . (١)

وقال بعضهم : يرد إلى الأسم الأربعة . (١)

وأما مذهب الشافعي : أن ذلك السهم يصرف إلى المصالح . (٢)

وفيه قول رابع : أن يصرف إلى الكراع ، والسلاح في سبيل الله .

وهذا مروى عن ابراهيم النخعي ، وغيره . (٣)

وأما قوله : (ولذي القربى) - اختلفوا في هذا على ثلاثة أقاويل :-

فذهب الشافعي : أن لهم سهماً منداً بعد رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم إلى قيام الساعة ، يشترك فيه أغنيائهم ، وفقراءهم ، على ما هو

المعروف - وهذا قول أحمد وغيره . (٤)

وقال مالك : الأمر فيه إلى الامام - إن شاء أعطاهم ، وإن شاء

لم يعطهم ، وكذلك في الباقي .

(١) المصدر السابق .

(٢) الأم للشافعي (٤/٧٣) ، والمغني (٦/٤٥٨ ، ٤٥٩) ، وتفسير

القرطبي (٨/١٠) .

(٣) المغني لابن قدامة (٦/٤٥٨) ، ومخارقات القرآن للزجاج (٢/٤٥٨) .

(٤) انظر الأم للشافعي (٤/٧١) ، والمغني (٦/٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢)

وهذا القول أرجح الأقوال لعدم وجود دليل على سقوط سهمهم

ذوق القربى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - والله أعلم -

وانظر ترجيح الطبري في تفسيره لهذا القول (١٣/٥٥٩) .

تفسير سورة الأنفال : آية (٤)

١١٠

وانما ذُكروا لجواز الشَّرْف المِهْم لا للاستحقاق . (١)

والقول الثالث (٢) - وهو مذهب أبي حنيفة (٣) رضي الله عنه : أن سهم

ذو القربى يرد إلى الباقيين ، وليس لهم سهم مفرد ، فيقسم على ثلاثة

أسهم ، لليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل (٤) - ويروون هذا عن الخلفاء

(١) أنظر شرح فتح القدير (٥/٥٠٣) - ولم أجد هذا القول لمالك فسي كتب المالكية ، وانما في المدونة (١/٣٨٦) : " ويلغنى من أثنى به ان مالكا قال : " ويعطى الامام اقرباء رسول الله على قدر ما يسرى ، ويجتهد " ، وانظر المغنى (٦/٤٥٧) ، وأحكام القرآن للجصاص (٤/٢٤٩) ، وتفسير القرطبي (٨/١١) - وفي الشرح الصغير على أقرب المسالك (٣/٣٥) : " يصرف لآله عليه الصلاة والسلام) بقدر كفاية سنة ، أو ما يقتضيه الحال " - والقول بأن الأمر إلى الامام يضمنه حيث أراه الله عز وجل - نسبه ابن قدامة في المغنى (٦/٤٥٧) إلى الثوري والحسن رحمهما الله تعالى .

(٢) في (أ ، ب) الثانى .

(٣) هو النخعيان بن ثابت بن زُوَيْل بن مَاه الكوفي التميمي مولا هم ، الامام المعروف ، فقيه أهل العراق ، وصاحب المذهب المشهور ، رأى ابن مالك رضي الله عنه ، ولم يسمع منه ، كان عالما ، عاملا ، زاهدا ، عابدا ، ورعا ، تقيا ، كثير الخشوع - عرض عليه القضاء فأبى ، فضرب مائة وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع ، فترك .

توفى رحمه الله تعالى عام خمس مائة ، ودفن في مقابر الخيزران في الجانب الشرقى من بغداد - أنظر الانتقاء (ص ١٢٢) ، وتاريخ بغداد

(١٣/٣٢٣) ، ووفيات الأعيان (٥/٤٠٥) ، وتذكرة الحفاظ (١٦٨٨)

والنجوم الزاهرة (٢/١٢) ، والطبقات السنية في تراجم الحذبية (١/٨٦) .

(٤) انظر شرح فتح القدير (٥/٥٠٣) ، وحاشية (ابن عابد بن ردا السحتار

تفسير سورة الانفصال : آية ٤١

الأربعة (١) ، أنهم قسموا على هذا الوجه - والله أعلم بالصواب .

ثم اختلفوا / في ذوى القربى من هم ؟

قال مجاهد : " هم بنو هاشم (٢) خاصة " (٣)

على الدر المختار (١٤٩/٤) ، والمفنى (٤٥٢/٦) - وانظر معانى

القرآن للزجاج (٤٥٩/٢) ، وتفسير القرطبي (١١/٨) .

(١) انظر حاشية (ابن عابد بن) رد المحتار (٥٠٣/٥) - وانظر أحكام

القرآن للجصاص (٢٤٣/٤) ، وتفسير القرطبي (١١/٨) .

(٢) هم بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي

ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان - واسم هاشم عمرو ، وسمى

هاشما لهشمه المشريد لقومه في شدة الحال (الجذب) ، وذلك أنه

كانت إليه الرقادة والسقاية بمكة ، واليه انتهت سيادة قريش ، فكأن

إذا قدم الحجيج في المواسم جمع لهم من ماله ومال قريش ما يكفى ،

ويهشم الثريد ، ويطعم الحجيج - وفي ذلك يقول الشاعر :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه . . . رجال مكة سنتون عجاف

ولهاشم خمسة أولاد هم عبد المطلب ، ونسلة ، وأسد ، وصيفى ،

وابوصيفى - ولم يبق لهاشم عقب الا من عبد المطلب فقط - وعبد المطلب

هذا هو جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم - ومات هاشم بغزة من

أرض الشام - انظر المعارف (ص ٧١) ، وأنساب الأشراف (ص ٦٤ ، ٦٥)

وجمهرة أنساب العرب (ص ١٤ ، ١٥) ، والتبيين في أنساب القرشيين ،

ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٢٣ ، ٤٣٥) .

(٣) انظر تفسير الطبرى (١٣/٥٥٣ ، ٥٥٤) ، والنكت والعيون (٢/١٠٤)

وتفسير البغوى (٣/٢٨) ، وتفسير القرطبي (٨/١٢) ، وتفسير

ابن كثير (٤/٧) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤١

وروى عن ابن عباس : أنه قال : " جميع قريش " (١) حكى أنه سئل
(رضى الله ح (٢) عنه (٣) عن سهم زوى القريش فقال : " نزعناه لنا ،
ويأبى قوما ذلك علينا " . (٤)

والقول الثالث : أن زوى القريش هم بنو هاشم ، وبنو المطلب - (٥)
وهذا قول الشافعي (٦) رحمه الله - وقد دل عليه الخبر المروي بطريقتي

-
- (١) ينظر تفسير الطبري (٥٥٥/١٣) ، والنكت والميون (١٠٤/٢) ،
وتفسير البهوي (٢٨/٣) ، وتفسير القرطبي (١٢/٨) ، وتفسير ابن كثير
٠ (٨ ، ٧/٤)
- (٢) ما بين المعقوفين ليس في (أ ، ب) .
- (٣) في (ب) منه .
- (٤) الأثر رواه ابو عبيد في كتاب الأموال من عدة طرق (ص ٤١٧ - ٤١٩)
وانظر تفسير الطبري (٥٥٥/١٣) ، والنكت والميون (١٠٤/٢) ، والدر
المنثور (١٨٦/٣) ، وفتح القدير (٣١٢/٢) .
- (٥) هم بنو الصائب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب - وبقية النسب كما سبق
في بني هاشم - وهو أصغر بني عبد مناف ، وهو أخو هاشم لأبويته ،
وللمطلب عشرة أبناء : مخزومة ، وأبوهرم الأكبر ، وأنيس وهو أبوهرم
الأصغر - والحارث ، وعباد ، وهاشم ، وعمرو ، ومحصن ، وعلقمة ،
وابن شمران وكان المطلب متألفا بأخيه هاشم ، وجري بنوهما على ذلك
بعدهما .
- انظر نسب قريش (ص ٩٢) ، والمعارف (ص ٧١) ، وجمهرة أنساب
العرب (ص ٧٢) ، والتبيين في أنساب القرشيين (ص ٢٠١) ، ونهاية
الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٧٣) .
- (٦) انظر كتاب الأمم له (٧١/٤) - وهذا القول هو رأي الامام أحمد

تفسير سورة الأنفال : آية ٤١

(١) جبير بن مطعم رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قسم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم ، وبنى المطلب ، فمشتت أنا وعثمان النسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلنا : يا رسول الله انا لا ننكر فضيلة بنى هاشم لمكانك الذى وضعك الله فيهم ، ولكننا واخواننا بنى المطلب فى القرابة منك سواء ، وقد أعطيتهم ، وحرمتنا ، فقال : " انا وبنو المطلب شىء واحد ،

رحمه الله أيضا ، وانظر الأنصاف (٤/١٦٧) ، والمفتى (٦/٤٦٠) ، (٤٦) - وهذا هو القول الراجح لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتى .

(١) هو جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشى النوفلى - ويكنى أبا محمد ، وقيل : أبا عدى - كان من حلما قريش ، وساداتهم ، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش ، وللمرب قاطبة ، وكان يقول : " أخذت النسب عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه " ، وكان أبو بكر أنسب العرب - جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فى أسارى بدر ، فقال : " لو كان الشيخ أبوك - مما فأتانا فيهم لشفعناه " وذلك لأنه أجاز النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم من الطائف ، وكان أحد الذين قاموا فى شأن نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب - ولما قدم فى فداه الأسارى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ الطور - قال : " فكان ذلك أول ما دخل الايمان فى قلبى " أسلم قبل الفتح أو فى الفتح - وتوفى رضى الله عنه بالمدينة عام سبع أو ثمان أو تسع وخمسين - .

انظر : الاستيعاب (١/٢٣٢) ، وأسد الغابة (١/٣٢٣) ، والاصابة

(١/٢٢٥) .

(٢) فى كلا النسختين (انا وبنى المطلب) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤١

وشبّك بين أصابعه ، وأنهم لم يفارقونا في الجاهلية ، والاسلام . (١)

وأما قوله تعالى : = (واليتامى) = فاليتامى / لهم سهم مفرد
بالاتفاق . واليتيم الذي يستحق السهم هو الذي لا أب له (٢) ، فيكون
صغيرا ، فقيرا . (٣)

وقوله : = (والمساكين) = فالمساكين : هم أهل الحاجة . (٤) وسيرد

الفرق بين المسكين ، والفقير في سورة براءة . (٥)

(١) الحديث رواه البخارى في صحيحه (١١١/٤) بمعناه ، وانظر سنن
ابن ماجه (٩٦١/٢) ، والنسائى (١١٨/٧) وتقريب من اللفظ
الذى أورده المصنف رواه أحمد في مسنده (٨١/٤) ، والنسائى في
سننه (١١٩/٧) .

(٢) تفسير الطبرى (٥٦٠/١٣) ، والنكت والعيون (١٠٤/٢) ، والوجيز
(٣٢٢/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٨/٣) .

(٣) انظر النكت والعيون (١٠٤/٢ ، ١٠٥) ، وتفسير البغوى والخازن
(٢٨/٣) ، وزاد المسير (٣٦٠/٣) .

(٤) تفسير الطبرى (٥٦٠/١٣) ، والوجيز (٣٢٢/١) ، وتفسير البغوى
والخازن (٢٨/٣) .

(٥) عند تفسيره لقول الله تعالى : = (إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والمساكين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله
وإين السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) = التوبة / ٦٠ .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤١

- وأما قوله : = (وابن السبيل) = فهو المنقطع (١) ، الذي يُهد عن ماله . (٢)
- وقوله : = (ان كنتم آمنتم بالله) = معناه : واعلموا أنما غنمتم من شئٍ
- فإن لله خصه ، وللرسول - على ما ذكر - إن كنتم آمنتم بالله . (٣)
- وقيل : معناه يأمران فيه بما يريدان فاقبلوا ان كنتم آمنتم بالله . (٤)
- قوله تعالى : = (وما أنزلنا) = يعنى : ان كنتم آمنتم بالله ، وما أنزلنا
- على عبدنا . (٥)
- وفيه قول آخر : أن هذا راجع الى قوله تعالى : = (وقتلوهم حسرتى
- لا تكونن فتنة) = ان كنتم آمنتم بالله ، وما أنزلنا على عبدنا . (٦)

-
- (١) أى المسافر الذى انقطع فى سفره عن ماله .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (١٣/٥٦٠) ، والوجيز (١/٣٢٢) ، وتفسير
- البغوى والخازن (٣/٢٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/٨) .
- (٣) تفسير الطبرى (١٣/٥٦٠) ، وتفسير الخازن (٣/٣٠) ، والبحر
- المحيط (٤/٤٩٩) ، وتفسير ابى السعود (٤/٢٣) .
- (٤) انظر معانى القرآن للزجاج (٢/٤٦١) ، وتفسير البغوى (٣/٣٠) ،
- والمحرر الوجيز (٨/٧٣) ، والبحر المحيط (٤/٤٩٩) ، والمعنيان
- مقاربان ، ولا اختلاف بينهما .
- (٥) تفسير الطبرى (١٣/٥٦٠) ، وتفسير البغوى والخازن (٣/٣٠) .
- (٦) لم أقف على من ذكر هذا التفسير - وفيه بعد لطول الفصل . والله أعلم .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤١ ، ٤٢

- (١) = (يوم الفرقان) = يوم بدر ، فرق الله تعالى فيه بين الحق ، والباطل .
- (٢) = (يوم التقى الجمعان) = معناه : التقى حزب الله ، وحزب الشيطان .
- = (والله على كل شيء قدير) = (٣) وروى عن الشعبي أنه قال : " يوم الفرقان : يوم السابع عشر من رمضان ، أخبر الله تعالى بتمام قدرته . " (٤)
- قوله تعالى : = (ان أنتم بالعدوة الدنيا . . .) = الآية ، العُدوة : شفير (٥) الوادى . (٦) والعدوة ، والعدوة واحد . (٧)

-
- (١) تفسير الطبري (١٣/٥٦١ - ٥٦٣) ، والنكت والميون (٢/١٠٥) ،
وتفسير البغوى والخازن (٣/٣٠) ، وتفسير القرطبي (٨/٢٠) .
- (٢) الوجيز (١/٣٢٢) ، وتفسير البغوى (٣/٣٠) ، وتفسير القرطبي
٠ (٨/٢٠)
- (٣) الانفال / ٤١ .
- (٤) لم أجد من روى هذا الاثر عن الشعبي رحمه الله تعالى .
- (٥) شفير الوادى : شاطئه ، وجانبه .
- (٦) ينظر معانى القرآن للفراء (١/٤١١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٩)
وتفسير الطبري (١٣/٥٦٣) ، والنكت والميون (٢/١٠٥) ، وتفسير
البغوى والخازن (٣/٣٠) .
- (٧) كسر الميم من " بالعدوة " قراءة ابن كثير وابى عمرو ، وضمها للباقيين
انظر الحجة (ص ٣١٠) ، والتبصرة (ص ٣٥٣) ، والتيسير (ص ١١٦)
والنشر (٢/٢٧٦) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٢

وقوله : = (الدنيا) = يعنى : الأدنى من المدينة ، فهى تأنيث الأدنى (١)

= (وهم بالعدوة القصوى) = يعنى : الأقصى من مكة (١) ، وهى تأنيث

الأقصى .

= (والركب أسفل منكم) = قالوا : معناه : والركب بمنزل أسفل منكم -

والركب : هو المير الذى كان عليه أبو سفيان ، وكانوا بساحل البحر (٢) ، على

ثلاثة أميال من بدر . (٣)

= (ولو تواجدتم لاختلفتم فى الميماذ) = معناه : ولو تواجدتم للاتفاق ،

والاجتماع للقتال لاختلفتم / لقلتكم ، وكثرتهم / فى الميماذ (٤)

= (ولكن) = الله جمع من غير ميماد (٥) = (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) = .

(١) ينظر معانى القرآن للفراء (٤١١ / ١) ، وتفسير الطبرى (٥٦٣ / ١٣) ،

والنكت والعيون (١٠٥ / ٢) ، والوجيز (٣٢٢ / ١) - قال ابن كثير

فى تفسيره (١٠ / ٤) : " أى ان أنتم بعدوة الوادى القريبة الى المدينة

" وهم " أى : المشركون نزول " بالعدوة القصوى " أى : البعيدة من

ناحية مكة " .

(٢) معانى القرآن للفراء (٤١١ / ١) ، وتفسير الطبرى (٥٦٣ / ١٣) ، ومعانى

القرآن للزجاج (٤٦١ / ٢) ، والنكت والعيون (١٠٥ / ٢) ، وتفسير

البغوى والهازن (٣٠ / ٣) .

(٣) النكت والعيون (١٠٥ / ٢) ، وتفسير البغوى والهازن (٣٠ / ٣) .

(٤) تفسير الطبرى (٥٦٥ / ١٣) ، والنكت والعيون (١٠٦ / ٢) ، وتفسير

البغوى والهازن (٣٠ / ٣) .

(٥) تفسير الطبرى (٥٦٥ / ١٣ ، ٥٦٦) ، وتفسير البغوى والهازن (٣٠ / ٣) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٢ ، ٤٣

قوله تعالى : = (ليهلك من هلك عن بينة . . .) = الآية فيها قولان :
أحدهما - وهو الأظهر - أن الهلاك : هو الكفر ، والحياة : هو
الايان - ومعناه : ليكفر من كفر عن حجة بينة (فيما له ، وعليه)
(١)
= (ويحيى من حي) = يعنى : ويؤمن من آمن على مثل ذلك .
(٢)

والقول الثانى : أن الهلاك : هو الموت ، والحياة : هو العيش -

ومعناه : ليموت من يموت عن حجة بينة ، ويميش من يعيش على مثل ذلك . (٣)

= (وان الله لسميع عليم) = (٤) سميع لأقوالكم ، عليم بأمركم .

قوله / تعالى : = (ان يريكهم الله / في منامك قليلا . . .) = الآية ٢٢٩ ب ، ٢٥

أظهر القولين : أن المنام : حقيقة النوم ، فرآهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى نومه أقل مما كانوا فى المدد .
(٦)

(١) كذا فى النسختين ، ولعلّ صحّة العبارة : قامت عليه .

(٢) انظر تفسير الطبرى (١٣/٥٦٨) ، والوجيز (١/٣٢٢) ، وتفسير

البغوى والخازن (٣/٣٠ ، ٣١) ، والمحرر والوجيز (٨/٧٧) ، وتفسير

القرطبى (٨/٢٢) ، والبحر المحيط (٤/٥٠١) .

(٣) النكت والعيون (٢/١٠٦) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/٣٠) ،

وتفسير القرطبى (٨/٢٢) ، والبحر المحيط (٤/٥٠١) .

(٤) الانفال / ٤٢ .

(٥) تفسير الطبرى (١٣/٥٦٩ ، ٥٧٠) ، والنكت والعيون (٢/١٠٦) ،

وتفسير البغوى والخازن (٣/٣١) ، والمحرر الوجيز (٨/٧٩) ،

وتفسير ابن كثير (٤/١٣) .

(٦) فى (أ) فط .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٣

والقول الثاني - وهو قول الحسن البصري : أن قوله تعالى :

= (في منامك) = أي : في عينك (١) = (قليلاً) = ، وسمى العين مناماً

لأنها موضع النوم (٢)

= (ولو أراكم كثيراً لفشلتم) = لجنتم (٣)

= (ولتنازعتم في الأمر) = يعني : في الإحجام ، والإقدام (٤)

= (ولكن الله سلم) = أب : سلمكم من الفشل ، والجن (٥)

= (انه علم بذات الصدور) = (٦)

(١) انظر تفسير الطبري (٥٧٠/١٣) ، والنكت والعيون (١٠٦/٢) ،

وتفسير البخوي والخازن (٣١/٣) ، والمحزر الوجيز (١٧٩/٨) ،
وتفسير ابن كثير (١٣/٤) - وهذا القول غريب ، وفيه تأويل
لا دليل عليه - ولذلك رده أكثر المفسرين .

(٢) النكت والعيون (١٠٦/٢) ، وتفسير البخوي والخازن (٣١/٣) ،
والمحزر الوجيز (٧٩/٨) ، وتفسير القرطبي (٢٢/٨) .

(٣) ينظر تفسير الطبري (٥٦٩/١٣) ، والنكت والعيون (١٠٦/٢) ،
والوجيز (٣٢٣/١) ، وتفسير البخوي والخازن (٣١/٣) .

(٤) تفسير البخوي والخازن (٣١/٣) .

(٥) ينظر النكت والعيون (١٠٦/٢) ، وتفسير البخوي والخازن (٣١/٣) ،
وتفسير القرطبي (٢٢/٨) ، والبحر المحييط (٥٠١/٤) .

(٦) الأنفال / ٤٣ .

تفسير سورة الأنفال آية ٤٣ ، ٤٤

وقد صحَّحَ عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يستعمل باللسان

من الجبن . (١)

قوله تعالى : = (وان يريكمهم ان التقيتم في أعينكم قليلا ويقتلكم

في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الأمور) = (٢)

معنى الآية : أن الله تعالى قتل المشركين في أعين المؤمنين ليقتلوا ،

ولا يجهنوا ، وقتل المؤمنين في أعين الكفار (٣) لئلا يهربوا .

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : " قلت يوم بدر لبعض من

كان بجنبي : تراهم سبعمين رجلا ، فقال : أراهم مائة ، ثم أنسا

أسرنا منهم ، فقلنا لهم كم كنتم ، فقالوا : كما ألفا . (٤)

= (ليقضي الله) = يعنى : ليقضى الله من اعلاء الاسلام ،

واندلال الشرك ، ونصرة المؤمنين ، وقتل المشركين . (٥)

(١) استمادة النبي صلى الله عليه وسلم من الجبن ثابتة في أحاديث في

الصحيحين وغيرهما - انظر صحيح البخاري (٤/٢٧، ٢٨، ٤٣)

في مواضع أخرى - وانظر صحيح مسلم (٨/٧٥) .

(٢) الأنفال / ٤٤ .

(٣) تفسير الطبري (١٣/٥٧٢) ، وتفسير الكشاف (٢/٢٢٥) .

(٤) الأثر بمعناه رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣/٥٧٢) ، وانظر

تفسير البغوي والخازن (٣/٣١) ، والدر المنثور (٣/١٨٩) ،

وفتح القدير (٢/٣١٤) .

(٥) ينظر الوجيز (١/٣٢٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/٣١) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٥ ، ٤٦

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة . . .) الآية ،

الفئة : الجماعة . (١)

قوله : = (فاثبتوا وانكروا الله كثيرا) = ومعنى ذكر الله : هو

الدعاء بالنصرة ، والظفر . (٢)

= (لعلكم تفلحون) = (٣) وكونوا على رجاء الفلاح . (٤)

قوله تعالى : = (وأطيعوا الله ورسوله . . .) = الآية .

وقوله : = (ولا تنازعوا فتفشلوا) = معناه : ولا تختلفوا فتضعفوا (٥)

= (وتذهب ربحكم) = معناه : جدكم (٦) ، وجهدكم .

(١) تفسير الطبري (٥٧٤/١٣) ، والوجيز (٣٢٣/١) ، وتفسير

البنغوي والخازن (٣١/٣) ، وزاد المسير (٣٦٥/٣) .

(٢) تفسير الطبري (٥٧٤/١٣) ، والوجيز (٣٢٣/١) ، وتفسير

البنغوي والخازن (٣٢/٣) ، وزاد المسير (٣٦٥/٣) - والذي

يظهر - والله أعلم - ان يترك لفظ الذكر عاما كما ورد ، دون تخصيص

شيء دون شيء ان لا دليل على تخصيصه بالدعاء بالنصر ، وبذلك

يشمل الدعاء وغيره - والى هذا اشار الطبري والخازن في تفسيريهما .

(٣) الأنفال / ٤٥ .

(٤) تفسير البنغوي والخازن (٣٢/٣) .

(٥) تفسير الطبري (٥٧٥/١٣) ، وتفسير البنغوي والخازن (٣٢/٣) .

(٦) تفسير الطبري (٥٧٦/١٣ ، ٥٧٧) ، وتفسير البنغوي والخازن

(٣٢/٣) ، وزاد المسير (٣٦٥/٣) وهذا التفسير منسوب الى

السدّي .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٦

وقال قتادة : " الريح ها هنا : ريح النصره " . (١)

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " نصرت بالصبا ،

وأهلكت عاد بالدبور " . (٢)

والقول الثالث - قول الأخفش ، وغيره : " = (وتذهب ريحكم) =

أى : د ولتكم " . (٣)

= واصبروا ان الله مع الصابرين) = (٤) معلوم التفسير .

وفى الآية فضيلة عظيمة لأهل الصبر فان الله تعالى قال : = (ان الله

مع الصابرين) = -

(١) النكت والعيون (١٠٧/٢) ، وتفسير البقوي والخازن (٣٢/٣) ،

وفى تفسير قتادة (٩٢٤/٢) : " ريح الحرب " وانظر تفسير الطبري

• (٥٧٧/١٣)

(٢) الحديث رواه البخاري (٣٩/٢) وفى مواضع أخرى ، وسلم (٢٧/٣)

والصبا : ريح تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ،

ويقال لها الدبور - انظر الصحاح (٢٣٩٨/٦) ، (٦٥٤/٢) •

(٣) لم أجده فى معانى القرآن للأخفش ، وهو فى مجاز القرآن (٢٤٧/١) ،

وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٩) ، والنكت والعيون (١٠٧/٢) ، وتفسير

البقوي والخازن (٣٢/٣) •

قلت : وهذا القول قريب من الأول ان ذهاب القوة والعدة ايدان

بذهاب الدولة - وتفسير الريح بالحره والقوة أولو من تفسيرها

بريح الصبا ، ان أن السياق يدل على ذلك ويقويه - والله أعلم -

وبهذا التفسير قال جمهور المفسرين - وانظر المعرر الوجيز (٨٣/٨) •

(٤) الأنفال / ٤٦ •

تفسير سورة الأنفال ؛ آية ٤٦ ، ٤٧

قال الشاعر :

انني رأيت في الأيام تجرية . . للصبير عاقبة محمودة الأثر (١)

قال تعالى : = (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء

الناس . . .) = الآية - البطار : الطغيان في النعمة ، وترك الشكر . (٢)

والرياء : اظهار الجميل ، وابطان القبيح . (٣)

والآية نزلت في المشركين حين أقبلوا الى بدر (٤) ، فقال تعالى

للمؤمنين : = (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس) =

/ = (ويصدون عن سبيل الله) = معناه : يمنعون (٥) عن سبيل الحق .

= (والله بما يعملون محيط) = (٦)

(١) لم أقف على البيت ولم أتمكن من معرفة قائله .

(٢) تفسير البغوى والخازن (٣٢/٣) ، وزاد السير (٣٦٦/٣) .

(٣) الوجيز (١/٣٢٣ ، ٣٢٤) ، وتفسير البغوى والخازن (٣٢/٣) .

(٤) انظر أسباب النزول للسيوطى (ص ١٤٢) - واعتبر خروجهم بطراً ورياء لأنهم علموا بنجاة غير أبي سفيان ، فلم يرجعوا ، وقال أبو جهل : " والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم عليه ثلاثاً ، فننحر الجزر ، وننضم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتمزق علينا القيان (الجوارى) وتسمع بنا العرب ، ويمسرينا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ، فأمضوا " .

وانظر سيرة ابن هشام (١/٦١٨ ، ٦١٩) ، وتفسير الطبري

(١٣/٥٧٨ - ٥٨٠) .

(٥) تفسير الطبري (١٣/٥٨١) ، وتفسير الخازن (٣٢/٣) .

(٦) الأنفال / ٤٧ .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٧ ، ٤٨

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال - حين أقبل المشركون : (١)

" اللهم هذه قريش أتيت بفخرها ، وخيلائها تجادلك ، وتحاد

رسولك (٢) . " الخبر الى آخره . (٣)

قوله تعالى : = (وان زين لهم الشيطان أعمالهم . . .) = الآية -

روي : أن أبلين - عليه ما يستحق - تمثل في صورة سراقه بن مالك (٤)

(١) في (أ ، ب) المشركين .

(٢) في سيرة ابن هشام (١/٦٢١) ، وتاريخ الطبري (١/٤٤١) :

" تحادك ، وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم
أحنهم (أهلكتهم) الفداة " .

(٣) الخبر في المصدرين السابقين .

(٤) هو سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي ، الكناني ، يكنى

أبا سفيان ، وكان ينزل قديدا ، وعند ما كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم في طريقه الى الهجرة الى المدينة حاول ادراكه ، فدعا

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ساخت رجلا فرسه

ثم أنه دلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الخلاص ، وألأ يد ل عليه ،

ففعل ، وكتب له أمانا - أسلم رضى الله عنه عام الفتح ، وهو الذي

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف بك اذا لبست

سوارى كسرى ، فلما أتى عمر بسوارى كسرى ، ومنطقته ، وتاجه -

دعا ، فألبسه اياهما . توفي سنة أربع وعشرين أو بعد ذلك - .

انظر الاستيعاب (٢/٥٨١) ، وأسد الغابة (٢/٣٣١) ،

والاصابة (٢/١٩) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٨

وقال للمشركين : [لا غالب لكم من الناس] (١) وإني جار لكم) = ممناه ؛
مجير لكم (٢) من بني كنانة (٣) فلا يصيبكم منهم سوء ، ثم جعل يعرضهم
على القتال . (٤)

= (فلما تراءت الفئتان) = أي : تلاقت الفئتان (٥) ، المؤمنون

والشركون .

= (نكس على عقبه) = رجح القهقري (٥) على عقبه . (٦)

= (وقال إني بريء منكم) = في القصة : أنه كان آخذاً بيد

العارث بن هشام - أخي أبي جهل - فلما رأى الملائكة ينزلون من

السماء يقدهم جبريل عليه السلام ، نزع يده من يد العارث ، وهرب

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في (ب) .

(٢) النكت والعيون (١٠٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٣/٣) .

(٣) هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معد بن عدنان .

انظر جمهرة أنساب العرب (ص ١١) ، ونهاية الأرب في معرفة

أنساب العرب (ص ٤٠٨ ، ٤٠٩) .

(٤) ينظر الوجيز (٣٢٤/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٣/٣) .

(٥) القهقري : الرجوع الى الخلف .

(٦) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٩) ، وتفسير الأبري (١١/١٤) ،

وتفسير البغوي والخازن (٣٣/٣) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٨

فقال له الحارث / : " أفراراً من غير قتال " (١)، وجعل يسكه ، فدفع في ١٧٥ أ

صدره وقال : = (إني أرى ما لا ترون) = وهرب .

= (إني أخاف الله) = .

فان قال قائل : كيف قال : = (إني أخاف الله) = وقد ترك

السجود لآدم ، وهو لم يخف الله ، ؟

الجواب فيه قولان :-

أحدهما : أنه قال هذا كذبا . (٢)

والقول الثاني : أنه خاف أن يؤخذَ فيفتضحَ بين الأنس . (٣)

ومنهم من قال : خاف أنه قد حضر أجله . (٤)

(١) قصة تمثّل ابليس للحارث بن هشام أولعمير بن وهب تروى بعدة أوجه - انظر سيرة ابن هشام (١/٦٦٣) ، والبداية والنهاية (٣/٢٨٠) - وانظر تفسير الطبري (١٤/٧ - ١١) - الا أن الجملة الأخيرة " أفرارا من غير قتال " ليست في المصادر السابقة - وهي في معاني القران للفراء (١/٤١٣) ، والوجيز (١/٣٢٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/٣٣) .

(٢) ينظر تفسير الطبري (١٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٣/٣٣) ، ومسائل الرازي (ص ١٠٩) .

(٣) معناه في تفسير البغوي (٣/٣٤) ، وتفسير الخازن (٣/٣٣) .

(٤) معناه في النكت والعيون (٢/١٠٨) ، وتفسير القرطبي (٨/٢٧) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٤٨ ، ٤٩

= (والله شديد العقاب) = (١) .

قوله تعالى : = (وان يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) = (٢) هؤلاء قوم كانوا أسلموا بحكمة ، ولم يهاجروا ، فكان في قلوبهم مرض الريب ، فخرجوا مع المشركين ، وقالوا : " ان نرى مع محمد قوة انتقلنا اليه " (٤) ، فلما رأوا غلة (٥) المؤمنين ، وضمف شوكتهم ، قالوا هذا القول ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : = (ان يقول المنافقون . . .) = الآية (٦) .

قوله تعالى : = (ومن يتوكل على الله) = ومن يثق بالله (٧) .
= (فان الله عزيز حكيم) = (٨) قد بينا معنى العزيز الحكيم من قبل .

-
- (١) الأنفال / ٤٨ .
 - (٢) " غر هؤلاء دينهم " - لم تكتب في (أ) وكتب بدلها : الآية .
 - (٣) هؤلاء - سقطت من (ب) .
 - (٤) في (ب) انتقلوا اليه .
 - (٥) في (ب) قوة .
 - (٦) تفسير الطبري (١٤/١٢ - ١٤) ، والوجيز (٣٢٤/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٤/٣) ، وزاد المسير (٣٦٧/٣ ، ٣٦٨) ، والبحر المحيط (٥٠٥/٤) .
 - (٧) تفسير الطبري (١٤/١٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٤/٣) .
 - (٨) الأنفال / ٤٩ .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٠ .

قوله تعالى : = (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة . . .)

الآية (١) فيه قولان :-

أحدهما : أن هذا عند الموت (٢) - وقوله : = (يضربون وجوههم

وأدبارهم) = يضربون وجوههم بأسواط النار ، وأدبارهم ستوقا إلى

المذاب .

والقول الثاني : أن التوفى هاهنا هو القتل . ومعناه : قتل

الملائكة المشركين ببدر (٣) - وقوله : = (يضربون وجوههم وأدبارهم) =

معناه : / يضربونهم بالسيف إذا قبلوا ، ٢٣٠ ب

(١) كلمة الآية غير موجودة في (ب) .

(٢) تفسير الطبري (١٥/١٤) ، والنكت والعيون (١٠٨/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (٣٤/٣) .

(٣) النكت والعيون (١٠٨/٢) ، والوجيز (٣٢٤/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (٣٤/٣) - والتفسير الأول أعم من هذا وأشمل ،

ويدخل فيه هذا التفسير - قال ابن كثير في تفسيره (٢٠/٤) :-

" وهذا السياق - وإن كان سببه وقمة بدر - ولكنه عام في كل كافر .

وهذا لم يخصه تعالى بأهل بدر ، بل قال تعالى : = (ولو ترى

إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) = وفي

سورة القتال مثلها (آية ٢٧) ، وتقدم في سورة الأنعام قوله :-

= (ولو ترى إذ المجرمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم

أخرجوا أنفسهم) = (آية ٩٣) . . . " وبهذا يترجح التفسير

الأول - والله أعلم .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢

وقوله : = (وأد بارهم) = ويضربونهم بالسيف اذا أدبروا . (١)

ويقولون (٢) : = (ذوقوا عذاب الحريق) = . (٣)

روى عن الحسن البصري أنه قال : " مع الملائكة مقام (٤) من حديد

يضربون بها الكفار ، فتلتهب النار في جراحاتهم " (٥) ، فهذا معنى قوله :

= (وذوقوا عذاب الحريق) = .

قوله تعالى : = (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظالم

للعبيد) = (٦) ومعناه ظاهر . (٧)

قوله تعالى : = (كذأب آل فرعون . . .) = الآية - الذأب هاهنا :

بمعنى العادة . معناه : عادتهم في الكفر كما ذأب آل فرعون . (٨)

(١) هذا على التفسير الثاني - وانظر هذا التفسير في تفسير البغوي

والخازن (٣٤/٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٠/٤) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٤١٣/١) ، ومجاز القرآن (٢٤٧/١) ،

وتفسير الطبري (١٤/١٥ ، ١٧) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٤/٣) .

(٣) الأنفال / ٥٠

(٤) المقام جمع مقمعة بكسر الميم - وهي سياط تعمل من حديد

رؤوسها معوجه - انظر النهاية (٤/١١٠) ، ولسان العرب

(٨/٢٩٦ - مادة قمع) .

(٥) لم أقف على هذا الأثر .

(٦) الأنفال / ٥١

(٧)

(٨) مجاز القرآن (٢٤٧/١) ، وتفسير الطبري (١٤/١٨) ، والوجه

(١/٣٢٥) ، وتفسير البغوي (٣/٣٥) ، وزاد المسير (٣/٣٧٠) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٢ ، ٥٣

= (والذين من قبلهم كفروا بآيات الله : . . .) = (١) الآية -

ومعنى الآية ظاهر .

قوله تعالى : = (ذلك بأنَّ الله لم يكُ مغيِّراً نعمَةً أنعمها على

قوم . . .) = الآية - فيه قولان :-

أحدهما : معناه : لم يكن مغيِّراً نعمَةً ، يعنى : لم يكن مسدلاً

النعمة بالبليَّة ، = (حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) = يعنى : حتى يتركوا

الشكر ، ويأتوا (٢) الكفران . (٣)

والقول الثانى : أنَّ هذا فى أهل مكة ، فإنَّ الرسول صلى الله عليه

وسلم كان نعمة أنعمها الله تعالى عليهم

(١) الأنفال / ٥٢ .

(٢) فى كلا النسختين : ويوتوا .

(٣) تفسير البغوى (٣/٣٥) . قال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢١) :

" يخبر تعالى عن تمام عدله ، وقسطه فى حكمه ، بأنه تعالى

لا يغير نعمة أنعمها على أحد الا بسبب ذنب ارتكبه ، كما قال

تعالى : = (انَّ الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) واذ

أراد الله بقوم سوءاً فلا مردَّ له ومالهم من دونه من وال) = (الرعد

/ ١١) - قلت : وهذا أعم من التفسير الآتى ، فقدم تخصيص الآية

بشئٍ دونه شئٍ أولى لعموم اللفظ ، ويدخل فى هذا فعل أهل مكة

من كفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وتحويل الرسول صلى الله

عليه وسلم عنهم الى المدينة = والله أعلم .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٣ ، ٥٤

فكفروا بهذه النعمة ، ففئزها الله تعالى ، ومعناه : أنه نقلها إلى

أهل المدينة . (١)

= (وأن الله سميع عليم) = (٢) معلومات .

قوله تعالى : = (كذب آل فرعون) = ومعناه ما بينا ، واعادة

الذكر للتأكيد . (٣)

ويجوز أن هذا في قوم آخرين سوى الأولين . (٤)

قوله تعالى : = (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم

بذنوبهم) = يعنى : نهلك هؤلاء كما أهلكنا أولئك . (٥)

قوله تعالى : = (وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) = (٦) يعنى :

الأولين ، والآخرين . (٧)

(١) تفسير الطبري (٢٠/١٤) ، وتفسير البغوي (٣٥/٣) ، وتفسير

القرطبي (٢٩/٨) .

(٢) الأنفال / ٥٣ .

(٣) ينظر تفسير الخازن (٣٥/٣) .

(٤) يلاحظ أن الدأب الأول عاقبته تغيير النعمة ، وسلبها ، والدأب الثاني

أخذهم واهلاكهم - فليس هناك تكرار محض - وانظر المحرر الوجيز

(٥) (٩٢/٨) ، والبحر المحيط (٥٠٧/٤) .

(٦) تفسير الطبري (٢١/١٤) .

(٧) الأنفال / ٥٤ .

(٨) تفسير البغوي (٣٥/٣) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٥ ، ٥٦

قوله تعالى : = (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا . . .) =

الآية - هذه الآية مثل قوله تعالى : = (أولئك كالأنعام بل هم أضل) = (١)

سناهم الله تعالى دواب ، وأنعاما لثقل انتفاعهم بحقولهم ، وألبابهم ،

وأسماعهم ، وأبصارهم . (٢)

= (فهم لا يؤمنون) = (٣) معناه ظاهر .

قوله تعالى : = (الذين عاهدت / منهم) = هذه الآية نزلت $\frac{١١٧٦}{٩}$

في قوم من المشركين تعاهدوا (٤) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ثم نقضوا العهد (٥) ، فقال الله تعالى : = (الذين عاهدت منهم ثم

ينقضون عهدهم في كل مرة) = يعنى : كلما عاهدوا نقضوا ، (٦)

= (وهم لا يتقون) = (٧) معناه : لا يتقون نقض العهد . (٨)

(١) الأعراف / ١٧٩ .

(٢) ينظر تفسير الطبري (٢٨٠ / ١٣) ، وتفسير ابن كثير (٥١٥ / ٣) .

(٣) الأنفال / ٥٥ .

(٤) في (أ ، ب) عاهدوا .

(٥) ذكر المفسرون أن الذين نزلت فيهم الآية هم يهود بني قريظة

وانظر تفسير الطبري (٢١ / ١٤) ، والوجيز (٣٢٥ / ١) ، وتفسير

البنوي والهازم (٣٦ / ٣) ، وزاد المسير (٣٧١ / ٣) ، والبحر

المحيط (٥٠٨ / ٤) .

(٦) تفسير الطبري (٢٢ / ١٤) ، وزاد المسير (٣٧٢ / ٣) .

(٧) الأنفال / ٥٦ .

(٨) زاد المسير (٣٧٢ / ٣) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٧

قوله تعالى : = (فاما تثقفنهم في الحرب) = معناه : فأما

تصادقنهم في الحرب . (١)

/ = (فشردهم من خلفهم) = قال سعيد بن جبير : " أنذرهم (٢) ٢٣٠ ب

من خلفهم " . (٣)

قال الشاعر :-

أطوف (٤) في الأباطح كل يوم . . مخافة أن يشرد بي حكيم (٥)

قوله تعالى : = (لهمم يذكرن) = (٦) يمني : يتذكرون . (٧)

ومعنى الآية : أن : نكل (٨) بهؤلاء الذين جاؤا لحربك (٩) ، أو

-
- (١) مداني القرآن للزجاج (٤٦٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠/٨) .
 - (٢) في (ب) أنذرهم .
 - (٣) تفسير الطبري (٢٣/١٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٦/٣) ،
والدر المنثور (١٩١/٣) .
 - (٤) في (ب) أطوق .
 - (٥) البيت لرجل من هذيل - وهو في النكت والعيون (١٠٩/٨) ، وزاد
المسير (٣٧٢/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١/٨) ، واللسان
(٢٣٧/٣ - مادة شرد) .
 - (٦) الأنفال / ٥٧ .
 - (٧) تفسير البغوي (٣٦/٣) .
 - (٨) في (ب) لكل . ومعنى نكل به - أن اجعله نكالا وعبرة لغيره - ينظر
مختار الصحاح (ص ٦٧٩) .
 - (٩) في (أ، ب) بحربك .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٧ ، ٥٨

نقضوا عهدك ، تنكيلا تفرق به (١) من خلفهم من جماعاتهم . (٢)

قوله (٣) تعالى : = (وإما تخافن من قوم خيانةً . . .) = الآية -

معنى المخافة هاهنا : هو الاحساس بالخيانة . (٤)

= (فانبذ اليهم على سوا) = يعنى : فانبذ العهد اليهم . (٥)

= (على سوا) = يعنى : على حالة يستوى أنت ، وهم فى العلم به . (٦)

-
- (١) فى كلا النسختين : يفرق بينهم .
(٢) ينظر الوجيز (١/٣٢٥) .
(٣) فى (أ) فقوله ، وفى (ب) (بقوله) .
(٤) وليس الاحساس مجرد الذن بل العلم بالخيانة - على قول جمهور المفسرين .

وانظر الوجيز (١/٣٢٥) ، وتفسير البغوى والهازن (١/٣٦) ،
وزاد المسير (٣/٣٧٣) ، والبحر المحيط (٤/٥٠٩) ، وتفسير
أبى السعود (٤/٣١) - قال الطبرى فى تفسيره (١٤/٢٥) :-
" فان قال قائل : وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة ، والخوف
ظن لا يقين ؟ قيل : ان الأمر بخلاف ما اليه ذهبت ، وإنما معناه :
انما ظهرت أمار الخيانة من عدوك ، وخفت وقوعهم بك "

- (٥) معانى القرآن للزجاج (٢/٤٦٤) ، والوجيز (١/٣٢٥) ، وتفسير
البغوى والهازن (٣/٣٦) .
(٦) تفسير الطبرى (١٤/٢٥) ، والنكت والعيون (٢/١١٠) ، وتفسير
البغوى والهازن (٣/٣٦) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٨ ، ٥٩

والمراد من الآية : ألا تقاتلهم (١) قبل نبذ المهدي ، وقيل (٢) علمهم
بالنبذ حتى لا تنسب الي نقض المهدي (٣) - وهذه الآية تعد من فصيح
القرآن .

قوله تعالى : = (ان الله لا يحب الخائنين) = (٤) والمعنى معلوم .

قوله تعالى : = (ولا يحسبن (٥) الذين كفروا سبقوا . . .) = الآية

في القوم الذين انهزموا يوم بدر من المشركين . (٦)

قوله : = (سبقوا) = يعني : فاتوا . (٧)

-
- (١) في (ب) يقاتلهم .
(٢) في (ب) وقيل .
(٣) تفسير الطبري (٢٥/١٤) ، والوجيز (٣٢٥/١) ، وتفسير
البغوي والخازن (٣٦/٣) .
(٤) الأنفال / ٥٨ .
(٥) في (أ، ب) : ولا تحسبن - بالتاء - وهي قراءة ابن كثير ،
وأبي عمرو ، والكسائي ، ونافع - وما أثبتها قراءة ابن عامر ، وحمة ،
وهفص - وانظر الحجة (ص ٣١٢) ، والتبصرة (ص ٣٥٤) ، والتيسير
(ص ١١٧) ، والنشر (٢/٢٧٧) .
(٦) الوجيز (٣٢٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٧/٣) ، وراك
السير (٣/٣٧٤) .
(٧) مجاز القرآن (٢٤٩/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٨٠) ، وتفسير
الطبري (٣١/١٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٧/٣) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٤

قوله : = (انهم لا يعجزون) = يمني : لا يفوتونى . (١)

وقرأ ابن محيصن (٢) : = (لا يعجزون) = . (٣)

والصحيح : القراءة الأولى .

وقد قرئت الآية بقراءتين : = (إنهم) (٤) و = (أنهم) (٥)

(١) فى (أ) لا يفوتونى - وانظر المعنى الذى ذكره المصنف فى مجاز

القرآن (٢٤٩/١) ، وتفسير الطبرى (٣١/١٤) ، وتفسير البقوى

(٣٧/٣) ، وزاد المسير (٣٧٤/٣) .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولا هم ، المكى ،

قارئ أهل مكة ، مع ابن كثير ، وحميد الأعرج ، هذا وقد قيل :

ان اسمه عمر بن عبد الرحمن ، وقيل غير ذلك - قرأ على مجاهد

وفيره ، وهو ثقة فى الحديث - توفى رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ومائة

بمكة - انظر طبقات القراء (ص ٨١) ، وتهذيب التهذيب (٤٧٤/٧)

وغاية النهاية (١٦٧/٢) .

(٣) لا يعجزون - بتشديد الجيم ، وكسر النون - انظر تفسير القرطبي

(٣٥، ٣٤/٨) ، والبحر المحيط (٥١٠، ٥١١) - وهذه

قراءة شاذة ، وقد رويت عنه فى هذا اللفظ قراءات أخرى شاذة - انظر

القراءات الشاذة للقاضى (٤٨، ٤٩) ، والبحر المحيط .

(٤) قراءة كسر همزة "انهم" للسبعة ما عدا ابن عامر - وانظر الحجة

(ص ٣١٢) ، والتبصرة (ص ٣٥٤) ، والتيسير (ص ١١٧) ، والنشر

(٢٧٧/٢) .

(٥) قراءة فتح الهمزة لابن عامر - وانظر المصادر السابقة .

تفسير سورة الأنفال : آية ٥٤ ، ٦٠ .

- ف قوله : = (إنهم) = على طريق الابتداء (١) .
- وقوله : = (أنهم) = يعنى : لأنهم لا يفوتون . (٢)
- ومعنى الفوت منقول عن أبو عبيدة . (٣)
- وعن الحسن البصرى أنه قال : " = (لا يمجزون) = معناه :
- إن فاتهم عذاب الدنيا ، لا يفوتهم عذاب الآخرة . " (٤)
- وقوله تعالى : = (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الفيل . . .) = الآية - الأعداد : اتخاذ الشيء لوقت الحاجة . (٥)
- وقوله : = (من قوة) = فيه أقوال :-
- أحدها : ما روى عن عقبة بن عامر (٦) : أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الحجة (ص ٣١٢) ، وتفسير البغوى (٣ / ٣٧) .

(٢) تفسير البغوى (٣ / ٣٧) ، وتفسير القرطبى (٨ / ٣٤) .

(٣) فى مجاز القرآن (١ / ٢٤٤) .

(٤) لم أجد هذا الأثر بهذا النهى عن الحسن البصرى - وإنما ذكر عنه أنه قال : " فى الآخرة " انظر تفسير القرطبى (٨ / ٣٣) ، والبحر المحيط (٤ / ٥١٠) .

(٥) تفسير البغوى والخازن (٣ / ٣٧) .

(٦) هو عقبة بن عامر بن عيسى الجهنى ، الصحابى ، يكنى أبا حماد ، وقيل غير ذلك ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث وكان قارئاً ، عالماً بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن ، توفى رضى الله عنه فى خلافة معاوية رضى الله عنه - انظر الاستيعاب (٣ / ١٠٧٣) ، وأسد الغابة (٤ / ٥٣) ، والاصابة (٢ / ٤٨٩) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٠

قرأ هذه الآية على الخبر ، ثم قال : " ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي " (١) أورده مسلم في الصحيح (٢) .

والقول الثانى : وهو أن القوة : ذكور الخيل ، والرباط : اناشها (٣) هذا قول عكرمة . (٤)

وروى عن خالد بن الوليد (٥) : أنه كان لا يركب فى القتال

(١) الحديث فى صحيح مسلم (٥٢/٦) إلا أن جملة " ألا إن القوة الرمي " كررت فيه ثلاث مرات .

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم ، أبو الحسين ، القشيري ، النيسابوري ، صاحب المسند الصحيح . أحد الأئمة الحفاظ ، وأعلام المحدثين ، رحل الى المعجاز ، والفرات ، والشام ، ومصر - وسمع أحمد بن حنبل وغيره ، ولما استوان البخاري نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف اليه ، روى عنه الترمذي وغيره ، وكتابه الصحيح من أصح الكتب المسندة بعد البخاري ، وله غيره من المصنفات . توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين ومائتين بنيسابور .

انظر تاريخ بغداد (١٣/١٠٠) ، وطبقات المناقلة (١/٣٣٧) ، ووفيات الأعيان (٥/١٩٤) ، وطبقات الحفاظ (ص ٢٦٠) .

(٣) فى (ب) آياتها .

(٤) النكت والميون (٢/١١٠) ، والمحرم الوجيز (٨/٩٩) ، والسدر المنثور (٣/١٩٢) .

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ، القرشي ، المخزومي ، سيف الله ، يكنى أبا سليمان ، وقيل : أبو الوليد - اختلف فى وقت اسلامه ، وأول مشاهدته الفتح ، كان أحد أشرف قريش فى الجاهلية ، وله الأثر المشهور فى قتال الفرس والروم ، وهو الذى افتتح دمشق -

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٠

الا الا ناث لثلة صهيلها. (١) وعن أبي محيريز^(٢) قال : " كانوا يستحبون ركوب ذكور الخيل عند الصفوف ، وركوب إناث الخيل عند الشنات ،^(٣) والغارات ."^(٤)

والقول الثالث : أن التوة : هي جميع الأسلحة . (٥)

توفى رضى الله عنه سنة احدى وعشرين فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ولما حضرته الوفاة أوقف فرسه ، وسلاحه فى سبيل الله .

انظر : الاستيعاب (٤٢٧ / ٢) ، وأسد الغابة (١٠٩ / ٢) ، والاصابة (٤١٣ / ١) .

(١) تفسير البغوى والخازن (٣٨ / ٣) .

(٢) هو عبد الله بن محيريز - بالتصغير - ابن جنادة بن وهيب ، الجمحى ، المكى ، من رهط أبى محذورة ، وكان يتيما فى حجره ، نزل الشام ، وسكن بيت المقدس ، وهو تابى ثقة ، وكان من خيار الناس ، وثقات المسلمين ، توفى رحمه الله سنة مائة وتسع وتسعين أو بمدها .

انظر : تهذيب التمهذيب (٣٢ / ٦) ، والتقريب (٤٤٩ / ١) .

(٣) فى (ب) الثبات - وهى فى (أ) غير منقوطة - وما أثبتته فى تفسير البغوى والخازن (٣٨ / ٣) - والشنات جمع الشنة وهى الهجوم على العدو من كل وجه - وانظر اللسان (٢٤٢ / ١٣ - مادة شنن) .

(٤) تفسير البغوى والخازن (٣٨ / ٣) .

(٥) تفسير الطبرى (٣١ / ١٤) ، والنكت والعيون (١١٠ / ٢) ، والوجيز

(٣٢٦ / ١) ، وتفسير البغوى والخازن (٣٧ / ٣) وهذا فيما بيدولى

الراجح - والله أعلم - قال أبو حبان فى البحر المحيط (٥١١ / ٤) :

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٠

وقد قيل (١) : ان القوة : الحصون (٢) : الخيول (٣) - قال الشاعر :

/ ولقد علمت على تجنبى الردى .. أن الحصون الخيل لا مدر القرى (٤) (٥) (٦) ^{٢٣١} باب

≡≡≡ وما أورده المفسرون على سبيل الخصوص ، والمراد به التمثيل :
كالرمي ، وذكر الخيل ، وقوة القلوب ، واتفاق الكلمة ، والحصون
المشيدة ، وآلات الحرب . . . واما ما ورد في صحيح مسلم عن
عقبة بن عامر قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على المنبر يقول : " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ألا وان
القوة الرمي ، ألا ان القوة الرمي " فمعناه - والله أعلم - أن معظم
القوة ، وأنها للعدو والرمي ، كما جاء " الحج عرفة " . انتهى .
قلت : والى هذا التفسير ذهب ابن جرير الطبري في تفسيره
(٣١ / ١٤ ، ٣٢) ، والواحد في الوجيز (١ / ٣٢٦) ،
وابن عطية في المحرر الوجيز (٨ / ١٠٠) ، وابن كثير في
تفسيره (٤ / ٢٣) .

- (١) في (ب) قال .
(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٤ / ٣٤) عن عكرمة لكن بدون تأويلها
بالخيل كما سيأتي .
(٣) انظر تهذيب اللغة (٤ / ٢٤٧) ، واللسان (١٣ / ١٢١ مادة حصن)
وهذا التأويل فيه بمد .
(٤) في المصدرين السابقين : توفى .
(٥) في (ب) مدد - والمدر : الحمارة التي يبنى بها .
(٦) البيت للجصفي - وهو في تهذيب اللغة (٤ / ٢٤٧) ، واللسان
(١٣ / ١٢١ - مادة حصن) .

- (٣) في (١) ترهبون - بدون واو .
(٤) معاني القرآن للزجاج (٢ / ٤٦٧) .
(٥) تفسير مجاهد (١ / ٢٦٦) ، واندر تفسير الطبري (١٤ / ٣٦) .
(٦) تفسير الطبري (١٤ / ٣٦) ، والنكت والعيون (٢ / ١١١) ، والوجيز
(١ / ٣٢٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٣ / ٣٩) ، وزاد المسير
(٣ / ٣٧٥) .
(٧) تفسير الطبري (١٤ / ٣٧) ، وتفسير البغوي والخازن (٣ / ٣٩) ،
وزاد المسير (٣ / ٣٧٥) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٠ ، ٦١

وقوله : = (لا تعلمونهم الله يعلمهم) = ظاهر .

قوله : = (وما تفتوا من شيء فسيبيل الله يوفّي اليكم وأنتم

لا تظلمون) = (١) أى لا ينقص أجوركم . (٢)

قوله تعالى : = (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) = السلم ،

والسّلم ، والسّلم (٣) : الصلح (٤) - ومعناه : وان مالوا الى الصلح فمل اليه (٥)

روى عن الحسن ، وقتادة أنهما قالا : " هذه الآية منسوخة بأية السيف " (٦)

=== - والله أعلم - لعدم وجود دليل في الآية على التخصيص -

وانظر المحرر الوجيز (١٠٢/٨) ، وتفسير القرطبي (٣٨/٨) ،

والبحر المحييط (٥١٣/٤) ، وما علقه أحمد شاكر على تفسير

الطبرى (٣٨/١٤) .

(١) الأنفال / ٦٠ .

(٢) الوجيز (٤٢٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٣٩/٣) .

(٣) بفتح فسكون ، وبكسر فسكون ، وبفتحتين .

(٤) مجاز القرآن (٢٥٠/١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٦٧/٢) -

وقى الصحاح (١٩٥٠/١) ، واللسان (٢٩٣/١٢ - مادة سلم) ،

والقاموس (١٢٩/٤) : أن السلم محركا بفتحتين : الاستسلام .

(٥) معاني القرآن لليزیدی (ص ١٥٩) ، ومعاني القرآن للزجاج

(٤٦٧/٢) ، والوجيز (٣٢٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن

(٣٩/٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٧/٤) .

(٦) تفسير قتادة (٩٢٨/٢) ، والناسخ والمنسوخ لابن سلام

(ص ١٧٦ ، ١٧٧) ، والناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص ٣٩) ،

ونواسخ القرآن (ص ٣٤٧) - وانظر تفسير الطبرى (٤١/١٤) ،

===

تفسير سورة الأنفال : الآية ٦١ ، ٦٢

قوله تعالى : = (وتوكل على الله) = معناه : ثق بالله . (١)

= (إنه هو السميع العليم) = . (٢)

قوله تعالى : = (وان يريدوا أن يخدعوك) = الخداع : أن يظهر

خلاف ما يبطن . (٣)

-
- ≡≡≡ والنكت والميون (١١١ / ٢) ، والوجيز (٣٢٦ / ١) ، وتفسير
البنفوى والخازن (٣٩ / ٣) - قال ابن كثير في تفسيره (٢٧ / ٤) :
” وقول ابن عباس ، ومجاهد ، وزيد بن أسلم ، وعطاء الخراساني ،
وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، ان هذه الآية منسوخة بآية السيف
في براءة ” (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . .) = الآية
فيه نظر أيضا : لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم اذا أمكن ذلك ،
فأما اذا كان المد وكثيفا ، فانه تجوز مهادنتهم ، كما دللت عليه
هذه الآية ، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
فلا منافاة ، ولا نسخ ، ولا تخصيص ، والله أعلم ” - وانظر أحكام
القرآن لابن العربي (٨٧٦ / ٢) ، وتفسير القرطبي (٤٠ / ٨) .
(١) تفسير مقاتل (١٢٣ / ٢) ، والوجيز (٣٢٦ / ١) ، وتفسير البنفوى
٠ (٣٩ / ٣)
(٢) الأنفال / ٦١
(٣) اللسان (٦٣ / ٨ - مادة خدع) - وفي الصحاح (١٢٠١ / ٣) :-
” خدعه ، يخدعه . . . : أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم .”

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٢ ، ٦٣

قوله : = (فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ) = يعنى : فَإِنْ كَافَيْكَ (١) الله . (٢)

= (هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ) = وهو الذي قَوَّكَ بِنَصْرِهِ . (٣)

= وبالمؤمنين = (٤) أى قواك بالمؤمنين .

= (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) = أكثر المفسرين على أن هذا فى

الأوس ، والخزرج ، وقد كانت بينهم احسين (٥) ، وتراث (٦) فى الجاهلية ،

وكان القتال بينهم قائما مائة سنة ، فألف الله بين قلوبهم بالنبي صلى

الله عليه وسلم . (٧)

قال الزجاج : * كان الرجل منهم يلطم اللطمة ، وكان يقاتل

بقومة (٨) الى أن يستقيد (٩) منها ، فألف الله بين قلوبهم بالاسلام ،

(١) تفسير الطبرى (٤٤/١٤) ، وتفسير البخوى والخازن (٣٩/٣) .

(٢) فى (أ ، ب) هو .

(٣) تفسير الطبرى (٤٤/١٤) ، والوجيز (٣٢٦/١) ، وزاد السير

(٣٧٦/٣) ، وتفسير الخازن (٣٩/٣) .

(٤) الأنفال / ٦٢ .

(٥) احن سقطت من (ب) - والاحن : الحقد ، والمداوة .

(٦) فى (أ ، ب) فترات - والتراث جمع ترة بكسر ففتح : الثأر .

(٧) ينظر تفسير البخوى والخازن (٣٩/٣) ، وزاد السير (٣٧٧/٣)

وتفسير القرطبي (٤٢/٨) ، والبحر المحيط (٥١٤/٤) ، وتفسير

ابن كثير (٢٨/٤) ، وتفسير البينساوى (٢٧٢/٢) .

(٨) فى (ب) بقوته ، وفى (أ) بقوبه .

(٩) فى (ب) يستميد - ويستقيد بمعنى : يقتص ، ويفعل مثل ما فعل به .

تفسير سورة الأنفال آية : ٦٣

حتى صار الرجل يقاتل أخاه ، وقريبه على الاسلام". (١)

ومن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : " نزلت الآية في المتحابين

في الله ". (٢)

وفى الأخبار : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " المؤمن

مألّف ، ولا خير فيمن لا يؤلف ، ولا يألّف ". (٣)

وعن خالد بن معدان (٤) أنه قال : " إن لله ملكا فى السما ،

نصفه من ثلج ، ونصفه من نار ، وتسبيحه : اللهم كما ألّفت بين الثلج والنار ،

(١) بمعناه فى معانى القرآن للزجاج (٢/٤٦٨ ، ٤٦٩) .

(٢) الأثر رواه الحاكم فى المستدرک (٢/٣٢٩) وقال : " هذا حديث

صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبى .

وانظر مجمع الزوائد (٧/٢٧ ، ٢٨) ، وتفسير الطبرى (٤٧/٤٨٤) وتعليق أحمد شاکر عليه .

(٣) الحديث رواه أحمد فى المسند (٥/٣٣٥) - وذكره السيوطى فى

الجامع الصغير ، ورمز له بالصحة - انظر فيض القدير (٦/٢٥٣)

وانظر صحيح الجامع الصغير للألبانى (٦/٧) . ومعنى كسّون

المؤمن مألّفه أنه لسمة أخلاقه ، ولطف معشره ، وطيب معاملته يألّفه الناس .

(٤) خالد بن معدان بن أبى كريب الكلاعى ، أبوعبد الله ،

الشامى ، الحمصى ، (ومعدان : بفتح فسكون ، والكلاعى : بفتح

الكاف واللام) - وهو تابعى ثقة ، يرسل كثيرا من أحاديثه ، وكان

من خيار عباد الله - توفى سنة ثلاث ومائة ، وقيل بحد ذلك .

انظر تهذيب التهذيب (٣/١١٨) ، والتقريب (١/٢١٨) .

تفسير سورة الأنفال : ٦٣ ، ٦٤

فألف بين قلوبهم عبادك الصالحين : (١)

قوله : (لو أنفقت ما فى / الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم) ٢٣١ ب
ولكن الله ألف بينهم إته عزيز حكيم) = (٢) أى : منيع فى ملكه ، حكيم فى
خلقه .

قوله تعالى : (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك مستن
المؤمنين) = روى عن ابن عباس - برواية الوايى - أنه قال : " أسلم
تسعة وثلاثون رجلا ، وثلاث وعشرون امرأة ، ثم أسلم عمر رضى الله عنه
تمام الأربعين (٢) ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . (٤)

(١) الأثر مرسل ، ولم أقف على من ذكره .

(٢) الأنفال / ٦٣ .

(٣) أى : تمام الأربعين من الرجال .

(٤) أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٨) - الا أنه ليس فيه ذكر عدد

من أسلم من النساء - وقال السيوطى فى أسباب النزول (ص ١٤٣ ،

١٤٤) : " أخرج الطبرانى وغيره من طريق سعيد بن جبير عن

ابن عباس قال : " لما أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم تسعة

وثلاثون رجلا وأمرأة ، ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين ، نزل :

= (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . . .) الآية

وأخرج ابن ابى حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : " لما

اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا ، وست نسوة ،

ثم أسلم عمر ، نزلت : = (يا أيها النبى حسبك الله . . .) الآية .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٤

وفى الآية قولان :-

أحدهما : = (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك) = أى :

يكفيك الله ، ويكفى من اتبعك من (١) المؤمنين (٢) - فيكون (من) فسى
موضع النصب (٣).

والقول الثانى : حسبك الله ، وحسبك أتباعك من المؤمنين - (٤)

فيكون (من) فى موضع الرفع (٥)

(١) فى كلا النسختين : فى المؤمنين .

(٢) تفسير مقاتل (١٢٤/٢) ، وتفسير الطبرى (٤٨/١٤ ، ٤٩) ،
والنكت والعيون (١١١/٢) ، والوجيز (٣٢٧/١) ، وتفسير
البنغوى والخازن (٤٠/٣) ، وزاد السير (٣٧٧/٣) .

(٣) مشكل اعراب القرآن (٣١٩/١) ، والصحرر الوجيز (١٠٧/٨) ،
وتفسير القرطبى (٤٣/٨) - قال أبو حيان فى البحر المحيىط
(٥١٥/٤) : " قال ابن عطية : فمن فى هذا التأويل فى موضع
نصب عطفا على موضع الكاف ، لأن موضعها نصب على المسمى
بمكفيك الذى سدت حسبك سدها - انتهى - وهذا ليس بجيد
لان حسبك ليس ما تكون الكاف فيه فى موضع نصب ، بل هذه
إضافة صحيحة ليست من نصب ."

وقال المكيرى فى التبيان فى اعراب القرآن : (٦٣١/٢) : " موضعه
نصب بفعل محذوف دل عليه الكلام ، فقد بره : ويكفى أتباعك -
وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى - والله أعلم .

(٤) تفسير الطبرى (٥٠/١٤) ، وتفسير البنغوى والخازن (٤٠/٣) ،
وزاد السير (٣٧٧/٣) .

(٥) عطف على اسم الله عز وجل - وانظر اعراب القرآن للنحاس (٦٨٥/١)

ومشكل اعراب القرآن (٣١٩/١) ، والتبيان فى اعراب القرآن (٦٣١/٢) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٤ ،

قال الشاعر :-

إذا كانت الهيجا وانشقت العصا . . فحسبك والضحاك سيف مهتد (١)

وهذا استشهاد للقول الأول (٢).

وقال الشمبى "حسبك الله ، و حسب (٤) من اتبعك من المؤمنين" (٥)

ومعناه قريب من الأول .

(١) في (أ) مهتد - والبيت ينسب لجبريل وليس في ديوانه - وهو في معاني القرآن للفراء (٤١٧/١) ، واعراب القرآن للنحاس (٦٨٥/١) ، والأمالى (٢٩١/٢) ، ومعنى اللبيب (٥٦٣/٢) والهيجا : الحرب - وانشاق العصا كناية عن الخروج على الوالى - والمقصود بالسيف المهتد : الماضى الحاد - وهو فى الأصل السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد .

انظر المعجم الوسيط (٩٩٧/٢) .

(٢) والقول الأول وهو أن المعنى : يكفيك الله ، ويكفى أتباعك مسن المؤمنين . أرجح - والله أعلم - وذلك أن آيات القرآن تضافرت على نسبة الحساب لله وحده ومن ذلك قوله تعالى : = (فان حسبك الله هو الذي يتدك بنصره وبالمؤمنين) = (الأنفال / ٦٢) ، وقوله عز وجل : = (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا الى الله راغبون) = (التوبة / ٥٩) فجعل الحساب له وحده ، والايتاء لله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وانظر للتوسع فى الموضوع زاد المعاد (٣٥ / ١ - ٣٧) .

(٣) في (أ ، ب) وقرأ - وهو خطأ .

(٤) زيادة لا بد منها .

(٥) البحر المحيط (٥١٥ / ٤) - ومعناه فى تفسيره القرطبى (٤٣ / ٨) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٥

قوله تعالى : = (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) = .

قرن في الشان (١) = (حرض المؤمنين) = بالصاد ، غير معجمة (٢)

والمصروف بالصاد معجمة .

والتحريض : هو الحث (٣) على المبادرة الى الشيء .

قوله تعالى : = (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين

وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا) = هذا خبر بمعنى

الأمر (٤) ، وكان الله تعالى / أمر المؤمنين ألا يفزوا الواحد منهم عن عشرة ، $\frac{١٧٧}{١}$

ولا يفزوا (٥) المائة منهم عن ألف .

فان قال قائل : أى شيء (٦) معنى = (بأنهم قوم لا يفقهون) = ؟

(١) فى (ب) الشاد .

(٢) هذه قراءة الأعشى - وانظر البحر المحيط (٥١٧/٤) ، والمحمر

الوجيز (١٠٨/٨) .

(٣) فى (ب) الحق .

(٤) تفسير الطبرى (٥٦/١٤) ، والمحمر الوجيز (١٠٨/٨) ، وتفسير

البغوى والخازن (٤٠/٣) ، وزاد المسير (٣٧٨/٣) ، والبحر

المحيط (٥١٦/٤) .

(٥) فى (ب) تفر .

(٦) فى (أ ، ب) ايش .

(٧) الأنفال / ٦٥ .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٥ ، ٦٦

وأى اتصال (١) لهذا بمعنى الآية ؟

جوابه : معناه : أنهم يقاتلون على جهالة ، لا على حسبة ،

وبصيرة (٢) / وأنتم تقاتلون على بصيرة ، وحسبة - فلا يثبتون (٣) اذا ثبتتم. (٤)

ثم ان المسلمين سألوا الله التخفيف ، فأنزل (٥) الله تعالى

الآية الأخرى ، وأمر ألا يفرّ الواحد من اثنين ، والمائة من المائتين .

فان قال قائل : الله تعالى قال : = (يغلّبوا مائتين) = ونحن

رأينا القتال على هذا العدد بلا غلبة ، فكيف يستقيم معنى الآية ؟

والخلف في خبر الله لا يجوز ، ؟

قلنا : ان معنى قوله : = (يغلّبوا) = (٦) أى : يقاتلوا (٧) - كأنه

أمرهم بالقتال على رجاء الظفر ، والنصرة من الله تعالى .

(١) فى (ب) ايصال .

(٢) فى (ب) ويصبره .

(٣) فى (ب) تثبتون .

(٤) الوجيز (١/٣٢٧) ، والكشاف (٢/٢٣٥) - وهو فى تفسير

الطبرى (١٤/٥١) ، واحكام القرآن لابن العربى (٢/٨٧٧) ،

الا أنهما لم يذكرَا البصيرة - وانظر تفسير القرطبي (٨/٤٥) .

(٥) فى (ب) وأنزل .

(٦) فى (أ) تغلبوا .

(٧) فى (أ) تقاتلوا .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٦

(١) وأما قوله : = (الآن خَفَّ اللهُ عنكم) = فهذه (٢) الآية ناسخة

للآية الأولى (٣).

وقرأ أبو جعفر يزيد بن القمقاع (٤) : = (ولم أن فيكم / ضعفاً) = (٥)

والمصروف : = (ضَعْفًا) = و = (ضَعْفًا) = (٦) ومعناها واحد (٧).

(١) في (ب) وقوله .

(٢) في (أ ، ب) هذه .

(٣) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (ص ١٧٧) ، والناسخ والمنسوخ لابن هزم (ص ٣٩) ، ونواسخ القرآن (ص ٣٤٩) ، وانظر تفسير الطبري (٥٧/١٤) ، وأحكام القرآن للجصاص (٢٥٦/٤) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٨٧٧/٢) .

(٤) أبو جعفر يزيد بن القمقاع ، المخزومي ولا ، المدني ، القاري ، أحد القراء المشرة ، وهو تابعي مشهور ، كبير القدر ، قال مالك ابن أنس : " كان أبو جعفر القاري رجلاً صالحاً ، يفتي الناس بالمدينة - توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائة بالمدينة ، وقيل : بعد ذلك . انظر وفيات الأعيان (٢٧٤/٦) ، وطبقات القراء (٥٨/١) ، وغاية النهاية (٣٨٢/٢) .

(٥) في (أ ، ب) ضعفاً - والصواب : ضعفاً : جمع ضعيف - تنظر القراءة في النشر (٢٧٧/٢) ، وتفسير الأعرابي (٥٧/١٤) ، والبحر المحيط (٥١٨/٤) .

(٦) قراءة " ضعفاً " بفتح الضاد المعجمة لعاصم وحمة ، و " ضعفاً " بضم الضاد للباقيين - ينظر الحجة (ص ٣١٣) ، والتبصرة (ص ٣٥٥) ، والتيسير (ص ١١٧) ، والنشر (٢٧٧/٢) .

(٧) تفسير الطبري (٥٨/١٤) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٦٩/٢) ، وزاد المسير (٣٧٨/٣ ، ٣٧٩) ، والبحر المحيط (٥١٨/٤) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٦ ، ٦٧

صابرة
= (فإن يكن منكم مائة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا)
ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) = (١) وياقن الآية معناه معلوم .
قوله تعالى : = (ما كان لنبي أن يكون (٢) له أسرى) = قسري
- (أسرى) - و - (أسارى) - (٣) - قال أهل اللغة : أسرى جمع أسير ،
وأسارى جمع الجمع . (٤)

وهكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : " الأسرى : هم
المأخوذون من غير شدة ، والأسارى : هم الذين أخذوا ، وشدوا . " (٥)
" والأصح عند أهل اللغة : أنه لا فرق بينهما - قاله الأزهري . (٦)
وقوله تعالى : = (حتى يتخفن في الأرض) = الاثخان : القتل .

(١) الأنفال / ٦٦ .

(٢) في (ب) أن تكون - وهذه قراءة أبي عمرو وحده - ينظر الحجة
(ص ٣١٤) .

(٣) " أسارى " بالألف وضم الهمزة : قراءة أبي عمرو وحده ، و " أسرى "

بغير ألف مع فتح الهمزة قراءة الهالكين - ينظر الحجة (ص ٣١٥) ،

والتبصرة (ص ٣٥٥) ، والتيسير (ص ١١٧) ، والنشر (٢ / ٢٧٧) .

(٤) ينظر تهذيب اللغة (٦١ / ١٣) ، واللسان (١٩ / ٤ - مادة أسر) .

(٥) معناه في تفسير القرطبي (٤٥ / ٨) ، والبحر المحيط (٤ / ٥١٨) .

(٦) لم أجده في تهذيب اللغة .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٢

وقيل : المبالغة في التنكيل . (١)

= (تريدون عرض الدنيا) = بأخذ الفداء . (٢)

= (والله يريد الآخرة) = معناه : يريدكم في الآخرة . (٣)

(١) على هامش (أ) ما يلي :-

" الأشخان كثرة القتل ، والمبالغة فيه ، من قولهم : اثخنتم الجراحات : اذا أثبتته حتى تثقل عليه حركته - يعنى : حتى يذل الكفر ، ويضعفه باشاعة القتل في أهله ، ويمز الاسلام ويقويته ، بالاستيلاء ، والقهر ، ثم الأسر بعد ذلك . ومعنى " ما كان " ماصح له ، وما استقام . (وكان هذا يوم بدر ، فلما كثر المسلمون نزل " فإما منا بعد وإما فداء " قال ابن عباس : " كانت الفنائم قبيل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم حراما على الأنبياء ، والأأمم كلهم ، اذا أصابوا مغنما جملوه للقربان ، وحرم الله عليهم أن يأخذوا منه قليلا أو كثيرا ، وقد كان الله قد كتب في أم الكتاب : أن المغانم ، والأسارى حلال لمحمد وأمه ، فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الفنائم ، وأخذ الفداء ، فأنزل الله = (لولا كتاب من الله سبق) = لكم يا أهل بدر في اللوح المحفوظ : بأن الله عز وجل يحل لكم الغنيمة . وقال ابن جريج : " لولا كتاب من الله سبق " ، أنه لا يضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم ما يتقون " ، وأنه لا يأخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة . " وما بين المصقوفين وجدته فسى تفسير البغوى (٣/٤٢) .

(٢) في (ب) بالافداء - والفداء : هو ما يدفعه الأسير لخلاص نفسه من الاسر وينظر تفسير عرض الدنيا بالفداء في الوجيز (١/٣٢٧) ، وتفسير

البغوى والخازن (٣/٤٤) ، والبحر المحيط (٤/٥١٨) .
(٣) في تفسير الطبرى (١٤/٦١) : " والله يريد الآخرة " بقتلهم ،

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٧

وقوله : = (والله عزيز حكيم)^(١) = قد ذكرنا معنى العزيز الحكيم .
وأعلم أن الآية نزلت في أسارى بدر ، فإنه روى أن النبي صلى الله
عليه قتل سبعين يوم بدر ، وأسر سبعين من المشركين ، ثم انه استشار
أصحابه في الأسار ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : " هؤلاء قومك ، وأسرتك ،
وأصلك ، استبقهم^(٢) لعل الله أن يهديهم بك ، وخذ منهم الفسداء ،
فيكون معونة للمسلمين " ، وقال عمر : " هؤلاء آذوك ، وأخرجوك ، وكفروا
بما جئت به ، فاضرب أعناقهم " فقال الرسول إلى قول أبي بكر ، وأهـب
ما ذكره .^(٣)

وروى أنه قال لأبي بكر : " مثلك مثل ابراهيم حين قال : = (فمن
تبعني فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) =^(٤) وقال لعمرو : " مثلك مثل
نوح حين قال : = (رب لا تدركنى الأرض من الكافرين ديارا) =^(٥)

≡≡≡ لظهور الدين الذى يريدون اطفاؤه ، الذى به تدرك الآخرة .

(١) الأنفال / ٦٧ .

(٢) استبقهم : أى ابقهم أحياء ، ولا تقتلهم .

(٣) الحديث بمعناه - بدون ذكر عدد القتلى ، والأسرى - رواه أحمد

فى مسنده (٣٨٣ / ١) ، والحاكم فى المستدرک (٢١ / ٣ ، ٢٢)

وقال الذهبى : " صحيح سمعه جرير بن عبد الحميد " - وانظر

ما علقه أحمد شاكر على تفسير الطبرى (٦٢ / ١٤) ففيه زيادة تخريج .

(٤) ابراهيم / ٣٦ .

(٥) نوح / ٢٦ - وديارا بمعنى : أحدا .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٧

- ثم قال لأصحابه : " لا يخليين (١) أحد منكم عن أسير الا بفداءه ،
أو يضرب عنقه " (٢) - ففادوا ، وكان الفداء لكل أسير أربعين (٣) أوقية - (٤)
الأوقية : أربعون درهما (٥) - فأنزل الله تعالى هذه الآية الى آخرها . (٦)

(١) في (ب) لا يخلين .

(٢) هذا الحديث تابع للذي قبله - فيراجع تخريجه هنالك - وعلى

هامش (أ) ما يلي -

" قال عليه (الصلاة والسلام) : " ان الله ليلين قلوب رجال حتى
تكون ألين من اللين ، وان الله ليشد قلوب رجال حتى تكون أشد من
الحجارة ، فان مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال : " إن تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم " ، ومثلك يا عمر
كمثل موسى قال : " ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم .
.. الآية . "

(٣) في (ب) أربعون .

(٤) تفسير البغوي والخازن (٤٢/٣) - وفي سيرة ابن هشام (١/٦٦٠) :

" كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، الى ألف درهم
الا من لا شيء له ، فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه " .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٢٨) : " وقد كان فداؤهم
متفاوتا ، فأقل ما أخذ أربعمئة ، ومنهم من أخذ منه مائة أوقية ذهباً "

(٥) في كلا النسختين : درهم . وينظر تقدير الأوقية في اللسان

(١٥/٤٠٤ - مادة وقى) .

وأوقية : بضم الهمة ، واسكان الواو ، وكسر القاف المعجمة .

(٦) ينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٨ ، ١٧٩) ، وأسباب النزول

للسيوطي (ص ١٤٤) - وينظر تفسير الطبري (١٤/٦١ - ٦٣) الا أنهم

ذكروا أن هذا سبب نزول هذه الآية ، والائتين اللتين بعدها الى آخر

قوله تعالى : = (حلالا طيبا) = .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٨

قوله تعالى : = (لولا كتاب من الله سبق لمسئكم فيما أخذتم عذاب عظيم) = (١) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم - برواية أبي هريرة - أنه قال : " لم تحل الفنائم لأحد سود الرؤوس (٢) قبلكم ، كانت نار تنزل من السماء فتأكلها " - قال أبو هريرة : " فلما كان يوم بدر ، ووقعوا فيما وقعوا من الفنائم ، فادوا الأسارى قبل أن ينزل الوحي بالجسواز فأنزل (٣) الله تعالى : = (لولا كتاب من الله سبق لمسئكم . . .) = الآية . (٤) وفى معنى الآية أقوال :-

أحدها : = (لولا كتاب من الله سبق) = / فى تحليل الفنائم (٥)

(١) الأنفال / ٦٨ .

(٢) سود الرؤوس : صفة لأحد ، والمقصود به ابن آدم لأن رأسه أسود بما عليه من الشعر .

(٣) فى (أ ، ب) أنزل .

(٤) الحديث بقريب ما ذكره المصنف رواه الترمذى (٢٧١ / ٥ ، ٢٧٢)

وقال : " هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش " ،

ورواه البيهقى فى سننه (٢٩٠ / ٦) - وينظر تعليق أحمد شاكراً عليه

على هامش تفسير الطبرى (٦٦ / ١٤ ، ٦٧) .

(٥) النكت والميون (١١٣ / ٢) ، والوجيز (٣٢٨ / ١) ، وتفسير

البغوى والخبازن (٤٢ / ٣ ، ٤٣) ، وزاد المسير (٣٨١ / ٣) ،

وتفسير القرطبي (٥٠ / ٨) .

تفسير سورة الأنفال : الآية ٦٨

= (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) = (١) هذا قول سعيد بن جبير (٢)،
وجماعة .

والثاني : = (لولا كتابٌ من الله سبق) = من مغفرته لأهل بدر
ما صنموا = (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) = (٣) هذا قول الحسن
البصري . (٤)

والثالث : = (لولا كتابٌ من الله سبق) = أنه لم يقدم اليكم
ألا تأخذوا = (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) = (٥) فإنه لا يمتد
من غير مقدمة . (٦)

(١) الأنفال / ٦٨ .

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٦٦/١٤) عن سعيد عن أبي هريرة
رضي الله عنه - ثم نسب لأبي سعيد في (٦٨/١٤) أنه قال
" لأهل بدر من السعادة " - وفي النكت والعيون (١١٢/٢ ، ١١٣) ،
وتفسير البغوي والخازن (٤٢/٣ ، ٤٣) ، وزاد المسير (٣٨٢/٣)
ذكروا فيها موافقة ابن جبير لقول الحسن الآتي في كلام المصنف .

(٣) الأنفال / ٦٨ .

(٤) تفسير الطبري (٦٩/١٤) ، والنكت والعيون (١١٢/٢ ، ١١٣) ،
وتفسير البغوي والخازن (٤٢/٣ ، ٤٣) ، وزاد المسير (٣٨٢/٣) ،
وتفسير القرطبي (٥٠/٨) .

(٥) الأنفال / ٦٨ .

(٦) ينظر تفسير الطبري (٦٩/١٤ ، ٧٠) ، والنكت والعيون (١١٣/٢) ،
وتفسير البغوي والخازن (٤٢/٣ ، ٤٣) - قال الطبري في تفسيره

تفسير سورة الأنفال ؛ آية ٦٨

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أريت عذا بكم

دون هذه الشجرة " (١) وأشار الى شجرة قريبة منه .

وروى أنه قال لمصر : " لو نزل المذاب ما نجا أحد سواك " (٢)

وروى أنه قال له : " كاد أن يصيينا (فى مخالفتك بلا) " (٣)

≡≡≡ " وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، ما قد بيناه قبل . وذلك أن قوله : " لولا كتاب من الله سبق " خبر عام غير معصور على معنى دون معنى ، وكل هذه المعانى التى ذكرتها عن ذكرت ، مما قد سبق فى كتاب الله أنه لا يؤخذ بشىء منها هذه الأمة ، وذلك : ما عملوا بجهالة ، وأحلال الغنيمة ، والمغفرة لأهل بدر ، وكل ذلك مما كتب لهم ، وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى / وقد عمّ الله الخبر بكل ذلك / بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصة " انتهى .

وما اختاره الطبرى وجيه ، وهو المختار للعلل التى ذكر - والله أعلم .

(١) الحديث بمعناه رواه مسلم فى صحيحه (٥/١٥٦ - ١٥٨) - وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم فى غزوة بدر .

(٢) الحديث بمعناه رواه الطبرى فى تفسيره بسنده (١٤/٧١) ، وينظر

المحرر الوجيز (٨/١١٦) ، والبحر المحيط (٤/٥١٩) - وهذا

الحديث مقطوع لأنه من قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو

من أتباع التابعين ، وهو ضعيف أيضا - ينظر التقريب (١/٤٨٠) .

(٣) ما بين القوسين غير موجود فى (ب) ، ووضع مكانه كلمة " عيا " وهى

فى (أ) كذلك - ويبدو لى أنها خطأ لم يبلغ - والحديث لم أجد

من رواه .

تفسير سورة الأنفال : آية ٦٩ ، ٧٠

(قوله تعالى : = (فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) =) (١) روى

أنه لما نزلت الآية الأولى كَفَّ (٢) أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم أيديهم (٣) عما أخذوا من الفداء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية

التي آخرها (٤).

قوله تعالى : = (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى) =

نزلت هذه الآية في المباسين بن عبد المطلب فانه أسير يوم بدر ، وكانت

معه عشرون أوقية من الذهب فأخذت منه ، ثم قال له النبي صلى الله

عليه وسلم : " اهد نفسك ، وابني أخيك " ^ب يعني : عقيلاً (٥) ، ونوفلاً (٦).

(١) ما بين القوسين غير موجود في (ب) .

(٢) في (ب) كيف .

(٣) في (ب) أيدهم .

(٤) ينظر الوجيز (٣٢٨/١) ، وتفسير البصوى والخازن (٤٣/٣) .

(٥) عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشي ، الهاشمي ،

أخو علي وجعفر ، وكان أسنّ منهما ، يكنى أبا يزيد ، أسلم عام

الفتح ، وقيل : بعد الحديبية ، كان عالماً بأنساب قريش ، وآثرها

ومثاليها ، وكان سريع الجواب المسكت - توفي رضي الله عنه فسي

خلافة معاوية - ينظر الاستيعاب (١٠٧٨/٣) ، وأسد الغابسة

(٦٣/٤) ، والاصابة (٤٩٤/٢) .

(٦) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشي ، الهاشمي ،

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أسن من أسلم ممن

بنى هاشم حتى عميه حمزه والعباس ، لما أسلم أخى الرسول صلى الله

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٠

فقال : " مالي شيء " ، وقد أخذتم ما كان معي " قال : " أين المال الذي دفعته إليَّ أم الفضل ^(١) ، وقلت : ان أصبت في هذا الوجه فلعبد الله كذا ، وللفضل ^(٢) كذا ، ولقثم ^(٣) كذا . " ، فقال : " والله ما كان

≡≡≡ عليه وسلم بينه وبين الميأس ، توفي رضي الله عنه بالمدينة ، فسي خلافة عمر رضي الله عنه .

ينظر الاستيعاب (٤/١٥١٢) ، وأسد الغابة (٥/٣٦٩) ، والاصابة (٣/٥٧٧) .

(١) هي لبابة بنت العمارث الهلالية ، أم الفضل ، زوج الميأس بن عبد المطالب ، وهي رضي الله عنها ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ، يقال : انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة رضي الله عنها . ينظر الاستيعاب (٤/١٩٠٧) ، وأسد الغابة (٧/٢٥٣) ، والاصابة (٤/٣٩٨) .

(٢) هو الفضل بن الميأس بن عبد المطالب ، القرشي ، الهاشمي ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أخيرا خوته ، وبه كان يكنى أبوه ، وأمه ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا ، وثبت عنه حين انهزم الناس ، وشهد معه حجة الوداع ، وكان مرد يفه يومئذ ، مات رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل غير ذلك .

ينظر الاستيعاب (٣/١٢٦٩) ، وأسد الغابة (٤/٣٦٦) ، والاصابة (٣/٢٠٨) .

(٣) قثم بن الميأس بن عبد المطالب ، القرشي ، الهاشمي ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم ، قال علي وابن عباس رضي الله عنهم : كان قثم آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم - لأنه كان آخر من خرج قبره ممن

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٠ .

معنا أحد ، فأنا أشهد ألا اله الا الله ، وأنتك رسول الله " ، ثم انسه

فادى نفسه ، وابنى أخيه ، فأنزل الله هذه الآية الى آخرها . (١)

قوله تعالى : = (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا) = معناه : ان

يعلم الله فى قلوبكم ايمانا . (٢)

قوله تعالى : = (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) = قال العباس :

" فقد آتانى الله خيرا مما أخذ منى - وكان له عشرون عبدا يتجر كل عبدا

فى عشرين ألف درهم . (٣)

وقوله : = (ويفر لكم والله غفور رحيم) = (٤) قال العباس : " وأنا

أرجو (٥) من الله المغفرة . " (٦)

≡≡≡ نزل فيه . استشهد رضى الله عنه فى سمرقند أيام معاوية رضى
الله عنه .

ينظر الاستيعاب (١٣٠٤ / ٣) ، وأسد الغاب (٣٩٢ / ٤) ،
والاصابة (٢٢٦ / ٣) .

(١) الحديث بمعناه فى تاريخ الطبرى (٤٦٥ / ٢) ، والبداية والنهاية
(٢٩٩ / ٣) ، وينظر تفسير ابن كثير (٣٦ / ٤) ، وتفسير البغوى
والخازن (٤٣ / ٣) .

(٢) فى (ب) أمانا - ينظر التفسير الذى ذكره المصنف فى تفسير
البغوى والخازن (٤٣ / ٣) .

(٣) تفسير البغوى والخازن (٤٣ / ٣) ، والبحر المحييط (٥٢٠ / ٤) .

(٤) سورة الأنفال / ٧٠ .

(٥) فى (ب) أرجوا .

(٦) تنظر المصادر السابقة .

تفسير سورة الأنفال : آية ٧١ ، ٧٢

قوله تعالى : = (وان يريدوا خيانتك) = الخيانة : ضد الأمانة -

ومعناه : ان أرادوا أن يكفروا بك = (فقد خانوا الله من قبل) = أي :

قد كفروا بالله من قبل . (١)

قوله : = (فأمكن منهم) = يعنى : مكن منهم .

= (والله عليم حكيم) . (٢)

قوله تعالى : = (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم

وأنفسهم فى سبيل الله) = (٣) الهجرة : هى الخروج من الوطن الى غيره (٤)

وقد كانت (٥) فرضاً فى ابتداء الاسلام ، فلما كان يوم فتح مكة (٦) قال

النبي صلى الله عليه وسلم : " لا هجرة بعد اليوم " . (٧)

(١) ينظر تفسير الطبرى (١٤/٧٦) ، والوجيز (١/٣٢٨) ، وتفسير

البغوى والخازن (٣/٤٤) ، وزاد المسير (٣/٣٨٤) .

(٢) الأنفال / ٧١ .

(٣) فى (أ ، ب) خلاً حيث كتب " وجاهدوا فى سبيل الله " .

(٤) فى اللسان (٥/٢٥١ - مادة هجر) : " والهجرة ، والهجرة :

الخروج من أرض الى أرض " .

(٥) فى (أ ، ب) كان .

(٦) فتح مكة كان فى السنة الثامنة من الهجرة .

(٧) الحديث فى صحيح البخارى (٤/٢٨) بلفظ " لا هجرة بعد

الفتح ، ولكن جهاد ونية ، فاذا استنفرتم فانفروا " - ومعنى

" لا هجرة بعد الفتح " أى لا هجرة من مكة الى المدينة ، إذ قد

أصبحت مكة دار اسلام ، وأما الهجرة من بلد الكفر الى الاسلام

فباقية الى يوم القيامة . والله أعلم .-

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٢

- وروى عن الحسن البصري أنه قال : " الهجرة قائمة إلى / قيسام الساعة ، فعلى أهل البوادي (١) إذا أسلموا أن يهاجروا إلى الأضرار ."^(٢)
- قوله : = (والذين آووا ونصروا) = هؤلاء أهل المدينة - ومعنى الإيواء : ضمهم^(٣) المهاجرين إلى أنفسهم في الأموال ، والمساكن .^(٤)
- قوله : = (أولئك بعضهم أولياء بعض) = فيه قولان :-
- أحدهما : أولئك بعضهم أعوان بعض .^(٥)
- والقول الثاني : معناه : يرث بعضهم من بعض .^(٦)

(١) البوادي : جمع بادية ، وهي خلاف الحاضرة ، بحيث يقيم البدو في الفلوات خارج المدن والقرى .

(٢) الأضرار جمع مضر - وفي المعجم الوسيط (ص ٨٧٣) : " والمضر : الكور الكبيرة ، تقام فيها الدور ، والأسواق ، والمدارس ، وغيرها من المرافق العامة " - وانظر معنى المضر في اللسان (١٧٦ / ٥ - مادة مضر) والكورة : المدينة .

(٣) في (ب) همهم .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٧٧ / ١٤) ، والنكت والعيون (١١٤ / ٢) ، والوجيز (٣٢٩ / ١) ، وتفسير البغوي والخازن (٤٤ / ٣) ، وزاد المسير (٣٨٥ / ٣) إلا أنهم اقتسروا على ذكر الإيواء إلى المنازل ، والمساكن .

(٥) تفسير الطبري (٧٧ / ١٤) ، والنكت والعيون (١١٤ / ٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٤٤ / ٣) . ما بين المعقوفين ليس في النسختين .

(٦) تفسير الطبري (٧٨ / ١٤) ، والنكت والعيون (١١٤ / ٢) ، والوجيز

(٣٢٩ / ١) ، وتفسير البغوي والخازن (٤٤ / ٣) ، وزاد المسير

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٢

قوله تعالى : = (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم

من شيءٍ حتى يهاجروا) = قطع المولاة بين المسلمين ، وبينهم حتى

يهاجروا ، فكان المهاجر لا يرث من الأعرابي ، ولا الأعرابي من المهاجر .^(١)

ثم قال : = (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) =

يعنى : وان استنصروكم الذين لم يهاجروا فعليكم النصر .^(٢)

ثم استثنى فقال ^(٣) : = (إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) =

أى : موادة ^(٤) فلا تنصروهم عليهم .

قوله : = (والله بما تعملون بصير) = ^(٥) معناه ظاهر .

≡≡≡ (٣ / ٣٨٥) ويظهر - والله أعلم - أن لفظ الولاية يشمل المعونة ، والنصرة ، ويدخل في ضمنه الميراث - فالأولى ترك اللفظ على عمومه دون تخصيصه بشيء من ذلك ، ولما كان اللفظ عاماً استثنى منه " والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيءٍ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق . "

(١) تفسير الطبري (١٤ / ٨٠) ، ونواسخ القرآن (٣٥٥) .

(٢) تفسير الطبري (١٤ / ٨٢) ، والوجيز (١ / ٤٢٩) ، وتفسير البغوي

والخازن (٣ / ٤٤) .

(٣) فى (أ) وقال .

(٤) موادة : أى عهد - تنظر المصادر السابقة .

(٥) الأنفال / ٧٢ .

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٣ ، ٧٤

قوله تعالى : = (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) = يعني :

إِنَّ بَعْضَهُمْ أَعْوَانُ بَعْضٍ . (١)

والقول الثاني : ان بعضهم يرث من البعض . (٢)

قوله : = (إلا تفعلوه) = يعني : ان لم تقبلوا (٣) هذا الحكم .

= (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) = (٤) الفتنة في الأرض : قوة

الكفر . (٥)

والفساد الكبير : ضعف الإيمان . (٦)

قوله تعالى : = (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله

والذين آووا ونسروا . . .) = الآية (٧) فإن قيل : أي معنى في هذا التكرار؟

(١) تفسير الدائري (١٤/٨٤) ، والنكت والعيون (٢/١١٥) ، وتفسير

البغوي والخازن (٣/٤٤) ، وزاد المسير (٣/٣٨٦) .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) في (ب) يقبلوا .

(٤) الأنفال / ٧٣ .

(٥) بمعناه في النكت والعيون (٢/١١٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٤/٤٤) .

(٦) النكت والعيون (٢/١١٥) ، ومعناه في تفسير البغوي والخازن

(٤/٤٤) - قال القرطبي في تفسيره (٨/٥٨) :-

" إلا تفعلوه " وهو أن يتولى المؤمن الكافر ون المؤمنين ، " تكن

فتنة " أن محنة بالحرب ، وما انجر معها من الغارات ، والجللاء ،

والأسر ، والفساد الكبير : ظهور الشرك .

(٧) كلمة " الآية " سقطت من (ب) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٤

قلنا : المهاجرون كانوا على طبقات :-

فكان (١) بعضهم أهل الهجرة الأولى ، وهم الذين هاجروا قبل

الْحَدِيثِ . (٢)

وبعضهم أهل الهجرة الثانية ، وهم الذين هاجروا بعد الحديبية ،

قبل فتح مكة .

وكان بعضهم ذا هجرتين ، وهما الهجرة إلى الحبشة (٣) ، والهجرة

إلى المدينة .

فالمراد من الآية الأولى الهجرة الأولى . والمراد من الثانية

الهجرة الثانية . (٤)

قوله تعالى : = (أولئك هم المؤمنون حقا) = يبنى : لا مريه

ولا ريب في إيمانهم . (٥)

(١) في (ب) وكان .

(٢) صلح الحديبية كان في آخر سنة ست من الهجرة - والحديبية :

بضم الحاء ، وفتح الدال ، وياء ساكنة ، وياء مكسورة ، وياء مخففة ،

أو مشددة سميت بأسم شجرة حدباء كانت في ذلك الموضع ،

أو بأسم بئر كان هنالك - وموضعها الآن يسمى بالشميسى .

ينظر معجم البلدان (٢٢٩/١) .

(٣) الحبشة : بلاد تقع شرق قارة افريقية ، وتسمى الآن باثيوبيا .

(٤) تفسير البغون والبخازن (٤٥/٣) ، وتفسير القرطبي (٥٨/٨) .

(٥) تفسير البغون والبخازن (٤٥/٣) .

تفسير سورة الأنفال : الآية ٧٤ ، ٧٥

قوله : = (لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم) = روي في الرزق الكريم
أن المراد منه : رزق الجنة ، لا يصير نجواً (١) ، بل يصير رشحاً (٢) له ربح
المسك . (٣)

قوله تعالى : = (والذين آمنوا من بعدُ) وهاجروا وجاهدوا
معكم فأولئك منكم . . . = الآية - أراد به : فأولئك معكم ، فأنتم
منهم ، وهم منكم . (٥)

قوله تعالى : = (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب

الله) = أكثر المفسرين على أن هذه / الآية ناسخة لما سبق من ٢٣٣ ب

-
- (١) النجو : بنون مفتوحة ، وجيم ساكنة : ما يخرج من البطن من
ريح ، وغائط . ينظر اللسان (٥٦١/٣٠ - مائة نجو) .
- (٢) الرشح : العرق الذي يرشح من جسم الانسان .
- (٣) روي مسلم في صحيحه (١٤٧/٨) من حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال : قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " أن أهد الجنة يأكلون فيها ، ويشربون ، ولا يتفلسفون ،
ولا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يمتخطون ، قالوا : فما بال
الطعام ؟ قال : جيشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح ،
والتحميد كما يلهمون النفس " - اللهم أجعلنا منهم بمنك ، وكرمك ،
واحسنك يا سميع الدعاء .
- (٤) وقع خطأ في (ب) إذ ليس فيها جملة : آمنوا من بعد .
- (٥) تفسير البغوي (٤٥/٤) .

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٥

من إثبات الميراث بالهجرة ، فنقل الميراث من الهجرة الى الميراث
بالقربة . (١)

قوله تعالى : = (في كتاب الله) = تعالى . في حكم الله . (٢)

قوله : = (ان الله بكلّ شئ عليم) = . (٣)

قال أهل العلم : ليس المراد من أولى الأرحام الأقرباء الذين

ليس لهم عصوبة ولا فرض ، وإنما المراد من أولى الأرحام [الأقرباء

الوارثون] (٤)

(١) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (ص ١٧٩ ، ١٨٠) ، والناسخ

والمنسوخ لابن حزم (ص ٣٩) ، ونواسخ القرآن (ص ٣٥٣-٣٥٥)

وينظر معاني القرآن للفراء (١ / ٤١٩) ، وتفسير الطبري (١٤ / ٩٠)

الا انه يرى أن الآيات السابقة ليست الولاية فيها بمعنى الميراث -

وينظر فيمن ذكر النسخ - الوجيز (١ / ٣٢٩) ، وتفسير البفسوى

والخازن (٣ / ٤٥) ، وزاد السير (٣ / ٣٨٧) .

(٢) الوجيز (١ / ٣٢٩) ، وتفسير البفسوى والخازن (٣ / ٤٥) ، وزاد

السير (٣ / ٣٨٧) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٣) - وفي تفسير

الطبري (١٤ / ٩٠) : " في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ "

وجعل ابن الجوزي والخازن : كونه في اللوح المحفوظ - تفسيراً

آخر لقوله : " في كتاب الله " .

(٣) الأنفال / ٧٥ .

(٤) زيادة لا بد منها - وينظر معنى ما ذكره المصنف في تفسير الطبري

(١٤ / ٩٠) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٣) - وهذا على قول مالك

والشافعي - رحمهما الله تعالى - وأما أبو حنيفة وأحمد بن حنبل

تفسير سورة الأنفال : آية ٧٥

ثم ميراث الأقرباء، مذكور في موضع آخر ، وهو آية الميراث .^(١)

- والله أعلم .

رحمهما الله تعالى فانهما يورثان أولى الأرحام الذين لا فرض لهم،
ولا تعصيب • وينظر تفسير القرطبي (٦٠، ٥٩/٨) ، والمفنى

• (٣١٧/٦ ، ٣١٨)

(١) آيات الموارث في سورة النساء (١١، ١٢، ١٧٦) .
وبهذا انتهى تفسير سورة الأنفال لابي المظفر السمعاني

رحمه الله وغفر لوالديه ووالدي آمين .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان
على سيد ولد آدم أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم
باحسان إلى يوم الدين

فهرس الآيات المستشهد بهما

فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	اسم السورة	الآية
١٥٤	هود / ١	أحكمت آياته ثم فصلت ...
١٧١	فصلت / ٤٠	اعملوا ما شئتم
ز	هود / ١٣	أم يقولون افتراه قل ...
و	الاسراء / ٨٨	انا نحن نزلنا الذكر ...
٤٤٨	يوسف / ٢٣	انه ربي أحسن مثواي ...
٢٤٩ - ٢٤٨	الصافات / ٣٥	انهم كانوا اذا قيل لهم
١٦٤	الطثر / ١٧	سأرهقه صعودا
١٢٩	التوبة / ٣٠	عزير ابن الله (ما حكاه القرآن عن اليهود)
١٣٧	القصص / ٨	فالتقطه آل فرعون
١٣٣	الشعراء / ٦١	فلما تراءى الجمعان
١٣١	الكهف / ١١٠	فمن كان يرجو لقاء ربه
ب	المائدة / ١٥	قد جاءكم من الله نور
٣	الانعام / ١٥١	قل تعالوا
و	الحجر / ٩	قل لئن اجتمعت الانس والجن
٢٥٥	المطففين / ١٨	كلا ان كتاب الأبرار
٢٥٥	المطففين / ٧	كلا ان كتاب الفجار
١٣١	المطففين / ١٥	كلا انهم عن ربهم يومئذ
ز	فصلت / ٢٦	لا تسمعوا لهذا القرآن
٢٥٨	الزمر / ١٦	لهم من فوقهم ظلل من النار
١٢٩ / ٣٠	التوبة (النصرى)	المسيح ابن الله (ما حكاه القرآن عن النصرى)
٢٠٤	الأعراف / ١	وان أخذ ربك من بنى آدم .

الصفحة	السورة	الآية
٢٠٤	الأعراف / ١٦٣	وأسألهم عن القرية التي
٤٧٢	الأنفال / ٤١	واعلموا أنما غنمتم من شيء
٢٣٢	الحديد / ٢٥	وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد
ز	البقرة / ٢٣	وان كنتم في ريب مما نزلنا
٧٥	محمد / ١١	وان الكافرين لا مولى لهم
١٦٧	الجن / ٦	وانه كان رجال من الانس
١٣٤ ، ١٣١	القيامة / ٢٢	وجوه يومئذ ناضرة
١٥٠	الفرقان / ٣٢	وقالوا لولا نزل عليه القرآن
٣	الاسراء / ١١١	وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
١٣٤	طه / ١١٠	ولا يحيطون به علما
١٦٨	الأحقاف / ١٢٩	ولوا الى قومهم منذرين .
٢٠٧	الحشر / ٧	وما أتاكم الرسول فخذوه
١٨٦	الأنبياء / ١٠٧	وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
٣	الأنعام / ٩١	وما قدروا الله حق قدره
١٨٦	الأنفال / ٣٣	وما كان الله ليعذبهم وأنت
٤٥٢	الاسراء / ٤٤	وما من دابة في الأرض
١٨١	الذاريات / ٤٩	ومن كل شيء خلقنا
٥٠٣	الأنبياء / ٣٥	ونبلوكم بالشر والخير . . .
٩	آل عمران / ١٠٢	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
٩	الاحزاب / ٧٠	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
٩	النساء / ١	يا أيها الناس اتقوا ربكم
١٦٩ ، ١٦٨	الرحمن / ٢٢	يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
٤٥٦	البقرة / ٢١٩	ويسألونك ماذا ينفقون

فہرس الأحادیث

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
	(أ)
٥٠١	- أخذ كفا من العصباء ...
٢٤٣	- اذا أتيتم الصلاة ...
٢٦٠	- اذا جلس المؤمنون ...
٤٦٤	- اذا سجد ابن آدم ...
٤٦٢	- اذا كنتم خلفي فلا تقرؤا الا بأم ...
٢٧٦	- أريتموا على أنفسكم ...
٦٠٢	- أريت عذابكم دون ...
٤٨٣	- استقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة
١٢٢	- أصحابي كالنجوم بأيهم
٢٠٠	- أصدق الحديث كتاب الله
٨٠	- أعوذ بوجهك فلما سمع ...
٦٠٣	- أفد نفسك وابني أخيك ...
٥٨١	- ألا ان القوة الرمي ...
٥٣٥ - ٥٣٤	- أنزل الله على ...
٤٧٩	- ان أبا سفيان قدم على غير ...
٥٤٠	- ان أربعة من بني عبد الدار ...
٤٧٠	- ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا يوم ...
٢٨١	- ان بين النفختين أريمين ...
٢١٣	- ان ذلك الميزان له ...
٢٦٧	- ان الرجل من أهل النار ...

الصفحة	الحديث
٢٤٢	- ان الرجل يوصل يوصل ...
٢٦٠	- ان على باب الجنة
١٨٢	- ان عوف ابن مالك الأشجعي جاء ...
١٤	- انك تعيس قرنا ...
١٣٢	- انكم سترون ربكم كما ...
٢٣٦	- ان لباس التقوى
٢٦١	- ان لكل أحد منزلا في الجنة ...
١٩٨	- ان للتوبة بابا قبل المغرب ...
٣٤٥	- ان الله تعالى تبارك
٤٢٩	- ان لله تسعة وتسعين ...
٣٥٠	- ان الله تعالى خلق آدم ...
٤٢٥ - ٤٢٤	- ان الله تعالى خلق الجنة ...
٢٨	- ان الله تعالى خلق لكل آدمي ...
٤٠٩	- ان الله تعالى استخرج ذرية ...
٤٠٦ - ٤٠٥	- ان الله تعالى مسح ظهر آدم ...
٨٠	- ان الله رفع الأولين ...
٢١	- ان الله كتب كتابا قبل خلق ...
٤٧	- ان الله تعالى يحشرها ...
٣٨	- ان الله تعالى يمتدح الى آدم ...
١١٢	- ان المدينة قرية تأكل ...
٣٣٢	- ان مريم سألت ربها ...
٥٩ - ٦١ ، ٦٢	- ان المشركين بمكة أتوا ...

الصفحة

الحديث

- ٢٥٤ - ان الملك يصمد بروح المؤمن ...
- ٢٢٦ - ان المؤمن يخدع بالله ...
- ٥١٢ - ان الناس اذا رأوا الظالم ...
- ٤٦٥ - أنه أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بوضوئه ...
- ١٩٧ - أنه خروج الدجال ...
- ١٩٣ - أنه خط خطا ...
- ٥٦٣ - أنه كان يستعيز بالله ...
- ٩٢ - انه لما رفعه الى السماء ...
- ٤٨٤ - ٤٨٣ - انه لما التقى الجمعان ببدر ...
- ٤٦ - أوتيت القرآن ومثله معه ...

(ب)

- ٥٢٤ - بعث أبا بكر ليتفحص
- ٢٧ - بلفوا عنى ولو آبه ...

(ت)

- ٢٧٢ - التأنى من الله والمجلة من ...
- ١٤٨ - تموز بالله من شياطين الانس .

(ج)

- ٢٩٤ - جاء الى رأس البئر وقال

(خ)

- ٢٩٤ - خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم القتلى

الصفحة

الحدِيث

- خدعنا ما ابلين مرتين

١٦

- خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم

(د)

٥١٠

- دعا ابن كعب وهو فى الصلاة

٨٠

- دعا لامته وناجى طويلًا . . .

(ز)

٤٣٥

- ذات ليلة صعد الصفا

(ر)

٥٢١

- رأى الحسن والحسين فقال

٤٧

- رأى شاتين تنطحان . . .

١١٤

- رأيت فى المنام سوارين

(س)

٤٥٥

- سأل جبريل عن معنى . . .

٢٠١

- سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلمة . . .

٢

- سبحان ربي العظيم

٢٧٦

- سيكون أقوام يمتدون فى الظهور . . .

(ص)

٤٣٥

- صعد الصفا وهو ينادى

(غ)

٤٩٨

- غزونا غزوة فحصنا حميصة

(ف)

(ق)

- ٥٩٨ - قتل سبعين . . .
- ٢٠٤ - قرأ في المغرب بطولى . . .
- قرأ هذه الآية على المنبر
- ٥٥٦ - قسم سهم ذوى القربى
- ٣٠٨ - قصوا الشوارب واعفوا اللحى

(ك)

- ٦٠٢ - كاد يصيينا . . .
- ١٤ - كان بين آدم ونوح . . .
- ٢١٤ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً . . .
- ٥٥١ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الخنيفة . . .
- ٢٥ - كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم . . .
- ٨٣ - كيف نحمد في المسجد الحرام . . .
- ٤٠٢ - الكيس من دان نفسه . . .

(ل)

- ١٣٢ - لا تضارون في رؤيته
- ١٩١ - لا يحل دم امرئ مسلم . . .
- ٥٩٩ - لا يخلين أحد منكم عن أسير . . .
- ١٤٢ - لا يسب أحدكم والديه . . .
- ١٨٥ - لعن الله اليهود وحرم عليهم . . .
- ٦٠٠ - لم تحل الغنائم
- ٥١٨ - لما حاصر

الصفحة	الحديث
٣٣٩	- لما رجح من حنين
٩٢	- لما رفعه الى السماء
٥٨٥	- لن نخبلّ الجبّ آدميا
١٦٥ - ١٦٤	- اللهم انى أعوذ بك ...
٨١	- اللهم انى أعوذ بمفوك ...
٥٦٧	- اللهم هذه قريض أقبلت ...
٤٥	- لولا أن الطلاب أمة
٦٠٢	- لو نزل العذاب مانجا ...
١٠١	- ليس الأمر كما تظنون انما ...
	(م)
١٣	- ماذا تريدون فاقترحوا ...
٤٦٥	- ما من عبد يسجد لله سجدة ...
٥٩٨	- مثلك مثل ابراهيم ...
٢٩٥	- مر بمنازل ثمود ...
٣٩٩	- مرّ على شجرة يقال لها ...
٦٩	- مفاتيح الغيب خمس
٣٣٢	- مكتوب على صدر كل جرادة ...
٥٤	- من أشراط الساعة
٢٦٨	- من سقى مؤمنا شربة ماء ...
٤٩٧	- من قال : استغفر الله الذى ...
٤٧٠	- من قتل قتيلا فله كذا ...
٢	- من قرأها فو ليلة ...

الصفحة	الحديث
٥٨٩	- المؤمن مألوفة ولا خير فيمن ...
٤٢	- مر على أبي جهل فقال ...
٩	- مر على الوليد بن المغيرة .
	(ن)
٥٦٥	- نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالديرور
٢٧	- نضر الله وجه امرئ ...
١٨٤	- نهى عن كل ذى ناب من السباع ...
	(هـ)
١٤١	- هل أنتم معطى كلمة ...
١٢٩	- هم الخوارج
٢٦٣	- هم الذين غزوا بغير إذن ...
٤٣٣ - ٤٣٢	- هؤلاء من هذه الأمة ...
٢٠١	- هى أحسن الحسنات
١٩٧	- هى طلوع الشمس من مفرجها ...
	(و)
٥٢٠	- الولد مجينة ، مخره ...
١٤٣	- وما يشمركم أنها لو ...
	(ى)
٣٧٥	- يارب انى أجد فى الستواه ...
٢٠٦	- يارب انى أخاف أن يثلفوا ...
٤٩٤	- ياعم أقم مكانك الذى أنت ... هـ
٤١ - ٤٠	- يحشر الناس يوم القيامة ...
١٥٨	- يخرج من ثقيف رجالان ...

فهرس الأشار

فهرس الأثار

الصفحة	قائله	الأثار
		(أ)
٣٩٦	عبد الله بن عباس	- أدري أن الفرقة العاصية . . .
٢٥٩	علو بن أبي طالب	- أرجو أن أكون أنا وعثمان . . .
٥٩٠	ابن عباس	- أسلم تسعة وثلاثون رجلا . . .
٥٤٤	الحسن	- أشد الناس حسرة . . .
٣٥٧	عكرمة	- ألقى في روجه أنه في . . .
٤٩٨	عمر بن الخطاب	- أنا فئة لكل مسلم . . .
٤١٨	ابن عباس	- ان الآية في رجل من بني اسرائيل . . .
١٩٧	ابن مسعود	- ان الشمس والقمر يظلمان . . .
٥٩٠ - ٥٨٩	قتادة	- ان الله تعالى خلق السماء . . .
٥٤٦	عبادة بن الصامت	- ان الله تعالى يجمع الدنيا . . .
٤٥٨	الحربن قيس	- ان الله تعالى يقول . . .
٥٩٠ - ٥٨٩	خالد بن معدان	- ان الله ملكا في السماء . . .
٢١٤	الحسن	- انما ثقل ميزان من ثقل . . .
٣٣١	عمر بن الخطاب	- انه قل الجراد في زمانه . . .
٤٩١	ابن مسعود	- انه لما أراد أن يحز . . .
٣٢٨	الكلبي	- انهم كانوا يضربون له اللبن بتين . . .
٢١٧	الحجاج	- اني أرى رؤسا قد أينعت . . .
٥٤٧	يحيى بن معاذ الرازي	- ايمان لم يمجز عن هدم الكفر . . .

الصفحة	قائله	الأثر
		(ج)
٤٠٨	أبي بن كعب	- جمعهم الله جميعا فجعلهم أرواحا . .
		(ح)
٢٠١	أبو صالح باذام	- الحسنه قول لا اله الا الله
٢٣٦	عكرمة	- الحياء والايان في قرن واحد . .
٤٨٣ - ٤٨٤	أبو بكر	- خفض من صوتك يا رسول الله (خ)
٢١٥	مجاهد	- خلقناكم في ظهير آدم ثم . . .
١٤٨	مالك بن دينار	- خوفى من شياطين الانس أكبر . .
		(د)
٤٧٥	الربيع بن أنس	- الدرجات سبعون درجة . . .
		(ر)
١٦٨	مجاهد	- الرسل من الانس . . .
		(س)
١٦٣	عمر بن الخطاب	- سألت أعرابيا ما الحرجه . . .
٤٦٧	سعد بن أبي وقاص	- سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا .
٤	عمر بن الخطاب	- سورة الأنعام من نجائب القرآن . .
١	ابن عباس	- سورة الأنعام نزلت جملة . . .
		(ص)
١٥٨	ابن عباس	- صدق فان الله يقول . . .
		(غ)
٤٩٨	ابن عمر	- غزونا غزوة فحصنا عيصة . . .

الصفحة	قائله	الأشهر
		(ف)
٦٠٥	المباس	- فقد آتاني الله خيرا
		(ق)
٥٦٣	عبد الله بن سمير	- قلت يوم بدر ليمض ...
		(ك)
٢٢٣	الزهري	- كانت العرب يطوفون كذلك ...
	محمد بن إسحاق بن	- كانت قامة الطويل من ...
٢٨٧	يسار والسدي	
٣٥٧	الحسن	- كان السامري قد رأى ...
٣٢٦	السدي	- كان قد اتخذ اصناما ...
٣٢٦	الحسن	- كان قد علق على عنقه
٢٣٣	قتادة	- كانت المرأة منهم تطوف ...
٢٣٣	مجاهد	- كان النساء يطفن ...
٥٨٢	أبو محيريز	- كانوا يستحبون ركوب ...
		(ل)
٥١٣	ابن عباس	- لا تقروا المنكر بينكم
٤٧٩	أصحاب رسول الله (ص)	- لا تخرج فانا لم نستعد
٢٣٧	قتاده	- لباس التقوى هو الايمان
٢٣٧	عثمان بن عفان	- لباس التقوى هو السمت الحسن
٢٣٧	عروة بن الزبير	- لباس التقوى هو خشية الله
٢٠٥	الشمسي	- لكل كتاب سر
٤٥٧	عبيد بن حصن	- لك وجه عند أمير المؤمنين

الصفحة	قائله	الأثر
٧٤	ابراهيم النخعي	- لملك الموت أعوان . . .
٢٣١	ابن عمر	- لما أخرج الله تعالى ابليس . . .
٢٢٩	أبي بن كعب وعطاء	- لما بدت سواتهما . . .
٣٣١	عمر بن الخطاب	- الله أكبر ان الله تعالى . . .
٤٩٤	العباس بن عبد المطلب	- ليس لكم الى ذلك . . .
(م)		
٥٣٠	معاوية بن أبي سفيان	- ما أجهل قومك سميت قالوا . . .
١٦٤	عمر بن الخطاب	- ما تصعدني شيء كما تصعدتني . . .
٥١٣ ، ٥١٢	الزبير بن العوام	- ما علمت أن الآية نزلت . . .
٥٧٢	الحسن البصرى	- مع الملائكة مقامع من حديد . . .
٥٢	الحسن البصرى	- من فتح عليه باب نعمه
٥٣٦	ابن مسعود	- من قال : في كل يوم استغفر الله
٥٠٤	علي بن أبي طالب	- من قرأ سورة الأنعام . . .
(ن)		
٥٥٥	ابن عباس	- نزع أنه لنا ويأبى . . .
٤٨٤	علي بن أبي طالب	- نزل جبريل في خمسمائة . . .
٤٨٨	عبد الله بن مسعود	- النعاس في القتال . . .
(هـ)		
٦٠٧	الحسن البصرى	- الهجرة قائمة الى قيام . . .
٤٩٨	عمر بن الخطاب	- هالا رجعدوا الى . . .
٢٦٤	الحسن	- هم أهل الفضل . . .

الصفحة	قائله	الأشهر
٣٨٢	ابن عباس	- هؤلاء قوم بأقصى الشرق ... (و)
٣٢٤	الحسن وقتاده	- وسعت رحمته البر والفاجر (٥)
٢٠٧	الحسن	- يا ابن آدم أمرت باتباع القرآن ...
٥٣٢	سهيل بن عمرو	- يا معشر قريش لا تكونوا
٥١١	الضحاك	- يحول الله بين المؤمن والمعصية ...
٢١٢	عبيد بن عمرو	- يؤتى بالرجل العظيم الطويل ...
٥٥٩	الشعبي	- يوم الفرقان : يوم ...

—————

فهرس الأشمسار

فهرس الأشمسار

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
		((قافية الهزة))	
٢٨٦	كثير عزة	" خفاء "	على والثلاثة من بنيه
		((قافية الباء))	
٧٦	عمرو بن شأس التغلبي	" أشهبنا "	بنى أسد هل تعلمون بلائنا
٢٢٥	مبة اليربوعي	" تشهنا "	تروحننا من اللعبا قصرنا
٣٠٣	مجهول	" ذنوب "	لئن كانت الأيام أحسن مرة
٢٥٨	مجهول	" المليب "	اناشاب الفراب أتيت أهلى
		((قافية الدال))	
١٤٤	حاتم الطائي	" مخلدا "	أرينى جواد أمات هزلا
٤٢٦	سكك العاطى	" الوالدة "	فأم سليم فلا تجزمن
٢٨٢	مجهول	" الناكذ "	فأعد ما أعطيت طيبنا
٣٦٢	لابى زبيد الطائى	" كسؤذ "	يا ابن أمى ويا شقيق نفسى
٥٩٢	جرير	" مهند "	اندا كانت الهيجا وانشقت العصا
٢٧٨	عروة بن حزام	" بعهد "	عشية لا ففرا منك قريبة
		((قافية الراء))	
٥٦٦	مجهول	" الأثر "	انوى رأيت فى الأيام تجرسة
٤٢٧	سككن الدارمى	" الخدر "	أعس اندا ما جارتنى برزت

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٣٠٦	حاتم الطائي	" اليسر "	غننيا زمانا بالتصملك والفتى
٣٢١	مجهول	" الساحر "	اذا جاء موسى وألقى العصا
٣٢١	مجهول	" الساحر "	أنت عصا موسى التي لم تزل
٣٩٨	زهير بن أبي سلمى	" يسار "	تاذن أن شر الناس هي
٥٨٣	الجعفي	" القسرى "	ما قد علمت ما تجنّب الردي
١٥	مجهول	" مدارا "	وسقاك من نوء الثريا مزنة
١٢٥	امرؤ القيس	" أحمر "	فأثت أعاليه ودقت أصوله
١٦٠	مجهول	" قبور "	وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
٢٠٨	الغزدي	" عشاري "	كم عمة لك يا جرير وخالة

((قافية السين))

٥٣	العجاج	" وأبلسا "	يا صاح ٥١ تعرف فارسا مكوسا
٥٤	مجهول	" المستبلس "	ملك اذا طاف العفاة ببابه

((قافية الشين))

١٨٠	مجهول	" شسا "	أورثنى حمولة وفرشسا
-----	-------	---------	---------------------

((قافية الطاء))

٣٠٠	أبون وبيب الهذلي	" الصراط "	حشونا قومهم بالخيل حستي
	أو " متنازع عليه "		

((قافية العين))

٧٦	مقاس المائدي	" أشنعا "	فدى لبني زهل بن شيبان ناقتي
----	--------------	-----------	-----------------------------

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٤٠٠	حسان بن ثابت	"تابع"	لنا القدم الأولى اليك وخلفنا

((قافية القاف))

٨٦	عوف بن الأحوص	"مراق"	وابسالى بنى بغير جرم
٢٧٢	مجهول	"مهراق"	قد استوى بشر على المراق

((قافية اللام))

٤٦٦	ليبد بن ربيعة العامري	"عجل"	ان تقوى ربنا خير نقل
٤٧٣	معن بن أوس المزني	"أول"	لصمرك ما أدري واني لأوجل
١٢٥	امرؤ القيس	"المتعطل"	وفرع يزين الحسن أسود فاحم
٥٤٠	عنترة بن شداد	"الأعلم"	وحليل غانية تركت مجدلا
٢٥١	أمرؤ القيس	"أحوال"	وهل ينعمن من كان أقرب عهد
٥٤٦	مجهول	"العقول"	شربت الاثم حتى ضل عقلي
٢٣٤	احدى العامريات	"أحله"	اليوم يبدو بحضه أوكلسه
١٠٤	ابن ميسادة	"كاهله"	وجدنا الوليد بن اليزيد ماركا

((قافية الميم))

٣٧٢	جرير	"البشام"	أتنسى ان تودعنا سليمان
٢٢٠	المرقس الأصغر	"لائما"	فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره
٢٣٥	جرير	"لما"	وريشى منكم وهو اى فيكم
٩٥	أبو خراش الهذلي	"همهم"	رفونى وقالوا : يا خويلد لم ترع
٥٧٦	رجل من هذيل	"حكيم"	أطوف فى الأباطح كل يوم

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
		((قافية النون))	
٤٨٥	خزيمة بن مالك	" الظنونا "	اذا الجوزاء أردفت الثريا
٢٣٦	مجهول	" عريانا "	انى كأنى أرى من لا حياء له
١١٦	مجهول	" فلا يجينا "	الغمرات ثم ينجلينا
٣٦-٣٥	أبو طالب	" د فينا "	والله لن يصلوا اليك بجمعهم
٤٢٦	سابق الهريرى	" الساكن "	وللموت تغد والوالدات سخالها
٢٠٦	مجهول	" ولا تغزونى "	لولا هرج يفرزونسى

((قافية الهاء))

٩٧	عامر بن جوين الطائى	" ابقالها "	فلا مزنة قد ودقت ودقها
٢٩١	ابن هرمة	" مهورها "	فبوتت فى صميم معشرها

((قافية اليا))

٢٢٢	مجهول	" تاويا "	ويوسف ان دلاه أولار علسة
-----	-------	-----------	--------------------------

فهرس الأعلام

(يلاحظ أن الصفحة التي فيها الترجمة وضعت بين قوسين)

فهرس الاعلام

(أ)

- آدم " عليه السلام " : (١٠) ، ١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٠٩ ،
٤١٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٥٦٩ ، ٦٥٠ .
- آزر " والد ابراهيم الخليل " - عليه السلام - : ٩٠ ، ١٠١ .
- ابن أبي نجیح " عبد الله بن أبي نجیح الثقفي " : (٤٧٣) .
- ابن الأنباري " أبوبكر محمد بن القاسم " : (١١) ، ٣٧١ ، ٤٩١ ، ٥٤١ .
- ابن جریج " عبد الملك بن عبد العزيز الأموي " : (٨١) ، ٢٧٥ ، ٤٤١ .
- ابن سيرین " أبوبكر محمد بن سيرين البصري " : (١٥٦) ، ٢٥٦ .
- ابن صوريا الاسرائيلي : (٣٨٣) .
- ابن عباس " عبد الله بن عباس " : (١) ، ٣ ، ٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٥ ،
٢٩ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٣ ،
١٣٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٨ ،
٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ،
٣٩٧ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٥١٣ ، ٥٢١ ،
٥٣٨ ، ٥٥٥ ، ٥٩٠ .
- ابن عمر " عبد الله بن عمر بن الخطاب " : (٦٩) ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ،
٢٣١ ، ٤٩٨ ، ٥٣٨ .
- ابن محيريز " عبد الله بن محيريز الجمحي " : (٥٨٣) .
- ابن محيصن " محمد بن عبد الرحمن السهمي " : ٤٨٧ ، (٥٧٩) .

تابع فهرس الاعلام

- ابن قتيبة " عبد الله بن مسلم الدينوري " : (٢٣٥) ، ٥٠٩ ،
- ابن مسعود " عبد الله بن مسعود الهذلي " : (٦٠) ، ٦١ ، ٨٩ ،
- ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٤٢ ،
- ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٦ ، ٤١٤ ، ٤٦٧ ، ٤٨٨ ،
- ٤٩١ ، ٥٣٦ ، ٥٦٣ ، ٥٨٩ ،
- أبو البختري بن هشام القرشي : (٥٢٣) ، ٥٢٥ ، ٥٤٣ ،
- أبو بكر الصديق " رضى الله عنه " : (١٠٠) ، ٤٨٣ ، ٥٢٤ ، ٥٩٨ ،
- أبو بكر ^{بن} عياض الأسدي : (٢٤) ،
- أبو جعفر " يزيد بن القمقاع المخزومي " : (٨٢) ،
- أبو جعفر بن علي الباقر : (٨٢) ،
- أبو جهل " عمرو بن هشام المخزومي " : (١٩) ، ٣١ ، ٤٢ ، ١٥٩ ،
- ٢٦٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٩١ ، ٥٠٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ،
- ٥٤٢ ،
- أبو حنيفة " النعمان بن ثابت " الامام المجتهد : (٥٥٣) ،
- أبو الدرداء " رضى الله عنه " : (١٧٨) ، ٣٦٠ ،
- أبو ذر الغفاري " رضى الله عنه " : (٤٧ - ٤٨) ، ١٤٨ ،
- أبو رجاء العطاردي : (١٠٦) ،
- أبو رغال : (٢٩٦) ،
- أبو الزبير " محمد بن مسلم الأسدي " : (٢٩٥) ،

تابع فهرس الأعلام

- أبوسعيد الخدرى : (١٩٧) ، ٤٩٧ - ٤٩٨ ،
أبوسفيان " صخر بن سرب بن أمية القرشى " : (٣١) ، ١٦٠ ، ٤٨١ ،
٤٩٣ ، ٥٣٢ ، ٥٤٣ ، ٥٦٠ .
أبو صالح " بازام " مولى أم هانئ : (٣) ، ٢٠١ ، ٢٣٠ ، ٣٨٢ .
أبو طالب " عبد مناف بن عبد المطلب " ، عم النبي صلى الله عليه وسلم :
(٣٤) ، ٣٥ ، ١٤١ .
أبو عبد الرحمن المقرئ " عبد الله بن يزيد العدوي " : (٣٥٥) .
أبو عبيد " القاسم بن سلام " : (٥١) .
أبو عبيدة " ممر بن المثنى التيمي " : (٥٣) ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ٢٣٥ ،
٣٢٣ ، ٤٧٨ ، ٥٨٠ .
أبو العالية " رفيع بن مهران الرياحى " : (٣٥١) ، ٤٠٨ .
أبو عمرو بن العلاء المازنى : (٢٢٥) ، ٤٥٨ ، ٥٩٦ .
أبو فاطمة الدوسى : (٤٦٥) .
أبولبابة " بن رفاعة بن المنذر الأوسى : (٥١٧) ، ٥١٨ ، ٥١٩ .
أبولهب " عبد العزى بن عبد المطلب " : (٢٦٥) .
أبو مرثد الغنوى : (٤٨١) .
أبو منصور " الأزهرى " : (٣٠١) ، ٤٣٣ ، ٥٩٦ .
أبو موسى الأشعرى " عبد الله بن قيس " : (٥٣٥) .
أبو هريرة " عبد الرحمن بن صخر الدوسى " : (٢١) ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ،
٥١٠ ، ٦٠٠ .

تابع فهرس الأعلام

- أبو وائل " شقيق بن سلمة الأسيدي " : (١٧٣ م) .
- أبو وجزة السعدي : (٣٧٤) .
- " أبو اليسر " كعب بن عمرو بن عباد السلمي : (٤٧١) .
- أبو يوسف القاضي ، صاحب الامام أبي حنيفة : (٤٨) .
- ابراهيم الخليل " عليه السلام " : ١٤ ، (٩٢) ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٢٩٨ ، ٥٩٨ .
- ابراهيم بن يزيد النخعي الكوفي : (٦٢) ، ٧٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، (١٧٨ م) ، ٥٥٢ ، ٤٦١ .
- أبي بن خلف الجمحي القرشي : (٥٤٢) .
- أبي بن كعب الأنصاري : (٩٠) ، ١٣٩ ، ٢٢٩ ، ٣٦٦ ، ٤٠٨ .
- أحمد بن حنبل " الامام " المجتهد : (٥٥٢) .
- أحمد بن فارس اللغوي : (١٢٢) .
- اسحاق بن ابراهيم الخليل " عليهما السلام " : (٣٨٦) .
- اسفنديار " من ملوك الفرس " : (٣٣) ، ٥٢٦ .
- الأخفش الأوسط " أبو الحسن سعيد بن مسعدة " : ٨٥ ، (٢١٥) ، ٢٧٨ ، ٣٠٦ ، ٥٦٥ .
- " الازهرى " أنظره في " أبي منصور " .
- الأسود العنسي : (١١٤) ، ١١٥ .
- الأضمعي " أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي " : (٢٢) ، ٥٩٦ .
- الأعشى " أبو محمد سليمان بن مهران الأسيدي " : (٢٣) ، ١٤٧ .

تابع فهرس الأعلام

- الأقرع بن حابس التميمي : (٦١) .
- أم سلمة " هند بنت أبي أمية المخزومية " : (١٦) .
- " أم الفضل " بن العباس بن عبد المطلب " ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم : ٦٠٤ .
- أمية بن خلف الجمعي : (١٩) .
- أمية بن أبي الصلت " الشاعر الجاهلي " : (٤١٧) .
- أنس بن مالك " رضى الله عنه " : (١٧٨) ، ٣٤٥ ، ٥٢٩ .

(ب)

- بختنصر : (٣٩٩) .
- البراء بن عازب الأنصاري : (١٢٥) .
- بلال بن رباح الحبشي : (٥٩) .
- بلعام بن باعورا : ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .
- بهلول بن عمرو الكوفي : (٤٨) .

(ت)

- الترمذي " أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة " : (٥٣٥) .

(ث)

- ثابت بن أسلم البناني : (٣٤٥) .
- ثابت بن قيس بن شماس : (١٧٩) .

تابع فهرس الأعلام

شعيب " أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني " : (٣٤) ، ١٨٦ ، ٢٤٧ ،
٣٠٥ .

(ج)

• جابر بن عبد الله الأنصاري : (٢٩٥) .

• جبريل " عليه السلام " : (١٨) ، ٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٤٣ ، ٤٥٤ - ٤٥٥ ،
٤٨٤ ، ٥٦٨ .

• جبير بن مطعم : (٥٥٦) .

• جرير بن عبد الله البجلي : (١٣٢) .

• جرير بن عطية الخطفي : (٢٠٨) .

• جعفر بن محمد الصادق : (٧٠) ، ٧١ .

• جوير بن سعيد الأزدي : (٣٢٧) .

(ح)

• حاتم الطائي : (٣٠٥) .

• الحارث بن هشام " أخو أبو جهل " : (٥٤٢) ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

• الحجاج بن يوسف الثقفي : (١٢٧) ، ١٥٨ .

• حذيفة بن اليمان : (١٠٠) ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

• الحر بن قيس الفزاري : (٤٥٧) ، ٤٥٨ .

• الحسن والحسين " سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم " : (٥٣٨) ، ٥٢١ .

تابع فهرس الأعلام

الحسن البصرى : (٧٧) ، ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ،
٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،
٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
٤١٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٥٧٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨٦ ، ٦٠١ ،
٦٠٧ .

حفصة " أم المؤمنين " - رضى الله عنها - : (٣٦٦) .

الحكم بن عيبة الكندى : (٢٢١) .

حكيم بن عزام بن خويلد : (٥٣٣) ، ٥٤٣ .

حماد بن سلمة البصرى : (٣٤٥) .

حمزة بن عبيد الزيات : (٢٤) ، ٣٤٨ .

حمزة بن عبد المطلب " عم للنبي صلى الله عليه وسلم " : (٤٩٣) .

(خ)

خالد بن معدان الكلاعى : (٥٨٩) .

خالد بن الوليد المخزومى : (٥٨١) .

خباب بن الأرت : (٦٠) ، ٢٦٦ .

الخليل بن أحمد الفراهيدى : (١٠٨) .

(د)

داود " عليه السلام " : (١٨) .

دحية الكلبي : (١٨) .

تابع فهرس الأعلام

(ر)

- ربيعة بن كعب الأسلمي : (٤٦٥) .
- الربيع بن أنس الكندي : (٤٧٥) .
- رستم " ملك الفرس " : (٣٣) ، ٥٢٦ .

(ز)

- الزبير بن العوام : (٢٥٩) ، ٥١٢ .
- الزجاج " أبو اسحاق ابراهيم بن السري " : (١٢) ، ٣٠ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ٢٠٩ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ ، ٣٠١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٤٧٧ ، ٥٢٦ ، ٥٨٩ .

- زمعة بن الأسود القرشي : (٥٤٣) .
- الزهري " محمد بن مسلم بن شهاب " : (٢٣٣) ، ٣٨٩ ، ٤٦١ .

(س)

- السامري = ميخا = موسى بن ظفر : (٣٥٧) .
- السدي : (٩٣) ، ١٩١ ، ٢٨٧ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٥٠٨ ، ٥٨٥ .

- سراقه بن مالك : (٥٦٧) .
- سعد بن أبي وقاص : (٦١) ، ٤٦٧ .
- سعد بن معاذ الأنصاري : (٤٧١) .

تابع فهرس الأعلام

- سميد بن جبير : (٧٨) ، ١٥٦ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢١ ،
٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٥١٠ ، ٥٣٩ ، ٥٧٦ ، ٦٠١ .
- سفيان بن سميد الثورث : (٢٢١) ، ٣٤٦ .
- سفيان بن عيينة الهلالي : (٣٥٤) ، ٣٦٥ .
- سلمان الفارسي : (١٠٠) .
- سليمان بن بلال التيمي : (٣٢٥) .
- سهيل بن عمرو العامري : (٥٣٢) .
- سيويه " أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " : (٣٧) ، ٤٠ ، ٢١٠ ،
٢٥٩ .

(ش)

- الشافعي " محمد بن ادريس " الامام المجتهد : (٥٤٩) ، ٥٥٢ ،
٥٥٥ .

- الشمعي " عامر بن شراحيل الهمداني " : (١٥٦) ، ٢٠٥ ، ٥٥٩ .
- شميب " عليه السلام " : (٣٠٠) ، ٣٠٣ ، ٣١٤ .
- شبية بن ربيعة : (٣١) ، ٥٤٢ .

(ص)

- صالح " عليه السلام " : (٢٩٠) .
- صفوان بن أمية القرشي : (٥٣٢) .
- صفوان بن عسال المرادي : (١٩٨) .

تابع فهرس الأعلام

- صهيب بن سنان الرومي : (٥٩) .

(ض)

الضحاك بن مزاحم : (١٨) ، ٦٢ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥

• ٥١١ ، ٥٠٤ ، ٤٠٣ ، ٢٩٦ ، ٢٧٧ ، ٢٤٥

(ط)

- طلحة بن عبد الله : (٢٥٩) .

(ع)

عائشة الصديقة " أم المؤمنين " - رضی الله عنها - : (١٨٣) ،

• ٢١٤

- عاصم بن بهدلة الأسدي : (٢٤) .

• عبادة بن السامت : (٤٦٢) ، ٥٤٦ .

العباس بن عبد المطلب " عم النبي صلى الله عليه وسلم " : (٤٩٤) ،

• ٥٤٣ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ .

• عبد الله بن أبي أمية المخزومي : (١٦) ، ١٧ .

• عبد الله بن أبي سرح : (١١٣) .

• عبد الله بن بسر المازني : (١٤) .

• عبد الله بن العارث الأنصاري : (٢٦٨) .

• عبد الله بن سلام الاسرائيلي : (٣٨٣) .

تابع فهرس الأعلام

- عبد الله بن عامر اليحصبي : (١٣٩) ، ٢٠٨ .
- عبد الله بن عمرو بن العاص : (٤١٧) .
- عبد مناف بن قصي : (٣٢) .
- عبيد بن عمير اليثبي : (٢١٢) .
- عتبة بن ربيعة : (٣١) .
- عثمان بن عفان "رضي الله عنه" : (٨٠) ، ٢٣٧ ، ٢٥٩ ، ٥٥٦ .
- عروة بن الزبير : (٢٣٧) ، ٤٥٦ .
- عطاء بن أبي رباح : (١٢٢) ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٨ ، ٢٢٩ ، ٢٦٣ .
- ٣٣٠ ، ٤٥٥ ، ٤٦١ .
- عطية بن سعد الحوفى : (١٥٣) .
- عقبة بن عامر الجهني : (٥٨٠) .
- عقيل بن أبي طالب : (٦٠٣) .
- عكرمة بن عبد الله (مولى ابن عباس) : ٢٣٦ ، ٣٥٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
- ٤٤٩ ، ٤٧٢ ، ٥١٥ ، ٥٨١ .
- علي بن ربيعة الوالبي : (٢٢١) .
- علي بن أبي طالب : (٤) ، ١٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٩ .
- عمار بن ياسر : (٦٠) ، ٢٦٦ .
- عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" : (٤) ، ١٦٤ ، ٣٣١ ، ٤٠٥ .
- ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٨ ، ٦٠٣ .

تابع فهرس الأعلام

عمرو بن لحي : (١٥٢) .

عوف بن مالك الأشجعي : (١٨٢) .

عيسى بن مريم " عليه السلام " : (٣٨١) .

عينة بن حصن الفزاري : (٦٢) ، ٤٥٧ .

(ف)

الفراء " أبوزكريا يحيى بن زياد الكوفي " : (٥١) ، ٥٣ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ،

٤٧٧ ، ٥٠٩ .

الفرزدق " همام بن غالب التميمي " : (٢٠٩) .

فرعون " ملك مصر " : (٣١٣) ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٥٧٣ .

الفضل بن العباس بن عبد المطلب " ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم " :

(٦٠٤) .

(ق)

قتادة بن دعامة السدوسي : (٧) ، ٣٠ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٥ ،

١٠٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧ ،

٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٣ ، ٤٣٢ ، ٥٠٦ ، ٥٥١ ، ٥٦٥ ،

٥٨٦ .

قثم بن العباس بن عبد المطلب " ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم " :

(٦٠٤) .

تابع فهرس الأعلام

- قسامة بن زهير المازني : (٣٥٣) .
- قصي بن كلاب : (١٤٦) .
- قطرب " أبو علي محمد بن المستنير البصري " : (٩٤) ، ٢١٥ .

(ك)

- الكسائي " أبو الحسن علي بن حمزة " : (٨) ، ٢٤ ، ٨٥ ، ١٤٤ ، ٢٣٤ ، ٣٤٨ ، ٤٥٥ .
- كعب الأحمار : (٥) ، ٣١٨ .
- كعب بن الأشرف : (١١٠) .
- الكلبى " محمد بن السائب " : (٣) ، ٣٢٨ ، ٣٨٢ ، ٥١٧ .

(ل)

- لبيد بن ربيعة العامري " الشاعر " : (٤٦٩) .
- لاحق بن حميد السدوسي " أبو مجلز " : (٢٦٣) .
- لوط " عليه السلام " : (٧٨) ، ٢٩٦ .

(م)

- مالك بن أنس الأصبحي " الامام المجتهد " : (١٥٧) ، ١٨٣ ، ٢٧٣ ، ٤٠٥ ، ٥٥٢ .
- مالك بن دينار : (١٤٨) .
- مالك بن الضيف (حبر اليهود) : (١٠٩) .

تابع فهرس الأعلام

- الميرز " أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الثمالي " : (٣١٦) ،
٤٧٧ ، ٣٢٠ .
- مجاهد بن جبر المكي " أبو الحجاج " : (٩) ، ١٧ ، ٥٨ ، ٦١ ،
٧٠ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٢٢ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٦٩ ، ٤١٨ ، ٤٥٠ ،
٤٦١ ، ٤٧٢ ، ٥٢١ ، ٥٣٩ ، ٥٥٤ ، ٥٨٤ .
- محمد بن اسحاق " صاحب المغازي والسير " : (٢٨٧) .
- محمد بن جرير الطبري " أبو جعفر " : (٢١٧) .
- محمد بن كعب القرظي : (٢٤٩) .
- محمد بن المنكدر : (٣١٩) .
- المختار بن أبي عبيد الثقفي : (١٥٨) .
- مريم بنت عمران " عليها السلام " : (٣٣٢) .
- مسلم بن الحجاج " صاحب الصحيح " : (٢٦٠) ، ٥٨١ .
- مسلم بن يسار الجهمي : (٤٠٥) .
- المقداد بن عمرو الكندي : (٤٨٠) .
- مسكين الدارمي : (٤٢٧) .
- مسليمة الكلابي : (١١٤) ، ١١٥ .
- مصعب بن سعد بن أبي وقاص : (٤٦٧) .

تابع فهرس الأعشنام

- معاذ بن جبل : (١٩٧) ، ٥٨٦ .
- معاوية بن أبي سفيان : (٥٣٠) .
- معاوية بن قرّة المازني : (٣٦٦) .
- مقاتل بن سليمان : ٢٦٣ ، ٤٥١ ، ٤٧٥ .
- منصور بن المعتمر : (١٢١) ، ٢٢١ .
- مهجع بن صالح " مولى عمر بن الخطاب " : ٦٠ .
- موسى بن عمران " عليه السلام " : (٣١٣) ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ،
- ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٤ ،
- ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ .
- ميكائيل " عليه السلام " : ٤٨٤ .

(ن)

- النضر بن الحارث الكلدي : (٢٣) ، ١١٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٤٣ .
- النقاش " محمد بن العسن الموصلي " : (٣١٧) ، ٥٨٦ .
- النسرود : (٩٣) .
- نوح " عليه السلام " : ١٤ ، (٢٨٣) ، ٥٩٨ .
- نوفل بن الحارث بن عبد المطلب " ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم " :
- (٦٠٣) .

(هـ)

- هارون " عليه السلام " : (٣٢٢) ، ٣٦١ ، ٣٦٣ .

تابع فهرس الأعلام

- هرقل " ملك الروم " : (١٦٠) .
- هود " عليه السلام " : (٢٨٦) ، ٢٨٩ .

(و)

- الوليد بن المغيرة : (١٩) ، ٣١ ، ١٦١ ، ٢٦٥ .
- وهب بن منبه : (٢٣٩) ، ٥١٥ .

(٥)

- يحيى بن أبى كثير : (٢٢٥) .
 - يحيى بن معاذ الرازى : (٥٤٧) .
 - يحيى بن يعمر الحدادانى : (١٢٨) ، ١٢٨ ، ١٩٤ ، ٤٤٤ .
 - يوسف بن مهران البصرى : (١) .
-

فهرس القبائل والأمم والملل

فهرس القبائل والأسم والمل

(أ)

- الأحابيش : (٥٤٤)
- الأوس : (٥٨٨)
- أهل السنة : (٢٧٣) ، ١٨٧ ، ٣٠٣ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥
- أهل الصفة : (٦٠)
- أهل القدر : (١٨٧)

(ب)

- بنو عبد الدار : (٥٤٠)
- بنو قريظة : (٥١٨) ، ٥٨٤
- بنو كنانة : (١٧٥)
- بنو المطلب : (٥٥٥) ، ٥٥٦
- بنو هاشم : (٥٥٤) ، ٥٥٥ ، ٥٥٦

(ث)

- ثمود " قوم صالح عليه السلام " : (٢٨٩) ، ٢٩٥ ، ٣٠٥

(ج)

- الجاهلية : (٥٨٩)

(خ)

- الخزرج : (٥٨٨)
- الخوارج : (١٩٩) ، ٣٧٩

تابع فهرس القبائل والأسم والمطل

(ر)

• ربيعة : (١٧٥) ، ٥٤٢ .

(ع)

• عاد " قوم هود عليه السلام " : (٧٩) ، (٢٨٥) .

• العمالة : (٣٨٨) .

(ق)

• القدرية : (٢٦١) ، ٣٧٤ ، ٤٢٤ .

• قريش : (٢٣٣) ، ٤٦٧ ، ٤٨٠ .

• قوم لوط : (٧٨) .

(م)

• المجوس : (١٩٩) .

• المرجئه : (٣١٦) .

• الممتزلة : (٢٧٥) ، ٤١٠ .

(ي)

• يأجوج ومأجوج : (١٩٧) .

فهرس البلدان والأماكن

تابع فهرس البلدان والأماكن

(ث)

- ثبير " من جبال مكة " : (٣٤٦)
- ثقيف : (١٥٨)
- ثور " اسم جبل بحكة " : (٣٤٦)

(ج)

- جدة : (٢٣١)

(ح)

- حراء " من جبال مكة " : (٣٤٦)
- حضر موت : (٣٦٢)
- حنين : (٣٣٩)

(د)

- دار الندوة : (٥٢٢)

(ذ)

- ذات أنواط : (٣٣٩) ، ٣٤٠

(ر)

- رضوى " جبل بين مكة والمدينة " : (٣٤٧)

(ش)

- الشام " بلاد الشام " : (٣٣١) ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٣ ،

- ٣٥٤ ، ٣٨٩ ، ٤٧٩

تابع فهرس البلدان والأماكن

(ص)

• الصّمد " من مدن مصر " : (٣١٧)

• الصّفا : (٣٤٥)

• صنعاء اليمن : (١١٥)

• الصين : (٣٨٢)

(ط)

• طبرية : (٣٨٩)

• الطّور : (٣٤٢) ، ٣٥٧

(ع)

• العراق : (٣٣١) ، ٥٢٦

(ف)

• فارس : (٥١٥) ، ٥٨٥

• فلسطين : (٣٣٧)

(ك)

• كربلاء : (٣٨٦)

• كوثى " مدينة فى أرض بابل " : (٩٣)

(م)

• مدين : (٣٨٩)

• المدينة المنورة : (٦٢) ، ١١٢ ، ٢٠٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٤٧٦ ،

• ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٥٦٠ ، ٦٠٧ ، ٦١٠

تابع فهرس البلدان والأماكن

• مصر : (٣٣٦)

• ميسان : (٢٣١)

(ن)

• نجد : (٥٢٢)

(هـ)

• الهند : (٢٣١)

(و)

• ورقان " من جبال تهامة " : (٣٤٧)

(ى)

• اليمن : ١١٤ ، ١١٥ ، ٣٣١ ، (٥٣٠)

• يوم الجمل : (٥١٢)

تمت المصادر والمراجع (١)

(١)

- ١ - الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ هـ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م .
- ٢ - أحكام القرآن لابن العربي (ابي بكر محمد بن عبد الله) ت ٥٤٣ هـ تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى الحلبي بصر .
- ٣ - أحكام القرآن للجصاص (ابي بكر أحمد بن علي) ت ٣٧٠ هـ تحقيق محمد الصادق القمحاوي ، نشر دار الصحف بصر .
- ٤ - الأزمنة والأمكنه للمرزوقى - مطبوع في عيدر أباد ، ١٣١٨ هـ .
- ٥ - أساس البلاغة للزمخشري (محمود بن عمر) ت ٥٢٨ هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٤١ هـ .
- ٦ - أسباب النزول للواحدى (ابي الحسن علي بن أحمد) ت ٤٦٨ هـ مطبعة هندية بصر ، ١٣١٥ هـ .
- ٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر (ابي عمر يوسف ابن عبد الله) ت ٤٦٣ هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .
- ٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (ابي الحسن علي ابن محمد) ت ٦٣٠ هـ ، مطبعة دار الشعب بالقاهرة .

(١) ط يعنى الطبعة ، خ : يسنى مخطوطة ، ت : توفى .

المصادر والمراجع

- ٩ - الاشتقاق ، لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن) ت ٣٢١ هـ
تعقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة
٠ م ١٩٧٨
- ١٠ - الاصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر (أبي الفضل أحمد بن
علو) ت ٨٥٢ هـ . ط الأولى ١٣٢٨ هـ ، مطبعة السعادة
بالقاهرة .
- ١١ - اصلاح المنطلق لابن السكيت (يعقوب بن اسحاق) ت ٢٤٤ هـ ،
تعقيق أحمد شاکر ، وعبد السلام هارون - ط الثالثة ، مطابع
دار المعارف بمصر .
- ١٢ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد
المختار الجكني الشنقيطي ، ت ١٣٩٣ هـ ، مطبعة المدني بمصر .
- ١٣ - اعجام الاعلام لمحمود مصطفى ، ط عام ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب
العلمية . بيروت .
- ١٤ - اعراب القرآن للنماسة (أبي جعفر أحمد بن محمد) ت ٣٣٨ هـ
تحقيق زهير غازي زاهد ، مطبعة الماني ببغداد ١٣٩٧ هـ .
- ١٥ - الأغاني لابن الفرج الأصفهاني (علو بن الحسين) ٣٥٦ هـ ،
ط الأولى ١٣٤٧ هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- ١٦ - الأفعال لابن القطاع (أبي القاسم علو بن جعفر) ت ٥١٥ هـ ،
مطبعة دائرة المعارف بحيدرآباد ، ١٣٦٠ هـ .

المصادر والمراجع

- ١٧ - الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد (أبو الفتح محمد بن الحسن) ت ٧٠٢ هـ ، مطبعة الارشاد ببغداد ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٨ - الاكليل في استنباط التنزيل ، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر) ت ٩١١ هـ .
- ١٩ - الأمانى للقالى (اسماعيل بن القاسم) ت ٣٥٦ هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .
- ٢٠ - أمانى المرتضى (على بن الحسين الصلوى) ت ٤٣٦ هـ - غرر الفوائد ودرر القلائد - تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، ط الأولى ١٣٧٣ هـ ، مطبعة دار احيا الكتب العربية بصر .
- ٢١ - الامام الشافعى فقيه السنة الأكبر لعبد الفنى الدقر ، دار القلم بدشق وبيروت ، ١٣٩٦ هـ .
- ٢٢ - الامام الشافعى ناصر السنة وواضع الأصول ، لعبد الحلیم الجندى مطابع الأهرام التجارية ١٩٦٩ م .
- ٢٣ - الأم للامام الشافعى (أبو عبد الله محمد بن أدريس) ت ٢٠٤ هـ دار الشعب بصر .
- ٢٤ - الأموال لابن عبيد (القاسم بن سلام) ت ٢٢٤ هـ ، تحقيق محمد خليل هراس ، ط الثانية ١٣٩٦ هـ ، مطبعة الفجالة الحديثة بصر .
- ٢٥ - انباه الرواة على انباه النحاة للقطبي (أبو الحسن على بن يوسف) تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، ط الأولى ١٣٦٩ هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .

المصادر والمراجع

- ٢٦ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ، لابن عبد البر
(أبو عمر يوسف بن عبد الله) ت ٤٦٣ هـ ، دار الكتب
العلمية ببيروت .
- ٢٧ - أنساب الأشراف للبلاذري (أحمد بن يحيى) ، تحقيق محمد
حميد الله ، مطابع دار المعارف بصر ، ١٩٥٩ م .
- ٢٨ - الأنساب للسمعاني (أبي سعد عبد الكريم) ت ٥٦٢ هـ ، حققه
عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط ثانية ، ١٤٠٠ هـ ، نشر
محمد أمين ومج . بيروت .
- ٢٩ - الأنصاف في معرفة الخلف ، لعلو بن سليمان المرادوي ، ط
الأولى ١٣٧٥ هـ ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .
- ٣٠ - ايقاظ الاطلام لوجوب اتباع رسم الصحف الامام لمحمد حبيب
الشنقيطي ، مطبعة المعاهد بصر ، ١٣٤٥ هـ .
- ٣١ - الايمان لابن منده ، تحقيق طلي ناصر فقيهي ، ط الأولى ،
مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

(ب)

- ٣٢ - البحر المحيط (التفسير الكبير) لابن حبان (محمد بن يوسف
الأندلسي) ت ٧٥٤ هـ ، مكتبة النصر الحديثة بالرياض .
- ٣٣ - البداية والنهاية لابن كثير (أبي الفداء اسماعيل بن عمر) ٧٧٤ هـ
ط الأولى ، ١٩٦٦ م ، مكتبة المعارف . بيروت ، مكتبة النصر
بالرياض .

المصادر والمراجع

٣٤ - البديع في القراءات الشاذة ، لابن خالويه (الحسين بن أحمد)

ت ٣٢٠ هـ .

٣٥ - البرهان في علوم القرآن ، للزركشي (محمد بن عبد الله) ت ٧٩٤ هـ

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط الثانية ، مطبعة عيسى

الحلي بصر .

٣٦ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز بسادي

(محمد بن يعقوب) ت ٨١٧ هـ ، تحقيق محمد علي النجار ،

مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، ١٣٨٣ هـ .

٣٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (عبد الرحمن

ابن أبي بكر) ت ٩١١ هـ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،

ط . الأولى ، مطبعة عيسى الحلي بصر ، ١٣٨٤ هـ .

٣٨ - البيان والتبيين للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) حققه حسن

السندوسي ، ط . الثالثة ، ١٣٦٦ هـ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

٣٩ - البيان في غريب اعراب القرآن لابن الأنباري (أبي البركات عبد الرحمن

ابن محمد) ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق طه عبد الحميد ، دار

الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٣٨٩ هـ .

(ت)

٤٠ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي) ت ٤٦٣ هـ

دار الكتاب العربي ببيروت .

المصادر والمراجع

- ٤١ - تاريخ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠ هـ / تاريخ
الرسول والملوك / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الرابعة
مطابع دار المعارف بمصر ، ١٩٧٩ م .
- ٤٢ - التاريخ القويم لمكة بيت الله الكريم ، لمحمد طاهر الكسرى ،
ط ، الأولى ١٣٨٥ هـ .
- ٤٣ - تأويل شكل القرآن لابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)
ت ٢٧٦ هـ ، تحقيق أحمد صقر ، ط . الثانية ١٣٩٣ هـ ،
مطبعة الحضارة العربية بمصر .
- ٤٤ - التمهيد في انقراض السبع لمكي بن أبي طالب (حموش بن محمد)
ت ٤٣٧ هـ ، طق عليه محمد غوث الندوي ، الدار السلفية بالهند .
- ٤٥ - تبصير الرحمن وتيسير المنان لعلو بن أحمد المهايبي ت ٨٣٥ هـ
ط . الثانية ، ١٤٠٣ هـ ، عالم الكتب ببيروت .
- ٤٦ - التبيان في اعراب القرآن للعكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين)
ت ٦١٦ هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر .
- ٤٧ - التبيين في أنساب القرشيين ، لابن قدامة (أبو محمد عبد الله بن
أحمد) ت ٦٢٠ هـ ، حققه محمد نايف الدليمي ، ط . الأولى
١٤٠٢ هـ ، مطابع مديرية دار الكتب بجامعة الموصل .
- ٤٨ - التبصير في المعجم الكبير للسمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن
محمد) ت ٥٦٢ هـ ، مطبعة الارشاد ببغداد ، ١٣٩٥ هـ .

المصادر والمراجع

- ٤٩ - تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للباركفورى (أبى على محمد
ابن عبد الرحيم) ت ١٣٥٣ هـ ، دار الكتاب العربى . بيروت .
- ٥٠ - تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب لابى حيان الأندلسى
ت ٧٤٥ هـ ، ط . الأولى ١٣٩٧ هـ ، مطبعة المانى . بغداد .
- ٥١ - التخويف من النار ، لابن رجب (أبى الفرج عبد الرحمن بن محمد)
ت ٧٩٥ هـ .
- ٥٢ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى (عبد الرحمن
ابن ابى بكر) ت ٩١١ هـ ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ،
ط . الثانية ١٣٨٥ هـ ، مطبعة السمادة بصر .
- ٥٣ - تذكرة الحفاظ للذهبي (شمس الدين ابى عبد الله محمد بن أحمد)
ت ٧٤٨ هـ ، دار احياء التراث العربى . بيروت .
- ٥٤ - الترغيب والترهيب للمنذرى (عبد العظيم بن عبد القوى) ت ٦٥٦ هـ
ادارة الطباعة المنيرية بصر .
- ٥٥ - التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى ت ٧٤٦ هـ ، ط . الأولى
١٣٥٥ هـ ، مطبعة مصطفى محمد بصر .
- ٥٦ - التعريفات للجرجانى (على بن محمد) ، المطبعة البهية بمصر ،
١٢٨٣ هـ .
- ٥٧ - تفسير ابن كثير (أبى الفداء اسماعيل بن عمر) ت ٥٧٧٤ هـ / تفسير
القرآن العظيم / دار الشعب بصر .

المصادر والمراجع

- ٥٨ - تفسير أبي السعود (محمد بن محمد العمادى) ت ٩٥١ هـ /
ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، مطبعة
عبد الرحمن محمد بصر .
- ٥٩ - تفسير الألوسى (أبى الفضل محمود) ت ١٢٢٠ هـ / روح المعانى
فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى / ادارة الطباعة
المنيرية بصر .
- ٦٠ - تفسير البغوى (أبى محمد الحسين الفراء) ت ٥١٦ هـ / معالم
التنزيل / مطبعة مصطفى محمد بصر .
- ٦١ - تفسير البيضاوى (أبى سعيد عبد الله بن عمر) ٧٩١ هـ ، مطبعة
مصطفى محمد بصر .
- ٦٢ - تفسير الثعالبى (عبد الرحمن بن محمد) / جواهر الحسان فى
تفسير القرآن / مؤسسة الأعلنى للطباعة . بيروت .
- ٦٣ - تفسير الجلالين (المحلى محمد بن أحمد ت ٨٦٤ هـ) و (السيوطى
عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١ هـ) ، ط . الثالثة ، ١٣٧٤ هـ ،
مطبعة مصطفى الحلبي بصر .
- ٦٤ - تفسير الخازن (على بن محمد البغدادى ت ٧٢٥ هـ) / لسان
التأويل فى معانى التنزيل / مطبعة مصطفى محمد بصر .
- ٦٥ - تفسير الرازى (ابى عبد الله محمد بن عمر) ت ٦٠٦ هـ / مفاتيح
الغيب / المطبعة البهية المصرية ١٣٥٧ هـ .

المصادر والمراجع

- ٦٦ - تفسير السمعاني ، تحقيق ودراسة عبد القادر منصور ، مطبوع على الآلة الناسخة .
- ٦٧ - تفسير الشوكاني (محمد بن علي) ت ١٢٥٠ هـ / فتح القدير / ط. الثانية ، ١٣٨٣ هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
- ٦٨ - تفسير الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠ هـ / جامع البيان عن تأويل آي القرآن / تحقيق محمود وأحمد شاکر ، دار المعارف بمصر .
- ٦٩ - تفسير الطبري ... ط. الثالثة ١٣٨٨ هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
- ٧٠ - تفسير القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) ت ٦٧١ هـ ط. الثالثة ١٣٥٤ هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية .
- ٧١ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم) ت ٢٧٦ هـ ، تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٧٢ - تفسير غريب القرآن للسجستاني (عبد الله بن سليمان) ت ٣١٠ هـ شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر .
- ٧٣ - تفسير القاسمي (محمد جمال الدين) / محاسن التأويل / حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر .

المصادر والمراجع

٧٤ - تفسير قتادة (قتادة بن دعامة السدوسي وتفسيره) اعداد :
عمر يوسف كمال ، مطبوع على الآلة الناسخة .

٧٥ - تفسير مجاهد (ابن جبر المكي) ت ١٠٤ هـ ، حققه عبد الرحمن
السورني ، المنشورات العلمية . بيروت .

٧٦ - تفسير المراغي (أحمد مصطفى) ط . الرابعة ١٣٨٩ هـ ، مطبعة
مصطفى الحلبي بصر .

٧٧ - تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٣ م .

٧٨ - التفسير المنير لمعالم التنزيل لمحمد نووي الجاوي . ط . الثالثة
١٣٧٤ هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي بصر .

٧٩ - تفسير النسفي (أبي البركات عبد الله بن أحمد) ت ٧٠١ هـ /
مدارك التنزيل وحقائق التأويل / المطبعة الأميرية ببولاق ،
١٩٤٣ م .

٨٠ - تقريب التهذيب لابن حجر (أحمد بن علي) ت ٨٥٢ هـ ، المكتبة
العلمية بالمدينة .

٨١ - التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي (عبد الرحيم
ابن الحسين) حققه عبد الرحمن محمد عثمان ، ط . الأولى ،
١٣٨٩ هـ ، مطبعة العاصمة بالقاهرة .

المصادر والمراجع

- ٨٢ - التكملة والذيل والصلة للصغاني (الحسن بن محمد) ت ٦٥٠ هـ
حققه جماعة ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٧٠ م .
- ٨٣ - تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضى ت ٤٠٦ هـ ،
تحقيق محمد عبد الغنى حسن ، ط . الأولى ١٣٧٤ هـ ،
عيسى الحلبي بالقاهرة .
- ٨٤ - تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر
المسقلاني ، تحقيق أحمد اسماعيل ، مطبعة الفجالية
الحدیثة بصر ، ١٣٦٩ هـ .
- ٨٥ - تنزيه القرآن عن المطاع لعبد الجبار بن أحمد الهذلي
ت ٤١٥ هـ ، الشركة الشرقية ، دار النهضة الحديثة . بيروت .
- ٨٦ - تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك لجلال الدين السيوطي
مطبعة دار احياء الكتب العربية بصر .
- ٨٧ - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزبادي ، ت ٨١٧ هـ ،
مطبعة الاستقامة بصر ، ١٣٨٠ هـ .
- ٨٨ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، هذبه عبد القادر بن بدران
ت ١٣٤٦ هـ ، ط . الثانية ، دار السيرة . بيروت .
- ٨٩ - تهذيب التهذيب لابن حجر المسقلاني ، ط . الأولى ، دائرة
المعارف النظامية بالهند .

المصادر والمراجع

٩٠ - تهذيب الصحاح للزنجاني (محمود بن أحمد) تحقيق عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار ، دار المعارف بمصر .

٩١ - تهذيب اللغة للأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد) ت ٣٧٠ هـ تحقيق جماعة ، دار القومية العربية للطباعة ، ١٣٨٤ هـ .

٩٢ - التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل - لابن خزيمة (محمد بن إسحاق) ت ٣١١ هـ ، علق عليه محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

٩٣ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله ت ١٢٣٣ هـ ، ط. الثالثة ١٣٩٧ هـ ، المكتب الاسلامي . بيروت ، دمشق .

٩٤ - التيسير في القراءات السبع للداني (أبي عمرو عثمان بن سعيد) ت ٤٤٤ هـ ، عنى به أوتوير تزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠ م .

(ث)

٩٥ - الثقات لابن أبي حاتم (محمد بن حبان) ت ٣٥٤ هـ ، مطبعة دائرة المعارف بحيدرآباد .

(ج)

٩٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (أبي السمرات المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مطبعة الملاح ، ١٣٩٣ هـ .

المصادر والمراجع

- ٩٧ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي (أبي سعيد خليل
ابن كزلبدي) ت ٧٦١ هـ ، حققه حمدي السلفي ، ط. الأولى
١٣٩٨ هـ ، الدار العربية للطباعة ببغداد .
- ٩٨ - الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ ، ط. الأولى ١٣٧٢ هـ
مطبعة دائرة المعارف . عيدر أباد .
- ٩٩ - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم ، وعبد المحيد قطامش ، ط. الأولى ١٣٨٤ هـ ،
المؤسسة الحديثة للطباعة والنشر بمصر .
- ١٠٠ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد)
ت ٤٥٦ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط. الثالثة ١٣٩١ هـ ،
مناخ دار المعارف .
- (ح)
- ١٠١ - حاشية معني الدين شيخ زاده علي البيضاوي ، المكتبة الاسلامية
بتركيا - ديار بكر .
- ١٠٢ - حجة القراءات لابن زنجلة (أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد)
حققه سعيد الأفغاني ، ط. الثانية ١٣٩٩ هـ ، مؤسسة
الرسالة . بيروت .
- ١٠٣ - حسن التقاضي في سير الامام أبي يوسف القاضي ، لمحمد زاهد
الكوثري ، مطبعة الأنوار بمصر ، ١٣٦٨ هـ .

المصادر والمراجع

- ١٠٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لابن نعيم (أحمد بن عبد الله)
ت ٤٣٠ هـ ، ط. الأولى ١٣٩٤ هـ ، مطبعة السعادة بمصر .
- ١٠٥ - الحماسة البصرية لابي الفرج بن الحسين البصرى ت ٦٥٩ هـ ،
تحقيق مختار أحمد ، مطبعة دائرة المعارف بحيدرآباد ١٣٨٣ هـ .
- ١٠٦ - الحور العين لابي سعيد نشوان الحميرى ت ٥٧٣ هـ ، حققه
كمال متطوف ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٤٨ م .
- (خ)
- ١٠٧ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر
البغدادي ت ١٠٩٣ هـ ، دار صادر ، بيروت .
- ١٠٨ - الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب
العلمية ، ١٣٧٦ هـ .
- (د)
- ١٠٩ - دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، دار الفكر ببيروت .
- ١١٠ - الدر المنثور في اعراب الكتاب المكنون (خ) لابن السمين
(أحمد بن يوسف) ت ٧٥٦ هـ - نسخة مصورة من مكتبة
الأوقاف ببغداد .
- ١١١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١١٢ - دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي ،
مطبعة المدني ، القاهرة .

المصادر والمراجع

- ١١٣ - دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم)
ت ٧٢٨ هـ ، جمع محمد السيد الجلیند ، ط . الثانية ،
١٤٠٤ هـ ، مؤسسة علوم القرآن . دمشق ، بیروت .
- ١١٤ - دیوان أبی زید ، تحقیق نوری حمودی القیس ، المصارف
ببغداد ، ١٩٦٧ م .
- ١١٥ - دیوان امرئ القیس ، صححه مصطفى عبد الشافی ، ط . الأولى
١٤٠٣ هـ ، دار الکتب العلمیة . بیروت .
- ١١٦ - دیوان جریر (ابن عطیة الخطفی) ت ١١٤ هـ ، شرح محمد
ابن حییب ، تحقیق نعمان طه . مطابع دار المعارف بمصر
١٩٦٩ م .
- ١١٧ - دیوان حاتم الطائی ، دار صادر . بیروت ، ١٤٠١ هـ .
- ١١٨ - دیوان زهیر بن أبی سلمی ، مطبعة دار الکتب المصریة ١٣٦٣ هـ .
- ١١٩ - دیوان عنتر بن شداد ، تعلیق کرم البستانی ، دار صادر . بیروت .
- ١٢٠ - دیوان الفرزدق ، تعلیق کرم البستانی ، دار صادر . بیروت .
- ١٢١ - دیوان معن بن أوس المزنی ، تحقیق کمال مصطفی ، مطبعة
النهضة بمصر ، ١٩٥٧ م .
- (ر)
- ١٢٢ - رد المحتار علی الدر المختار لابن عابدین (محمد أمين) ط . الثانية
١٣٨٦ هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

المصادر والمراجع

(س)

١٢٩ - سنن ابن ماجه (أبى عبد الله محمد بن يزيد) ت ٢٧٥ هـ ،
حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر .

١٣٠ - سنن أبى داود (سليمان بن الأشعث) ت ٢٧٥ هـ ، تعليق
عزت الدعاس ، ط. الأولى ، نشر محمد على السيد بحمص .

١٣١ - سنن البيهقي (أحمد بن الحسين) ت ٤٥٨ هـ / السنن
الكبرى / دار الفكر . بيروت .

١٣٢ - سنن الترمذى (أبى عيسى محمد بن عيسى) ت ٢٩٧ هـ / الجامع
الصحيح / تحقيق أحمد محمد شاكر وغيره ، مطبعة مصطفى
الحلبي بالقاهرة .

١٣٣ - سنن الدارمى (أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن) ت ٢٥٥ هـ
تحقيق السيد عبد الله هاشم ، شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر .

١٣٤ - سنن النسائى (أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب) ت ٣٠٣ هـ
/ المجتبى / ومعه زهر الربى للسيوطى ، ط. الأولى ١٣٨٣ هـ
مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

١٣٥ - سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ، ط. الأولى ١٤٠١ هـ ،
حققه شبيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة . بيروت .

١٣٦ - السيرة النبوية لابن هشام (أبى محمد عبد الملك) ت ٢١٨ هـ ،
حققه الابيارى ، والسقا ، وشلبى ، ط. الثانية ، ١٣٧٥ هـ ،
مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

المصادر والمراجع

(ش)

- ١٣٧ - شذرات الذهب لابن الصمد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحو)
ت ١٠٨٩ هـ ، د.ل. الثانية ، دار المسيرة . بيروت ، ١٣٩٩ هـ .
- ١٣٨ - شرح ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله الهمداني) ت ٧٧٩ هـ ،
ومعه منحة الجليل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥١
١٣٨٦ هـ ، دار الاتحاد العربي للطباعة بمصر .
- ١٣٩ - شرح أشتار الهدليين للسكوي (ابي سعيد الحسن بن الحسين)
تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، مطبعة المدني بالقاهرة .
- ١٤٠ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاشي (أبي القاسم
هبة الله بن الحسين) ت ٤١٨ هـ ، تحقيق أحمد سعيد
حدان ، دار طيبة بالرياض .
- ١٤١ - شرح الأصول الخمسة لمبد الجبار (أبي الحسين الأسد أبادي)
ت ٤١٥ هـ ، تحقيق عبد الكريم عثمان ، ط. الأولى ١٣٨٤ هـ ،
مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .
- ١٤٢ - شرح التصريح / لخالد بن عبد الله الأزهرن / على التصريح
لابن هشام ، المطبعة الكبرى بالقاهرة .
- ١٤٣ - شرح ديوان امرئ القيس ، لحسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة
بالقاهرة .

المصادر والمراجع

- ١٤٤ - الشرح الصغير على أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك
للدردير (أبو البركات أحمد بن محمد) تأليف محمد
ابراهيم المبارك ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر .
- ١٤٥ - شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفى ، حققه
جماعة من العلماء ، ط. الرابعة ١٣٩١ هـ ، المكتب
الاسلامى . بيروت .
- ١٤٦ - شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية البداية لابن الهمام
الحنفى (محمد بن عبد الواحد) ت ٦٨١ هـ ، ط. الأولى
١٣٨٩ هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
- ١٤٧ - شرح القوائد العشر لابن زكريا يحيى بن على التبريزى ت ٥٠٢ هـ
علق عليه محمد الخضر ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٤٣ هـ .
- ١٤٨ - شرح التعليقات للزوزنى (ابي عبد الله الحسين بن أحمد) ،
دار صادر . بيروت .
- ١٤٩ - شرح النووى / (محيى الدين يحيى بن شرف) ت ٦٧٦ هـ / على
صحيح مسلم ، ط. الأولى ١٣٤٧ هـ ، المطبعة المصرية البهية .
- ١٥٠ - الشمر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر ، مطابع
دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م .
- ١٥١ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لابن
قيم الجوزيه ، تحقيق الحسانى حسن عبد الله ، دار التراث
بالقاهرة .

المصادر والمراجع

(ص)

- ١٥٢ - الصاحبى لابن فارس (أبى الحسين أحمد) ت ٣٩٥هـ ، تحقيق أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر .
- ١٥٣ - الصاوى على الجلالين - حاشية أحمد الصاوى المالكي ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر .
- ١٥٤ - الصحاح للجوهري (اسماعيل بن حماد) ت ٣٩٣ أو ٣٩٨ هـ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر .
- ١٥٥ - صحيح البخارى (أبى عبد الله محمد بن اسماعيل) ت ٢٥٦ هـ / الجامع الصحيح / مطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر .
- ١٥٦ - صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألبانى ، ط الثالثة ١٣٩٩ هـ ، المكتب الاسلامي . بيروت - دمشق .
- ١٥٧ - صحيح مسلم (أبى الحسين ابن الحجاج النيسابورى) ت ٢٦١ هـ / الجامع الصحيح / دار الطباعة المامرة بالاستانة ١٣٢٦ هـ .
- ١٥٨ - الصحيح المسند من أسباب النزول ، لمقبل بن هادى الوادعى ، مكتبة المعارف . الرياض .
- ١٥٩ - صفة الصفوة لابن الجوزى ، دار المعرفة . بيروت ، ط. ثانية ١٣٩٩ هـ . تحقيق محمود فاخورى ، ومحمد قلعه جى .

المصادر والمراجع

(ط)

- ١٦٠ - الطبقات الكبرى لابن سعد (محمد بن سعد بن منيع)
ت ٢٣٠ هـ ، دار صادر ، بيروت .
- ١٦١ - طبقات الحفاظ للسيوطي ، حققه علي محمد عمر ، ط . الأولى
١٣٩٣ هـ ، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .
- ١٦٢ - طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (محمد بن الحسين) ت ٥٢٦ هـ
ط . السنة المحمدية ، ١٣٧١ هـ .
- ١٦٣ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية للفرزى (تقى الدين بسن
عبد القادر) ت ١٠٥٠ هـ ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو
مطابع الأهرام التجارية بمصر ، ١٣٩٠ هـ .
- ١٦٤ - طبقات الفقهاء الشافعية لابن عاصم (محمد بن أحمد العبادي)
ت ٤٥٨ هـ ، مطبعة ليدن ، ١٩٦٤ م .
- ١٦٥ - طبقات الفقهاء الشافعية لأبي اسحاق (ابراهيم بن عيسى)
ت ٤٧٦ هـ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
- ١٦٦ - طبقات الشافعية لابي بكر بن هداية الحسيني ت ١٠١٤ هـ ، دار
الافاق ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ١٦٧ - طبقات الشافعية للأسنوي (جمال الدين عبد الرحيم) ٧٧٢ هـ ،
ط . الأولى ، مطبعة الارشاد ببغداد ، ١٣٩٠ هـ .
- ١٦٨ - طبقات الشافعية للسيكي (عبد الوهاب بن علي) ت ٧٧١ هـ ،
ط . الأولى ، مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٨٣ هـ .

المصادر والمراجع

١٦٩ - طبقات القراء (غاية النهاية) لابن الجزري (ابي الخير محمد بن محمد) ت ٨٣٣ هـ ، ط. الثانية . ١٤٠٠ هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت .

١٧٠ - طبقات المفسرين للداودي (محمد بن علي) ت ٩٤٥ هـ ، تحقيق علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى بحصر ، ١٣٩٢ هـ .

١٧١ - طبقات المفسرين للسيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، ط. الأولى مطبعة الحضارة العربية بحصر ، ١٣٩٦ هـ .

(ع)

١٧٢ - عرائن المجالس للثعلبي (ابي اسحاق أحمد بن محمد) ت ٤٢٧ هـ ، ط. الرابعة ، دار القلم . بيروت .

١٧٣ - العبر في خبر من خبر لشمس الدين الذهبي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦١ م .

١٧٤ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي (محمد بن أحمد الحسيني) ت ٨٣٢ هـ ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، ١٣٨٨ هـ .

١٧٥ - العلو للعلو الففار للذهبي ، ط. الثانية ١٣٨٨ هـ ، مطبعة العاصمة بالقاهرة .

١٧٦ - عدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لابن السمين الحلبي ، تحقيق طلال عرقسوس ، مطبوع على الآكسة النسخة .

المصادر والمراجع

١٧٧ - العمدة في غريب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسري
ت ٤٣٧ هـ ، تحقيق يوسف المرعشلي ، ط. الأولى ،
مؤسسة الرسالة . بيروت .

(خ)

١٧٨ - غرائب القرآن ورفائف الفرقان للنيسابوري (الحسن بن محمد)
ت ٧٢٨ هـ ، تحقيق ابراهيم عوض ، ط. الأولى (١٣٨١ هـ) ،
مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

١٧٩ - غريب الحديث لابن قتيبة ، ط. الأولى ١٣٩٧ هـ ، مطبعة
العلمي ببغداد .

١٨٠ - الغريبين للهروي (أبو عبد أحمد بن محمد) ت ٤٠١ هـ ،
تحقيق محمود محمد الدناص ، من الهزمة الى الجيم ،
مطابع الأهرام التجارية ، ١٣٩٠ هـ .

١٨١ - الغريبين . . . (خ) نسخة مصورة عن مكتبة نور عثمانية باستانبول .

١٨٢ - غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (أبو عبد الرحمن بن يحيى)
ت ٢٣٧ هـ ، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ، عالم الكتب . بيروت .

(ف)

١٨٣ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري (محمود بن عمر) ت ٥٨٣ هـ
حققه علي البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، ط. الثانية ،
مطبعة عيسى الحلبي بمصر .

المصادر والمراجع

- ١٨٤ - الفاخر في الأمثال لابي طالب المفضل بن سلمة ت ٢٩١ هـ ،
تحقيق عبد المليم الطحاوي ، ط. أولى ١٣٨٠ هـ ، دار
احياء الكتب العربية بمصر .
- ١٨٥ - الفاروق عمر، لمحمد حسين هيكل ، ط. السادسة ، دارالمعارف بمصر.
- ١٨٦ - فتح الباري بشرح صحيح الامام البخارى ، لابن حجر العسقلاني
رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية
بالقاهرة ، ١٣٨٠ هـ .
- ١٨٧ - فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان ت ١٣٠٧ هـ
مطبعة العاصمة بالقاهرة .
- ١٨٨ - الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني ،
ومعه بلوغ الأمانى للساعاتى (أحمد عبد الرحمن البنا)
ط. الأولى ، مطبعة الأخوان المسلمين .
- ١٨٩ - الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين . . . لسليمان بن عمر
الشهير بالجل ت ١٢٠٤ هـ ، اشراف شركة سابي . بيروت .
- ١٩٠ - فرائد اللال في مجمع الأمثال ، لابراهيم الأهدب الدرابلسى
ت ١٣٠٨ هـ .
- ١٩١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الظاهري (أبي محمد
على بن أحمد) ٤٥٦ هـ ، تحقيق محمد نصر، وعبد الرحمن
عميرة ، ط. الأولى ١٤٠٢ هـ ، مطبعة دار عكاظ . بجدة .

المصادر والمراجع

١٩٢ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لابي عبيد البكري ، حققه احسان عباس ، وعبد المجيد عابدين ، ط. الثالثة ١٤٠٣ هـ ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة . بيروت .

١٩٣ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ط . الأولى ١٣٥٧ هـ ، مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة .

(ق)

١٩٤ - القاموس المحيط للفيروز بادى ، ط. الثالثة ١٣٥٣ هـ ، المطبعة المصرية .

١٩٥ - القراءات الشاذة وتوجيهاتها من لغة العرب ، لعبد الفتاح القاضي مطبعة عيسى الحلبي بمصر .

١٩٦ - قصص الأنبياء ، لعبد الوهاب النجار ، ط. الثالثة ١٣٧٢ هـ ، مطبعة مصر .

١٩٧ - القطع والائتناف ، لابي جعفر النحاس (أحمد بن محمد) ت ٣٣٨ هـ تحقيق أحمد العمر ، ط. الأولى ١٣٩٨ هـ ، مطبعة المعاني ببغداد .

(ك)

١٩٨ - الكاشف في الضعفاء ، للذهبي ، ط. الأولى ١٣٩٢ هـ ، دار النصر للطباعة بالقاهرة .

١٩٩ - الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبد البر ، تحقيق محمد محمد أحمد الموريتاني ، ط. الأولى ١٣٩٨ هـ ، مكتبة الرياض الحديثة .

المصادر والمراجع

- ٢٠٠ - الكامل ، للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد) ٢٨٥ هـ ، حققه
محمد أبو الفضل ابراهيم ، والسيد شحاته ، مطبعة نهضة
مصر بالفجالة .
- ٢٠١ - الكامل في التاريخ ، لابن الأثير (أبي الحسن علي)
دار صادر ، ودار بيروت . بيروت ، ١٣٨٥ هـ .
- ٢٠٢ - الكباشر ، للذهبي - تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة .
- ٢٠٣ - الكتاب لسيبويه (ابي بشر عمرو بن عثمان) ، تحقيق عبد السلام
هارون ، ط . الثانية ١٩٧٩ م ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب .
- ٢٠٤ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري - تحقيق مصطفى
حسين أحمد ، ط . الأولى ١٣٦٥ هـ ، مطبعة الاستقامة
بالقاهرة .
- (ل)
- ٢٠٥ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، لمحمد فؤاد عبد الباقي
مطبعة عيسى الحلبي بمصر .
- ٢٠٦ - لباب العقول في أسباب النزول للسيوطي ، مطبوع على هامش
تنوير المقباس ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٣٨٠ هـ .
- ٢٠٧ - لسان العرب ، لابن منظور (أبي الفضل محمد بن مكرم) ت ٧١١ هـ
دار صادر ودار بيروت . بيروت ، ١٣٨٨ هـ .
- (م)
- ٢٠٨ - مجاز القرآن ، لابي عبيده (عمر بن الصغرى) ت ٢١٠ هـ .
مكتبة الخانجي بمصر .

المصادر والمراجع

- ٢٠٩ - المجروحين ، لمحمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ .
مكتبة دار الوعي بحلب ، ط. الأولى .
- ٢١٠ - مجمع الأمثال ، للميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد)
حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر .
- ٢١١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للمهيشي (علي بن أبي بكر)
ت ٨٠٧ هـ ، ط. الثانية ١٩٦٧ م ، دار الكتاب العربي . بيروت .
- ٢١٢ - المجموع شرح المهدب ، للنووي ، تحقيق محمد نجيب
المطيعي ، دار العلوم للطباعة بمصر .
- ٢١٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد
الماضي ، مطابع الرياض ، ١٣٨١ هـ .
- ٢١٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (عبد الحق
ابن غالب الأندلسي) ت ٤٥٦ هـ ، مطبعة فضالة بالمنرب .
- ٢١٥ - المحكم والمصيط الاعظم لابن سيده (علي بن اسماعيل) ت ٤٥٨ هـ
تحقيق جماعة ، ط. الأولى ١٣٧٧ هـ ، مطبعة مصطفى
الحلبي بمصر .
- ٢١٦ - المحلى لابن حزم الظاهري ، ط. الأولى ١٣٤٧ هـ ، مطبعة
النهضة بمصر .
- ٢١٧ - مختار الصحاح للرازي (محمد بن أبي بكر) ت ٦٦٦ هـ ، رتبته
محمد خاطر ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .

المصادر والمراجع

- ٢١٨ - مختصر العلو للعلو الففار للذهبي ، اختصره وحققه الألباني ط . الأولى ١٤٠١ هـ ، المكتب الاسلامي . دمشق ، بيروت .
- ٢١٩ - مختصر كتاب البلدان ، لابن الفقيه لابي بكر أحمد بن محمد الهذاني ، مطبعة بريل بليدن ، ١٣٠٢ هـ .
- ٢٢٠ - الطونة الكبرى للامام مالك بن أنس الاصبغى رواية سحنون عن ابن القاسم ، دار الفكر . بيروت .
- ٢٢١ - مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، مؤسسة الأعلی . بيروت ، ١٣٩٠ هـ .
- ٢٢٢ - مراتب النحويين ، لعبد الواحد بن أبي الطيب اللغوى . دار نهضة مصر للطباعة بالقاهرة ، ١٣٩٢ هـ .
- ٢٢٣ - المراسيل للرازي (أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم) ت ٣٢٧ هـ تحقيق شكر الله قوجاني ، ط . الثانية ١٤٠٢ هـ ، مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ٢٢٤ - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفى الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق ، ت ٣٣٩ هـ ، تحقيق علي محمد البجاوى ، ط . الأولى ١٣٧٣ هـ ، مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر .
- ٢٢٥ - مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب أى التنزيل للرازي ، تحقيق ابراهيم عوى ، ط . الأولى ١٣٨١ هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي بصر .

المصادر والمراجع

- ٢٢٦ - المسالك والممالك للكرخي (ابراهيم بن اسحاق الأصبخري)
تحقيق محمد جابر الحسيني ، مطابع دار القلم . القاهرة .
- ٢٢٧ - المستدرک علی الصحیحین ، للحاکم (أبي عبد الله محمد بن
عبد الله النيسابوري) طبع شركة علاء الدين . بيروت .
- ٢٢٨ - مسند أبي داود الطيالسي (سليمان بن داود) ت ٢٠٤ هـ ،
دار الكتاب اللبناني ، دار التوفيق . بيروت .
- ٢٢٩ - مسند الامام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ ، دار صادر . بيروت .
- ٢٣٠ - الصباح المنير في غريب شرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن محمد
الفيومي ت ٧٧٠ هـ ، ط . الثالثة ١٩١٢ م ، المطبعة
الأميرية بمصر .
- ٢٣١ - مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق حاتم
الضامن ، ط . الثانية ١٤٠٥ هـ ، مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ٢٣٢ - المعارف لابن فتيبة ، مطابع دار المعارف بمصر
تحقيق ثروت عكاشة .
- ٢٣٣ - معاني القرآن للفراء (أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧ هـ)
تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .
- ٢٣٤ - معاني القرآن للأخفش الأوسط (أبي الحسن سعيد بن مسعدة)
ت ٢١٥ هـ ، تحقيق فائز فارس ، ط . الأولى ١٤٠٠ هـ ،
المطبعة المصرية بالكويت .

المصادر والمراجع

٢٣٥ - معاني القرآن واعرابه للزجاج (أبي اسحاق ابراهيم بن السرى)

ت ٣١١ هـ ، تحقيق عبد الجليل شلبى ، المطابع

الاميرية بمصر .

٢٣٦ - معجم الأدباء لابى عبد الله ياقوت الحموى ت ٦٢٦ هـ ،

مطبعة دار التأمين بالقاهرة .

٢٣٧ - معجم البلدان لياقوت العموى ، دار صادر ، دار بيروت . بيروت .

٢٣٨ - المعجم الجغرافى لدول العالم ، لهزاع بن عيد الشمرى

مطبعة التقدم بالقاهرة ، ١٤٠١ هـ .

٢٣٩ - المعجم الصغير للطبرانى (أبى القاسم سليمان بن أحمد)

ت ٣٦٠ هـ ، راجعه عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة

المعرفة بالقاهرة ، ١٣٨٨ هـ .

٢٤٠ - معجم فريب القرآن مستخرجا من صحيح البخارى ، لمحمد

فؤاد عبد الباقى ، دار احياء الكتب العربية بمصر .

٢٤١ - المعجم الكبير للطبرانى ، تحقيق حمدى السلفى ، ط. الأولى

الدار العربية للطباعة . بغداد .

٢٤٢ - المعجم الكبير - فى اللغة - لجماعة من العلماء ، مطبعة

دار الكتب المصرية ، ١٩٧٠ م .

٢٤٣ - معجم ما استعجم للبكرى (عبد الله بن عبد العزيز) تحقيق

مصطفى السقا ، لجنة التأليف بمصر ، ١٣٧١ هـ .

المصادر والمراجع

- ٢٤٤ - معجم المؤلفين ، لمرضاً كماله ، مكتبة المثنى ، دار احياء التراث . بيروت .
- ٢٤٥ - المعجم الوسيط ، لجماعة من العلماء ، ط. الثانية ١٣٩٢ هـ ، مطابع دار المعارف بمصر .
- ٢٤٦ - معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ط . الأولى ، مطبعة دار الكتب الحديثة .
- ٢٤٧ - المغرب في ترتيب المعرب للمطروزي (ابي الفتح ناصر الدين) ت ٦١٠ هـ ، تحقيق محمود فاخوري ، وعبد الحميد مختار ، ط الأولى ١٣٩٩ هـ ، مكتبة أسامة بن زيد بحلب .
- ٢٤٨ - المغنى على مختصر الخرق لابن قدامة (أبي محمد عبد الله ابن أحمد) ٦٢٠ هـ ، تحقيق طه محمد الزيني ، ومحمود فايد ، مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة ، ١٣٨٨ هـ .
- ٢٤٩ - المغنى ، لعبد الجبار ، تحقيق جماعة ، مطبعة مخيم بالقاهرة .
- ٢٥٠ - مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام (أبي محمد عبد الله ابن يوسف) ت ٧٦١ هـ ، مطبعة المغنى بمصر .
- ٢٥١ - مفتاح السعادة ، لطاش كبرت زاده (أحمد بن مصطفى) دار الكتب الحديثة . بالقاهرة .
- ٢٥٢ - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني (الحسين بن محمد) ت ٥٠٢ هـ ، المطبعة الفنية الحديثة بمصر .

المصادر والمراجع

- ٢٥٣ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، للأشمري (أبي الحسن
على بن اسماعيل) ت ٣٣٠ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، ط. الثانية ، ١٣٨٩ هـ ، مطبعة السعادة بمصر .
- ٢٥٤ - مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، تحقيق عدنان زرزور ،
ط . الأولى ١٣٩١ هـ ، مطابع دار القلم . بيروت .
- ٢٥٥ - المكتفى في الوقف والابتدا للداني ، تحقيق يوسف المرعشلي ،
ط . الأولى ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ٢٥٦ - المنتقى من السنن المسندة ... لابن الجارود (أبي محمد
عبد الله بن علي) ت ٣٠٧ هـ ، مطبعة الفجالة الجديدة
بالقاهرة ، ١٣٨٢ هـ .
- ٢٥٧ - المنق في أخبار القرشيين ، لمحمد بن حبيب البغدادي
ت ٢٤٥ هـ ، تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، ط . الأولى
١٣٨٤ هـ ، مطبعة دائرة المعارف بحيدرآباد .
- ٢٥٨ - الموسوعة العربية الميسرة ، لمجموعة من المتخصصين ، مطبعة
دار الشعب بالقاهرة .
- ٢٥٩ - الموضوعات ، لابن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ،
ط . الأولى ١٣٨٨ هـ . نشر محمد عبد المحسن الكتبي بالمدينة .
- ٢٦٠ - الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي ، ت ١٧٩ هـ ، علق عليه
محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار احياء الكتب العربية
بمصر .

المصادر والمراجع

٢٦١ - ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق محمد علي الجساي ،
ط . الأولى ١٣٨٢ هـ ، مطبعة دار احياء الكتب العربية بصر .

(ن)

٢٦٢ - ناسخ القرآن لابن البارزى (هبة الله بن عبد الرحيم)
ط . الثانية ١٤٠٣ هـ ، مؤسسة الرسالة . بيروت .

٢٦٣ - الناسخ والمنسوخ لابن حزم ، ط . الأولى ١٤٠٦ هـ ، دارالكتب
العلمية . بيروت .

٢٦٤ - الناسخ والمنسوخ لابي القاسم هبة الله بن سلامة ت . ٤١ هـ .
ط . الأولى ١٣٧٩ هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي بصر .

٢٦٥ - الناسخ والمنسوخ لابن سلامة - على هامش أسباب النزول
للواحدى ، مطبعة هندية بصر ، ١٣١٥ هـ .

٢٦٦ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ليوست بن تغرى
بردى ، ت ٨٧٥ هـ ، ط . الأولى ١٣٤٨ هـ ، مطبعة
دار الكتب المصرية .

٢٦٧ - نزهة الالباء فى طبقات الأدياء للانبارى (عبد الرحمن بسن
محمد) ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق ابراهيم السامرائى ، ط . الثانية
١٩٧٠ م ، مكتبة الاندلسى . بغداد .

٢٦٨ - نسب قرين للزبيرى (أبى عبد الله الصعب بن عبد الله) ت ٢٣٦ هـ
طلق عليه ا . ليفى . بروفنسال ، ط . الثانية ، ١٩٧٦ م ،
مطابع دار المعارف بصر .

المصادر والمراجع

- ٢٦٩ - النشر في الترايات المشرلا بن الجزرى ، راجعه على محمد الصباغ ، مطبعة مصطفى محمد بصر .
- ٢٧٠ - نظم الدرر فى تناسب الايات والسور للبقاعى (أبى الحسن ابراهيم بن عمر) ت ٨٨٥ هـ ، ط . الأولى ، ١٣٩٤ هـ ، مطبعة دائرة المعارف . حيدرأباد .
- ٢٧١ - نقائض جرير والفرزدق ، لابی عبدة معمر بن المثنى . مطبعة بريل . ليدن ، ١٩٠٥ م .
- ٢٧٢ - نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى (صلاح الدين بن أيك) وقف على طبمه أحمد زكى بك ، المطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٩ هـ .
- ٢٧٣ - النكت والميون للماوردى (أبى الحسن على بن حبيب) ت ٤٥٠ هـ . تحقيق خضر محمد خضر ، ط . الأولى ، مذابح مقهى . الكويت .
- ٢٧٤ - نهاية الأرب فى أنساب العرب ، للقلقشندى (أبى العباس أحمد) ت ٨٢١ هـ ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، ط . الأولى ١٩٥٦ م ، مطبعة مصر .
- ٢٧٥ - نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢ هـ .
- ٢٧٦ - النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوى ، ومحمود الطناحى ، المكتبة الاسلامية . بيروت .

المصادر والمراجع

٢٧٧ - نواسخ القرآن لابن الجوزي ، تحقيق محمد أشرف المطباري
ط . الأولى ١٤٠٤ هـ ، مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة .

(هـ)

٢٧٨ - هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي ، ط . الثانية
باستانبول ١٢٥٥ م ،

٢٧٩ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي - تحقيق
عبد السلام هارون ، وعدد العمال مكرم ، دار البحوث
العلمية بالكويت ، ١٣٩٤ هـ .

(و)

٢٨٠ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز للواحدي - على هامش التفسير
المنير ، ط . الثالثة ، مطبعة مصطفى الحلبي .

٢٨١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان (أبي المبراس
أحمد بن محمد) ت ٦٨١ هـ ، دار صادر ، بيروت
تحقيق احسان عباس .

* * *

* فهرس الموضوعات *

رقم الصفحة	الموضوع
١	* صور عن النسختين المخطوطتين
١	* تفسير سورة الانعام
٢٠٤	* تفسير سورة الأعراف
٤٦٦	* تفسير سورة الأنفال
٦١٤	* فهرس الآيات المستشهد بها
٦١٧	* فهرس الأحاديث
٦٢٥	* فهرس الآثار
٦٣١	* فهرس الأشعار
٦٣٣	* فهرس الأعلام
٦٥٣	* فهرس القبائل والأمم والممل
٦٥٦	* فهرس البلدان والأماكن
٦٦١	* ثبت المصادر والمراجع

٤٤
٣٥٣

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية
الدراسات العليا - شعبة التفسير

دراسة وتحقيق

سور الأنعام، والأعراف، والأنفال

من

تفسير أبي المظفر السبعاني

اعداد الطالب /

طلال بن مصطفى بن أحمد عرقسوس

لنيل العالمية العالية (الدكتوراه)

(اشراف)

فضيلة الشيخ

أبو بكر جابر الجزائري

١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الدراسي

” بسم الله الرحمن الرحيم ”

المقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقيق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) - (١) ، - (يا أيها الناس اتقوا ربكم انذى خلقكم من نفس واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) - (٢) - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يصلح الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) - (٣)

أما بعد : فإنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى نبينا محمد ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة فى النار .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

(١) آل عمران / ١٠٢ .

(٢) النساء / ١ .

(٣) الأحزاب / ٧٠ ، ٧١ .

(ب)

وبعد : فان أجَلَ ما صرفت اليه الهمم ، وبذلت فيه الجهود ،
هو كتاب الله عز وجل - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه - ذلك أنه سبيل النجاة الوحيد ، الذي يخرج بهذه الأمة من
حيرتها التي وقعت فيها ، ويرفعها الى المقام الذي ينبغي أن تكون
عليه ، قال تعالى : - (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) - . (١)

فهل لنا نحن المسلمين - أن نعود الى كتاب ربنا نهتدي بهديه ،
ونتفياً ظلاله ، ونرتوي من معينه لتعلمن قلوبنا ، وتمز نفوسنا ،
ويصلح شأننا ، وترتفع رايتنا ، ويرهبنا عدونا .

هذا وان أول الطريق الى ذلك هو تلاوة كلام الله عز وجل ،
وتدبره ، ومعرفة معانيه ، وبغير هذا لا يمكن العمل به ، والدعوة اليه .
اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء أحزاننا ،
وبشر لهذه الأمة الرجوع الى كتابك وسنة نبيك لترضى عنها يا سميع
الدعاء .

شكر وعرفان

من منطلق قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم " من صنع اليكم معروفًا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوه بخير ."
وعلا بقوله صلوات الله وسلامه عليه " من لا يشكر الناس لا يشكر الله ."

أتوجه بشكري وعرفاني لصاحب الفضيلة شيخنا الجليل الشيخ أبو بكر جابر الجزائري الذي أشرف على رسالتي ، ولم يدخر وسعاً فسي توجيهي وإرشادي ، ولم يفتن عليّ بشيء من وقته الثمين المشغول لصالح الدعوة الإسلامية - فجزاه الله عنّي خير الجزاء ، وحفظه ورعاه ، وغفر له ولوالديه ، ووالديّ وللمسلمين أجمعين .

وان أنسى لا أنسى ما كنت أحظى به من رعاية شيخنا د . أكرم ضياء العمري رئيس قسم الدراسات العليا السابق ، وشيخنا د . عمر عبد العزيز وكيل الدراسات العليا السابق ، وشيخنا الجليل عبد الله الفنيان رئيس قسم الدراسات العليا ، ووكيله شيخنا د . علي ناصر فقيهي الذين لم ييخسروا عليّ بالارشاد والتوجيه ، والموت على إنجاز الرسالة ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وحفظهم ورعاهم .

وهذا وأني أقدم جزيل الشكر والامتنان ، لفضيلة شيخنا حماد الأنصاري ، وشيخنا عبد المحسن العباد ، اللذين كنت أسألهما أحياناً عن بعض ما يشكل عليّ ، فأجد منهما كل تجاوب واعتناء ، فجزاهما عنّي عظيم الجزاء ، ونفع بهما ، وسألتهما في آجالهما لنفع طلاب العلم .

ولا يفوتني أن أرفع أكف الضراعة بالدعاء لشيخنا العلامة الشيخ

محمد المختار الشنقيطي - عليه رحمة الله ومغفرته - على ما كت ألقاه
من رعايته ، وعنايته ، وتشجيعه ، فغفر الله له ورحمه ، وأسكنه فرد يس
جناته .

وانى لأقدم شكرن للدكتور عبد الله بن صالح العبيد رئيس الجامعة
الاسلامية ، الذى لا يألوجهدا فى سبيل راحة أبناءه ، والسعى الحثيث
لتمكينهم من التحصيل العلمى ، فجزاه الله خيرا ، وأعانه ، وسدد خطاه
فى سبيل الخير .

كما أقدم شكرى ، وعرفانى ، وامتنانى لوالدى ، ولكل مشاعسى ،
ولجميع من ربانى ، الذين اعتبر هذه الرسالة ثمرة من ثمراتهم ، وقبلاً
من قفأفهم .

وأخيرا أشكر زملايى الذين فتحوا لى مكتباتهم ، لأنهل من معينها
العذب الصافى ، وأشكر جميع العاملين فى قسم الدراسات العليا ،
والى كل من قدم لى عوناً ولم اذكر اسمه ، لهؤلاء جميعاً دعائى بالتوفيق ،
والسداد ، وعظم المشوية ، وحسن العاقبة ، جمعنا الله وياهم فى دار
كرامته ، انه سميع مجيب .

سبب اختيار الموضوع

لقد فكرت مليا في موضوعات شتى ، يمكن أن يتناولها الدارس لكتاب الله عز وجل ، وما أكثرها - ولكني آثرت أن أقصر دراستي على أحد التفاسير ، التي لم تزن بين زوايا الكتب المخلوطة ، وتبين لي بمدى لاي أنه يوجد منها تفسير عظيم قد سبقني الى تحقيق جزء منه - وذلك لكبر حجمه - بعض زملائي - فطالعت ، فوجدت تفسيراً وسطاً ، ليس بوجيز مخل ، وليس بطويل يستصعب المرء قراءته لطوله ، وأسلوب مؤلفه أسلوب علمي سهل ، مع أن مؤلفه صافى التريحة - سلفي العقيدة - يختار في تفسيره أرجح التفاسير ، وقد يشير الى الخلاف ثم يرجح أحيانا ما يراه راجحاً ، وينبه على كثير من اللطائف ، وإذا كان في ظاهر الآية نوع اشكال ذكره ، ثم أزاله بالحجة والبيان .

«هذا وإن من خصائص تفسير ^{عامة} السمعي ، أنه يكتب مقدمة لكل سورة ^{تفسير}

يذكر فيها أمكية هي أم مدنيه ، ويورد بهما ما ورد في فضلها .

ومن خصائصه أنه يفسر القرآن بالقرآن إن وجد إلى ذلك سبيلاً ، ويورد ما ورد من الأخبار والآثار في تفسير الآيات ، ويستشهد بلغة العرب وبكثير من الأشعار .

كما أنه يذكر القراءات أحيانا ، وقد يذكر بعض القراءات الشاذة التي قد تصلح تفسيراً ، وأحيانا يبين شدوذها ومخالفتها .

ولذا قررت أن تكون رسالتي - في العالمية المالية - (الدكتوراة) في تحقيق تفسير سور الأنعام ، والأعراف ، والأنفال من تفسير السمعي رحمه الله تعالى .

أسأل الله عز وجل ان يلهمني الصواب ، وأن يجنّبني الزلل في القول والعمل . . آمين .

” بسم الله الرحمن الرحيم ”

تمهيد

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس ، وبيّنات من الهدى والفرقان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله وسيّد ولد عدنان ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأولي الفضل والمعرفان ، وعلى التابعين لهم بإحسان .

أما بعد فقد امتن الله تعالى على هذه الأمة الإسلامية ، بانزال آخر كتبه على خاتم أنبيائه ومرسله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وبذلك أتم الله دينه ، وأعلى كلمته ، ورضي لنا الاسلام ديناً . وكان من نعم الله عز وجل علينا ، أن تولّى حفظ كتابه ، ولم يكل ذلك إلينا ، وإلا لضاع كما ضاع غيره - قال عز من قائل : - (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) - . (١)

وقد جمل الله تبارك وتعالى أعظم الدلائل على صدق رسوله ، وصحة نبوته - اعجاز كلامه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحدي بذلك العرب ، بل تحدي الإنس والجان فقال جل وعز : - (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) - . (٢)

(١) الحجر / ٩

(٢) الاسراء / ٨٨

بل تحداهم الله تبارك وتعالى بأقلّ من ذلك فقال :- (أم يقولون
افتراه قل فأتوا بعشرِ سورٍ مثله مفتریات وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كتمت صادقین) - (١)

بل قد أبا عجز الظالمين ، وفضح مزاعم الكاذبين بقوله جلّ وعلا :-
(وإن كتمت في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا
شهداءكم من دون الله ان كتمت صادقین) - (٢)

ومعلوم أنّ هذا التحدّي يشمل أصغر سور القرآن كما يشمّل
أكبرها لا فرق بين ذاك وذاك .

ومع هذا الاعجاز والتحدّي فإنّ للقرآن لحلاوة ، وإن عليه
لطلاوة ، وإن اعلاه لمشم ، وإن اسفله لمفدق ، وإنه ليعلو ولا يعلو
عليه كما أعترف بذلك أحد أكابر كفار قريش (الوليد بن المغيرة) .

وقد كان لهذا القرآن تأثير أيما تأثير على من سمعه من العرب ،
حتى ان قريشا عندما خافت أن يحملها سماعها للقرآن على الايمان
اضطرابا - لعظيم أثره في نفوسهم - قالت كما - حكى الله عز وجل
عنهم :- (لا تسمعوا لهذا القرآن وألنوا فيه لعلكم تغلبون) - (٣)

هذا وإنّ لكتاب الله جلّ وعلا ^{بحمده تعالى} الفضل كل الفضل في حفظ هذه
الشريعة ، وبقائها غضة طرية ، صالحة لكلّ زمان ومكان .

كما أنّ له الفضل في بقاء اللغة العربية سليمة من التحريف والتغيير .

(١) هود / ١٣ .

(٢) البقرة / ٢٣ .

(٣) فصلت / ٢٦ .

(ح)

وله الفضل في بقاء السُّلَّة بين العالم الاسلامي ، ووحدة شعوب
بنية آمالا وآلاما .

هذا وقد تناول العلماء القرآن الكريم بالدراسة التي شملت جميع
نواحيه ، وأحاطت بكل ما يتصل به .

فمنهم من اتجه للكتابة في تفسير آياته ، لبيان معانيه ، وإبراز
مراميهِ ، وما أكثر التفاسير لهذا القرآن العظيم .

ومنهم من درس ألفاظه ، ومفرداته من حيث المعنى ، أو من حيث
المبنى ، ومن حيث كونها في غاية الفصاحة والبيان .

ومنهم من كتب في تجويد القراءات لضبط أدائه ، وحفظ لهجاته ،

ومنهم من درس أحكامه ، وتشريعاته ، محاولا استنباط الأحكام
الفقهية الكامنة في مضمونه .

ومنهم من تناول ما فيه من العقائد .

ومنهم من بحث اشاراته عن العلوم المختلفة .

ومنهم من درس التاريخ البشري من خلاله .

وهكذا تتابعت الدراسات على هذا الكتاب الكريم ، فلم تدع شيئا
إلا وبحثت فيه ، وعاولت استجلاء ما في القرآن من الإشارة أو التصريح به ،
ومع هذه الجهود كلها ، فإنا نرى القرآن يكشف كل يوم عن سرٍّ
جديد من أسرارهِ ، مما يزيد المؤمن يقينا بأنه كلام رب العالمين ، وذلك
بما يظهر فيه من اشارات واضحة إلى أمور لم تكن معرفتها متاحة للناس
عند نزول القرآن ، وبعد نزوله بقرون حتى علمت .

وحيث إن من أهم ما تطرق إليه الناس في دراساتهم لهذا الكتاب

(ط)

الرباني هو دراسة معانيه ، واستجلاء مرامييه ، واستنباط ما فيه من توجيهات ربانية ، وما اشتمل عليه من الأحكام ، التي رضي الله للناس العمل بها ، والشير على منهاجها ، لتبلغهم رضي ربهم ، ويسعدون (عليها) فسي نياهم وأخراهم - فقد آثرت أن تكون دراستي لأحد التفاسير المعتمدة للقرآن الكريم ، وكان أن أخترت تحقيق جزء من تفسير السمعاني رحمه الله تعالى .

هذا وأني إذ آثرت دراسة تفسير القرآن الكريم - لأعلم كما يحلسم الناظر في حال هذه الأمة ، وما وصلت اليه من تدهور على جميع المستويات ، وفي جميع الأمور ، إلا ما شاء الله ، حتى صار اعتمادها على أعدائها أكثر من اعتمادها على نفسها .

قلت : إن الناظر لذلك ليدرك بعين البصيرة ، أنه لا صلاح لهذه الأمة ، إلا بعودتها إلى كتاب ربها ، تلتصق فيه الهداية ، وتستبصره لينير لها طريقها الذي أظلم أمامها ، فصارت تتخبط فيه خبط عشواء ، وتتعثّر في سيرها عليه ، فلا تقوم من كبوة إلا وتقع في أعظم منها ، ولا خلاص لها من هذا التيه ، إلا برجوعها إلى كتاب الله تعالى تدرسه ، وتدارسه ، وتعمل به ، وتدعو اليه .

اللهم ذكرنا من كتابك ما نسينا ، وعلمنا منه ما جهلنا ، وأرزقنا تلاوته أثناء الليل ، وأطراف النهار .

اللهم واهدنا سبيل الهدى والرشاد ، واحشرنا في زمرة خير العباد يا من له الدنيا والآخرة واليه المصير .

عملى فى دراسة الكتاب

قصدت دراستى لتفسير السمعانى ، على دراسة القسم الذى
حققته ، وهو تفسير سور الأنعام ، والأعراف ، والأنفال .

وقد قسمت الدراسة الى فصلين :

- الفصل الأول كان دراسة موجزة عن المؤلف ، وشمل دراسة البيت
السمعانى ، ومكانته التى تبوأها آنذك .

ثم تكلمت عن نسب السمعانى ، ومولده ونشأته .

ثم انتقلت للحديث عن رحلاته الطويلة المتعددة فى طلب العلم .

وبعد ذلك عرضت أسماء بعض مشائخه ، وذكرت بعض من تتلمذ

عليه .

وتعرضت بعد ذلك لكتبه ومصنفاته ، وذكرت إشارات بعض أهل

العلم بمصنفاته .

ثم أشرت الى شىء من ثنايا أهل العلم على أبى المظفر السمعانى .

ثم انتقلت للكلام عن عقيدته الموافقة للكتاب والسنة ، وعرضت

ردوده على أهل البدع والاهواء ، وبعد ذلك بينت تقرير السمعانى

لعقيدة أهل السنة والجماعة ، ونصرت لها .

وأخيرا ذكرت سنة وفاته ، والبلد التى فيها .

- أما الفصل الثانى فقد شمل الكلام عن مصادر السمعانى فى تفسيره

بالأثر من الكتاب والسنة ، والتفسير بأقوال الصحابة والتابعين ، وكذلك

مصادره فى التفسير بالرأى . . .

ثم عرضت منهج السمعانى فى التفسير بالمأثور .

وانتقلت بعد ذلك للكلام عن منهج السمعانى فى التفسير بالرأى ،

(ك)

وأنه سلك في ذلك الصلوك الصحيح ، بعد أن تمت له الأدوات التي تؤهله لمثل هذا التفسير .

ثم ذكرت طريقته في عرض أسباب النزول ، وبيّنت أنه لا بدّ للمفسر من معرفة أسباب النزول ، لأنه يمين على فهم المعنى المقصود .

وبعد ذلك أشرت إلى منهجه في ذكر الناسخ والمنسوخ ، وهو علم ضروري للمفسر لئلا يختلط عليه الأمر .

ثم عرضت لأمر تلاحظ على تفسير السمعاني ، وأعقبت ذلك بذكر ثناء العلماء على تفسيره ، وإشاداتهم به .

أتبعته ما سبق بخاتمة ، ثم ذكرت توثيق نسبة التفسير إلى السمعاني .

وختمت الدراسة بوصف موجز للنسختين الخطيتين ، اللتين كان التحقيق عليهما .

طريقي في التحقيق

لا ينكر على إن قلت إنني واجهت أثناء تحقيقي مصاعب جمّة ،
وعقبات شتى ، لا أكان أتجاوز إحداها ، وأفرح بذلك حتى **تفاجئوني** ^{نظراً جدي}
أشدّ منها وأصعب .

ولكنني أحمد الله عز وجل الذي زلّل لي تلك الصّعاب .

هذا وإنني بحمد لله تعالى ، قد قومت النّص الذي بين يديّ
ما أمكنني الى تقويمه سبيل ، وحاولت توثيق النّص بالرجوع الى من كتب
في التفسير قبل صاحبنا ، وكذلك بالرجوع الى من كتب في زمنه ، وبعده
- فمثلاً قد يجد القارئ أن تقويم النّص يقتصر على تفسير الطبري ،
والبغوي ، والخازن - فأما الطبري فمعلوم أنه شيخ المفسرين وعمدتهم ،
وهذا مثال للسابق ، وأما البغوي فمعاصر للسّمعاني ، مع أنه من خير
من كتب في التفسير ، وأما الخازن فانه متأخر عن المصنف ويصلح مثلاً
للتوثيق عن تأخر عنه .

وإذا أشار المصنّف الى نقل تفسير عن له كتاب بين يديّ ، فإنني
أشير الى موضعه من كتابه ، وان لم يكن له كتاب رجعت الى مظان وجوده
وأشرت الى ذلك .

وإذا وردت كلمة غامضة في النّص أبنت عنها ، وأزلت غموضها .

هذا وقد نسبت الآيات الى سورها ، مع ذكر أرقام الآيات ، وإذا
كان للسورة أكثر من أسم أضح الثاني منها بين قوسين .

وإذا أشار المصنّف الى قراءة وضمتها ، وذكرت قارئها مشيراً
الى أشهر الكتب المصنّفة في القراءات ، وان كانت القراءة شاذة بينت
ذلك وذكرت موضعها في كتب القراءات الشاذة .

وقد خَرَّجَت أَكْثَرُ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِي النَّصِّ - فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، أَكْتَفَى غَالِبًا بِذِكْرِ مَوْضِعِهِ فِيهِمَا ، أَوْ فِي أَحَدِهِمَا - وَذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ الأُمَّةِ عَلَى صِحَّةِ مَا فِيهِمَا .

وَقَدْ أُنْذِرُ بِرَوَايَةِ غَيْرِهِمَا لِسَبَبِ مَا كَانَ يَكُونُ مَا ذَكَرَهُ المَصْنِفُ أَقْرَبَ إِلَى رَوَايَةِ غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ .

وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ فِي أَحَدِ الصَّحِيحَيْنِ عَزَوْتُهُ إِلَى مَصْدَرٍ ، أَوْ أَكْثَرَ مِنَ المَصَادِرِ ، وَأَحْكَمَ عَلَى الْحَدِيثِ - غَالِبًا - بِمَا حَكَمَ بِهِ الأئِمَّةُ عَلَيْهِ .

وَقَدْ يَكُونُ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ أَوِ اللُّغَةِ ، فَأُشِيرُ إِلَى مَوْضِعِهِ فِيهَا دُونَ كَلَامِ عَلَيْهِ .

هَذَا وَقَدْ اصْطَلَحْتُ عَلَى تَسْمِيَةِ غَيْرِ الأَحَادِيثِ المَرْفُوعَةِ بِالأَشَارِ ، وَأُنْذِرُ مَخْرَجِيهَا ، إِنْ تَمَكَّنْتُ مِنَ العَثْرِ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ المَصَادِرِ . وَمَا ذَكَرَهُ المَصْنِفُ مِنَ الشَّعْرِ ، عَزَوْتُهُ إِلَى قَائِلِهِ ، وَرَجَعْتُ إِلَى دِيَوَانِهِ إِنْ كَانَ لَهُ دِيَوَانٌ ، وَأُنْذِرُ بَعْضَ الكِتَابِ الَّتِي أَشَارْتُ إِلَى البَيْتِ ، وَلَمْ يَشُدَّ عَنْ ذَلِكَ ، إِلاَّ القَلِيلُ مِنَ الأَبْيَاتِ الَّتِي لَمْ أَجِدْ لَهَا ذِكْرًا فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ المَصَادِرِ .

هَذَا وَإِنْ كَانَ فِي البَيْتِ مَعْنَى غَامِضٌ كَشَفْتُ عَنْهُ ، وَأَبْنَيْتُهُ غَالِبًا . وَإِذَا أُورِدَ المَصْنِفُ مِثْلًا مِنْ أمْثَالِ العَرَبِ ، فَإِنِّي أَرْجِعُ إِلَى كِتَابِ الأمْثَالِ الشَّهْرَةِ .

وَإِذَا ذَكَرَ المَصْنِفُ عِلْمًا مَا ، فَإِنِّي أُرْجِمُ لَهُ تَرْجُمَةً مَوْجِزَةً ، شِمْرًا إِلَى بَعْضِ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ - وَقَدْ التَزَّمْتُ أَنْ أُرْجِمَ لِجَمِيعِ الأَعْلَامِ الشَّهْرَةِ حَتَّى مِنْهُمْ - وَلِذَا ذَكَرْتُ تَرَاجِمَ مَوْجِزَةً عَنِ الأنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ اللّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ ،

حيث إنَّ المفروض أن يخرج مثل هذا الكتاب للناس يفيدون منه ،
وكثيرا ما يخفى على المواضع أخبار بعض الأنبياء ، فأردت أن يجد
العامة - إن أذن الله بطبع هذا الكتاب - فائدة في التعرف على
بعض سير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

هذا وإن ورد في النص ذكر مكان ، أبنيت عنه بالرجوع الى معاجم
البلدان القديمة المشهورة .

وقد يغفل المصنف تفسير شيء يحتاج الى التفسير في الآية ،
فأشير الى ذلك في التعليل ، مع ذكر تفسير موجز لما ترك تفسيره .

ويلاحظ أن ترتيب المصادر سواء أكانت في التفسير ، أم السير ،
أم اللغة والأدب ، فإنني قد التزمت - غالبا - ترتيبها ترتيبا زمنيا .

وقد أشرت في الهامش الى أرقام أوراق المخطوطتين ، وطريقتي
في ذلك أن أذكر رقم الورقة في الأعلى ، ووجه الورقة تحته ، وفي الجهة
اليسرى أضع رمز النسخة ومثال ذلك : $\frac{175}{4}$ أ - بمعنى ورقة رقم
175 - وجه الورقة (أ) ، من النسخة الأزهرية المرموز لها ب (أ) .

وأخيرا فقد وضعت فهرس تفصيلية للتفسير ، فهناك فهرس
للآيات المستشهد بها وفهرس للأحاديث الواردة ، وفهرس للآثار ،
وفهرس لأبيات الشعر ، وفهرس للأعلام ، مع بيان الصفحة التي ذكر
فيها ترجمته ، وفهرس للقبائل والفرق ، وفهرس للأماكن والمواضع ،
ثم ثبت المصادر والمراجع ، ثم فهرس للموضوعات .

هذا ومن الله أستمد العون ، والتوفيق ، والسداد .

الرموز والاصطلاحات المستخدمة

- (أ) النسخة المصوّرة عن النسخة الأزهرية - وهي ما اعتبرتها أصلا - لأنها نسخة قديمة ، يغفل ناسخها النقط كثيرا .
- (ب) النسخة المصوّرة عن نسخة دار الكتب المصرية .
- الاتقان - هو كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي .
- الاصلاح - اصلاح المنطق لابن السكيت .
- الأفعال - هو كتاب الافعال لابن القطّاع .
- الأنساب - كتاب الأنساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني .
- الهدية - هو الهدية في القراءات الشاذة لابن خالويه .
- البرهان - هو كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي .
- البصائر - بصائر ذوي التمييز للفيروزبادي .
- التحبير - التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني .
- التسهيل - هو التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى .
- التكلمة - كتاب التكلمة والذيل والصلة للصفهاني .
- الخلاصة - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي .
- السيرة - السيرة النبوية لابن هشام .
- المعدة - المعدة في غريب القرآن لابي طالب المكي .
- الفائق - هو كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري .
- فتح القدير - تفسير الشوكاني .
- قصص الأنبياء - لمبد الوهاب النجار .
- الكتاب - علم معروف لكتاب سيبويه في النحو .
- الكليات - ... لأبي البقاء .

- اللسان - لسان العرب لابن منظور .
 - المجموع - شرح المهذب للنووي .
 - المفني - شرح ابن قدامة على مختصر الخرقى .
 - المفردات • . . . في غريب القرآن للراغب الأصبهاني .
 - النكت والعيون • تفسير أبي الحسن الماورى .
 - النهاية - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .
 - نهاية الأرب • . . . في أنساب العرب للقلقشندي .
-

* الفصل الأول *

دراسة موجزة عن أبي المظفر السمعاني

وتشمل ما يلي :-

- ١ - البعث السمعاني ومكانته .
- ٢ - نسبه ومولده ونشأته .
- ٣ - رحلاته في طلب العلم .
- ٤ - شيوخه .
- ٥ - تلاميذه .
- ٦ - كتبه وتماثيله .
- ٧ - ثناء أهل العلم عليه .
- ٨ - عقيدته وورثته على أهل البدع والأهواء .
- ٩ - تقديره لمذهب أهل السنة والجماعة .
- ١٠ - وفاته .

✽ البيت السمعاني ومكانته ✽

البيت السمعاني له منزلة مرموقة ومكانة عالية ، مادية ومعنوية
في خراسان عامة ، وفي مدينة مرو عاصمة خراسان خاصة ،
أورد السبكي في طبقاته ثناء الخوارزمي على البيت السمعاني
فقال :

" قال محمود الخوارزمي : بيته أرفع بيت في بلاد الإسلام ،
وأعظمه ، وأقدمه في الملوك الشرعيه ، والأمر الدينيه ، قال : وأسلاف
هذا البيت ، وأخلافه قدوة العلماء ، وأسوة الفضلاء ، الإمامة مدفوعة
إليهم ، والرئاسة موقوفة عليهم ، تقدموا على أئمة زمانهم في الآفاق
بالاستحقاق ، وترأسوا عليهم بالفضل والفقه لا بالبذل ، والوقاحة (١) .
هذا وقد برز من البيت السمعاني العديد من العلماء ففى
التفسير، والحديث، والفقه ، واللغة ، والأدب . وشغلوا وظائف مختلفة
فى الإفتاء ، والقضاء ، والتعليم وكانت لهم اليد الطولى فى نشر العلم
وسه بين الناس فى عصرهم .

وقد كانت لهم خزائن كتب من بين عشر خزائن ذكرها ياقوت
الحموي فى معجم البلدان (٢) .

ولم يكن السمعانيون بحاجة الى تكلف أحد فى عصرهم وإن كانوا

(١) طبقات الشافعية للسبكي (١٨/٧) .

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي (١١٤/٥) .

أهل ثراء ويسار ، وكانت لهم الضياع في خراسان .

ومن أشهر علمائهم ، وأبرز أعلامهم ، وأعيانهم الذين تبعوا المنزلة

الحلبي في خدمة الملم ، ونشره ، ورفع لوائه بين الناس :

- القاضي أبو منصور محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن

جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم

ابن عبد الله السمعاني والد أبي المظفر السمعاني كان اماما

في الصرية واللفة وصنف فيها التصانيف الكثيرة (١) .

- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني - صاحب

التفسير الذي نحن بصدده ولد في ذي الحجة سنة ست وعشرين

وأربعمائة وتوفي رحمه الله يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول سنة

تسع وثمانين وأربعمائة (٢) .

- أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني -

والد أبي سعد السمعاني - صاحب الأنساب ، قرأ الفقه والأدب

وفاق أقرانه ، سافر الى العراق والحجاز ، ورحل الى أصبهان

لسماع الحديث توفي سنة عشر وخمسمائة وقد جاوز الأربعمين

بقليل (٣) .

(١) الأنساب (٧/١٣٨-١٣٩) .

(٢) الأنساب (٧/١٣٨-١٤٠) - الجواهر المضيئة (٢/٢٦٧) .

(٣) الأنساب (٧/١٤٠-١٤١) وفيات الأعيان (٣/٢١٠-٢١١) .

- أبو محمد الحسن بن أبي المظفر السمعاني - كان إماماً ، فاضلاً ، زاهداً ، ورعاً ، كثير العبادة توفي ليلة الاثنين سنة احدى وثلاثين وخمسمائة (١) .

- أبو منصور محمد بن أبي المظفر السمعاني - ابن عم أبي سعد - برع في الأدب وكانت له يد باسطة في الشعر باللسانين العربي والفارسي - توفي ولم يستكمل الأربعين سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (٢) .

- أبو القاسم أحمد بن منصور السمعاني - كان إماماً ، فاضلاً ، مناظراً مفتياً ، شاعراً ، تفقه على أخيه محمد بن منصور - والد أبي سعد وخلفه بعده فيما كان مفوضاً إليه وأخذ أبو سعد عنه الفقه ، توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (٣) .

- آية الله حرة بنت محمد بن منصور السمعانية - أخت أبي سعد كانت امرأة سالحة ، كثيرة الدرس للقرآن ، مديمة للصوم ، راغبة في الخير والبر - قرأ عليها أبو سعد أحاديث وحكايات بإجازتها عن الباقلاني وكانت ولادتها في رجب من سنة احدى وتسعين وأربعمائة (٤) .

-
- (١) الأنساب (٧/١٤١-١٤٢) التحبير (١/٢١٦-٢١٨) .
(٢) المصدر السابق (٧/١٤٢) التحبير (٢/١١١-١١٢) .
(٣) المصدر نفسه (٧/١٤٢-١٤٣) طبقات الشافعية للسبكي (٦/٦٥-٦٦) .
(٤) الأنساب (٧/١٤٣) .

- أبو المظفر عبد الوهاب بن محمد بن منصور السمعاني ، سَمَّه
أبوه الحديث هو وأخوه وقراً أصول الأدب ، اخترمته المنية قبل
البلوغ سنة سبع عشرة وخمسائه وولد في السابع والعشرين من
محرم سنة خمس وخمسائه (١) .

- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار
السمعاني التميمي ، الحافظ ، محدث الشرق ، صاحب التصانيف
المتعة المفيدة ، والرئاسة والسؤدد ، رحل الي كثير من البلدان
لطلب العلم ، مصنفاته كثيرة منها الأنساب ، ومعجم الشيخ ،
والتحبير ، والذيل ، وعز الحولة وغيرها . ولد سنة ست وخمسائه
وتوفي سنة اثنتين وستين وخمسائه بمرور (٢) .

- أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني
كان فقيها ، عالماً بالحديث انتهت اليه رئاسة الشافعية فسي
بلده ، وختم به البيت السمعاني كما قال الأسنوي في طبقات
الشافعية (٣) .

(١) التحبير (٥٠٣/١ - ٥٠٤) .

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي (٥٥/٢ - ٥٦) - تذكرة الحفاظ
(١٣١٦/٤) وفيات الأعيان (٢٠٩/٣) .

(٣) طبقات الشافعية للأسنوي (٦٢/٢) - ميزان الاعتدال ٢٠٦/٢ -
وفيات الأعيان (٢١٢/٣) .

(١) * ترجمة أبو المظفر السمعاني *

”نسبه ومولده ونشأته“

نسبه :

هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد
ابن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله ،
السمعاني ، التميمي ، إمام عصره ، وعديم النظير في فنه ، مع زهده ،
وروعه .

ولادته :

ولد أبو المظفر السمعاني - رحمه الله تعالى - في ذي الحجة
من عام ستة وعشرين وأربعمائة (٥٤٢٦) ، وذلك بمدينة مرو
الشاهجان ، أعظم المدن بخراسان ، وعاصمتها .

(١) من مصادر ترجمته :

- طبقات المفسرين للداودي (٣٣٩/٢) - البداية والنهاية (١٥/١٢)
- الأنساب للسمعاني (١٣٩/٧-١٤٠) - وفيات الأعيان (٢١١/٣) .
- طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٥-٣٤٦/٥) - شذرات الذهب
٠ (٢٩٣/٣)
- طبقات الشافعية للأسنوي (٢٩/٢-٣٠) - طبقات ابن هداية الله
٠ (١٨٠-١٧٩)
- كشف الظنون (١٠٧، ١٥١، ٤٤٩) - الأعلام (٢٤٣-٢٤٤/٨) .
- هدية العارفين (٤٧٣/٢) - مفتاح السعادة (١٩١/٢) .
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة الدمشقي (٢٩٩/١-٣٠١)
سير أعلام النبلاء للذهبي ١١٩٤/١٩٤١ .
- مرآة الجنان (١٥١-١٥٢) - النجوم الزاهرة (١٦٠/٥) .

نشأته :

كانت خراسان في القرن الخامس الهجري تحجّ بالملماة فسي
مختلف الفنون ، وكانت مركزاً للمعرفة يتجه اليها طلاب العلم ممن
كلّ مكان ، والبيت السمعاني كما مرّ بنا بيت علم وفضل ، فيه علماء ،
وفقهاء ، ووعاظ ، فلا غرو أن يخرج أبوالمظفر السمعاني وقد تضلع مما
في بيته من العلوم ، وامتنح حبّ العلم بقلبه ما دفعه الى الاستزادة
منه ، وطلبه بالرحلة الى المراكز العلمية يستهل منها ويروى ظمأه بما
فيها من المعارف .

هذا وقد تلقى أبوالمظفر باديء ذي بدء العلم عن ابيه الامام
القاضي محمد بن عبد الجبار ، أو منصور السمعاني ، فدرس عليه
الفقه ، وتخرج فيه حتى صار من الفحول (١) .

ولم يكف أبوالمظفر بالأخذ عن أبيه ، وطمأء بلده ، بل أخذ
بمتنقل من مكان الى مكان يبحث عن مصادر العلم ، ويكرع منها - حتى
برع في التفسير ، والحديث ، والحقيدة ، والأصول ، مع براعته في الفقه -
وألّف في هذه العلوم مؤلفات تشهد له بطول باعه فيها .

ولم يزل يترقى في درجات العلم حتى أصبح مفتي خراسان
بلا منازع .

(١) وسمع أبا غانم أحمد بن أحمد بن علي بن الحسين الكراعي ، وأبا بكر
ابن محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بأبي الهيثم وغيرهم .

وهكذا نرى السمعاني قد ترعرع في بيئة علمية، كان لها كبير
الأثر بعد فضل الله عز وجل في وصول السمعاني إلى ما وصل إليه
من التفوق العلمي في مجالات متعددة .

* * *

* رحلاته في طلب العلم *

قلما يقف المرء على عالم من علماء السلف لم يكن قد رحل فسى طلب العلم ، وخرج من بلده للتزود من المعارف ، وتحصيل ما لم يكن متيسرا في بلده ، أو للظقي عن شخصية مشهورة في فن من الفنون .

قال السبكي في طبقات الشافعية (١) : " ودخل أبو المظفر بغداد في سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وناظر بها الفقهاء ، وجرت بينه وبين أبي نصر بن الصباغ مناظرة ، أجاد فيها الكلام ، واجتمع بالشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، وهو إذ ذاك حنفي ، ثم خرج الى الحجاز على غير الطريق المعتاد ، فإن الطريق كان قد انقطع بسبب استيلاء العرب ، فقطع عليه ، وعلى رفقته الطريق ، وأسروا ، واستمر أبو المظفر مأسورا في أيدي عرب البادية صابرا الى أن خلصه الله تعالى " .

فحكى أنه لما دخل البادية ، وأخذته الحرب كان يخرج مع جمالها الى الرعي ، قال : " ولم أقل لهم اني أعرف شيئا من العلم ، فاتفق أن يقدم الحرب أراد أن يتزوج ، فقالوا : " نخرج الى بعض البلاد ليمقد هذا المقدم بعض الفقهاء (٢) فقال أحد الأسراء : " هذا

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣٣٦/٥ .

(٢) في سير اعلام النبلاء ، (١١٥/١٩) : " فاتفق أن أميرهم اراد أن يزوج بنته " وهذا فيما يبدو أصح .

الرجل الذي يخرج مع جمالكم الى الصحراء فقيه خراسان " فاستدعوني
وسألوني عن أشياء ، فأجبتهم ، وكنتمهم بالصربية ، فخرجوا واعتذروا
وعقدت لهم المقد ، وفرحوا ، وسألوني أن أقبل منهم شيئا فامتنعت
وسألتم فحفظوني الى مكة في وسط السنة ، وقيت بها مجاوزا ، وصحبت
في تلك المدة سعدا الزنجاني .

وقال الحسين بن الحسن الصوفي / رفيق أبي المظفر السبي
الحج / : " أكثرنا حمارا ركبها الإمام أبو المظفر من مرو الى خرق ،
وهي ثلاثة فراسخ من مرو ، فنزلنا بها ، وقلت : ما معنا الا إبريسق
خزف ، فلو اشترينا آخر ، فأخرج من جيبه خمسة دراهم ، وقال :
يا حسين ليس معي الا هذه ، وخذ واشتر ماشئت ، ولا تطلب مني بمسد
هذا شيئا . قال : فخرجنا على التجريد ، وفتح الله لنا ، ثم لَمَّا
قضى أبو المظفر حجَّه ، وأتم نسكه ، عاد الى خراسان ، ودخل مسرو
في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، فلما ألقى عصا السفر بها ، واستقر ، قلد
الشافعي ، ورجع عن مذهب أبي حنيفة - رحمهما الله - وترك طريقته
التي ناظر عليها أكثر من ثلاثين سنة " انتهى النقل من طبقات الشافعية .
وطى هذا تكون رحلة السمعاني الأولى ، قد استغرقت سبع سنين
رحل فيها الى الكوفة والبصرة ، وصريفين ، والحجاز ، ولقي كثيرا من المشايخ
وأقاد منهم .

ولما رجع أبو المظفر الى مرو سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وأظهر
انتقاله الى مذهب الشافعي ، اضطرب أهل مرو اضطرابا شديدا ، وقامت

فتنة بين الشافعية والحنفية كادت تملأ ما بين خراسان والحراق ، وأبو
المظفر ثابت على تحوله ، وهجره لذلك أخوه أبو القاسم ، فزجره وكتب إليه :
كيف خالفت مذهب الوالد ، وانتقلت عن مذهبه ، فكتب كتابا إلى أخيه ،
وقال : " ما تركت المذهب الذي كان عليه والدي - رحمه الله - في الأصول ،
بل انتقلت عن مذهب القدرية ، فان أهل مرو صاروا في أصول اعتقادهم

إلى رأي أهل القدر " وصنف كتابا يزيد على العشرين جزءا في الهدى على

القدرية ، (ونفذه) إليه ، فرضي عنه ، وطاب قلبه ، ونفذ ابنه أبا العلاء

وانفذه

علي بن السمعاني إليه ، وللمتفق عليه ، فأقام عنده مدة يتعلم ويدرس الفقه .
(١)

ومعد ظهور الفتنة السالفة الذكر بمرو ، خرج أبو المظفر عن مرو

ليلة الجمعة وهي أول ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك من سنة

ثمان وستين وأربعمائة - وصحبه الشيخ الأجل ، ذو المجددين أبو القاسم

الموسوي ، وطائفة من الأصحاب وسار إلى طوس ، ثم قصد نيسابور ،

واستقبلوه استقبالا عظيما حسنا ، وانزلوه في عز وحشمة ، وعقد له مجلس

التذكير ، وكان بحرا فيه . (٢) .

ومعد أن أقام مدة طويلة في نيسابور رجع السمعاني / إلى مرو

عام تسعة وسبعين وأربعمائة ، بعد هدوء الفتنة / محزنا مكرما .

هذا ومن جملة رحلاته العلمية رحلته إلى جرجان ، وهمذان ،

وقزوين واسترابان .

(١) الأنساب (٧/١٣٨ ، ١٣٩) .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣٤٣ ، ٣٤٤) .

* شيوخه *

لابي المظفر السمعاني / رحمه الله - عدد كبير من المشايخ تلقى عنهم مختلف الفنون ، من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وأصول ، وعقيدة .
قال ابن خلكان : " وجمع في الحديث ألف حديث عن مائة شيخ ... " (١) .

فإذا كان له هذا العدد من المشايخ في الحديث / وقد لا يكون روى في هذا المجموع عن جميع مشايخه / فكيف يكون عدد مشايخه في العلوم الأخرى ؟ .

وهذه أسماء بعض من ذكر من شيوخه ، مرتبين على حسبروف
المعجم : -

١ - ابراهيم بن عثمان بن ابراهيم الجرجاني الخاللي ، ابو القاسم -
تلقى عنه بجرجان (٢) .

٢ - ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزبادي ، الشيرازي ، الشافعي ،
المتوفى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة (٣) - سمع منه بمكة .

(١) وفيات الأعيان (٢١١/٣) الأنساب (١٤٠/٧) وأورد البخداوي
أن لأبي مظفر ألف حديث عن ألف شيخ - انظر : هديّة
العارفين (٤٧٣/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/١٩) .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٢١٥/٤ ، الأنساب (٢٧٧/١٠) -
٢٧٩ () .

٣ - ابو الحباس : أحمد بن أسد بن أحمد بن باذل الكوفي ، شيخ الحرم المكي ، المتوفى سنة ستين وأربعمائة - نزل عليه ابو المظفر بمكة (١) .

٤ - أحمد بن خلف - سمع منه بنيسابور .

٥ - أحمد بن عبد الطك بن علي ، الحافظ ، النيسابوري ، أبو صالح المؤذن ، أخذ عنه بنيسابور (٢) .

٦ - ابو غانم : أحمد بن علي بن الحسين الكراعي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، سمع منه بمرو (٣) .

٧ - أحمد بن محمد بن أحمد ، ابو الحسين البزاز ، المعروف بابن الثقور ، المتوفى سنة سبعين وأربعمائة - تلقى عنه ببغداد (٤) .

٨ - ابو منصور التاجر : بكر بن محمد بن علي بن محمد بن حيد ، النيسابوري ، المتوفى سنة أربع وستين وأربعمائة ، سمع منه ببغداد (٥) .

-
- (١) الأنساب ٤٩٢/١٠ طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٨/٥) .
(٢) البداية والنهاية (١١٨/١٢) طبقات الأسنوي (٤٠٨/٢) ،
المير (٢٧٢/٣) .
(٣) الأنساب (١٣٧/٧ - ٣٧٤/١٠) .
(٤) شذرات الذهب (٣٣٥/٣) - الرسالة المستخرقة (٨٣) -
البداية والنهاية (١١٨/١٢) .
(٥) تاريخ بغداد (٩٧/٧ ، ٩٨) كما هنا ابن حيد ، وفي شذرات
الذهب (٣١٨/٣) ابن حيدر .

٩ - أبو محمد : الحسن بن أحمد بن محمد ، السمرقندي ، المتوفى عام واحد وتسعين وأربعمائة ، أجاز السمرقندي السمعاني بنيسابور (١) .

١٠ - الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن ، المباسي ، المكي ، أبو طي الحنابل ، المتوفى عام أربعة وسبعين وأربعمائة - أخذ عنه بمكة (٢) .
١١ - أبو القاسم : سعد بن علي بن محمد بن علي الزنجاني ، المتوفى سنة سبعين وأربعمائة ، صحبه السمعي بمكة ، ولم يزل معه ، ويتلقى عنه حتى صار السمعي من أصحاب الحديث (٣) .

١٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، أبو محمد ، المتوفى سنة تسع وستين وأربعمائة ، سمع منه بصريفي (٤) . وفي مكتبة الجامعة الإسلامية جزء مصور من أمالي الصريفي تحت رقم ١٠١١ / ١٤٩٠ .
١٣ - عبد الحميد البحيري - تلقى عنه أبو المظفر السمعي بنيسابور وقرأ عليه مسند أبي عوانه توفي سنة تسع وستين وأربعمائة بنيسابور (٥) .

-
- (١) شذرات الذهب ٣/٣٤٤ - ٣٩٥ - تذكرة الحفاظ ٤/٢٧ -
التحبير وحاشرته ١/١٣٦ ، وعزاه في حاشيته التحبير إلى - معجم شيخ السمعي : الورقة / ١٥٦ .
(٢) الأنساب (٤/٢٤٠) سير أعلام النبلاء (١٨/٣٨٤) .
(٣) الأنساب (٦/٣٠٧) طبقات السبكي (٤/٤٨٣-٤٨٦) شذرات الذهب (٣/٣٣٩) .
(٤) الأنساب (٨/٣٠٢) طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣٣٦) تاريخ بغداد ١٠/١٤٦ - ١٤٧ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٨/٣٤٣ .

١٤- ابن الصباغ : عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ، أبو نصر -

المتوفى عام سبعة وسبعين وأربعمائة ، تلقى عنه ببغداد (١) .

١٥- أبو الفنائم الهاشمي : عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن ،

المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة ، سمع منه ببغداد (٢) .

١٦- أبو الفتح الدولابي - سمع منه بداره في الري (٣) .

١٧- أم الكرام : كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي ، المجاورة بمكة ،

توفيت عام ثلاثة وستين وأربعمائة ، سمع منها بمكة (٤) .

١٨- محمد بن أحمد بن محمد بن عمر السلمي ، البغدادي ، أبو جعفر

ابن المسلمة - توفى سنة خمس وستين وأربعمائة ، تلقى عنه

ببغداد (٥) .

١٩- محمد بن اسماعيل بن بتون التقليسي ، المتوفى سنة ثلاث وثمانين

وأربعمائة ، تلقى عنه ببغداد (٦) .

٢٠- أبو حاجب : محمد بن اسماعيل بن محمد الاستراباذي . توفى

عام ثمان وستين وأربعمائة . أخذ عنه في استراباذ (٧) .

-
- (١) شذرات الذهب ٣/٣٥٥ طبقات السبكي ٥/١٢٢ طبقات
الأسنوي ٢/١٣٠ - ١٣١ - البداية والنهاية (١٢/١٥٣) .
- (٢) طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣٣٥) - تاريخ بغداد (١١/٤٦) .
- (٣) التدوين (٣/الورقة ٣٤٩) .
- (٤) شذرات الذهب (٣/٣١٤) - البداية والنهاية (١٢/٥) - الكامل
في التاريخ (٨/١١٠-١١١) .
- (٥) طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣٣٥) .
- (٦) الأنساب (٣/٦٥) سير أعلام النبلاء (١٢/الورقة ٣) .
- (٧) الأنساب (١/١٩٩-٢٠١) طبقات الشافعية للسبكي (٤/١١٩) .

٢١- القاضي : محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني ، والد أبي

المظفر السمعاني - توفي سنة خمسين وأربعمائة - تلقى عنه

بمسرو (١) .

٢٢- أبوبكر : محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بأبي الهيثم سمع

منه أبوالمظفر بمرو توفي سنة أربعمائة وثلاث وستون وله ست وتسعون

سنة (٢) .

٢٣- محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله الهاشمي ، أبو الحسين ، ابن

الخليفة المهتدي بالله ، المعروف بابن الفریق . توفي عام خمس

وستين وأربعمائة - سمع منه ببغداد (٣) .

٢٤- أبو طاهر : محمد بن علي بن يشكر الشيرازي - سمع منه بقزوين (٤) .

٢٥- أبوبكر : محمد بن محمد بن عبدالمزير الجنوجري (٥) .

٢٦- محمد بن محمد بن علي ، الهاشمي ، الزينبي ، أبو نصر - المتوفى

سنة تسع وسبعين وأربعمائة (٦)

(١) الأنساب (١٣٨/٧ ، ١٣٩) .

(٢) الأنساب (١٣٩/٧ - ١٤٠) طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٥/٥) .

(٣) تاريخ بغداد (١٠٨/٣) .

(٤) التدوين (٣ ورقة ٣٤٩) .

(٥) في الأنساب (٣٢٤/٣) : الجنوجري بضم الجيم والنون ، وكشر

الجيم الأخرى بعد الواو ، وسكون الراء ، وفي آخرها الـدال

المهمله ، هذه نسبة الي جنوجرد ، وهي من قرى مرو ، على خمسة

"فراسخ منها علي الفریق سرخس" .

(٦) الأنساب (٣٧١/٦ - ٣٧٢) سير أعلام النبلاء (١١/الورقة ٢٤٩)

المبر (٢٩٥/٣) - تاريخ بغداد (٢٣٨/٣ - ٢٣٩) .

٢٧- أبو محمد : هياج بن عبيد بن الحسين الحطيني ، مفتي أهل مكة ، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . سمع منسبه بمكة (١) .

هذا وقد مرّ بنا أن مشايخ السمعاني أبي المظفر خلق كثير ، وذلك دليل امتزاج حب العلم بقلبه ، ونشاطه ، وكثرة رحلاته وحرصه على تتبع العلم في موطنه ، ومجالسة العلماء ، للأخذ عنهم ، والافادة منهم .

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٦/٥ ، ٣٥٥) - الأنساب ١٩١/٤ -
١٩٢ - البداية والنهاية (١٢٠/١٢) العبر (٢٧٨/٣) .

* طلابه *

واجب المعلم أن ينشر علمه ، وأن يبيته بين الناس ، كما أن من
واجبه ألا ييخل بعلمه عن طالب سعى إليه ليفيد منه ، ويأخذ عنه -
وفي هذا أداء للواجب ، ونشر للعلم ، وتخليد لذكرى هذا المعلم .

ولأبي المظفر رحمه الله تلاميذ كثر ، تلقوا عنه العلم ، وحملوه
من بعده ، وخذلوا له ذكرا عطرنا بين الناس . وها أنذا أشعر في
ذكر أسماء بعض تلامذته ، مرتبا أسماءهم على حروف المعجم .

١- أسعد بن محمد بن أبي نصر الميهني ، المتوفى سنة سبع وعشرين
وخمسمائة ، تفقه على أبي المظفر بمرو (١) .

٢- اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي ، التيمي ، الحافظ ، أبو
القاسم الطلحي ، الأثري ، كان يلقب بقنوام السنة ، توفي سنة
خمس وثلاثين وخمسمائة (٢) .

٣- الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التيمي ،
السمعاني ، ابن صاحبنا أبو المظفر ، توفي عام واحد وثلاثين
وخمسمائة (٣) .

٤- الحسين بن أحمد بن علي بن الحسن البيهقي ، أبو عبد الله ،
المتوفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، تفقه على أبي المظفر بمرو (٤) .

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٤٢/٧) .

(٢) طبقات الحفاظ (ص ٤٦٣) .

(٣) التحبير (٢١٦/١) .

(٤) التحبير (٢٢٢/١) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٧٣/٧) .

- ٥- شير ياريك بن طاهر بن أبي العباس ، ابو القاسم الأبريسي ،
من أهل مرو ، توفي عام ثمان وعشرين وخمسمائة (١) .
- ٦- أبو مضر : طاهر بن مهدي بن طاهر بن علي الطبري ، المتوفى
سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، سمع أبا المظفر السمعاني بمرو (٢) .
- ٧- أبو محمد : عبد الله بن محمد بن الحسين الحماني ، المقرئ
المعروف بأولياء ، المتوفى فجأة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ،
وكان توفياً لصلاة الصبح ، ومات قاعداً مستقبلاً القبلة (٣) .
- ٨- عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أبو محمد ، الفندوني ، المقرئ ،
المتوفى سنة ثلاثين وخمسمائة (٤) .
- ٩- أبو القاسم : عبد الرحمن بن عمر بن أيوب ، الخطيب ، الصدقي ،
الخامس ، المروزي - توفي سنة ثلاثين وخمسمائة (٥) .
- ١٠- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو الفضل ، البوينجي ،
الجهياري ، المروزي ، المتوفى عام ثمانية وعشرين وخمسمائة (٦) .
- ١١- أبو محمد : عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن ، الفنديني ، تفرقه
على أبي المظفر السمعاني ، ولزم بيته ، توفي عام تسعة وعشرين
وخمسمائة (٧) .

-
- (١) التحبير (٣٣١/١) .
(٢) التحبير (٣٤٥/١) .
(٣) التحبير (٣٧٥/١) .
(٤) التحبير (٣٧٦/١) .
(٥) التحبير (٤٠١/١) .
(٦) التحبير (٤٠٨/١) .
(٧) التحبير (٤١٥/١) .

١٢- عبد الرزاق بن عبدالله بن اسحاق ، أبو المعالي الطوسي ، الوزير-

المتوفى سنة خمس عشرة وخمسة (١) .

١٣- عبد الرزاق بن عمر بن أبي معشر محمد ، أبو الفتح الفزنوي ،

المتوفى سنة احدى وثلاثين وخمسة (٢) .

١٤- أبو المكارم : عبد الكريم بن بدر بن عبدالله بن محمد المشرقي ،

الكوفي ، أدرك آخر أيام أبي المنافر - رحمه الله تعالى - وأقام

بمرو مدة يتفقه - توفي سنة خمسين وخمسة (٣) .

١٥- عمر بن عبد الكريم الشاسي ، الصوفي ، أبو بكر ، المتوفى سنة تسع

وعشرين وخمسة (٤) .

١٦- أبو حفص : عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر ، الفقيه ، السرخسي ،

الشيرزي ، توفي سنة تسع وعشرين وخمسة (٥) .

١٧- أبو الفتح : فضل الله بن محمد بن محمود بن محمد ، الشجاعي ،

السرخسي ، المعروف بالسره مرد . المتوفى سنة ثمان وعشرين

وخمسة (٦) .

١٨- أبو عبدالله : محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبدالله ، الطليان ،

الروزي ، الرمادي ، المتوفى عام تسعة وعشرين وخمسة (٧) .

(١) التحبير (٤٤٢/١) .

(٢) التحبير (٤٤٠/١) .

(٣) التحبير (٥١٨/١) .

(٤) التحبير (٥١٨/١) .

(٥) التحبير (٥٣٥/١) .

(٦) التحبير (٣٠/٢) .

(٧) التحبير (٢٦٠/٢) .

١٩- أبو منصور : محمد بن أحمد بن عبد الله بن منصور ، التوثي ، المروزي

المعروف بفتيحه توث ، ودي قرية بمر - توفي سنة ثلاثين وخمسة مائة (١).

٢٠- أبو الحسن العلوي : محمد بن الحسين بن اسحاق ، الموسوي ،

نقيب الطالبين بمر - توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة (٢) .

٢١- محمد بن سعيد بن مسعود بن عبد الله المسعودي ، أبو الفضل

المتوفي عام ثمانية وعشرين وخمسة مائة (٣) .

٢٢- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف ،

الخلوقي ، المكي ، الهلالي ، أبو عبد الله ، توفي سنة إحدى

وثلاثين وخمسة مائة (٤) .

٢٣- محمد بن عبد الواحد بن محمد بن يوسف بن محمد ، الخلوقي ،

المكي ، الهلالي ، صاحب السماني ، وأخذ عنه العلم - توفي

سنة ثلاثين وخمسة مائة (٥) .

٢٤- أبو نصر : محمد بن محمد بن يوسف بن محمد ، الخليلي ،

الفاشاني ، المروزي ، المتوفي سنة تسع وعشرين وخمسة مائة (٦) .

٢٥- الأمير أبو الفضل : محمد بن الفضل بن علي بن محمد بن طلي ،

البلخي ، المتوفي سنة تسع وعشرين وخمسة مائة (٧) .

(١) التحبير (٢/٢٦٣) .

(٢) التحبير (٢/١١٦) .

(٣) التحبير (٢/١٣١) .

(٤) التحبير (٢/١٥٤) .

(٥) التحبير (٢/١٦٦) .

(٦) التحبير (٢/٢٣١) .

(٧) التحبير (٢/٢٠٦) .

- ٢٦- محمود بن عبد الرحمن بن ابراهيم ، الفارسي ، الشيرازي ،
أبوالمجد - المتوفى عام خمسة وعشرين وخمسمائة (١) .
- ٢٧- أبوالقاسم : محمود بن المظفر بن عبد الملك بن أبي تويصة ،
المروزي ، الوزير - توفي سنة ثلاثين وخمسمائة (٢) .
- ٢٨- أبو سعد : مسعود بن محمد بن مسعود بن زهير بن محمد ،
المتوكلي ، البلختخاني ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (٣) .
- ٢٩- منصور بن أحمد بن المفضل بن نصر المنهاجي ، الاسفزازي ،
أبوالقاسم ، قتل سنة اثنتين وخمسمائة (٤) .
- ٣٠- منصور بن محمد بن منصور بن عبدالله الخاري ، المروزي ، أبو
منصور ، المتوفى عام تسعة وعشرين وخمسمائة (٥) .
- ٣١- أبو الرجاء : المؤمل بن مسرور بن أبي سهل بن مأمون الشاشي
الخمركي ، توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة (٦) .

-
- (١) التحبير (٢٨٢/٢) .
(٢) التحبير (٢٨٨/٢) .
(٣) التحبير (٣٠٢/٢) .
(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٣٠٣/٧) .
(٥) التحبير (٣٢١/٢) .
(٦) التحبير (٣٣٣/٢) .

* كتبه وتصانيفه *

ليس بعجيب / على مثل الامام أبي المظفر السمعاني ، ذلك
الرجل الذي شَرَقَ وغَرَّبَ في طلب العلم / أن تكون له مصنقات في
عدّة متون ، وأن يشيد العلماء بها ، لما فيها من دلالة على تبحره
في العلوم ، وسعة اطلاعه ، وحسن اختياره - واليك بياناً بما ذكر
من مصنقات السمعاني رحمه الله تعالى :-

١- صنف التفسير في ثلاثه مجلدات ، وهو هذا الكتاب الذي احقق
جزءاً منه -

قال أبو سعد :- " صنف التفسير الحسن الطيخ الذي استحسنته
كل من طالعه " (١) .

وقال ابن خلكان :- " وله تفسير القرآن المميز ، وهو كتاب نفيس " (٢)
٢- صنف في الحقيده :

أ - الرد على القدرية - وهو يزيد على العشرين جزءاً (٣) .

ب - الرسالة القوامية - وكان صنفها لنظام الملك في تقديم أدلة
الامامة (٤) .

-
- (١) الأنساب (١٣٩ / ٧) .
(٢) وفيات الأعيان (٢١١ / ٣) .
(٣) الأنساب (١٣٩ / ٧) .
(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٦ / ٥) .

٣- صنّف في الحديث :-

أ - " الأحاديث الألف الحسان ، من مسوماته عن مائة شيخ له ،

عن كل شيخ عشرة أحاديث " (١) .

ب - منهاج أهل السنة (٢) .

ج - الانتصار في الحديث (٣) .

د - " الأمالي " في الحديث (٤) .

٤- وصنّف في علم الرجال :-

أ - معجم الشيخ (٥) .

ب - الطبقات - " أجاد فيه ، وأحسن " قاله ابن الحمار (٦) .

٥- وصنّف في أصول الفقه :-

أ - القواطع - قال أبو سعد : " وهو ينهني عما صنّف في ذلك

الفن " (٧) . وقال السبكي :-

" ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب " القواطع " ،

ولا أجمع " (٨) وهو كتاب قواطع الأدلة - ويوجد في تركيا -

(١) الأنساب (١٤٠/٧) ، والتحبير (٢٩٥/٢) ، وفي شذرات الذهب

(٣٩٣/٣) : " وجمع في الحديث ألف جزء من ألف شيخ " .

(٢) الأنساب (١٣٩/٧) ، ووفيات الأعيان (٢١١/٣) .

(٣) الأنساب (١٣٩/٧) ، ومعجم المؤلفين (٢٠/١٣) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١١٦/١٩) .

(٥) هدية الحارفين (٤٧٣/٢) .

(٦) في شذرات الذهب (٣٩٣/٣) .

(٧) الأنساب (١٣٩/٧) .

(٨) طبقات الشافعية (٣٤٣/٥) .

اصطنبول - وقد اطلعت عليه في مكتبة - ميلت كئبخانسي رقم $\frac{٦٢٧}{٣٠٦}$

٦- وُصِّفَ في الخِلاف :-

أ - البرهان - " وهو مشتمل على قريب من ألف مسألة خلافية" (١).

ب - الأوساط (٢) .

ج - الإصطلام - رت فيه علي أبي زيد الدبوسي ، وأجاب عن

الأسرار التي جمعها (٣) .

(١) الأنساب (١٣٩/٧) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٣٤٢/٥) .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) المصدران السابقان ، ووفيات الأعيان (٢١١/٣) - ويوجد

من الإصطلام نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية .

* ثناء أهل العلم على أبي المظفر السمعاني *

إنَّ نظرة سريمة على أقوال العلماء في أبي المظفر رحمه الله تعالى تبين لنا بجلاء المكانة التي كان يتبوها بين علماء عصره ، وإنهسا لمكانة سامية ، وحق لأبي المظفر أن ينالها وهو الرجل الذي ما فتى منذ نعومة أظافره إلى أن قبضه الله إليه ما فتى ساعيا في طلب العلم ، والاستزادة منه ، وتعليمه ، ونشره ، وتدوينه .

وها هي بعض أقوال أولئك الأعلام فيه :-

قال أبو سعد السمعاني :- " امام عصره بلا مدافعة ، وعديم النظير في فنه ، ولا أقدر على أن أصف بعض مناقبه ، ومن طالع تصانيفه وأنصف ، عرف محله من العلم . . . وكان فقيها مناظرا ، وكانت مجالس وعظه كثيرة النكت والفوائد ، سمع الحديث في صفه وكبره ، وانتشرت عنه الرواية ، وكثر أصحابه وتلامذته ، وشاع ذكره " (١) .

وفي سير أعلام النبلاء (٢) : " قال عبد الخافر في " تاريخه " :-

" هو وحيد عصره في وقته فضلا وطريقة وزهدا وورطا ، من بيت العلم والزهد . . . " .

وفي وفيات الأعيان (٣) :- " وكان جدّه (٤) المنصور امام عصره بلا

(١) الأنساب (١٣٩ / ٧ ، ١٤٠) .

(٢) (١١٥ / ١٩) .

(٣) (٢١١ / ٣) .

(٤) مشيرا إلى أبي سعد السمعاني .

وقال السبكي :- " قال إمام الحرمين : " لو كان الفقه ثوبا
طاويا لكان أبوالمظفر السمعاني طرازه " .

وقال أبو القاسم ابن إمام الحرمين : " أبو المظفر ابن السمعاني
شافعيّ وقته " .

وقال عليّ بن أبي القاسم الصّغار : " إذا ناظرت أبا المظفر
فكأنني أناظر رجلا من التابعين ... " .

الى أن قال السبكي - بعد أن ذكر ما حدث للسمعاني بسبب
تحوله عن المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي ، وخروجه من مرو :-
" وسار إلى طوس ، ثم قصد نيسابور ، واستقبلوه استقبالا عظيما
حسنا ، وكان في نوبة نظام الملك ، وعميد الحضرة أبو سعيد محمد
ابن منصور ، فأكرموا مورده ، وأنزلوه في عزّ وحشمة ، فظهر له
القبول عند الخاس والمام ، واستحکم أمره في مذهب الشافعي ، ثم
عاد إلى مرو ، وعقد له مجلس التدريس ، في مدرسة أصحاب الشافعي ،
والتذكير ، وطلا شأنه ، وقدمه نظام الملك على اقرانه ، وكان خليقا
بذلك ، من أئمة المسلمين ، وأعلام الدين ، يقول : " ما حفظت
شيئا فنسيته " (١) .

وقال السبكي :- " قال محمود الخوارزمي :- " بيته أرفع بيت في
بلاد الاسلام ، وأعظمه ، وأقدمه في العلوم الشرعية ، والأموال دينية
قال : وأسلاف هذا البيت ، وأخلافه قدوة الحلما ، وأسوة الفضلاء ،

الامامة مدفوعة اليهم ، والرياسة موقوفة عليهم ، تقدموا على أئمة زمانهم
في الآفاق بالاستحقاق ، وترأسوا عليهم بالفضل والفقہ ، لا بالبسذل
والوقاحة " (١) .

وقال ابن الحماة : - " وكان امام وقته في مذهب أبي حنيفة
فلما حج ظهر له ما اقتضى انتقاله الى مذهب الشافعي " . . . " (٢) .
واكتفى بهذه النقول التي تدل دلالة واضحة على سمو منزلة
السهماني عند علماء عصره ، وموافقة الخاص والعام له ، وتسليمهم بعلمه
وتفوقه ، وفضله .

(١) طبقات الشافعية (١٨١/٧) عند ترجمة السبكي لأبي سمسد
السهماني ، صاحب الأنساب ، حفيد أبي المظفر .
(٢) شذرات الذهب (٣٩٣/٣) .

* عقيدته من خلال دراستي لسور الأنعام والأعراف *

والأنفال وردّه على أهل البدع والأهواء

انتصاره لمقيدة أهل السنة ، وردّه على أهل البدع والأهواء .
إذا أخذ السمعاني رحمه الله يفسر آية ، وفيها أقوال لأهل
الضلال نبّه أبو المظفر على قول أهل السنة ، وأبان عنه ، وصرّح به ،
ليعلم قول أهل السنة ، وليجتنب قول أهل البدع ، ويحذر من
تأويلهم في تفسير الآية -

فوجد السمعاني - عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى ... ﴾ (١) يقول : " أي : بأن يريهم آية ،
فيضطروا إلى الايمان بها . والصحيح أن المراد به : ولو شاء
لطبعمهم ، وخلقهم على الايمان - فهذا أقرب إلى قول أهل السنّة ،
لأنّ ايمان الضرورة لا ينفع ، وإنما ينفع الايمان بالخيب (٢) ويقول عن
تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنتهتدي لولا أن هدانا الله ... ﴾ (٣) وفي هذا دليل على
القدريّة (٤) .

ويقول عند تفسير قول الله تعالى - حكاية عن قوم شميم عليه
السلام - : ﴿ وما يكون لنا أن نحود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴾ (٥)

-
- (١) الأنعام من آية / ٣٥ .
 - (٢) تفسير السمعاني (ص ٤٤) .
 - (٣) الأعراف من آية / ٤٣ .
 - (٤) تفسير السمعاني ص ٢٦١ .
 - (٥) الأعراف / من آية / ٨٩ .

فان قيل : وهل يشاء عودهم ؟ .

قيل : وما المانع منه - وإنما الآية على وفق قول أهل السنة ،

وكل ذلك جائز في المشيئة ، ويدل عليه قوله : ﴿ وسع ربنا كل شيء ﴾

علما (١) الآية .

وقال عند تفسير قول الله عز وجل : - ﴿ قال عذابي أصيب به ﴾

من أشياء - (٢) : - " وهذا على وفق قول أهل السنة - فإنَّ لله تعالى

أن يصيب بمذابه من شاء من عباده ، أذنب ، أو لم يذنب " (٣) .

وقال أبوالمظفر السمعاني : رحمه الله تعالى - عند تفسير قول

الله عز وجل : ﴿ وان أخذريك من بني آدم من ظهرهم ذرئتهم ﴾

وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بريكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم

القيامة إنا كنا عن هذا غافلين - (٤) : " في الآية نوع إشكال ، وشرحها

وتفسيرها في الأخبار : روى مالك في الموطأ بإسناده عن مسلم بن

يسار الجهني ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أنه سئل

عن هذه الآية فقال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" إنَّ الله تعالى مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذرئته ، وقال :

هؤلاء في الجنة ، وهمل أهل الجنة يحملون " ثم مسح ظهر آدم ،

(١) تفسير السمعاني (ص ٣٠٣) .

(٢) الأعراف / ١٥٦ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٣٧٤) .

(٤) الأعراف / ١٧٢ .

فاستخرج ذرية وقال :- " هؤلاء أهل النار ، وهم أهل النار يملكون " فقيل : " يا رسول الله ففيم الحمل اذاً ؟ فقال : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا ، اسْتَمَطَّهُمْ بِمِثْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةُ . وَإِذَا خَلَقَ النَّارَ خَلَقَ اسْتَمَطَّهُمْ بِمِثْلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَدْخُلَهُمُ النَّارُ . . . " وَعَلِمَ أَنَّ الْمُحْتَمِلَةَ تَأْتُوا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالُوا : (اراد به الأخذ من ظهور بني آدم على الترتيب الذي مضت به السنة من لدن آدم الى فناء العالم . وقوله : (وأشهدهم على أنفسهم) - يعني : كما نصب من دلائل المقول التي تدل على كونه زناً ، وطجئوهم الى الجواب بقولهم : بلى) .

وأنكروا يوم الميثاق ، وهذا تأويل باطل ، وأما أهل السنة فمقرون بيوم الميثاق . . . (١) .

وقال عند تفسير قول الله تبارك وتعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الفالغون) (٢) : " أي : خلقنا لجهنم كثيراً ، وهذا على وفق قول أهل السنة .

وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهَمَّ

(١) تفسير السمعاني . . . (ص ٤٠٥ - ٤١١) .

(٢) الأعراف / ١٧٩ .

فأصلاب آبائهم . . . " .

وقيل : معنى قوله :- (نرأنا لجهنم) أي : نرأناهم ،

وعاقبة أمرهم إلى جهنم ، واللام لام العاقبة . . .

والأول أصح ، وأقرب إلى مذهب أهل السنة " (١) .

وقال عند تفسير قول الله عز وجل : (إنما المؤمنون الذين إذا

ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وطسوا

رهبهم يتوكلون) (٢) : " (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً)

أي : يقينا ، وتصديقا ، وذلك أنه كلما نزلت آية فآمنوا بها ، ازدادوا

إيماناً ، وتصديقا .

وهذا دليل لأهل السنة على أن الإيمان يزيد ، وينقص " (٣) .

وعند تفسير قول الله تعالى وعز : (أولئك هم المؤمنون حقا

لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) (٤) قال : (أولئك هم

المؤمنون حقا) قال مقاتل : " إيمان لا شك فيه " . وقيل : برأهم

من الكفر ، والنفاق .

وفيه دليل لأهل السنة على أنه لا يجوز لكل أحد أن يصف نفسه

(١) تفسير السمعاني (ص ٤٢٤ - ٤٢٦) .

(٢) الأنفال / ٢ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٤٧٣ ، ٤٧٤) .

(٤) الأنفال / ٤ .

بكونه مؤمنا حقا ، لأن الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين
على أوصاف مخصوصة ، وكل أحد لا يتحقق في نفسه وجود تلك
الأوصاف " (١) .

وسبق ذكر شيء من رده على أهل الأهواء والبدع - ومن ذلك
ما أشار إليه عند تفسير قول الله عز وجل : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا
وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ﴾ (٦) قال : " قوله
تعالى : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ وهذا دليل على القدرية " (٢)
وقال عند تفسير قول الله عز وجل : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ (٤) : " وفي الآية دليل
واضح على أهل القدر (٥) .

وعند قول الله تبارك وتعالى : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو
شاء الله ما أشركنا ولا أبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب
الذين من قبلهم حتى نأقوا بأسنانا ﴾ (٦) قال : " استدل أهل
القدر بهذه الآية ، فاتهم لما قالوا ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ كذبهم

-
- (١) تفسير السمعاني (ص ٤٧٥)
(٢) الأنعام / ١٠٧ .
(٣) تفسير السمعاني (ص ١٤٠)
(٤) الأنعام / ١١١ .
(٥) تفسير السمعاني (ص ١٤٧)
(٦) الأنعام / ١٤٨ .

الله تعالى ، وردّ قولهم فقال : ﴿ كذلك كذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .
قيل : معنى الآية : أنهم كانوا يقولون الحق الا أنهم كانوا يحدّون
ذلك عذرا لهم ، ويجعلونه حجة لأنفسهم في ترك الايمان ، فالردّ
طبيهم كان في هذا بدليل قوله تعالى بعمده : ﴿ قل فله الحجة
البالغة ﴾ أي الحجة بالأمر والنهي باقية له عليهم ، وان شاء أن
يشركوا ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ (١) - لو لم يحمل على هذا
لكان هذا مناقضة للأول .

وقيل : انهم كانوا يقولون : **إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِالشُّرْكِ** ، كما قال في
الأعراف : ﴿ وانذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا
بها . . ﴾ (٢) وكان قوله : ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ أي : هو
الذي أمرنا بالشرك ، فالردّ عليهم في هذا ، لا في حصول الشرك
بمشيئته ، فإنه حقٌ وصدق ، وهه يقول أهل السنة " (٣) .

وعند تفسير بقول الله عزّ وجل : ﴿ من يهد الله فهو المهتدي
ومن يضل الله فهو الخاسر ﴾ (٤) قال أبو المظفر : " من
يهد الله - أي : من يهده الله - فهو المهتدي - (ومن يضل -
أي : ومن يضلله الله - فأولئك هم الخاسرون - (٤) . -

(١) الأنعام / ١٤٩ .

(٢) من آية (٢٠٨) .

(٣) تفسير السمعاني (ص ١٨٧) .

(٤) الأعراف / (١٧٨) .

وهذا دليل على القدرية حيث نسب الهداية ، والضلالة الى

فعله من غير سبب " (١) .

وقال أبو الخضر عند تفسير قول الله تبارك وتعالى :- (قالوا

أرجئه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين) (٢) : " قوله تعالى :-

(أرجئه وأخاه) أي : أخره ، والإرجاء : التأخير .

يقال : أرجأت أمر كذا : أي أخرت . ومنه المرجئة ، سموها

بذلك لتأخيرهم العمل في الإيمان ، فانهم زعموا : أن العمل ليس

من الايمان " (٣) .

وعند تفسيره لقول الله جلّ وعلا : ومن يؤمنهم يومئذ دبره الا

متحرقا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنّم

ومس المصير " (٤) قال : " واستدلّت الممتزلة باطلاق قوله : (وماواه

جهنّم) في وعيد الأبد ولا حجة لهم فيه ، لأنّ معنى الآية

(وماواه جهنّم) . الا أن تدركه الرحمة بدليل سائر الآي المقيدة . (٥)

هذا وقد مرّ بنا عند تفسيره قول الله عز وجل " وإن أخذ ربك

من بني آدم من ظهورهم ذريتهم . . . الآية (٦) رده على الممتزلة

(١) تفسير السمعاني (ص ٤٢٤) .

(٢) الأعراف / ١١١ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٣١٦) .

(٤) الأنفال / ١٦ .

(٥) تفسير السمعاني (ص ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

(٦) الأعراف / ١٧٢ .

في تأويلهم تلك الآية (١) .

وهكذا نجد أبا المظفر السمعاني - رحمه الله تعالى - لا يكاد يفسر آية وفيها قول لأهل السنة خالفهم فيها أهل البدع والأهواء إلا انتصر لأهل السنة ، وأبرز وجه استشهادهم بالآية ، وودّ على مخالفتهم رداً منطقياً مستندا على آي الكتاب العزيز - أو يشير إشارة طابرة على أن الآية حجة على المخالفين .

(١) تفسير السمعاني ج ١ ص ٤٠٥ - (٤١١) .

* ٢ - تقريره لمذهب أهل السنة في اثبات صفات *
الله تعالى كما وردت

١ - اثبات صفة الملوك لله عز وجل :- قال الله تعالى : ﴿ هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ (١) قال أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - :- " وقوله تعالى : ﴿ هو القاهر فوق عباده ﴾ القاهر : الغالب الذي لا يخلف . وقيل : هو المنفرد بالتقدير ، يجبر الخلق على مراده .

وقوله : ﴿ فوق عباده ﴾ هو صفة الاستعلاء الذي لله تعالى الذي يعرفه أهل السنة (٢) .

٢ - اثبات صفة الوجه لله تعالى :- قال الله عز وجل :- ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالخداة والمشى يريدون وجهه ما طمسك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطرحهم فتكون من الظالمين ﴾ (٣) قال أبو المظفر :- " وقوله : ﴿ يريدون وجهه ﴾ قال ابن عباس : " أى : يريدون إياه بالطاعة ، ويريدون خالص وجهه " - والوجه : صفة لله تعالى بلا كيف ، وجه لا كالوجه (٤) .

(١) الأنعام / ١٨ .

(٢) تفسير السمعي (ص ٢٦) .

(٣) الأنعام / ٥٢ .

(٤) تفسير السمعي (ص ٦٣) .

* ٣ - تقرير رؤية المؤمنين لربهم عز وجل يوم القيامة :- *

قال الله تعالى :- ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ (١) .

قال السمعاني - رحمه الله :- " قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ استدل بهذه الآية من يعتقد نفي الرؤية ، قالوا : لما تمدح سبحانه بأنه لا تدركه الأبصار ، فمدحه يكون على الأبد في الدنيا والآخرة .

واعلم أن الرؤية حق على مذهب أهل السنة ، وقد ورد بها القرآن والسنة . قال الله تعالى : ﴿ وجه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ (٣) وقال : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ... ﴾ (٤) ، ونحو هذا .

روى جرير بن عبد الله البجلي ، وغيره ، بروايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، ليس دونه سحب ، لا تضامون في رؤيته " ، وروى " لا تضامون في رؤيته " .

(١) الأنعام / ١٠٣ .

(٢) القيامة / ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) المدثرين / ١٥ .

(٤) الكهف / ١١٠ .

فأما قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ فالادراك غير الرؤية ،
لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء ، وحقيقته ، والرؤية هي المعاينة
وقد تكون الرؤية بلا إدراك ، قال الله تعالى في قصة موسى : ﴿ فلما
تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا ﴾ (١) فنفسى
الإدراك مع اثبات الرؤية .

وإذا كان الإدراك غير الرؤية ، فالله تعالى يجوز أن يرى ولكن
لا يدرك كنهه . . . وهذا كما أنه يعلم ويعرف ولا يحاط به ، كما
قال : ﴿ ولا يحيطون به طما ﴾ (٢) ففي الاحاطة مع ثبوت العلم .

وقال ابن عباس - حكاه مقاتل عنه / والأول قول الزجاج / : -
" معنى قوله : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ بمعنى في الدنيا ، هو يرى
الخلق ، ولا يراه الخلق في الدنيا بدليل قوله تعالى : ﴿ ويصوه
يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ (٣) فكما أثبت الرؤية بتلك الآية
في الآخرة دل (على) أن المراد بهذه الآية : الإدراك نفسى
الدنيا ليكون جمعا بين الآيتين " (٤) .

وقال الله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربني
أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر

(١) الشعراء / ٦١ ، ٦٢ .

(٢) طه / ١١٠ .

(٣) القيامة / ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) تفسير السمعاني (ص ١٣١ - ١٣٥) .

مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جملة دكاً وخرّ موسى صمغاً

فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين - (١) .

قال أبوالمظفر السمعاني : - (٢) قال ربي أنظر إليك -

قال الزجاج ؛ " فيه حذف ، وتقديره : أنظر نفسك أنظر إليك " .

فان قال قائل : كيف سأل الرؤية ، وقد علم أنّ الله عز وجل

لا يرى في الدنيا ؟ .

قال الحسن : " هاج به الشوق فسأل الرؤية " .

وقيل : سأل الرؤية ظناً منه أنه يجوز أن يرى في الدنيا .

(٣) قال لن تراني - يستدل من ينفي الرؤية بهذه الكلمة وليس

لهم فيها استدلال ، وذلك لأنه لم يقل : اني لا أرى - حتى يكون

حجة لهم ، ولأنه لم ينسبه الى الجبل في سؤال الرؤية ، كما نسب

اليه قوله بقولهم : (٤) اجعل لنا إليها كما لهم آية - (٥) لما لم يجز

ذلك .

وأما معنى قوله : (٦) لن تراني - فيحني : في الحال ، أو

في الدنيا .

(٧) ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني -

معناه : اجعل الجبل بيني وبينك ، فإنه أقوى منك ، فان استقر

(١) الأعراف / ١٤٣ .

(٢) الأعراف / ١٣٨ .

مكانه فسوف تراني - وفي هذا دليل على أنه يجوز أن يرى ، لأنه
لم يخلق الرؤية بما يستحيل وجوده ، لأن استقرار الجبل مسح
تجليه له غير مستحيل بأن يجعل له قوة الاستقرار مع التجلي . . . (١)

(١) تفسير السماني ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

٤ - تقرير استواء الله عز وجل على عرشه :-

قال الله تعالى : - (إِنَّ رِجْمَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) - (١) قال أبو المظفر السمعاني : " أول المعترضة الاستواء بالاستيلاء ، وأنشدوا فيه :-

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق
وأما أهل السنة فيتبرؤون من هذا التأويل ، ويقولون : الاستواء طس
العرش صفة لله تعالى بلا كيف ، والإيمان به واجب .

كذلك يحكى عن مالك بن أنس ، وغيره من السلف : أنهم قالوا
في هذه الآية : " الإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه . " (٢)

٥ - تقرير صفة كلام الله عز وجل :-

قال الله تبارك وتعالى : - (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّي أَرْبِي أَنْظِرْ لِي آلَكَ قَالَ لَنْ نَنْزِلَ إِلَيْكَ لَكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَنَازِلًا فَاسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَنْزِلُ إِلَيْكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبِّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) - (٣)
في تفسير السمعاني : " - (كَلَّمَهُ رَبُّهُ) - وفي القصة : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) الأعراف / ٥٤ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٢٧٣) .

(٣) الأعراف / ١٤٣ .

لما استحضره بجانب الطور ، أنزل ظلمة على سبعة فراسخ ، وطسرد
عنه الشيطان ، ونحن عنه الملكين ؛ وكلمته حتى أسمعته ، وأفهمته .
وفي القصة : كان جبريل معه فلم يسبح ما كلمه ربه . (١)

وعند تفسير قول الله جل وعلا : - (ورسلاً قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) - (٢) .

قال السمعاني : " - (. . . وكلم الله موسى تكليماً) - إنما كلمه بنفسه
من غير واسطة ، ولا وحي ، وفيه دليل على من قال : إنَّ الله خلق
كلاماً في الشجرة ، فسمعه موسى ، وذلك لأنه قال : - (وكلم الله
موسى تكليماً) - (٢) قال الفراء ، وثلعب : " إنَّ العرب تسمى ما توصل
الى الانسان كلاماً بأي طريق وصل اليه ، ولكن لا تحققه بالمصدر ،
فاذا حقق الكلام بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام . وهذا كالأرادة
يقال : أراد فلان ارادة ، فيكون حقيقة الارادة . ولا يقال : اراد (٣)
الجدد أن يسقط ارادة ، وإنما يقال : أراد الجدار - من غير ذكر
المصدر ، لأنه مجاز ، فلما حقق الله كلامه لموسى (٤) بالتكليم عسرف
أن حقيقة الكلام من غير واسطة . "

قال ثعلب : " وهذا دليل من قول الفراء إنه ما كان يقول يخلق

القرآن . "

فان قال قائل : بأجأ شيء عرف موسى أنه كلام الله ؟

(١) تفسير السمعاني (ص ٣٤٣) .

(٢) النساء / ١٦٤ .

(٣) في (أ) النسخة الأزهرية : ارادة .

(٤) في (أ) موسى .

قيل : بتعريف الله تعالى اياه ، وانزال آية عرف موسى بتطسك
الآية أن كلام الله تعالى .

وهذا مذهب أهل السنة ؛ أن سمع كلام الله حقيقة بلا كيف .

وقال واثل بن داود : " معنى قوله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (١)

أى : مرارا ، كلاما بعد كلام . " (٢)

وقال هند تفسيره لقول الله عز وجل : " ﴿... أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْتُمُهُمْ

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا... ﴾ (٣) وهذا دليل على أن الله متكلم ، لم يزل

ولا يزال ، لأنه استدل بعدم الكلام من العجل على نفي الإلهية . " (٤)

(١) النما / ١٦٤ .

(٢) تفسير السمعاني - النسخة الأزهرية (أ) الورقة (١١٠/أ) .

(٣) الاعراف / ١٤٨ .

(٤) تفسير السمعاني (ص ٣٥٩) .

٦ - تقرير مجيء الله جل و علا يوم القيامة :

قال الله تعالى : - (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي
ركب أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آتت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا
انا منتظرون) - (١)

قال ابو الطغر السمعاني : - (أو يأتي ربك) - يعني في القيامة ، كما
قال عز وجل : - (هل ينظرون الا أن يأتيهم آية من ظُللٍ من الغمام) (٢)
وقد بينا هنالك . (٣)

٧ - اثبات ميزان الأعمال يوم القيامة :-

قال الله تعالى : - (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون) - (٤) قال السمعاني : " قوله تعالى : - (والوزن
يومئذ الحق) - قال مجاهد : " معناه : القضاء يومئذ بالحسب
والعدل . "

وأكثر المفسرين على أنه أراد به الوزن بالميزان المعروف ، وهو
حق - وكف يوزن به ؟ اختلفوا :-

(١) الانعام / ١٥٨ .

(٢) البقرة / ٢١٠ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ١٩٦) .

وانظر : الموضع الذي أشار اليه في سورة البقرة في تفسير السمعاني

بتحقيق عبد القادر منصور (١ / ٤١٠) .

(٤) الاعراف / ٨ .

قال بعضهم : يوزن الأشخاص - وطبقا لدل قول عبد بن حنبل
أن قال : " يوزن على الرجل العظيم ، الطويل ، الأكل والشرب ،
للقيامه فيوزن فلا يزن عند الله جناح بعوضة " وقد روى هذا مرفوعا .
وقيل : توزن الاعمال ، فإنَّ الاعمال الحسنة تأتي على صورة حسنة ،
والأعمال السيئة تأتي على صورة قبيحة ، فذلك الذي يوزن ،
وفي الخبر : إن ذلك الميزان له كفتان ، كل كفة بقدر ما يهين
الشرق والمغرب ."

والميزان لكل واحد . وقيل : لكل واحد ميزان (١)

٨ - وعند تفسير قول الله عز وجل : - (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) (٢)
قال السمعاني : " الأسماء الحسنى هي ما وردت في الخبر ،
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن لله
تسعة وتسعين اسما ، مائة غير واحد ، من أحصاها دخل الجنة ."
وقوله - (الحسنى) - يرجع الى التسميات . وقوله : - (فادعوه بها) -
وذلك بأن تقول : يا عزيز ، يا رحمن . . . ونحو هذا .

وأعلم أن أسماء الله تعالى على التوقيف ، فانه يسمى جوادا ولا يسمى
سخيا ، وإن كان في معنى الجواد ، ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا ، ويسمى
عالما ولا يسمى عاقلا ، وطلق هذا لا يقال : يا خادع ، يا مكار ، وان ورد

(١) تفسير السمعاني (ص ٢١٢ ، ٢١٣) .

(٢) الأعراف / ١٨٠ .

في القرآن : " (... يخادعون الله وهو خادعهم ...) - (١)
- (... ويكفرون ويكفر الله بهم (٢) لكن لما لم يرد الشرع بتسميته به
لم يجز ذلك ... " (٣)

ومعد فما سبق يتبين لنا بما لا مجال للشك فيه : أنّ أبا المظفر
السمعاني - رحمه الله تعالى - سلف العقيدة ، ففي باب صفات الله
عز وجل - مثلاً - يثبت ما أثبتته الله عز وجلّ لنفسه اثباتاً بلا تشييل ،
ويترّزه الله عز وجل عن مشابهة الحوادث تنزيهاً بلا تعطيل - ونسرى
السمعاني رحمه الله - قد نأى بنفسه عن تأويلات أهل البدع والأهواء ،
الذين يحزفون الكلم عن مواضعه ، بل يردّ عليهم مستدلّاً على ذلك
بالنصوص الثابتة من كتاب الله عز وجل ، وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصحيحة ، والآثار الصحيحة عن السلف الصالح رضوان الله
عليهم .

(١) النساء / ١٤٢ .

(٢) الانفال / ٣٠ .

(٣) تفسير السمعي (ص ٤٣٠) .

وفاته :-

توفي الإمام أبوالمظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني
- رحمه الله تعالى - يوم الجمعة ، الموافق للثالث والعشرين ، سن
شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة - وكان عمره نحو
ثلاثة وستين عاماً - ذلك لأن مولده كان سنة ست وعشرين وأربعمائة
من الهجرة ، ودفن - رحمه الله - بأقصى سنجدان ، إحدى مقابر
سرو . (١)

(١) الأنساب (١٤٠/٧) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٣٣٥/٥)
، (٣٤٥ ،

الفصل الثاني

دراسة الكتاب

- ١ - مصادر المؤلف في التفسير بالأثر .
- ٢ - مصادر السمعاني في التفسير بالرأى .
- ٣ - منهج السمعاني في التفسير بالمأثور .
- ٤ - منهج السمعاني في التفسير بالرأى .
- ٥ - طريقته في ذكر اسباب النزول .
- ٦ - منهجه في ذكر الناسخ والمنسوخ .
- ٧ - استدراك .
- ٨ - ثناء العلماء على تفسير السمعاني .
- ٩ - الخاتمة .
- ١٠ - توثيق نسبة التفسير للسمعاني .
- ١١ - وصف النسخ الخطية .

مصادر المؤلف في تفسيره
لسور الأنعام والأعراف والأنفال

يمكنني أن أتول إن تفسير أبي المظفر السمعاني - رحمه الله -
تفسير بالمنقول والمعقول - ذلك أن الناظر في تفسيره يجده قد سلك
سلك التفسير بالمأثور معتدًا في ذلك على تفسير القرآن بالقرآن ،
وتفسير القرآن بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفسيره
بما نقل من تفسير الصحابة رضوان الله عليهم ، وبما نقل عن التابعين
رحمهم الله تعالى - ...

ونجده بعد ذلك ينقل عن ألف في التفسير ، وفي المعاني
والمفردات ، وفي القراءات ، وفي اللغة العربية وغير ذلك .

ان تنوع مصادر المفسر ، وقدرته على الاختيار منها ، وتمكّنه من
ابداء رأيه ، وإضافته حصيلة درسه في التفسير ، كلّ ذلك يدل على سعة
علم المؤلف ، وجهده الذي بذله في جمع تفسيره ... وها أنسا
أورد نماذج مما ذكرت ، ليتضح لنا مدى إفادة المصنف من هذه
المصادر ، مع معرفتنا كثرة تلك المصادر وشمولها .

مصادره في التفسير بالأثر

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن :-

ان أحسن وأصحّ طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، قال الزركشي : " قيل : أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان قد فصل في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فانه قد بسط في آخر . " (١)

وقد سلك السمعاني رحمه الله هذا السلك القويم ، في تفسير كتاب الله عز وجل ، ومن ذلك ما يلي :-

١ - قال (٢) عند تفسير قول الله عز وجل : - (قل أرايتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) - (٣)
" هذا استفهام بمعنى التقرير ، يعني : لا تدعون الا الله ، وأراد به في أحوال الضرورات ، فإنّ الكفار في حال الضرورات يدعون الله تعالى ، كما قال : - (وإذا غشيهم موج كالكظليل دعوا لله مخلصين له الدين .) - (٤)

٢ - وعند تفسير قوله الله تبارك وتعالى : - (قل إنني على بينة مسن ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به . . .) - (٥) قال : " . . . وقيل أراد به استعجالهم القيامة ، قال الله تعالى

-
- (١) البرهان (٢/١٧٥) ، وانظر الاتقان للسيوطي (٤/٢٠٠) .
(٢) تفسير السمعاني (ص ٤٩) .
(٣) الأنعام / ٤٠ .
(٤) لقمان / ٣٢ .
(٥) الأنعام / ٥٧ .

- (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها . . .) - (١) وقيل : أراد به استعجال العذاب ، قال الله تعالى : - (ويستعجلونك بالعذاب) (٢) . . . ، وكانوا يقولون : - (إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) - (٣) .
- ٣ - وقال ابوالمظفر (٤) عند تفسير قول الله عز وجل : - (وهو الذي يتوفاكم بالليل . . .) - (٥) أي : يقبض أرواحكم بالليل اذا نتم، وهذا نظير قوله : - (الله يتوفى الأنفوس حين موتها والتي لم تمت في منامها . . .) - (٦) .
- ٤ - قال الله تعالى : - (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبطين منهن ما كانوا يعملون) - (٧) قال السمانس : (٨) " أي : لبطل عنهم ، والحبوط : البطول ، وهذا مثل قوله تعالى : - (لئن أشركت ليحبطنَّ عملك . . .) - (٩) .

-
- (١) الشورى / ١٨ .
(٢) الحج / ٤٧ .
(٣) الأنفال / ٣٢ - وينظر تفسير السمانس (ص ٦٧ ، ٦٨) .
(٤) تفسير السمانس (ص ٧٢) .
(٥) الأنعام / ٦٠ .
(٦) الزمر / ٤٢ .
(٧) الأنعام / ٨٨ .
(٨) تفسيره (ص ١٠٥ ، ١٠٦) .
(٩) الزمر / ٦٥ .

٥ - وعند تفسيره لقول الله عز وجل : - (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفضلاً . . .) - (١) قال : (٢) " يعني : خمساً خمساً ، وعشراً عشراً ، وهذا مثل قوله تعالى : - (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملَةً واحدة كذلك لنتبث به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) - (٣)

٦ - قال السمعاني : عند تفسيره لقول الله عز وجل : - (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم . . .) - (٤) : " يعني : القرآن . وقيل القرآن والسنة لأمر الله تعالى ، لأن الله تعالى يقول : - (ما أتاكم الرسول فخذوه) - (٥) فالسنة وان لم تكن منزلة فهي كالمنزلة بحكم تلك الآية . (٦)

٧ - قال الله تبارك وتعالى : - (وأدعوه مخلصين له الذين كما بدأكم تصدون) - (٧) قال السمعاني (٨) : يعني : تصدون فرادى بلا أهل ولا مال كما خلقكم فرادى بلا أهل ولا مال - وهذا معنى قوله تعالى : - (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . . .) - (٩)

(١) الأنعام / ١١٤ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ١٥٠) .

(٣) الفرقان / ٣٢ .

(٤) الأعراف / ٣ .

(٥) الحشر / ٧ .

(٦) تفسير السمعاني (ص ٢٠٧) .

(٧) الأعراف / ٢٩ .

(٨) تفسيره (ص ٢٤١) .

(٩) الأنعام / ٩٤ .

٨ - قال أبو المظفر السمعاني (١) عند تفسير قول الله جل وعلا :
- (يُغشي الليل النهار . . .) - (٢) أي : يغطي الليل على
النهار ، وفيه حذف ، وتقديره : يغشي الليل النهار ، ويغشي
النهار الليل كما قال في آية أخرى : - (يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل . . .) - (٣)

٩ - قال الله تبارك وتعالى - حكاية عن شبيب عليه السلام :-
- (وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق . . .) - (٤) قال السمعاني (٥) : " أي : أقض بالحق .
فان قيل : كيف طلب القضاء من الله بالحق ، وهو لا يقضي
الا بالحق ؟

قيل : ليس ذلك على طريق طلب القضاء بالحق ، وإنما هو
على نعت قضائه بالحق ، فإنَّ صفة قضائه الحق ، وهو مثل
قوله تعالى :- (قال رب أحكم بالحق) - في سورة الأنبياء . " (٦)

١٠ - وعند تفسير قول الله عز وعلا : - (فيكشف ما تدعون إليه
إن شاء . . .) - (٧) قال السمعاني (٨) : قيد إجابة الدعوة

(١) تفسيره (ص ٢٧٤) .

(٢) الأعراف / ٥٤ .

(٣) الزمر / ٣ .

(٤) الأعراف / ٨٩ .

(٥) تفسيره (ص ٣٠٣) .

(٦) آية / ١١٢ .

(٧) الأنعام / ٤١ .

(٨) تفسيره (ص ٥٠) .

بالمشيئة هاهنا ، وأطلقها في قوله تعالى :- (أدعوني أستجب لكم . . .)-(١) قال أهل العلم : وذلك مقيد بالمشيئة أيضا بدليل هذه الآية " - وفي هذه الآية نجد السمعاني حمل المطلق على المقيد .

١١- قال الله عز وجل : - (ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار)-(٢) قال السمعاني في تفسيره (٣) : " إنما قال ذلك مبالغة في التمذيب والانتقام . والحرب تقول للمعد وإذا أضابه المكروه : ذق - قال الله تعالى : - (ذق انك أنت العزيز الكريم)-(٤)

١٢- وعند تفسير قول الله تبارك وتعالى : - (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحزفا لقتالٍ أو متحيزا إلى فئةٍ فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)-(٥) قال السمعاني بعد أن ذكر أقوال بعض الفقهاء : " وفي الآية قول آخر/ وهو المذهب اليوم ، وعليه عامة الفقهاء / : أنه ان كان الكفار أكثر من مثلهم جاز الفرار من الزحف لقوله : - (الآن خفف الله عنكم . . .)-(٦) ولقوله : - (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . . .)-(٧)

(١) غافر/ ٦٠

(٢) الأنفال/ ١٤

(٣) (ص ٤٩٢) .

(٤) الدخان / ٤٩ .

(٥) الأنفال / ١٦ .

(٦) تفسيره (ص ٤٩٦ - ٤٩٩) .

(٧) الأنفال/ ٦٦ .

(٨) البقرة / ١٩٥ .

"المفسو : ما تيسر من أخلاق الناس ." (١)

١٦ - حذيفة بن اليمان رضى الله عنه : فى تفسير قول الله تبارك

وتعالى :- (وعلى الأعراف رجال . . .) - (٢) قال السمعاني (٣)؛

" قال ابن مسعود ، وحذيفة ، وعطاء : "هم قوم استوت

حسناتهم وسيئاتهم ."

وفى تفسير قوله عز وجل : - (ونادوا أصحاب الجنة

أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطعمون) - (٤) قال السمعاني (٥) :

" وقال حذيفة رضى الله عنه : " لا يخيب الله أطماعهم " .

١٧ - أبو الدرداء (عويمر بن عامر الخزرجى) رضى الله عنه :

مما أورده السمعاني (٦) عنه عند تفسير قوله عز وجل :- (ولما رجع

موسى إلى قومه غضبان أسفا . . .) - (٧) : " قال أبو الدرداء :

" الأسف : شديد الغضب ."

١٨ - عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : قال أبو المنذر

السمعاني (٨) عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى : - (واتل

عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها . . .) - (٩)

(١) تفسير السمعاني (ص ٤٥٦) .

(٢) الأعراف / ٤٦ .

(٣) تفسيره (ص ٤٦٣) .

(٤) الأعراف / ٤٦ .

(٥) تفسيره (ص ٢٦٤) .

(٦) المصدر السابق (ص ٣٦٠) .

(٧) الأعراف / ١٥٠ .

(٨) تفسيره (ص ٤١٥) .

(٩) الأعراف / ١٧٥ .

١٣ - ونجد السمعاني عند تفسير قول الله جل وعلا : - (إِنَّ شَرَّ
الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) - (١) يقول :
” هذه الآية مثل قوله تعالى : - (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ . . .) - (٢) سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى دَوَابَّ ، وَأَنْعَامًا لِقَلْبَةٍ
انْتَفَاعَهُمْ بِمَقُولِهِمْ ، وَالْبَابِيهِمْ ، وَأَسْمَاعِهِمْ ، وَأَبْصَارِهِمْ . (٣)

وهناك مواضع أخرى من هذا الباب - ينظر / مثلا / تفسير

السمعاني (ع ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١)

١٣٣ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،

٠ (٤٥٢

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة النبوية :-

ان أولى الناس بتفسير كتاب الله عز وجل وتبيينه ، وأحقهم بذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى أوحى الله اليه كتابه ليبلغه الناس ، وليبينه لهم - قال الامام ابن تيمية : " فان أعياك ذلك (١) فعليك بالسنة فانها شارحة للقران ، وموضحة له ، بل قد قال الامام أبوعبد الله محمد بن ادريس الشافعي : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو مما فهمه من القرآن ، قال الله تعالى : - (انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) - (٢) ، وقال تعالى : - (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) - (٣) ، وقال تعالى : - (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) - (٤) ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " (٥) يعنى السنة . والسنة أيضا تنزل عليه بالوحى ، كما ينزل القرآن ، لا أنها تتلى كما يتلى . وقد استدل الشافعي وغيره من الائمة ، على ذلك بأدلة كثيرة ، ليس هذا موضع ذلك . " (٦) - ونجد تفسير السمعاني قد اشتمل

(١) يقصد ان لم تجد تفسير القرآن بالقران .

(٢) النساء / ١٠٥ .

(٣) النحل / ٤٤ .

(٤) النحل / ٦٤ .

(٥) الحديث رواه ابوداود (٥٠٥/٢) وغيره - ينظر تخريجه على

هامش مقدمة فى أصول التفسير (ص ٩٤) ، وتفسير السمعاني (ص ٤٧) .

(٦) مقدمة فى أصول التفسير (ص ٩٣ ، ٩٤) ، وينظر الاتقان (٤/٢٠٠) .

على حدِّثٍ وافرٍ من تفسير كتاب الله عز وجل لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أمثلة ذلك :-

١ - ما ذكره عند تفسير قول الله عز وجل : - (قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة . . .) - (١) :- أى : قضى ، وقد صح برواية أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله كتب كتابا قبل خلق السموات والأرض فهو عنده فوق عرشه : سبقت رحمتى غضبى . " (٢)

٢ - وقال عند تفسير قول الله تبارك وتعالى : - (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كلِّ شىءٍ قدير) - (٣) : " وروى عن ابن عباس أنه قال : " كت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا أعلمك كلمات تنفع بهن فى الدنيا والآخرة " قلت : بلى ، فقال : " احفظ الله يحفظك . . . " الخبر " - الى أن قال : " فلو اجتمع الخلق على أن ينعموك بشىء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ، ولو اجتمعوا على أن يمنعموك شيئا كتبه الله لك لم يقدروا عليه . . . " الخبر . (٤)

٣ - وقال أبو المنذر السمانى (٥) عند تفسير قول الله عز وجل : - (وعندة مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو . . .) - (٦) : " روى

(١) الأنعام / ١٢ .

(٢) تفسير السمانى (ص ٢٠ ، ٢١) .

(٣) الأنعام / ١٧ .

(٤) تفسير السمانى (ص ٢٥) .

(٥) تفسيره (ص ٦٩) .

(٦) الأنعام / ٥٩ .

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مفاتيح الخيب
خمسة " وذكر الخمس المذكورة في قوله تعالى : - (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
عِلْمُ السَّاعَةِ . . .) - (١) ثم قرأ الآية . " (٢)

٤ - قال الله جل وعلا : - (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) - (٢) قال عند تفسيرها : (٣)
" . . . ومعناه : الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك -
هذا هو قول أبي بكر ، وعلي ، وحذيفة ، وسلمان : أن المراد
بالظلم الشرك .

وقد صح برواية ابن مسعود : " أنه لما نزلت هذه الآية
شق ذلك على الصحابة ، وقالوا : أين لم يظلم نفسه ؟ فقال
صلى الله عليه وسلم : " ليس الأمر كما تظنون ، إنما الظلم
هاهنا بمعنى الشرك ، وقرأ قوله تعالى : - (لا تشرك بالله
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) - " (٤)

٥ - وعند تفسير قول الله تبارك وتعالى : - (فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم
بما كانوا بآياتنا يظلمون) - (٥) قال السمعاني (٦) : " . . . وبيروني
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كان رسول الله

(١) لقمان / ٣٤ .

(٢) الأنعام / ٨٢ .

(٣) تفسير السمعي (ص ١٠٠ ، ١٠١) .

(٤) لقمان / ١٣ .

(٥) الأعراف / ٨ ، ٩ .

(٦) تفسيره (ص ٢١٣ ، ٢١٤) .

صلى الله عليه وسلم نائما ذات يوم ورأسه فى حجرى ، فبكيت ،
فقطرت دموعى على خدّاه ، فانتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : " مالك ؟ " قلت : ذكرت القيامة ، وأهوالها
فهل يذكر أحد أحدًا يومئذ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم :
" أما فى ثلاثة مواطن فلا : عند الميزان حتى يعلم أَيْثقل
ميزانه ؟ أم يخف ؟ وعند تطاير الصحف حتى يعلم أن صحيفته
توضع فى يمينه أو شماله ؟ وعلى الصراط " .

٦ - قال الله تبارك وتعالى :- (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين)-(١) مما ذكره السمعاني (٢) عند تفسيرها :
" . . . وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" سيكون أقبام يمتدون فى الطهور ، وفى الدنيا " .

وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى أقباما يصيحون بالدعاء ،
فقال لهم : " أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّ ، ولا غابيا ،
وانما تدعون سميعا وهو معكم " أى بالعلم والقدرة .

٧ - وعند تفسير قول الله عز وجل : - (وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر فأتوا على قوم يمكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل
لنا الهة كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون)-(٣) قال
أبو المظفر السمعاني (٤) : " . . . وفى الخبر المعروف :

(١) الأعراف / ٥٥ .

(٢) تفسيره (ص ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٣) الأعراف / ١٣٨ - والآيتان بعدها .

(٤) تفسيره (ص ٣٣٨ - ٣٤٠) .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من حنين مرّ على شجرة يقال لها : ذات أنواط ، وقد عكف حولها قوم من الأعراب يعظّمونها ، وقد علّقوا عليها أسلحتهم ، فقال أصحابه : يا رسول الله لو جعلت لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، فقال عليه الصلاة والسلام : " الله أكبر - هذا مثل ما قال قوم موسى لموسى : " - (اجعل لنا لها كما لهم آلهة) - " (١)

٨ - قال الله جل وعلا : - (إنّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) - (٢) قال أبو المظفر السمعاني : (٣)
" . . . وقد ورد في السجود أخبار ، منها : ما روى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان بيكي ، ويقول : يا ويلاه ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد ، فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار . "

وفي حديث ربيعة بن كعب الأسلمي : " أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بوضوءه لحاجته فقال : " سلني " فقلت : " أريد مرافقتك في الجنة " فقال : " أو غير ذلك " ، فقلت : " هو ذاك " ، فقال : " أعنى على نفسك بكثرة السجود " أخرجه مسلم في الصحيح .

وروى أبو فاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

-
- (١) الأعراف / ١٣٨ .
(٢) الأعراف / ٢٠٦ .
(٣) تفسيره (ص ٤٦٤ ، ٤٦٥) .

" ما من عبد يسجد لله سجدةً الا رفعه الله بها درجةً " ،
والله أعلم .

٩ - نجد السمعاني (١) يقول في تفسير قول الله جل وعلا : - (وما
رمىت إذ رميت ولكن الله رمى . . .) - (٢) : " روى : أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من الحصا يوم بدر ، ورمى به
إلى وجوه المشركين ، وقال : " شاهدت الوجوه " ، فلم يسق
منهم أحد الا وأصاب عينيه من ذلك ، وسُفل بعينه . "

١٠ - ووقفت / عند تفسير قوله تبارك وتعالى : - (يا أيها الذين
آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم . . .) - (٣) /
على قول السمعاني : " وروى أبو هريرة " أن النبي صلى الله
عليه وسلم دعا أبا بن كعب - وهو في الصلاة - فأسر القراءة ،
وأتم الصلاة ، وأجابه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : -
" ما منعك أن تجيبني ؟ " فقال : " كنت في الصلاة " فقال
عليه الصلاة والسلام : " أما سمعت قول الله تعالى :
- (استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) - (٣) فقال :
" علمت لا أعود " . (٤)

١١ - وقال أبو المظفر السمعاني (٥) عند تأويله قول الله عز وجل :
- (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم

(١) المصدر السابق (ص ٥٠١) .

(٢) الأنفال / ١٧ .

(٣) الأنفال / ٢٤ .

(٤) تفسيره السمعاني (ص ٥٠٩ ، ٥١٠) .

(٥) المصدر السابق (ص ٥٣٥) .

يستغفرون) - (١) : " وفى الخبر : أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " أنزل الله علىّ أمانيين لأمتي - (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) - (١) فأذا مضيت تركت لهم الاستغفار الى يوم القيامة " هو فى جامع أبى عيسى بطريق أبى موسى الأشعري .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : " من قال فى كل يوم : أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحيّ القيوم وأتوب اليه - ثلاث مرات ، غفر له ذنوبه وإن كان فاراً من الزحف . "

١٢ - وفى بيانه (٢) قول الله تبارك وتعالى : - (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدّوكم . . .) - (٣) قال : " وقوله :- (من قوّة) - فيه أقوال :- أحدها ما روى عقبه بن عامر : أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ، ثم قال : " ألا إنّ القوّة الرمي ، ألا ان القوّة الرمي " أورده مسلم فى الصحيح . "

وفى تفسير ابى المنأفر السمعاني مواضع أخرى من هذا الباب

منها ما يلى :-

(من ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ،

٢٧٦ ، ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٤٠٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٩٨ ،

٤٩٩ ، ٦٠٠) .

(١) الأنفال / ٣٣ .

(٢) تفسير السمعاني (من ٥٨٠ ، ٥٨١) .

(٣) الأنفال / ٦٠ .

ثالثا : مصادر من الصحابة رضى الله عنهم :-

تضمن تفسير أبو المنظر السمعاني - رحمه الله - كثيرا من النقول في التفسير عن الصحابة - رضى الله عنهم - ويتميز تفسير الصحابة بكونهم أعرف الناس بمعاني كتاب الله لنزولة بلغتهم ، ولشاهدتهم تنزيلا القرآن ، ومعاصرتهم الوحي ، ومعرفة أسباب نزول الوحي ، وفوق ذلك صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقيهم عنهم ، وسؤالهم إياه عما يشكل عليهم من معاني كتاب الله عز وجل - السى غير ذلك مما يدفع المفسر الى البحث عن تفسيرهم للقرآن ، وتتبعه - ولذا لم يغفل السمعاني ذلك ، بل ذكر آثارا كثيرة ، عن بعض من روى عنه التفسير من الصحابة رضوان الله عليهم ، وإليك نماذج من تفسير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أبدؤها بما ذكره السمعاني عن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم :

١ - أبو بكر السديق رضى الله عنه : عند تفسير قول الله عز وجل :
- (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم . . .) - (١) قال أبو المنظر السمعاني : " ومعناه : الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك - هذا هو قول أبي بكر ، وعلى ، وحذيفة ، وسلمان : أن المراد بالظلم الشرك . " (٢)

٢ - عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما رواه عنه السمعاني (٣) قوله :
" سورة الأنعام من نجائب القرآن . "

(١) الأنعام / ٨٢ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ١٠٠ ، ١٠١) .

(٣) تفسيره (ص ٤) .

ومند تفسير قول الله تبارك وتعالى : - (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يضمد فؤ السماء . . .) - (١) قال أبو المظفر السمعاني (٢) :
" وعن عمر أنه قال : " سألت أعرابياً ما الحرجة عنكم ؟ فقال :
شجرة ملتفة ، لا تصل اليها راعية ولا سائمة " .

٣ - عثمان بن عفان رضى الله عنه : قال السمعاني عند تفسير قول
الله جل وعز : - (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري
سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير . . .) - (٣) : " وقال
عثمان بن عفان : " لباس التقوى : هو السمَّ الحسن " .

٤ - علي بن أبي طالب رضى الله عنه : ذكر السمعاني في تفسيره (٤)
في مقدمة سورة الأنعام ما يأتي : " وعن علي رضى الله عنه
أنه قال : " من قرأ سورة الأنعام فقد انتهى في رضى ربه " .
ومما ذكره عنه في تفسير قول الله تبارك وتعالى :
- (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) - (٥) : " وقال علي بن أبي طالب
" كانت شجرة الكافور " .

وأشار السمعاني (٦) عند تفسير قول الله تعالى :

-
- (١) الأنعام / ١٢٥ .
(٢) تفسيره (س ١٦٣) .
(٣) الأعراف / ٢٦ .
(٤) (س ٤) .
(٥) الأعراف / ١٩ .
(٦) تفسير السمعاني (س ٢٢٣) .

- (ونزعا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار .) - (١)
الى قول على رضى الله عنه : " أرجو أن أكون أنا وعثمان ،
وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى : - (ونزعا ما في
صدورهم من غل) - (٢)

٥ - عبد الله بن عباس رضى الله عنهما - ترجمان القران : - ذكر
السمعاني (٣) فى مقدمة سورة الأنعام / " رواية الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : " نزلت سورة الأنعام
جملة بمكة الآيتين ، قوله تعالى : - (قل تعالوا . .) - (٤) الآية
وقوله : - (وما قدروا الله حق قدره . . .) - (٥) الآية . . . "
ومما أورده فى تفسير قول الله عز وجل : - (ثم نقول
للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) - (٦) : قال
ابن عباس : " الزعم : الكذب فى كل موضع . " (٧)
ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى : - (حتى إذا
فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) - (٨) : قال
ابن عباس : " آيسون من كل خير . " (٩)

-
- (١) المصدر السابق (ص ٢٥٩) .
(٢) الأعراف / ٤٣ .
(٣) تفسيره (ص ٣) .
(٤) الأنعام / ١٥١ .
(٥) الأنعام / ٩١ .
(٦) الأنعام / ٢٢ .
(٧) تفسير السمعاني (ص ٢٩) .
(٨) الأنعام / ٤٤ .
(٩) تفسير السمعاني (ص ٥٣) .

وعند تفسير قول الله تعالى : - (وما قدروا الله حـقـ
قدره)- (١) " قال ابن عباس : " وما عظموا الله حق عظـمته . " (٤)
وقال عند تفسير قول الله تبارك وتعالى : - (ان تأتيهم هيتانهم^(٢)
يوم سبتهم سُرعاً . . .)- (٤) " أى : ظاهرة في قوله ابن عباس .
ونذكر عند تفسير قول الله جل وعلا : - (يا أيها الذين
آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا . . .)- (٥) : " قال
ابن عباس : " أى مخرجا " . (٦)

٧ - معاذ بن جبل رضى الله عنه : أورد عنه السمعاني^(٧) عند بيان
قول الله تبارك وتعالى : - (وأعدوا لهم ما استطعتم من قسوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم . . .)- (٨) قال : " وفى الآية قول
خامس ، روى عن معاذ بن جبل أنه قال : " - (وآخرين من
دونهم)- يعنى الشياطين .

٨ - الزبير بن العوام رضى الله عنه : ذكر ابو المنذر السمعاني^(٩)

-
- (١) الأنعام / ٩١ .
 - (٢) تفسير السمعاني (ص ١٠٨) .
 - (٣) المصدر السابق (ص ٣٩٠) .
 - (٤) الأعراف / ١٦٣ .
 - (٥) الأنفال / ٢٩ .
 - (٦) تفسير السمعاني (ص ٥٢١) .
 - (٧) المصدر السابق (ص ٥٨٥) .
 - (٨) الأنفال / ٦٠ .
 - (٩) تفسيره (ص ٥١٢ ، ٥١٣) .

فى تأويل قول الله تبارك وتعالى : - (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . . .) - (١) : " قال الزبير حين رأى صارأن يوم الجمل : " ما علمت أن هذه الآية نزلت فينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان هذا اليوم . "

٩ - عبادة بن الصامت رضى الله عنه : عند بيان قول الله جل وعلا :

- (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون) - (٢) قال : " وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : " ان الله تعالى يجمع الدنيا يوم القيامة فيأخذ ماله ، وي طرح الباقي فى النار . " (٣)

١٠ - البراء بن عازب رضى الله عنه : قال أبوالمظفر السمعاني (٤)

عند تفسير قول الله جل وعلا : - (ومن النهل من دلحها قنوان دانية) - (٥) : " قال البراء بن عازب : - (قنوان دانية) - أى قريبة المتناول . "

١١ - أبى بن كعب رضى الله عنه : عند تفسير قول الله عز وجل :

- (وان أخذ ريك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بريكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة

(١) الأنفال / ٢٥ .

(٢) الأنفال / ٣٧ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٥٤٦) .

(٤) الصدر السابق (ص ١٢٥) .

(٥) الأنعام / ٩٩ .

انا كما عن هذا غافلين)- (١) قال السمعاني (٢): " وروى أبو
المالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال : " جمعهم
الله جميعا فجعلهم أرواحا ، ثم صورهم ، ثم استنطقهم ،
فقال : - (ألسن بريكم ؟) - ، " قالوا : بلى شهدنا أنك ربنا
والهنا ، لا رب لنا غيرك " قال الله تعالى : - (فأرسل اليكم
رسلى ، وأنزل عليكم كتبى ، فلا تكذبوا رسلى ، وصدقوا كلامى ،
فانى سأنتقم ممن أشرك ولم يؤمن بى " فأخذ عهدهم وميثاقهم .) -

١٢ - سمد بن أبى وقاص رضى الله عنه : ذكر السمعاني (٣) عند تفسير
- (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
...) - (٤) : " قال سمد بن أبى وقاص : " فوي نزلت الآية ،
وابن سمود ، وعد جماعة . "

١٣ - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أورد عنه أبو المظفر السمعاني (٥)
في تفسير قوله تبارك وتعالى : - (وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين) - (٦) : " قال ابن مسعود : " الياس هو
ادريس . "

وعند تفسير قول الله عز وجل : - (وهو الذى أنشأكم من
نفس واحدة فستقرن وستودع ...) - (٧) قال : " وعن ابن مسعود

(١) الأعراف / ١٧٢ .

(٢) تفسيره (ص ٤٠٨) .

(٣) المصدر السابق (ص ٦١) .

(٤) الأنعام / ٥٢ .

(٥) تفسيره (ص ١٠٣) .

(٦) الأنعام / ٨٥ .

(٧) الأنعام / ٩٨ .

أنه قال : " المستقر : أرحام الأمهات ، والمستودع : القبور. " (١)
قال الله تعالى : - (وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا
أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) - (٢) " قال ابن مسعود :
" البأساء : الفقر ، والضراء المرضي. " (٣)

١٤ - عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أورد عنه السمعاني (٤) عند تفسير
قول الله جل وعلا : - (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزي الا مثلها وهم لا يظلمون) - (٥) : " قال
ابن عمر : " هذا في غير الصدقات من الحسنات ، فأما الصدقات
فتضاعف بسبعمائة ضعف. "

١٥ - عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما : ذكر أبو المظفر
السمعاني (٦) عند تفسير قول الله تبارك وتعالى : - (ولباس التقوى
ذلك خير . . .) - (٧) : " وقال عروة : هو خشية الله " وهذا
تفسير للباس التقوى .

وعند تفسير قول الله عز وجل : - (خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين) - (٨) قال : " وقال ابن الزبير :

-
- (١) تفسير السمعاني (١٢٣) .
(٢) الأعراف / ٩٤ .
(٣) تفسير السمعاني (٣٠٧) .
(٤) المصدر السابق (ص ٢٠٠) .
(٥) الأنعام / ١٦٠ .
(٦) تفسيره (ص ٢٣٧) .
(٧) الأعراف / ٢٦ .
(٨) الأعراف / ١٩٩ .

: - (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : " الاية في أمية بن
أبي الصلت الثقفي ، كان يطلب الدين قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يطمح أن يكون نبيا ،
فلما بحث النبي صلى الله عليه وسلم حسده ، وكفر به ،
وكان أمية صاحب حكمه ، وموعظة حسنة . "

هذا وقد ذكر أبو المظفر السمعاني تفسير بعض هؤلاء
الصحابية الذين تقدم ذكرهم في مواضع أخرى ومثال ذلك ما نقله
من ابن عباس رضي الله عنهما في :

ص ١٠ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ١٢٣ ، ١٥٥ ،
٢١٥ ، ٢١٨ ، ٣٣٢ ، (٤٤) ، ٥١٣ ، ٥٣٨ ، ٥٩٠ ، (٠٠٠) .

كما أورد السمعاني عن غير هؤلاء الصحابة رضوان الله
عليهم كإيراده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١)
ومعان بن جبيل رضي الله عنه (٢) ، ومعاوية
ابن أبي سفيان رضي الله عنه (٣)

(١) تفسير السمعاني (ص ٤٩٧ ، ٤٩٨) .

(٢) المصدر السابق (ص ٥٨٥) .

(٣) المصدر السابق (ص ٥٣٠) .

والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . (١)

* * *

(١) المصدر السابق (ص ٦٤٥) .

* رابعاً : مصادره من التابعين *

تلقَى التابعون التفسير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم رواة تفسير الصحابة رضوا الله عنهم ، وعن طريقهم وردنا ذلك التفسير ، ومن هنا اعتنى أبو المظفر السمعاني بنقل تفسير التابعين في كتابه ، والأمثلة كثيرة أذكر منها ما يلي :-

١- مجاهد بن جبر العنكي : عرض السمعاني في تفسيره كثيراً من تفسير مجاهد ، فعند قول الله جل وعلا : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ طُكَّ وَلَوْ أَنْزَلْنَا طُكًّا لَقَضِيَ الْأَمْرُ . . . ﴾ (١) قال : " قال مجاهد : معناه : لقامت القيامة " (٢) .

ومن ذلك ما ذكره (٣) عنه عند تفسير قول الله عز وجل : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . . . ﴾ (٤) فقال :- " قال مجاهد : " البحر : القرى ، والأمصار ها هنا . والبحر : الحقاويز " .

ومن ذلك ما نقله (٥) عنه عند بيان قول الله عز وجل : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦) فقال :- " قال مجاهد : " معناه لكل خبر من أخبار القرآن حقيقة ، إما في الدنيا ، وإما في

(١) الأنعام / ٨ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ١٧) .

(٣) المصدر السابق (ص ٧٠) .

(٤) الأنعام / ٥٩ .

(٥) تفسير السمعاني (ص ٨٢) .

(٦) الأنعام / ٦٧ .

الآخرة .

ومما رواه (١) عنه في تفسير قول الله جل و علا : ﴿ يا معشر الجن والانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ ... ﴾ (٢) . وقال مجاهد :
 " الرسل من الإنس ، وَأَمَّا الْجِنُّ فَمِنْهُمْ النَّذْرُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ " (٣) .

ومن ذلك ما أورده ابو المظفر السمعاني (٤) في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ... ﴾ (٥)
 " قال مجاهد : " السيئة : الشدة ، والحسنة : الخصب " .

ونقل السمعاني عند تفسير قول الله جل و علا : ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ... ﴾ (٦) قول مجاهد : " رجفت بهم الأرض " (٧) .
 وقال السمعاني عند بيان قول الله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاءً وتصديّةً ... ﴾ (٩) " وقال مجاهد : " المكاءُ أن يجعل أصابعه في شقيقة ، والتصديّة : الصغير " (١٠) .

(١) تفسير السمعاني (ص ١٦٨) .

(٢) الانعام / ١٣٠ .

(٣) الأحقاف / ٢٩ .

(٤) تفسيره (ص ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

(٥) الاعراف / ٩٥ .

(٦) الاعراف / ٥٥ .

(٧) تفسير السمعاني (ص ٣٦٩) .

(٨) المصدر السابق (ص ٥٣٨ ، ٥٣٩) .

(٩) الأنفال / ٣٥ .

(١٠) ومن المواطن التي نقل فيها عن مجاهد (ص ٧٨ ، ٩١ ،

١٢٢ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ،

٥٨٤) .

٢- سعيد بن جبير :- ما ذكره ابو المظفر السمعاني عنه عند تفسير قول الله جلّ وعلا : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يُمِيتَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ... ﴾ (١) قال : " قال مجاهد ، وسعيد بن جبير :- ﴿ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ هو الرمي بالحجارة كما كان في قوم لوط ، ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ هو الخسف والرّجفة " (٢) .

وعندنا ويل قول الله عز وجل : ﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (٣) ، قال : " والثاني : قول مجاهد :- " ينالهم ما وعدوا من خير وشر " (٤) .

وقال ابو المظفر السمعاني :- " قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (٦) ، ويقراً : ﴿ طَائِفٌ ﴾ ومعناها واحد - قال سعيد بن جبير : " هو الغضب " .

ومما أورده عنه عند بيان قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ يَحُولَ اللَّهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ ﴾ (٧) :- قال سعيد بن جبير وجماعة :- " يحول بين المؤمن والكفر ،

(١) الأنعام / ٦٥ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٧٨) .

(٣) الأعراف / ٣٧ .

(٤) تفسير السمعاني (ص ٢٤٩) .

(٥) المصدر السابق (ص ٤٥٨) .

(٦) الأعراف / ٢٠١ .

(٧) الأنفال / ٢٤ .

ومين الكافر والطاعة" (١) .

٣- ابو جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين بن طلي) :- روى عنه السمعاني عند تفسير قول الله عز وجل :- ﴿ وَاِنَّا رَاٰتِى الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِىْ اٰيَاتِنَا فَاَعْرَضْ عَنْهُمْ . . . ﴾ (٢) ان يقول :- " قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر :- " ويدخل في هذا الخوض في كل الآيات لا طلي وفق الكتاب والسنة " (٣) .

٤- أبو رجاء المطاردى :- نقل عنه في تفسير قول الله تبارك وتعالى :- ﴿ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوَّةَ فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا هٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِيْنَ ﴾ (٤) قوله :- " معناه : فان يكفر بها أهل الأرض ، فقد وكلنا بها أهل السماء ، وهم الملائكة " (٥) .

٥- عطاء بن أبي رباح المكي :- عند تفسير قول الله عز وجل :- ﴿ اَوْهِنُوا الْاَنْزِيْرَ رَاٰتِىْكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَّاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ . . . ﴾ (٦) " قال أبو المظفر السمعاني (٧) :- " قال عطاء ، ومجاهد :- " أراد بالمستقر : أرحام الأمهات ، والمستودع : أصلاب الآباء " .

-
- (١) تفسير السمعاني (ص ٥١٠) ومن المواضع التي أورد فيها عن سميد بن جبير (ص ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٥٣٩ ، ٦٠١) .
- (٢) الأنعام / ٦٨ .
- (٣) تفسير السمعاني (ص ٨٢ ، ٨٣) .
- (٤) الأنعام / ٨٦ .
- (٥) تفسير السمعاني (ص ١٠٦) .
- (٦) الأنعام / ٩٨ .
- (٧) تفسيره (ص ١٢٢ ، ١٢٣) .

ومن ذلك ما أُورده عنه في تفسير قول الله جل و علا :- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ... ﴾ (١) فقال :- " قال عطاء ؛ " أراد بالطوفان : الموت الذريع " (٢) .

ومما ذكره عنه تفسير قول الله تبارك وتعالى :- ﴿ خذ الصفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (٣) قال السمعاني - في بيان معنى الصفو :- " فقال عطاء ؛ هو الفضل من أموال الناس ، وكان في الابتداء يجب التصدق بما فضل عن الحاجات ، ثم صار منسوخا بآية الزكاة " .

٦- أبو صالح باذام :- نجد أبا المظفر السمعاني قد ذكر (٥)
عنه في تفسير قول الله تعالى :- ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴾ (٦)
قال :- ﴿ وقال أبو صالح : " الحسنه : قول لا اله الا الله " .
٧- الوهري (محمد بن مسلم) : عند بيان قول الله عز وجل :-
﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ... ﴾ (٧)

(١) الأعراف / ١٣٣ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٣٣٠) .

(٣) الأعراف / ١٩٩ .

(٤) تفسيره (ص ٤٥٥ ، ٤٥٦) - وأورد عنه في (ص ١٥٥ ،

(٢٦٣) .

(٥) المصدر السابق (ص ٢٠١) .

(٦) الأنعام / ١٦٠ .

(٧) الأعراف / ٢٦ .

يقول السمعاني (١) : " قال الزهري : " كانت العرب يطوفون
كذلك عراة الا الحمس / وهم قريش ، وأحلاف قريش / كانوا يطوفون
في ثيابهم ، وسموا حمسا لشدهم في دينهم ، ومنه الحماسة
لشدها " .

٨- عكرمة بن عبد الله - مولى ابن عباس - : مما أصدره عنه في
تفسير قول الله جلّ و علا : - (فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا
الذين ينيهون عن السيئ وأخذنا الذين ظلموا بمذاب بئيس
بما كانوا يفسقون) - (٢) : " قال عكرمة : " ما زلت أنزله
- يعني من الآيات - درجة درجة ، وأبصره - يعني ابن
عباس - حتى قال : " نجت الفرقة الساكئة ، وكساني بذلك
حلة " (٣) .

٩- محمد بن كعب القرظي : - عند تفسير قول الله عز وجل : -
(أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب . . .) (٤) يقول السمعاني :
" قول محمد بن كعب القرظي : " أراد به الأجل ، والعمل ،
والرزق " .

(١) تفسيره (ص ٢٣٣) ، ونقل عنه في (ص ٣٨٩) .

(٢) الأنعام / ٤٤ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٣٦٦) - وذكر عنه في (ص ٢٣٦) ،

(٥١٥) .

(٤) الأعراف / ٣٧ .

(٥) تفسيره (ص ٢٤٩) .

١- قتادة بن دعامة السدوسي :- ما يرويه عنه السمعاني عند
تأويل قول الله جل وعلا :- (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا
والله زيننا ما كنا مشركين) (١) :- " قال قتادة : " معناه :
ثم لم تكن محذرتهم " (٢) .

ومن ذلك ما ذكره عنه في تأويل قول الله تبارك وتعالى :-
(وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ...) (٣) قال : " قال قتادة :
" صدقا فيما وعد ، وعدلا فيما حكم " .
(٥)

ومن ذلك ما أورده عند تفسير قول الله عز وجل :- (هل
ينظرون إلا تأويله ...) (٤) فقال :- " وقال قتادة : إلا
طاقته " (٦) .

١١- ابراهيم بن يزيد النخعي :- وما أصدره ابو المظفر السمعي (٧)
عنه في تفسير قول الله عز وجل :- (ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالفداء والمعشي ...) (٨) قال :- " وقال ابراهيم
النخعي :- " هو ذكر الله " (٩) .

-
- (١) الأنعام / ٢٣ .
(٢) تفسير السمعي (ص ٣٠) .
(٣) الأنعام / ١١٥ .
(٤) الأعراف / ٥٣ .
(٥) تفسير السمعي (ص ٢٧٠) .
(٦) من المواطن التي نقل فيها السمعي عن قتادة (ص ٥٨ ، ٥٧) .
٥٧٢ ، (١٥١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٥٦٥) .
(٧) المصدر السابق (ص ٦٢) .
(٨) الأنعام / ٥٢ .
(٩) وأورد عنه السمعي في (ص ٧٤) .

١٢- الحسن البصرى :- عند بيان قول الله تبارك وتعالى :- (- ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن . . .) (١) يقول السمعاني (٢) :- " وقال الحسن : " معناه تماما على المحسنين من قومه ، وكان منهم محسن ومسيء " .

ومما رواه عنه (٣) في تفسير قول الله جل وعلا : (- اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم . . .) (٤) قال :- " قال الحسن في هذه الآية :- " يا ابن آدم أمرت باتباع القرآن ، فما من آية إلا وعليك أن تعلم فيم نزلت ؟ وماذا أريد بها ؟ حتى تتبصه ، وتعمل به " .

ومما نقله عنه (٥) عند تأويل قول الله عز وجل :- (- ولو ترى ان يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) (٦) :- " روى عن الحسن البصرى أنه قال :- " مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار ، فتلتهب النار في جراحاتهم " (٧) .

-
- (١) الأنعام / ١٥٤ .
(٢) تفسيره (ص ١٩٤) .
(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٧) .
(٤) الأعراف / ٣ .
(٥) تفسير السمعي (ص ٥٧١ ، ٥٧٢) .
(٦) الأنفال / ٥٠ .
(٧) ومن المواضع التي ذكر فيها عن الحسن (ص ٩٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٦٤ ، ٣٩٧ ، ٤٩٧ ، ٥٤٥ ، ٥٨٠ ، ٦٠٧) .

١٣- السدي (اسماعيل بن عبد الرحمن) :- ما نقله عنه السمعاني^(١)
عند تأويل قول الله تعالى :- (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالشي
أحسن حتى يبلغ أشده . . .)^(٢) :- " قال السدي :- " أشده :
ثلاثون سنة " .

ومن ذلك قال السمعاني^(٣) عند تفسير قول الله عز وجل :-
(وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل . . .)^(٤)
" قال السدي : " ممناه : انكم كفرتم كما كفرنا ، ووجدتم
كما وجدنا ، فليس لكم علينا من فضل " .

هذا ويلاحظ أن أبا المظفر السمعاني قد أكثر من ذكر تفاسير
مجاهد ، وقتادة والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، والسدي
- وقد روى لخير من ذكرت من التابعين منهم : سعيد بن عمير^(٦)
والحكم بن عتيبة^(٧) ، وأبو العالية (رفيع بن مهران الرياحي)^(٨)
ومحمد بن المنكدر^(٩) ، وعبد الله بن الحارث الأنصاري^(١٠) ،

-
- (١) تفسيره (ص ١٩١) .
(٢) الأنعام / ١٥٢ .
(٣) تفسيره (ص ٢٥٢ ، ٢٥٤) .
(٤) الاعراف / ٣٩ .
(٥) من المواطن التي أورد فيها السمعاني عن السدي (ص ٩٣ ،
٩٤ ، ٢٨٧ ، ٣١١ ، ٥٠٨ ، ٥٨٤) .
(٦) تفسير السمعاني (ص ٢١٢) .
(٧) المصدر السابق (ص ٢٢١) .
(٨) المصدر السابق (ص ٣٥١) .
(٩) المصدر السابق (ص ٢١٦) .
(١٠) المصدر السابق (ص ٢٦٨) .

ومالك بن دينار (١) ، وأبو وائل شقيق بن سلمة (٢) ، والشعب بن
(عامر بن شراحبيل) (٣) ، ووهب بن منبه (٤) ، وكعب الأحمار (٥) ،
والضماك (٦) ، وخالد بن معدان الكلابي (٧) ، والرياح بن أنس (٨) ،
وعبد الله بن محييز (٩) ، وغيرهم من التابعين رحمهم الله تعالى ،
وأجزل لهم المثوبة .

* * *

-
- (١) المصدر السابق (ص ١٤٨) .
(٢) المصدر السابق (ص ١٧٣) .
(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٥ ، ٥٥٩) .
(٤) المصدر السابق (ص ٢٣٩ ، ٥١٥) .
(٥) المصدر السابق (ص ٥ ، ٣١٨) .
(٦) المصدر السابق (ص ٦٢ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢١٥ ، ٢٤٥ ،
٤٠٣) وغيرها .
(٧) المصدر السابق (ص ٥٩٠) .
(٨) المصدر السابق (ص ٤٧٥) .
(٩) المصدر السابق (ص ٥٨٢) .

* خامسا : مصادر من أتباع التابعين *

نقل التابعون تفسير القرآن عن الصحابة رضوان الله عليهم ،
وتلقاه عنهم تلامذتهم وهم أتباع التابعين ، ولهذا كان تفسير
أتباع التابعين معدودا في التفسير بالمأثور ، ولذا حرص السمعاني
على إيراد تفسيرهم في كتابه ، وهذه نماذج مما ذكر عنهم فنسب
التفسير :-

- ١- عبد الملك بن جريج :- قال ابو المظفر السمعاني (١) عند
تفسير قول الله جل و علا :- (قل لست عليكم بوكيل) (٢) :-
" قال ابن جريج : " كان هذا في الابتداء ، ثم نسخ بقوله :
(فاقتلوا المشركين ...) (٣) " .
- ومن ذلك ما أورده عنه عند تفسير قول الله عز وجل :- (ادعوا
ربكم تضرط وخفية إنه لا يحب المعتدين) (٤) فقال :- " قال
ابن جريج : " الجهر بالدعاء عدوان " (٥) .
- ٢- محمد بن جرير الطبري :- عند تأويل قول الله تبارك وتعالى
- حكاية عن ابليس اللعين عند امتناعه عن السجود لآدم :-
(قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) (٦)

(١) تفسيره (ص ٨١ ، ٨٢) .
(٢) الأنعام / ٦٦ .
(٣) التوبة / ٥ .
(٤) الاعراف / ٥٥ .
(٥) تفسير السمعاني (ص ٢٧٥) .
(٦) الاعراف / ١٢ .

قال السمعاني (١) :- " قال محمد بن جرير الطبري :- " ظنَّ الخبيث ، ورأى أنَّ النار خير من الطين ، ولم يعلم أنَّ الفضل لما جعل الله له الفضل ، وقد فضل الله الطين على النار ، ولأنَّ في طبع النار طيشًا ، وخفَّةً ، واحراقًا ، وفي الطين رزانة ، وحلم ، وتواضع ، وأمانة ، فيجوز أن يكون خيرا من النار " .

٣- مقاتل بن سليمان البلخي :- عند تفسير قول الله عز وجل :-
{ وعلى الأعراف رجالٌ . . . } (٦) قال أبو المظفر (٣) السمعاني :
" وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " هم الذين غزوا بغير اذن آبائهم فاستشهدوا فبقوا على الأعراف ، تمنع شهادتهم دخولهم النار ، ويمنع عصيانهم دخولهم الجنة " (٤) .

وأورد عنه عند بيان قول الله جل وعلا :- { أولئك هم المؤمنون حقا . . . } (٥) فقال :- " قال مقاتل :- " يحسني :
إيماننا لا شك فيه " (٦) .

٤- سليمان التيمي :- نقل عنه في تفسير قول الله عز وجل :-
{ وقال الملأ من قوم فرعون أتندر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض
وهذرك وآلهتك . . . } (٧) وقال :- " قال سليمان التيمي :-

(١) تفسيره (ص ٢١٧) .

(٢) الأعراف / ٤٦ .

(٣) تفسيره (ص ٢٦٣) .

(٤) والحديث ضعيف - وانظر ما علق عليه في المصدر السابق .

(٥) الأنفال / ١ .

(٦) تفسير السمعاني (ص ٤٧٥) .

(٧) الأعراف / ١٢٧ .

” وكان فرعون يعبد البقر ” (١) .

٥- محمد بن السائب الكلبى :- روى عنه السمعاني (٢) عند بهيمان
قول الله تعالى - حكيمه عن قوم موسى :- (قالوا أوزينا من قبل
أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا . . .) (٣) فقال :- ” وذكر الكلبى :
” أنهم كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون قبل مجئ موسى ،
فلما جاء موسى أجبرهم على أن يضربوه بتبن من عندهم ” (٤) .

٦- سفيان بن سعيد الثورى :- ذكر عنه أبو المظفر السمعاني (٥)
عند تأويل قول الله تبارك وتعالى :- (فلما تجلج ربه للجبل
جعله دكا . . .) (٦) قال :- ” وقال الحسن وسفيان : ” ساخ
فى الأرض ” (٧) .

٧- سفيان بن عيينة :- عند قول الله جلّ وعلا :- (سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون فى الأرض بنحير الحق . . .) (٨) قال
السمعاني (٩) :- ” قال سفيان بن عيينة : ” معناه : سأمنهم
فهم القرآن ” .

(١) تفسير السمعاني . (ص ٣٢٥) .

(٢) المصدر السابق (ص ٣٢٨) .

(٣) الاعراف / ١٢٩ .

(٤) ونقل عنه فى (ص ٥١٧ ، ٥١٨) .

(٥) تفسيره (ص ٣٤٦) .

(٦) الاعراف / ١٤٣ .

(٧) وأصدر عنه فى (ص ٥٤٩) .

(٨) الاعراف / ١٤٦ .

(٩) تفسيره (ص ٣٥٤) .

وقال السمعاني (١) عند تفسير قول الله عز وجل :- (ز) وكذلك
نجزى المفترين (٢) :- " ومن القول المصروف في الآية عن سفيان
ابن عيينة أنه قال :- " هذا في كل مبتدع الى يوم القيامة " .
وهناك آخرون من أتباع التابعين ذكر عنهم السمعاني شيئا من
تفسيرهم كجعفر الصادق (٣) ، ومحمد بن إسحاق بن يسار (٤) ، وعبدالله
ابن أبي نجيح (٥) ، ويحيى بن معاذ الرازي (٦) ، والحسن بن محمد
ابن الحنفية (٧) .

* * *

-
- (١) المصدر السابق (ص ٣٦٥) .
 - (٢) الاعراف / ١٥٢ .
 - (٣) تفسير السمعاني (ص ٧٠ ، ٧١) .
 - (٤) المصدر السابق (ص ٢٨٧) .
 - (٥) المصدر السابق (ص ٤٧٣) .
 - (٦) المصدر السابق (ص ٥٤٧) .
 - (٧) المصدر السابق (ص ٥٥٠) .

* سادسا : مصادرہ فی القراءات *

علي كَلِّ من أراد تفسير القرآن الكريم أن يكون علي مصرفةً
بالقراءات ، لما لهذا العلم من أثر في إيضاح معاني كلام الله
عزَّ وجل ، وترجيح معنى علي آخر - الي غير ذلك - ولهذا نجد
السمعاني كثيرا ما يحرص علي ذكر القراءات المشهورة ، والشاذة ،
مع توجيهه للقراءات المشهورة ، وكثيرا ما يبين وجه القراءة الشاذة .
وقد ينص علي كون القراءة شاذة .

هذا وقد تتوعت مصادر السمعاني في القراءات ، فنجده يذكر
قراءات من مصاحف بعض الصحابة ، ويذكر قراءات لأحد الصحابة
او التابعين أو من بعدهم ، وقد ينسب القراءة الي من قرأها من
القراء السبعة المشهورين وكثيرا ما ينفصل ذلك ، فيذكر القراءة دون
نسبة ، وسأذكر لبعض ما ذكرت شواهد من تفسير السمعاني - بمشيئة
الله تعالى :-

- ١- نسبه القراءة الي أحد المصاحف :- عند تفسير قول الله عز
وجل :- (ولما سكنت عن موسى الفضب . . .) (١) نجد
السمعاني (٢) يقول :- " وفي مصحف ابن مسعود وأبي بن
كعب :- (ولما سير عن موسى الفضب) (٣) .
وفي مصحف حفصة :- (ولما أسكت عن موسى الفضب) ."

(١) الأعراف / ١٥٤ .

(٢) تفسيره (ص ٣٦٦) .

(٣) ينظر ما في هذه القراءة ما علقته عليها في المصدر السابق .

٢- نسبتہ القراءۃ^{سا} الى أحد القراء المشهورين :-

قال ابو المظفر السمعاني (١) في قول الله عز وجل :- (من يصرف عنه) (٢) يعنى العذاب ، وقرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم بفتح الياء ، يعنى من يصرف الله عنه العذاب .
وعند قول الله عز وجل :- (فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً...) (٣) قال السمعاني (٤) :- " وقرأ حمزة والكسائي : (جعله دكاً) بمد ودا ... " .

وأورد عند تفسيره (٥) لقول الله تبارك وتعالى :- (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً...) (٦) :- " وقرأ أبو جعفر يزيد بن القمّاع (٧) :- (وعلم أن فيكم ضعفاً) ، والمعروف (ضمفاً) ، (وضمفاً) (٨) - ومعناها واحد " .

٣- نسبتہ القراءۃ^{سا} إلى تايصو أو من بعده :-

ذكر (٩) عند قول الله تبارك وتعالى :- (قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم...) (١٠)

-
- (١) تفسيره (ص ٢٤) .
 - (٢) الأنعام / ١٦ .
 - (٣) الاعراف / ١٤٣ .
 - (٤) تفسيره (ص ٣٤٨) .
 - (٥) المصدر السابق (ص ٥٩٥) .
 - (٦) الأنفال / ٦٦ .
 - (٧) هو أحد القراء المشرة .
 - (٨) بفتح الضاد المعجمة ، وضمها .
 - (٩) تفسير السمعاني (ص ٢٣) .
 - (١٠) الأنعام / ١٤ .

قال :- " قرأ الأعمش :- (وهو يطعم ولا يطعم) بفتح الياء :
أى : يؤكل ، ولا يأكل - واما القراءة المعروفة فمعناها : وهو
يرزق ولا يرزق " ما

ومما ذكره من قراءة الأعمش سليمان بن مهران لقول الله عز
وجل :- (وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا...) (١)
قال السمعاني (٢) :- " وقرأ الأعمش :- (خالص لذكورنا) قال
الكسائي : " خالص ، وخالصة واحد ، كما يقال : وعظ وموعظة " .

ونجد السمعاني عند قول الله تعالى :- (فلق الإصباح) (٣)
يقول : " وقرأ ابراهيم النخعي (فلق الإصباح) وقرأ الحسن :
(فلق الإصباح) بنصب القاف ، وهما فى الشواذ " (٤) .

وعند بيان قول الله عز وجل :- (ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل فى سم الخياط...) (٥) يقول : " وقرأ سميد بن
جبير :- (حتى يلج الجمل) برفع الجيم ، مخففة الميم .
وقرأ ابن سيرين (فى سم الخياط) برفع السين " (٦) .

وعند قول الله عز وجل : (... سأريكم دار الفاسقين) (٧)

-
- (١) الانعام / ١٣٩ .
 - (٢) تفسيره (ص ١٧٤) .
 - (٣) الانعام / ٩٦ .
 - (٤) تفسير السمعاني (ص ١٢٠) .
 - (٥) الأعراف / ٤٠ .
 - (٦) تفسير السمعاني (ص ٢٥٦) .
 - (٧) الأعراف / ١٤٥ .

يقول :- " وقر أقسامه بن زهير :- (سأورثكم) من التوريسث
فعلى هذا معناه : سأورثكم أرض مصر " (١) وعند قول الله تبارك
وتعالى :- (ولا يحسبن الذين كفروا سيقوا انهم لا يحجزون) (٢)
قال :- " وقرأ ابن محيضر :- (لا يحجزون) (٣) .

وهناك مواضع أخرى في تفسير السمعاني ذكر فيها قراءة غير
هؤلاء من الصحابة أو التابعين ، أو من بعدهم - كذكرة قراءة
عبد الله بن عباس (٤) ، وقراءة عبد الله بن مسعود ، وسعد بن أبي
وقاص (٥) وقراءة عبد الله بن يزيد المقرئ (٦) ، وقراءة معاوية بن قرة (٧)
وقراءة أبي وجزة السعدي (يزيد بن عبد) (٨) ، وغيرهم .

وهذا يتبين لنا مدى اهتمام السمعاني / رحمه الله - بذكره
القراءات ، وإشارته إليها في كثير من المواضع في تفسيره - .

* بيان بمواضع ذكر فيها القراءات المشهورة للسبعة أولبعضهم :-

(ص ٣٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤ ، ٤١٢ ، ٤٥٨ ، ٤٨٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٩٥) .

(١) تفسير السمعاني (ص ٣٥٢) .

(٢) الأنفال / ٥٩ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٥٧٩) - لا يحجزون - بتشديد الجيم

المكسورة ، وكسر النون .

(٤) المصدر السابق (ص ٢٥٦ ، ٤٤٤) .

(٥) المصدر السابق (ص ٤٦٧) .

(٦) المصدر السابق (ص ٣٥٥) .

(٧) المصدر السابق (ص ٣٦٦) .

(٨) المصدر السابق (ص ٢٧٤) .

* بيان بمواضع ذكر فيها قراءة شاذة أو أكثر مع بيان شذونها :-

(ص ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٥٧ ،

٣٩٥ ، ٤٤٤ ، ٤٥٤ ، ٤٨٣ ، ٥٩٢) .

* بيان بمواضع ذكر فيها قراءة شاذة أو أكثر - ولم يصرح بشذونها :-

(ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ ، ٣٩١ ، ٥٨٠) .

* مثال لذكره قراءة مشهورة مع توجيه لها :-

عند تفسيره لقول الله جل وعلا :- (كتب ربكم على نفسه الرحمة

أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعد وأصلح فإنه

غفور رحيم) (١) قال السمعاني :- " يقرأ (أنه) - و (فإنه) -

كلاهما ينصب الألف ، فيكون بدلا عن قوله :- (كتب ربكم على

نفسه الرحمة) - . ويقرأ كلاهما بكسر الألف على الابتداء .

ويقرأ الأول بالفتح والثاني بالكسر " .

* مثال لذكره قراءة شاذة مع بيان سبب ردها :-

قال الله عز وجل - حكاية عن قول ابليس لآدم وحواء - :- (وقال

مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من

الخالدين) (٣) قال ابو المظفر السمعاني :- " وقراً يحيى بن

أبي كثير ، والضحاك : (إلا أن تكونا ملكين) - بكسر السلام

والمعروف (ملكين) - بفتح اللام ، قال أبو عمرو بن العلاء :-

" لم يكن في الجنة ملكٌ لخير الله حتى يقول : (ملكين) - من الملك

كان فيهما الملائكة " .

(١) الأنعام / ٥٤ .

(٢) تفسيره (ص ٦٥) .

(٣) الاعراف / ٢٠ .

(٤) تفسيره (ص ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

* مصادر السمعاني في التفسير بالزأى *

"مصدره من طماء اللفظة والنحو" :-

أفاد أبو المظفر السمعاني كثيراً من طماء اللفظة والنحو فسي بيان معاني المفردات ، واشتقاق الكلمة ، وأثر التركيب عليها ، ويذكر أحيانا آراء اللغويين في معاني كلمات القرآن ، وأعرابهم لها - وفي بحثنا عن المصادر التي أفاد السمعاني منها في اللفظة نجد أن من أهل اللفظة من له كتاب في مفردات القرآن فنذكر أمثلة على ما أورده السمعاني عنهم ، ثم نصنح بذكر أمثلة لمن نقل عنهم السمعاني من أهل اللفظة ممن لم يحرف له مصنف في معاني كلمات القرآن :

أ - مصدره ممن صنّف في معاني القرآن ، أو تفسيره :-

١- طي بن حمزة الكسائي - ت ١٨٢ هـ نقل عنه السمعاني فسي تفسيره (١) عند تأويل قول الله عز وجل :- ﴿ ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون ﴾ (٢) فقال :- " قال الكسائي : " عدل الشيء بالشيء : اذا ساواه به ، ومنه العدل ، ومعناه - يعدلون بالله غير الله " ، وأفاد منه السمعاني في مواضع أخرى من تفسيره (ص ٨٥ ، ١٤٤ ، ١٧٤ ، ٤٥٥) .

٢- مؤنّج بن عمرو السدّوسي - ت ١٩٤ هـ) :- قال أبو المظفر السمعاني (٣) في تفسير قول الله تبارك وتعالى :- ﴿ ولا تقتلوا

(١) (ص ٨ ، ٩) .

(٢) الأنعام / ١ .

(٣) تفسيره (ص ١٩٠) .

أولادكم من إملاق ... (١) :- " قال المؤجج : " الإملاق : الجوع بلغة حمير " .

٣- قُطِرْب (محمد بن المستنير - ت ٢٠٦ هـ) :- نقل عنه عند تفسير

قول الله عز وجل - حكاية عن ابراهيم عليه السلام :- (قال هذا ربي ...) (٢) قال السمعاني (٣) :- " وفيه ثلاثة أقوال معروفة : أحدها : قال قُطِرْب " : - قوله :- (هذا ربي) - على وجه الاستفهام ، وتقديره : أهذا ربي ، ومثله قول الشاعر :

رفونى وقالوا يا خويلد لم ترع . . فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
وانما قال على طريق الاستفهام ، وتقديره : أ هم هم " (٤) -
ونقل عنه السمعاني في تفسيره (ص ٢١٥ ، ٣٥٢) .

٤- الفراء (يحيى بن زياد - ت ٢٠٧ هـ) : أصدر عنه السمعاني (٥)

عند تفسير قوله جل وجللا (لهم يتضرعون) (١) قال :-
" وحكى أبو عبيد عن الفراء : " فلان يتضرع ، ويتصدى (أى)
أنه سأل متذللًا ، ويتضرع " - وأفاد منه أبو المظفر السمعاني
في مواضع أخرى - ينظر تفسيره (ص ٥٣ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٥ ، في موضعين منها ص ٢٤٣ ،
٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٤٧٧ ، ٥٠٩) .

-
- (١) الأنعام / ١٥١ .
(٢) الأنعام / ٧٦ .
(٣) تفسيره (ص ٩٤) .
(٤) المصدر السابق (ص ٥١) .
(٥) الأنعام / ٤٢ .

٥- أبو عبيدة (مصر بن المشني - ت ٢٠٩ هـ) :- حكى عنه عند تفسير قوله تعالى :- (حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) (١) قال :- " وقال أبو عبيدة : " المبلس : النادم الخزين " (٢) وهناك مواضع أخرى ذكر فيها السمعاني أقوالا لابن عبيدة - ينظر (ص ٨٩ ، ١٠٨ ، ٢٣٥ ، ٣٢٣ ، ٤٧٨ ، ٥٧٩) .

٦- الزجاج (ابراهيم بن محمد - ت ٣١١ هـ) :- عند تفسير قوله جل وعلا :- (ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (٣) قال السمعاني (٤) :- " قال الزجاج : في قوله : (ثم لم تكن فتنتهم) معنى لطيف : وذلك مثل الرجل يُفتن بمحبوب ، ثم يحببه في ذلك محنة ، فيصير من محبوسه فيقال : لم تكن فتنة الا هذا ، كذلك الكفار لما فتنوا بمحبة الأصنام ثم اذا رأوا العذاب يتبرؤن منها " وحكى عنه السمعاني أقوالا في مواضع أخرى من تفسيره ينظر (ص ١١ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ٢٠٩ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ ، ٣٠١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٤٧٧ ، ٥٨٩) .

هذا وهناك من حكى السمعاني أقوالهم من أهل العربية الذين صنفوا في معاني القرآن ، وذلك مثل : البرد (محمد بن يزيد - ت ٢١٠ هـ) ينظر تفسير السمعاني (ص ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٤٧٧) .

(١) الأنعام / ٤٤ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٥٣) .

(٣) الأنعام / ٢٣ .

(٤) تفسيره (ص ٣٠) .

- * والأخفش الأوسط (سعيد بن مسعد - ت ٢١٥ هـ) - أفاض
منه السمعاني في تفسيره - ينظر (ص ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٣٠٦ ،
٤٧٨ ، ٥٧٩) .
- * وابن قتيبة (محمد بن عبدالله - ت ٢٧٦ هـ) : - ولقبه
السمعاني بالقتبي ، ونسب له قولا في (ص ٢٣٥) ، وفي
(ص ٥٠٩) قال : - " وقال ابن قتيبة ، . . . " .
- * وأحمد بن يحيى (ثعلب - ت ٢٩١ هـ) : - ٣٦٥ ، ٢٢٨ ،
٤٧٢) .
- * وابن الأنباري (محمد بن القاسم - ت ٣٢٨ هـ) أفاض منه
السمعاني في تفسيره - تنظر (ص ١١ ، ٣٧١ ، ٤٩١ ، ٥٤١)
- * والنقاش (محمد بن الحسن - ت ٣١٧ هـ) : - نقل عنه
السمعاني من كتابه في التفسير ، ينظر تفسير السمعاني :
(ص ٣١٧ ، ٥٨٥) .
- * والأزهري (محمد بن أحمد - ت ٣٧٠ هـ) : - له كتاب
في التفسير يسمى التقريب ، ينظر تفسير السمعاني (ص ٣٠١) ،
وأفاض منه السمعاني في (ص ٤٣٣) .

ب - مصادره من علماء اللغة والنحو ممن لم يصنف في معاني القرآن :

- ١- أبو عمرو بن العلاء ، واسمه (زيان - ت ٤٤٥ هـ) أفاد منه السمعاني في موضع سبق ذكره في آخر بحث القراءات ، وعند تفسير قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَسَّكُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (١) ذكّر السمعاني (٢) قراءة ﴿ طَائِفٌ ﴾ و ﴿ طَيْفٌ ﴾ وأنّ معناهما واحد ، ثم قال :- " وقال أبو عمرو بن العلاء :- " هو الوسوسة " وأشار له السمعاني في تفسيره (ص ٢٢٥ ، ٢٦٤) .
- ٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) :- عند تفسير قوله تعالى :- ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ (٣) قال الخليل بن أحمد : " ما وصفوا الله حق وصفه " .
- ٣- سيوييه (عمرو بن عثمان - ت ١٨٠ هـ) :- أفاد عنه السمعاني (٥) في تفسير قوله جل و علا :- ﴿ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ... ﴾ (٦) فقال :- " قال سيوييه :- هو ابتداء كلام ، يعني : لا نكذب أبداً رُدِّدْنَا أو لم نرد " وأفاد منه السمعاني في تفسيره ، تنظر (ص ٤٠ ، ٢١٠ ، ٢٥٩) .
- ٤- الأصمعي (عبد الطيب بن قريب - ت ٢١٣ هـ) :- قال الله

(١) الاعراف / ٢٠١ .

(٢) تفسيره (ص ٤٥٨) .

(٣) الأنعام / ٩١ .

(٤) تفسيره (ص ١٠٨) .

(٥) المصدر السابق (ص ٣٧) .

(٦) الأنعام / ٢٧ .

تبارك وتعالى :- (قل أغفر الله أتخذوليا فاطر السموات والأرض)^(١)
قال السَّعْمَانِي عند تفسيره لهذه الآية^(٢) :- " قال الأصمعي :
" ما كنت أعرف معنى الفاطر حتى اختصم إليّ أعرابيَان في بشره ،
فقال أحدهما : أنا فطرته ، وقال الآخر : أنا فطرته - فمرفست
أنه أنشأ الخلق " .

٥- ابن السَّكَيْت (يعقوب بن اسحاق - ت ٢٤٤ هـ) :- أفاد منه
السَّعْمَانِي عند بيانه لقول الله عز وجل :- (عز وذررو الذين^(٣)
يلحدون في أسماؤه ...)^(٤) ان يقول :- " قال يعقوب بن السكيت
- صاحب الاصلاح :- " الالحاد : هو الميل عن الحق ،
وادخال ما ليس في الدين " .

هذا وقد أشار أبو المظفر السَّعْمَانِي الهمذهب نحوبي البصرة
والكوفة ، مرتين :-

أحدهما : عند تفسيره لقول الله عز وجل :- (سيصيب الذين
أجرموا صغار عند الله ...)^(٥) قال :- " قال الفراء : " معناه :
صغار من عند الله ، ومن محذوف " ، قال البصريون :- " مسن
لا يحذف ، ومعناه : صغار ثابت دائم عند الله " ^(٦) .
والثاني : عند بيانه^(٧) لقول الله تبارك وتعالى :- (أن تقولوا إنما

(١) الأنعام / ١٤ .

(٢) تفسيره (ص ٢٢) .

(٣) المصدر السابق (ص ٤٣٠) .

(٤) الأعراف / ١٨٠ .

(٥) الأنعام / ١٦٢ .

(٦) تفسير السَّعْمَانِي (ص ١٦٢) .

(٧) المصدر السابق (ص ١٩٥) .

أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا... (١) يَقُولُ :- (أَنْ
تَقُولُوا) - أَيْ : كَرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا - عَلَى قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ - وَأَمَّا عَطْسُ
قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ فَتَقْدِيرُهُ : إِنْ لَا تَقُولُوا... (٢) .

* * *

(١) الْأَنْعَامُ / ١٥٦ .

(٢) الصَّوَابُ : لَعَلَّا تَقُولُوا .

* مصادر الفقهية *

تفوق أبو المظفر السمعاني في الفقه على مذهب أبي حنيفة حتى صار يناظر فيه ، ثم انتقل أثناء حجته إلى المذهب الشافعي وورغ فيه حتى قال فيه امام الحرمين : " لو كان الفقه ثوبا طويها لكان أبو المظفر ابن السمعاني طوازه " (١) ،

وقال أبو القاسم ابن امام الحرمين : - " أبو المظفر ابن السمعاني شافعي وقته " (٢) فابو المظفر السمعاني فقيه متبحر في الفقه ، حجة فيه ، مع ان له يدا طولى في معرفة أصول الفقه ، وألف فيه كتاب قواطع الأدلة الذي قال فيه السبكي : " ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب " القواطع " ولا أجمع " . وألف كتاب " البرهان " وذكر فيه نحو ألف مسألة خلافيه مما يدل على سعه اطلاعه على مذاهب العلماء ، وتمكنه من الفقه .

هذا وقد وجدت اشارات في الفقه ذكرها السمعاني في تفسيره اجمالا دون بسط : ولعلني أتمكن من اعطاء صورة موجزة عما يوجد من فقه في تفسيره .

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٢/٥) - وقد تقدم في

تلاه أهل العلم على ابن المظفر السمعاني .

(٢) المصدر السابق (٣٤٣/٥) .

* أولاً : فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم *

عرض السمعاني في تفسيره لبعض آراء الصحابة الفقهية فنجده
مثلاً عند تفسير قول الله جل و علا :- مَنْ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ - (١) يقول :- " قال ابن عباس :- " الآية في الميتات
ومما في معناها من المنخقة وغيرها " (٢) .

ووجد السمعاني عند بيان (٣) قول الله تبارك وتعالى :-
مَنْ قُلَّ لَا أُجِدُّ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَبْلُغُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ . . . - (٤) يقول :- " واختلف
العلماء في هذا : فذهب طائفة ، وابن عباس إلى أن التحريم
مقصود على هذه الاشياء ، وه قال مالك . وقالوا : قوله :- إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً - دخل فيه المنخقة ، والموقودة ، وما عهد نسي
سورة المائدة (٦) . ومالك يحد ما سواها مكروها ، ولا يحسدّه
حراماً " .

ووقفت / عند تفسير قول الله تبارك وتعالى :- مَنْ كَلُوا مِنْ
شَرِّهِ إِذَا أَشْرَ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ . . . (٥) - / على قسول
السمعاني :- " ثم اختلف العلماء في هذا الحق ما هو :-
قال ابن عمر وأبو الدرداء ، وهو قول عطاء ، ومجاهد

(١) الأنعام / ١٢١ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ١٥٥) .

(٣) المصدر السابق (١٨٣) .

(٤) الأنعام / ١٤٥ .

(٥) الأنعام / ١٤١ .

(٦) في الآية الثالثة .

"ان هذا الحق كان حقاً سوى العشر المفروض ، وأمر باتيانه " .

قال ابن عباس ، وأنس ، وهو قول الحسن في إحدى الروايتين

عنه : " انه أراد به آية العشر المفروض " (١) .

وقال السمعاني / عند تأويل قول الله تبارك وتعالى :-

(وانما قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) (٢)

بعد أن ذكر أقوالاً لفقهاء التابعين :- " وفي الآية قول ثالث :

ان المراد به النهي عن الكلام في الصلاة - قاله أبو هريرة ،

وهذا قول حسن " (٣) .

وعند بيانه (٤) لقول الله جل و علا :- (واعلموا انما نقتسم

من شيء فان الله خمسته وللرسول ولذي القربى ...) (٥) قال

- بعد أن ذكر قول مجاهد :- " وروى عن ابن عباس أنه قال :

" جميع قريش " . حكى عنه أنه سئل [رضي الله عنه عن

سهم ذوى القربى فقال :- " نزعتم أنه لنا ، وبأبى قومنا

ذلك علينا " .

(١) تفسير السمعاني (ص ١٧٨) .

(٢) الأعراف / ٢٠٤ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٤٦٢) .

(٤) المصدر السابق (ص ٥٥٥) .

(٥) الأنفال / ٤١ .

* ثانيا : مصادره من فقهاء التابعين رحمهم الله تعالى :-

لم يفت السمعاني - وهو الخليج في الفقه - ان يمرض لفقه
التابعين رحمهم الله - فقد جرى ذكر شئ من فقههم مع فقه
الصحابة كما سبق بيانه ، وقد أشار السمعاني في مواضع أخرى
لفقه التابعين ، فنجده مثلا عند تفسيره لقول الله جل وعسلا :
(قالقُ الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر عسبانا . . .)^(١)
يقول :- " وحكى منصور بن المحتمر - وهو الثقة من رواة النخعي -
عن ابراهيم النخعي أنه قال :- " يجوز أن يتعلم الانسان من
النجوم بقدر ما يعرف منازل القمر ، وسير الكواكب لمعرفة القبلة ،
وأوقات الصلاة " (٢) .

وعند تفسير قول الله جلا و علا :- (وآتوا حقه يوم حصاده)^(٣)
قال ابو المظفر السمعاني (٤) :- " وعن الحسن في رواية أخرى ،^(٥)
وهو قول النخعي ، وسعيد بن جبير : " ان هذا حق كان
يؤمر باثبانه في ابتداء الاسلام ، ثم صار منسوخا بايجاب الحشر " .
ووجدت السمعاني في تفسير قوله تبارك وتعالى :- (وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) (٦) يقول :-

- (١) الانعام / ٩٦ .
- (٢) تفسير السمعاني (ص ١٢١) .
- (٣) الانعام / ١٤١ .
- (٤) تفسيره (ص ١٧٨) .
- (٥) قد سبق بيان قول الحسن الآخر ، وقولي عدلاء ومجاهد في
هذا الحكم في بحث فقهاء الصحابة .
- (٦) الأعراف / ٢٠٤ .

" قال الحسن ، والزهرى ، والنخعي : " هذا في القراءة في الصلاة " .

وقال عطاء ، ومجاهد : " هو في الخطبة " (١) .

وما ذكره السمعاني / من فقه التابعين عند تفسيره لقول

الله عز وجل : - (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ...) (٢)

وقال عطاء (٣) : " الآية في الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم

الأصنام لا على اسم الله تعالى " .

وفيه قول ثالث : أن الآية في متروك التسمية كما يقتضيه الظاهر .

ثم اختلفت الحلقاء في متروك التسمية :

قال الشعبي ، وابن سيرين : " لا تحل سوا^ن ترك التسمية عامدا

أو ناسيا " .

وقال عطاء ، وسعيد بن جبیر : " إن ترك التسمية عامدا لا تحل

وإن تركها ناسيا تحل - والأول قول مالك " (٤) .

وعند تفسيره (٥) لقول الله تبارك وتعالى : - (وأطعموا أنسا

غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذی القربى ...) (٦)

يقول : - " ثم اختلفوا في ذوى القربى من هم ؟ " .

(١) تفسير السمعاني (ص ٤٦١) .

(٢) الانعام / ١٢١ .

(٣) القول الأول لابن عباس وقد سبق ذكره في مصادره من فقهاء الصحابة .

(٤) تفسير السمعاني (ص ١٥٥ - ١٥٧) ونسبة هذا القول

لمالك فيها وهم - تنظر حاشية التفسير .

(٥) المصدر السابق (ص ٥٥٤) .

(٦) الأنفال / ٤١ .

قال مجاهد : " هم بنو هاشم خاصة " (١) . . .

وقال السَّمْعَانِي عند تفسيره لهذه الآية أيضا : " شَمَّ

اختلفوا على القول الأول أن ذلك السهم بعد موته (٢) لمن يكون ؟ .

قال قتادة : هو للخليفة بعده " (٣) ،

* * *

(١) القول الثاني مضى في آخر مصادره من فقهاء الصحابة ، والقول

الثالث سيأتي في مصادره من اصحاب المذاهب الأربعة .

(٢) يقصد موت الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٥٥١) .

* ثالثاً : مصادر من أصحاب المذاهب الأربعة *

نصّ أبو المظفر السمعاني في تفسيره على الأئمة الأربعة ، وهم :
أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد رحمهم الله تعالى ، وما
يدلّ على اطلاعه على المذاهب .

وقد سبق في مصادر من فقهاء التابعين نسبه قولاً لمالك ،
وبيّنت الوهم الواقع في نسبة ذلك القول لمالك (١) .

وعند تفسيره لقول الله جل و علا : - - قل لا أجد فيما أُوحِيَ
إِلَيَّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو
لحم خنزير . . . - (٢) ذكر قول مالك وقد سبق بيانه في مصادر
من فقهاء الصحابة (٣) .

وقال السمعاني (٤) عند تأويله لقول الله تبارك وتعالى : - -
(٥) (وعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسة والمرسول ولذي القربى)
وأما قوله : - - (ولذي القربى) - اختلفوا في هذا على ثلاثة أقاويل :
فمذهب الشافعي : أنّ لهم سهماً مفرداً بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة ، يشترك فيه أغنياءهم ،
وفقراءهم ، وهذا قول أحمد وغيره .

وقال مالك : الأمر فيه إلى الامام ، ان شاء أعطاهم ، وان

(١) ينظر تفسيره (ص ١٥٧) .

(٢) الأنعام / ١٤٥ .

(٣) ينظر تفسير السمعاني (ص ١٨٣) .

(٤) المصدر السابق (ص ٣٥٢ - ٣٥٤) .

(٥) الانفال / ٤١ .

شاء لم يمطهم ، وكذلك في الباقي ، وإنما ذكرنا لجواز الصرف اليهم لا للاستحقاق " (١) .

والقول الثالث - وهو مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه : أن سهم ذوى القربى يرتد إلى الباقيين ، وليس لهم سهم مفرد ، فيقسم على ثلاثة أسهم لليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل . . . " .
قال أبو المظفر السمعاني عند تفسيره للآية السابقة (٢) :-
" ثم اختلفوا في ذوى القربى من هم ؟ "

" . . . والقول الثالث (٣) : أن ذوى القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب - وهذا قول الشافعي - رحمه الله - وقد دل عليه الخبر المروى بطريق جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قسم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب ، فمشيت أنا وعثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلنا : يا رسول الله انا لا ننكر فضيلة بنى هاشم لمكانتك الذى وضعك الله فيهم ، ولكننا واخواننا بنى المطلب فى القرابة منك سواء ، وقد أعطيتهم ، وحرمتنا ، فقال : " انا وبنو المطلب شئ واحد / وشبك بين أصابعه / وإنما لم يفارقوا فى الجاهلية والاسلام " (٤) .

(١) ينظر ما فى نسبه هذا القول لمالك (ص ٥٥٣) تعليق

رقم (١) .

(٢) الأنفال / ٤١ .

(٣) القول الأول والثانى لمجاهد وابن عباس ، وقد سبق

ذكرهما .

(٤) تفسير السمعاني (ص ٥٥٥ - ٥٥٧) .

وعند بيان قول الله جل وعلا :- ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرًا غَنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خَمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ ... ﴾ (١) .

قال السمعاني :- " اختلف العلماء في الغنمة والفيء :-

فأحد القولين : إنهما سواء ، وهو المال المأخوذ من الكفار على وجه القهر .

والقول الثاني :- وهو الأصح - :- إنهما مختلفان ، والفرق

بينهما : وهو أن الغنمة هو المال المأخوذ من الكفار على وجه

المُنُوهُ بإيجاف الخيل والركاب . والفيء : هو المال المأخوذ

من غير إيجاف خيل ، ولا ركاب وهذا القول منقول عن سفيان

الثوري ، والشافعي رضي الله عنهما ، وعن غيرهما " .

* * *

(١) الأنفال / ٤١ .

(٢) تفسيره (ص ٥٤٨ ، ٥٤٩) .

* منهج ابي المظفر السمعاني في تفسيره *

بتأمل ما مر استعراضه من مصادر السمعاني يتبين بوضوح
شمول تفسيره على التفسير بالمأثور والزوايا ، والتفسير بالرأى
والدراية ،
والمقصود من التفسير بالمأثور هو بيان معاني القرآن بالقرآن ،
أو القرآن بالسنة النبوية ، أو بما نقل عن الصحابة والتابعين .
والتفسير بالرأى هو التفسير بالاجتهاد بعد تمكن المفسر
من اللغة العربية ، ومعرفته بوجوه دلالاتها ، ومعرفته للناسخ
والمنسوخ وأسباب النزول وغير ذلك .

وفيما يلي استعراض بإيجاز منهج السمعاني في تفسيره :-

" منهج السمعاني في التفسير بالمأثور "

عنايته بتفسير القرآن بالقرآن :-

من منهج السمعاني في هذا النوع من التفسير أن يذكر نظائر
للمعنى - فمثلا عند تفسيره (١) لقول الله عز وجل :- (وما تسقط
من ورقة إلا يحلها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس
إلا في كتاب مبين) (٢) يقول :- " يحني : أن الكَلَّ مكتوب في
اللوح المحفوظ ، وهو مثل قوله تعالى :- (وكلّ صغير وكبير
مستطر) (٣) .

(١) تفسير السمعاني (ص ٧١) .

(٢) الأنعام / ٥٩ .

(٣) القمر / ٥٣ .

وعند بيان قول الله تبارك وتعالى :- ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ (١) قال :- " يصف القرآن بالبركة . وأصل البركة : الثبوت ومنه بروتك البعير ، اذا ثبت ، واستقر ،

ومنه قوله :- ﴿ تبارك الذي بيده الملك . . . ﴾ (٢) أي : ثبت له ما يستحقه من التمجيد ، والجلال فيما لم يزل ولا يزال " (٣) ومن منهجه بيان ما أجمل في مكان بما فصل في آخر ففسى تفسيره (٤) لقوله جل وعلا :- ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا . . . ﴾ (٥) قال :- " وتلك الكلمة : وعده الذي وعدهم ، وذلك في قوله :- ﴿ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾ (٦) فلما أورثهم تلك الأراضي ، وأنجزهم ذلك الوعد قال : ﴿ تمت كلمة ربك ﴾ أي : تمّ وعده لهم " .

ومن منهجه حمله المطلق على المقيد ، فنجده قد أورد عند تأويل قوله تعالى :- في مخاطبته جلّ وعلا لابليس :- ﴿ قال إنك من المنظرين ﴾ (٧) :- " فأنظره الله تعالى ، وهذا الانظار

(١) الأنعام / ٩٢ .

(٢) الطك / ١ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ١١١) .

(٤) المصدر السابق (ص ٣٣٧) .

(٥) الأعراف / ١٣٧ .

(٦) القصص / ٥ .

(٧) الأعراف / ٢١٩ .

الى النفخة الأولى كما قال في موضع آخر مقيداً :- (الذي يسوم الوقت المعلوم) (۱) وأراد به النفخة الأولى (۲) .

ومن شأنه أن يجمع بين الآيات لتوضيح المراد ، ومشتمال ذلك ما ذكره عند تفسيره (۳) لقول الله جل و علا :- (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . . .) (۴) و- " وأطم أن الرؤية حق طوي مذهب أهل السنة ، وقد ورد بها القرآن والسنة . قال الله تعالى :- (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) (۵) ، وقال (كلاً أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (۶) . وقال :- (فمن كان يرجو لقاء ربه . . .) (۷) ونحو هذا .

عنايته بتفسير القرآن بالسنة :-

ما أورده أبو المظفر السمعاني (۸) في هذا المجال أن يذكر الحديث لبيان مجمل ، ومثاله - ما قاله عند تفسير قول الله جل وعلا :- (وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ . . .) (۹) :- " أي ومن بلغه القرآن التي قُتِلَ الساعه . وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :- " بلغوا عني ولو آية " . وقال صلى الله عليه وسلم :- " نضر الله وجه امرئ سمع مني مقالة فوطها ، ثم بلغها ، فربّ يبلغ أوعى من سامع " .

(۱) الحجر / ۳۸ .

(۲) تفسير السمعاني (ص ۲۱۹) .

(۳) المصدر السابق (ص ۱۳۱) .

(۴) الأنعام / ۱۰۳ .

(۵) القيامة / ۲۲ ، ۲۳ .

(۶) المطففين / ۱۵ .

(۷) الكهف / ۱۱۰ .

(۸) تفسيره (ص ۲۷) .

(۹) الأنعام / ۱۹ .

ومن طريقته في ذلك أن يذكر الحديث لتوضيح المقصود ، ومثاله ما جاء عند تفسير (١) قوله تبارك وتعالى :- (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ...) (٢) قال :- " اعلم أن ابواب السماء تفتح لثلاثة :- للأعمال ، والأدعية ، والأرواح .

وفي الخبر : " إن الملك يصمد بروح المؤمن ولها ريسح طيبه فتفتح لها أبواب السماء ويصمد بروح الكافر ولها ریح منتنة ، فيخلق لها أبواب السماء ، ويؤمر بطرحها في سجين فذلك قوله تعالى :- (كلا إن كتاب الأبرار لفي عطين) (٣) ، (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) (٤) .

ومن منهجه في إيراد الأحاديث أن يبين أحيانا صحة الحديث وينسبه إلى راويه :-

ومن ذلك قول السمعاني :- " وقد صحَّ برواية أبي هريرة . . . وساق الحديث (٥) ، وقوله :- " وقد صحَّ برواية ابن مسعود (٦) . " وقوله : " وقد صحَّ برواية ابن مسعود . . . " (٧) ، عبارة كالسابقتين عن ابن مسعود أيضا (٨) .

(١) تفسير السمعي (ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٢) الأعراف / ٤٠ .

(٣) المطففين / ١٨ .

(٤) المطففين / ٧ .

(٥) تفسير السمعي (ص ٢٠ ، ٢١) والحديث في الصحيحين .

(٦) المصدر السابق (ص ١٠١) والحديث في الصحيحين .

(٧) المصدر السابق (ص ١٦٣) والحديث في ابن ماجه وغيره ، وهو صحيح .

(٨) المصدر السابق (ص ٢٤٢) والحديث في الصحيحين .

ومن ذلك قوله :- " وقد ثبت بزواية ابن مسعود ... " (١)
ومن طريقته ان يبين صحة الحديث دون ان ينسبه الى رايه :-
قال :- " وقد صحَّح عن النبي صلى الله عليه وسلم ... " (٢) .
وقد يقول بعد ان يسوق الحديث :- " وهو في الصحيح " (٣) .
ومن ذلك قوله بعد ان اورد الحديث :- " وهذا في الصحيح " (٤)
وقد يذكر الحديث ثم يقول :- " وهذا الحديث ليس في
الصحيح " (٥) .

وقد يذكر علة في الحديث كما قال :- " روى قتادة مرسلًا عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ... " (٦)

ومن منهجه ان ينسب الحديث الى مخرجه ، ويذكر اسم كتابه ،
ومن أمثله :-

- ١- قول أبي المظفر السمعاني :- " روى مالك في الموطأ باسناده
عن مسلم بن يسار الجهني ... " (٧) .
- ٢- قوله بعد ان ساق الحديث :- " أخرجه مسلم في الصحيح " (٨)

(١) المصدر السابق (ص ١٩٧) والحديث في الصحيحين .
(٢) المصدر السابق (٥٦٣ ، ٥٦٤) والحديثان في الصحيحين .
(٣) المصدر السابق (١٦٠) والحديث في صحيح البخاري .
(٤) المصدر السابق (ص ٤٢٤) والحديث في صحيح مسلم .
(٥) المصدر السابق (ص ٤٢٥) والحديث في أحد الصحيحين
وقد رواه الطبراني ، وفي سنده ضعيفان ، ورواه بلفظ قريب
منه أحمد والترمذي ، وقال :- " حسن غريب صحيح " .

(٦) المصدر السابق (ص ٤٣٢) .

(٧) المصدر السابق (ص ٤٦٥) .

(٨) المصدر السابق (ص ٤٦٥) .

- ٣- قوله :- " وروى مسلم في الصحيح باسناده عن أبي سمينة الخدرى رضى الله عنه ... " (١) .
- ٤- قوله :- " وفى الخبر أنّ النبو صلى الله عليه وسلم قال :- " أنزل الله على أمانين لأمتي ... " هو أبو جامع أبو عيسى^(٢) .
- ٥- ذكره :- " ماروي عن عقبة بن عامر ... " وساق الحديث ثم قال :- " أورده مسلم في الصحيح^(٣) " .
- وما سار عليه السمعاني في إيراد الأحاديث أن ينسب في بعض الأحيان الحديث لراويها كما قال :- " وروت عائشة رضى الله عنها ... " (٤) ، وقال :- " روى أبو هريرة رضى الله عنه ... " (٥) ومن منهجه استعماله لفظ وفى الخبر (٦) ، أو وفى بمضمون الأخبار (٧) ، أو وفى الخبر المعروف (٨) .
- ومن ذلك قوله :- " وفى الآية نوع اشكال ، وشرحها وتفسيرها في الأخبار ... " (٩) ، وقوله :- " وقد ورد في السجود أخبار منها ... " (١٠) .

-
- (١) المصدر السابق (ص ٢٦٠) وليس الحديث في صحيح مسلم وإنما هو في صحيح البخارى .
- (٢) المصدر السابق (ص ٥٣٥) .
- (٣) المصدر السابق (ص ٥٨١) .
- (٤) المصدر السابق (ص ٤٢٤) .
- (٥) المصدر السابق (ص ٤٢٩ ، ٤٦٤) .
- (٦) المصدر السابق (ص ٢٦١ ، ٣٥٠ ، ٠٠٠) .
- (٧) المصدر السابق (ص ٢٦٠ ، ٤٤٠ ، ٠٠٠) .
- (٨) المصدر السابق (ص ٤٦ ، ٣٣٩ ، ٠٠٠) .
- (٩) المصدر السابق (ص ٤٠٥) .
- (١٠) المصدر السابق (ص ٤٦٤) .

منهجه في التفسير بأقوال الصحابة :-

تقدم في ذكر مصادر السمعاني بيان منزلة تفسير الصحابة رضوان
الله عليهم .

وإذا تتبعنا تفسير السمعاني فإننا نجد أنه قد أكثر من ذكر
تفسير الصحابة وخاصة تفسير من اشتهر منهم بالتفسير كابن عباس
رضي الله عنهما ، وابن مسعود رضي الله عنهما .

ومن ذلك ما نقله عند تفسير قول الله عز وجل - حكاية عن
ابليس - : (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم . . .) (١)
قال :- " وقال ابن عباس في رواية الوالبي عنه :- " (لآيتهم
من بين أيديهم) - يعني : من قبل الآخرة ، (ومن خلفهم) -
من قبل الدنيا ، (وعن أيانهم) - أشبه عليهم أمر الدين ،
(وعن شمائلهم) - أشبه لهم ارتكاب المعاصي " (٢) .

وعند تفسير (٣) قول الله تبارك وتعالى :- (وانذيركموهم
إن التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان
مفعولاً والى الله ترجع الأمور) (٤) قال :- " وروي عن عبد الله
ابن مسعود أنه قال :- " قلت يوم بدر لبعض من كان بجنبي :
تراهم سبعين رجلاً ، فقال ، أراهم مائة ، ثم إننا أسرنا منهم
فقلنا لهم : كم كنتم ، فقالوا : كما ألفا " .

(١) الأعراف / ١٧ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٢٢٠ ، ٢٢١) .

(٣) المصدر السابق (ص ٥٦٣) .

(٤) الأنفال / ٤٤ .

ايراد تفسير بأقوال التابعين :

سبق أن عرفنا في مصادر السمعاني أن التابعين رحمهم الله هم ناقلو تفسير الصحابة رضوان الله عليهم - وقد أكثر السمعاني من ايراد تفسيراتهم ، وقد يقرن تفسيرهم مع تفسير الصحابة ، ومن ذلك ما يأتي :

عند تفسيره لقول الله جل وعلا :- (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم . . .) قال :-
" قال ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، وجماعة :- " نزلت الآية في أهل الايمان ، وأهل الصلاة " ، وقال غيرهم : " نزلت في المشركين " .

وقوله :- (عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال مجاهد وسعيد بن جبير :- " (عذابا من فوقكم) هو الرمي بالحجارة كما كان في قوم لوط . (أو من تحت أرجلكم) هو الخسف والرجفة " وحكي عن ابن عباس أنه قال :- " (عذابا من فوقكم) تسليط أئمة السوء ، و (من تحت أرجلكم) تسليط خدم السوء " (١) .

ومما أورده من تفسير التابعين عند بيان قوله جل وعلا :- (ومن الأنعام حمولةً وفرشا . . .) (٢) :- " أي : وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشا .

قال مجاهد :- " الحمولة : الإبل الكبار التي يحمل عليها ، والفرش : الصنار " .

وقال الضحاك :- " الحمولة : الإبل والبقر . والفرش : الضم " .

(١) الأنعام / ٦٥ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٧٧ - ٧٩) .

(٣) المصدر السابق (ص ١٨٠) .

(٤) الأنعام / ١٤٢ .

* نهجه في عرض القراءات *

توسّع أبو المظفر السمعاني رحمه الله في ذكر القراءات ، إذ أنه لم يكتف بذكر القراءات المشهورة في كثير من مواطن تفسيره بل يشير في بعض تلك المواطن إلى القراءات الشاذة ، وينسب على شذونها أحيانا .

ويشير السمعاني إلى سبب اختلاف القراءات ذاكرا وجه القراءة في اللفظة - وقد التزم التوجيه في القراءات المشهورة ، وأما الشاذة فقد لا يوجهها .

ويلاحظ أنّ أغلب القراءات الشاذة نسبتها للسمعاني إلى قارئها ، وقلما فعل ذلك مع القراءات المشهورة .

هذا وقد ألمحت إلى أمثلة من ذلك في مصادره في القراءات ، وأوردنا هنا مثلين لمنهج السمعاني في عرضه للقراءات .

- * مثال لذكره قراءات مشهورة وشاذة مع التوجيه :

عند بيانه لقول الله تبارك وتعالى :- (- وكذلك نصرّف الآيات

وليقلوا دَرَسَتْ ...) (١) قال :- " وقوله :- (- درست) (٢)

يقرأ على وجوه :- (- دَرَسَتْ) أي : تعلمت من غيرك ، وكانوا

يقولون : إنّه تعلم أخبار القرون الماضية من جبر وبيسار - كنا

(١) الأنعام / ١٠٥ .

(٢) درست - بسكون السين وفتح التاء (فعل ماضٍ ملحق به

تاء المخاطب - وهذه قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي ،

ونافع .

عبدین سُبیا من الرُّوم .

ویقرأ (دَرَسَتْ) (١) أی : تالیت ، وقارات - وهو من
المدارسة بین الثنین ، یدرس أحدهما علوی الآخر .

وقرأ ابن عامر : - (دَرَسَتْ) (٢) أی : تلك أخبار قد
دَرَسَتْ ، وَصَحِيَّتْ .

ویقرأ فی الشواذ : (ولیقولوا دَرَسَتْ) (٣) بمعنی مَحِيَّتْ -
قراءة قتادة .

(٤) وفي حرف أبي بن كعب ، وابن مسعود : (ولیقولوا درس) -
یعنی : درس محمد ، وهو بمعنی تَلَّمَ كما بینا " (٥) .

ومن أمثلة ذكره لقراءة شاذة دون توجيه ما عرضه عند تفسير (٦)
قول الله جل وعلا : - (قال اخرج منها مذؤماً ...) (٧) :-
" وقرأ الأعمش (مذؤماً) .

والمعروف (مذؤماً) من الذام ، وهو العيب .

(١) دارست : على وزن فاعلت - وهذه قراءة أبو عمرو ، وابن كثير .
(٢) درست : بفتح السين وسكون التاء - فعل ماضٍ ملحق به
تاء التانيث .

(٣) درست ، بضم فكسر - على بناء الفعل للمجهول .

(٤) درس : فعل ماضٍ .

(٥) تفسير السمعاني (ص ١٢٨ ، ١٣٩) .

(٦) المصدر السابق (ص ٢٢٢) .

(٧) الأعراف / ١٨ .

* منهج السمعاني في التفسير بالرأى *

منهجه في ذكر مفردات القرآن :-

إنَّ أول ما يبدأ به المفسر لفهم معنى النص هو معرفة معاني المفردات ، وإذا تأملنا تفسير السمعاني فإننا نجد به بارعاً في ذكره معاني الكلمات ، وتدرك أنه قد اطلع على كثير من الكتب المصنفة في هذا الشأن ، وأجاد الاختيار منها - وقد مرّت بنا أمثلة لذلك في مصادرنا فيمن صنف في معاني القرآن أو تفسيره ، ولأضرب مزيداً من الأمثلة تبرز منهجه في ذكر معاني كلمات القرآن الكريم .

وجدت السمعاني عند تفسير قول الله تبارك وتعالى :- (لباس التقوى ذلك خير . . .) (١) يقول :- " قال القتيبي : " يحنى : الثياب لباس التقوى ، فإن من اتقى الله يطوف لابسا لا عارياً " .

وحكى عند بيانه (٢) قول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم . . .) (٤) فقال بعد أن ذكر قول السدي ، وتمادى في معنى (لما يحييكم) :- " وقال الفراء :- " هو الجهاد " . وقال ابن قتيبة :- " هو الشهادة " .

عند تأويل قوله جل وعلا :- (وما جعلنا الله إلا بشراً لكم) (٥)

:- قال :- " أي بشارة " .

(- ولتظمن أظلمكم) أي : تسكن به .

(١) الأعراف / ٢٦ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

(٣) المصدر السابق (ص ٥٠٨ ، ٥٠٩) .

(٤) الأنفال / ٢٤ .

(٥) الأعراف / ١١ .

(٦) تفسير السمعاني (ص ٢١٥) .

عنايته باللغة :

يتجلى للناظر في تفسير السمعاني سعة اطلاعه على اللغة العربية ، ومقدرته على اختيار المعنى المناسب لسياق القرآن الكريم وقد أفاض السمعاني في ذكره أقوال أهل اللغة ، وقد سبق في بيان مصادره من أهل اللغة معرفة شيء مما حكاه عنهم .

من منهج السمعاني في اللغة أن يذكر أصل الكلمة ، كما قال عند قول الله تعالى : - (وفي آذانهم وقرا . . .) - (١) :-
" والوقر : أصله الثقل : ومن ثقل الأذن جاء الصم " (٢) .

ومن طريقتة أن يذكر نظائر اللفظ في المعنى مع اختلاف الشكل فمعد قوله جلّ و علا : - (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط . . .) - (٣) قال :- " وأما السّم ، والسّمُّ فواحد ، وهو ثقبه المخيط " .

ومن ذلك أن يذكر اختلاف المعنى باختلاف شكل الكلمة - فعند تفسيره (٥) للآية السابقة قال / بعد أن ذكر القراءة المعروفة للفظ (الجمل) - وأنه الجمل المعروف / :- " وأما الجمل (٦) الذي قرأه ابن عباس : فهو قلس السفينة . والجمل بالتخفيف (٧) قيل هو أيضا قلس السفينة . . . " () .

(١) الأنعام / ٢٥ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ٣٢) .

(٣) الأعراف / ٤٠ .

(٤) تفسير السمعاني (ص ٢٥٧) وتنظر (ص ٥٨٦) .

(٥) المصدر السابق (ص ٢٥٧) .

(٦) الجمل : بضم الجيم ، وتشديد الميم المفتوحة .

(٧) أي تخفيف الميم مع ضم الجيم .

ومن منهجه في إيراد اللمزة أن يشير إلى الفرق اللفظية بين الألفاظ - كما قال عند بيانه لقول الله تبارك وتعالى :- (فأتاهم لا يكذبونك . . .) (١) :- " والفرق بين التكذيب والاكذاب : أن التكذيب : هو أن يقول له : كذبت . والاكذاب : هو أن يجده كاذباً " (٢) وذكر عند تفسير قوله تعالى :- (فأتبعه الشيطان . . .) (٣) " أي : أدركه الشيطان . يقال : تبعه : إذا سار في أثره ، وأتبعه : إذا أدركه " (٤) .

ويورد أحيانا مرادف الكلمة التي يفسرها ، فنجده عند تأويل (٥) قول الله تعالى :- (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب . . .) (٦) يقول :- " الرجس ، والرجز : العذاب . . . " .

ويستطرد السمعاني في بعض الأحيان فيذكر بعض ما يشتق من الكلمة مع بيان المعنى كما أورد عند تفسير قوله تبارك وتعالى :- (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبني نفقا في الأرض . . .) (٧) :- " النفق : السرب في الأرض . ومنه النافق : وهو جحر اليربوع ، ومنه النفاق لأن المنافق يدخل نفقين " (٨) .

ومن منهجه أن يبين مفرد اللفظ ان جاء مجموعاً (٩) ، أو كونه بمعنى الجمع وإن كان مفرداً . . . (١٠) .

-
- (١) الانعام / ٣٣ .
 - (٢) تفسير السمعي (ص ٤٢) .
 - (٣) الأعراف / ١٧٥ .
 - (٤) تفسير السمعي (ص ٤٢٠) .
 - (٥) المصدر السابق (ص ٢٨٨) .
 - (٦) الأعراف / ٧١ .
 - (٧) الانعام / ٣٥ .
 - (٨) تفسير السمعي (ص ٤٣) .
 - (٩) المصدر السابق (ص ٣٢) .
 - (١٠) المصدر السابق (ص ٥٨٤) .

* منهجه في استشهاده بالشعر *

الشعر ديوان العرب ، ولذا أكثر ابوالمظفر السمعاني من
ايراد أشعار العرب التي يستشهد بها على فصاحة اللفظ، واستعمال
العرب له - أو يستشهد بها على قاعدة من قواعد النحو ، أو على
جواز أمر ما من ناحية اللغة .

ف نجد السمعاني عند تفسير قول الله جلّ و علا :- ﴿ وَصَنَّ
النَّخْلَ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ۖ ﴾ (١) يقول :- " والقنوان:
المذوق ، واحدها قنوّ ، . . . ، والجذق والقنوّ واحد ، وقال
الشاعر :-

. . أئبث كفنو النخلة المتشكل . .

وقال أيضا :-

فأثت أطلية ودقت أصوله . . يميل به قنو من البسرا حمر (٢)
وعند بيان (٣) قول الله جلّ ذكره :- ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا ۖ ﴾ (٤) قال :- " كم للتكثير ، وربّ للتقليل ، قال
الشاعر :-

كم عمّة لك يا جرير وخالة . . فدعاء قد حلبت على عشاري

قاله الفرزدق " .

وقال عند تفسير قول الله عز وجل :- ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ ۖ ﴾ (٥)

(١) الأنعام / ٩٩ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ١٢٥) .

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٤) الأعراف / ٤ .

(٥) الأعراف / ٣٨ .

يعنى : مع أمم ، وهو مثل قول امرئ القيس :-

وهل ينعمن من كان أقرب عهدہ . . ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

أى : مع ثلاثة أحوال " (١) .

وذكر عند تأويل (٦) قوله تبارك وتعالى :- ﴿ فَمَا تَتَّقَنَّهُمْ ﴾

في الحرب فشرُّ بهم من خلفهم . . . (٦) :- " قال سعيد بن

جبير :- " أئذر بهم من خلفهم " .

قال الشاعر :-

أطوف في الأباطح كل يوم . . مخافة أن يشرُّ بي حكيم

طريقته في ذكر أسباب النزول :

معرفة سبب النزول يحين المفسر على الوقوف على فهم معنى

النص ، وقد يشكل المعنى فلا يتبين إلا بمعرفة سبب نزول

الآية .

والناظر في تفسير أبو المظفر السمعاني يجده قد اعتنى

بذكر أسباب النزول أيضا عناية .

أورد السمعاني عند بيان (٤) قوله جل ذكره :- ﴿ ولو نزلنا عليك

كتابا في قرطاس . . . (٥) :- " سبب هذا : أن عبد الله بن

(١) تفسير السمعاني (ص ٢٥١) .

(٢) المصدر السابق (ص ٥٧٦) .

(٣) الأنفال / ٥٧ .

(٤) تفسير السمعاني (ص ١٦) .

(٥) الاعراف / ٢٦ .

أبي أمية المخزومي - أخا أم سلمة - قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :- " لن تؤمن بك حتى تنزل علينا صحيفة من السماء جملة " فنزل قوله :- " ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس... " (١) ، وفي تفسير قول الله تعالى :- " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا... " (٢) قال :- " وسبب نزول الآية : أنهم في الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة ، ويقولون :- " لا تطوف في أثواب عصينا الله تعالى فيها ، وكان الرجال يطوفون عراة بالنهار ، والنساء بالليل ، فنزلت الآية بالمنع عن ذلك " (٣) .

وعند تفسيره (٤) قول الله عز وجل :- " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ... " (٥) قال :- " قال الضَّحَّاك :- " سبب هذا أن أبا جهل قال يوم بدر : " اللَّهُم انصر أحبَّ القتتين إليك ، وأكرمهم طبعك " ، وفي رواية أخرى : " اللَّهُم أقطعنا للرحم ، وأفسدنا للجماعة ، وآتانا بما لا يعرف فأخذه اليوم " فأجابه الله تعالى بقوله :- " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا... " (٦) .

(١) الأنعام / ٧ .

(٢) الاعراف / ٢٦ .

(٣) تفسير السمعاني (ص ٢٣٢ ، ٢٣٣) .

(٤) المصدر السابق (٥٠٤ ، ٥٠٥) .

(٥) الأنفال / ١٩ .

* منهجه في ذكر النسخ والمنسوخ *

على من أراد تفسير كتاب الله عز وجل أن يحرف ما يريد

تفسيره هل وقع عليه نسخ ؟ أم لا ؟ .

ولذلك نرى السَّمانى قد أولى هذا الأمر اهتمامه فإذا ما

فسَّرَ آيةً ذكر فيها النَّسخ أشار إليه ، ونراه أحيانا يحرف عن ذكر

النسخ في آيات وكأنه يرى عدم نسخها .

ومن المنسوخ الذي نقله السَّمانى (١) ما جاء عند تفسير

قول الله تعالى :- (قل لست طيكم بوكيل) (٢) قال :- " أي :

بمسلطٍ فالزمكم الإسلام شئتم أم أبيتم ، قال ابن جرير :- " كان

هذا في ابتداء الإسلام ، ثم نسخ بقوله :- (فاقتلوا

المشركين ...) (٣) " .

ومن ذلك ما أصدره عند بيانه لقول الله عز وجل ذكره :-

(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ...) (٤) فقال :- " روي عن

الحسن وقتادة أنهما قالا :- " هذه الآية منسوخة بآية

السيف " (٥) .

(١) تفسيره (ص ٨١ ، ٨٢) .

(٢) الانعام / ٦٦ .

(٣) التوبة / ٥ .

(٤) الأنفال / ٦١ .

(٥) تفسير السَّمانى (ص ٥٨٦) .

* من منهج السمعاني إيراد الأشكال *
والجواب عنه ، وذكره اللطائف

يتساءل السمعاني أحيانا عن أمور حول اللفظ القرآني ، ثم
يجيب عن ذلك ، ويذكر بعض اللطائف والحكم ، وقد يورد اللطيفة
دون سؤال .

ومن ذلك ما قاله عند قول الله جل وعلا :- (ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم ...) (١) :- " فإن قال
قائل : لمَّ كم يقل : فراه بأهنيهم ؟ .

قيل : لأنَّ اللّمس أبلغ في إيقاع العلم من الرؤية ، لأنَّ
الشَّحْر يجري على المرئي ، ولا يجري على اللموس ، ولأنَّ
اللموس يصير مرثيا ، والمرئي لا يصير لموسا ، فذكر اللّمس
ليكون أبلغ " (٢) .

وفي تفسير (٣) قوله تبارك وتعالى :- (ولو علم اللّنه فيهم
خيِّرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون) (٤) قال :-
فإن قيل : كيف يستقيم قوله :- (لأسمعهم) ، (ولو
أسمعهم لتولّوا) ؟ .

قيل : معناه لو علم فيهم خيرا لأسمعهم سماع التفهيم ،
ولو أسمعهم سماع الأذان لتولّوا .

(١) الأنعام / ٧ .

(٢) تفسير السمعاني (ص ١٧) .

(٣) المصدر السابق (ص ٥٠٧ ، ٥٠٨) .

(٤) الأنفال / ٢٣ .

وقيل : معناه : ولو أسمعهم سماع التفهيم لتولوا لما سبق

لهم من الشقاوة ، وأنهم لا يصلحون لذلك لا خير فيهم .

وفى بيان قول الله جلّ وعلا : - قال الملأ من قومه ، إننا

لنراك فى ضلال مبين ، قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول

من رب العالمين - (١) قال السمعاني : - " عظم الله تعالى الناس

بذكر قوله حسن الجواب حيث قال : - (ليس بى ضلالة) ولم

يقول : أنتم الضلال ، كما جرت عادتنا " (٢) .

* * *

(١) الاعراف / ٦٠ ، ٦١ والآيتان فى قصة نوح عليه السلام مع قومه .

(٢) تفسير السمعانى (ص ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

* لمحات عن بقیة منهجه *

- ١- وضع مقدمة لكل سورة تشتمل على بيان موضع نزول السورة ، وأحيانا يذكر فضائل السور (١) .
- ٢- اذا ذكر أقوالا متعددة فقد يرجح بعضها (٢) .
- ٣- يورد في بعض المناسبات أمثالا عربية (٣) .
- ٤- يحكى الاسرائيليات في تفسيره (٤) .
- ٥- اذا مر معنى سبق له تفسيره فكثيرا ما ينبه على ذلك ، ولا يحيد بيانه (٥) .
- ٦- واذا كان هناك معنى سيرد تفصيله في موضع قادم أشار الى ذلك (٦) .
- ٧- وقد يكون المعنى ظاهرا معلوما فيقول : معناه ظاهر أو المعنى معلوم أو نحو ذلك (٧) .
- ٨- قد يشير الى شيء من أصول الفقه (٨) .
- ٩- ينبه على نكت بلاغية تكون في النص (٩) .
- ١٠- يستخدم الدلالات العقلية الموافقة للنصوص الكتاب والسنة (١٠) .
- ١١- ذكر بعض أحكام التجويد والقراءة (١١) .

- (١) تفسير السمعاني (ص ١ - ٥ ، ٢٠٤ ، ٤٦٦) .
- (٢) من المواضع التي رُجِحَ فيها ينظر تفسير السمعاني (ص ٧٤٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ٢٤١ ، ٢٠٠) .
- (٣) المصدر السابق (ص ١١٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٧١ ، ٢٠٠) .
- (٤) ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٢٤ ، ٣٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٢٠٠) .
- (٥) تفسير السمعاني (ص ٨٦ ، ١٤٠ ، ٤١١ ، ٥٧٠ ، ٢٠٠) .
- (٦) المصدر السابق (ص ٢٨٣ ، ٢٨٥) .
- (٧) المصدر السابق (ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٩٦ ، ٦٠٨ ، ٢٠٠) .
- (٨) المصدر السابق (ص ١٧٧ ، ٥٩٣) .
- (٩) المصدر السابق (٤٩ ، ٢٠١ ، ٢٩٢ ، ٤٦٧ ، ٢٠٠) .
- (١٠) المصدر السابق (ص ١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠) .
- (١١) المصدر السابق (ص ٤٤ ، ١٠٧) .

* استـــــــدراك *

ومما يستدرك على الامام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى في تفسيره أنه يورد بعض الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة دون أن ينبه على ذلك (١) .

ويستعمل أحيانا صيغة التمريض (روى) في أحاديث صحيحة ، بل استعملها في أحاديث في الصحيحين (٢) .

ونقل في تفسيره حكايات اسرائيلية ، ولم يشر الى أنهم اسرائيلية (٣) ، ومعضها لا ينبغي ذكرها (٤) .

كثيرا ما يعرض السمعاني أقوالا في تفسير آية ، ثم لا يرجح (٥) .
جواب اما تدخله الفاء ، والسمعاني (٦) يحذفها في بعض الأحيان (٧) .

هذا وهناك استدراكات أخرى أغلبها وقع مرة واحدة - على أن هذا كله لا يهـُـض من قيمة تفسير السمعاني ، ولا يُنقِص من منزلة السمعاني - رحمه الله - إذ الكمال لله وحده - وسيأتي في البحث القادم - ان شاء الله تعالى بيان ثناء العلماء على هذا التفسير .

- (١) تفسير السمعاني ينظر مثلا (ص ١٢٢ ، ٣٢٢ ، ٥٨٥) .
(٢) المصدر السابق (ص ٢٤٣ ، ٢٧٦) .
(٣) المصدر السابق (ص ٩١ ، ٩٢ ، ٢٢٤ ، ٣١٤ ، ٤١٥ ، ٥٠٠) في مواضع كثيرة .
(٤) المصدر السابق (ص ٤٤٥ ، ٤٤٦) .
(٥) المصدر السابق (ص ١٠ ، ١١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٥٨١ - ٥٨٣ ، ٥٠٠) في مواضع كثيرة .
(٦) قد يكون حذفها من النسخ ، ولكن تعدد الحذف جعلني أنسبه الى السمعاني .
(٧) تفسير السمعاني (ص ٧٣ ، ٩٥ ، ٢١٦) .

* ثناء العلماء على تفسير السمعاني *

لقي تفسير السمعاني القبول لدى العلماء ، (وقد فأنشوا عليه
وقلما خلا كتاب ترجم للسمعاني من الاشارة الى تفسيره (١) .

ومن ثناء العلماء عليه ما ورد في كتاب الانساب (٢) لأبي سعد
السمعاني :- " صنف التفسير الحسن الطليح الذي استحسنته كل
من طالعه " وهذا الثناء ذكره السبكي في طبقات الشافعية (٣) .

وقال ابن خلدان في وفيات الأعيان (٤) :- " وله تفسير
القرآن ، وهو كتاب نفيس " .

وقال ابن الصاد الحنبلي في شذرات الذهب (٥) :- " وله
تفسير جيد حسن " .

(١) تنظر مصادر السمعاني (ص ٦) .

(٢) (١٣٩ / ٧) .

(٣) (٣٤٢ / ٥) .

(٤) (٢١١ / ٣) .

(٥) (٣٩٣ / ٣) .

الخاتمة

بعد دراستي لقسم من تفسير ابي المظفر السمعاني ، تبين لي أنه كتاب ثمين ، طال احتباسه بين المطبوعات على رفوف المكتبات ، وأنه حان الوقت لظهوره للناس ليستفيدوا منه ، ذلك لأنه تفسير اتخذ منهج السلف في العقيدة ، كما أن صاحبه قد سلك المسلك الصحيح في تفسير القرآن بالمأثور ، وانتهج المنهج الصواب ، في تفسير القرآن بالرأى ، بعد أن استكمل أدواته ، وبذلك يكون تفسيراً جامعاً لنوعى التفسير .

ونجد تفسير السمعاني ، قد اشتمل على كثير من القراءات المشهورة والشاذة ، وذكر أسباب النزول ، وقد يذكر عدّة أسباب وردت فى آية واحدة ، وتكلم عن الناسخ والمنسوخ . . .

ووقفت على تمكّن السمعاني من اللغة العربية ، إذ أفاض فى بعض الأحيان فى ذكر أصل الكلمة ، ونظائرها ، واختلاف معانيها ، وكثيراً ما يستشهد بأشعار العرب ، وقد يشير الى بعض النكات البلاغية .

ولم يخل تفسيره من التعرّض للفقه ، وذكر اختلاف العلماء فى بعض المسائل الفقهية .

كما أن تفسيره قد اشتمل على لطائف قلما توجد مجتمعة كاجتماعها فى هذا الكتاب . . .

ولهذا أسأل الله عز وجل أن يعين الجامعة الإسلامية على دابعه ، واخراجه للناس .

* توثيق نسبة التفسير الى السمعاني *

١- يوجد على الورقة الأولى من تفسير السمعاني بحمد وحمد الله ،
والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم :- " قال الشيخ
الامام ، الأجل ، الزاهد ، جمال الأئمة أبو المظفر منصور بن
محمد السمعاني - رحمه الله تعالى ...

٢- كثير من الذين ترجموا له ذكروا تفسيره ، وأشاروا اليه (١)
ومن ذلك ما يأتي :-

أ - في طبقات المفسرين للداودي :- " صنف في الفقه ،
والتفسير ، والحديث ، والأصول ، فالتفسير في ثلاث
مجلدات " (٢) .

ب - وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣) :- " وصنف في
التفسير " (٤) .

ج - وقال الزركلي في الأعلام (٥) :- " وله تفسير
السمعاني خ " .

-
- (١) سبق فوثقنا العلماء على تفسيره ذكر أربعة ، من المصادر التي
أشارت الى تفسيره ، وأثبتت عليه .
(٢) (٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠) .
(٣) (١٥٤ / ١٢) .
(٤) ومثل هذه العبارة في النجوم الزاهرة (١٦٠ / ٥) .
(٥) (٣٠٣ / ٧) .

* وصف نسخ تفسير السمعاني *

كان تحقيقى على نسختين خطيتين مصورتين فى مكتبة مخطوطات
الجامعة الاسلامية أما الأولى منهما فمصورة عن النسخة الأزهرية،
منسوخة على مجلدين كبيرين .

المجلد الأول من سورة الفاتحة الى قوله تعالى :- " وما أوتيتم
من العلم الا قليلا " (الاسراء / ٨٥) وما بعدها ناقص الى نهاية
سورة الكهف .

والمجلد الثانى من سورة مريم الى سورة الناس .

وخط هذه النسخة " نسخ معتاد " وفيها كثير من الكلمات

أغفل نقط حروفها ، وأرمز لهذه النسخة بـ " أ " .

وأما النسخة الثانية فمصورة عن نسخة دار الكتب المصرية .

وهى منسوخة على ثلاث مجلدات كبيرة .

المجلد الأول من سورة الفاتحة الى خاتمة سورة التوبة .

والمجلد الثانى من سورة يونس الى خاتمة سورة القصص الا أن

فيه نقصا كالنقص الذى وقع فى النسخة الأزهرية .

والمجلد الثالث من سورة المنكوت الى سورة الناس .

وخط هذه النسخة " نسخ معتاد " وفيها أحيانا سقط لبعض

الكلمات .

وأرمز لهذه النسخة بـ " ب " .

* فهرس الموضوعات *

" فهرس القسم الدراسي "

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
ج	شكر و عرفان
د	سبب اختيار الموضوع
و	تمهيد
ى	على في دراسة الكتاب
ل	ظروفتي في التحقيق
ص	الرموز والاصطلاحات المستخدمة
١	الفصل الأول دراسة المؤلف
٢	البيت السمعاني ومكانته
٦	ترجمة ابي المظفر السمعاني : نسبه ، ولادته .
٧	نشأته
٩	رحلاته في طلب العلم .
١٢	شيوخه .
١٨	طلابه .
٢٣	كتبه وتصانيفه .
٢٦	ثناء أهل العلم على ابي المظفر السمعاني .
٢٩	عقيدته من خلال دراسة سور الانعام والأعراف والانفال
	- ورده على أهل البدع والأهواء .
٣٧	تقريره لمذهب أهل السنة في اثبات صفات الله تعالى
	كما وردت .
٤٨	وفاته .

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني : دراسة الكتاب .	٤٩
- مصادر المؤلف في تفسيره في سور الانعام والاعراف والانفال .	٥٠
مصادره في التفسير بالأثر : تفسير القرآن بالقرآن .	٥١
تفسير القرآن بالسنة .	٥٢
مصادره من الصحابة رضوان الله عليهم .	٦٤
مصادره من التابعين رحمهم الله تعالى .	٧٤
مصادره من أتباع التابعين .	٨٤
مصادره في القراءات .	٨٨
مصادر السمعاني في التفسير بالرأى : مصادره ممن صنف في معاني القرآن أو تفسيره .	٩٣
مصادره من علماء اللغة ممن لم يصنف في معانسي القرآن .	٩٧
مصادره الفقهية .	١٠٠
مصادره من فقهاء الصحابة .	١٠١
مصادره من فقهاء التابعين .	١٠٣
مصادره من أصحاب المذاهب الأربعة .	١٠٦
منهج ابي المظفر السمعاني في تفسيره : منهج منهج السمعاني في التفسير بالمأثور .	١٠٩
عنايته بتفسير القرآن بالقرآن .	١٠٩
عنايته بتفسير القرآن بالسنة .	١١١
ايراده التفسير بأقوال الصحابة .	١١٥
ايراده التفسير بأقوال التابعين .	١١٦
نهجه في عرض القراءات .	١١٧
منهج السمعاني في التفسير بالرأى : منهجه في مفردات القرآن .	١١٩
عناية باللغة .	١٢٠
منهجه في استشهاد بالشعر .	١٢٢
طريقته في ذكر أسباب النزول .	١٢٣

الموضوع	رقم الصفحة
منهجه في ذكر الناسخ والمنسوخ .	١٢٥
من منهج السمعاني ايراد الاشكال والجواب عنه، وذكر اللطائف .	١٢٦
لمحات عن بقية منهجه .	١٢٨
استدراك .	١٢٩
- ثناء العلماء على تفسير السمعاني .	١٣٠
الخاتمة .	١٣١
- توثيق نسبة التفسير الى السمعاني .	١٣٢
- وصف النسخ الخطية .	١٣٣